ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب البرهان الحاوي لأنواع البيان الكامل لوجوه التبيان فهو كاسمه

تحفة البيان في تفسير القرآن

تأليف السيد الشيخ صفي الدين السيد الدرج مع ما طاهما مشتمل على جواهر النهج المكلل برأس الملك الجليل كتاب يقال له

الإتحاف في البيان والتأويل

للشيخ مختار الدين عبد الله الرحمن بن أبي بكر السيوطي المطبع المنسوب إلى السيد [illegible] مصر الزهراء

١٢٧٠ طبع في الواقع في دار العلم عن بلدة الدهلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فالحق احق وان الباطل زهوق انزل معه كتابا قطع اعناق العتاق السبق وابكم به البلغاء من العرب العرباء طبقا بعد طبق شهد محكم اياته القديمة بان المنزل حق غير مختلق ودل مضمون سوره العظيمة على ان رسوله صادق مصدق فصل يارب وسلم على سيد سرى ليلا الى السبع الطباق فرق وبلغت بلاغة كتابه مجا لا يسبق بل شاوا لا يلحق ثم على اله مظاهر الطاف الله واعضاد الدين كل منهم في سماء الشرف قمر اذا اتسق اما بعد فلما ان رايت همم ابناء العصر قاصرة ومساعيهم وان جلوا في الطلب فاترة تنحوا عن الحقيقة للمجاز ومالوا عن التطويل بالايجاز ولعمري يكاد ان يعد ذلك من علو همتهم وقوة نهمتهم لانهم ارادوا حوز العلوم بايسرها وقصدوا جمع الفنون بخيرها وسيرها وقد علموا بالتجارب ان الحظ خطير والعمر ضنين والعوائق مثل اطمة الامواج والبوائق مدركة الافواج فلم يستطيعوا على طول المطولات

Princeton University Library

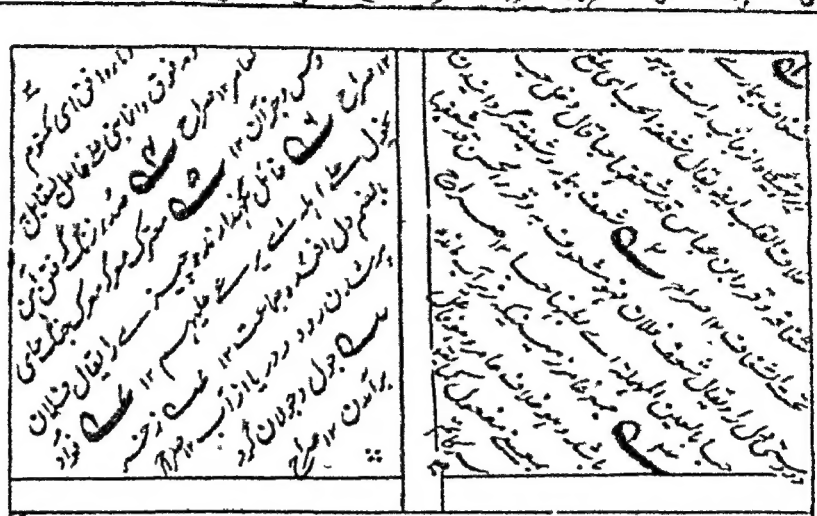

لوقعوا فى فيّات الشتات ؛ ويعرض الكل فى معرض الفوات ؛ وما رايت فى
التفسير مختصرا يشفى ؛ وكتابا يا قرب ويلبى ؛ اردت ان اتعرض لهذا مع
قلة البضاعة وقصور الباع خصوصا فى تلك الصناعة حين كان القلب مشغوفا
بكشف وجوه غمار اسرار نكات الكشاف ؛ والفواد مشحوفا باستخراج فرائد
الفوائد عن زخار بحار كلام الاعالى والاشراف ؛ وقد كان الزمان يراقب
بالموافقة ؛ والاخوان فى ميدان الفضل على المسابقة ؛ وكانت مراة الذهن
مصفاة عن صدإ الفتور ؛ ومرقاة الفضل مبراة عن طراء الكسور ؛ تجول
خيول الفهم من غير خائنة الوهم فى معترکهم ؛ وتخول على درك الطرائد فى
مدارکهم ومترکهم ؛ لكن قد استنضبت وعادت عوادٍ عن الاقدام على هذا
المرام ؛ مدة مديدة من الايام ؛ مع انه قد صدرت اشارة قدسية تتضمن
الالتزام فكم من مرة عزمت وابت المقادير ؛ ونويت وعرضت المعاذير ؛
حتى لاح رفيق التوفيق ؛ وجاورنى فناء بيت الله العتيق ؛ وكحل عينى
برؤية اهل الله ؛ ونلت زوارف الفيض من يدالله ؛ انار فى اعشاب
كبدى تلك الخامدة ؛ وادار فى دار خلدى تلك الجامدة ؛ فاستخرت الله تعالى

على وضعها واما الاحاديث المذكورة في تفسيرنا فمعظمها من الصحاح الستة وتجد تخريجها مسطورا في الحاشية عليها وكل معنى ذكرناه فيه
بصيغة او فما هو للسلف وما ذكرناه بقيل فاكثره من مخرجات المتاخرين ناظرا فيه بنقل وما وجه الاعراب فما احتوت الا الاظهر والذي ذكرت فيه
وجهين او وجوها فلنكتة الا تخفى على المتادب فان وقع سمعك شيء يخالف الكشاف ومن تبعه فلا تعجل الى الرد انكارا واراجع بصر البصيرة لعلك تجد
من خاطوا العلم ناما مع الى الادبي حادم الخطاء الخطل والسهو والزلل نعم اجتهدت غاية الاجتهاد في تنقيح الكلام وللمجتهد اجر وان خرج اصابة المرام
ثم ان اخذ كتاب هذا المعاون الوسيط وتفسير ابن كثير والنسفي والكشاف وشرح الطيبي والكشف وشرح المحقق التفتازاني وتفسير القاضي البيضاوي و
ادرجت فيه ما سنح ببر الخاطر الفاتر او سنح للنظر القاصر وقلما تجد اية الا وقد ذكرت في تفسيرها الى دفع اشكال او الى تحقيق مقال بعبارة وجيزة او اوما
اليه باشارة لطيفة دقيقة وفي كثير من المواضع اوضحت الحالة وقد تعرضت فيها بوجوه اخر من المعاني والاعراب فلم يبتد لي حظ كثير من هذا التفسير والعلم حضور
وسميته بجامع البيان في تفسير القرآن وانا ارجو الخلق الى الرحمة ربه معين بن صفي ادركهما الله بلطفه الجلي والخفي وكان بين ابتدائه وانتهائه سنتان وثلثة
شهر وحين بلغ سني اربعين والله اسال ان يجعل تعالى فيه سبب السجين وخير نسرل لا التسجين وهو حسبي من توكل عليه ومعين من فوض الامر اليه انه مولى التوفيق
الرحيم الرؤف الكريم سورة الفاتحة مكية وهي سبع آيات بسم الله مبتدا باسم مسمى هذا اللفظ الجامع لجميع صفات الكمال اقرا ومستعينا كما في كتبه بالقلم الرحمن
الموفق بصفة ارادة التحنين لجميع الخلايق ولا يطلق الا على الله الرحيم بالمؤمنين ويطلق على غيره المحمد شاعلى مستحسن اختياري نفسه اثره تنظيما لمن قام
بربه اي حقيقة مختصة بمربي مالك العالمين المخلوقات باسرها الجن والانس وهما والملك الرحمن الرحيم كرر تعليلا بانه الحقيق بالحمد مالك الامر كله
ودونه من الملك يوم الدين يوم الجزاء مستقر بالحكم اياك نعبد واياك نستعين نخصك باغاية الذل وطلب المعونة اثنى عليه كذا حضرني في طلبه
وطوجا من جميع العباد الذين هو فرد منهم ادرج عبادته في عبادتهم لعلها تقبل ببركتها او المراد الحاضرون لا سيما ان كان في جماعة وقيل النون للتعظيم فانه
اذا كان في العبادة فحاجة عرض اهدنا الصراط المستقيم ثبتنا على الطريق الحق وهو دين الله والاسلام صراط الذين انعمت عليهم من الانبياء والملائكة
والصديقين والشهداء والصالحين وقوم موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام قيل تغيير دينهم او الى محمد صلى الله عليه وعلى اصحابه وصوب هذا لكل غير المغضوب عليهم
صراط غير الذين زادت العقوبة عليهم او المراد منهم اليهود ولا الضالين الذين عدلوا عن الطريق والمراد منهم النصارى وقيل المراد من الاول الفساق ومن الثاني
الكفار يستحب لمن قراها ان يقول بعدها بسكتة امين اي استجب سورة البقرة مدنية وهي مائتان وسبع وثمانون اية واربعون كلمة وعشرة آلاف حرف بسم الله الرحمن الرحيم
الم اولى امثال هذه السور مما استاثر الله بعلمه وهو المنقول عن الخلفاء الاربعة وغيرهم او اسماء السور واقسم بها لشرفها لانها اسماء الكتب المنزلة او انا الله اعلم الكتب
اي هذا القرآن مصدر بمعنى المفعول لا ريب فيه لا شك انه من عند الله وتامل فانه لا يشك وقيل بمعنى النهي اي لا ترتابوا فيه هدى بيان ونور للمتقين الصائرين
الى الايمان وقراء الشراء او يريد هداهم الذين يؤمنون يصدقون بالغيب ما هو غائب كالموت والاخرة والقدر وعلم الله والملائكة والصلاة والسلام من علم روى وتيقن ويقيمون
الصلوة يعدلون اركان الصلوة الخمس ويواظبون عليها ومما رزقناهم ينفقون اعطينا هم يتصرفون في الخير والمراد الزكوة والذين يؤمنون بما انزل اليك هذا في
مؤمني اهل الكتاب وعاما كالاول وما انزل من قبلك سائر الكتب وبالاخرة الدار الاخرة هم يوقنون لا يشكون اصلا اولئك من هذه صفته على هدى
له قلبا والقى السمع وهو شهيد وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وما علينا الا البلاغ المبين والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

ای مستقر و مستعلٍ علی بیان ونورٍ من ربهم واولئک هم المفلحون الفائزون بمطالبهم ان الذین کفروا وستروا
الحق وجحدوا التوحید سواء مصدر وصف به علیهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم تحویف وحذر فهو مبتدأ وسواء خبره
والهمزة وام مجردتان لمعنی الاستواء فی علم المستفهم کانه قیل فی جواب انذرهم ام لا المستویان فی علمک مستویان فی عدم
النفع لا یؤمنون جملة مفسرة وموکدة ختم الله علی قلوبهم استئناف یبین الخاتم علی قلوبهم وعلی سمعهم ای مواضعه واطلق
مجازا علی العضو کذا البصر وحد السمع لانه مصدر والمسموع کیس الا الصوت بخلاف المعقولات والمبصرات فانها انواع من الجواهر
والاعراض وعلی ابصارهم غشاوة غطاء والحاصل انه احدث فیهم شیئا یمنعهم علی حب الکفر لا یفقهون الحق ولا یسمعون ولا یبصرون
ولهم عذاب عظیم فی الاخرة ومن الناس من یقول امنا بالله وبالیوم الاخر وما هم بمؤمنین حقیقة لان قلوبهم لا یطابق
لسانهم نزلت فی المنافقین یخادعون الله والذین امنوا یظهرون الایمان ویبطنون الکفر ویعتقدون انه یخفی عنهم عند الله
کفرهم عند بعض المؤمنین کما قال تبارک وتعالی یوم یبعثهم الله جمیعا الآیة او یعاملون معاملة الخادع والمراد من مخادعة الله مخادعة
رسوله وما یخدعون الا انفسهم وما یشعرون وما یدرون دائرة الخداع راجعة الیهم وهم فی الدنیا ایضا مفضوحون ولا یحسون
لغفلتهم فی قلوبهم مرض شک ونفاق فزادهم الله مرضا کلما کفروا بایة ازداد وا مرضا ونفاقا ولهم عذاب الیم
مؤلم بما کانوا یکذبون بسبب کذبهم ومن قرأ یکذبون بالتشدید فمعناه بتکذیبهم ایات الله واذا قیل لهم
للمنافقین لا تفسدوا فی الارض بالکفر والمعصیة واظهار اسرار المؤمنین مع الکفار قالوا انما نحن مصلحون ای علی
الهدی نداری الفریقین المؤمنین والکافرین ونصطلح معهم ونرید الاصلاح بینهم وبین اهل الکتاب الا انهم هم المفسدون
ولکن لا یشعرون ردهم ابلغ رد لتعریضهم علی المؤمنین فی قولهم انما نحن مصلحون واذا قیل لهم امنوا کما امن الناس
المهاجرون والانصار وموبنوا اهل الکتاب قالوا انؤمن کما امن السفهاء الهمزة للانکار واللام للناس والسفاهة خفة
رای وهذا قول سرهم فیما بینهم فافضحهم الله الا انهم هم السفهاء ولکن لا یعلمون واذا لقوا الذین امنوا قالوا امنا
واذا خلوا الی شیاطینهم خلوت بفلان والی فلان اذا انفردت معه وشیاطینهم ساداتهم او اصحابهم قالوا انا معکم
فی الدین انما نحن مستهزؤن نلعب بالمؤمنین الله یستهزئ بهم یجازیهم جزاء استهزائهم او یرجع وبال الیهم او
یعاملهم معاملة المستهزئ وعن ابن عباس رضی الله عنهما یفتح لهم باب من الجنة فاذا انتهوا الیه سد عنهم ورد وا الی النار
ویمدهم یملی لهم ویمهلهم فحذف اللام او یزیدهم ویقویهم فی طغیانهم تجاوزهم عن الحد یعمهون یتحیرون والعمه فی البصیرة
والعمی فی البصر اولئک الذین اشتروا الضلالة بالهدی اخذوا الضلالة وترکوا الهدی فما ربحت تجارتهم اسند الربح
وهو لا ربا بها لمشابهة التجارة الفاصل من حیث انها سبب الربح والخسران وما کانوا مهتدین لطرق التجارة مثلهم
کمثل الذی استوقد نارا ای حالهم کحال الذین اوقدوا فلما اضاءت النار ما حوله واصلوا ما یخافون ذهب الله بنورهم
المراد من ایقادها فبقوا فی ظلام وخوف وترکهم فی ظلمات لا یبصرون جمع الظلمة لکثرتها فان المنافقین باظهارهم
الایمان امنوا فی الدنیا واذا ماتوا عادوا الی الظلمة والخوف او المراد ایمانهم اولا ثم کفرهم ثانیا فیکون اذهاب النور فی الدنیا
کما قال تعم ذلک بانهم امنوا ثم کفروا الآیة وهذا منقول عن کثیر من السلف صم ای هم عن قبول الحق صم بکم عن قول الحق

عمى لا يبصرون فهذا قد ذكر التمثيل فالضمير للمنافقين والمستوقدين والمعنى لما اذهب نورهم ادهشتهم الظلمة بحيث اختلت حواسهم فهم لا يرجعون الى الهدى الذى باعوه او كصيب كاصحاب مطر او سحاب وهو مثل آخر والتساوى بحالتى الحيرة او ابن سيرين اى انت مخير فى التمثيل بايهما شئت وقال بعض المفسرين ان هذين مثلان لفوجين اى مثل بعضهم هذا ومثل بعضهم هذا فانهم لا يخلون عن احد هذين المثلين من السماء من جميع جوانب السماء لا من افق دون افق وفهم هذا من السماء المعرف او من السحاب فيه ظلمات فى المطر والسحاب ظلمة تكاثف المطر والغمامة والليل وهى فاعل الظرف ورعد ملك موكل بالسحاب فيطلق على صوته او صوت يسمع من السحاب وبرق نار تخرج من السحاب او لمعان صوت الملك او نار طارت من فيه اذا اشتد غضبه يجعلون اصابعهم انامله فى اذانهم من الصواعق شدة صوت الرعد حذر الموت مخافة الهلاك والله محيط بالكافرين لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط به لا يمنعهم الحذر يكاد البرق يخطف ياخذ بسرعة ابصارهم كلما اضاء لهم اضاء لازم او متعد اى اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم وكذلك اظلم لازم او متعد قاموا وقفوا ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب بسمعهم وابصارهم فحذف المفعول للدلالة الجواب عليه ان الله على كل شئ قدير فليحذروا شبه القرآن والايمان بالصيب وما فيه من شبه المبطلين واعتراضاتهم بالظلمات وما فيه من الوعيد والاهوال وذكر النار والحسبان بالرعد وما فيه من الوعد والايات الباهرة بالبرق وتصامهم عن الوعيد بحال من يهوله الرعد فيسد اذنه مع انه لا خلاص عنها ويدل عليه قوله تعالى والله محيط بالكافرين واهتزازهم لما ظهر لهم من غنيمة وراحة يطمح اليه ابصارهم بمشيهم فى ضوء البرق وتحيرهم فى الامر وتوقفهم حيارى عروض شبهة او بلاء ومحنة بتوقفهم اذا اظلم عليهم بقوله ولو شاء الله لذهب الخ على ان السمع والبصر للتوسل الى الفلاح وهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد الحقيقية ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التى يجعلونها فانه قادر مطلق يا ايها الناس عام للمؤمن والكافر والمنافق اعبدوا ربكم وحدوه الذى خلقكم اختركم من غير سبق مثال والذين من قبلكم عطف على مفعول خلق لعلكم تتقون اى اعبدوا ربكم راجين ان تخرطوا فى سلك المتقين او خلقكم ومن قبلكم فى صورة من يرجى منه التقوى او خلقكم لكى تتقوا الذى جعل لكم الارض فراشا بساطا غير محوجة غليظة والسماء بناء قبة مضروبة عليكم وانزل من السماء السحاب ماء فاخرج به من الثمرات بيان تقدم رزقا لكم ومن للتبعيض ورزقا مفعول له ولكم صفة رزقا على الاول ومفعول المصدر على الثانى فلا تجعلوا لله اندادا امثالا تعبدونهم كعبادة الله تعالى وانتم تعلمون والحال انكم من اهل العلم او تعلمون ان الانداد لا تماثله بوجه وان كنتم فى ريب شك مما نزلنا اى القرآن على عبدنا محمد عليه الصلوة والسلام فاتوا بسورة طائفة من القرآن معبر عنها بسورة كذا من مثله مثل القرآن فى البلاغة والاخبار عن الغيب وادعوا شهداءكم واستعينوا باعوانكم واصنامكم من دون الله اى ادعوا من شئتم لذلك من دون الله وقيل ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بان ما اتيتم مثله ولا

قوله تعالى الذى جعل لكم الارض فراشا الى قوله فلا تجعلوا لله اندادا لم تفعلوا ما نهيتم عنه دلالة على ان الامر يستدعى سابقا والنهى لاحقا وابطال التقليد قال شيخنا الاستاذ اكثر المفسرين استدلوا بهذه الآية على ان الاصل فى الاشياء الاباحة ليس بشئ فان قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا استدلال به على ان الاصل فى الاشياء الاباحة قوله تعالى ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات قال بعض المتكلمين ان الاستواء بمعنى القصد الى الشئ قصدا لا يتراخى عنه شئ وهو يستدعى سابقا ولاحقا من حيث ان القصد يتعلق بالمقصود بعد ان لم يكن قاصدا له وهو محال فى حقه تعالى فالمراد به الاستيلاء والاقبال على خلق السماء بالايجاد والتكوين وقيل ثم للتراخى فى الرتبة لان خلق السماء اعظم من خلق الارض وقيل فى الكلام تقديم وتاخير والتقدير والارض بعد ذلك دحاها وقيل ان خلق الارض وما فيها قبل خلق السماء وقيل خلقت معها وقيل دحوها بعد خلق السماء وقوله سبع سموات تفصيل لما اجمل فى قوله فسواهن وقوله وهو بكل شئ عليم تذييل مقرر لما قبله فقوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون نهى عن الشرك بعد الامر بالتوحيد وقوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله ان كنتم صادقين فى ان تقولوا انه مفترى من قبل انفسكم او من قبل محمد او من قبل غيرنا فانا نعارضه بمثله فان العربى العارى عن شوائب التعصب اذا سمع القرآن وتحداه علم انه خارج عن طوق البشر وان كان عاجزا عن المعارضة بنفسه لعلمه بعجز امثاله وقوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الى قوله اعدت للكافرين من مشكل الاسلوب حيث لم يقل فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فآمنوا به لان المستدل به انما يستدل بالعجز عن المعارضة على ان القرآن من عند الله وانه يجب الايمان به وان لم يعجز عن المعارضة لم يتعلق به استدلال ولا وجوب الايمان وانما يتعلق بالعجز عن المعارضة من سورة واحدة وقد اجيب بان المراد بالعجز عن المعارضة من سورة واحدة العجز عن معارضة كل سورة على ما قال الله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقوله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية لما ذكر الوعيد للكافرين والفساق اتبعه بالوعد للمؤمنين والصالحين ليجمع بين الترغيب والترهيب والبشارة اخبار بما يظهر اثره على بشرة المخبر به من سرور او غم والمراد بالايمان التصديق بجميع ما يجب التصديق به على سبيل الاجمال فيما علم اجمالا وعلى سبيل التفصيل فيما علم تفصيلا والعمل الصالح ما وافق الشرع فى حالة الاضطرار وقيل ما لا يشوبه رياء ولا سمعة وقيل ما اريد به وجه الله تعالى وقيل ما يقصد به فاعله الخير من قولهم فلان يعمل لآخرته وقيل ما يعمل على وجه الخلوص من شوائب الرياء والسمعة

ولا تستشهدوا بالله فانه علا قدره اخبر ان لكم صادقين انه من كلام البشر فان لم تفعلوا فيما مضى ولن تفعلوا بعد ابدا و
هذه معجزة اخرى فاتقوا احذروا واتقوا بالايمان النار التي وقودها ما يوقد به النار الناس والحجارة حجارة الكبريت فتكون
اشد واتن واظلم وهو قول كثير من السلف وقيل حجارة الاصنام اعدت النار والحجارة للكفرين وبشر البشارة خبر سار
يظهر اثر السرور في البشرة الذين امنوا وعملوا الصلحت عملا بالرياء وكل ما حسنه الشرع ان لهم جنت دار الثواب
وهي سبعة تجري من تحتها تحت اشجارها وغرفها الانهر كلما رزقوا منها مبتدأ من الجنات من ثمرة بيان
تقدم كرايت منك اسدا رزقا مرزوقا قالوا هذا مثل الذي رزقنا من قبل في الدنيا او في الجنة واتوا به متشابها
في الهيئة واللون دون المقدار والطعم فاين طعم فواكه الجنة من الدنيا ويشبه بعضها بعضا من جميع الوجوه اطعم
فواكه الجنة استقاربة عطف على قالوا مقدرة للجملة ولهم فيها ازواج مطهرة نساء وجوار مطهرة مما يستقذ
ويذم منهن كالحيض ودنس الطبع وهم فيها خلدون ليس لهم خوف فوات نعمة ولما قالت الجهلة الله اجل
من ان يضرب الامثال بالصيب والمستوقد وبيت العنكبوت والذباب فنزلت ان الله لا يستحي لا
يستنكف من ان يضرب مثلا كان يبين شبها ما اي مثل بعوضة صغار البق عطف بيان لمثلا فما فوقها
في الصغر والحقارة كجناحها او في الكبر كالذباب فاما الذين امنوا فيعلمون ان الله المثل الحق الثابت الذي
لا يسوغ انكاره من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اي شيء اراد الله بهذا مثلا ما نصب على التمييز او الحال يضل
به بالمثل كثيرا من الكفار اي اضلال كثير ووضع الفعل موضع المصدر جوابا ماذا ويهدي به كثيرا من المؤمنين
وما يضل به الا الفسقين الخارجين عن حدا الايمان الذين ينقضون يفسدون ويتركون عهد الله هو قوله
الست بربكم او حلم كتمان شيء نزل من عند الله في الكتب من بعد ميثاقه توكيد العهد من الايات في الكتب ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل اي كقطع الارحام والقرابات او اعم كالاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الايات
في التصديق وهو بدل من ضمير به ويفسدون في الارض بانواع المعاصي اولئك هم الخسرون باشتراء الفساد والعقاب
بالصلاح والثواب كيف تكفرون بالله معناه التعجب اخبروني على اي حال تكفرون وكنتم امواتا تترابا او نطفا في اصلاب
الاباء فاحياكم بخلق الحيوة فيكم او في الارحام ومعنى الفاء في الثاني ظاهر ثم يميتكم في الدنيا ثم يحييكم عند نفخ الصور
ثم اليه ترجعون بعد الحشر لجزاء العمل هو الذي خلق لكم لاجل انتفاعكم ما في الارض جميعا لكي تنتفعوا به و
تعتبروا وجميعا حال من ما ثم استوى الى السماء قصد وارتفع اليه فخلق السماء بعد خلق الارض لكن دحوها متاخر هكذا
ذكره ابن عباس وفيه اشكال سنذكره في سورة والنازعات والاولى ان ثم للتراخي الرتبي لا الزماني على ان فيه ايضا
ما ستقف عليه فسوهن الضمير للسماء لانه في معنى الجمع على انها مصوتة عن العوج والفطور سبع سموت بدل او تفسير
وهو بكل شيء عليم فان بالعلم يصح الخلق ويحكم الفعل واذ اذكر اذ قال ربك للملئكة مطلق الملائكة او
ملائكة الارضين وهو تعداد نعمة ثالثة عامة اني جاعل في الارض خليفة يعني ادم فهو خليفة الله في
ارضه ينفذ قضاء الله واحكامه او المراد من الخليفة البدل اي من الجن والملائكة فانهم كانوا سكان الارض

قوله تعالى اعلمت الملائكة بوحي او بلوح او بقياس على الغائب المستدل به على ان الناظر مخلوق والله تعالى يرى وقوله تعالى كثيرا يضل به الاكثرين وما يضل به الا الفاسقين الذين يعصون الله من بعد ميثاقه فيه دلالة على ان الله تعالى قد يضل عباده ويشاء الضلال من الله فقال تعالى كذلك الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والله اعلم بالصواب

والمراد قوم يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن كقوله تعم وهو الذي جعلكم خلائف الارض قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما فعله الجن قبلهم وهو تعجب واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة ونحن نسبح بحمدك متلبسين به ونقدس نطهر نفوسنا عن المعاصي لك لاجلك او نقدسك عما اضاف اليك الكفرة فاللام زائدة قال اني اعلم ما لا تعلمون من المصلحة او بان اجعل فيهم الانبياء والصديقين والشهداء واعلم فيكم من يعصيني وهو ابليس وعلم آدم الاسماء خلق في قلبه علما كلها اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة ثم عرضهم الضمير للمسميات اذ التقدير اسماء المسميات والتذكير لتغليب العقلاء على الملائكة فقال انبئوني اخبروني باسماء هؤلاء تبكيت وتنبيه لهم على قصورهم ان كنتم صادقين انكم احقاء بالخلافة اولن يخلق الله تعالى خلقا اعلم منكم فان الملائكة قالوا ذلك بينهم قالوا اقرارا بالعجز سبحانك صدروا الكلام به استعظاما لان يجري في الاستفسار والجهل بحقيقة الحال لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الذي لا يخفى عليه خافية الحكيم القاضي بالعدل او المحكم لمبدعاته الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة قال لما ظهر عجزهم يا آدم انبئهم اعلمهم باسمائهم قال انت جبريل انت ميكائيل حتى وصل الغراب فلما انبأهم باسمائهم وظهر فضل آدم عليه السلام عليهم قال الم اقل لكم استفهام توبيخ فان الادب التوقف لان يبين اني اعلم غيب السموات والارض ما غاب فيهما عن الخلق واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اي اعلم ما تظهرونه بالسنتكم وما تخفونه في نفوسكم فلا يخفى علي شيء من قولكم علانية تجعل فيها من يفسد فيها وسر ان يخلق الله خلقا اكرم عليه منا وما استر ابليس من الكبر في نفسه واذ قلنا عطف على اذ قال للملائكة اسجدوا لآدم السجود حقيقة طاعة لله وتعظيما لآدم وهو مشروع قبل او الخناء لا وضع جبهة والسجود لله وآدم قبلة وقد ضعفها بعض العلماء فسجدوا الا ابليس صح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه من نوع من الملائكة المسمين بالجن وصح عن الحسن رضي الله عنه انه ليس منهم ابى امتنع واستكبر وكان في سابق علم الله وصار من الكافرين او كان كافرا من الجن فاسلم وعمل عمل الملائكة ثم كفر وقلنا بعد سجود الملائكة له يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة دار الخلد وقيل بستانا في الارض وكلا منها اكلا رغدا واسعا حيث شئتما اي مكان من الجنة ولا تقربا باهذه الشجرة بالاكل والاصح انها شجرة معينة لا شتعين عندنا فتكونا عطف على تقربا او جواب النهي من الظالمين الذين وضعوا امر الله تعالى غير موضعه فازلهما الشيطان عنها الضمير للشجرة اي حملهما على الزلة بسببها او للجنة اي فبعدهما عن الجنة فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم والكرامة وقلنا اهبطوا انزلوا الى الارض جمع الضمير لانهما اصل الانس فكانهما الجنس والمراد هما والشيطان بعضكم لبعض عدو اي متعادين والعداوة بين ذريتهم القولة تم قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو آوين المؤمنين والشيطان ولكم في الارض مستقر موضع قرار ومتاع تمتع الى حين الموت وقيل القيامة فتلقى تلقن آدم من ربه كلمات ومن قرا برفع كلمات ونصب آدم فعناه بلغته وهي سريانية ظلمنا انفسنا الاية او غيرها فتاب عليه رجع عليه بالرحمة انه هو التواب يقبل التوبة ويكثر اعانتهم عليها الرحيم المبالغ في الرحمة قلنا اهبطوا منها جميعا كرر للتاكيد

فاعل الاستقرار او الظرف الذي تعلق به في ومتاع عطف على مستقر فان قيل كيف يصح الامر بالهبوط بعد ما تقرر ان الانبياء كانوا في الارض قبل آدم قيل المراد هبوط خاص بيان ان آدم نبي معلم حين اهبط ولذا قال فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي الخ او قال ان آدم قال يا رب ارايت ان تاب علي ورجع ايكون خيرا مما كنت فيه فقال نعم فعلى هذا يكون الخطاب لآدم وذريته وهو الظاهر وقيل لآدم وحواء وابليس والحية وقيل لآدم وحواء والحية وقيل لآدم وحواء وذريتهما وقيل لآدم وذريته وابليس وذريته وقيل لآدم وحواء وابليس وقيل لآدم وحواء وذريتهما وقيل لآدم وذريته وذرية ابليس وقيل لآدم وذريته وذرية ابليس والحية وقيل لآدم وذريته وذرية ابليس والحية والبهائم وقيل لآدم وذريته وذرية ابليس والحية والبهائم وغيرها وقيل لآدم وذريته وذرية ابليس والحية والبهائم وغيرها ممن يعقل الادميين وعليها ابن قال

فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي الخ او قال ان آدم قال يا رب ارايت ان تاب علي ورجع ايكون خيرا مما كنت فيه فقال نعم فعلى هذا يكون الخطاب لآدم وذريته وهو الظاهر وقيل لآدم وحواء وابليس والحية وقيل لآدم وحواء والحية وقيل لآدم وحواء وذريتهما وقيل لآدم وذريته وذرية ابليس وقيل لآدم وذريته وذرية ابليس والحية وقيل لآدم وذريته وذرية ابليس والحية والبهائم وقيل لآدم وذريته وذرية ابليس والحية والبهائم وغيرها وقيل لآدم وذريته وذرية ابليس والحية والبهائم وغيرها ممن يعقل الادميين وعليها ابن قال

ولیترتب علیه قوله فاما یاتینکم یابنی آدم منی رسل انبیاء والبیان فمن تبع هدای اقبل علی الهدی وقبل فلا خوف علیهم حین یشتد الامر علی العصاة ولا هم یحزنون علی ما فاتهم من امور الدنیا والشرط الثانی مع جوابه جواب للشرط الاول والذین کفروا وکذبوا بایاتنا قسیم لمن تبع ای کفروا بالایات المنزلة جنانا وکذبوا لسانا او کفروا بالله وکذبوا بالایات اولئک اصحاب النار هم فیها خالدون یابنی اسرائیل ای اولاد یعقوب یهجنهم بذکر ابیهم ای یابنی العبد المطیع اذکروا احفظوا ولا تنسوا واشکروا نعمتی التی انعمت علیکم فلق البحر وجعل الانبیاء فیهم وانجاکم من فرعون وغیرها ولا شک ان نعمة الاباء نعمة الابناء واوفوا بعهدی فی حمل علیه الصلوة والسلام او فی مثال اری اوف بعهدکم ارضی عنکم وادخلکم الجنة او بالقبول والثواب وایای فارهبون خصوصا فی نقض العهد وامنوا بما انزلت ای القرآن مصدقا لما معکم فانکم تجدون محمدا مکتوبا عندکم فی التوراة والانجیل ولا تکونوا اول کافر به ای اول فوج یکفر بما انزلت من اهل الکتاب ولا تشتروا ولا تستبدلوا بایاتی بالایمان بها ثمنا قلیلا الدنیا بحذافیرها او ما یصیب العلماء من السفلة فانهم حینوا کل سنة للعلماء شیئا فخافوا ان اسلموا یفوت ذلک عنهم وتفوت الریاسة ایضا فکتموا صفة محمد صلی الله علیه وسلم وایای فاتقون ای فاخشون لافوات الریاسة ولا تلبسوا الحق بالباطل ای لا تخلطوه فان علماء الیهود یزیدون فی ایات الله ما یشتهون وتکتموا الحق عطف علی النهی او وان تکتموا الحق قالوا والجمع ای لا تجمعوا بینهما وانتم تعلمون بانکم تکتمون وتلبسون واقیموا الصلوة ای صلوة المسلمین واتوا الزکوة ای زکوتهم او المراد طاعة الله تعم والاخلاص اولی وارکعوا مع الراکعین ای کونوا مع المؤمنین فی احسن اعمالهم وهو الصلوة عبر عن الصلوة بالرکوع لان صلوة الیهود لیس فیها رکوع اتامرون الناس بالبر بالایمان وتنسون انفسکم تترکونها من البر کالمنسیات نزلت فی احبار الیهود ینصحون سرا باتباع محمد علیه الصلوة والسلام ولا یتبعونه وانتم تتلون تقرؤن الکتب التوراة التی فیها الوعید علی العناد ومخالفة القول العمل افلا تعقلون قبح صنیعکم واستعینوا بالصبر والصلوة لما امرهم بما هو شاق علیهم وهو ترک المال والریاسة حثهم علیها بالاستعانة علی طلب الاخرة بحبس النفس عن المعاصی والصیام لما فیه من کسر الشهوات او الصبر علی اداء الفرائض والصلوة التی تنهی عن الفحشاء والمنکر وانها ای الصلوة فان الصبر لخل فیها قیل تقدیره انه لکبیرة انها لکبیرة فحذف اختصارا او یقال انها اشارة الی ان کلا منهما لکبیرا والضمیر للاستعانة لکبیرة ثقیلة الا علی الخاشعین المؤمنین حقا الساکنین الی الطاعة قال ابن جریر الایة عامة لبنی اسرائیل وغیرهم الذین یظنون یتیقنون انهم ملاقوا ربهم محشورون الیه وانهم الیه راجعون امورهم راجعة الیه فیحکم بالعدل یابنی اسرائیل اذکروا نعمتی التی انعمت علیکم وهو کما مر جعل الانبیاء فیهم وخلاصهم من البلاء کرره تاکیدا والنی فضلتکم بما اعطیتم من الملک والکتب والرسل علی العالمین عالمی زمانکم وتفضیل الاباء شرف الابناء واتقوا یوما لا تجزی لا تقضی فیه نفس عن نفس شیئا من الحقوق او من الجزاء فنصبه علی المصدر والجملة صفة یوما ولا یقبل منها شفاعة فی شان الکفار ردا علیهم حیث قالوا ابانا الانبیاء شفعاء لنا ولا یؤخذ منها عدل فداء وقیل بدل ولا هم ینصرون ولا لهم ناصر یمنعهم من العذاب واذ نجیناکم عطف علی نعمتی وتفصیل لها من ال فرعون اتباعه یسومونکم یبغونکم والجملة حال سوء العذاب

افضعه واشذ نصب على مفعول ليسومونكم يذبحون يقتلون بيان ليسومونكم ابناءكم ونساءكم يستحيون يتركون احياء للخدمة وفي ذلكم صنيعهم بلاء محنة من ربكم عظيم او الاشارة الى الانجاء فالبلاء بمعنى النعمة وهو قول كثير من السلف واذ فرقنا فصلنا بين بعضه وبعض بكم البحر كما يفرق بين الشيئين بما يوسط بينهما او بسببكم او ملتبسا بكم فانجيناكم واغرقنا ال فرعون اقتصر على ذكر ال للعلم بان فرعون اولى بالغرق وانتم تنظرون غرقهم واذ واعدنا واعدنا بمعنى وعدنا والله وعد الوحي وموسى للمجيء الى الطور موسى اربعين ليلة يعني اظهرنا لهي غمتنا عليهم ثم الى كفرانهم ثم الى عفوي عنهم ثم اتخذتم العجل الها من بعده بعد مضي موسى وانتم ظالمون بشركم ثم عفونا محونا ذنوبكم عنكم من بعد ذلك اي الاتخاذ لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوي واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان اي الجامع بين كونه كتابا وفرقانا يفرق بين الحق والباطل وقيل الفرقان انفراق البحر لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بالكتاب واذ قال موسى لقومه العابدين للعجل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل معبودا فتوبوا الى بارئكم خالقكم قالوا كيف نتوب قال فاقتلوا انفسكم اي كل منكم من لقي فاصابتهم سحابة سوداء لا يبصر بعضهم بعضا فجعلوا يقتل بعضهم بعضا فغفر الله للقاتل والمقتول والقتلى سبعون الفا وليقتل البريء المجرم ذلكم اي القتل خير لكم عند بارئكم من حيث انه وصلة الى الحياة الابدية فتاب عليكم اي ففعلتم فتاب عليكم انه هو التواب الذي يكثر قبول التوبة الرحيم المبالغ في الرحمة واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لن نقر لك اي اذكروا نعمتي بجعل الصعق اذ سالتم مما لا يستطاع لكم فان موسى اختار سبعين رجلا ليعتذروا الى الله من الشرك فلما سمعوا كلام الله قالوا ذلك حتى نرى الله جهرة عيانا ونصبه على المصدر او الحال فاخذتكم الصاعقة صيحة من السماء ونارا وانتم تنظرون ما اصابكم فلما هلكوا بكى وتضرع موسى قائلا ماذا اقول لبني اسرائيل اذا هلكت خيارهم فتضرع وتناشد حتى احياهم الله تعالى وهذا قوله ثم بعثناكم احييناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة لعلكم تشكرون نعمة البعث وكلام بعض السلف ان طلب الرؤية حين خرجوا لاجل التوبة من عبادة العجل وكان قبل الامر بالقتل وكلام بعضهم اخر انه بعد القتل والله اعلم وظللنا عليكم الغمام السحاب يظلهم من الشمس حين كانوا في التيه وانزلنا عليكم المن الترنجبين وعسلا اللذين عسلنا او خبز الرقاق والسلوى طير هو السماني او يشبه السماني كلوا من طيبات اي قلنا لهم كلوا من حلالات ما رزقناكم وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا فحذف اختصارا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفران واذ قلنا ادخلوا امروا بعد التيه هذه القرية بيت المقدس واريحا قيل هم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا منصوبا على المصدر وادخلوا الباب باب القرية سجدا منحنين كالراكع تواضعا وساجدين لله شكرا وقولوا حطة اي مسئلتنا حطة اي حط عنا خطايانا امروا بالاستغفار كما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اي مغفرة استغفروا وقيل اقروا بالذنب قال عكرمة قولوا لا اله الا الله نغفر لكم خطاياكم بسجودكم ودعائكم وهو جواب الامر وسنزيد المحسنين ثوابا واحسانا فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم ففالوا حبة في شعرة او حنطة وحاصله انهم امروا ان يدخلوا سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم رافعي رؤسهم وامروا ان يستغفروا فاستهزؤا وهذا غاية العناد والمخالفة ولهذا قال الله تعالى فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء

وهو هذه المنزلة وهو رتب الاحمقة في كلام البشر فكيف تراه يكون في كلام الله سبحانه الذي اعجزت بلاغته بلغاء العرب وابكمت فصاحته فصحاء عدنان وقحطان وقد علم كل مقتصر وكامل ان الله سبحانه وصف هذا القرآن بانه عربي فانزله بلغة العرب على مذاهب فيه مساكلهم في الكلام وجرى فيه مجاريهم في النظام وقد علمنا ان خطيبهم كان يقوم المقام الواحد فيأتي بفنون مختلفة وطرائق متباينة فضلا عن المقامين فضلا عن المقامات فضلا عن جميع ما قاله ما دام حيا

ولكن لذلك شاعرهم ولنكتف بهذا التنبيه على هذه المفسدة التي تعثر في سلوكها كثير من المحققين وانما ذكرنا هذا البحث في هذا الموطن لان الكلام هنا قد انتقل من معنى اسرائيل بعد ان كان قبله معاني البشر ادم عليه السلام فاذا قال متكلف كيف ناسب ما قبله قلنا له كما قدمنا عنك فيما صيح في حجرته وهات حديثا واحدا من الرواحل

فتح

عذابا او طاعونا او بردا بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن طاعة الله تع وَاِذِ اسْتَسْقٰى مُوْسٰى لِقَوْمِهٖ اى اذكر وا
نعمتى فى اجابتى دعاء نبيكم فى شانكم لما عطشتم فى التيه فَقُلْنَا اضْرِبْ بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ حجر خفيف مرتفع قيل اذا سار و
حملوه على ثور واستمسك الماء وعند بعض انه لم يكن حجرا معينا بل يضرب اى حجر كان فينشق فَانْۢبَجَسَتْ تقديره فضرب
فانشقت مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ اُنَاسٍ كل سبط مَّشْرَبَهُمْ عينهم التى يشربون منها خاصة بهم كُلُوْا وَاشْرَبُوْا
اى قلنا لهم ذلك مِنْ رِّزْقِ اللّٰهِ اى ما رزقكم الله من المن والسلوى وماء العين وَلَا تَعْثَوْا لا تعتدوا فِى الْاَرْضِ مُفْسِدِيْنَ
حال فساد كم وَاِذْ قُلْتُمْ يٰمُوْسٰى لَنْ نَّصْبِرَ اى اذكر وا نعمتى فى انزال المن والسلوى طعاما طيبا نافعا ثم اذكروا سوء ادبكم
استبدالكم الاطعمة الدنية بذلك على طَعَامٍ وَّاحِدٍ كانوا يأكلون المن بالسلوى فيكون واحدا اراد وا بالوحدة اضالة اشتبدل
كما يقال طعام فلان واحد اى لا يتغير الوانه فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ سله بدعائك لنا اياه يُخْرِجْ لَنَا يظهر لنا بجزوم بجواب فادع
مِمَّا تُنْۢبِتُ الْاَرْضُ مِنْۢ بَقْلِهَا من الخضراوات مالا ساق لها تفسير لما انبت وقع موقع الحال وَقِثَّآئِهَا وما مع ما قبله
هو الخطة والثوم والعرب تقلب الفاء ثاء والثاء فاء او الخبز او اسم لكل حب يؤكل وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ موسى
اَتَسْتَبْدِلُوْنَ الَّذِىْ هُوَ اَدْنٰى اخس بالذى هُوَ خَيْرٌ من المن والسلوى لنفعهما وطعمهما وعدم الحاجة الى السعى اِهْبِطُوْا
مِصْرًا مصرا من الامصار اى هذه الاشياء كثيرة فى الامصار لحاجة الى الدعاء او مصر فرعون وجاز صرفه لسكون وسطه فَاِنَّ لَكُمْ
فيها مَا سَاَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ كضرب القبة الذِّلَّةُ الجزية فيكون المراد يهود او فعلوا فى عصر نبينا عليه الصلوة والسلام
والهوان وَالْمَسْكَنَةُ الفاقة او فقر القلب ولم يزل عليهم اثر البؤس ان كانوا ذوى مال وَبَآءُوْ اى صاروا والحقاء بِغَضَبٍ
مِّنَ اللّٰهِ ذٰلِكَ اى ما سبق من ضرب الذلة والبوء بالغضب بِاَنَّهُمْ كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ الكتب المنزلة كالانجيل والفرقان واية
الرجم والتى فيها نعت محمد صلى الله عليه فى التورية وَيَقْتُلُوْنَ النَّبِيّٖنَ شعيا وزكريا ويحيى عليهم الصلوة والسلام وغيرهم بغير
الْحَقِّ عندهم فانهم غير معتقدين جواز قتلهم ذٰلِكَ الكفر والقتل بِمَا عَصَوْا وَّكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ اى جرهم العصيان والتمادى
فى تجاوز امر الله تعالى الى ذلك فان صغار الذنوب يودى الى الكبار وقيل تكرير للفظ ذلك الاول اشارة الى ان الهوان و
المسكنة كما ان سببهما الكفر والقتل سببهما المعاصى والاعتداء حكاه الله اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اى قبل البعث مثل حبيب النجار وبحير
الراهب وغيرهما او المؤمنين من الامم الماضية او المؤمنين من هذه الامة والمنافقين الذين امنوا بالسنتهم وَالَّذِيْنَ
هَادُوْا دخلوا فى دين اليهودية وَالنَّصٰرٰى اصله دين عيسى والصابئين الخارجين من دين الى دين قوم بين المجوس واليهود
والنصارى ليس لهم دين او فرقة من اهل الكتاب او عبدة الملائكة او قوم يوحدون الله ولا يتبعون نبيا مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ
وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وعمل صالحا اى من امن ايمانا معتدا به فدخل فيه من استقر على دينه قبل النسخ كاليهود قبل بعثة عيسى
والنصارى قبل بعثة نبينا عليهما الصلوة والسلام او معناه المنافقون واليهود والنصارى والصابئون من امن بالنبى
محمد عليه الصلوة والسلام فَلَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ بوعده وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فى الاخرة حين الفزع الاكبر وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ
على تفويت الثواب فمن مبتدأ وفلهم اجرهم خبره والجملة خبران او بدل بعض من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم وَاِذْ
اَخَذْنَا مِيْثَاقَكُمْ باتباع احكام التورية ذكرهم ما اخذ عليهم من العهود وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّوْرَ لما نزل التورية ابوا قبولها

لما فيها من التكاليف فامر جبرئيل بقلع جبل الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا وخذوا اى قلنا لهم خذوا ما اتيناكم من الكتاب واعملوا به
بقوة بجد وطاعة واذكروا ما فيه اقرؤا ولا تنسوه لعلكم تتقون لكى تتقوا عن المعاصى ثم توليتم من بعد ذلك اعرضتم عن الوفاء
بعد اخذ الميثاق فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوبته عليكم او بتاخير العذاب لكنتم من الخسرين من المغبونين الهالكين ولقد علمتم
حال الذين اعتدوا جاوزوا عن الحد منكم فى السبت امرناهم بالعباة وترك صيد البر فيه فخالفوا فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين
اى نوعا من القردة كونوا اقردة او مسخناه بتكوينا اياهم وليس ثم قول ولا لمسخ صورة ومعنى والخسوء الصغار والطرد فجعلناها المسخنا او
القردة او القرية نكالا عبرة لما بين يديها لمعاصريهم او لما حضرها من القرى ولاهل تلك القرية او لاجل ما تقدم من ذنوبهم وهو قول كثير من
السلف وما خلفها من بعدهم او ما تباعد عنها او ما حواليها او لما تاخر من الذنوب وموعظة وزجرا للمتقين الذين من بعدهم الى يوم القيامة
واذ قال موسى اى اذكروا لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وذلك انه وجد قتيل فيهم وكانوا يطلبون
بدمه فامرهم الله بذبح بقرة وان يضربوا بعضها القتيل ويخبر بقاتله قالوا اتتخذنا اتسخر بنا هزوا اى مهزوا بنا او نفس الهزو للمبالغة قال اعوذ
بالله ان اكون من الجهلين فان الهزو فى مثل ذلك جهل بل يوجب ان يكون كفرا لانه اخبر من الله قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى اصفتها
شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم قال انه يقول انها بقرة لا فارض لا هرمة كبيرة ولا بكر لا صغيرة لم يلحقها الفحل عوان وسط
بين ذلك المذكور من الفارض والبكر فافعلوا ما تؤمرون اى تؤمرونه بحذف تومرون به قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه
يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها الفقوع خالص الصفرة واشد ما يكون منها او صافية اللون تكاد تبيض وفى اسناده الى اللون وهو
صفة صفرا فضل تاكيد كانه قال اصفر شديد الصفرة صفرتها تسر الناظرين تعجبهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى اسائمة ام عاملة
ان البقر تشابه علينا لكثرة البقر الموصوف بالوصف المذكور وانا ان شاء الله لمهتدون الى وصفها او الى ما ذبحها قال انه
يقول انها بقرة لا ذلول غير مذللة للعمل صفة بقرة تثير الارض تقلبها للزراعة صفة ذلول ولا تسقى الحرث لا مزيلة كالسانية
مسلمة عن العيب او الخلط لونها قيل سلمها اهلها من العمل لا شية فيها لونها او احد لا سواد فيها ولا بياض قالوا الان جئت
بالحق بحقيقة وصف البقرة لنا فذبحوها اى حصلوها فذبحوها وما كادوا يفعلون لتطويلهم وكثرة مراجعتهم كذا حاصل كلام
ابن عباس رضى الله عنهما او لغلاتها فانها اشتروها بثمن كثير وصح عن عكرمة ما كان ثمنها الا ثلثة دنانير او لخوف الفضيحة فى
ظهور القاتل واذ قتلتم نفسا هذا اول القصة وانما قدم البعض لاستقلاله بنوع اخر من مساويهم وهو الاستهزاء بالامر
والاستقصاء فى السوال وترك مسارعة الامتثال فادارأتم اختلفتم واختصمتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون
مظهره لا محالة امر القاتل واعمال مخرج لانه حكاية مستقبل فقلنا اضربوه اى القتيل عطف على فادارأتم بعضها اى
البقرة وفيه خلاف انه كان بعضا معينا او لا وان كان معينا فاى عضو منها كذلك يحيى الله الموتى يدل على
محذوف هو فضربوه فحيى ويريكم ايته دلائل كمال قدرته لعلكم تعقلون لكى تعلموا ان من قدر على احياء نفس قتيل
على احياء الانفس ثم قست غلظت حتى لم تعتبر بالايات قلوبكم من بعد ذلك جميع الايات التى تقدم ذكرها او احياء القتيل وثم للاستبعاد فهى كالحجارة
فى صلابتها او اشد قسوة منها كالحد لان واو للتخيير اى من عرف حالها صلد عنه التشبيه بالحجارة او القول بانها اشد او شبهها بهذا او ذاك او معنى بل
او قلوب بعضهم كالحجارة وبعضهم اشد يعنى قلوبهم لا تخرج من احد المثلين عطف على كالحجارة من غير حذف اى قلوبهم اشد قسوة من الحجارة او حذف مضاف

فاقصد سنه اطلاع الناس فان من الاسرار ما يحرم افشاؤه قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اى دين يعتبر ان يسمى شيئا حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اى توءمنوا بجميع الكتب وتصدقوها ولا تكتموا شيئا منها فمن اقامتها الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا كرره ليترتب عليه قوله فلا تاس لا تحزن على القوم الكافرين لن يادة طغيانهم وكفرهم فانهم الاشقياء وضرر كفرهم لا يلحق بغيرهم ان الذين امنوا باللسان كالمنافقين او المراد منه المسلمون والذين هادوا والصابئون مرفوع بالابتداء وخبره محذوف اى والصابئون كذلك وهو اعتراض مشعر بانهم مع كمال ضلالهم ان امنوا تاب عليهم فغيرهم من باب الاولى وهم طائفة من النصارى او من عبدة الملائكة او قوم يعرفون الله وحده وليست لهم شريعة وقيل غير ذلك والنصارى من امن بالله بقلبه او ثبت على الايمان مبتدا خبره فلا خوف والجملة خبر ان وضمير اسمها محذوف اى من امن منهم او بدل من اسم ان وخبره فلا خوف واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم فى الاخرة ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا لقد اخذنا ميثاق بنى اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا ليذكروهم كلما جاءهم رسول بما لا تهوى تشتهى انفسهم جملة شرطية وقوله فريقا من الانبياء كذبوا وفريقا يقتلون دال على جواب الشرط وهو استكبروا وقوله فريقا كذبوا مستانفة كانه قيل كيف فعلوا برسلهم وجملة الشرط والجزاء صفة رسلا اى كلما جاءهم رسول منهم وحسبوا ان لا تكون فتنة اى حسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم شر بما صنعوا ومن قرا ان لا تكون بالرفع يكون ان مخففة من المثقلة فعموا عن الدين والدلائل وصموا عن استماع الحق حين عبدوا العجل ثم تاب الله عليهم اى ثم تابوا فقبل الله توبتهم ثم عموا وصموا كرة اخرى كثير منهم بدل من ضمير الجمع والله بصير بما يعملون فيجازيهم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم اى انى مخلوق مثلكم فاعبدوا خالق الكل انه من يشرك بالله فى عبادته فقد حرم الله عليه الجنة وماوه النار وما للظالمين من انصار يمالهم احد ينصرهم لانهم ظلموا لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اى احد ثلاثة من الالهة هو والمسيح وامه وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون اى لم يوحدوا ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم ووضع الظاهر موضع الضمير ليعلم ان ترتب العذاب لكفرهم ومن للبيان افلا يتوبون الى الله بالانتهاء عن تلك العقيدة الوخيمة بعد هذا التهديد ويستغفرونه والله غفور رحيم يغفرهم ويرحمهم بعد التوبة مع هذا الذنب الجسيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل ما هو الا رسول كالرسل السابقة وامه صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه كانا يا كلان الطعام محتاجان اليه فكيف يكونان الهين انظر كيف نبين لهم الايات ثم انظر انى يؤفكون اى كيف يصرفون عن الحق وتدبر الايات قل يا محمد لمن يعبد غير الله ومنهم النصارى اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا لا يملك ان يدفع عنكم ضر المصائب ولا ان يوصل اليكم نفع الصحة والسعة والله هو السميع بالاقوال العليم بالعقائد فيجازى عنها قل يا اهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم لا تتجاوزوا عن الحد فى غير الحق حال كون دينكم غير الحق اى باطلا وقيل صفة مصدر اى غلوا باطلا فان غلو الحق وهو التقصير عن حقايقه محمود

ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل اى امم الذين ضلوا قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم واضلوا خلقا كثيرا وضلوا
عن سواء السبيل اى استمروا على الضلال او بعد بعثته او ضلوا قبل عن مقتضى العقل ثم عن مقتضى الشرع لعن الذين
كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم اهل ايلة لما اعتدوا وفى السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم
اية فمسخوا قردة واصحاب المائدة لما لم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا خنازير وملعونون فى الزبور و
الانجيل على لسانهما ذلك اى اللعن بما عصوا وكانوا يعتدون اى بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم كانوا لا
يتناهون عن منكر فعلوه لا ينهى بعضهم بعضا عن معاودة منكر فعلوه قيل اى لا ينتهون من تناهى عن الامر اذا امتنع
لبئس ما كانوا يفعلون تعجيب موكد بالقسم ترى كثيرا منهم اى من اهل الكتاب يتولون الذين كفروا اى المنافقين
يوالون المشركين لبئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم ما بعد ان هو المخصوص بالذم كانه قال بئس زادهم الاخرة
سخط الله عليهم اى موجب سخطه وفى العذاب هم خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى اى محمد عليه الصلوة والسلام وما
انزل اليه ما اتخذوهم اولياء اذ الايمان يمنع عن ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن طاعة الله لتجدن اشد
الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا فانهم متفقون فى الاشراك فى حسدهم وعنادهم ولتجدن اقربهم
مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى نزلت فى وفد بعثهم النجاشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرا عليهم القران
بكوا واسلموا ثم رجعوا الى النجاشى فاخبروه وقيل غير ذلك بان منهم قسيسين اى علماء ورهبانا اى عبادا وانهم
لا يستكبرون كما يستكبر المشركون واليهود واذا سمعوا عطف على لا يستكبرون بيان لرقة افئدتهم ما انزل الى الرسول
صلى الله عليه وسلم ترى اعينهم تفيض من الدمع جعلت اعينهم من كثرة البكاء كانها تسيل بانفسها مما عرفوا من
الحق من الاولى للابتداء والثانية للتبيين يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بالحق او
من امة محمد عليه الصلوة والسلام فانهم شاهدون يوم القيمة لنبيهم انه قد بلغ وللرسل انهم قد بلغوا وما لنا لا نؤمن
بالله وما جاءنا من الحق نقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم لعلكم اذا رجعتم الى ارضكم انتقلتم الى دينكم فاجابوا اى
اى شئ حصل لنا وقوله لا نؤمن من حال من ضمير لنا اى غير مؤمنين بالله بتوحيد وما جاءنا من الحق و
نطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين امة محمد عليه الصلوة والسلام ونطمع حال وعامل عامل
الحال الاولى لكن مقيدا بالحال الاولى بتقدير ونحن نطمع او عطف على لا نؤمن من او حال من فاعل لا
نؤمن فاثابهم الله اعطاهم بما قالوا سالوا ربهم وتمنوا جنات تجرى من تحتها الانهار من
تحت غرفها خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين الذين احسنوا القول والعمل والذين كفروا
وكذبوا بايتنا اولئك اصحاب الجحيم التكذيب بالايات وان كان داخلا فى الكفر لكن كفرهم
لاجل تكذيبهم ايات ربهم والكلام فى بيان المكذبين وذكرهم فى معرض المصدقين يا ايها الذين
امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم اى ما طاب ولذ منه ولا تعتدوا ولا تبالغوا فى التضييق على
انفسكم فى تحريم المباحات عليها او لا تجاوزوا حدود ما احل لكم الى ما حرم او لا تعتدوا فى تناول الحلال

بل خذ وامته بقلة الكفاية إن الله لا يحب المعتدين لا يرضى عن تجاوز الحد في الأمور نزلت في جمع من الصحابة منهم
علي بن أبي طالب رضي الله عنه تبتلوا واعتزلوا النساء وطيبات الطعام واللباس وهموا بالاخصاء وكذلك قيل للاعتداء الاخذ
وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا من ابتدائية متعلقة بكلوا وحلالا مفعوله أو للتبعيض مفعول كلوا وحلالا حال من
الموصول واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون قيل لما نزلت الآية في منعهم عما انفقوا عليه من الاخصاء وغيره قالوا يا رسول
الله انا قد حلفنا على ذلك فنزل قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم هو قول الرجل في الكلام من غير قصد لا والله وبلى
والله أو في الهزل أو في المعصية أو على غلبة الظن أو في الغضب أو في النسيان أو هو في ترك المأكل والملبس ولكن يؤاخذكم بما
عقدتم الأيمان بما صممتم عليه وقصدتموه اذا حنثتم فكفارته اي كفارة نكثه التي تذهب اثمه اطعام عشرة مساكين
وهو من لا يجد ما يكفيه من أوسط صفة اطعام أو تقديره اطعاما من أوسط أو طعاما من اوسط ما تطعمون أهليكم اي
من اعلاه أو من اسفله قال كثير من السلف لكل واحد مد من بر ومعه ادام وقال بعضهم نصف صاع من بر أو تمر ونحوهم
وعند الشافعي مد بمد النبي عليه الصلوة والسلام وقيل غير ذلك أو كسوتهم عطف على اطعام اي ما يقع عليه اسم الكسوة أو كسوة
بحيث تصلوة فيها وقيل غير ذلك أو تحرير رقبة مؤمنة عند الشافعي فالحانث مخير بين هذه الثلثة فمن لم يجد واحدا
منها بان لم يفضل ما يطعم عشرة مساكين من قوته وقوت عياله في يومه وليلته فصيام ثلثة أيام اي فكفارته ذلك
والتتابع ليس بشرط عند الشافعي ذلك اي المذكور كفارة أيمانكم اذا حلفتم يعني وحنثتم واحفظوا أيمانكم لا تتركوها
بغير تكفير أو لا تحلفوا أو عن الحنث اذا لم يكن على ترك مندوب أو فعل مكروه فان الافضل الحنث والكفارة ح كذلك
مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون نعمه فيزيد سلم يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر هو
القمار بجميع انواعه والأنصاب هي حجارة كانوا يذبحون قرابينهم عندها والأزلام هي قداح كانوا يستقسمون بها وقد
مر رجس سخط وانما خبر الخمر وخبر الباقي محذوف أو تقديره تعاطي الخمر والميسر رجس من عمل الشيطان لانه سبب من
تسويله فاجتنبوه اي الرجس لعلكم تفلحون لكي تفلحوا بالاجتناب إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة
والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم يمنعكم عن ذكر الله وعن الصلوة ذكر الانصاب والازلام الذين هما من الكفر
مع الخمر والميسر كانه للدلالة على انهما مشتهاهما في الحرمة ولذلك خصهما باعادة الذكر فهل أنتم منتهون من ابلغ عبارة
في النهي كانه قال قد تلوت عليكم من انواع الصوارف فهل انتم معها منتهون ام انتم على ما كنتم عليه لم ينفعكم الرجز
وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا مخالفتهما فان توليتم عن الطاعة فاعلموا انما على رسولنا البلغ المبين
فلا ضرر له وانما ضرر تركه انفسكم ولما نزل تحريم الخمر قالوا كيف بمن كان يشربها قبل التحريم وبعض الذين
قتلوا يوم احد شهداء والخمر في بطونهم فانزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح اثم فيما طعموا
مما لم يحرم عليهم إذا ما اتقوا الحرام وآمنوا وعملوا الصالحات وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحات ثم اتقوا ما حرم
عليهم بعد وآمنوا بتحريمه ثم اتقوا استمروا على اتقاء المعاصي وأحسنوا العمل ومعناه في الاول اتقوا الشرك
وامنوا ثم اتقوا اي حافظوا على ذلك وامنوا اثبتوا عليه وازدادوا ايمانا ثم اتقوا المعاصي كلها وأحسنوا العمل والله

واذا سمعوا ٣ ليسمى طعاما ومايطلق عليه الجمع لكن عند جمع من السلف يقوم الصيد دراهم ثم يشترى بها الطعام فيطعم كل مسكين نصف ٣ صاع وعند بعض آخر يقوم الهدى ثم يشترى

يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ فلا يواخذهم بشئ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ يختبرنكم بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ هذا في عمرة الحديبية المسلمون محرمون والصيد من الوحش والطير تغشاهم في رحالهم لم يروا مثله قط تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ تتمكنون من اخذه بالليل لان فيه صغارا وفراخا وَرِمَاحُكُمْ تحتاجون الى مزاولة الرجلان فيه الكبار لِيَعْلَمَ اللَّهُ ليرى الله وليتميز مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ من يخاف الله ولم يره أو من يخاف عقاب الله وهو غائب غير شاهد فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ الاعلام والانذار فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ اى محرمون جمع حرام وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا ذاكرا لاحرامه والاصح عند السلف والخلف ان العمد والخطاء سيان في لزوم الكفارة دون الاثم والاية فيهما ولذلك قيده بمتعمدا ويدل عليها صريحا قوله ومن عاد فينتقم الله منه فَجَزَاءٌ اى فعليه او فواجبه جزاء مِثْلُ مَا قَتَلَ صفة جزاء مِنَ النَّعَمِ بيان للمثل ومن قرأ فجزاء مثل بالاضافة فمن اضافة المصدر الى المفعول والمثل غير زائد لانه بصدد بيان ان الجزاء ماهو لا بيان ان عليه جزاء ما قتل وهذه المماثلة باعتبار الخلقة والهيئة على الاصح المنقول عن السلف يَحْكُمُ بِهِ بالجزاء ذَوَا عَدْلٍ رجلان صالحان فان الانواع تتشابه ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش بقرة مِنْكُمْ من المسلمين فاحكموا الصحابة بالمثلية فهو المتبع والا فلا بد من عدلين يحكمان هذا هو الاصح هَدْيًا حال من ضمير به بَالِغَ الْكَعْبَةِ صفة هديا والاضافة لفظية اى اصلا اليه بان يذبح فيه ويتصدق به أَوْ كَفَّارَةٌ عطف على جزاء طَعَامُ مَسَاكِينَ بدل منه او تقديره هي طعام وظاهره التخيير وعليه الاكثرون وقال بعض من السلف ان لم يجد هديا يعدل الى ان يقوم مثل ما قتل فيشترى بثمنه طعاما لكل مسكين مدا فان لم يجد يصوم أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا اى ما ساواه من الصوم فيصوم عن اطعام كل مسكين يوما وصياما تميز للعدل لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ثقل امره وجزاء معصيته اى وجبنا عليه ذلك ليذوق عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ قبل التحريم وَمَنْ عَادَ الى مثل ذلك فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ في الاخرة اى فهو ينتقم الله منه ليصح دخول الفاء وعليه مع ذلك الكفارة وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا كفارة عليه فان الامر اشد وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ على المصر بالمعاد أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ مما لا يعيش الا في الماء في جميع الاحوال وَطَعَامُهُ اى ما يتزود منه يابسا مالحا وما لفظ ميتا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ منفعة للمقيم والمسافر وهو مفعول له وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ اى مصيدها وعن بعضهم المراد بالصيد في الموضعين فعله مَا دُمْتُمْ حُرُمًا واما اكل لحم صيد غير المحرم لاجله في حال الاحرام فالاصح الجواز بدليل الحديث وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ عطف بيان الكعبة على جهة المدح قِيَامًا لِلنَّاسِ في امر دينهم ودنياهم به الحج وبه يلوذ الخائف وهو ثاني مفعولي جعل وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ عطف على الكعبة جعل الاشهر الحرم قياما للناس فيه الحج وآلامن من القتال وَالْهَدْيَ ما اهدى الى الكعبة وَالْقَلَائِدَ ذوات القلايد من الهدى ما قلد به الهدى من نعل او لحاء شجر اى علامة يعلم منها انه هدى وكانوا يامنون بتقليد الهدى فيه يحصل القيام ذَلِكَ اى الجعل وقيل اشارة الى ما في السورة من اخبار الغيب لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل الوقوع وجلب المنافع دليل كمال علمه اولتعلموا انا نعلم مصالح دينكم ودنياكم

فتستدلوا بها على انه عالم بما في السموت والارض وان الله بكل شيء عليم تقرير بعد تخصيص اعلموا ان الله
شديد العقاب لمن انتهك محارمه وان الله غفور رحيم لمن حافظ عليها ما على الرسول الا البلغ فاذا بلغ
ليس لكم عذر في التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون من تصديق وتكذيب قل لا يستوي الخبيث والطيب
الحرام والحلال ولو اعجبك كثرة الخبيث فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى فاتقوا الله في الخبيث يا اولي الالباب
ارباب العقول السليمة لعلكم تفلحون راجين ان تبلغوا الفلاح يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا رسول الله صلى
الله عليه عن اشياء ان تبد لكم تظهر لكم تسؤكم تغمكم وتضركم الشرطية وما عطف عليها من الشرطية الاخرى
صفة اشياء نزلت لما سال من يطعن في نسبه من ابي فعينه رسول الله صلى الله عليه ثم قال اخر ان ابي قال في النار
او نزلت لما نزل وجوب الحج فقالوا في كل عام فقال ولو قلت نعم لوجبت فاتركوني ما تركتكم وان تسئلوا عنها حين
ينزل القران تبد لكم اي ان تسالوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم عفا الله عنها اي عما سلف من مسئلتكم فلا
تعودوا والمثلها في استيناف او صفة اخرى اي عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلفها والله غفور حليم لا يعاجلكم
بالعقوبة قد سالها اي عن الاشياء بالحذف والايصال وقيل الضمير الى المسالة التي دل عليها لا تسالوا فيكون
في موقع المصدر وليس من قبيل سالتك درهما لانهم ما طلبوا بل سالوا عنه قوم من قبلكم متعلق بسالها ثم اصبحوا
بها اي بالاشياء او بسببها كفرين لانهم تركوها ولم يعملوا بها وقد ورد اذا تركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة
سوالهم واختلافهم على انبيائهم ما جعل الله من بحيرة اي ما شرع ذلك ولا امر بالتبحير فلا يطلب الا مفعولا واحدا من
زائدة وهي ناقة ولدت خمسة ابطن بحروا اي شقوا اذنها وتركوا الحمل والركوب عليها ولا سائبة هي ناقة لا تركب
ولا تحبس عن كلاء وماء لنذر صاحبها ان حصل ما اراد من شفاء المريض او غيرها فسايبة ولا وصيلة الشاة اذا انتجت
سبعة ابطن نظروا ان كان السابع ميتا فهو للرجال دون النساء وان كان ذكرا فهو مذبوح للرجال وان كان انثى
تركوها فلم يذبح وان كان ذكرا وانثى خلوا الذكر ايضا من اجل انثى وقالوا وصلت اخاها ولبنها للرجال ولا حام هو
الفحل اذا نتج من صلبه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يحمل عليه وقد قيل في تفسير كل واحد غير ما نقلنا ولكن الذين
كفروا يفترون على الله الكذب في تحريمهم هذه الانعام واكثرهم لا يعقلون جملة كالانعام بل هم اضل واكثرهم
مقلدون لرؤسائهم لا يعرفون ان ذلك افتراء منهم واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول في الفرائض
والسنن قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا من سننهم السيئة اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون
الواو للحال والهمزة للانكار اي احسبهم وجدان اباءهم على هذا المثال ولو كان الحال ان اباءهم جهلة ضلال يا ايها
الذين امنوا عليكم انفسكم الجار والمجرور اسم فعل اي الزموا صلاحها لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فيه
رخصة في ترك الحسبة اذا علم عدم قبولها او فيها مفسدة واضرار له منها اتفقت كلمة السلف على ذلك الاحاديث
تدل عليه او معنى اذا اهتديتم اذا تمرتم بالمعروف وامرتم به وانتهيتم عن المنكر ونهيتم عنه حسبما طاقتكم
والمراد المنع عن هذا النفس اسفا على ما عليه الكفرة والفسقة كقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وهو

استيناف وجواب للامر اى ان لزمتم اقسمكم لا يصح كهو والقياس الفتح لكن اوثرت ضمة الراء لاتباع الضاد الى الله مرجعكم
جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم اضافها الى الظرف على الاتساع
اذا حضر احدكم الموت ظرف للشهادة وحضوره ظهور امارات حين الوصية بدل من الظرف وفيه دليل على ان الوصية
مما لا يتبغى التساهل فيها اثنان خبر شهادة اى شهادة بينكم شهادة اثنين او فاعلها اى فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان
ذوا عدل منكم من المسلمين وقيل من اقاربكم وهما صفتان لاثنان او آخران عطف على اثنان من غيركم من غير
المسلمين او من غير اقاربكم ان انتم ضربتم في الارض اى شهادة غير المسلم اذا كنتم في السفر يعني لم تجدوا مسلما
فاصابتكم مصيبة الموت عطف على ضربتم وجواب الشرط محذوف اى ان كنتم في سفر ولم تجدوا مسلمين فجوز اشهاد غير
المسلمين تحبسونهما تقفونهما صفة للاخران او استيناف كانه جواب ما قيل كيف نعمل ان ارتبنا في الشاهدين
من بعد الصلوة اى صلوة العصر فان اهل الكتاب ايضا يعظمونها او بعد صلوة ما او بعد صلوتهم فيقسمان بالله ان
ارتبتم اى ان ارتاب احد الوارثين فيهما حبسهما للحلف لا نشتري به بالقسم ثمنا نجلب مقسم عليه اى لا نستبدل به
عرضا من الدنيا اى لا نحلف كاذبا ولو كان من نقسم له ذا قربى فنرائي رجال عادتنا الصدق لنا او علينا ولا نكتم شهادة الله اى الشهادة التي امر الله باقامتها انا اذا
لمن الآثمين ان كتمنا فان عثر اطلع على انهما اى اخرين استحقا اثما استوجبا اثما بيمينهما
الكاذبة فاخران فشاهدان اخران يقوم من مقامهما خبر لقوله فاخران من الذين استحق عليهم
من الذين جني عليهم وهم الورثة فضمير استحق للاثم اى ارتكب الذنب بالقياس اليهم الاولين اى
الاحقان بالشهادة لقربهما ومعرفتهما استيناف كانه قيل من هما قال هما الاوليان او بدل من
آخران ومن قرأ الاولين فهو صفة او بدل من الذين ومن قرأ استحق غير مجرى فهو فاعل اى من الورثة الذين استحق
عليهم الاوليان بالشهادة ان يجرحوهما للقيام بالشهادة فيقسمان بالله عطف على يقومان لشهادتنا احق
بالاعتبار من شهادتهما او اصدق وما اعتدينا ما تجاوزنا عن الحق فيها انا اذا لمن الظالمين ان اعتدينا
ذلك اى الحكم الذي تقدم ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها اى اقرب ان ياتي الشهداء بشهادتهم
على نحو تلك الحادثة فلا يغيروها او يخافوا ان ترد ايمان على المدعين وهم اولياء الميت بعد ايمانهم
اذا ظهر للاولياء امارات كذب الشاهدين فيفتضحوا اى اقرب الى احد الامرين اداء الشهادة على الصدق
او الامتناع عن اداتها بالكذب واتقوا الله واسمعوا بسمع اجابة ما امرتكم والله لا يهدي القوم الفاسقين
اى ان لم تسمعوا كنتم فاسقين والله لا يهديهم ومحصل الآية ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد على
وصيته اثنين من المسلمين او من قرابته فان لم يجدهما بان كان في سفر فاخرين من غيرهم ثم ان وقع
ارتياب فيهما اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت ايضا فان اطلع بامارة ومظنة على كذبهما اقسم
اخران من اولياء الميت هكذا قرر هذا الحكم على مقتضى هذه الايات غير واحد من ائمة السلف و

SEARCH IN
INSTITUTE
f Libr
TONK

التابعين وهو مذهب امام احمد والقاضي شريح في خاصة مثل هذه الواقعة وقال بعضهم حكم الآية منسوخ ازاريل من الغير الكافرون فان شهادة الكافر كانت في بدا الاسلام ثم نسخت وقال بعضهم المراد من الشهادة الوصاية وكون الوصي اثنين للتاكيد فانهم قالوا لا نعلم حكما يحلف فيه الشاهد وهو خلاف الظاهر المتبادر وسبب نزول الآية ان رجلا من المسلمين خرج مسافرا معه رجلان من اهل الكتاب وهما بارض ليس بها مسلم فلما قدموا باتركته فقدوا جاما من فضة مموها بالذهب فتراضوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فاحلفهما بعد صلوة العصر فحلفا على انهما ما اطلعا على الاناء ثم وجدا الاناء عند من اشترى منهما فقام رجلان من اولياء الميت فحلفا ان الاناء لصاحبهم واخذا يوم يجمع الله الرسل اى اذكر يوم جمعهم وقيل ظرف للايهدي او بدل اشتمال من مفعول اتقوا فيقول لهم ماذا اجبتم اى اى اجابة اجبتم اجابة اقرار او انكار قالوا لا علم لنا انما قالوا ذلك من هول ذلك اليوم او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا او بالنسبة الى علمك انك انت علام الغيوب فتعلم ما نعلم وما لا نعلم وهذا السؤال توبيخ للامم اذ قال الله يدل من يوم الجمع او بتقدير اذكر يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك قويتك ظرف نعمتي او حال منها بروح القدس جبريل وقيل بكلام ونفس يحيى به الدين والموتى تكلم الناس بدعوتهم الى الله تعالى في المهد وكهلا عطف على محل في المهد فانه حال قالوا وما وصل الى سن من الكهولة ففيه اشارة الى نزوله من السماء وهو اية من اياته واذ علمتك الكتب الخط والحكمة الفهم والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير تشكله وتصوره على هيئة طائر باذني لك في ذلك فتنفخ فيها في تلك الصورة فتكون طيرا طير باذني وامري وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني بان تدعوهم فيقومون من قبورهم بارادة الله وقدرته واذ كففت بني اسرائيل عنك اى عن قتلك اذ جئتهم بالبينات ظرف لكففت فقال الذين كفروا منهم ان هذا اى ما هذا الا سحر مبين واذ اوحيت الهمت او بلسانك الى الحواريين اصحابه وانصاره ان امنوا بي وبرسولي قالوا امنا واشهد يا الله او يا ايها الرسول بانا مسلمون منقادون مخلصون اذ قال الحواريون منصوب باذكر يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك وهذا كما تقول هل تستطيع ان تجيء معي عالما باستطاعته اى هل تفعل ام لا او بمعنى هل يطيعك ربك باجابة سؤلك فيكون اطاع واستطاع بمعنى كاجاب واستجاب وقيل شكوا اى في قدرة الله ولذلك اجابهم عيسى عليه السلام بقوله اتقوا الله ومن قرا هل تستطيع بالتاء وربك بالنصب فمعناه هل تستطيع سوال ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال عيسى اتقوا الله في سوالها ان كنتم مؤمنين اى لا يليق اقتراح الايات بعد الايمان قالوا نريد ان ناكل منها فاجابوا بان طلبها لاجل الحاجة لا انا نطلب اية وتطمئن قلوبنا بزيادة علمنا ونعلم علم مشاهدة بعد علمنا علم ايمان ان قد صدقتنا فيما وعدتنا او في نبوتك ونكون عليها من الشاهدين اى من الشاهدين على تلك المائدة الدالة على نبوتك او من الشاهدين عليها عند من لم يحضرها من بني اسرائيل وعليها متعلق بمحذوف في موضع الحال من الشاهدين قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا نداء ثان فان اللهم لا يوصف ولا يبدل منه انزل علينا مائدة هي خوان اذا كان فيه الطعام من السماء تكون لنا عيدا العيد اسم ليوم فيه سرور مخصوص فضمير تكون للمائدة على حذف

مضافين اى تكون يوم نزولها او اسم مرر يعود فلا حذف لكن فى الاسناد مجاز لا ولينا بدل من لنا واخرنا المتقدمين منا و متاخرينا او يأكل منها اولنا واخرنا وآية منك على كمال قدرتك وصحة نبوتى وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله مجيبا انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد بعد نزولها منكم فانى اعذبه تعذيبا لا اعذب به الضمير للمصدر فيكون فى موقع المفعول المطلق ويقوم مقام العائد الى الموصوف فان لا اعذبه صفة عذابا او من باب الحذف والايصال اى لا اعذب به احدا من العلمين عالمى زمانهم والاصح ان المائدة نزلت وكفروا بها فمسخوا قردة وخنازير قيل ما مسخ احد قبلهم خنزيرا فالعالمين مطلق قال عبد الله بن عمر اشد الناس عتابا يوم القيمة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وال فرعون واذ قال الله يوم القيمة تقريعا وتوبيخا للنصارى على رؤس الاشهاد يعيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله صفة الهين او متعلق بالتخذونى قال سبحانك انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ما ينبغى ان اقول قولا لا يحق لى ان اقوله متعلق لى يحق المقدر قبله فان تقديم صلة الجار على المجرور ممتنع ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك تعلم ما اخفيه ولا اعلم ما تخفيه انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتنى به تصريح بنفى المستفهم عنه ان اعبدوا الله ربى وربكم بدل من ضمير به والمبدل ليس فى حكم المطروح بالكلية او عطف بيان له وكنت عليهم شهيدا مشاهدا لاحوالهم ما دمت فيهم فلما توفيتنى بالرفع الى السماء والتوفى اخذ الشئ وافيا كنت انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم وانت على كل شئ شهيد مطلع عليه ان تعذبهم فانهم عبادك لا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل فى ملكه وان تغفر لهم مع كفرهم فانك انت العزيز الحكيم القوى القادر على الثواب والعقاب لا تشيب ولا تعاقب الا عن حكمة والمغفرة وان كانت قطعية الانتفاء فى الكفار بحسب الوعيد لكن يحتمل الوقوع واللاوقوع بحسب العقل فجاز استعمال ان فيه ومسئلة الكلام ان غفران الشرك جائز عندنا وعند جمهور البصريين من المعتزلة قيل معناه ان تعذبهم اى من يكفر منهم فانهم عبادك وان تغفر لهم اى من اسلم منهم قال الله مجيبا لرسوله فيما انهاه اليه من التبرى من النصارى هذا يوم ينفع الصدقين المستمرين صدقهم فى دنياهم الى اخرتهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما معناه ينفع الموحدين توحيدهم والمشار اليه يوم القيمة ومن قرا يوم بالنصب فيكون ظرفا لقال والمشار اليه قوله يا عيسى بن مريم ءانت الخ لهم جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه هذا نفعهم ذلك الفوز العظيم لله ملك السموت والارض وما فيهن خلقا وملكا فلا شك فى كذب زعم النصارى وهو على كل شئ قدير فلا يكون الا هو وحده الها اذ لو كان متعددا لابد ان يكون كل واحد قادرا على كل شئ وهذا محال والحمد لله حق حمده سورة الانعام مكية غير ست او ثلث ايات من قوله قل تعالوا وهى مائة وخمس او ست وستون اية وعشرون ركوعا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى خلق السموت والارض جمع السموات لظهور تعدادها دون الارض وجعل الظلمت والنور اى انشاءهما وجمع الظلمات لكثرة اسبابها فان لكل جرم ظلمة وليس لكل جرم نور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون

١ وجيز

عطف على الجملة الله وثم للاستبعاد ومفعول يعدلون محذوف اى يسوون الاوثان بربهم او بربهم متعلق بكفروا و يعدلون من العدول لا من العدل وصلته محذوفة اى يعدلون عنه وقيل الباء بمعنى عن فيتعلق بيعدلون هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ ابتدا خلقكم مِنْ طِينٍ فان ادم منه ثُمَّ قَضَىٰ اجلا اى الموت وَأَجَلٌ مُسَمًّى اى الاخرة عِنْدَهُ اى علمه الاصح ومدة الدنيا وعمر الانسان آو النوم والموت آو مدة العمر ومدة البرزخ والواو اما للعطف على هو الذى او للحال ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ تشكون فى امر الساعة وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ متعلق بالله باعتبار المعنى لوصفى الذى ضمنه اسم الله وهو بمقولية هذا الاسم عليه خاصة آو متعلق بقوله يَعْلَمُ ولا يلزم كون ذاته او علمه فيهما بل يكفى كون المعلوم فيهما وهو اما خبر ثان او حال سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ من خير وشر وما تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ من زايدة للاستغراق مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمُ الدالة على وحدانيته وصدق رسله ومن تبعيضية لابتبيينية الا ان تكون النكرة فى النفى بمعنى جميع الافراد اى كانواعها عن التفكر فيها مُعْرِضِينَ لا يلتفتون اليها فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ اى القران لَمَّا جَاءَهُمْ اى اذا عرضوا فلا تعجب فانهم كذبوا باعظم اية وهذا اشد من الاعراض فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ اى اخبار القران واحواله بانهم باى شئ استهزؤا وهذا تهديد ووعيد شديد أَلَمْ يَرَوْا كَمْ قوم أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ القرن اهل كل عصر آو مدة اعمار الناس مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ اعطيناهم من العمر والمال ما لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ ما لم نعطه لكم وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ المطر وَالسحاب عَلَيْهِمْ قِدَرًا كثيرا الدرای الصب فى جعلنا الا نهر تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ بالعذاب من القحط والصواعق وغيرها وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ بدلا منهم فليحذروا ان نفعل بهم كما فعلنا بهؤلاء وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا مكتوبا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ واللمس ابلغ فى ايقاع العلم من المعاينة فان الاكثر انما يعتقدون بعد المعاينة وَاكثر السحر والتزوير فى المرأى لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا عنادا إِنْ هَٰذَا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ قيل نزلت حين قالوا لا نؤمن بك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملك يشهدون انه من عند الله وَقَالُوا لَوْلَا هلا أُنْزِلَ عَلَيْهِ على محمد مَلَكٌ يخبرنا انه نبى وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا بحيث يرونه كما اقترحوا لَقُضِيَ الْأَمْرُ لحق اهلاكهم وعذابهم فان سنة الله جرت على ان من اقترح اية ولم يومن بها بعذبه لها استوصلوا بالعذاب ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ لا يمهلون وَلَوْ جَعَلْنَاهُ اى الرسول الذى انزل على محمد مَلَكًا يشهد على صدقه جَعَلْنَاهُ رَجُلًا فى صورة رجل فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك فى صورته آو معناه ولو جعلنا الرسول ليكون بدل الرسول البشر ملكا فانهم قالوا ايضا لو شاء ربنا لانزل ملائكة وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ ما يَلْبِسُونَ اى ولو جعلناه رجلا لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيتقون رسالته ويقولون هو بشر مثلنا كما يقولون فى شان محمد عليه الصلوة والسلام وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ تسلية لمحمد عليه الصلوة والسلام فَحَاقَ احاط وَنزل بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ من الرسل وبال مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ قُلْ لهم يا محمد سِيرُوا فِي الْأَرْضِ بالاقدام او بالعقل والفكر ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ فتعتبروا قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ خلقا وملكا قُلْ لِلَّهِ فان الكفرة ستفقون معكم فى ذلك فان هذا من الظهور بحيث لا يقدر احد

ان ينكره كتب الزم على نفسه الرحمة ط لطفا وفضلا فمن اقبل اليه مع عظم ذنبه قبله ليجمعنكم
اى فى القبور الى يوم القيمة فيجازيكم باعمالكم لاريب فيه ط اى فى اليوم الذين خسروا انفسهم بتضييع
الفطرة والعقل نصب على الذم او رفع او مبتدأ ما بعده خبره فهم لا يؤمنون فان استعمال العقل باعث على الايمان
وله عطف على لله فى قل لله ما سكن فى الليل والنهار ط اى وله ما استقر فى الازمنة وهو من السكنى قيل
تقديره ما سكن فيهما وتحرك واكتفى باحد الضدين عن الاخر وهو السميع لكل مسموع العليم بكل
معلوم فلا يخفى عليه شئ قل اغير الله اتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله تعالى وليا معبودا ربا فاطر السموت
والارض مبدعهما صفة الله فانه بمعنى الماضى فالاضافة معنوية وهو يطعم ولا يطعم ط يرزق ولا يرزق
لاحد لا يحتاج اليه وهو غير محتاج الى احد قل انى امرت ان اكون اول من اسلم من هذه الامة
ولا تكونن عطف على امرت اى قيل لى لا تكونن اول على قل من المشركين قل انى اخاف ان عصيت ربى
عذاب يوم عظيم جواب الشرط دال عليه اخاف والشرط معترض بين الفعل ومفعوله وفيه تعريض بانهم
مستوجبون للعذاب بالطف وجه من يصرف العذاب عنه يومئذ فقد رحمه ط وانعم عليه ومن
قرا يصرف مبنى للفاعل فالضمير لله والمفعول وهو العذاب محذوف وذلك اى الصرف والرحم
الفوز المبين وان يمسسك الله بضر كمرض وبلاء فلا كاشف له لا قادر على رفعه الا هو وان
يمسسك بخير كصحة ونعمة فهو على كل شئ قدير فيقدر على حفظه وادامته ولا راد لفضله وهو القاهر
فوق عباده قهره استعلى عليهم فهم تحت تسخيره وهو الحكيم فى امره الخبير بخفايا العباد قل اى شئ اكبر شهادة ط
نزلت حين زعم قريش ان اهل الكتاب انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فسالوا عنه من يشهد بنبوتك قل الله اعظم
شهادة فان اعطيه شهادة الله تعالى امر لا ينكر شهيدا اى هو شهيد بينى وبينكم والله مبتداء وشهيد خبره فانه
اذا كان هو الشهيد فاكبر شئ شهادة شهيد له واوحى الى هذا القران الذى تروننا طقا بحيث وبينا
لانذركم به يا اهل مكة ومن بلغ ط وسائر من بلغه من الاسود والاحمر قل اينكم لتشهدون ان
مع الله الهة اخرى تقريرا لهم مع انكار قل لا اشهد بما تشهدون قل انما هو اله واحد وانني
برئ مما تشركون من الاصنام الذين اتيناهم الكتب يعرفونه اى محمدا عليه الصلوة والسلام
بنعته المذكور فى التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم بحيث لا يشكون فى رسالته فعدم شهادتهم برسالته
لعنادهم الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب وجحدوا ما فى كتابهم فهم لا يؤمنون به ومن اظلم ممن افترى اختلق
على الله كذبا كقولهم المشركين هؤلاء شفعاؤنا عند الله او كذب بايته كالقران ومعجزات محمد عليه الصلوة والسلم اى لا اظلم ممن ذهب الى
احد الامرين فكيف بمن جمع بينهما انه اى الشان لا يفلح الظلمون فضلا ممن هو اظلم ويوم اى اذكر نحشرهم جميعا
العابد والمعبود ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الهتكم التى جعلتموها شركاء لله الذين كنتم تزعمون اى تزعمونهم
شركاء وهم حيث يشاهدون الهتهم فى غاية الهوان فيسال عنهم تقريعا وتوبيخا ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا

ای لم تکن غایة فتنتهم ومقالتهم وکفرهم فی الدنیا الا التبری فی الاخرة او عاقبة افتتانهم وسبتهم فی الاصنام الا البرء
او معذرتهم او جوابهم وسماه فتنة لانه کذب او لانهم قصدوا به الخلاص یقال فتنته لذهب اذا خلصته ومن قرا
بنصب فتنتهم فتکون تانیث الفعل للخبر کقولک من کانت امک والله ربنا ما کنا مشرکین فیحلفون بالکذب بین یدی ربهم فیختم
یختم علی افواههم وتشهد علیهم جوارحهم انظر کیف کذبوا علی انفسهم فی الاخرة بنفی شرکهم فی الدنیا وضل عنهم ما کانوا یفترون
وغاب عنهم ما کانوا یفترون الهیته وشفاعته ومنهم من یستمع الیک اذا قرات القران کابی جهل والولید واضرابهم وجعلنا
علی قلوبهم اکنة اغطیة کراهة ان یفقهوه او عن ان وفی اذانهم وقرا ثقلا وصمما تمثیل بتوقلوبهم ومسامعهم عن
قبول القران واعتقاد صحته بالاکنة والوقر وان یروا کل ایة لا یؤمنوا بها لقوة عنادهم حتی اذا جاؤک یجادلونک بلغ عنادهم
الی انهم اذا جاؤک یجادلونک جملة حالیة یقول الذین کفروا جواب اذا وحتی هی التی تقع بعدها الجمل لا عمل لها ان هذا الا
اساطیر الاولین واحادیث الامم السالفة التی سطروها فی کتبهم وهم ینهون الناس عنه عن
استماع القران او عن الایمان وینئون عنه یتباعدون عنه بانفسهم وعن بعض السلف انه فی شان ابی طالب فعلی هذا یکون
عن التعرض لمحمد صلی الله علیه وآله وایذائه ویتباعدون عنه فلا یؤمنون به وان یهلکون وما یهلکون بذلک الا انفسهم
وما یشعرون ذلک ولو تری جواب محذوف ای لرایت امرا فضیعا وحالا عجیبا اذ وقفوا علی النار وعاینوا ما فیها من
انواع العذاب فقالوا یا لیتنا نرد الی الدنیا ولا نکذب عطف علی نرد فیکون المعنی علی تمنی مجموع الامرین او عطف علی
القصد عطف اخبار علی انشاء وهو جائز باقتضاء المقام او حال واما علی قراءة النصب فباضمار ان بعد الواو کما بعد الفاء
فی جواب التمنی ونکون من المؤمنین بل بدا لهم اضراب عن ارادة الایمان المفهوم من التمنی ما کانوا یخفون من قبل ای
ظهر لهم قبائح اعمالهم فتمنوا ذلک ضجرا لا محبة للایمان ولو ردوا الی الدنیا لعادوا لما نهوا عنه من الکفر لقضاء شقاوتهم
فی الازل وانهم لکاذبون فیما وعدوا صریحا او ضمنا وقالوا عطف علی لقالوا او نهضوا او استینافا فیذکر ما قالوه فی الدنیا
ان هی ای الحیوة الا حیاتنا الدنیا وما نحن بمبعوثین ولو تری اذ وقفوا علی ربهم وتوبیخهم وقیل ای بین
یدیه قال استینافا فکان سائلا قال ماذا قال ربهم حین ابیس هذا البعث بالحق قالوا بلی وربنا اقرار موکد بالیمین
لکن لا ینفعهم قال فذوقوا العذاب بما کنتم تکفرون بسبب کفرکم قد خسر الذین کذبوا بلقاء الله بالبعث وما
یتبعه حتی اذا جاءتهم الساعة غایة للکذبوا ومن مات فقد قامت قیامته بغتة فجاءة مفعول مطلق لانها نوع
من المجیء او حال قالوا یا حسرتنا تعالی فهذا اوانک علی ما فرطنا قصرنا فیها فی الدنیا او فی الساعة ای فی شانها وهم
یحملون اوزارهم اثامهم علی ظهورهم مثل فی ثبوتها بقبیح صورة منتنة فترکب علیهم وتسوقهم الی النار الا ساء ما یزرون
بئس شیئا یزرونه وزرهم وما الحیوة الدنیا الا لعب وقلما لانها تنقضی عن قریب ولا تعقب منفعة وللدار الاخرة خیر
للذین یتقون لذواتها ومسارها افلا تعقلون انها کذلک قد نعلم انه ای الشان لیحزنک الذی یقولون
تسلیة لرسوله فیما قال لکفار انک کذاب فانهم لا یکذبونک فی نفس الامر ولکن الظالمین بایات الله یجحدون
لکنهم لظلمهم جحدوا الایات وکذبوا بها نزلت حین قال ابو جهل لا نکذبک لکن نکذب بما جئت به او لما سئل ابو جهل

عنه قال والله انه لصادق وما كذب ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والنبوة فماذا يكون لسائر قريش ولقد كذبت
رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا بمعونتهم واهلاك اعدائهم فاصبر انت ايضا كما صبروا
فسيجيء نصرك وما مصداية ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده وحكمه ولقد جاءك من نبأي المرسلين بعض اخبارهم
كيف صبروا وكيف دمرنا قومهم وان كان كبر عظم وشق عليك اعراضهم عن الايمان فان استطعت ان تبتغي نفقا
تظلب منفذا في الارض تنفذ فيه الى جوفه او سلما مصعدا في السماء تصعد به اليه فتأتيهم من الارض او السماء
بآية وجواب الشرط الثاني مقدما اي فافعل والجملة جواب الاول يعني لا مغير لحكم الله فاصبر ولا تذهب نفسك عليهم حسرات
ولو شاء الله جمعهم على الهدى اي لو اراد جمعهم على الهدى لجمعهم وهداهم ولكن لم يتعلق به مشيته فلا تكونن من
الجاهلين بالحرص على خلاف مراداتنا والجزع فانه داب الجهلة انما يستجيب اي يجيب دعوتك بالايمان الذين يسمعون
لامن ختم الله على سمعه فلا يتامل ولا يفهم والموتى يبعثهم الله اي الكفار الذين كالموتى لا يسمعون يبعثهم الله
فيعلمون حين لا ينفعهم ثم اليه يرجعون للجزاء وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه كملك يشهد له وكقولهم
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قل ان الله قادر على ان ينزل اية وفق ما طلبوا ولكن اكثرهم لا يعلمون انه
قادر على ذلك وانه لو انزل ثم لم يؤمنوا لعاجلهم بالعقوبة كما هو سنة الله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
بجناحيه ايتان الصفة للابانة وطاش لزيادة التعميم والمبالغة بحيث لا يبقى وهم خروج شيء من الافراد لكون الوصفين
من اوصاف الجنس دون النوع فيشعر بان القصد فيها الى الجنس لا الا امم امثالكم مقدرة ارزاقها واجالها محفوظة احوالها
اصناف تعرف باسماء وجمع لاسم للحمل على المعنى ما فرطنا ما اهملنا في الكتب في اللوح المحفوظ من شيء فانه مشتمل على
ما يجري في العالم ومن شيء اي شيئا من التفريط فيكون مصدرا فان فرط غير متعد بنفسه ثم الى ربهم يحشرون
اي الامم كلها فينتصف بعضها عن بعض واذا الوحش حشرت وعن ابن عباس رضي الله عنهما موت البهايم حشرها
والذين كذبوا بآياتنا صم عن سماع ايات سماع قبول وتدبر وبكم لا ينطقون بالحق في الظلمات خبر ثالث وحال
عن المستكن في الخبر ظلمة الكفر والجهل والضلال من يشأ الله اضلاله يضلله فيميته على الكفر ومن يشأ هدايته يجعله
على صراط مستقيم فيميته على الايمان قل يا محمد للكفرة ارءيتكم اخبروني استفهام وتعجيب والكاف لتاكيد الفاعل
لا محل له من الاعراب وهو من وضع السبب موضع المسبب فانه وضع الاستفهام عن العلم موضع الاستخبار لانه الغرض
عن الشيء لا العالم بان اتاكم عذاب الله قبل الموت او اتتكم الساعة القيامة وهولها اغير الله تدعون في صرف
العذاب عنكم وهو متعلق الاستخبار ان كنتم صادقين في زعمكم ان الاصنام الهة فاخبروني لم لا تعبدون اصنامكم في مثل
هذا الحال بل اياه تدعون تخصونه بالدعاء كما قال تعالى واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين فيكشف ما
تدعون الله اليه الى كشفه ان شاء لكن لم يشأ لكشف عذاب الاخرة عنهم وتنسون ما تشركون فلا تذكرونه في
ذلك الوقت ولقد ارسلنا الى امم من قبلك اي الرسل فكذبوهم فاخذناهم بالبأساء بالشدة والجوع والضراء
الامراض والنقص لعلهم يتضرعون لكي يسالوا ربهم متذللين تائبين فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا حاصله

لفي التضرع لكن جاء بلو لا ليفيد انه لم يكن لهم عذر سوى العناد والقساوة لان لولا يفيد اللوم والتنديم وذلك انما يحسن
اذا لم يكن في ترك الفعل عذر وعنه مانع ولكن قست قلوبهم مارقت وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فاصروا
عليه فلما نسوا ما ذكروا به من الباساء والضراء ولم يتعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من انواع النعم استدراجا
ليكون الاخذ والهلاك اشد عليهم وافظع حتى اذا فرحوا بما اوتوا وحسبوا انهم على شيء اخذناهم بغتة فجاة مفعول
مطلق لاخذنا نوع من الاخذ فاذا هم مبلسون ايسون من كل خير فقطع دابر القوم الذين ظلموا اخرهم لم يترك
منهم احد والحمد لله رب العلمين على اهلاك الظلة الذين من شومهم تقطع الرحمة وتخزن الطير في وكره قل
ارءيتم ايها المشركون ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم حتى لا تفهموا شيئا من
الهة غير الله يأتيكم به بما اخذ وختم او باحد هذه المذكورات انظر كيف نصرف الايات نوضحها وننكرها ثم
هم يصدفون يعرضون قل ارءيتكم اخبروني ان اتكم عذاب الله بغتة على غفلة وليلا وجهرة معاينة تعلمون
نزوله او نهارا هل يهلك الا القوم الظلمون فان الموحدين لا يهلكون بالعذاب البتة بل ولهم الامن كما فعل بالامم
الماضية ما نرسل المرسلين الا بعد تميز المسلمين ولو نزل على مسلم مصيبة فهي ليست بعذاب وما نرسل المرسلين الا
مبشرين ومنذرين فمن امن واصلح العمل فلا خوف عليهم بالعذاب ولا هم يحزنون على ما فات من دنياهم
والذين كذبوا بايتنا يمسهم العذاب يصيبهم بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم قل لا اقول لكم عندي خزائن الله
فاعطيكم ما تريدون ولا اعلم الغيب فاخبركم بكل ما تسالون عطف على عندي خزائن الله وقيل على اقول ولا اقول
لكم اني ملك فاقدر على ما يقدر ان اتبع الا ما يوحى الي وحاصله لا ادعي ما تستبعده العقول بل ادعي النبوة كما
كان لكثير من البشر قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل للجاهل والعالم اي لا يستوي متبع الوحي ومن ضل افلا
تتفكرون انه لا يستوي كقوله تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وانذر به القرآن الذين
يخافون ان يحشروا الى ربهم يخافون هول يوم الحشر لانه من جزم استحالته ليس لهم من دونه ولي يتولى
امرهم ولا شفيع يشفعهم بغير اذنه ان اراد العذاب بهم والجملة حال لعلهم يتقون عن كفرهم ومعصيتهم ولا
تطرد الذين لا تبعدهم عنك يدعون ربهم بالغداة والعشي يصلون المكتوبات في ليلهم ونهارهم او صلوة الصبح
العصر ويذكرون ربهم يريدون وجهه اي يعبدونه حال كونهم مخلصين فيها ما عليك من حسابهم من شيء من
زيدت للاستغراق وهو فاعل عليك لاعتماده على النفي ومن حسابهم حال من شيء او من شيء مبتدا وما عليك خبره
والحال من ضمير في الخبر اي من شيء من تبعة حسابهم ليست عليك ولا تتكلف امرهم وما من حسابك عليهم من شيء
وليست تبعة حسابك عليهم ولا يكلفون امرك ومعناه انما حسابهم على الله ليس عليك كما انه ليس عليهم من حسابك
من شيء كقول نوح عليه السلام في جواب انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على
ربي لو تشعرون وما انا بطارد المؤمنين فتطردهم جواب النفي فتكون من الظلمين جواب النهي نزلت في فقراء
المؤمنين قال رؤساء قريش يا محمد نحن اشرف العرب فلو جلسنا اليك وسمعنا كلامك وكذلك

مثل ذلك الفتن العظيمة فتنا ابتلينا بعضهم ببعض ليقول رؤساء قريش قالوا في شان فقراء المسلمين وضعفائهم
اهؤلاء من الله عليهم من بيننا انكارا لان يخصهم الله بهداية ونعمة كما قالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او
للتعليل اليس الله باعلم بالشاكرين هذا جواب لقولهم اى الله اعلم بمن يشكر الايمان وطبعه مستقيم فيهديه واذا جاءك الذين يؤمنون
بآياتنا هم فقراء الصحابة الذين نحى الله طردهم فقل سلام عليكم اكرمهم ببدأ السلام عليهم كتب ربكم على نفسه الرحمة بشرهم بسعة رحمة
الله انه من عمل منكم سوءا من قرا انه بفتح الهمزة يكون بدلا من الرحمة ومن قرا بكسرها فاستينا فهي جملة في موضع الحال اى جاهلا
بما يورثه ذلك الذنب وتلبسا بفعل الجهلة لان مايؤدى الى الضرر لا يرتكبه سوى الجاهل قال بعض السلف كل من عصى الله فهو جاهل
نزلت في عمر حين اشار باجابة قريش الى طرد المؤمنين فانزل الله ولا تطرد الذين الخ ثم جاء واعتذر من مقالته ثم تاب من بعده
العمل والسوء واصلح عمله واخلص توبته فانه غفور رحيم من قرا فانه بفتح الهمزة بتقدير فامره او فله غفرانه البتة ومن قرا بالكسر
فتقدير فالله يغفر ويرحمه البتة فانه غفور رحيم وكذلك مثل ذلك التبيين الواضح نفصل الآيات التي يحتاج الناس الى
بيانها ولتستبين سبيل المجرمين من قرا تستبين بالتاء وسبيل بالنصب فبعناه ولتعرف طريقهم فتعاملهم بمقتضى
علمك ومن قرا بالتاء ورفعها اى ولتتبين سبيلهم ومن قرا بالياء ورفعها فلان السبيل يذكر ويؤنث وهو اما عطف
على مقدر اى فصلنا ليظهر الحق ولتستبين واما تقديره ولتستبين فصلنا هذا التفصيل قل اني نهيت عن ان اعبد
الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم فيه اشارة الى علة النهي وهي ضلالهم فان طريقهم اتباع الهوى
لا الهدى قد ضللت اذا اى ان فعلت ذلك فقد ضللت وما انا من المهتدين فيه تعريض بانهم كذلك قل اني على
بينة حجة واضحة من ربي غير متبع اهوى وهو صفة لبينة وكذبتم به بربي حيث اشركتم والضمير للبينة فانها بمعنى الدليل
ما عندي ما تستعجلون به من العذاب كما قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الآية ان الحكم الا لله في
تعجيل العذاب وتاخيره يقص الحق يتبع الحق والحكمة فيما حكم ومن قرا يقضي الحق اى يحكم القضاء الحق فيكون صفة
مصدر او يصنع الحق فيكون مفعولا به وهو خير الفاصلين القاضين قل لو ان عندي ما تستعجلون به من العذاب
لقضي الامر بيني وبينكم اى لعجلت حتى اتخلص منكم حين سالتم العذاب والله اعلم بالظالمين اى لكن هو اعلم
بوقت العقوبة وعنده مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح وقد
صح ان مفاتيح الغيب خمس ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الآية لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر اى
بجميع اصنافه بالمشاهدة والمشاهدة وما تسقط من ورقة الا يعلمها الا انه لا تسقط الا بعد تعلق ارادته به ولا حبة في ظلمات
الارض فوق الارض وتحته عطف على ورقة ولا رطب ولا يابس المراد منه كل شيء الا في كتاب مبين في اللوح المحفوظ وهو
صفة للمذكور كما ان الا يعلمها صفة لورقة وهو الذي يتوفاكم بالليل هو التوفي الاصغر استعار التوفي للنوم لما بين الموت و
النوم من المشاركة ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم يوقظكم فيه الضمير للنهار وقيل في المنام ليقضى اجل
مسمى اجل الحياة الى الممات اى ليبقى في مدة عمره ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون يجزيكم بعملكم
ان خيرا فخير وان شرا فشر وهو القاهر فوق عباده تصويرا لقهرهم وعلوه بالقدرة ويرسل

عليكم حفظة من الملائكة يحفظ ابدانكم كما قال تعالى له معقبات من بين يديه الآية وتحفظ جميع اعمالكم وهم الكرام الكاتبون
حتى اذا جاء احدكم الموت حان اجله توفته رسلنا ملك الموت اعوان يخرجون الروح فيقبض ملك الموت وهم لا يفرطون
فيما امروا بفعلونه ما يؤمرون ثم ردوا اى الملائكة او الخلائق كلها الى الله مولاهم الذى يتولى امرهم الحق العدل الذى
لا يظلم فضلا الا كل الحكم يومئذ لا حكم بوجه لغيره فيه وهو اسرع الحاسبين لا يحتاج فى الحساب الى ضرب قسمة وفكر
وروية وعقد يد لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم سؤال توبيخ من ظلمات البر والبحر شدائدها واهوالها تدعونه
تضرعا وخفية معلنين ومسرين اى اعلانا واسرارا لئن انجنا من هذه اى يقولون لئن انجيتنا لنكونن من
الشاكرين لامن الكافرين قل الله ينجيكم منها الظلمة ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون فلا تشكرون قل هو
القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بعاد وثمود وقوم لوط ونوح او من تحت ارجلكم كالخسف والزلزلة
نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما عذاب الفوق امراء السوء والتحت خدم السوء او يلبسكم شيعا يخلطكم فرقا مختلفين على
اهواء شتى ويذيق بعضكم بأس بعض يسلط بعضكم على بعض بالعذاب والقتل وفى الحديث الصحيح سألت ربى ثلثا فاعطانى
ثنتين ومنعنى واحدة سألت ان لا يهلكنا بما اهلك به الامم فاعطانيها وسألت ان لا يظهر علينا عدوا من غيرنا فاعطانيها
وسألت ان لا يلبسنا شيعا فمنعنيها انظر كيف نصرف الآيات نوضحها ونكررها لعلهم يفقهون لكى يفهموا ويتدبروا
وكذب به بالقرآن وقيل بالعذاب قومك قريش وهو الحق الصدق او الواقع قل لست عليكم بوكيل ما وكل الى
امركم انما على البلاغ لكل نبأ مستقر اى لكل خبر من اخبار الله تعم وقوعه ولو بعد حين وسوف تعلمون بعضه فى الدنيا
وبعضه فى الآخرة وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا بالطعن والاستهزاء فاعرض
عنهم ان لم تجالسهم حتى يخوضوا فى حديث غيره الضمير للآيات باعتبار القرآن واما ينسينك الشيطان النهى عن
مجالستهم بوسوسه فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكر مع القوم الظالمين معهم فانهم ظلمة لوضع التكذيب والسخرية
موضع التصديق والتعظيم وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ما عليهم شئ مما يحاسبون عليه اى من آثام
الخائضين ان قعدوا معهم ولكن ذكرى اى لكن عليهم ان يذكروهم وينعوهم ويعظوهم لعلهم يتقون يجتنبون الخوض
كراهة لمساءتهم نقل انه لما نزل النهى عن مجالستهم قال المسلمون اذا لم نستطع ان نجلس فى الحرم ونطوف فانهم يخوضون
ابدا فنزلت رخصة لهم فى القعود بشرط التذكير قال كثير من السلف هذا منسوخ بآية النساء المدنية وهى قوله انكم اذا مثلهم
وفى رواية قال المسلمون نخاف الاثم حين نتركهم ولا ينهاهم وصح معنى قوله ولكن ذكرى اى ولكن عليكم التجنب وتذكر
النهى لعلهم يتقون حين يروا اعراضكم عنهم وصح عن سعيد ابن جبير ان معناه ما عليكم ان يخوضوا فى آيات الله شئ من
حسابهم اذا اجتنبتم واعرضتم عنهم اى عليكم الاعراض وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اى استهزاء بالدين الحق
الذى يجب ان يعظم غاية التعظيم او معناه جعلوا اللعب كعبادة الاصنام وتحريم البحائر وغيرها دينا واجبا اى اعرض
عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم وغرتهم الحيوة الدنيا حتى اطمأنوا بها وذكر به بالقرآن ان تبسل نفس بما كسبت
مخافة ان تسلم الى الهلكة بسوء عملها او تحبس او تؤاخذ او تجزى ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع يدافع

العذاب عنها والجملة اما صفة او حال وان تعدل كل فداء ونصبه على المصدر لان تؤخذ منها فاعل
منها لاضمير العدل لانه مصدر وهو ليس بماخوذ اولئك الذين ابسلوا سلموا للعذاب بما كسبوا لهم شراب من حميم
الماء المغلى وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قل اندعوا نعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا لا يملك نفعا ولا ضرا
ونرد على اعقابنا نرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهبت به الغيلان مردة الجن
واضلته وكالذي حال من ضمير نرد اى ننكص مشبهين من اضلته الغيلان في الارض في المهمة حيران متحيرا انى له لهذا
المستهوى اصحاب رفقاء والجملة حال كحيران ائتنا اى قائلين ائتينا فلا يلتفت اليهم
ويصير مع الغول حتى يقيه الى الهلكة قل ان هدى الله هو الهدى فاحداه ضلال وهلكة وامرنا عطف على ان هدى الله لنسلم
لرب العالمين اى بان نسلم ونخلص له العبادة او اللام للتعليل اى امرنا لاجل ذلك لنسلم وان اقيموا الصلوة واتقوه عطف على
لنسلم وهو الذي اليه تحشرون وهو الذي خلق السموت والارض بالحق بالعدل والحكمة ويوم يقول كن فيكون
عطف على السموت فذكر بدء الخلق واعادته او على مفعول اتقوه او بتقدير واذكر والمراد يوم القيمة فان الامور فيه غير تلك يجب
قوله الحق اى الصدق الواقع لا محالة مبتداء وخبر او قوله مبتدا والحق صفته ويوم يقول خبره اى قضاؤه الحكمة والصواب
حين يقول للشيء كن فيكون ذلك الشيء يعني ناظرهن مكونا شيئا لا عن حكمة وصواب فلا يكون المراد من يوم يقول يوم القيمة
وله الملك يوم ينفخ في الصور اما ظرف لقوله له الملك كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار واما بدل من يوم يقول و
الصور القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل وقيل جمع صورة اى يوم ينفخ فيها فتحيى حلوم الغيب والشهادة اى هو عالم الغيب
وهو الحكيم الخبير واذ قال ابراهيم لابيه ازر عطف بيان لابيه والاصح انه اسم ابيه وله اسمان ازر وتارخ واحدا
لقبه اتتخذ اصناما الهة دون الله اني اراك وقومك في ضلل عن الحق مبين وكذلك نرى ابراهيم اى مثل هذا التبصير
نبصره وهو حكاية حال ماضية ملكوت السموت والارض اى ملكها والتاء زائدة للمبالغة وليكون من الموقنين اى
ليستدل وليكون او وفعلنا ذلك ليكون فلما جن عليه الليل ستر بظلامه وهذا تفصيل لاراته ملكوتهما كوكبا هو المرزم او
المشترى قال هذا ربي قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل ثم يكر عليه فيبطله بالحجة وهذا النوع ادعى الى القبول فان
قومه يعبدون الكواكب وهذا هو الاصح او قاله ذلك على وجه النظر والاستدلال في اول بلوغه بل قبله فقد نقل انه في السرب
سبع سنين او اكثر لخوف والديه من نمرود لانه يقتل الصبيان فانه قد اخبر بمولود ذهاب ملكه على يديه وهو بارا في السرب
لا سماء ولا ارضا فلما خرج ورأى كوكبا قال هذا ربي فلما افل غاب قال لا احب الافلين عباة شيء يتغير عن حال الى
حال فعرفهم جهلهم فلما رأى القمر بازغا طالعا قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم
الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا اى الشيء الطالع اصان ما سماه رباعن وصمة التانيث ربي هذا ابرح
واضاءة فاليق بالربوبية فلما افلت وظهر حدوثه وانه مسخر قال يقوم اني بريء مما تشركون من الاجرام المتغيرة
الى محدث يحدثها ثم توجه الى موجدها الذي حدثت هذه الممكنات عليه وقال اني وجهت وجهي اخلصت ديني وافردت
عبادتي للذي فطر السموت والارض ابتدعهما على غير مثال سبق حنيفا حال كوني مائلا عن الشرك الى التوحيد وما انا

من المشركين لله وحاجه قومه ط جادلوه في التوحيد قال اتحاجوني في الله في وحدانيته وقد هدين الى التوحيد فانا على بينة منه ولا اخاف ما تشركون به اي معبوداتكم فانها لا تملك ضرا ولا نفعا وهم يخوفونه منها الا ان يشاء ربي شيئا استثناء منقطع اي لكن اخاف مشية الله او متصل تقديره لا اخاف معبوداتكم في وقت قط الا وقت مشية ربي شيئا من مكروه يصيبني من جهتها امتنان يرجى بكونها ومجيئها ما قادرة على مضرتي وسع ربي كل شيء علما افلا تتذكرون فتعتبروا ان ما قلت لكم حق فتتركوا عبادتها وكيف اخاف ما اشركتم وهو لا يملك ضرا ولا تخافون انكم اشركتم بالله الذي هو حقيق بان يخاف منه لانكم اشركتم المصنوع بالصانع وسويتم بين العاجز والقادر ما لم ينزل به عليكم سلطانا شيئا ما لم ينزل باشراك ذلك الشيء حجة من كتاب وغيره فاي الفريقين من الموحدين والمشركين احق بالامن ان كنتم تعلمون ان لم يكن لكم جهل الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لم يخلطوه بشرك اولئك لهم الامن وهم مهتدون وقد صح انها لما نزلت قد شق على الصحابة وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه الصلاة والسلام ليس كما تظنون الم تسمعوا ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم انما هو الشرك وقد فسره السلف بذلك والمراد من الخلط النفاق او المراد من الايمان مجرد تصديقه وشركه عدم توحيده او المراد اثبات على الايمان وكثير من الناس يعمون ايمانهم وهم عنه بمراحل لفساد عقيدتهم بصفة من صفات الله وتلك اشارة الى ما مر من قوله فلما جن الى قوله وهم مهتدون حجتنا آتيناها ابراهيم الهمناها على قومه متعلق بنحتنا نرفع درجات من نشاء قرئ بالاضافة وبلا اضافة فمن نشاء مفعول نرفع ودرجات اما مصدر او ظرف او تمييز انجونا تقديره ان ربك حكيم في الرفع والخفض عليم بحال من يرفعه ويخفضه وقابليته ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا منهما هدينا ونوحا هديناه من قبل اي من قبل ابرهيم وهداية الوالد شرف الولد ومن ذريته الضمير لابرهيم لوط وهو ابن اخيه ادخل في ذريته تغليبا او الضمير لنوح داود وسليمن اي هدينا من ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون ط وكذلك مثل ما جزينا ابرهيم نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى فيه دليل على ان ولد البنت من الذرية والياس الصحيح انه غير ادريس كل من الصلحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العلمين بالنبوة ومن ابائهم عطف على كلا اي فضلنا هم وبعض ابائهم وذرياتهم وفيهم سيد الكونين عليه السلام فهم افضل جميع المخلوقات باسرها واخوانهم واجتبيناهم اخترناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك اشارة الى ما هم عليه هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا بحسب الفرض اي هؤلاء الانبياء مع علو درجاتهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون بطل عملهم كما حال الناس اولئك الذين اتيناهم الكتب يريد جنس الكتاب والحكم العلم والحكمة والنبوة فان يكفر بها بالنبوة او بهذه الثلثة هؤلاء اهل مكة فقد وكلنا بها بمراعاتها قوما ليسوا بها بكفرين وهم المهاجرون والانصار ومن تبعهم الى يوم الدين وعن قتادة هم الانبياء المذكورون ومن تبعهم اولئك اي الانبياء المذكورون الذين هدى الله فبهداهم اقتده في التوحيد والصفات الحميدة والهاء للوقف قل لا اسئلكم عليه على التبليغ او القرآن اجرا جعلا كما لم يسأل الانبياء ان هو اي القرآن

إِلَّا ذِكْرَىٰ تَذْكِرَةً وَعِظَةً لِلْعَٰلَمِينَ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ فَاعظموه حق تعظيمه أو ما عرفوه حق معرفته في اللطف و
الرحمة على عباده إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ أذ كذبوا ارسال الرسل الذي هو من عظائم نعمه قُلْ لهم مَنْ أَنزَلَ
ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ نزلت في قريش وهم يسمعون كتاب موسى من اليهود ويسلمون و
يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم أو في طائفة من اليهود حين قالوا ذلك مبالغة في انكار القرآن على
رسول الله صلى الله عليه فالزموا ما لا بد لهم من الاقرار به أو رجل معين من اليهود قال ما أنزل الله على بشر من شيء حين
غضب تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا اى جملتها يجعلها قطعا قطعا ويخرقها جزا جزا ويبدون
ما يحبون ويخفون بعضا لا يشتهون مثل صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقراءة الخطاب يؤيد كلام من يقول
ان الآية في اليهود اللهم الا ان يقال ان قريشا واليهود والنصارى متشاركون في انكار القرآن فلم يبعد ان يكون الكلام
الواحد بعضه خطابا مع قريش وبقيته مع اليهود والنصارى كأنهم طائفة واحدة وأما قراءة الياء اى الغيبة تكون
التفاتا عند من يقول الآية في اليهود وَعُلِّمْتُم بسبب القرآن مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ من خبر ما
سبق وبناء ما يأتي واذا كان الخطاب مع اليهود فمعناه علمتم بالقرآن زيادة على التوراة وبيانا لما
التبس عليكم وعلى آبائكم كما قال تعالى ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون
قُلِ ٱللَّهُ انزله أجب عنهم ذلك لانه متعين وفيه اشعار بانهم تحيروا في الجواب ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ
دعهم في باطلهم يَلْعَبُونَ يعملون ما لا ينفع وهو حال من مفعول ذرهم وَهَٰذَا القرآن كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ
مُبَارَكٌ كثير النفع مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ من الكتب السماوية وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ اى اهل مكة عطف على
صريح لفظ مبارك اى كتاب مبارك كاين للانذار وَمَنْ حَوْلَهَا أهل الشرق والغرب وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ
يُؤْمِنُونَ بِهِۦ بالقرآن وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ فان لازم الايمان بها الخوف والخوف يجر الى الايمان
بالقرآن والمداومة بصلاته فانها عماد الدين وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا كمن ادعى انه ارسله كاذبا أَوْ
قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ نزلت في مسيلمة الكذاب ادعى النبوة والوحي وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
كما قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ جوابه محذوف اى لو ترى زمان سكراتهم لرأيت امرا
ظيعا فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ شدائده وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ بتعذيبهم لقبض ارواحهم فقد وردان ارواح
الكفار تتفرق في اجسادهم وتأبى الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ اى قائلين
ذلك تعنيفا وتغليظا وزجرا واضرارا لهم ٱلْيَوْمَ يوم الموت تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ الهوان والذل
بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ كاثبات الشريك والولد وادعاء النبوة وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ
تَسْتَكْبِرُونَ فلا تؤمنون بها فالهوان لاستكبارهم وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ منفردين عن الشفعاء
والاموال والاصل كما خلقناكم أَوَّلَ مَرَّةٍ وقد كنتم تنكرون ذلك حال ثانية او صفة مصدر جئتمونا
اى مجيئا مثل خلقنا لكم او بدل من فرادى وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ لنا كم تفضلنا عليكم من المال

وراء ظهوركم تركتموه كليا وليس معكم شئ منه وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم في بيوتكم استبعادا
شركؤا لله لقد تقطع بينكم على قراءة رفع بينكم يكون بمعنى الوصل ليس بظرف اوليس بلازم الظرفية وعلى قراءة النصب
اسند التقطع الى ضمير الامر لتقرره في النفوس اى تقطع الامر بينكم وضل عنكم ضاع وبطل ما كنتم تزعمون ان عمى تشفيعها
انها شفعاؤكم ايها عابدوها
ان الله فالق الحب والنوى يشقهما في الثرى فينبت منهما الزرع والشجر يخرج الحي من الميت النبات والحيوان من الحب و
النطف ومخرج الميت الحب والنطف من الحي النبات والحيوان عطف على فالق الحب فان يخرج الحي من الميت كالبيان
له ولذا ترك العطف ومخرج الميت من الحي لا يصلح للبيان لان فالق الحب ليس الا لاخراج الحي ذلكم الله اى فاعل هذه الاشياء
هو الله فانى تؤفكون تصرفون عنه الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وجعل الليل اسم الفاعل
لانه بمعنى الدوام التجددي ولقد امر على اللئيم يسبني بمعنى الثبوت الدائمي كمالك يوم الدين سكنا يسكن فيه خلقه و
يستريح والشمس والقمر حسبانا اى تجريان بحساب معين لا تتجاوزان او معناه جعلهما على حسبان لان حساب الاوقات
يعرف بدورهما ذلك اى المذكور من فلق الصبح وجعل الليل والشمس والقمر تقدير العزيز الذي يفعل ما يريد العليم
بما قدر واراد وهو الذي جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر اى في ظلماتهما فيهما قد فصلنا
الآيات بينا ها مفصلا لاجلا لقوم يعلمون فان الجاهل لا ينتفع به وهو الذي انشأكم من نفس واحدة اى آدم مستقر
اى فلكم مستقر في الارحام ومستودع في الاصلاب او بالعكس او في الارحام وعلى ظهر الارض او في القبر وفي الدنيا او في
الرحم والقبر او في الجنة او النار وفي القبر وهما اسما مكان او مصدران وفي قراءة كسر القاف الاول اسم فاعل والثاني اسم المفعول
اى فمنكم قار ومنكم مستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون الفقه تدقيق النظر فهو اليق بالاستدلال بالانفس
لدقة تحلل في الاستدلال بالآفاق ففيه ظهور ولهذا قال في الاول لقوم يعلمون وهو الذي انزل من السماء ماء من جانبه
فاخرجنا به بسبب الماء نبات كل شئ تنبت فاخرجنا منه من النبات او الماء خضرا زرعا وشجر الخضر نخرج منه
من الخضر حبا متراكبا بعضه على بعض كسنابل البر وغيره ومن النخل من طلعها قنوان الطلع اول ما يخرج من ثمرها القنو
العرجون وهو مبتدأ ومن النخل خبره ومن طلعها بدل دانية سهلة المجتنى لقصر النخل او لصفة عذوقها بالارض
او قريب بعضها من بعض فعلى التفسير الاول ذكر الدانية لان النعمة فيها اظهر او دل بذكر القريبة على ذكر البعيدة كقوله
سرابيل تقيكم الحر اى والبرد وجنت من اعناب عطف على نبات او على خضرا والزيتون والرمان اى شجرهما بدليل
انظروا الى ثمره مشتبها وغير متشابه اى متشابها ورقها فان ورقها قريب غير متشابه ثمرها او بعضه متشابه
ببعض اخرمنه في الهيئة واللون والطعم وبعضه غير متشابه انظروا الى ثمره ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر اخرج ثمره
ويعيده والى نضجه نظر استدلال بعد ان كان حطبا صار عنبا ورطبا وبعد ان كان جافا تفاصيلا لذلكم ان في ذلكم
لآيات اى على كمال قدرته لقوم يؤمنون يصدقون بالله وجعلوا لله شركاء الجن عبادة غير الله تعالى عبادة الشيطان
هم جعلوا الشيطان شريكا له او كما قال المشنوية الله خالق النور والشيطان خالق الشرور وشركاء الجن مفعول جعلوا
ولله متعلق بشركاء او حال منه او لله شركاء مفعوله والجن منصوب بعقد كانه قيل من جعلوه شركاء فقال الجن

وخلقهم حال بتقدير قد والضمير اما الى الكفار اى جعلوا غير خالقهم شريكا لخالقهم او الجن اى جعلوا المخلوقين شركاء للخالق وخرقوا
له بنين وبنات اختلقوا وافتروا بغير علم حال من فاعل خرقوا اى خرقوا عن عمى وجهالة لا عن فكر وروية سبحانه
وتعالى عما يصفون تعالى عطف على اسبح بديع السموات والارض اى هو مبدعها ومحدثها على غير مثال سبق قيل من
اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اى هو بديع سمواته وقيل الاضافة حقيقية بمعنى فى اى هو عديم النظير فيها انى يكون له
ولد ولم تكن له صاحبة والولد انما يكون بين متجانسين ولا يناسبه شئ فانه خالق الاشياء واين الخالق من المخلوق
وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم لم يقل وهو بكل شئ عليم لان علمه اشمل من خلقه ذلكم اى الموصوف بما سبق من الصفات
وهو مبتدأ الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ اخبار مترادفة فاعبدوه لان من له هذه الصفات استحق العبودية
وهو على كل شئ وكيل متولى اموركم فكلوها اليه لا تدركه الابصار اى فى الدنيا او لا يحيط به ابصار فان الادراك اخص
من الرؤية او لا يراه احد على ما هو عليه لا بشر ولا ملك لكن اذا تجلى بوجه يمكن رؤيته تدركه الابصار او لا يراه جميع الابصار بل
الكفار عنه محجوبون وهو يدرك الابصار تحيط علما بها وبراها وهو اللطيف باوليائه الخبير باعمالهم قيل من بارالله
والنشر اى لا تدركه الابصار لانه لطيف لا كثافة فيه بوجه وهو يدرك الابصار لانه خبير قد جاءكم بصائر من ربكم البصيرة
للقلب كالبصر للجسد اى جاءتكم بالوحى الآيات البينات والحجج القرآنية التى هى للقلوب كالبصائر فمن ابصر فيرى تلك الآيات وآمن
بها فلنفسه ابصر له ينفعه ومن عمى فلا يؤمن بها فعليها عماه فعلى نفسه عمى وعليها ضره وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم
فاجازيكم انما انا منذر وما الله الحفيظ وهذا وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك نصرف الآيات مثل ذلك
التبيين نبينها ونكررها وليقولوا درست معلد محذوف اى وليقولوا درست نصرفها واللام لام العاقبة وقرئ دارست اى دارست اهل الكتاب وقارأتهم وقد
درست اى قدمت هذه الآيات وعفت كقولهم اساطير الاولين ولنبينه الضمير للقرآن او الآيات باعتبار انها
قرآن اى كررناه لنبينه لقوم يعلمون اى لهداية المؤمنين وحاصله تصريف الآيات لشقاوة بعض وسعادة
بعض اتبع ما اوحى اليك من ربك بالعمل به لا اله الا هو حال مؤكدة من ربك اى منفردا بالالوهية واعرض
عن المشركين لا تجادلهم واحتمل اذاهم حتى يفرج الله فان لله حكمة فى اضلالهم ولو شاء الله توحيدهم ما اشركوا
وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا تحفظ اعمالهم وتجازيهم او تحفظهم من عذاب الله وما انت عليهم بوكيل تقوم بامرهم
ولا تسبوا الذين يدعون يعبدون من دون الله اى اصنامهم فيسبوا الله عدوا ظلما بغير علم على جهالة بالله
يعنى سب آلهتهم وان كان حقا لكن فيه مفسدة عظيمة نزلت حين قالوا يا محمد لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون
ربك او كان المسلمون يسبون آلهتهم وهم يسبون الله عدوا كذلك مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم
الكفار عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون بالمجازاة واقسموا بالله جهد ايمانهم اوكدها اى
اقسموا قسما غليظا لئن جاءتهم اية كما لموسى وعيسى ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله لا عندى حتى آتيكم بها

وما يشعركم ابتداء كلام وليس في حيز قل وما استفهام انكار اثباتها اذا جاءت تلك الآية التي طلبوها لا يؤمنون
اي كانكم تدرون انهم لا يؤمنون والله يعلم ذلك ولا يدرونها وقيل لا نزيدة وقيل فيه حذف تقديره وما يدريكم انهم
لا يؤمنون او يؤمنون وقيل ان بمعنى لعل ومن قرأها بكسر الهمزة على ان الكلام قد تم قبله بمعنى وما يشعركم
ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم فقال ذلك والخطاب للمؤمنين او للمشركين ويؤيده قراءة التاء في لا تؤمنون
نزلت حين قالوا والله لئن تجعل لنا الصفا ذهبا لنتبعنك اجمعين ونقلب افئدتهم عن الحق لو انزلنا ما اقترحوا
من الآيات فلا يفقهون نسق عطف على لا يؤمنون او جملة على حياله وابصارهم فلا يبصرون به ولا يؤمنون بها كما
يؤمنوا به بما انزل من الآيات اول مرة من انشقاق القمر وغيره او المراد كما لم يؤمنوا بما انزلنا على موسى وعيسى
لقوله اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل وعن بعض السلف نقلبهم فلا يؤمنون لورود ما من الآخرة الى الدنيا كما
لم يؤمنوا به اول مرة في الدنيا ونذرهم في طغيانهم يعمهون في كفرهم وضلالهم متحيرين ولو اننا نزلنا
اليهم الملئكة فرأوهم عيانا وكلمهم الموتى فشهدوا لك وحشرنا عليهم كل شيء قبلا جمع قبيل بمعنى كفيل او
بمعنى جماعات او هو مصدر بمعنى المقابلة وهو حال من كل لما كانوا ليؤمنوا في حال الا ان يشاء الله اي الا حال
مشيئة قسرهم على طبعهم لتمرنهم في الكفر وسبق القضاء بشقاوتهم ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اتوا بكل آية
لم يؤمنوا فيقسمون جهدا يمانهم قيل وان اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول آية طمعا في
ايمانهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي عدوا شياطين مردة الانس و
الجن بدل من عدوا او مفعول اول جعلنا ولكل نبي ظرف عدوا يوحي بعضهم الى بعض يوسوس ويلقي بعضهم
بعضا زخرف القول اباطيله المزينة يغرونهم غرورا او للغرور بمعنى ان مردة الجن يوحون مردة الانس و
يغرونهم بالاضلال وهذا هو الاصح وقال بعضهم معناه الشيطان الموكل بالجن يوحي ويعلم الشيطان الموكل
بالانس باطيل القول في اضلال المسلمين وبالعكس ولو شاء ربك ان لا يكون لهم عدو وما فعلوه اي ايحاء
الزخارف فذرهم وما يفترون ولا تغترن منهم ولتصغى اي ولتميل اليه الى زخرف القول افئدة الذين
لا يؤمنون بالآخرة عطف على غرورا ان جعلته مفعولا له والا فهو متعلق بمحذوف اي وفعلنا ذلك لكل نبي جعلنا عدوا
لتصغى او تقديره جعلنا ذلك لمصالح لا تحصى ولتصغى ولان صغوه يجبوه وليقترفوا ليكتسبوا ما هم مقترفون
من الاثام افغير الله ابتغي حكما اي قل اغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم وحكما حال من غير الله وهو
الذي انزل اليكم الكتاب القرآن مفصلا مبين وميز الحق والباطل والذين آتيناهم الكتاب من اليهود
والنصارى يعلمون انه منزل من ربك بالحق لان وصفه مذكور في كتبهم فلا تكونن من الممترين
في انه من عند الله وهذا من باب التحريض والتهييج قال نعم وان كنت في شك مما انزلنا اليك فسل الذين
يقرؤن الكتاب الآية وقد جاء في الحديث انه عليه السلام قال حين نزوله لا اشك ولا اسأل والمراد نحي الامة وقيل
معناه لا تكن من الشاكين في انهم يعلمون ذلك وتمت كلمة ربك بلغت الغاية وعلا شأنه واقتضت صدقا فيما

وصدقا وعدلا فيما حكم وعوا اما حال وتمييز لا مبدل لكلماته لا رادّ لقضايه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع
لاقوالهم العليم لما في صدورهم وان تطع اكثر من في الارض فان اكثرهم على الضلال يضلوك عن سبيل الله الموصل
اليه ان يتبعون الا الظن فان دينهم ظن وهوى لم ياخذوه عن بصيرة وان هم الا يخرصون يكذبون على الله ان
ربك هو اعلم من يضل عن سبيله اى عن يضل وهو اعلم بالمهتدين اعلم بالفريقين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه
اى على ذبحه لا ما مات حتف انفه ولا ما ذكر عليه اسم غير ان كنتم بايته مؤمنين فان الايمان يقتضى استباحة
ما احله الله لا ما احله الظن والهوى وما لكم اى غرض لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه اى منه وحده وتاكلوا
من غيره وقد فصل لكم ما حرم عليكم في حرمت عليكم الميتة الاية الا ما اضطررتم اليه مما موصولة والاستثناء
من ضمير حرم او مصدرية في معنى المدة اى الا شياء التي حرمت عليكم الا وقت الاضطرار اليها وان كثيرا ليضلون
بتحليل الحرام وتحريم الحلال باهوائهم بتشهيهم بغير علم غير متعلقين بدليل ان ربك هو اعلم بالمعتدين
المتجاوزين الحق الى الباطل وذروا ظاهر الاثم وباطنه معصية العلن والسر ان الذين يكسبون الاثم
سيجزون بما كانوا يقترفون يكسبون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق الضمير لما او للاكل
وعند بعض السلف ان ذبيحة تركت التسمية عليها عمدا او سهوا حرام والاية دليلهم وعند بعض التسمية
مستحبة وقالوا الاية فيما ذبح بغير الله وقيل الواو وفي وانه لفسق حالية والفسق ما اهل لغير الله بدليل قوله
او فسقا اهل لغير الله به وقال بعض منهم المراد من الاية الميتة وعند كثير من السلف ان ترك التسمية نسيانا لا
يضر اما عمدا فالذبيحة حرام وان الشياطين ليوحون يوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم يقولون
ان عم ان ما قتلت انت واصحابك والصقر والكلب حلال وما قتله الله حرام وهو بئس بالتاويل بالميتة وان
اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم لمشركون فان اتباع غير الله في الدين اشراك وكفر اومن كان ميتا
بالكفر والجهل فاحييناه بالعلم والايمان وجعلنا له نورا يمشي به في الناس يهتدي كيف يسلك وكيف
ينصرف والنور القران او الاسلام كمن مثله صفته في الظلمات ليس بخارج منها بقي على الضلال لا يفارقها
بحال محل من المستكن في الظرف وحاصله انه كمن اذا وصف يقال له في الظلمات ليس بخارج ففي الظلمات ليس
بخارج خبر مثل على سبيل الحكاية والجملة صلة من كذلك كما زين للمؤمنين الايمان زين للكفرين ما كانوا
يعملون قيل الاية نزلت في حمزة وابي جهل او في عمر وابي جهل او في عمار بن ياسر وابي جهل وكذلك جعلنا في كل
قرية اكابر مجرميها اى كما صيرنا فساق مكة اكابرها صيرنا مجرمي كل قرية رؤساءها ومترفيها فاكابر مجرميها
باضافة اكابر الى ما بعده هي المفعول الاول والثاني في كل قرية وليمكروا فيها مفعوله قيل جاز ان يكون
اكابر مضافا الى مجرميها مفعوله الاول وليمكروا مفعوله الثاني ليتمكنوا فيها يصدّ الناس عن الهدى
وما يمكرون الا بانفسهم فان وباله يحيط بهم وما يشعرون ذلك واذا جاءتهم اية دالة على
صدق محمد عليه الصلوة والسلام قالوا لن نؤمن لك حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله

اى حتى تاتينا الملائكة بتصديقك كما ياتى الى الرسل الله اعلم حيث يجعل رسلته استيناف فيرد عليهم انهم ليسوا باهل للوحى والرسالة اى علم بالمكان الذى فيه يضعها سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وحقارة عند الله يوم القيامة وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره يوسع قلبه للاسلام للتوحيد وفى الحديث قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايات قالوا يا رسول الله ما هذا الشرح قال نور يقذف به فى القلب قالوا وهل لذلك من امارة قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا فلا يبقى فيه منفذ للخير ومكان حرج اى ضيق كثير الشجر لا تصل اليه الراعية كانما يصعد فى السماء اى مثله فى امتناع قبول الايمان مثل صعود السماء فانه ممتنع غير مستطاع او معناه كانما يتصاعد الى السماء هربا من الايمان وتباعد عنه كذلك كما ضيق الله صدره يجعل الله الرجس يسلط الشيطان او العذاب على الذين لا يؤمنون اى عليهم لعدم ايمانهم وهذا الذى انت عليه يا محمد صراط ربك الطريق الذى ارتضاه مستقيما لا عوج فيه حال وعامله معنى الاشارة قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم فيهم ووعى لهم دار السلم الجنة لان فيه سلامة عن الآفات او السلام من اسماء الله عند ربهم فى ضمانه او يوم القيمة وهو وليهم ناصرهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم ويوم نحشرهم جميعا اى اذكر يوم نحشر الثقلين قائلين يا معشر الجن اى الشياطين قد استكثرتم من الانس اى من اغوائهم اى اضللتم كثيرا وقال اوليائهم محبوهم ومطيعوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض لله عن ذلك ربنا استمتع بعضنا ببعض بعضهم مطاع وبعضهم مطيع وكان فى الجاهلية اذا نزلوا مفازة قالوا اعوذ بكبير هذا الوادى فيفتخر كبير الجن بتعوذ الانس بهم ويقولون نحن سيد الانس والجن وظل هو لاستمتاع وبلغنا اجلنا الذى اجلت لنا اى لقيمة والبعث وهذا اعتراف بطاعة الشيطان وتكذيب البعث وتحسر على حالهم قال الله النار مثواكم منزلكم خالدين فيها حال والعامل معنى الاضافة الا ما شاء الله اى هم مخلدون جميع الاوقات الا مدة صحيوتهم فى الدنيا والبرزخ او المراد الانتقال من النار الى نوع اخر من العذاب كالزمهرير وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان هذه الآية اية لا ينبغى لاحد ان يحكم على الله فى خلقه لا يدخل الله احدا النار ولا يدخله الجنة وان ربك حكيم فى افعاله عليم باعمال خلقه وكذلك كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون نسلط بعضهم على بعض كما ورد من اعان ظالما سلطه الله عليه او نتبع بعضهم بعضا فى النار او نكل بعضهم الى بعض فيغوى بهم او نجعل الكافر ولى الكافر اينما كان يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم هو الله سبحانه يقرع الكافرين يوم القيمة بهذا السؤال وهو استفهام تقرير والاصح بل الصحيح ان الرسل من الانس والجن تبع لهم قالوا نظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهما لا يخرجان من العذب كما سنذكر ان شاء الله تعالى يقصون عليكم اياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا يوم القيمة قالوا اجوا بالشهادة على انفسنا انهم قد بلغوا وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم قال تعالى وغرتهم الحيوة الدنيا فاعرضوا عن رسلنا ولم يرفعوا اليهم راسا وشهدوا على انفسهم يوم القيمة انهم كانوا كافرين فى الدنيا ذلك اى ارسال الرسل ان لم يكن ربك خبر ذلك وان امامصدرية او مخففة واللام محذوف اى لان او تقديره الامر ذلك لان لم يكن الخ مهلك القرى بظلم وا هلها غافلون اى لانتفاء كون ربك مهلك اهل القرى

بسبب ظلمهم واهلها غافلون لم ينبهوا برسول كما قال تعم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا او بظلم حال من ربك فاعلم انه لا يهلكهم دون التنبيه بالرسل والآيات فانه ظلم والله غير ظلام للعبيد ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم وما ربك بغافل عما يعملون فيجازيهم عليه خافية ورب الغني عن خلقه من جميع الجهات ذو الرحمة بهم فلا يعجل بالعقوبة ان يشأ يذهبكم اذا عصيتم ويستخلف من بعدكم ما يشاء قوما آخرين يعملون بطاعته كما انشأكم من ذرية قوم آخرين اي هو قادر على ذلك كما اذهب القرن الاول والى بالذي بعده انما توعدون من امر المعاد لآت كائن البتة وما انتم بمعجزين الله في قدرته قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على تمكنكم من امركم او حالتكم وحالكم التي انتم عليها اني عامل على ما انا عليه اي اثبتوا على الكفر فاني ثابت على الاسلام وهو امر تهديد شديد فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اي سوف تعلمون اينا له العاقبة المحمودة والجنة او المراد من عاقبة الدار ان الارض يرثها عبادي الصالحون ومن استفهامية مبتدأ خبره تكون وفعل العلم علق عنها او موصولة فهو مفعول تعلمون على انه متعد لمفعول واحد بمعنى يعرفون انه ان الشان لا يفلح الظالمون لا يسعد من كفر وجعلوا اي مشركوا العرب لله مما ذرأ خلق من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم كانوا يجعلون من اموالهم نصيبا لله ومصرف الضيفان ونصيبا لآلهتهم ومصرف خدم اصنامهم فان سقط شيء من الثمر مثلا من نصيب الوثن فيما سمي للصنم ردوه الى ما جعلوه للوثن وان هلك او انتقص منه شيء اخذوا بدله مما جعلوا لله وان سقط شيء من نصيب الله في نصيب الاوثان خلوه او مات شيء منه لم يبالوا به وقالوا الله غني وهذا معنى قوله فما كان لشركائهم الآية وفي قوله مما ذرأ اشارة الى جهلهم بانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا ثم جعلوا له النصيب الاوفر وقوله بزعمهم اشارة الى ان هذا مختلقهم ليس من امر الله ولا يصل اليه شيء يحكمون حكمهم هذا وكذلك مثل هذا الفعل القبيح زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم فان الشياطين هم الهتهم امروهم وزينوا لهم وأد اولادهم ومن قرأ زين بالمجهول ورفع القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء على اضافة القتل اليها والفصل بينهما يدل على ان هذا الفصل جائز فصيح والمطعون من طعن فيه ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم ليدخلوا الشك في دينهم فكانوا على دين اسمعيل فرجعوا عنه بلبس الشيطان وقيل دينهم الذي يجب ان يكونوا عليه ولو شاء الله ما فعلوه اي المشركون ما زين لهم او الشركاء التزيين فذرهم وما يفترون من الكذب على الله وقالوا هذه اشارة الى ما جعل للآلهة انعام وحرث حجر حرام لا يطعمها الا من نشاء من رجال خدم الاوثان بزعمهم لا حقيقة من الله وانعام حرمت ظهورها كالسايبة والبحيرة والحام وانعام لا يذكرون اسم الله عليها يذبحونها باسم الاصنام لا باسم الله او لا يحجون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا هذه حجر وهذه محرمة الظهور وهذه لا يذكر عليها اسم الله افتراء عليه نصبه على ان قالوا بمعنى افتروا او حال اي مفترين او مفعول له سيجزيهم بما كانوا يفترون بسبب افترائهم وقالوا ما في بطون هذه الانعام اي اجنة البحائر والسوائب خالصة للذكور دوننا وحرم على ازواجنا نساءنا خاصة للذكور دون الاناث

ان ولد حيا وان يكن ميتة فهم الذكور والاناث فيه شركاء وتانيث خالصة وتذكير محرم لمعنى ما فانه لا
جنة ولفظه او الناء للمبالغة سيجزيهم الله وصفهم اى جزاء وصفهم الكذب على الله قيل تقدير على وصفهم
انه حكيم فى فعله عليم باعمال خلقه قد خسر الذين قتلوا اولادهم بناتهم بالوأد سفها للسفه او سفها
بغير علم جاهلين وحرموا ما رزقهم الله من البحاير ونحوها افتراء على الله يحتمل المصدر والحال والمفعول له قد ضلوا وما
كانوا مهتدين وهو الذى انشا ابدع جنت بساتين من الكروم معروشت مرفوعات على ما يحملها وغير معروشت قيل الاول
ما غرسه الناس والثانى ما نبت فى البراري والنخل والزرع مختلفا اكله اى اكل كل واحد منهما يعنى ثمره فى الكيفية
والهيئة ومختلفا حال مقدرة لانه لم يكن وقت الانشاء كذلك والزيتون والرمان متشابها فى المنظر وغير
متشابه فى الطعم قيل بعض افرادهما يتشابه فى اللون والطعم ولا يتشابه بعضها كلوا من ثمره اذا
اثمر وان لم ينضج واتوا حقه يوم حصاده هذا شئ كان واجبا قبل وجوب الزكوة وعن بعض السلف انه الزكوة
قيل فيه دليل على رخصة الاكل قبل اداء الزكوة ولا تسرفوا فى التصدق او فى الاكل والتصدق او فى البخل فلا
تعطوا حق الله انه لا يحب المسرفين لا يرتضى فعلهم ومن الانعام عطف على جنات اى انشا من الانعام
حمولة ما يحمل الاثقال وفرشا ما يفرش للنسوج من شعره او الصغار منها ولدنو هامن الارض كانها فرش او ما يفرش
للذبح كلوا مما رزقكم الله من الثمار والزروع والانعام ولا تتبعوا خطوات الشيطان فى طرائقه واوامره كما اتبعه
المشركون افتراء على الله انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمنية ازواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول
كلوا والزوج ما معه اخر من جنسه يزاوجه من الضان زوجين اثنين الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية
ان جوزنا البدل من البدل والا فمن الضان بدل من الانعام واثنين من حمولة وفرشا ومن المعز اثنين
التيس والعنز قل يا محمد آلذكرين من الضان والمعز حرم الله عليكم ايها المشركون ام الانثيين منهما
امّا اشتملت عليه ارحام الانثيين او ما حملت اناث الجنسين ذكرا كان او انثى كما قالوا ما فى بطون هذه الانعام
خالصة الاية نبئونى بعلم دليل على حرمة ان كنتم صدقين فى دعوى التحريم ومن الابل اثنين ومن
البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين امّا اشتملت عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء بل
كنتم حاضرين اذ وصاكم الله بهذا حين وصّكم بتحريم بعض وتحليل وهذا من باب التهكم فمن اظلم
ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم متلبسا بغير دليل ان الله لا يهدى القوم الظلمين و
اول من دخل فى هذه الاية عمرو بن لحى فانه اول من غير دين اسمعيل قل لا اجد فيما اوحى الىّ طاعما يطعمه
على طاعم يطعمه يعنى ان التحليل والتحريم انما يعلم بالوحى لا بالهوى ولا يعلم بالوحى ان شيئا من الطعام حرام
فى وقت الا فى وقت ان يكون الطعام ميتة او دما مسفوحا مصبوبا سائلا كالكبد والطحال ومن
قرأ برفع ميتة فعنده كان تامة ودما عطف على ان يكون اى الا وجود ميتة او لحم خنزير فانه لحمها او
الخنزير رجس حرام او فسقا عطف على لحم خنزير اهل لغير الله به صفة له موضحة فمن اضطر الى اكل شئ

من ذلك غير باغ على مضطر هشل ولا عاد قدر الضرورة وقدمنا معناها في البقرة فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه والآية دالة على ان ما اوحي في حرمته الى تلك الغاية هو ذلك وهذا لا ينافي التحريم في اشياء اخر بعد هذا وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر اي حرمنا على اليهود ما لم يكن مشقوق الاصابع كالابل والنعامة والبط او كل ذي حافر وقيل كل ذي مخلب من الطير ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اي حرمنا جميع شحومهما الا ما حملت ظهورهما ما علق بالظهر من الشحوم او الحوايا ما اشتمل على الامعاء او ما احتظ بعظم اي ما اختلط من الشحوم بالعظام فانه حلال واو ههنا كاو في قولهم جالس الحسن او ابن سيرين وما بقي على الحرمة الذؤب وشحوم الكلى ذلك التحريم والتضييق جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم ومخالفتهم اوامرنا وانا لصادقون فيما اخبرنا من تحريمنا ذلك عليهم لا كما زعموا ان اسرائيل حرمه على نفسه فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة فيمهلكم ولا يرد بأسه عذابه اذا نزل عن القوم المجرمين فلا تغتروا بامهاله سيقول الذين اشركوا لو شاء الله خلاف ذلك ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء فان ما لم يشأ لم يكن وما شاء فهو مرضي به او مأمور به قارا دوا بذلك ان ما هم عليه مرضي عند الله او مأمور به كذلك كذب الذين من قبلهم اي بهذه الشبهة الداحضة كذب الامم السالفة انبياءهم حتى ذاقوا بأسنا فعلموا انهم على دين مبغوض غير مرضي اراد الله لهم خزيهم وسوء شكيمتهم قل هل عندكم من علم يدل على رضى الله عنكم فيما انتم عليه فتخرجوه لنا تظهروه لنا ان تتبعون الا الظن في ذلك لا العلم وان انتم الا تخرصون تكذبون على الله فانه منع الشرك وغضب على المشركين مع انه لا يجري في ملكه الا ما يشاء لا يزاحم حتى تعالى الله عما يقول الجاهلون علوا كبيرا قل فلله الحجة البالغة التي بلغت غاية المتانة وهي الكتاب والرسول والبيان فلو شاء لهداكم اجمعين لكن شاء هداية قوم وضلال آخرين والمعنى واذ قد ظهر ان لا حجة لكم فلله الحجة لكن لا يهدي الله الكل اليها لعدم مشيته وله في ذلك حكم ومصالح لا يحيط بها الا من هداه الله قل هلم شهداءكم اصله هاتوا احضروهم اسم فعل متعد ويكون لازما الذين يشهدون ان الله حرم هذا وهم قد زيفت الحجة فان شهدوا فلا تشهد معهم لانصالهم فيه وبين فسادهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا اي لا تتبعهم فانهم يكذبون بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة يعدلون الاوثان وهم بربهم يعدلون يجعلون لعديله سبحانه قل تعالوا اتل اقرأ ما حرم ربكم عليكم حقا لاظنا او تحريضا متعلق بحرم او اتل الا تشركوا به ان مفسرة يعني اي لا تشركوا او لا للنهي شيئا مصدر او مفعول به وبالوالدين احسانا اي احسنوا بهم ووضع احسانا موضع ان يحسنوا للدلالة على ان عدم الاساءة في شأنهما غير كاف ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن بدل من الفواحش اي العلانية والسر فان المشركين لا يستقبحون الزنا سرا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله بجهة من الجهات الا بالحق كالقود والارتداد والرجم ذلكم اشارة الى المذكور وصاكم به بحفظ لعلكم تعقلون عنه امره ونهيه وترشدون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن اي الا بطريقة هي احسن الطرق كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا فادفعوا اليه جمع شدة واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل اي لا تخسوهما لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يعجز عنه فان اخطأ بعد بذل الجهد فلا حرج واذا قلتم فتكلموا في شيء فاعدلوا في القول ولو كان المقول له او عليه ذا قربى من قرابتكم وبعهد الله اوفوا وصيته اوفوا فاعلموا بكتابه لا تتكلوه ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون تتعظون به وان هذا اشارة الى ما في الآيتين وقيل الى ما في السورة

صراطي دينا مستقيما لاعوج فيه فاتبعوه عطف على لاتشركوا وان هذا صراطي الخ علة الاتباع اي لان هذا الخ والجمع بين
حرفي العطف الواو والفاء عند تقديم المعمول فصلا بينهما شايع ورباء فكبر وقيل عطف على لعلكم تذكرون اي وصكم به
لان هذا دينى المستقيم ولا تتبعوا السبل اي الطرق المختلفة التي عدا هذا الطريق فتفرق بكم الباء للتعدية عن سبيله
الذي هو اتباع الحق ذلكم الاتباع وصكم به لعلكم تتقون الضلال ثم اتينا موسى الكتب عطف على ذلكم وصكم
وثم للتراخي في الاخبار تماما كاملا جامعا لما يحتاج اليه على الذي احسن اي جزاء على احسنا في الطاعة وتبليغ الرسالة
او تماما بمعنى كرامة ونعمة اي حال كون الكتاب نعمة على من احسن القيام به اي على المحسنين او معنا تماما زيادة اي حال
كون الكتاب زيادة على ما احسنه من العلم اي على علمه وتفصيلا بيانا مفصلا لكل شئ يحتاج اليه عطف على تماما فهو حال وقيل
نصبهما بالعلية او بالمصدر وهدى ورحمة لعلهم بني اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون لكي يؤمنوا بالبعث وهذا اي القرآن
كتاب انزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا مخالفته لعلكم ترحمون بواسطة العمل به ان تقولوا علة لانزلناه اي
كراهة ان تقولوا انما انزل الكتب على طائفتين اليهود والنصارى من قبلنا وان كنا اي وانه كنا عن دراستهم قراءتهم
الغافلين ما نفهم ما يقولون فانه ليس بلساننا او تقولوا عطف على تقولوا لو انا انزل علينا الكتب لكنا اهدى منهم فقد
جاءكم بينة من ربكم اي ان صدقتم فيما قلتم فقد جاءكم حجة واضحة فيها بيان الحلال والحرام وهدى ورحمة لمن عمل
به فمن اظلم ممن كذب بايات الله بعد ما تمكن من معرفته وصدف عنها اعرض او صد الناس عنها سنجزي الذين يصدفون
عن ايتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون بسبب اعراضهم او صدهم هل ينظرون اهل مكة اي ما ينتظرون الا ان تاتيهم
الملئكة لقبض ارواحهم وهم وان كانوا غير منتظرين لذلك لكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بهم او يأتي ربك
المراد يوم القيمة او يأتي بعض ايت ربك كطلوع الشمس من المغرب يوم يأتي بعض ايت ربك التي تضطرهم الى الايمان
لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على امنت اي لا ينفع الكافر ايمانه
في ذلك الحين ولا الفاسق الذي ما كسب خيرا في ايمانه توبة فحاصله انه من باب اللف التقديري اي لا ينفع نفسا ايمانها
ولا كسبها في الايمان ان لم تكن امنت من قبل او كسبت فيه اي لا ينفعهم تلهفهم على ترك الايمان بالكتاب ولا على ترك
العمل بما فيه قل انتظروا اتيان احد هذه الثلث انا منتظرون له وعيد شديد ان الذين فرقوا دينهم اليهود والنصارى
اخذوا ببعض ما امروا وتركوا بعضه او اهل الشبهات والبدع من هذه الامة وكانوا شيعا فرقا بعضهم يكفر بعضا وقد ورد
ستفترق امتي على ثلث وسبعين كلها في النار الا واحدة لست منهم في شئ لست من عقابهم في شئ ومن قال انه نهى
عن التعرض لهم فعند هذه الاية منسوخة واذا كان المراد هذه الامة فيحتمل ان يكون معناه انت بريء منهم انما امرهم الى الله
ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالعقاب من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله وهذا
اقل ما وعد لا ينقص منه ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها اي الا جزاء مثلها لا يضاعف وهم لا يظلمون
بنقص الثواب او زيادة العقاب قل انني هداني ربي بالوحي الى صراط مستقيم دينا اعني دينا او بدل من محل
صراط اذ معناه هداني صراطا قيما مصدر بمعنى القيام اي قائما ثابتا لا زوال له كرجل عدل ملة ابرهيم عطف بيان

ولو اننا

لدينا لما في الاضافة من زيادة التوضيح حنيفا حالا عن ابراهيم فانه بمنزلة الحال من المضاف الذي هو
معمول الفعل وما كان من المشركين كما يقول المشركون قل ان صلاتي ونسكي الذبح في الحج والعمرة وقيل عبادة كلها ومحياي
ومماتي اي حيوتي وموتي لله رب العلمين اي ملك له وهو خالق فانا خالص في العبادة لا اشرك اوما انا عليه في حيوتي ومماتي
من الايمان والطاعة خالصا لله لا شريك له وبذلك القول والطريق امرت وانا اول المسلمين من هذه الامة قل اغير الله
ابغي ربا غير الله حال من ربا والهمزة للانكار وهو رب كل شيء حال في موقع العلة ولا تكسب كل نفس الا عليها فاتم الجاني
عليه لا على غيره ولا تزر وازرة وزر اخرى لا توخذ نفس اثمة باثم نفس اخرى وهذا جواب عن دعائهم له الى عبادة الهتهم
قائلين اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم الى ربكم مرجعكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون فتعلمون
انا على الحق وانتم وهو الذي جعلكم يا امة محمد خليف الارض خلفاء الامم السالفة وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة
لانه يخلفه في الارض وقيل يخلف بعضكم بعضا او خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها فالخطاب عام ورفع بعضكم فوق
بعض درجت بالغنى والرزق منصوب على التمييز او بدل من بعضكم او بنزع الخافض اي بدرجات ليبلوكم ليختبركم
في ما اتاكم يمتحن الغني في غناه ويسأله عن شكره والفقير في فقره ويسأله عن صبره ان ربك لسريع العقاب بمن
عصاه وانه لغفور رحيم لمن تاب واطاع رسله سورة الاعراف مكية الا آيات من قوله واسألهم الى تمام اربع ركوعات
تفسير وقيل الا قوله واعرض عن الجاهلين وآيها مائتان وخمس بسم الله الرحمن الرحيم المر كتاب اي هو كتاب وخبر الم ان كان اسم سورة
انزل اليك صفته فلا يكن في صدرك حرج منه اي شك ونهي عنه للمبالغة او فهم لامته او ضيق قلبك تبليغه
مخافة التكذيب لتنذر به متعلق بانزل وذكرى بدل ان لم يكن فانه اذا لم يكن ذا حرج كان احرى على الانذار وذكرى موعظة
للمؤمنين تقديره لتنذر به الكافرين ولتذكر ذكرى للمؤمنين او عطف على محل لتنذر او عطف على لا تكن اتبعوا
ما انزل اليكم من ربكم اتبعوا اوامر الله ونواهيه ولا تتبعوا من دونه من دون ربكم اولياء من الجن والانس
فيضلوكم قليلا ما تذكرون تتعظون اتعاظا قليلا وما مزيدة لتاكيد القلة وكم من قرية كثيرا منها اهلكناها
بالعذاب لمخالفة الرسل اي اردنا اهلاك اهلها فجاءها بأسنا عذابنا بياتا بائتين ليلا او هم قائلون عطف على
بياتا فانه حال من القيلولة اي الضحى وكلا الوقتين وقت غفلة واستراحة فالعذاب فيهما اظهر فما كان دعوهم دعاؤهم
وقولهم اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظلمين اي اقروا بحقية العذاب تحسرا فلنسئلن الذين ارسل اليهم
عن اجابتهم الرسل ولنسئلن المرسلين عن ابلاغ الرسالة وعما اجيبوا به فلنقصن عليهم على الرسل والامم بخبر عالم
بما عملوا من جليل وقليل يعلم عاملين بجملته وما كنا غائبين عنهم فيخفى علينا والوزن اي للاعمال يومئذ
يوم السوال الحق العدل ووزن الاعمال بتقليلها اجساما او بوزن صحيفة الاعمال وصاحب الاعمال قيل تارة
توزن الاعمال وتارة صحيفتها وتارة صاحبها جمعا بين الاحاديث ويومئذ خبر الوزن والحق صفته فمن ثقلت
موازينه جمع موزون اي اعماله مطلقا او ميزان وجمع على الثاني باعتبار كثرة الموزون فاولئك هم المفلحون
الفائزون الناجون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة بما كانوا

يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون
يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم
إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفحشاء
أتقولون على الله ما لا تعلمون قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون
فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون
يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين
قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة
كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق
وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى إذا جاءتهم رسلنا
يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين
قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها
حتى إذا ادارأوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار
قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب
بما كنتم تكسبون إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة
حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش
وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة
هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون
ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا
قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا
وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة
أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم
وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون
ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين
الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون
ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله
يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل
قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام
ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره
ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنه لا يحب المعتدين
ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعا إن رحمت الله قريب من المحسنين
وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء
فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه
والذي خبث لا يخرج إلا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملأ من قومه
إنا لنراك في ضلال مبين قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين
أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم
على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك
وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوما عمين وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من إله غيره أفلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين
قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين
أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح
وزادكم في الخلق بصطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا
فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء
سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا إني معكم من المنتظرين فأنجيناه والذين معه
برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين وإلى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله
ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض
تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين
قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه
قالوا إنا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة
وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة
فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم
ولكن لا تحبون الناصحين ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين
إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون وما كان جواب قومه
إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين
وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم
ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل صراط توعدون
وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين
وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين
قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا
قال أولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها
إلا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين
وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين
الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم
لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين وما أرسلنا في قرية من نبي
إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا
قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا
لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون أفأمن أهل القرى
أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون
أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون أولم يهد للذين يرثون الأرض من بعد أهلها
أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون تلك القرى نقص عليك من أنبائها
ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين
وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملئه
فظلموا بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين
حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل
قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصادقين فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين
ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم
يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين
يأتوك بكل سحار عليم وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين
قال نعم وإنكم لمن المقربين قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين
قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وأوحينا إلى موسى
أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك
وانقلبوا صاغرين وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون
قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها
فسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لأصلبنكم أجمعين قالوا إنا إلى ربنا منقلبون
وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين
وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم
ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله
يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا
قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ولقد أخذنا آل فرعون
بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة
يطيروا بموسى ومن معه ألا إنما طائرهم عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون وقالوا مهما تأتنا به من آية
لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك
بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز
إلى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين
وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى
على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وجاوزنا ببني إسرائيل البحر
فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون
إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين
وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم
وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي
وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني
ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا
فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي
فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة
وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق
وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا
ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم
هل يجزون إلا ما كانوا يعملون واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار
ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط في أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا
قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا
قال بئسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه
قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين
قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم
وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا
إن ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة
للذين هم لربهم يرهبون واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت
أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء
أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة
إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون
ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم
في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث
ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه
أولئك هم المفلحون قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السماوات والأرض
لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون
ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما وأوحينا إلى موسى
إذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم
وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون
وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم
سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون
واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا
ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما
الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به
أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عن ما نهوا عنه
قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب
إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم وقطعناهم في الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك
وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى
ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله
إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب
وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم
خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم
وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين
أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات
ولعلهم يرجعون واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين
ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث
أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم
الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون
ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها
ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ولله الأسماء الحسنى
فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون
والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين أولم يتفكروا
ما بصاحبهم من جنة إن هو إلا نذير مبين أولم ينظروا في ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء
وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادي له
ويذرهم في طغيانهم يعمهون يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو
ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله
ولكن أكثر الناس لا يعلمون قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب
لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة
وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما
لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون
أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى
لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم
فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها
أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون
إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم
ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون
خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
إنه سميع عليم إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون
وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وإذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي
هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون
واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين
إن الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون

وترحمنا لنكونن من الخسرين الهالكين والاصح ان هذه كلمات تلقاها ادم من ربه فتاب عليه قال اهبطوا الخطاب لادم وحواء وابليس وحيته والعمدة في العداوة ادم وابليس كما قال تعالى في سورة طه اهبطا منها جميعا الآية او الخطاب لادم وحواء وذريتهما بعضكم لبعض عدو وفي موضع الحال اي متعادين ولكم في الارض مستقر موضع قرار ومتاع اي تمتعون فيها الى آجال معلومة قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يوم القيمة يا بني آدم قد انزلنا عليكم اي خلقنا لكم ولما كان بقضاء سماوي واسبابنا من السماء قال وانزلنا وكم مثل في القرآن لباسا يواري سوآتكم وريشا ما يتجمل به من الثياب وجمالا ولباس التقوى خشية الله او الايمان او العمل الصالح او العفاف او هو لباس الاول يعني لباسا يواري عوراتكم ولباس الحرب وهو مبتدأ ذلك خير خبره ذلك اي خلق اللباس من آيات الله الدالة على فضله لعلهم يذكرون يتعظون فيتورعون عن كشف العورة يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان لا يضلنكم كما اخرج ابويكم فتنهما فاخرجهما من الجنة ينزع عنهما لباسهما حال من ابويكم او من فاعل اخرج والشيطان سبب لاخراج والنزع لابويهما سوآتهما فان كل واحد منهما ما راى عورة صاحبه قط انه يراكم هو وقبيله جنوده من حيث لا ترونهم تعليل للنهي فان عدو ايراك ولا تراه لشديد المؤنة انا جعلنا الشياطين اولياء اصحاء للذين لا يؤمنون فانهم متابعوهم وسلطناهم عليهم ليزيد بغيهم واذا فعلوا فاحشة كشفهم عورتهم في الطواف قالوا وجدنا عليها آباءنا على تلك الفعلة المتناهية في القبح آباءنا والله امرنا بها اعتقدوا ان فعلها بامر الله وشرع قل ان الله لا يامر بالفحشاء فانه لا يامر بما لا يرضاه عنه الطبع السليم والا يستحيه العقل المستقيم اتقولون على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط بالعدل لا الافراط ولا التفريط واقيموا عطف على امر ربي او مقول شايع ووجوهكم عند كل مسجد استقيموا في العبادة في محالها وهي متابعة الانبياء ووجهوا وجوهكم الى الكعبة في الصلوة حيث كنتم او صلوا في اي مسجد كنتم فيه اذا حضرت الصلوة ولا تؤخروها الى مساجدكم وادعوه مخلصين فلا تقبل عبادة الا اذا كانت موافقة للشريعة خالصة له الدين الطاعة كما بدأكم انشأكم ابتداء تعودون وفي ايجادكم بعد موتكم وفنائكم او كما خلقكم مؤمنا وكافرا تعودون من سنا وكافرا فريقا هدى فوفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة وانتصابه بمقدر تقسيره ما بعده اي وفريقا اضل انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله فيتبعونهم ويحسبون انهم مهتدون يا بني آدم خذوا زينتكم ثيابكم التي تستر عوراتكم عند كل مسجد صلوة وطوفوا وكلوا واشربوا نزلت حين كان بنو عامر لا يأكلون دسما في ايام حجهم ولا يأكلون الا قوتا فقال المسلمون نحن احق ان نفعل ذلك اي كلوا ما طاب ولا تسرفوا بتحريم الحلال انه لا يحب لا يرتضي فعل المسرفين المعتدين حد في حلال او حرام او معناه ولا تسرفوا بافراط الطعام والشراب قل من حرم زينة الله التي حرمتموها على انفسكم في الطواف التي اخرج من النبات والحيوان والمعادن كالقطن والحرير والدر والذهب والطيبات من الرزق المستلذات من المآكل والمشارب كما حرمتم من عند انفسكم في ايام الحج قل هي اي الطيبات مخلوقة للذين امنوا في الحيوة الدنيا بالاصالة والكفرة شركاؤهم تبعا خالصة يوم القيمة لا يشاركهم الكافرون وقيل خالصة في الآخرة من التنغيص والغم خلافا للدنيا

ونصبه على الحال من المستكن في الظرف كذلك نفصل نفصيلنا هذا الحكم نفصل جميع الآيات لقوم يعلمون ان الله هو
الذي يحرم ويحلل او لقوم غير جاهلين قل انما حرم ربي الفواحش ما تزايد قبحه كالكبائر ما ظهر منها وما بطن جهرها
وسرها والاثم كل ذنب او الصغائر او الخمر والبغي الظلم بغير الحق متعلق بالبغي موكد له معنى وان تشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطانا برهانا ومن المحال نزال البرهان على الاشراك فيكون هذا تهكما واستهزاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
بالافتراء عليه ولكل امة كذبت رسولها اجل وقت معين لنزول العذاب والاستيصال فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون اى اذا جاء وقت العذاب لا يتاخر ولا يتقدم اقصر وقت ويصل اليهم في ذلك الوقت المقدر
اولا يطلبون التاخر والتقدم لشدة الهول يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم اما حرف شرط وما مزيدة لتاكيد معنى
الشرط يقصون عليكم آياتي التي فيها الفرائض والاحكام فمن اتقى الشرك منكم واصلح عمله فلا خوف عليهم في الاخرة
ولا هم يحزنون وهذا الشرط والجزاء جزاء اما يأتينكم والذين كذبوا بآياتنا منكم عطف على من اتقى واستكبروا عنها فتركوا العمل
بها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بما تقول عليه عالم يقله او كذب بآياته او
كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتب بيانه لهم ما كتب عليهم وهو قوله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة او ما وعدوا في الكتاب من خير وشر او ما اثبت لهم في اللوح المحفوظ او مما كتب لهم من العمر والرزق والعمر حتى اذا
جاءتهم رسلنا ملك الموت واعوانه يتوفونهم اى ارواحهم حال من الرسل قالوا جواب اذا اين ما كنتم ما موصولة اى اين الهتكم
التي كنتم تدعون تعبدونها من دون الله وهو سؤال تبكيت وتقريع قالوا ضلوا عنا غابوا فلا نراهم ولا ننتفع بهم
وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين قال الله لهم يوم القيامة ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم من الجن و
الانس في النار اى ادخلوا في النار كائنين في زمرة امم تقدم زمانهم اى كفار الجن والانس كلما دخلت امة في النار
لعنت اختها في الدين التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا ادارکوا تلاحقوا واجتمعوا فيها جميعا قالت اخراهم دخولا
في النار لاولاهم اى لاجل ولهم دخولا اى لاتباع للمتبوعين فان المتبوع دخل قبل التابع لانه اشد جرما او اخر كل امة
لاولها او اهل اخر الزمان لاولهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين ربنا هؤلاء اضلونا اى سنوا لنا الضلال فاقتدينا
بهم فآتهم عذابا ضعفا مضاعفا من النار اى اضعف عليهم العقوبة قال لكل ضعف اى لكل واحد ضعف من عذاب
جهنم في هذا الحين او لكل عذاب لا مزيد له او عذاب ضعف ما يعلمه احدكم في شان الاخر ولكن لا تعلمون
ما لكل فريق منكم من العذاب وقالت اولاهم القادة لاخراهم الاتباع فما كان لكم علينا من فضل يشهد لهذا الكلام
على قول الله يعني ان القادة لما سمعوا قوله تعالى لكل ضعف قالوا للسفلة ما لكم فضل علينا فانا متساوون في الضلال
والعذاب فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من قول القادة او من قول الله ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا
عنها اى عن الايمان بها لا تفتح لهم لارواحهم ابواب السماء بل يهوى بها الى السجين او لا يصعد لهم عمل صالح ولا
دعاء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اى حتى يدخل البعير في ثقب الابرة وذلك مما لا يكون فكذا
ما توقف عليه وكذلك مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش

لحاف جمع غاشية وكذلك نجزي الظالمين سماهم مرة ظالما ومرة مجرما لتعدد قبائحهم وتكثرها والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون لا تكلف نفسا جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب والاعلام بان هذه المرتبة الجليلة ممكنة الوصول اليها بسهولة ونزعنا اخرجنا ما في صدورهم من غل حسد وحقد كان بينهم في الدنيا فلم يبق بينهم الا التواد تجري من تحتهم تحت منازلهم الانهار وقالوا لما رأوا تلك النعمة الحمد لله الذي هدانا لهذا لعمل هذا ثوابه وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللام لتوكيد النفي ويدل ما قبل لولا على جوابه لقد جاءت رسل ربنا بالحق فحصل لنا هذه النعمة بارشادهم ونودوا ان تلكم الجنة اذا راوها من بعيد او بعد دخولها وان هي المخففة او مفسرة فان المناداة من القول او ورثتموها حال من الجنة او خبر والجنة صفة بما كنتم تعملون اعطيتموها بلا تعب كالميراث او مير اثكم من اهل النار فقد ورد ما من احد الا وله منزل في الجنة وفي النار والكافر يرث المؤمن منزله من النار والمؤمن الكافر من الجنة ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار تبجحا بحالهم وشماتة بالكفرة ان قد وجدنا يحتمل الخفة والتفسير ما وعدنا ربنا في الدنيا من الثواب حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب في الاخرة حقا قالوا نعم فاذن مؤذن نادى منادٍ بينهم ان لعنة الله على الظالمين ان كما الذين يصدون عن سبيل الله صفة الظالمين اى يمنعون الناس عن اتباع شرعه ويبغونها عوجا زيغا وميلا حتى لا يتبعها احد وهم بالاخرة كفرون وبينهما حجاب بين الجنة والنار حاجز يمنع من وصول اهل النار الى الجنة وهو الاعراف وعلى الاعراف وهو السور المضروب بينهما رجال يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم التي اعلمهم الله تعالى بها قبل دخول اهل الجنة الجنة والنار النار وبعد الارتفاع محلهم واشرافهم باعلام الله تعالى اياهم فهم يعرفونهم باشخاصهم والاصح بل الصحيح انهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم ونادوا عطف على يعرفون اصحاب الجنة ان سلام عليكم وان مثل هذا لم يدخلوها استيناف وهم يطمعون في دخولها عطف او حال من الضمير اى هم عند عدم الدخول كانوا طامعين واذا صرفت ابصارهم فيه اشارة الى ان نظرهم الى اصحاب النار لا برغبة منهم وميل تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين في النار ونادى اصحاب الاعراف رجالا من الكفرة يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفرة يقولون يا وليد بن المغيرة يا ابا جهل يا فلان يا فلان قالوا لهم ما اغنى عنكم جمعكم لم ينفعكم كثرتكم وجمعكم المال وما كنتم تستكبرون عن الحق اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة من تتمة قول اهل الاعراف لاولياء الكفار والاشارة الى ضعفاء الجنة التي كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون انهم لا يدخلون الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اى ثم يقال لاهل الاعراف ذلك اقبالا على اهل الاعراف اهل النار قال اهل النار ان دخل هؤلاء الجنة فوالله انتم لا تدخلونها تعييرا لهم فقال الملائكة اهؤلاء اى اهل الاعراف الذين اقسمتم يا اهل النار انه لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملائكة لهم ادخلوا الجنة الاية ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او القوا علينا مما رزقكم الله من الطعام قالوا ان الله حرمهما اى ماء الجنة وطعامها على الكفرين الذين اتخذوا دينهم الشرعي الحق لهوا ولعبا فاستهزؤا به

اوجعل اللهو واللعب دينهم وهو ما زين لهم الشيطان كتحريم البحيرة والتصدية وغيرهما وغرتهم الحيوة الدنيا
فتركوا الاخرة فاليوم ننساهم نعاملهم معاملة الناسين فنخليهم في جهنم كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يستعدوا له
وما كانوا بايتنا يجحدون وكما كانوا منكرين انه من عند الله ولقد جئنهم بكتب قران فصلنه بينا مواعظه واحكامه
على علم منا بما فصلناه به حال من المفعول هدى ورحمة نصبهما بالحال من المفعول لقوم يؤمنون هل ينظرون
ينتظرون الا تاويله ما يؤل اليه امر الكتاب من صدق وعده ووعيده وكذبهما يوم يات تاويله وهو يوم القيمة يقول الذين
نسوه تركوا الايمان به والعمل له من قبل قبل اتيانه اى في الدنيا قد جاءت رسل ربنا بالحق ونحن كذبناهم فهل
لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد اى هل نرد الى الدنيا فنعمل جواب هل نرد غير الذي كنا نعمل قد خسروا
انفسهم بصرف العمر في الكفر وضل غاب وبطل عنهم ما كانوا يفترون اى لم ينفعهم الهتهم ان ربكم الله الذي
خلق السموت والارض في ستة ايام اى في مقدار ستة ايام الدنيا او ايام الاخرة كل يوم الف سنة ثم
استوى على العرش اجمع السلف على ان استواءه على العرش صفة له بلا كيف نؤمن به ونكل العلم الى الله تعالى وليس المراد
منه خلق العرش بعد السموات والارض كما فسر به بعض العلماء يغشى الليل النهار يغطيه وفيه حذف اى ويغشى النهار
الليل ولم يذكر للعلم به يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب لا يفصل بينهما شئ والجملة حال من النهار وحثيثا صفة
مصدر اى طلبا سريعا والشمس عطف على السموات والقمر والنجوم مسخرات نصب على الحال بامره بقضائه وتصريفه
الا له الخلق لا خالق الا هو والامر لا يجري في ملكه الا ما يشاء تبارك الله تعالى وتعظم رب العلمين ادعوا ربكم
تضرعا وخفية اى ذوي تذلل واستكانة وخفية فالاصح انه يكره الصياح والنداء في الدعاء انه لا يحب
المعتدين المتجاوزين في شئ امر وابه ومنه الاطناب في الدعاء بمثل مسالة الجنة ونعيمها واستبرقها وقصورها
وامثال ذلك ولا تفسدوا في الارض بالشرك والمعاصي بعد اصلاحها ببعث الانبياء وقيل لا تفسدوا بالمعاصي
فان من شؤمها يمسك المطر فتخرب الارض بعد ما كانت مخضرة وادعوه خوفا وطمعا من عقابه وثوابه حالان من
الفاعل ان رحمت الله قريب من المحسنين المطيعين في امره ونهيه لم يقل قريبة لان الرحمة بمعنى الثواب او لان
المرجع التذكير من المضاف اليه كما صرح الزمخشري في ان مفاتحه لينوء بالياء التحتانية وهو الذي يرسل الرياح بشرا
جمع بشير يبشر بالمطر اى باشارات او للبشارة ومن قراءه نشرا بالنون وضمها وشين مضمومة او ساكنة او فتح النون
وسكون الشين فمن النشر اى ناشرات للسحاب الثقال بين يدي رحمته قدام المطر قيل الصبا تثير السحاب والشمال
تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه حتى اذا اقلت حملت الرياح سحابا اى سحاب ثقالا بما فيها من الماء سقنه
اى السحاب لبلد ميت لاجل ارض لا نبات فيها فانزلنا به بالبلد او بسبب سوق السحاب الماء فاخرجنا به بسبب الماء
او بالبلد فالباء للظرفية من كل انواع الثمرات كذلك مثل اخراج الثمرات واحياء البلد نخرج الموتى من قبورهم
بعد احيائهم لعلكم تذكرون ان من قدر على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب اى ارض كريمة التربة يخرج نباتها
باذن ربه بمشيته وتيسير سريعا حسنا والذي خبث تربته لا يخرج اى بنباته حذف المضاف واقيم

المضاف اليه اى لضمير المجرور مقامه فصار مرفوعا مستترا الا انكذا بطيئا عديم النفع ونصبه على الحال كذلك
نصرف الآيات نبينها مكررا لقوم يتفكرون فيتفكرون فى الآية وهذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر لقد
ارسلنا جواب قسم محذوف نوحا الى قومه لما ذكر قصة آدم فى اول السورة شرع فى قصص الانبياء فقال
يقوم اعبدوا الله اى وحده مالكم من الٰه غيره ط صفة الٰه باعتبار محله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
القيامة قال الملأ اى الاشراف والسادة من قومه انا لنراك فى ضلل مبين بين لانك تركت دين اٰبائك
قال يقوم ليس بى ضلٰلة اى اقل ما يطلق عليه اسم الضلال ولكنى رسول من رب العٰلمين ثابت على الصراط
المستقيم ابلغكم صفة لرسول واستيناف وبرسلت ربى وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له واعلم من الله من جهة
بالوحى ما لا تعلمون من صفات لطفه وقهره اوعجبتم الهمزة للانكار اى لكذبتم وعجبتم من ان جاءكم ذكر موعظة
من ربكم على لسان رجل منكم من جنسكم لينذركم عاقبة المعاصى ولتتقوا من المعصية بسبب الانذار ولعلكم ترحمون
بالتقوى فكذبوه فانجيناه والذين معه فى الفلك ظرف معناى صاحبوه فى الفلك اوحال من ضمير معه اومن الموصول
والاصح انهم ثمانون واغرقنا بالطوفان الذين كذبوا بايتنا انهم كانوا قوما عمين عمى القلوب عن معرفة الله
تعالى والى عاد اى الى قومه عطف على نوحا اخاهم فى النسب او واحدا منهم كقولك يا اخا العرب هودا عطف بيان
لاخاهم قال يقوم اعبدوا الله ما لكم من الٰه غيره ط افلا تتقون عذاب الله قال الملأ الاشراف الذين كفروا
من قومه ومن اشرافهم من امن به انا لنراك فى سفاهة متمكنا فى خفة عقل وانا لنظنك من الكٰذبين قال يقوم
ليس بى سفاهة ولكنى كامل العقل لانى رسول من رب العٰلمين ابلغكم رسٰلٰت ربى وانا لكم ناصح امين
على الرسالة لا اكذب فيها اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم قدر تفسيره قريبا
فلا تعبدوه واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح فى مساكنهم او فى الارض بان اخذ منهم واعطاكم
وزادكم فى الخلق بسطة قامة وقوة فاذكروا الاٰء الله تعميم بعد تخصيص لعلكم تفلحون بسبب
ذكر النعم وشكرها قالوا اجئتنا مجاز من القصد والتعرض اى اقصدتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان
يعبد اٰباؤنا من الاصنام فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصٰدقين فى الوعد قال قد وقع
وجب وحق اوحل متحقق الوقوع كالواقع عليكم من ربكم رجس عذاب وغضب اتجٰدلوننى
فى اسماء سميتموها انتم واباؤكم اى فى اشياء ما هى الا اسماء احدثتموها انتم واٰباؤكم من موضوعاتكم
ومختلقاتكم وليس تحتها مسميات فان معنى الالهية منتف فكيف تتخذونها الٰهة ما نزل الله
بها من سلطٰن ما جعل الله لكم فى عبادتها حجة ولا دليلا فانتظروا امر الله تعالى بعذابى معكم من المنتظرين حتى نروا
حالكم وحالنا فانجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بايتنا اهلكناهم عن اخرهم واستاصلناهم
وما كانوا مؤمنين والناجى فى الدارين المؤمنون والى ثمود اى الى قبيلة اخاهم صلحا مر قال
يقوم اعبدوا الله ما لكم من الٰه غيره ط قد جاءتكم بينة معجزة من ربكم على صدقى

هٰذِهٖ نَاقَةُ اللّٰهِ لَكُمْ اٰيَةً استينافٌ يبيّن البيّنة وأضافت الناقة الى الله لانها جاءت من عنده بلا سبب معهود فانها خرجت من الصخرة يوم عيدهم بمحضرهم حين سألوا تلك المعجزة وعهدوا ان يؤمنوا به بعد ما ظهر فنصب اٰية على الحال والعامل معنى الاشارة فَذَرُوْهَا تَاْكُلْ فِيْٓ اَرْضِ اللّٰهِ وَلَا تَمَسُّوْهَا بِسُوْٓءٍ من الضرب والطرد والاذى فيأخذكم عَذَابٌ اَلِيْمٌ جواب للنهي وَاذْكُرُوْٓا اِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنْۢ بَعْدِ عَادٍ في مساكنهم وَبَوَّاَكُمْ اسكنكم فِي الْاَرْضِ تَتَّخِذُوْنَ مِنْ سُهُوْلِهَا قصورًا تبنون القصور من سهولة الارض بما تصنعون منها من اللبن والاجر وَتَنْحِتُوْنَ الْجِبَالَ بُيُوْتًا كانوا ينقبون في الجبال ويسكنون في الشتاء فيها لتسخّرهم ونصب بيوتًا على الحال المقدّرة لان الجبل ما كان بيتا في حال النحت او تقديرهم من الجبال بيوتا فَاذْكُرُوْٓا اٰلَآءَ اللّٰهِ وَلَا تَعْثَوْا اشدّ الفساد فِي الْاَرْضِ مُفْسِدِيْنَ اى لا تتمادوا في الفساد في حال فسادكم قَالَ الْمَلَاُ الْاَشْرَافُ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا عن الايمان مِنْ قَوْمِهٖ لِلَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا اى الرعايا لِمَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ بدل من الذين بدال البعض لان ضمير منهم راجع الى الذين فان المستضعفين كثيرون والمؤمنون اربعة آلاف اَتَعْلَمُوْنَ اَنَّ صٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّنْ رَّبِّهٖ قيل قالوه على الطنز والسخرية قَالُوْٓا اِنَّا بِمَآ اُرْسِلَ بِهٖ مُؤْمِنُوْنَ على لوابه عن مثل نعم اشارة الى ان ارساله معلوم مسلّم انما الكلام في الايمان به ونحن مؤمنون قَالَ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْٓا اِنَّا بِالَّذِيْٓ اٰمَنْتُمْ بِهٖ كٰفِرُوْنَ فما استّموا ارساله الذى ادعوا ظهوره فَعَقَرُوا النَّاقَةَ نحروها وكانوا راضين بفعلها فاسند الفعل الى جميعهم وَعَتَوْا استكبروا عَنْ اَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوْا يٰصٰلِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ اِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ فَاَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ الزلزلة فانه كان عذابهم صيحة من السماء وزلزلة من الارض تقطعت قلوبهم في صدورهم فَاَصْبَحُوْا فِيْ دَارِهِمْ ارضهم ومسكنهم جٰثِمِيْنَ حامدين ميتين فَتَوَلّٰى اعرض عَنْهُمْ وَقَالَ يٰقَوْمِ لَقَدْ اَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّيْ وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلٰكِنْ لَّا تُحِبُّوْنَ النّٰصِحِيْنَ خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب نبيّنا عليه الصلوة والسلام قليب بدر بقوله هل وجدتم ما وعد ربكم حقا قيل ويجوز ان يتولّى عنهم ويقول ذلك حين مقدّمة نزول العذاب فهذا كما قال بعضهم في الاية تقديم وتاخير وَلُوْطًا اى وارسلنا او واذكر لوطا اِذْ قَالَ ظرف على الاول وبدل من لوطا على الثانى لِقَوْمِهٖٓ اَتَاْتُوْنَ الْفَاحِشَةَ تلك الفعلة القبيحة مَا سَبَقَكُمْ استينافٌ مقرّرة للانكار بِهَآ الباء للتعدية مِنْ اَحَدٍ من زائدة للاستغراق مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ من للتبعيض اى ما فعلها احد قطّ قبلكم اِنَّكُمْ الهمزة للانكار لَتَاْتُوْنَ الرِّجَالَ من الى المراة اذا غشيها شَهْوَةً للاشتهاء انكر ان يكون الحامل على هذه القباحة بحرّ الشهوة وحال اى مشتهين غير ملتفتين الى سماجتها مِّنْ دُوْنِ النِّسَآءِ الخلوق لكم بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُوْنَ اضراب على الانكار الى الاخبار عن طريقتهم وعادتهم كانه قال بل انتم قوم لكم الاسراف في الامور كلها وهو الباعث لكم الى تلك القبيحة وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهٖٓ اِلَّآ اَنْ قَالُوْٓا اَخْرِجُوْهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ اى قال بعضهم لبعض اخرجوهم في مقابلة النصح والارشاد اِنَّهُمْ اُنَاسٌ يَّتَطَهَّرُوْنَ من دبر الرجال والنساء قيل قالوا سخريةً فَاَنْجَيْنٰهُ وَاَهْلَهٗٓ فلم يؤمن سوى اهل بيته اِلَّا امْرَاَتَهٗ فانها تسرّ الكفر كانت مِنَ الْغٰبِرِيْنَ الباقين في ديارهم فهلكت وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَّطَرًا نوعا من المطر وهو حجارة فَانْظُرْ يا محمّد كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِيْنَ والى مدين اَخَاهُمْ في النسب شُعَيْبًا قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنْ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ قَدْ جَآءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ

معجزة من ربكم وليس في القرآن انها ناقة وفوا الكيل اراد بالكيل الذي هو المصدر ما يكال به كالعيش والعيشة ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوهم حقوقهم قيل كانوا مكاسين ولا تفسدوا في الارض بالكفر بعد اصلاحها ببعث النبي وامره بالعدل ذلكم اشارة الى العمل بما امرهم خير لكم في الدنيا والاخرة ان كنتم مؤمنين مصدقين بقلوبكم ولا تقعدوا بكل صراط توعدون فانهم يقعدون طرق الناس يوعدون الاتيان الى شعيب كالايمان بالقتل وغيره او معناه النهي عن وعيد الناس لاعطاء اموالهم فانهم مكاسون ويوعدون في موضع الحال وتصدون عطف على توعدون عن سبيل الله من امن به بشعيب وبالله وتوعدون وتصدون تنازعا في من امن والعمل للثاني وتبغونها وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبه ووصفها للناس بالاعوجاج واذكروا اذ كنتم قليلا في العدد والعدد فكثركم بالاموال والبنين وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين قبلكم فاعتبروا منهم وان كان طائفة منكم امنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا بتعذيب المكذبين ونصر المصدقين وهو خير الحاكمين لا حيف في حكمه ولا معقب له قال الملا الاشراف الذين استكبروا عن الايمان من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي ليكون احد الامرين اما الاخراج او العود وشعيب عليه السلام لم يكن على ملتهم لكن غلبوا قومه عليه فانهم كانوا على ملتهم قال شعيب او لو كنا كارهين اي انعود في ملتكم وان كنا كارهين لها قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها يدل على جواب الشرط قد افترينا اي قد افترينا الان ان همنا بالعود بعد الخلاص منها فان المرتد مفتر في ثبات الند وفي ظهور الحقية عند المحق الباطل فهو اقبح من الكافر وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا ارتدادنا فانه مصرف القلوب كيف يشاء ولو اراد الله باحد سوءا فلا مرد له وسع ربنا كل شيء علما احاط علمه بما كان وما يكون وعلما تميز على الله توكلنا فتثبتنا على الايمان وتخليصنا منكم ربنا افتح اقض واحكم بيننا وبين قومنا بالحق فانزل على كل منا ما يستحقه لا ان تهلكهم بدعائنا وهم غير مستحقين للعذاب وانت خير الفاتحين الحاكمين وقال الملا الذين كفروا من قومه والله لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم دينه الباطل بدينا بائكم الحق وجملة انكم اذا لخاسرون سادة مسد جواب القسم والشرط فاخذتهم الرجفة الزلزلة فاصبحوا في دارهم مدينتهم جثمين ميتين قد اجتمع عليهم انواع من العذاب سحابة فيها شرر من النار ولهيب هو قوله تعالى عذاب يوم الظلة في سورة الشعراء ثم جاءتهم صيحة من السماء وهو قوله تعالى فاخذتهم الصيحة في سورة الحجر ورجفة من الارض فزهقت ارواحهم وخمدت اجسادهم الذين كذبوا شعيبا مبتدأ كان لم يغنوا فيها خبره اي كان لم يقيموا فيها فاعل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين لا الذين صدقوه كما زعموا فتولى عنهم الظاهر انه بعد عذابهم وموتهم وقال تاسفا بهم يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم وقد كفرتم فكيف اسى احزن على قوم كافرين مستحقين للعذاب وما ارسلنا في قرية من نبي فكذب اهلها الا اخذنا اهلها بالبأساء الفقر والضراء المرض لعلهم يضرعون كي يتضرعوا ويتوبوا عن الاستكبار عن الايمان ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اعطينا السلامة

والسعة مكان البلاء والشدة ابتلاء واستدراجا حتى عفوا كثروا واعدادا وامالا وقالوا قد مس اباءنا الضراء
والسراء فاصابنا مثل ما اصابهم وهذا عادة الدهر فلم يتنبهوا وغفلوا فاخذناهم بغتة فجاة مصدر اى هذا النوع
من الاخذ وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى اى تلك القرى التى ارسلنا فيها رسلا امنوا واتقوا
المعاصى لفتحنا عليهم بركات يسرنا الخير لهم من السماء والارض من كل جانب وقطر السماء ونبات الارض ولكن
كذبوا رسلنا فاخذناهم بما كانوا يكسبون بسبب كفرهم وعصيانهم افامن الهمزة للانكار وهو عطف على
فاخذناهم بغتة او فاخذناهم بما كانوا وحاصله فعلوا كيت وكيت فاخذناهم بغتة ابعد ذلك امن اهل القرى
ان ياتيهم باسنا عذابنا بياتا اى وقت بيات اى بيوتة فنصبه على الظرف بحذف المضاف وهم نائمون جملة
حالية او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى ضحوة النهار ظرف وهم يلعبون من فرط غفلتهم افامنوا مكر
الله استجاءة لاخذه العبد من حيث لا يشعر بتدريج فلا يامن مكر الله الا القوم الخسرون فطرتهم اولم يهد
للذين يرثون الارض من بعد اهلها اى يرثون ديار من قبلهم ان اى ان الشان لو نشاء اصبناهم بالبلاء بذنوبهم
بسببها كما عذبنا من قبلهم وجملة ان لو نشاء فاعل يهد ومن قرا بالنون فهو مفعوله وفى الهداية ترجمة
التبيين ولهذا عدى باللام ونطبع ختم على قلوبهم هو استيناف ولهذا غير الاسلوب اى نحن نطبع او عطف على
مدلول ولم يهد يعنى يغفلون ونطبع وليس بعطف على اصبناهم لاستلزام انتفاء كونهم مطبوعين مع بطلانه لقوله
فهم لا يسمعون وقوله كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين وقوله فما كانوا ليؤمنوا للدلالة على ان حالهم منافية
للايمان فهم لا يسمعون الموعظة ابدا سماع قبول تلك القرى اشارة الى قرى الامم التى مر ذكرها نقص عليك حال
او خبرا ان جعلت القرى صفة تلك من انبائها اى بعض اخبارها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات فما
كانوا ليؤمنوا اى باصلحى للايمان بعد رويه المعجزات بما كذبوا من قبل اى قبل رويتهم تلك المعجزات يعنى
بعد ما طبعناهم لا يمكن لهم الايمان بما جاءهم الرسول والباء للسببية اى كفرهم السابق سبب كفرهم اللاحق
وعن بعض السلف المراد من قبل يوم اخذ الميثاق فانهم حينئذ اقروا باللسان واضمروا التكذيب كذلك مثل
ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين الوارثين والموروثين وما وجدنا لاكثرهم اى الامم الماضية
من عهد وفاء بالعهد الذى عاهدهم يوم الميثاق او عهدهم مع انبيائهم وان وجدنا اى ان الشان علمنا اكثرهم
لفاسقين خارجين عن طاعتنا وعند الكوفيين ان نافية واللام بمعنى الا ثم بعثنا من بعدهم اى الرسل الذين
مر ذكرهم موسى بآياتنا المعجزات الى فرعون وملائه فظلموا بها اى بالآيات بان وضعوا الكفر بها مكان
الايمان فانظر يا محمد كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العلمين
حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق على بمعنى الباء اى بان لا اقول كما تقول رميت على القوس واصله
حقيق على ان لا اقول كما هو قراءة نافع فقلب لامن الالباس واراد موسى ان يغرق فى وصف نفسه بالصدق
فيقول انا حقيق على قول الحق اى واجب على قول الحق ان اكون انا قائله ولا يرضى الا بمثلى ناطقا به او معناه انى

حريص على ان لا اقول قد جئتكم ببينة وهي العصا من ربكم فارسل معي بني اسرائيل خلهم حتى يرجعوا معي الى
الارض المقدسة فان فرعون قد استخدمهم في الاعمال الشاقة قال ان كنت جئت بآية من عند من ارسلك فأت بها
احضرها عندك ان كنت من الصادقين في دعواك فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين حية عظيمة لا يشك في انها حية ونزع
يده اخرجها من جيبه بعد ما ادخلها فيه فاذا هي بيضاء للنظرين لها شعاع غلب نور الشمس ثم اعادها الى كمه فعادت
الى لونها الاول للناظرين متعلق ببيضاء اي بيضاء للنظارة قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم في صنعته اي
ذلك موافقين لقول فرعون كما حكاه تعالى قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم فوافقوه وقالوا لمقالته او قال الملا بطريق
التبليغ من لسان فرعون الى القوم يعني قبط يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم مصر فماذا تأمرون تشيرون
في امره قالوا بعد ما اتفقوا رايهم ارجه واخاه الارجاء التاخير اي اخر امره وامر اخيه او احبسه اصلا ارجئه وارسل
في المدائن حشرين اي رجالا يحشرون اليك من في مدائن صعيد مصر من نواحي مصر من السحرة يأتوك بكل ساحر عليم
وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغلبين على موسى قال فرعون نعم ان لكم اجرا وانكم لمن
المقربين فهو معطوف على محذوف سد مسده نعم قالوا يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون نحن الملقين
ما معنا من الحبال ورغبتهم في ان يلقوا قبله ولهذا غيّر وانظم الكلام الى الكد وجه قال موسى كرما ووثوقا على الله
القوا فلما القوا سحروا اعين الناس خيلوا اليها ما لا حقيقة له واسترهبوهم خوفوهم وجاؤا بسحر عظيم قيل
خمسة عشر الف ساحر وقيل اكثر ومع كل عصى وحبال غلاظ طوال والقوا فاذا حيات قد ملأت الوادي تركب بعضها
بعضا واوحينا الى موسى ان القى عصاك فالقاها فاذا هي تلقف تبتلع ما يأفكون ما يزورونه من الافك فلما اكلت
حبالهم وعصيهم باسرها قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق ثبت وظهر وبطل ما كانوا
يعملون من السحر فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء وارجعوا الى مدينتهم اذلاء مغلوبين والضمير لفرعون
وقومه والقي السحرة سجدين القاهم الله تعالى والهمهم ان يسجدوا او من سرعة سجودهم كانهم القوا قالوا امنا
برب العلمين رب موسى وهرون لا رب القبط فانه فرعون قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم في الايمان
ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة اي حيلة صنعتموها انتم وموسى في مصر قبل الخروج الى هنا لتخرجوا
منها اهلها اي القبط فتخلو لكم فسوف تعلمون عاقبة صنيعكم ثم فصل ما اجمل وقال لاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا بالموت
منقلبون فلا نخاف من وعيدك او مصيرنا ومصيرك الى الله فيحكم بيننا وما تنقم تنكر منا الا ان
امنا بايت ربنا لما جاءتنا ثم اعرضوا عنه وفزعوا الى الله تعالى وقالوا ربنا افرغ افض علينا صبرا حتى
لا نرجع من الدين وتوفنا مسلمين قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره كانوا اول النهار سحرة
وفي آخره شهداء وقال الملا من قوم فرعون لفرعون اتذر موسى وقومه
بني اسرائيل ليفسدوا في الارض بدعوتهم الى مخالفتك ويذرك والهتك

عباس السابق ولانه تعالى
يقبل فيه وهو موهن كما قال
في الذي قبله واستدل ابو
حنيفة رحمه الله بالاية على ان
دية المسلم والذمي سواء لانه
كان افضل منا واجيب بان
ذكر في كلمنا الكفارة والدية
فوجب ان يكون ديتهما سواء
كما ان الكفارة عنهما سواء
وقد لا يدان الكفارة عتق
رقبة مؤمنة فاستوى
على عدم اجزاء كافر فخالف
ان اجاز عتق كبير وصغير
وعلى عدم اجزاء
نصف رقبة
والرق لا يتجزأ
فيها ان قال متابعين يكفر به
عن جبير في قوله فصيام ثلثة
واخرج عن مجاهد قال فمن لم
يجد رقبة او عتاقة فصيام
من ليلة الصوم على قال ابن جرير والصواب
عنها قال ابن جرير والصواب
ان الآية في الخطأ
ان القاتل فالآية في مالة واستدل بالآية
على الرقبة والصوم من قال انهما
الطعام فهو في
الكفارة

قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم في صنعته اي ذلك موافقين لقول فرعون كما حكاه تعالى قال للملا حوله ان هذا لساحر عليم فوافقوه وقالوا لمقالته او قال الملا بطريق التبليغ من لسان فرعون الى القوم يعني قبط يريد ان يخرجكم يا معشر القبط من ارضكم مصر فماذا تأمرون تشيرون في امره قالوا بعد ما اتفقوا رايهم ارجه واخاه الارجاء التاخير اي اخر امره وامر اخيه او احبسه اصلا ارجئه وارسل في المدائن حشرين اي رجالا يحشرون اليك من في مدائن صعيد مصر من نواحي مصر من السحرة يأتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغلبين على موسى قال فرعون نعم ان لكم اجرا وانكم لمن المقربين فهو معطوف على محذوف سد مسده نعم قالوا يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون نحن الملقين ما معنا من الحبال ورغبتهم في ان يلقوا قبله ولهذا غيّر وانظم الكلام الى الكد وجه قال موسى كرما ووثوقا على الله القوا فلما القوا سحروا اعين الناس خيلوا اليها ما لا حقيقة له واسترهبوهم خوفوهم وجاؤا بسحر عظيم قيل خمسة عشر الف ساحر وقيل اكثر ومع كل عصى وحبال غلاظ طوال والقوا فاذا حيات قد ملأت الوادي تركب بعضها بعضا واوحينا الى موسى ان القى عصاك فالقاها فاذا هي تلقف تبتلع ما يأفكون ما يزورونه من الافك فلما اكلت حبالهم وعصيهم باسرها قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق ثبت وظهر وبطل ما كانوا يعملون من السحر فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء وارجعوا الى مدينتهم اذلاء مغلوبين والضمير لفرعون وقومه والقي السحرة سجدين القاهم الله تعالى والهمهم ان يسجدوا او من سرعة سجودهم كانهم القوا قالوا امنا برب العلمين رب موسى وهرون لا رب القبط فانه فرعون قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم في الايمان ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة اي حيلة صنعتموها انتم وموسى في مصر قبل الخروج الى هنا لتخرجوا منها اهلها اي القبط فتخلو لكم فسوف تعلمون عاقبة صنيعكم ثم فصل ما اجمل وقال لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين قالوا انا الى ربنا بالموت منقلبون فلا نخاف من وعيدك او مصيرنا ومصيرك الى الله فيحكم بيننا وما تنقم تنكر منا الا ان امنا بايت ربنا لما جاءتنا ثم اعرضوا عنه وفزعوا الى الله تعالى وقالوا ربنا افرغ افض علينا صبرا حتى لا نرجع من الدين وتوفنا مسلمين قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره كانوا اول النهار سحرة وفي آخره شهداء وقال الملا من قوم فرعون لفرعون اتذر موسى وقومه بني اسرائيل ليفسدوا في الارض بدعوتهم الى مخالفتك ويذرك والهتك

عطف على يقسدوا او جواب للاستفهام بالواو وكما يجاب بالفاء قيل لفرعون بقرة يعبدها وبامران يعبدوا بقرة حسناء وقيل علق على عنقه صليبا يعبده وقيل اتخذ لقومه اصناما وامر بعبادتها وقال لهم هذه الهتكم وانا ربكم الاعلى قال فرعون سنقتل ابناءهم كما كنا نفعل من قبل حين حكمت الكهنة بوجود مولود على يدي زوال ملكنا ونستحيي نساءهم نتركهن احياء للخدمة وانا فوقهم قاهرون هم تحت ايدينا مقهورون قال موسى لقومه حين شكوا اليه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده فربما يأخذ منهم ويعطيكم بسهولة كالميراث والعاقبة للمتقين اي عاقبة الامر بالنصر والظفر للمتقين فثقوا بالله تعالى وقال بعضهم معناه الاخرة للمتقين خاصة قالوا بنو اسرائيل اوذينا بقتل الابناء من قبل ان تأتينا بالرسالة ومن بعد ما جئتنا بعادة القتل قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض ارضهم وملكهم فينظر كيف تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين بالجدوب لقلة الامطار ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون لكي ينتبهوا ويتعظوا فاذا جاءتهم الحسنة السعة والمال قالوا لنا هذه لاجلنا ونحن مستحقوها ولم يشكروا منعمها وان تصبهم سيئة بلاء وجدب يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا بهم وقالوا ما هذا الا بشومهم الا انما طائرهم عند الله اي شومهم من قبل الله ومن عنده او سبب شومهم وهو اعمالهم القبيحة عنده مكتوب ولكن اكثرهم لا يعلمون ان ما اصابهم من الله تعالى وقالوا لموسى مهما تأتنا به اي ايما شئ تاتنا به فمحل مهما الرفع وجاز النصب بفعل يفسره تاتنا اي ايما شئ تحضرنا تاتنا به من اية بيان لمهما وسموها اية على زعم موسى لتسحرنا بها الضمير لما في مهما باعتبار المعنى فان من اية فضلة جئ للتبيين فما نحن لك بمؤمنين فدعا عليهم موسى عليه السلام فارسلنا عليهم الطوفان ارسل الله تعالى اليهم مطرا سبعة ايام امتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء الى تراقيهم ولم يدخل بيوت بني اسرائيل منه ان بيوتهم مستبلة او المراد من الطوفان الوباء او الجدري ثم فزعوا الى موسى وعهدوا بالايمان ان كشف عنهم العذاب فلما كشف نقضوا عهودهم والجراد فارسل الله اليهم الجراد فاكل زروعهم وثيابهم حتى مسامير ابوابهم ثم عهدوا وكشف فنقضوا والقمل فارسل الله اليهم القمل اولاد الجراد قبل اجنحتها او الحمنان صغار القردان او دواب سود صغار او القمل بفتح القاف حتى اكلت ابدانهم ومصت دماءهم فعهدوا فلما كشف نقضوا والضفادع فارسل الله تعالى اليهم الضفادع حتى لا يستطيعوا الطبخ والاكل فانها تمتلئ قدورهم وظروفهم وافواههم فعهدوا ونقضوا والدم صارت مياههم دما وسالت النيل عليهم بالدم والمراد بالدم الرعاف فعطشوا فعهدوا ونقضوا ايات مفصلات مبينات لا يشتبه على احد انها نقمة من الله ونصبها على الحال فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز الايات المفصلات او الطاعون فهو عذاب سادس قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بحق عهده عندك وهو النبوة او بما انت تعلم من اسمائه التي تدعوا بها فيستجيب الدعاء لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه حد من الزمان هم بالغوه فمعذبون او ممهلون فيه وهو الغرق اذا هم ينكثون عهدهم اي فلما كشفنا العذاب فاجأوا النقض بلا مهل وتأمل فانتقمنا اردنا الانتقام منهم

قال الملا

فاغرقناهم في اليم البحر العميق بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين لا يتفكرون في آياتنا واورثنا القوم الذين
كانوا يستضعفون بقتل ابنائهم واستخدام نسائهم مشارق الارض ارض الشام ومغاربها التي باركنا فيها بالسعة
والرخاء وتمت كلمة ربك هي وعداياهم بالنصر والظفر الحسنى صفة الكلمة على بني اسرائيل بما صبروا بالسبب صبرهم
على الشدائد ودمرنا استاصلنا ما كان يصنع فرعون وقومه من العمارات وما كانوا يعرشون يرفعون من البيوت والقصور
ومن البساتين وجاوزنا ببني اسرائيل البحر عبرنا بهم فاتوا على قوم يعكفون يقيمون على عبادة اصنام لهم
قالوا يا موسى اجعل لنا الها مثالا نعبده كما لهم الهة ما كافة قال انكم قوم تجهلون لان العاقل لا يطلب معبودا مخلوقا
لا يضر ولا ينفع ان هؤلاء اشارة الى القوم متبر مكسر مدمر ما هم فيه اي دينهم فاعل متبر ومبتدأ ومتبر خبره
وباطل ما كانوا يعملون البتة لامحالة قال اغير الله ابغيكم اطلب لكم الها وهو فضلكم على العلمين بان اعطاكم
نعما وخصكم بها واذ انجيناكم من ال فرعون اي اذكروا هذا اللطف العظيم يسومونكم استينافا وحالا اي يبغونكم
سوء العذاب شدته يقتلون بدل من يسومون مبين له ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم اي العذاب
بلاء من ربكم عظيم قيل الاشارة الى الانجاء والبلاء يعني النعمة والمحنة ووعدنا موسى ثلثين ليلة ذا القعدة للمناجاة
وارسال الكتاب من عنده واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفني كن خليفتي في قومي واصلح ارفق
بهم واحملهم على طاعة الله تعالى ولا تتبع سبيل المفسدين لا تطع من دعاك الى الفساد ولما جاء موسى لميقاتنا اي
لوقتنا الذي وقتناله وكلمه ربه فلما سمع كلامه اشتاق لقاءه قال رب ارني نفسك بان تتجلى لي انظر اليك
اراك قال لن تراني في الدنيا وقد وردت احاديث صحاح صريحة على رؤية الله في الاخرة واجمعت الامة على ذلك سوى
المعتزلة وحسبهم من الخسران والحسرة ان عاملهم الله تعالى في الاخرة بعقيدتهم وحرمهم من نعمة لقائه كما قال جل ذكره
سرا ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه ويطيق الرؤية مع انه اعظم واثقل جسما فسوف ترانني فلما تجلى ربه
للجبل ظهر نور ربه وقد ورد ما تجلى الا قدر الخنصر جعله دكا اي ملكوكا كالتراب ومن قرأ دكاء فمعناه ارضا مستوية
وخر موسى صعقا سقط مغشيا عليه فلما افاق قال سبحانك انزهك عما لا يليق بك او قال سبحانك لعظمة ما راى
تبت اليك من مسالة الرؤية بغير اذن وانا اول المؤمنين بانه لا يراك احد الى يوم القيمة او اول قومي ايمانا قال
يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس برسلتي بوحيي وبكلامي من غير واسطة فخذ ما اتيتك اعطيتك
من الرسالة وكن من الشكرين ولا تطلب بالا طاقة لك به وكتبنا له في الالواح الواح التورية وقيل الالواح قبل
نزول التورية وهي من خشب او من جوهرة من كل شيء هم اليه محتاجون في امر دينهم موعظة وتفصيلا لكل شيء
تبيينا لكل امر ونهي حلال وحرام فنصبهما على المفعول له اي للموعظة ولتبيين الحلال والحرام وقيل من كل شيء
مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه فخذها اي فقلنا له خذ الالواح بقوة بجد وعزيمة وامر قومك ياخذوا
باحسنها اي التكليف عليك يا موسى اشد من التكليف على قومك قيل في الالواح ما هو احسن كالصبر بالاضافة الى الانتصار مثلا

فقوله تعالى الخ

الضعف والجاهدين في سبيل الله بامرالهم وانفسهم فيما تقتضيه الجاهدين على غيرهم وان الفضل امر الهي على تفضيل الجاهد على القاعد من الديون وغيره قال ابن الفرس واجتمعوا على تفضيل الجاهد بالبطاء والنفاذ على الجاهد له على الجاهد بغير ماله والجاهد بالمال فضل الجاهد بالنفس لانه متعد نفعه الى الغير والجاهد بالنفس قاصر على نفسه الا ما يتبعه من فضل

قوله تعالى

ان الذين توفاهم الملئكة ظالمي انفسهم استئناف لبيان حال الكفرة

عاص من بلد تقتضي ان كل من كان في تلك البلد يخرج منه فقوله تعالى ومن

يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله استدل بها من قال

ان من خرج فارا بدينه من ارض الفتنة قد

فقوله تعالى واذا ضربتم في الارض

فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة فيها مشى وعيد

القصر واجب

قوله تعالى

القرآن كتابة اليه

وان الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون

فامرهم على طريقة التلاب ان يتبعوا افضل ما فيها وهو الصبر والعفو سأوريكم دار الفسقين اى ستروون عاقبة
من خالف امرى كيف تصير الى الهلاك اوهى جهنم فاحذروا ان تكونوا منهم او منازلهم كيف تكون خاوية على
عروشها قيل هذا بشارة بانه سيرد قرهم ارض اعدائهم سأصرف عن اياتى الذين يتكبرون فى الارض اى امنعهم
عن فهم الحجج والادلة الدالة على وحدانيتى وعظمتى وانزع عنهم فهم كلامى بغير الحق صلة يتكبرون او حال فان
تكبر الحق على المبطل حق والتكبر على المتكبر صدق وان يروا كل اية معجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم وان يروا سبيل
الرشد طريق الهدى والسداد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى طريق الضلال يتخذوه سبيلا ذلك اشارة
الى مصيرهم الى هذه الحالة بانهم كذبوا بايتنا وكانوا عنها غفلين لا يتدبرون فيها والذين كذبوا بايتنا
ولقاء الاخرة اى لقائهم الدار الاخرة حبطت اعمالهم بطلت فليس لها نفع هل يجزون الا ما كانوا يعملون الاجزاء
اعمالهم واتخذ قوم موسى اى اتخذ السامرى لهم باعانتهم ورضاهم فكانهم هم الذين اتخذوا من بعدى اى بعد ذهابه
الى الجبل من حليهم التى استعاروا من القبط عجلا جسدا بدنا ذا لحم ودم بدل من عجلا له خوار صوت البقر قال
بعضهم استمر على كونه من الذهب الا انه يدخل فى فيه الهواء فيصوت كالبقر الم يروا انه لا يكلمهم ولا
يهديهم سبيلا اى لم يروا حين اتخذوه الها انه حيوان لا يقدر على كلام ولا على ارشاد فكيف اعتقدوا على انه خالق
القوى والقدر اتخذوه الها وكانوا ظلمين فوضعهم الاشياء فى غير موضعها اتخذوه الها ولما سقط فى
ايديهم كناية عن الندامة فان النادم يعض يده ورأوا علموا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا
بقبول توبتنا ويغفر لنا هذا الذنب العظيم لنكونن من الخسرين الهالكين ولما رجع موسى الى قومه غضبان
عليهم اسفا شديد الغضب او حزينا فانه قد اعلمه الله تعالى بذلك وهو على الطور كما قال تعالى انا قد فتنا قومك
من بعدك قال بئسما خلفتمونى من بعدى اى فعلتم بعد ذهابى وفاعل بئس ضمير يفسره ما والمخصوص بالذم
محذوف اى بئس فعلا فعلتموه من بعدى فعلكم اعجلتم امر ربكم وهذا كما يقال لمن ولى احدا غير مستحق الولاية
عجلت امر السلطنة اى فى حالها وامرها او ضمن عجل معنى سبق فعدى تعديته اى سبقتم امر ربكم او بيعاد ربكم
او سخط ربكم والقى الالواح طرحها غضبا واخذ برأس اخيه بشعره يجره اليه طمعا فى ان يكون قد قصر فى
نهيهم وهرون اكبر من موسى قال ابن ام كانا اخوين من اب وام وذكر لام ليرقه ان القوم استضعفونى
وكادوا يقتلوننى اى بذلت وسعى فى النهى حتى قهرونى وقاربوا قتلى فلا تشمت بى الاعداء لا تفعل
بى شيئا يشمتون بى لاجله ولا تجعلنى مع القوم الظلمين معدودا فى عدادهم بدعائك على فى عقوبتك قال
لما علم براءة ساحته رب اغفر لى ما صنعت باخى ولاخى ان قصر فى نهيهم وادخلنا فى رحمتك بمزيد
الانعام او فى جنتك وانت ارحم الرحمين ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم غضب من ربهم وهو
امرهم بقتل انفسهم للتوبة كما مر فهو حكاية عما اخبر الله تعالى به موسى حين اخبره او غضب فى الاخرة وذلة فى
الحيوة الدنيا اخراجهم من ديارهم وهوانهم الى الابد وقيل المراد من الذين اتخذوا العجل ابناؤهم وهم يهود

ز من النبي صلى الله عليه وسلم وصف الابناء بقبايح فعل الآباء وكذلك نجزي المفترين على الله تعالى والذين عملوا السيئات ايها المشركون
ثم تابوا من بعدها بعد السيئات وآمنوا اخلصوا الايمان واشتغلوا بما هو مقتضى الايمان ان ربك من بعدها بعد التوبة
لغفور رحيم ولما سكت اى سكن عن موسى الغضب اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها اى في الالواح فانها نسخت
من اللوح المحفوظ او لما القى الالواح تكسرت ثم رد عليه لوحان او لما تكسرت نسخ منها نسخة اخرى هدى من الضلال ورحمة
من العذاب للذين هم لربهم يرهبون للخائفين ودخول اللام في المفعول لضعف الفعل بالتاخير وقيل في يرهبون
تضمين معنى الخضوع واختار موسى قومه منصوب بنزع الخافض اى من قومه سبعين رجلا لميقاتنا امر موسى ان يختار
من بني اسرائيل سبعين ليذهبوا معه فلما دعوا قالوا الهنا اعطنا ما لم تعط احدا من قبلنا ولا من بعدنا فكرهه الله تعالى ذلك
فاخذتهم الرجفة او اختار سبعين ليعتذروا من عبادة العجل فلما سمعوا كلام الله تعالى قالوا لموسى لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا او اخذتهم الرجفة فانهم علموا وما قالوا بنو اسرائيل عن عبادة العجل وقال بعضهم
ما ماتوا ثم بعد تضرع موسى كشف عنهم الرجفة فاحياهم ولكن احياهم الله تعالى بدعاء موسى فلما اخذتهم الرجفة
قال موسى رب لو شئت لو للتمني اهلكتهم من قبل وايای تعني هلاكهم وهلاكي قبل ان يرى ما يرى والمراد اهلكتهم
اى عبدة العجل من قبل عبادتهم اتهلكنا بما فعل السفهاء منا من التهاسر على طلب الرؤية فان بعضا من السبعين طلبوا
الرؤية او من عبادة العجل ولذلك قيل عما قوم ما عبدوا العجل ان هي الا فتنتك اختبارك واضلالك حين اسمعتهم كلامك
فطمعوا في الرؤية او حين خلقت في العجل خوارا فضلوا بها من تشاء ضلاله وتهدي بها من تشاء هداه انت ولينا
في الدنيا والآخرة فاغفر لنا ذنوبنا الماضية وارحمنا بان لا توقعنا بعد في مثله وانت خير الغافرين لانك تغفر الذنوب
جميعا بلا غرض ولا عوض واكتب اى اثبت لنا في هذه الدنيا حسنة عافية وطاعة وفي الآخرة جنة وقربنا انا هدنا
رجعنا وتبنا اليك قال الله مجيبا له في قوله ان هي الا فتنتك عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت
كل شيء في الدنيا حتى البر والفاجر فسأكتبها فسأوجب رحمتي في الآخرة للذين يتقون الكبائر ويؤتون الزكوة
والذين هم بآياتنا يؤمنون بما انزل على جميع الانبياء لا يكفرون بشيء منها قيل لما اختار موسى سبعين قال لهم اجعل لكم
الارض مسجدا وطهورا واجعل السكينة في قلوبكم واجعلكم تقرؤن التوراة عن ظهر قلوبكم فقالوا لا نريد الا ان
نصلي في الكنايس ولا نستطيع حمل السكينة في القلوب ولا ان نقرأ التوراة الا نظرا قال تعم فسأكتبها للذين يتقون الاية الذين يتبعون
اى هم الذين او بدل من الذين يتقون والمراد باليهود الذين في اخر الزمان وامنوا بمحمد عليه الصلوة والسلام او عامة امة الصالحين
الرسول النبي الامي الذي لا يكتب ولا يقرأ الذي يجدونه مكتوبا عندهم اسمه صفته في التوراة والانجيل يأمرهم النبي بالمعروف
والخير وينهاهم عن المنكر والشر ويحل لهم الطيبات ما حرموا على انفسهم من البحيرة والسايبة والوصيلة وما حرم عليهم في
التوراة من لحوم الابل والشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير والميتة والربوا ويضع يخفف ويسقط عنهم اصرهم
اى ثقلهم العهد الثقيل الذي اخذ عليهم بالعمل بالتوراة والاغلال التي كانت عليهم التكاليف الشاقة التي كانت في دينهم
فالذين آمنوا به بهذا الرسول وعزروه عظموه ونصروه على عدوه واتبعوا النور اى القرآن الذي انزل معه اى

مع نبوته وقيل متعلق باتبعوا اى اتبعوا القران مع اتباع النبى اى اتبعوا الكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون
فى الدارين قل يا ايها الناس خطاب عام لا يشذ عنها احد الى رسول الله اليكم جميعا الذى صفته والفصل غير اجنبى او
منصوب بتقدير اعنى له ملك السموات والارض لا اله الا هو بدل اشتمال من له ملك السموات يحيى ويميت فامنوا بالله ورسوله
النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته جميع كتبه واتبعوه فى الايمان بالله وجميع الكتب وبما امر ونهى لعلكم تهتدون
لكى تهتدوا ومن قوم موسى بنى اسرائيل امة يهدون الناس بالحق حقين ويعدلون فى الحكم وهم الثابتون
على الحق من اليهود قرنا بعد قرن او من امن منهم كعبد الله بن سلام واتباعه او قوم وراء الصين هم على الحق امنوا بعد ما
يصل احد منهم الينا ولا منا اليهم وقطعناهم صيرناهم بنى اسرائيل قطعا وفرقناهم اثنتى عشرة مفعولا ثان لقطع لانه متضمن
معنى صير وحال وتانيثه للحمل على الامة او القطعة اسباطا تمييز له وهو من الجمع الذى وقع موقع المفرد فان معناها القبيلة لا
كل قبيلة اسباطا لا سبطا او بدل منه اممًا بدل ثان او نعت لاسباطا واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه فى التيه ان اضرب
بعصاك الحجر جنس الحجر او حجرا خاصا كان معه كما مر ذكره فى سورة البقرة فانبجست اى فضرب فانفجرت منه اثنتا عشرة
عينا قد علم كل اناس كل قبيلة مشربهم وظللنا عليهم الغمام لدفع حر الشمس وانزلنا عليهم المن شىء كالترنجبين
والسلوى طير كالسمانى وقلنا لهم كلوا من طيبات مستلذات ما رزقناكم وما ظلمونا ما رجع ضرر كفران نعمهم الينا ولكن
كانوا انفسهم يظلمون يضرون نفوسهم وبال فعلهم راجع اليهم واذ قيل لهم اى واذكر هذا الزمان اسكنوا هذه القرية
بيت المقدس واريحا وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة اى مغفرة يعنى استغفروا او افعلوا ما يحط عنا
الخطايا وادخلوا الباب باب البلد سجدا شكرا لله تعالى على الفتح والانقياد من التيه نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين
ثوابا وهو استيناف ولم يات بالعطف اشعارا على انه تفضل محض فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم
بدلوا بحطة حنطة استهزاء فارسلنا عليهم رجزا عذابا مقدارا من السماء بما كانوا يظلمون بسبب ظلمهم وسئلهم
اى سل يا محمد هؤلاء اليهود الذين بحضرتك سؤال توبيخ وتقريع عن القرية اى عن خبر اهلها التى كانت حاضرة البحر
قريبة منه وهى ايلة بين مدين والطور اذ يعدون فى السبت بدل اشتمال من القرية او ظرف كانت او حاضرة و
معناه يتجاوزون حد الله يوم السبت اذ تاتيهم حيتانهم ظرف ليعدون او بدل بعد بدل يوم سبتهم اى يوم
تعظيمهم امر السبت من سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة شرعا ظاهرة على الماء حال من الحيتان
ويوم لا يسبتون لا يعظمون سبتهم وهو غير يوم السبت لانتيانهم كذلك مثل ذلك الابتلاء التام نبلوهم
نختبرهم باظهار السمك فى اليوم المحرم عليهم صيده واخفائها فى اليوم المحلل لهم بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن
طاعة الله تعالى واذ قالت عطف على اذ يعدون امة منهم اى فرقة من اهل القرية فانهم ثلث فرق فرقة
ارتكبوا الخطيئة وفرقة ناهية وفرقة سكتوا فما ارتكبوا وما نهاهم فقالت الفرقة الساكنة للناهية لم تعظون
قوما الله مهلكهم او معذبهم بهم عذابا شديدا فانهم على الكثرة عديم نفع الموعظة انها لا تنفع لاحالة استحقوا
سخط الله تعالى قالوا اى الفرقة الناهية معجبا لهم هذه معذرة الى ربكم حتى لا ننسب الى تفريط فى النهى عن المنكر ومن قرا

بالنصب فتقديره وعظناهم معذرة ولعلهم يتقون عن الاصطياد في السبت فلا نيأس من ان تدركهم الرحمة فلما نسوا
فاذكروا وايأتركوا الناس انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا خالفوا امرنا بعذاب بئيس شديد
بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم والاصح ان الفرقة المرتكبة دون غيرهم صاروا قردة والفرقتين الاخريين نجوا
وعند بعضهم ان الفرقة الساكتة ايضا مسخوا فلما عتوا تكبروا عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم عن بعض السلف
انهم سمعوا منادیا قال كونوا قردة خاسئين ذليلين او المراد من امرهم سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك لا حقيقة الامر
والاصح ان المسخ صوري ومعنوي ثم هلكوا بعد ثلثة ايام ولم يبق منهم نسل والعذاب البئيس هو المسخ فهذه الاية تقرير وتفصيل
للاولى واذ تأذن ربك اعلم او قال واذكر وحكم ليبعثن عليهم الى اليهود واجرى تأذن كعلم الله وشهد الله مجرى القسم
ولذلك اجيب بقوله ليبعثن الى يوم القيمة من يسومهم يعذبهم سوء العذاب اى اوجب الله على نفسه ليسلطن عليهم من
يعذبهم بضرب الجزية والاهانة وسبى النساء الى اخر الدهر ان ربك لسريع العقاب لمن اصر على المعصية وانه لغفور
رحيم على من تاب وناب وقطعناهم في الارض امما فرقناهم في البلاد فلا تجتمع كلمتهم مفعول ثان لان القطع بمعنى التصيير
منهم الصالحون صفة اما ومنهم ناس دون ذلك منحطون عن الصلاح وبلوناهم امتحناهم بالحسنت بالنعم والسيئات
بالنقم لعلهم يرجعون عما كانوا فيه فخلف من بعدهم من بعد ذلك الجيل الذي فيهم الصالح والطالح خلف والخلف
بسكون العين البدل السوء ورثوا الكتب التورية من اسلافهم يأخذون عرض هذا الادنى اى حطام هذا الدنيا الحقير
كالرشوة في تبديل حكم الله والجملة حال من فاعل ورثوا ويقولون سيغفر لنا الفعل مسند الى الجار والمجرور وان يأتهم عرض
مثله يأخذوه اى يرجون المغفرة والحال انهم مصرون على الذنب عائدون على مثله عن السدي كان بعضهم يطعن في
حكامهم بلخذ الرشوة فاذا جاء حكام من حالهم من يطعن باخذ الرشوة هو ايضا ياخذ فحاصله وان ياتهم الاخرين عرض
مثله ياخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتب اى في التورية ان لا يقولوا اى بان لا يقولوا او عطف بيان لميثاق على الله
الا الحق ودرسوا ما فيه فهم ذاكرون لهذا الميثاق عطف على لم يوخذ والدار الاخرة خير للذين يتقون المعاصي للذين
يخالفون امر الله نعم فان مصيرهم الى النار افلا يعقلون فيعلموا ذلك ويرتدعوا عما هم فيه والذين يمسكون بالكتب
اعتصموا بكتابهم فامنوا بمحمد صلى الله عليه وآقاموا الصلوة انا لا نضيع خبر الذين يمسكون اجر المصلحين اى اجر هم
لاصلاحهم واذ نتقنا رفعنا الجبل فوقهم كانه ظلة الظلة كل ما اظلك وظنوا تيقنوا انه واقع بهم ساقط عليهم ان لم يقبلوا
وقلنا لهم خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة بجد واجتهاد في العمل به واذكروا ما فيه فاعملوا به لعلكم تتقون كي
تتقوا عن القبائح وذلك انهم ابوا قبول احكام التورية فرفع الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم والا ليقعن عليكم
فسجدوا وقبلوا واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم بدل من بني ادم من ظهورهم ذريتهم اى ان الله اخرج ذرية ادم
بعضهم من ظهور بعض على نحو ما بينوا للابناء من الاباء في الذر تنبيه واشهدهم على انفسهم اشهد بعضهم على بعض
الست بربكم قالوا بلى شهدنا قال بعضهم شهدنا قول الملائكة لا قول بني ادم وهو انه قال الله تعالى للملائكة
اشهدوا على اقرارهم قالوا شهدنا ان تقولوا اى كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا اى عن انك ربنا غافلين

لم ننبه عليه ودل ذلك نصبنا الادلة على الربوبية وارسلنا الرسل بذكرهم العهد فلا يكون لهم عذر او تقولوا عطف على ان تقولوا
انما اشرك ابآؤنا من قبل قبل زماننا وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم افتهلكنا بما فعل المبطلون الآباء المبطلون
بنا سيس الشرك اعلم ان الاحاديث الصحاح دالة على ان الله استخرج ذرية آدم من صلبه وميز بين اهل الجنة والنار واراه الاشباح
عليهم هناك باندر بهم ففي حديثين موقوفين على ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم كما حققه الثقات من المحدثين ورفعهم
الكل السلف كابي بن كعب ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والسدي وغيرهم وقال بعض السلف والخلف المراد بهذا
الاشهاد انه خلقهم على فطرة الاسلام ونصب لهم دلائل التوحيد واظهر لها صار بمنزلة اشهادهم قيل لهم الست بربكم قالوا بلى
واعلم ان ابن عباس حبر الامة واعلم الناس بمعاني القرآن وكذلك مثل ذلك التبيين نفصل الآيات لفوائد جمة و
لعلهم يرجعون لكي يرجعوا عن اتباع الباطل واتل عليهم على اليهود او على قومك نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها من الآيات
بان اعرض وكفر فاتبعه الشيطان لحقه وادركه فكان من الغاوين الضالين هو رجل من بني اسرائيل والاكثرون على انه
بلعم بن باعور اعالم باسم الله الاعظم سالوه ان يدعو على موسى وجنوده فابى ثم اتاهم فاتاهم وجاؤه بالرشوة فقبل فدعا
عليهم فقبل الله ثم دعا موسى عليه فنزع عنه الايمان والاسم الاعظم وقال بعضهم ما يسر الله للداعاء على موسى لكن قال
لهم اخرجوا النساء تستقبلهم فعسى ان يزنوا ففعلوا فوقع واحد من بني اسرائيل في الزنا فنزل عليهم الطاعون فقتل
احد عشر الفا من الزناة فكشف عنهم العذاب قيل فحسب من هلك في الطاعون في ساعة من النهار فوجد اسبعين الفا ولو شئنا
لرفعناه الى الدرجات العلى بما بسبب تلك الآيات ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا وزخارفها فان جميع زخارفها
من الارض واتبع هواه في اخذ الرشوة والاعراض عن امر الله تعالى فمثله كمثل الكلب في اخس احواله وهو ان تحمل عليه ازيشد
عليه فطرد يلهث او اخراج الكلب اللسان او تتركه حتى متعرض له بالزجر يلهث قد نقل ان بلعم لما دعا عليهم اذ دلع لسانه
فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب ومثله في اذان وعظتها وتركها فهو على الضلال كالكلب في لهثه في الحالتين او
ان قلب الكافر ضعيف كالكلب فان لهث الكلب من ضعف قلبه ولا يلهث سائر الحيوان الا في حال الاعياء والعطش ذلك مثل
القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص المذكور على اليهود او على كفار مكة لعلهم يتفكرون فيعلموا انها شابهت
قصتهم وحالهم فينتظوا اساء مثلا القوم اي مثل القوم على حذف المضاف الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون
اي وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فتقديم المفعول للتخصيص من يهد الله فهو المهتدي والاهتداء من اعظم
الصفات ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون والافراد في الاول والجمع في الثاني اشارة الى ان طريق الهدى واحد لكم
كرجل واحد وانواع الضلال مختلفة متكثرة ولقد ذرأنا خلقنا لجهنم اللام للعاقبة كثيرا من الجن والانس وهم
الذين حقت عليهم كلمة الشقاوة لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون
بها اي لا ينتفعون بشيء من هذه الجوارح التي خلقها الله للاهتداء اولئك كالانعام في عدم فقد معرفة الحق والابصار
للاعتبار والاستماع للتدبر بل صرفوا مشاعرهم وقصروها في اسباب التعيش بل هم اضل فان الدواب تفعل ما خلقت له
ارادة بالطبع اما بالتسخير وتزتدع عن مضارها بخلاف الكافر فانه خلق ليعبد الله وهو يعبد الشيطان ويعلم بعضهم ان بضده

ويرتكبه عنادا اولئك هم الغفلون اشد غفلة لا غفلة بعد غفلة ولله الاسماء الحسنى هي احسن الاسماء دالة على احسن المعاني وليست منحصرة في التسعة والتسعين فادعوه بها سموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون في اسمائه ذروهم والحادهم فيها باطلاقها على الهتهم بزيادة ونقصان كاللات من الله والمنات من المنان والعزى من العزيز وقيل الالحاد فيها التسمية بما لم يرد في الكتاب ولا في السنة كيا سخي ويا مكار ويا عاقل سيجزون ما كانوا يعملون ومن خلقنا امة يهدون بالحق يقولونه ويدعون اليه وبه يعدلون يعملون ويقضون وهم المهاجرون والانصار والتابعون باحسان الى يوم الدين وهذه صفة من ذرأ لجهنم وصف من ذرأ لجهنم والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم ستقربهم الى الهلاك والعذاب قليلا قليلا من حيث لا يعلمون كلما جددوا معصية جددنا لهم واسبغنا عليهم النعم ونسيهم الشكر والاستراح لاستصغارنا والاستدراج درجة درجة واملي لهم وامهلهم ليزدادوا ضلالا ان كيدي متين مكري شديد اولم يتفكروا فيعلموا ما بصاحبهم اي محمد عليه الصلوة والسلام من جنة جنون نزلت حين علا عليه الصلوة والسلام الصفا فدعاهم يحذرهم فقال قائل منهم ان صاحبكم مجنون بات يهوت الى الصباح ان هو الا نذير مبين انذاره اوكد ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها قيل عجائبها والتاء فيه للمبالغة وما خلق الله من شيء وفيما يقع عليه اسم الشيء ففي كل شيء لدلالة وان اي انه عسى ان يكون قد اقترب اجلهم اي ولم ينظروا في اقتراب اجالهم ليسارعوا الى ما ينجيهم من العذاب واسم كان ضمير الشان فبأي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون ان لم يؤمنوا به وليس بعد هذا البيان حديث اخر ينتظر وروده ليؤمنوا به من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون حال منهم ومن قراءة يذرهم بالياء والجزم فعطف على محل فلا هادي يسئلونك عن الساعة اي القيامة ايان مرساها متى يكون واي وقت اثباتها نزلت في قريش يسألون وقتها استبعادا للوقوع بها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو اي لا يظهر امرها في وقتها الا هو اي الخفاء به مستمر الى وقت الوقوع واللام للتاقيت كقولهم كتبته لثلاث من رجب ثقلت في السموات والارض عظمت وشقت على اهل السموات والارض لهولها او ثقلت عليهما عند الوقوع حتى تنشقت واهدت وثقل عليها وخفاؤها على اهلها وعلى الوجوه كلمة في استعارة منبهة على تمكن الثقل ومعناه خفيت في السموات والارض لا يعلمها شيء وكل خفي ثقيل لا تاتيكم الا بغتة فجاة على غفلة ونصبه على المصدر فانها نوع من الاتيان يسئلونك كانك حفي عنها اي عالم بها من حفي عن الشيء بالغ في السؤال عنه والمبالغة في السؤال مستلزم للعلم طلق الحفي واريد العالم وكانك بالغت في السؤال عنها حتى علمتها وعنها متعلق بيسئلونك اي يسألونك عنها كانك شفيق بهم من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا يا محمد بيننا وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة وكانك في موقع الحال اي مشبها حالك بحال الحفي قل انما علمها عند الله لا يطلع عليه احد كرره تاكيدا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها مختص بالله قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا اي جلب نفع ولا دفع ضر الا ما شاء الله اي لكن ما شاء يصل فسنقطعه او الا نفعا وضرا يملكني الله ويوفقني له فنفعل ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء اي لكانت حالي من استكثار الخير واستغزار المنافع واجتناب السوء على خلاف ما هي عليه فلم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى ورابحا وخاسرا في التجارة ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون

اى لاعبد رسل الانذار والبشارة لهم فانهم المنتفعون بهما اوما انا الا نذير للكافرين وبشير للمؤمنين فمتعلق النذير محذوف وقرئت
حين قالت قريش لا نعلم الرخص قبل لغلا فتشترى وتربح والارض التى تريدان تجدب فترحل الى المخصبة هو الذى خلقكم
نفس واحدة ادم وجعل منها زوجها حاء من ضلع ادم حواء ليسكن يطمئن اليها ويانس بها فاتاها جزء فلما تغشاها جامعها
حملت حملا خفيفا عليها يعنى النطفة فمرت به استمرت به اوقامت وقعدت بالحمل الخفيف فلما اثقلت صارت ذات ثقل كبر الولد
دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا بشرا سويا فانهما اشفقا ان يكون بهيمة لتكونن من الشكرين لك فلما اتاهما صالحا جعلا له
شركاء فيما اتاهما لما سمت حواء جاءها ابليس فى غير صورته وقال هذا الذى فى بطنك ربما يكون بهيمة وهل يدرى من اين يخرج فخوفها
مراراً كثيرة ثم قال لى عند الله منزلة وان دعوت ان يخرج سالما اسميه عبد الحارث وهذا اسم ابليس فى الملائكة فلم يزل بها حتى
غرها فسمته عبد الحارث باذن من ادم ولم تعرف حواء انه ابليس وقد صح هذا النقل عن ابن عباس رضى الله عنهما وكثير من السلف و
الخلف وهذا ليس بشرك حقيقة لانهما ما اعتقدا ان الحارث ربه بل قصدا الى انه سبب صلاحه فسماه الله تعالى شركا للتغليظ ويكون لفظ شركاء
من اطلاق الجمع على الواحد فتعالى الله عما يشركون فان الاولى بهما ان لا يفعلا ما اتيا به من الاشراك فى الاسم وعن الحسن البصرى
رحمه الله يقول هم اليهود والنصارى رزقهما الله تعالى اولادا فهودوا ونصرا وعلى هذا تقدير الآية جعل اولادهما شركاء فيما اتى
اولادهما فسموهم عبد شمس وعبد مناف وغيرهما فحذف المضاف وهو اولاد واقيم المضاف اليه مقامه وقوله شركاء وتعالى الله عما يشركون
بلفظ الجمع يدل عليه قيل معناه هو الذى خلق الى قصى وهم قريش من نفس واحدة وهو قصى فجعل من جنسها زوجها عربية قرشية
فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد المناة وعبد العزى وعبد القصى وعبد الدار وقيل تم الكلام
عند قوله اتاهما ثم ذكر كفار مكة فقال تعالى الله عما يشركون ايشركون ابتداء كلام وانكار على المشركين ما لا يخلق شيئا
كالاصنام وهم يخلقون مخلوقون لله حج بضمير العاقلين بناء على اعتقادهم وتسميتهم الها ولا يستطيعون لهم لعبادهم
نصرا ولا انفسهم ينصرون لا يقدرون على دفع مكروه عمن اراد كسرهم وان تدعوهم اى الاصنام او المشركين الى الهدى
الى ان يهدوكم او الى الاسلام لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون اى سواء
احداثكم دعاءهم واستمراركم على الصمت عن دعائهم فان الكفار اذا نزل عليهم امر دعوا الله تعالى دون الاصنام ان الذين
تدعون تعبدونهم من دون الله اى الاصنام عبادا امثالكم مملوكون مسخرون فادعوهم فليستجيبوا لكم اى لا يقدرون
على الجواب سؤل سائل ان كنتم صدقين انهم الهة ارجل يمشون بها هذا بيان لقصور معبودهم عن عبادهم كانه
قال عباد امثالكم بل انتم اكمل ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها قل
يا محمد ادعوا شركاءكم فى عداوتى ثم كيدون ثم بالغوا انتم وشركاؤكم فى مكروهى فلا تنظرون لا تمهلونى فانى لا
اعباء بكم ان ولى الله الذى نزل الكتاب القران وهو يتولى الصلحين يلى امرهم وينصرهم والذين تدعون من
دونه دون الله لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون فكيف اخاف ذاك العابد وذاك المعبود وان تدعوهم
الاصنام الى الهدى اى ما هو صلاحهم اوالى ان يهدوكم لا يسمعوا وترتهم ينظرون اليك اى كانهم ينظرون فانهم مخطوا
مصورين بالعين والانف والاذن وهم لا يبصرون لانهم لا يقدرون ايجاد النور فى اعين اصنامهم اوضمن تدعوهم

وتراهم الى المشركين لقوله تعرضهم بكم على حد العفو من اخلاق الناس من غير تجسس كقبول اعذارهم والمساهلة معهم وقد روى
انه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال ان الله تعالى امرك ان تعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من
قطعك اخذ الفضل وما تسهل به من اموالهم وذلك قبل وجوب الزكوة وأمر بالعرف بالمعروف وهو كل ما يعرفه الشرع واعرض
عن الجاهلين لا تقابل السفه بالسفه وإما ينزغنك من الشيطان نزغ نزغ اذا طعنه وكان الشيطان يطعن حين يعرض
الناس الى المعاصي وحاصله اذا عرض لك منه ادنى وسوسة تصدك عن الاعراض عن الجهال فاستعذ بالله فانه الملجأ
والمنجى انه سميع بالدعاء عليم بالمصالح وباحوال الناس ان الذين اتقوا الكبائر اذا مسهم طيف لمة ووسوسة من
طاف به الخيال يطيف او من طاف يطوف ومن قراطيف فهو مصدر او تخفيف طيف كلين من لان يلين او كهين من هان
يهون من الشيطان تذكروا وعيد الله ووعده فاذا هم مبصرون مواقع الخطاء ومكايد الشيطان فانابوا لا كالكفار الذين
واخوانهم اى الكفرة فانهم اخوان الشياطين واتى بضمير الجمع للشيطان لان المراد منه الجنس يمدونهم ضمير الفاعل
للشياطين اى يكون الشياطين مدادا لهم في الغي او المراد من الاخوان الشياطين وضمير اخوانهم للجاهلين اى
شياطينهم يكونون مدادا لهم ثم لا يقصرون لا يمسكون عن اغوائهم او الضمير للكفرة اى لا يكفون عن الغي او الضمير
للكفرة والشياطين جميعا اى لا الانس يقصرون عما يعلمون من السيات ولا الشياطين يمسكون عنهم واذا لم تأتهم بآية
من القران او معجزة اقترحوها قالوا لولا اجتبيتها اختلقتها من قبل نفسك قيل كانوا يسألون الآيات تعنتا فاذا لم تجبهم
اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها وانشأتها من نفسك او معناها لم لا تجتهد نفسك في طلب الآيات من الله تعالى حتى تأتي بها
وتؤمن بها قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي لست بمخلق آوان منعها لا اسألها الا باذنه هذا اى القران بصائر
للقلوب بها تبصر الحق من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فلو كان لكم بصيرة لكفاكم القران آية واذا قرئ
القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون الاصح انها نزلت في ترك التكلم في الصلوة او ترك القراءة
مع الامام اذا جهر فيها ولا شك انه يستحب الاستماع والانصات عند قراءة القران مطلقا واذكر ربك في نفسك
امر بذكره اول النهار واخره تضرعا متضرعا وخيفة خائفا ودون الجهر من القول وهو كما قال ابن عباس رضي الله
عنهما ان تسمع نفسك دون غيرك بالغدو والآصال بهذين الوقتين لفضلهما ولا تكن من الغافلين عن
ذكره وهذا قبل ان تفرض الصلوات الخمس ليلة الاسراء والآية مكية واما حمل الآية على غير هذا المعنى فبعيد ولا يساعد
نقل سديد ان الذين عند ربك اى الملائكة المقربين لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه ينزهونه وله
لا لغيره يسجدون لا يشركون بالعبادة غير الله تعالى اى هم مع كونهم آمنين من خوف سوء العاقبة وعذابه متوجهون
الى الله تعالى دائما فانتم مع خوفكم كيف تتمادون في الغفلة وتعبدون غيره وهذه اول سجدة في القران لتاليها

سورة الانفال مدنية وهي خمس وسبعون آية وستمائة واربع وعشرون كلمة وثلاثة آلاف حرف

بسم الله الرحمن الرحيم

يسألونك عن الانفال اى حكم الغنائم نزلت حين اختلف كلام الشبان والشيوخ في غنائم بدر والشبان ادعوا

الاحقية بانهم باشروا القتال قل الانفال لله والرسول فيضعها الرسول حيث يامره الله وذلك قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم بدر بين الشبان والشيوخ على السواء وعن بعض ازهدا في بدر ثم نسخت بقوله واعلموا انما غنمتم الى اخره فان غنايم بدر قسمت من غير تخميس وفيه نظر لان بعض الاحاديث يدل على تخميسها صريحا فاتقوا الله في الاختلاف واصلحوا ذات بينكم الحال التي بينكم بترك المنازعة واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين فان من مقتضى الايمان طاعة الله تعالى ورسوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله بان سمعوا الاذان والاقامة وجلت قلوبهم من الله فادوا فرايضه واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا تصديقا وعلى ربهم يتوكلون لا يرجون غيره وان سالوا غيره فانهم يعلمون انه المعطي والمانع الذين يقيمون الصلوة يديمونها ومما رزقناهم ينفقون يودون الصدقة الواجبة اولئك هم المؤمنون حقا صدقا من غير شك صفة مصدر محذوف اي ايمانا حقا او مصدر مؤكد لخلاف المنافق فانه لا يدخل في قلبه شيء من ذكر الله تعالى عند الصلوة ولا يصدقون بايات الله تعالى كلما نزلت فلا يزداد ايمانهم ولا يصلون اذا غابوا عن محفل المسلمين ولا يودون الزكوة فهم ليسوا بمؤمنين حقا هكذا فسرها ابن عباس رضي الله عنهما او معناها المؤمن الكامل الايمان من ضم الى مكارم اعمال قلبه من الخشية عند ذكر الله تعالى ومن الاخلاص واطمينان النفس ورسوخ اليقين ومن التوكل عليه في جميع الامور محاسن افعال الجوارح من الصلوة والصدقة لهم درجات عظيمة من الجنة عند ربهم بترقيها باعمالهم لا للمنافقين ومغفرة لسيآتهم ورزق كريم حسن وهو رزق الجنة كما اخرجك ربك من بيتك خبر مبتدا محذوف اي الحال في كراهتهم القتال كحال اخراجك من المدينة او متعلق بما بعده وهو يجادلونك ومعنى الوجهين واحد او تقديره حالهم في كراهة حكمنا بان الانفال لله تعالى كحالهم في حكمنا باخراجك من المدينة بالحق اي اخراجا متلبسا بالحكمة والصواب وان فريقا من المؤمنين بعضا منهم لكارهون الخبر وهو الجملة في موقع الحال وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في عقبهم فبلغ الخبر اهل مكة فخرج ابو جهل مع عسكر عظيم واراد رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال وعلا اصحابه بالظفر فقال بعضهم ما ذكرت لنا القتال حتى نتاهب له ثم واجهوا العدو وقاتلوا في بدر والظفر للمسلمين يجادلونك في الحق وهو بيان الجهاد بعد ما بين نصرتهم باعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اي يكرهون القتال كراهة من يجر الى القتل وهو مشاهد ناظر الى اسبابه واذ يعدكم الله اي اذكر اذ يعدكم احدى الطائفتين العير التي فيها التجارة او النفير التي خرجت من مكة انها لكم بدل اشتمال من ثاني مفعولي يعدكم وهو احد وتودون ان غير ذات الشوكة اي العير التي ليس فيها عدد كثير وكاد تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق ان يثبت ويظهر الحق بكلماته بامره اياكم بالقتال قيل الباء بمعنى مع اي يرفع كلمة الله ويجعل دينه عاليا غالبا ويقطع دابر الكافرين الدابر الاخر وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال يعني اراد تكم اصابة المال بلا مكروه واراده الله اعلاء كلمته وفوز الدارين لكم ليحق الحق ويبطل الباطل متعلق بمحذوف اي لهذين الجهتين فعلنا ما فعلنا او متعلق بيقطع ولو كره المجرمون ذلك اذ تستغيثون هو الحاح دعاء النبي صلى الله عليه وسلم حين راى شوكة الاعداء وهو بدل من اذ يعدكم بان يكون عبارة عن زمان واسع وقع الوعد في بعض اجزائه والاستغاثة في بعض

١٥٢

او متعلق بليحق ربكم فاستجاب لكم اى بامدادى اياكم بالف ومن قرأ انى بالكسر فعلى ارادة القول او استجاب بمنزلة قال بالف من الملئكة مردفين متتابعين بعضهم على اثر بعض ومردفين بالف اخر فقد نقل عن على رضى الله عنه ان جبريل فى الف عن ميمنة النبى صلى الله عليه وسلم وفيها ابو بكر وميكاييل فى الف عن ميسرته وانا فيها ومن قرا بفتح الدال فمعناه ارداف الله المسلمين بهم او ارداف الله الفا بالف اخر وقد انزل الله تعالى اولا الفا ثم الفا الى خمسة الاف كما ذكر ناه فى سورة ال عمران وما جعله الله اى الامداد الا بشرى بشارة ولتطمئن به قلوبكم فيزول منها الوجل وما النصر الا من عند الله والامداد للملئكة وكثرة العدد والعدد وسائط لا تاثير لها ان الله عزيز لا يغالب حكيم فى افعاله اذ يغشيكم الله النعاس بدل ثان من اذ يعدكم او باضمار اذكر امنة امنا وهو مفعول له وفيه شرط النصب لان حاصل معنى يغشيكم النعاس تنعسون والامنة فعل فاعله منه اى حاصلة من الله تعالى وهذه السنة فى البدا ايضا فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصديق يدعوان يوم بدر فى العريش اخذ ته سنة ثم استيقظ متبسما وقال ابشر يا ابا بكر هذا جبريل على ثناياه النقع وعن على رضى الله عنه قال لقد رايتنا يوم بدر وما فينا الا نائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ويبكى حتى اصبح وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الجنابة والحدث ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته فانهم فى البدر نزلوا على غير الماء فاحتلم اكثرهم وقد غلب الكفار على الماء وقد وسوس اليهم الشيطان بانكم تزعمون انكم اولياء الله تعالى وفيكم رسوله وهم يصلون على جنابة فانزل الله تعالى المطر وسال الوادى وليربط على قلوبكم بالصبر اليقين ويثبت به بسبب المطر والربط الاقدام على المحاربة يعنى قوى قلوبهم وشجعهم والمطر لبد الرمل بحيث لا يغوص ارجلهم فيه فثبت اقدامهم فانهم فى كثيب يغفر تسوخ فيها الاقدام اذ يوحى بدل ثالث اى باضمار اذكر ربك الى الملئكة انى معكم بالعون والنصر وهو مفعول يوحى وعند بعضهم ان الخطاب مع المؤمنين اى وحى للملائكة ان يقولوا للمؤمنين ان الله معكم فثبتوا الذين امنوا بشارة النصر وبتكثير سوادهم ومحاربة اعدائهم سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب الخوف فاضربوا فوق الاعناق اى الرؤس او اعاليها وهى المذابح قال ربيع ابن انس كان الناس يعرفون قتلى الملائكة من قتلهم بضرب فوق الاعناق وعلى البنان مثل سمة النار قد احرق بها واضربوا منهم كل بنان اصابع او كل طرف ومفصل قيل الخطاب فى قوله فاضربوا للمؤمنين والاكثرون على انه للملائكة ذلك اى الضرب والامر به بانهم شاقوا الله ورسوله خالفوهما وتركوا الشرع فصاروا فى شق ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب له ذلكم الخطاب مع الكفرة اى الامر ذلكم وذوقوه اعتراض وان للكفرين عذاب النار عطف على ذلكم يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا الزحف الجيش الكثير منصوب على الحال فلا تولوهم الادبار بالانهزام ومن يولهم يومئذ يوم القتال مطلقا او يوم قتال البدر خاصة دبره فانهزم الا متحرفا لقتال يفض مكيدة ليرى انه خاف فيتبعه العدو فيكر عليه ويقتله او متحيزا الى فئة فر من ههنا الى فئة اخرى من المسلمين يعاونونه حتى لو كان فى متر فصر الى امير او امام الاعظم لجاز ونصب متحرفا ومتحيزا على الحال او استثناء من المولين اى الا رجلا متحرفا فقد باء رجع

بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير جهنم الكل السلف على ان هذا في يوم البدر خاصة وهذا قال رسول
الله صلى الله عليه فيه اللهم ان تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الارض بدا واما في سائر الحروب فجاز الفرار اذا كان الكفار
اكثر من مثليهم وعن بعض الفرار مطلقا حرام وكبيرة الا عن هذين السببين وعن بعض هذا خاصة الصحابة فلم تقتلوهم
تقديره ان فخرتم بقتلهم يوم بدر فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم بان اظفركم عليهم وارسل الملائكة والقى الرعب في
قلوبهم نزلت حين انصرفوا عن القتال يفاخرون يقولون قتلنا فلانا واسرنا فلانا فهو تعريض بين انه خالق افعالهم
وانه المحمود على جميع خير صدر عنهم وما رميت يا محمد قبضة التراب في اعينهم اذ رميت اثبت بصورة الرمي ولكن الله رمى اي
بما هو غاية الرمي فصورة الرمي منك وحقيقتها مني كانه قال ما رميت خلقا اذ رميت كسبا وذلك ان رسول الله صلى
الله عليه اخذ قبضة من تراب بتعليم جبريل عليه السلام فرمى بها وجوه الاعداء قائلا شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا
امتلأ عينه منها فاشتغلوا باعينهم فرد فهم المؤمنون بالقتل والاسر وهذه الرمية ليست من جنس افعال البشر وقوتهم
وليبلي تقديره ولكن الله رمى لفوائد كثيرة وليبلي المؤمنين منه من الله بلاء حسنا اي وليمنع عليهم نعمة حسنة عظيمة
بالنصر ومشاهدة الايات فيشكروا ان الله سميع بدعائهم عليم بضمائرهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن وتقديره
الامر والحكمة ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين اي الحكمة ابلاء المؤمنين وابطال حيل الكافرين ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح المشركون حين خرجوا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واكرم الحزبين وافضل
الفيئتين او قال ابو جهل يوم بدر اللهم اهلك ايتنا اقطع للرحم فيقول تعالى ان طلبتم الفتح للاكرمين اولى اصل الرحم
فقد استجاب الله تعالى فالخطاب على سبيل التهكم وان تنتهوا عن الشرك فهو خير لكم وان تعودوا الى الكفر والمحاربة
نعد لكم بمثل وقعة بدر ولن تغني تدفع عنكم فئتكم جماعتكم شيئا من الاغناء او المضار ولو كثرت فئتكم وان الله
مع المؤمنين بالنصر فلا يغلبون ومن قرأ ان بفتح الهمزة تقديره ولان الله مع المؤمنين وقعت تلك الواقعة يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه لا تتولوا عن الرسول ولا تعرضوا عنه فان طاعته طاعة الله تعالى وانتم
تسمعون القرآن اي بعد ما علمتم واجبتم داعي الله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا هم الكفرة او المنافقون وهم
لا يسمعون سماع انتفاع فكانهم ما سمعوا او معناه يقولون اطعنا وهم لا يطيعون ان شر الدواب عند الله الصم عن الحق البكم عن التكلم به الذين لا يعقلون فهذا الضرب من بني آدم شر الخلايق ولو علم الله
فيهم خيرا انتفاعا بالايات لاسمعهم اسماع تفهيم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا ما صدقوا او ما
انتفعوا به فكيف على تقدير عدم السماع كقولك لمن لم يطع العبد سيده لو لم يخف الله لم يعصه وهم معرضون عنه عنادا بعد الفهم او معنا
وهم قوم عادتهم الاعراض عن الحق يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحد الرسول
لان دعوة الله تسمع من رسوله لما يحييكم اي الايمان فانه يورث الحيوة الابدية والقرآن فيه الحيوة والنجاة والشفاء
فانهم احياء عند الله يرزقون او الجهاد فانه سبب بقائكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه بين المؤمن وكفره
وبين الكافر وايمانه او يحول حتى لا يدري ما يعمل او حتى لا يستطيع ان يعزم على شيء الا باذنه او تمثيل لغاية قربه

من العبد لقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وَاَنَّهٗ اِلَيْهِ تُحْشَرُوْنَ لجزاء الاعمال واتقوا فِتْنَةً لَّا تُصِيْبَنَّ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْكُمْ خَاصَّةً حذر الله المؤمن عن مخالطة نعم السوء وغيرهم ولا تختص من باشر الذنب في الفتنة اقرار المنكر بين اظهرهم والمساهلة في الحسبة بمعنى لا تصيبن وبالها اَوْ نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وما وقع عليهم يوم الجمل بعد شهادة عثمان رضي الله عنهم او في قوم مخصوصين من الصحابة اصابتهم الفتنة يوم الجمل والاول اصح وقوله لا تصيبن اما جواب الامر على مذهب الكوفيين فتقديره ان لا تتقوا لا تصب الظالمين خاصة ودخول النون لما فيه من معنى النهي كان اصل الفتنة اليهم خاصة مطلوبا اما صفة فتنة ولا للنهي كان النون لا تدخل المنفي في غير القسم بتقدير القول اي فتنة مقولا في حقها واعلموا اَنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ فاذكروا يا معشر المهاجرين اِذْ اَنْتُمْ قَلِيْلٌ في العدد مُّسْتَضْعَفُوْنَ فِي الْاَرْضِ بمكة قبل الهجرة تَخَافُوْنَ اَنْ يَّتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ يذهب بكم ويعدكم كفار قريش وكفار سائر البلاد فَاٰوٰىكُمْ الى المدينة وَاَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهٖ على الاعداء يوم بدر وغيره وَرَزَقَكُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ الغنايم وكانت لا تحل للامم السابقة لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ لكي تشكروا نعمه والآية خطاب للعرب كافة للمهاجرين خاصة فان العرب كانوا اذل الناس واجوعه واعراه واضله حتى جاء الله بالاسلام فمكنهم في البلاد وسلطهم على العباد وجعلهم ملوكا اشرافا وصيرهم مترفين اغنياء يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَخُوْنُوا اللّٰهَ وَالرَّسُوْلَ بترك فرايض الله وسننه اَوْ بما تضمروا خلافا لما تظهرون وَتَخُوْنُوْٓا داخل في النهي او نصب باضمار ان اَمٰنٰتِكُمْ اي لا تنقضوا كل عمل يؤتمن الله عليه العباد اولا تخونوا امانا تكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وَاَنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ انها امانة او انتم علماء قال كثير من السلف نزلت في ابي لبابة حين حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة وامرهم ان ينزلوا على حكم سعد فاستشار قريظة من ابي لبابة في النزول على حكم سعد وكان اهل ابي لبابة واموالهم فيهم فاشار الى حلقه انه الذبح فذلك خيانة وَاعْلَمُوْٓا اَنَّمَآ اَمْوَالُكُمْ وَاَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ اختبار وامتحان ليختبركم انكم تشتغلون بها عن الله سبحانه فتنسونه وتعصونه او تذكرونه وتطيعونه فيها فاك ابا لبابة خان بسبب الاولاد والاموال وَاَنَّ اللّٰهَ عِنْدَهٗٓ اَجْرٌ عَظِيْمٌ خير لكم من اموالكم واولادكم فحافظوا حدود الله تعالى فيهم يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنْ تَتَّقُوا اللّٰهَ يَجْعَلْ لَّكُمْ فُرْقَانًا مخرجا ونجاة في الدنيا والاخرة او فصلا بين الحق والباطل او يفرق بينكم وبين ما تخافون او ظهورا يعلى قدركم وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّاٰتِكُمْ ويستر هاعن اعين الناس وَيَغْفِرْ لَكُمْ لا يواخذكم بها وَاللّٰهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيْمِ فيمحض احسانه يفي بما وعدكم على التقوى وَاِذْ يَمْكُرُ اي واذكر هذا الزمان بِكَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لِيُثْبِتُوْكَ ليقيدوك ويحبسوك اَوْ يَقْتُلُوْكَ اَوْ يُخْرِجُوْكَ من مكة اجتمع قريش وشاور بعضهم بعضا في شان محمد صلى الله عليه وسلم فقيل قيدوه حتى يموت وقيل اخرجوه فتستريحوا من اذاه ثم اتفقوا على راي ابي جهل وهو ان يوخذ من كل بطن رجل يضربونه ضربة رجل واحد فلا يقوى بنو هاشم على طلب قوده من جميع قريش وهذا بتصويب الشيطان فانه بينهم في صورة شيخ جليل فامر الله تعالى نبيه بالهجرة وَيَمْكُرُوْنَ وَيَمْكُرُ اللّٰهُ يعاملهم الله تعالى معاملة الماكر وَاللّٰهُ خَيْرُ الْمٰكِرِيْنَ اذ مكره افذ تاثيرا وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيٰتُنَا قَالُوْا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هٰذَآ اِنْ هٰذَآ اِلَّآ اَسَاطِيْرُ الْاَوَّلِيْنَ ما هذا الا ما سطره الاولون من القصص هو اقتبسها وتعلم منها نزلت في نضر بن الحارث ومن وافقه ورضي بقوله حين ذهب الى بلاد فارس وتعلم من اخبار ملوكهم فلما رجع يحدثهم من اخبارهم اولئك ثم يقول تالله

ايتنا احسن قصصا انا ومحمد وهذا غاية مكابرته وفرط عناده فانهم لا يجدون الى القصر سورة سبيلا واذ قالوا اللهم ان كان
هذا اى القران هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم هذا قول نضر بن الحارث ايضا او قول
ابى جهل وغرضه اظهار عدم الشك فى بطلان القران والتعريف فى الحق اشارة الى الحق الذى يدعيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه منزل من ربه فانهم يسلمون انه قصص القرون الماضية وقد نقل ان معاوية قال لرجل من سبإ ما اجهل قومك حين
ملكوا عليهم امراة اى بلقيس قال اجهل من قومى قومك قالوا حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق الاية ولم يقولوا
ان كان هذا هو الحق فاهدنا له وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم مقيم بمكة فان الله تعالى لا يستاصل قوما وفيهم نبيهم
واللام لتاكيد النفى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اى وفيهم من يستغفر كالمؤمنين الذين كانوا بمكة وما استطاعوا
الهجرة اولما استسوا لذموا على قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق فقالوا اغفرانك غفرانك فنزلت او المراد من استغفارهم انه فى علم
الله تعالى ان بعضهم يؤمنون فالمعنى يمهلهم لان فيهم من يستغفر بعد ذلك وقد ورد انزل على امانين لامتى وما كان الله
ليعذبهم الاية فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار قيل هذا دعوتهم الى الاسلام والاستغفار اى استغفروا الاعن بكم
كما تقول لاعاقبنك وانت تطيعنى اى اطعنى لاعاقبنك وقيل معناه وفى اصلابهم من يستغفر وما لهم الا يعذبهم
الله قال بعضهم قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم نزل بمكة فلما خرج عليه الصلوة والسلام الى المدينة نزل وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون اى من بقى من المؤمنين فى مكة فلما خرجوا انزل الله تعالى وما لهم الا يعذبهم الله والتعذيب
فتح مكة او القتل يوم بدر او الجوع والضر وقال بعضهم قوله وما كان الله ليعذبهم الاية منسوخة بقوله وما لهم الا يعذبهم
الله وهذا عند من قال المراد بالاستغفار صدور الاستغفار منهم نفسهم كما ذكرنا غفرانك وهم يصدون
يمنعون المؤمنين عن المسجد الحرام كعام الحديبية واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا اولياءه مستحقين
ولاية امر المسجد الحرام فانهم يقولون نحن اولياء الحرم نفعل فيه ما نريد ان اولياؤه الا المتقون عن الشرك ولكن
اكثرهم لا يعلمون انهم غير مستحقين لولاية الحرم ومنهم من يعلم ويعاند وما كان صلاتهم عند البيت الا
مكاء اى كيف لا يستحقون العذاب وكيف يكونون ولاة الحرم وتقربهم الى الله تعالى وما يضعون موضع صلوتهم الصفير
يدخلون اصابعهم فى افواههم ويصفرون فى الطوف وتصدية تصفيقا وقد نقل كانوا يضعون خدودهم على
الارض ويصفرون بافواههم ويصفقون بايديهم وقال بعضهم كان اذا صلى النبى صلى الله عليه وسلم فى الحرم قام رجلان
عن يمينه يصفران ورجلان عن يساره يصفقان ليخلطوا عليه صلوته وقال بعضهم المراد صدهم الناس عن سبيل الله تعالى
فى ضمن قلب احد الالفين ياء كما فى ظنيت من الظن فذوقوا العذاب بيد بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم ليصدوا الناس عن سبيل الله لما رجع من بقى من الكفرة من البدر الى مكة استعانوا من ابى سفيان وغيره
من مال تجارة الشام واستقرضوا ايضا ثم انفقوا فى غزوة احد ولهذا قالوا نزلت فى ابى سفيان والمراد صرف اموالهم
فى غزوة بدر فسينفقونها اى بعد ذلك فى غزوة احد ثم تكون عليهم حسرة فى الاخرة او فى الدنيا لذهاب الاموال
وعدم نيل المرام ثم يغلبون عاقبة الامر وقيل المراد من قوله فسينفقونها ذكر قريبا ان الانفاق ثم الحسرة على صرفه

ثم غلبة المؤمنين فانه وان كان الانفاق وحده واقعا مستقبلا لكن الانفاق والحسرة والمغلوبية لم يقع بعد حين نزول الآية والذين كفروا الى جهنم يحشرون يعني من تأصل الكفر منهم ليميز الله الخبيث من الطيب الشقي من السعيد والانفاق الخبيث في سبيل الشيطان من الانفاق الطيب في سبيل الله تعم واللام متعلق بيحشرون وهذا التمييز في الآخرة او في الدنيا وح متعلق اللام مقدر اي ليميز الله للكافرين انفاق اموالهم في محاربتكم ليميز الخبيث من الطيب اي من يطيعه بقتال اعداء الله ممن يعصيه بالنكول عنه كما قال تعم وما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه الآية وقال تعم وما اصابكم يوم التقى الجمعان الآية ويجعل الخبيث اي الفريق الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا عبارة عن الضم والجمع حتى تتراكبوا الفرط ازدحامهم او معناه يضم الى الكافر انفاقه لين يده عن انفاقه لقوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم الآية فيجعله في جهنم اولئك اي الفريق الخبيث هم الخاسرون قل للذين كفروا كابي سفيان وغيره اي ارشدهم ان ينتهوا عن الكفر ومعاداة الدين يغفر لهم ما قد سلف من الذنوب وان يعودوا الى القتال ويستمروا على كفرهم فقد مضت سنت الاولين في نصرة انبيائه واهلاك اعدائه او سنة الاولين في قريش يوم بدر وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد شرك اصلا ولا يقاتل مؤمن عن دينه ويكون الدين كله لله لا يعبد غير الله تعم في جزيرة العرب فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير يجازيهم بمجازاة البصير بهم او معناه فان انتهوا عما هم فيه من الكفر والقتال فكفوا عنهم وان كنتم لا تعلمون بواطنهم فان الله بما يعلمون بصير ومن قرأ تعلمون بالتاء فمعناه فان الله بما تعلمون من الجهاد والدعوة الى الاسلام وتسببكم الى اخراجهم من ظلمة الكفر بصيرا فيجازيكم وان تولوا ولم ينتهوا عن الشرك والقتال فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير فمن نصره لا يغلب ابدا واعلموا انما غنمتم من شيء اختلف في تفسيره من الكفار قهرا او صلحا اي شيء كان فان لله خمسه مبتدا وخبره مقدما اي فثابت ان لله خمسه والاصح ان ذكر الله افتتاح كلام للتبرك وقال بعضهم سهم الله يصرف الى الكعبة وللرسول كان يصرف فيما شاء والآن لمصالح المسلمين او للخليفة او مردود الى الاصناف الباقية او لقرابة النبي وللذي القربى هم بنو هاشم وبنو عبد المطلب ومن لا يحل له الزكوة او بنو هاشم وحدهم او قريش كلهم واليتامى ايتام المسلمين ففقراءهم وفقراءهم واغنيائهم او يتامى ذوي القربى والمساكين المحاويج الذين لا يجدون ما يسدون خلتهم او مساكين ذوي القربى وابن السبيل المسافر او مريد السفر الى مسافة القصر وليس له ما ينفقه في سفره او ابن السبيل من ذوي القربى فعلى هذا الغنيمة تقسم على خمسة اربعة منها للمحاربين وخمس هؤلاء المذكورين ان كنتم آمنتم بالله تقديره امتثلوا ما شرعت لكم في الغنيمة ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم فرق فيه بين الحق والباطل وهو يوم بدر والآية نزلت فيه يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار وهو يوم الجمعة سبع عشرة من رمضان والله على كل شيء قدير ولهذا اقدر على نصر القليل على الكثير اذ انتم بدل من يوم الفرقان بالعدوة شط الوادي الادنى الاقرب من المدينة وهم كفار مكة بالعدوة القصوى جانب الوادي الابعد من المدينة والركب اي ركب ابي سفيان الذين جاؤا من الشام اسفل منكم في مكان اسفل من مكانكم اي ساحل البحر منصوب على الظرف واقع موقع خبر والركب ولو تواعدتم انتم والكفار للقتال لاختلفتم انتم في الميعاد خوفا وهيبة لقلتكم وكثرتهم ولكن جمع الله تعالى بينكم بصنعه من غير ميعاد وارادة لكم ليقضي الله امرا كان مفعولا في علمه ومعناه حقيقا بان يفعل من نصر وليائه واعلاء كلمة الاسلام ليهلك بدل من ليقضي ومتعلق مفعول من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة اي ليكفر من كفر بعد الحجة اما رأى من الآيات فلا يبقى له حجة

وعلى ربوجه ويتم من امن عن حجة وبصيرة ويقين فالهلاك والحيوة الكفر والايمان او ليموت من يموت عن بينة عاينها
وليعيش من يعيش عن حجة شاهدها فلا يكون له حجة ومعذرة وان الله لسميع بكفر من كفر وايمان من امن عليم بما
في قلوبهم اذ يريكهم الله بدل ثان من يوم الفرقان او مقدر باذكر في منامك قليلا لتخبر اصحابك فيكون تشجيعا لهم وهو
ثالث مفاعيل يريك ولو اراكهم كثيرا لفشلتم جبنتم ولتنازعتم في الامر اختلفت كلمتكم في امر القتال ولكن الله
سلم انعم بالسلامة من التنازع انه عليم بذات الصدور وما كان وما سيكون من الجبن والتنازع واذ يريكموهم
اذ التقيتم في اعينكم لا في المنام قليلا حال عن ثاني مفعولي يريكموهم لا مفعول ثالث لانه من رؤية العين ههنا
وانما قللهم في اعين المسلمين تثبيتا لهم وتصديقا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقللكم في اعينهم ليجترؤا ولا
يستعدوا للحرب حتى قال ابوجهل انهم اكلة جزور ثم كثرهم في اعينهم حتى يروهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة فتكسر قلوبهم
ليقضي الله امرا كان مفعولا من اهلاكهم واذلالهم والى الله ترجع الامور فلا امر الا وهو خالقه وعلى الحقيقة هو فاعله وبعد
الدنيا مصيرالكل اليه فيجازيهم يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة حاربتم جماعة والمؤمنون لا يحاربون الا الكفار فاثبتوا
ولا تنهزموا واذكروا الله كثيرا في تلك الحال بان تستغيثوا به وتتوكلوا عليه وتسألوا النصر لعلكم تفلحون كي تظفروا
بمرامكم واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف الآراء فتفشلوا فتجبنوا جواب النهي وتذهب ريحكم دولتكم ووقاركم
اوريح النصر فان النصرة لا تكون الا بريح كما في الحديث نصرت بالصبا واصبر ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين
خرجوا من ديارهم بطرا فخرا وطغيانا ورئاء الناس ليثنوا عليهم بالشجاعة والغلبة والرياسة كما قال ابوجهل لما
قيل ان العير قد نجا فارجعوا فقال والله لا نرجع حتى نرد ماء بدر ونحر الجزور ونشرب الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع
بنا العرب ويصدون عن سبيل الله عطف على بطرا سواء كان مفعولا له او حالا على تاويل المصدر والله بما يعملون محيط
عالم بمجازاته وله ولهذا جازاهم شر الجزاء واذ زين مقدر باذكر لهم الشيطان اعمالهم في معاداة الرسول فانه تمثل
لهم في سورة سراقة بن مالك الكناني وهو من اكابر بني كنانة معه عسكر وراية وقال لا غالب لكم اليوم من الناس
ولو كان ظرفا لغالب لوجب ان يقال لا غالبا اليوم من الناس لكثرة عددكم وعددكم واني جار لكم مجيركم من بني
كنانة ومدلكم في الحرب كان بين قريش وبني كنانة حرب وعداوة وخافوا من بني كنانة فلهذا اجارهم فلما تراءت
الفئتان التقى الجمعان نكص على عقبيه رجع القهقرى وكانت يداه في يد احد من المشركين فقال له اقرارا من غير قتال
فضرب في صدر صاحبه المشرك فانطلق وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون من جنود الله ملائكته الذين اخاف
الله وهذا كذب منه مابه مخافة الله تعالى لكن علم انه لا قوة له ولا منعة او اخاف الله ان يهلكني فيمن اهلك او خاف
ان يصلد مكروه من الملائكة وهذا عادة الشوهة كما حكاه تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر الآية والله شديد
العقاب من تتمة كلام الشيطان او ابتداء كلام الله تعالى اذ يقول مقدر باذكر المنفقون والذين في قلوبهم
مرض شك او قوم اسلموا بمكة ولم يهاجروا وخرجوا مع الكفار يوم بدر ولما رأوا المسلمين قليلا ارتابوا وارتدوا
وقالوا غر هؤلاء اي المؤمنين دينهم حتى تعرضوا مع قلتهم لكل ناس فقتلوا جميعا فقال تعالى مجيبا لهم ومن يتوكل

عَلَى اللّٰهِ فَاِنَّ اللّٰهَ عَزِيْزٌ لَا يُغَالَبُ اَمْرُهٗ وَلَا يُضَامُ مَنِ الْتَجَاَ اِلَيْهِ حَكِيْمٌ فِيْ فِعَالِهٖ لَا يَضَعُهَا اِلَّا فِيْ مَوْضِعِهَا وَلَوْ تَرٰى يَا مُحَمَّدُ اِذْ
يَتَوَفَّى الَّذِيْنَ كَفَرُوا الْمَلٰٓئِكَةُ اَيْ لَوْ رَاَيْتَ حَالَهُمْ حِيْنَ قَتْلِهِمُ الْمَلٰٓئِكَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ هٰذَا عِنْدَ الْمَوْتِ لَا يَخُصُّ يَوْمَ
بَدْرٍ يَضْرِبُوْنَ وُجُوْهَهُمْ اِذَا اَقْبَلُوْا وَاَدْبَارَهُمْ اِذَا اَدْبَرُوْا وَالْجُمْلَةُ حَالٌ وَذُوْقُوْا اَيْ وَيَقُوْلُوْنَ ذُوْقُوْا عَطْفٌ عَلٰى
يَضْرِبُوْنَ عَذَابَ الْحَرِيْقِ بِشَارَةٌ لَهُمْ بِجَهَنَّمَ قَالَ بَعْضُهُمْ مَعَ الْمَلٰٓئِكَةِ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيْدٍ كُلَّمَا ضَرَبُوْا الْتَهَبَتْ اِلَّا مَنْهَا
وَجَوَابُ لَوْ مُقَدَّرٌ اَيْ لَوْ تَرٰى لَرَاَيْتَ اَمْرًا فَظِيْعًا هَائِلًا ذٰلِكَ الضَّرْبُ بِمَا قَدَّمَتْ اَيْدِيْكُمْ اَيْ بِشُؤْمِ ذُنُوْبِكُمْ وَاَنَّ
اللّٰهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيْدِ عَطْفٌ عَلٰى مَا قَدَّمَتْ قِيْلَ لِلدَّلَالَةِ عَلٰى اَنَّ سَبَبِيَّةَ مُقَيَّدَةٌ بِانْضِمَامِهِ اِلَيْهَا اِذْ لَوْلَاهُ لَا مُكِنَ
اَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَظَلَّامٍ لِلتَّكْثِيْرِ لِكَثْرَةِ الْعَبِيْدِ فَالظَّالِمُ لَهُمْ كَثِيْرُ الظُّلْمِ كَدَاْبِ اٰلِ فِرْعَوْنَ اَيْ دَاْبِهِمْ وَطَرِيْقَتِهِمْ كَذَّبُوْا
وَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَبْلِ اٰلِ فِرْعَوْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِ اللّٰهِ تَفْسِيْرُ الدَّاْبِ فَاَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوْبِهِمْ كَمَا اَخَذَ هٰؤُلَاءِ اِنَّ
اللّٰهَ قَوِيٌّ لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ شَدِيْدُ الْعِقَابِ لِلْكَافِرِيْنَ ذٰلِكَ اَيِ الْاَخْذُ بِالذُّنُوْبِ اَوِ التَّعْذِيْبُ بِغَيْرِ ذَنْبٍ بِاَنَّ اللّٰهَ لَمْ يَكُ
مُغَيِّرًا نِّعْمَةً اَنْعَمَهَا عَلٰى قَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوْا مَا بِاَنْفُسِهِمْ اَيْ بِسَبَبِ اَنَّ عَادَةَ اللّٰهِ جَارِيَةٌ بِاَنْ لَا يُبَدِّلَ نِعْمَةً عَلٰى قَوْمٍ بِنِعْمَةٍ
حَتّٰى غَيَّرُوْا حَالَهُمُ الَّتِيْ سُوْهَا كَقُرَيْشٍ كَذَّبُوْا بِاٰيَاتِ اللّٰهِ وَاسْتَهْزَؤُا بِهَا وَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْقَبَائِحِ وَاَنَّ
اللّٰهَ سَمِيْعٌ لِمَا يَقُوْلُوْنَ عَلِيْمٌ بِمَا يَضْمُرُوْنَ وَلَوْلَا اِحَاطَةُ عِلْمِهِ كَيْفَ يَاْخُذُهُمْ بِاَعْمَالِهِمْ كَدَاْبِ اٰلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ
اَيْ عَادَتُهُمْ كَعَادَتِهِمْ كَذَّبُوْا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ فَاَهْلَكْنٰهُمْ بِذُنُوْبِهِمْ وَاَغْرَقْنَا اٰلَ فِرْعَوْنَ تَكْرِيْرٌ لِلتَّاْكِيْدِ وَكُلٌّ مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ
وَالْاٰخَرِيْنَ كَانُوْا ظٰلِمِيْنَ اِنَّ شَرَّ الدَّوَآبِّ عِنْدَ اللّٰهِ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا رَسَخُوْا فِي الْكُفْرِ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُوْنَ لِرُسُوْخِهِمْ فِيْهِ
الَّذِيْنَ بَدَلٌ مِنَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَاهَدْتَّ مِنْهُمْ اَيْ اَخَذْتَ مِنْهُمُ الْعَهْدَ ثُمَّ يَنْقُضُوْنَ عَهْدَهُمْ فِيْ كُلِّ مَرَّةٍ كَبَنِيْ
قُرَيْظَةَ نَقَضُوْا عَهْدَهُمْ وَاَعَانُوا الْمُشْرِكِيْنَ بِالسِّلَاحِ وَقَالُوْا نَسِيْنَا وَاَخْطَاْنَا فَعَاهَدَهُمُ الثَّانِيَةَ فَنَقَضُوْا يَوْمَ الْخَنْدَقِ
وَهُمْ لَا يَتَّقُوْنَ عَاقِبَةَ الْغَدْرِ فَاِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ تَظْفَرَنَّ بِهِمْ وَتَاْسِرَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ اَيْ بِسَبَبِ قَتْلِهِمْ مَّنْ خَلْفَهُمْ
اَيْ فَاْعَلْ بِهِمْ عُقُوْبَةً يُفَرَّقُ مِنْكَ وَيُخَافُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ لِيَعْتَبِرُوْا فَلَا يَنْقُضُوْا الْعَهْدَ بَعْدَ ذٰلِكَ لِيَعِيَ غَلَظَ
عُقُوْبَتِهِمْ لِيَكُوْنَ عِبْرَةً لِغَيْرِهِمْ لَعَلَّهُمْ اَيْ مَنْ خَلْفَهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ يَتَّعِظُوْنَ فَيَحْذَرُوْنَ اَنْ يَّنْكُثُوْا فَيَصْنَعُ بِهِمْ مِثْلَ
صَنِيْعِهِمْ وَاِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ مُّعَاهَدِيْنَ خِيَانَةً نَقْضَ عَهْدٍ بِاَمَارَةٍ تَلُوْحُ لَكَ فَانْبِذْ اِلَيْهِمْ اُطْرَحْ اِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ
عَلٰى سَوَآءٍ اَيْ ثَابِتًا عَلٰى طَرِيْقٍ مُسْتَوٍ مُتَوَسِّطٍ بِاَنْ تُخْبِرَهُمْ اَنَّكَ قَطَعْتَ الْعَهْدَ الَّذِيْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ فَلَا يَكُوْنَ لَكَ
عَلَيْهِمْ تُهْمَةُ بَقَآءِ الْعَهْدِ فَيَكُوْنُ ذٰلِكَ خِيَانَةً مِنْكَ فَالْجَارُّ وَالْمَجْرُوْرُ حَالٌ اِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْخَآئِنِيْنَ تَعْلِيْلٌ لِنَبْذِ الْعَهْدِ عَلٰى
مُفَاجَاةِ الْقِتَالِ بِلَا اِعْلَامٍ وَلَا تَحْسَبَنَّ يَا مُحَمَّدُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا سَبَقُوْا فَاتُوْنَا فَلَا نَقْدِرُ عَلَيْهِمْ بَلْ هُمْ تَحْتَ قَهْرِنَا
وَمَنْ قَرَاَ لَا يَحْسَبَنَّ بِالْيَاءِ فَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا فَاعِلُهُ بِتَقْدِيْرِ اَنْ سَبَقُوْا فَحُذِفَتْ اَنْ اَوْ بِتَقْدِيْرِ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا
اَنْفُسَهُمْ سَبَقُوْا اَوْ فَاعِلُهُ ضَمِيْرُ الْمَنْ مِنْ خَلْفِهِمْ وَالْمَجِيْءُ لِلتَّوْسِيْعِ وَفِي الْجَمِيْعِ تَكْلِيْفُ اِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُوْنَ لَا يَجِدُوْنَ طَالِبَهُمْ عَاجِزًا عَنْ اِدْرَاكِهِمْ
وَمَنْ قَرَاَ بِالْفَتْحِ فَتَقْدِيْرُهُ لِاَنَّهُمْ لَا يُعْجِزُوْنَ قَالَ بَعْضُهُمْ نَزَلَتْ فِيْمَنْ اَفْلَتَ يَوْمَ بَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَاَعِدُّوْا لَهُمْ لِلْكُفَّارِ
مَا اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ قُوَّةٍ مِّنْ كُلِّ مَا يُتَقَوّٰى بِهِ فِي الْحَرْبِ فِي الْحَدِيْثِ الصَّحِيْحِ اَلَا اِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ قَالَهَا ثَلٰثًا وَمِنْ رِّبَاطِ الْخَيْلِ

الرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ترهبون تخوفون به بما استطعتم عدوا لله وعدوكم كفار مكة واخرين مرفوع عطفا على عدو اى من دون كفار مكة لا تعلمونهم لا تعرفونهم الله يعلمهم يعرفهم هم المنافقون او اليهود او اهل فارس وما تنفقوا من شئ قليلا وكثيرا في سبيل الله يوف اليكم اجره وجزاؤه وانتم لا تظلمون بتضييع العمل وان جنحوا للسلم مالوا للصلح فاجنح لها امر من جنح يجنح كمنع يمنع قال بعضهم الآية منسوخة بقوله فاقتلوا الذين لا يؤمنون وفيه شئ لان الموادعة لكثرة الاعداء ولغيرها جائزة اذا رأى الامام وقال بعضهم الآية مخصوصة باهل الكتاب وتوكل على الله في الصلح ولا تخف خداعهم انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم وان يريدوا ان يخدعوك يريدون بالصلح خديعة فان حسبك كافيك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم مع ما فيهم من الضغينة في ادنى شئ لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم لتناهي عداوتهم وجهالتهم فان بين الاوس والخزرج من العداوة والحرب ما لا يمكن الاصلاح فالله محض قدرته الف بينهم فاجتمعوا واتفقوا وانساهم الله تلك الشحناء فصاروا انصارا ولكن الله الف بينهم فانه مقلب القلوب انه عزيز غالب لا يغلب ابدا حكيم يضع كل شئ في موضعه يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك من المؤمنين مفعول معه اى حسبك مع المؤمنين الله او عطف على الله نزلت في غزوة بدر وقال بعضهم نزلت حين اسلم عمر فانه اغتاظ على باز الاقبال كلهم اولو بقية واسلام عمر قبل الهجرة فلا يصح هذا يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال اى باعثهم في حثهم عليه ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين شرط في معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بالغلبة وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون بسبب جهالتهم بالله يقاتلون لاجل حظ دنيوي فلا تثبت اقدامهم اذا اشتد القتال وظنوا الهلاك الآن خفف الله عنكم نزلت لما ثقلت على المسلمين مقابلة الواحد مع العشرة فنسخها وخفف عنهم وعلم ان فيكم ضعفا في البدن او في البصيرة فان في بعضهم ضعف البصيرة فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين اى ان كانوا على الشطر من عددهم لم يحز الفرار والا جاز ولم يجب القتال ثم اعلم انه ذكر في الاول العشرين والمائة وفي الثاني المائة والالف للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد باذن الله بامره وارادته والله مع الصابرين بالنصر والظفر ما كان لنبي ان يكون له اسرى ما صح وما استقام لنبي من الانبياء ان ياخذ اسارى ولا يقتلهم حتى يثخن في الارض يكثر القتل فيعز الاسلام ويذل الكفر تريدون عرض الدنيا حطامها اى الفداء والله يريد الآخرة اى يريد لكم ثواب الآخرة او ما هو سبب نيل الجنة من اعزاز الدين وقمع الملحدين والله عزيز حكيم يعلم ما يليق بالاحوال نزلت حين جاؤا باسارى بدر فاستشار فيهم فقال عمر هم ائمة الكفر والله اعناك عن الفداء فاضرب اعناقهم وقال ابو بكر هم قومك واهلك لعل الله يتوب عليهم خذ منهم فدية تقوى بها اصحابك فقبل الفداء وعفى عنهم لولا كتب من الله سبق يعني في ام الكتاب ان لا يعذب مسلما شهد البدر وهم مغفورون او فيه ان المغانم والفداء حلال لكم او لا اعذب من عصاني الا بعد تصريح بنهي لمسلم فيما اخذتم من الفداء قبل ان اذن لكم عذاب عظيم فكلوا اى اجبت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم من الفدية فانها من جملة الغنائم حلالا حال او اكلا حلالا طيبا قيل انهم امسكوا عن الغنائم ايضا وخافوا الشر خوف فنزل فكلوا الآية واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور

فيغفر لكم رحيم فاباح لكم الفداء يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا بان يتعلق علم الله بحصول ارادة ايمان واخلاص فيها يؤتكم ان اسلمتم خيرا مما اخذ منكم من الفداء ويغفر لكم ما صلا قبل الاسلام منكم والله غفور رحيم نزلت في عباس واصحابه اسروا يوم بدر واخذ منهم الفداء وكان العباس بعد ذلك يقول اعطاني الله مكان عشرين اوقية وفيها نفسي ولا ابتي اخرى كانت معي والتمست من النبي عليه الصلوة والسلام ان يحسبني من حملة فدائي وفداء ابن اخي وابي فابى الله الا ان اخذ ذلك في الاسلام عشرين عبدا كلهم في يده مال يضرب به معه ما ارجو من مغفرة الله وان يريدوا اي الاسارى خيانتك فيما اظهروا لك من الاسلام والاخلاص فقد خانوا الله بالكفر من قبل بدر فامكن اي فامكنك منهم يوم بدر فان عادوا لخيانة قال بعضهم نزلت في عبد الله بن سعد الكاتب حين ارتد ولحق بالمشركين وقال بعض نزلت في عباس واصحابه حين قالوا لئن صدقوا ما يأتيك ولنصحن لك على قومنا ولا كذبون على ابة غائم والله عليم بخيانة من خان حكيم بتدبير وان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين اووا اسكنوا المهاجرين منازلهم ونصروا اي نصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض في الميراث دون اقاربهم اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار كل اثنين اخوان فكانوا يتوارثون بذلك ارتفاعا على القرابة حتى نسخ الله ذلك بالمواريث والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي ليس لكم يا اولياء في الميراث وان استنصروكم اي المؤمنون الذين لم يهاجروا في الدين فعليكم النصر واجب عليكم نصرتهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنقضوا عهدكم في نصرتهم عليهم والله بما تعملون من الوفاء بالعهد ونقضه بصير فيجازيكم والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في الميراث دون المسلمين الا تفعلوه اي ان لم تفعلوا ما امرتم من قطع العلايق حتى في الميراث بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض وفساد كبير في الدين لقوة الكفر وضعف الاسلام والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا صدقا من غير ريب دون من امن وسكن دار الشرك وفي الحديث المتفق على صحته بل المتواتر المرء مع من احب ونصب حقا على المصدر المؤكد او تقديره ايمانا حقا لهم مغفرة ورزق كريم في الجنة والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم من جملتكم ايها المهاجرون والانصار فان المهاجرين بعضهم هاجروا قبل الحديبية وبعضهم بعد صلحها قبل فتح مكة وهي الهجرة الثانية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في التوارث من الاجانب في كتاب الله في حكمه او في اللوح وهذه ناسخة للارث بالحلف والاخاء الذي كانوا يتوارثون به ان الله بكل شيء عليم فيعلم صلاح الاوقات

سورة براءة والتوبة ولها اسماء اخر مدنية قيل الا اثنتين

لقد جاءكم رسول وايها مائة وثلثون وقيل تسع وعشرون

براءة من الله ورسوله اي هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم منكم من المشركين اي الله ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين وان كان صادرا من رسوله صلى الله عليه وسلم باذن الله تعالى يعني وجب نبذه ولا عهد بعد ذلك فسيحوا في الارض ايها المشركون اربعة اشهر

الكليل

والاصح انه من يوم النحر الى عاشر ربيع الآخر وعند بعضهم انه الى سلخ المحرم لان الآية نزلت في شوال والاكثرون على ان من كان له عهد موقت ولم ينقض عهده فاجله الى مدته مهما كان ومن له عهد غير موقت او دون اربعة اشهر او اكثر لكن ينقضه فيكمل له اربعة اشهر وقد صحت بهذا الرواية عن علي رضي الله عنه وفي رواية عن ابن عباس ان من له عهد موقت وغير موقت فاجله اربعة اشهر ومن ليس له عهد فاجله انسلاخ الاشهر الحرم فمن يوم النحر الى انسلاخ المحرم خمسون ليلة ثم السيف حتى يدخلوا في الاسلام واعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي الكافرين مذلهم في الدنيا والآخرة واذان اي اعلام عطف على براءة من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر يوما هو افضل ايام المناسك واكبرها جميعا وهو يوم العيد او يوم عرفة او ايام الحج كلها وعن الحسن البصري رحمه الله عام حج فيه ابو بكر رضي الله عنه بلا استخلاف وعن بعضهم الذي حج فيها النبي عليه الصلوة والسلام لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعيد اليهود والنصارى والمشركين ولم يجتمع قبله ولا بعده وقال بعضهم الحج الاصغر العمرة ان الله اي بانه بريء من المشركين اي من عهودهم ورسوله عطف على المستكن في بريء او مبتدأ محذوف الخبر اي ورسوله كذلك وعند ابن الحاجب جاز في مثله ان يكون عطفا على محل اسم ان فان تبتم من الكفر والغدر فهو اي الرجوع خير لكم وان توليتم من التوبة فاعلموا انكم غير معجزي الله غير فائتين اخذه وعقابه وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الآخرة الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من المشركين في قوله بريء من المشركين فان المستثنى من جميع المشركين من كان اجل عهده فوق اربعة اشهر ولم ينقضوا العهد فوجب اتمام عهدهم على الاصح واما على ما نقلنا عن ابن عباس رضي الله عنهما في بعض الروايات فمعناه اتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اي مدة قدرناها وهي اربعة اشهر لكن في الاستثناء تحامل الفصل باجنبي او تقديره فقولوا لهم سيحوا واعلموا ان الله بريء منهم لكن الذين عاهدتم ولم ينقضوا عهدهم اتموا عهدهم وامهلوهم بعد اربعة اشهر الى انقضاء اجلهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شرط العهد ولم يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم فاتموا اليهم عهدهم الى تمام مدتهم ان الله يحب المتقين فاتمام العهد من التقوى فاذا انسلخ انقضى الاشهر الحرم الاشهر التي حرمنا فيها قتالهم واجلناهم فيها وهو اربعة اشهر لغير من كان معاهدته اكثر من اربعة اشهر ولم ينقض عهده واكثر من اربعة اشهر لهم فان بني ضمرة وبني كنانة بقي من مدة عهدهم تسعة اشهر واول يوم النحر ويوم نزول الآية وقد نزلت في شوال كما ذكرنا فاقتلوا المشركين كافة ناكثا وغير ناكث وعلى ما نقلنا عن ابن عباس رضي الله عنهما فمعناه اذا انقضى الاشهر الحرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم فاقتلوا المشركين الذين لا عهد لهم اصلا او لهم عهد هذا اول الصفر ابتداء جواز المقاتلة مع من ليس له عهد حيث وجدتموهم من حل وحرم وخذوهم اي اسروهم واحصروهم احبسوهم وضيقوا عليهم واقعدوا لهم كل مرصد كل ممر حتى لا يتوشعوا في البلاد فان تابوا عن الشرك واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم فدعوهم ولا تعترضوا لهم بشيء ان الله غفور رحيم يغفر لاثامهم وينعم عليهم وان احد من المشركين الذين امرتك بقتالهم ورفع احد بشريطة التفسير استجارك طلب منك الامان فاجره اي منه حتى يسمع كلام الله تقرأه عليه تفهم عليه حجة الله ثم ابلغه مأمنه هو مستمر الامان الى ان يرجع بلاده ذلك الامر بامنه بانهم قوم لا يعلمون حال ابلاغ من اعطاهم الامان حتى يسمعوا كلام الله لعلهم يعقلون فيطيعون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله

استفهام انكار اى لا يكون ذلك وهم على الشرك والكفر وخبر يكون عند الله وكيف حال من العهد لا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام يعنى يوم الحديبية ومحل الجار والنصب على الاستثناء المتصل لانه فى معنى ليس المشركين عهد لا الذين او منقطع اى لكن تربصوا امرهم ولا تقاتلوهم فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم اى فان استقاموا على الوفاء بالعهد فاستقيموا انتم ايضا فما شرطية ان الله يحب المتقين والوفاء بالعهد من التقوى هم اهل مكة نقضوا عهدهم وقاتلوا حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك قاتلهم وفتح مكة وقال بعضهم هم قبايل من بنى بكر قد دخلوا فى عهد قريش يوم الحديبية ولم ينقضوا والناقض قريش وبعض قبايل بنى بكر فان بنو ضمرة ممن استثنى على عهده فما قاتلهم احد حتى اسلموا بلا مقاتلة كيف تكرار للاستبعاد اى كيف لهم عهد عندك وان يظهروا عليكم والحال انهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا لا يراعوا فيكم الا قرابة او حلفا قال بعضهم الاول هو الله عبرانى والالدة عهدا يرضونكم بافواههم استيناف اى يظهرون خلاف ما يضمرون وتابى قلوبهم الوفاء بما قالوا واكثرهم فاسقون ناقضون للعهد اشتروا بايات الله استبدلوا بالقران ثمنا قليلا متاع الدنيا فيل نقضوا العهد باكلة اطعمها ابو سفيان صدوا عن سبيله اعرضوا عن دينه او صنعوا الناس عن الدخول فى دينه انهم ساء ما كانوا يعملون عملهم هذا لا يرقبون لا يحافظون فى مومن فانهم يحبون الكفر واهله الا قرابة قرابتهم وعهدا واولئك هم المعتدون المتجاوزون الغاية فى الشرارة فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكوة فاخوانكم اى فهم اخوانكم فى الدين ونفصل الايات نكررها ونبينها لقوم يعلمون وهم المومنون وان نكثوا ايمانهم نقضوا مواثيقهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا ايمة الكفر رؤساء مشركى قريش فانهم ناقضون للعهد مستهزئون بدين الله حتى قاتلوهم لانهم صاروا بذلك ذوى الرياسة فى الكفر قال بعضهم اشارة الى ان وضع الائمة الكفر اهل فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان لم يات اهلها بعد انهم لا ايمان لهم لا عهود لهم فان عهدهم على الحقيقة ليس بعهد وقرا الايمان بكسر الهمزة فمعناه لا اسلام او لا امان لهم لعلهم ينتهون اى قاتلوهم لعلهم يرجعون عما هم عليه من الكفر والعناد الا تقاتلون تحريض على القتال قوما نكثوا ايمانهم كفار مكة نقضوا عهد الحديبية وهموا باخراج الرسول من مكة كما مر فى قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وهم بدوكم بالقتال اول مرة يعنى يوم بدر فانهم خرجوا لنصر عيرهم فلما نجت استمروا على وجههم طلبا للقتال بغيا وتكبرا او المراد انهم بدوا بالقتال مع حلفايكم خزاعة اتخشونهم انتركون قتالهم خشية منهم فالله احق ان تخشوه فلا تتركون لدينه ضعفا وتسعون فى اعلاء كلمته ان كنتم مومنين فان الايمان الكامل ينفى الخشية عن غير الله قاتلوهم امر بالقتال بعد التوبيخ على تركه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم يذلهم وينصركم عليهم وعد من الله بنصر المومنين وقتل الكافرين واذلالهم ويشف صدور قوم مومنين اى بنى خزاعة اعانت قريش بنى بكر عليهم ويذهب غيظ قلوبهم كربها بمعونة قريش بنى بكر ويتوب الله على من يشاء من المشركين كابى سفيان وعكرمة بن ابى جهل وغيرهما والله عليم بما كان وبما يكون حكيم لا يامر الا بما هو المصلحة ام حسبتم ايها المومنون وام منقطعة بمعنى الهمزة فيها توبيخ على الحسبان وقيل خطاب للمنافقين ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا واعطف على جاهدوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة بطانة واولياء يفشون اليهم

اسرارهم والله خبير بما تعملون يعلم اغراضكم من افعالكم وما كان ماصح للمشركين ان يعمروا مساجد الله اى مسجد كان او المراد مسجد الحرام وجمعه لانه قبلة المساجد ويدل عليه قراءة من قرا مسجد الله وعمارته مرمتة عند الزجاج او الصلوة والقعود فيه او عمه قيل نزلت فى عباس حين اسر فى البدر فاغلظ على رضى الله عنه له القول فى التعيير فاجاب تقرعون مسائينا ولا تذكرون محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقى الحاج شاهدين على انفسهم بالكفر حال من فاعل يعمروا اى باستقام الجمع بين عمارة بيت الله وعبادة غيره اولئك حبطت اعمالهم لان الكفر يذاصب ثوابها وفى النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فى باب الدين وامره يعنى من كان بهذه الصفات فهو اللايق بعمارة المساجد قال صلى الله عليه اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر وقد ورد عمار المساجد هم اهل الله عسى اولئك ان يكونوا من المهتدين قيل الاتيان بلفظ عسى اشارة الى ردع الكفار وتوبيخهم بالقطع فى زعمهم انهم مهتدون فان هولاء مع هذه الكمالات اعتداؤهم دائرين بين عسى ولعل فما ظنك بمن هو اضل من البهائم واشارة ايضا الى منع المومنين من الاغترار والاتكال على الاعمال جعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام اى اهل السقاية والعمارة وقيل المصدر بمعنى اسم الفاعل اى لساقى الحاج والعامر كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد فى سبيل الله وفى مسلم قال رجل من الصحابة ما ابالى ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اسقى الحاج وقال اخر عمارة المسجد الحرام وقال الاخر الجهاد خير مما قلتم فقال عمر استفتيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعم اجعلتم سقاية الحاج الاية وعن كثير من السلف انها نزلت فى مفاخرة عباس وطلحة وعلى ابن ابى طالب رضى الله عنهم قال طلحة انا صاحب البيت معى مفتاحه ولو اشاء ابيت فيه وقال العباس بعد اسلامه انا صاحب السقاية والقائم عليها وقال على ما ادرى ما تقولان لقد صليت الى القبلة ستة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد وانزلت حين قال المشركون عمارة البيت والقيام على السقاية خير من الايمان والجهاد لا يستوون عند الله بل الجاهد افضل لكن للرجوح درجة نظرا بقوله والله لا يهدى القوم الظلمين ان من ليس له فضل ولا هداية ولا درجة هم الذين ظلموا انفسهم بعبادة الاوثان مكان عبادة الله وان كان سبب النزول مفاخرة المشركين فقوله والله لا يهدى القوم الظالمين لبيان عدم التساوى الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله ممن لم يستجمع هذه الصفات واولئك هم الفايزون بالجنة الكلية عن النار والظفر المطلق بالامنية يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنت لهم فيها نعيم مقيم دايم خلدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يستحقرون دونه نعيم الدنيا باسرها يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان نزلت حين امروا بالهجرة من مكة فان بعض المومنين قالوا ان هاجرنا قطعنا اباءنا وابناءنا وعشائرنا واذهبت تجارتنا وخربت دورنا او نزلت نهيا عن موالاة التسعة الذين ارتدوا واحبوا البقاء بمكة ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظلمون بوضع الموالاة مكان المعاداة قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقرباؤكم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها ومسكن ترضونها استطيبونها

أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا جواب الشرط أي انتظروا حتى يأتي الله بأمره عقوبته العاجلة والآجلة والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يرشد الخارجين عن الطاعة وفي الحديث إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال والله لأنت يا رسول الله أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي فقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه فقال عمر فأنت الآن والله أحب إلي من نفسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قيل المراد الحب الاختياري دون الطبيعي الذي لا يدخل تحت التكليف لقد نصركم الله في مواطن أماكن كثيرة ويوم حنين أي وموطن يوم حنين وادٍ بين مكة والطائف وقع فيه المقاتلة بعد فتح مكة إذ أعجبتكم بدل من يوم حنين كثرتكم المؤمنون اثنا عشر ألفا والكفار أربعة آلاف فلم تغن أي لم تدفع الكثرة عنكم شيئا من بأس العدو وضاقت عليكم الأرض بما رحبت أي برحبها وسعتها فلم تجدوا موضعا للفرار تطمئن به نفوسكم ثم وليتم فررتم مدبرين منهزمين حتى بلغ فلكم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه مع العباس وأبو سفيان ثم أنزل الله سكينته ما سكن واطمأن به الفؤاد من رحمة على رسوله وعلى المؤمنين فنادى العباس بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صيتا يا عباد الله يا أصحاب الشجرة يا أصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا قايلين لبيك لبيك وأنزل جنودا من الملائكة لم تروها لكن قالوا سمعنا صلصلة بين السماء والأرض كأمر الحديد على الطست الجديد وعذب الذين كفروا بالقتل والسبي ستة آلاف أسير من صبي وامرأة وذلك إشارة إلى أفعل بهم جزاء الكفرين في الدنيا ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فآمن كثير ممن بقي من هؤلاء المقاتلين بعد الوقعة نحو من عشرين يوما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين فرد عليهم سبيهم كلها برضى المؤمنين وقسم أموالهم بين الغانمين والله غفور رحيم لمن آمن يتجاوز عنه ويتفضل عليه يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس بأطنهم ودينهم قال قتادة لأنهم لا يتطهرون من جنابة ولا من حدث فلا يقربوا المسجد الحرام منعوا من دخول الحرم وقيل منعوا عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا بعد عامهم هذا وكان سنة تسع أرسل عليا وناديا أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وإن خفتم عيلة فقرا بسبب منع الكفار من الحرم لانقطاع المتاجر فسوف يغنيكم الله من فضله من عطائه بوجه آخر إن شاء قيده بالمشيئة ليقطع الآمال إلى الله عوضهم الجزية وأموال البلدان إن الله عليم بأحوالكم حكيم في المنع والإعطاء قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر إخبار بقبائح أهل الكتاب فهم لا يؤمنون إيمانا كما ينبغي فإيمانهم كلا إيمان ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله كالخمر والربوا ولا يدينون دين الحق لا يعتقدون دين الثابت الناسخ لسائر الأديان من الذين أوتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية ما تقرر عليهم أن يعطوه عن يد عن قهر وذل يقال لكل شيء أعطى كرها أعطاه عن يد أي عاجزين فهو حال أو يعطونها بأيديهم ولا يرسلون على يد غيرهم أي المسلمين بأيديهم وقيل عن غنى ولذلك قيل لا يؤخذ من الفقير وهم صاغرون ذليلون عن ابن عباس رضي الله عنهما يؤخذ منه وتوجأ عنقه وقالت اليهود عزير ابن الله وذلك لأن العزير كتب التوراة بعد ما فاتت منهم وضاعت ثم لما وجدوا النسخة من نسخ التوراة قابلوها بها فوجدوها صحيحا فقال بعض جهلتهم إنما جاء بها لأنه ابن الله وقالت النصرى المسيح ابن الله وسبب ضلالهم في المسيح ظاهر ذلك قولهم بأفواههم لا مستند لهم كالمهمل يتفوهون به ليس له مفهوم عيني يضاهون أي يضاهي قولهم فحذف القول وأقيم المضاف إليه مقامه قول الذين كفروا من قبل من قبلهم أي قدماءهم فالكفر فيهم قديم

قوله تعالى

او المشركين الذين يقولون الملائكة بنات الله قاتلهم الله قال ابن عباس اى لعنهم الله انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق
اتخذوا احبارهم علماءهم ورهبانهم زهادهم والاحبار من اليهود والرهبان من النصارى ارباباً من دون الله حرموا عليهم ما احلوه
الحلال وحللوا لهم الحرام فاطاعوهم وتركوا كتاب الله تعالى والمسيح ابن مريم بان جعلوا ابنا له وما امروا الا ليعبدوا الها
واحداً هو الله لا اله الا هو صفة ثانية او استينافية سبحانه عما يشركون هو المنزه عن شريك وولد يريدون ان يطفؤا
نور الله الذى ارسل به رسوله من الهدى ودين الحق باقوالهم بتكذيبهم ويابى الله الا ان يتم نوره باعلاء كلمته
والاستثناء مفرغ لان الفعل الموجب فى معنى النفى وهذا تمثيل لحالهم فى طلب ابطال الدين بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور
مثبت فى الافاق بنفخة وكره الكافرون اتمامه ويدل على جواب لو ما قبله هو الذى ارسل رسوله بالهدى القرآن
والمعجزة ودين الحق ليظهره على الدين كله ليعليه على سائر الاديان فينسخها او الضمير للدين الحق وللرسول وعلى اهل
الكتاب فيخذلهم ولو كره المشركون غلبته وهذه الجملة كالبيان للجملة الاولى يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار
والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل باخذ علماء اهل الكتاب الرشى ويبطلون دين الله وحكمه والمقصود التحذير عن علماء
السوء وعبّاد الضلال ويصدون عن سبيل الله يصرفون الناس عن اتباع الحق والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها الضمير للدنانير والدراهم الكثيرة الدالة عليها يكنزون الذهب والفضة او للكنوز او للفضة لانها اقرب
وتدل على ان حكم الذهب بطريق الاولى فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم عن كثير من السلف كعمر وابنه وابن عباس وابى
هريرة رضى الله عنهم ان الكنز مال لم يؤد منه الزكوة وما ادى زكوته فليس بكنز وقد صح عن على رضى الله عنه قال ربعة آلاف
فما دونها نفقة فما اكثر من ذلك فهو كنز وعلى هذا مذهب كثير من السلف والاخبار فى ذم التقلل وذم التكثر اكثر من ان
يخفى يوم يحمى عليها فى نار جهنم اصل معناه يوم تحمى النار اى توقد ذات حمى وحر شديد على الكنوز ثم طوى ذكر النار
وحول الاسناد الى الجار والمجرور للمبالغة فى شدة حر الكنوز فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لا يوضع دينار
على دينار لكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم فى موضع على حدة قال بعضهم صاحب الكنز اذا راى الفقير قبض جبهته وولى
ظهره واعرض عنه كشحه ولهذا خص الجباه والجنوب والظهور هذا ما كنزتم لانفسكم اى يقال لهم ذلك فذوقوا وبال ما كنتم تكنزون ما مصدرية او موصولة واكثر السلف على ان الآية عامة فى المسلمين واهل الكتاب
وتوبيخ بالغ وحلف ابو ذر ان عدة الشهور مبلغ عددها عند الله متعلق بعدة فانها مصدر اثنا عشر شهرا لا ازيد
من ذلك كما يفعله المشركون وسنذكره فى قوله انما النسئ زيادة الآية فى كتاب الله فى اللوح المحفوظ او فى حكمه يوم خلق
السموات والارض اى ثابت فى كتاب الله يوم خلق الاجسام فيكون فى كتاب الله صفة لاثنى عشر ويوم خلق متعلق
بمتعلقه منها اربعة حرم رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم ذلك الدين القيم اى تحريم الاشهر الاربعة هو الدين
القويم دين الانبياء فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها فان الظلم فيها اعظم وزرا فيما سواه والطاعة
فيها اعظم اجرا قال بعضهم ضمير فيهن راجع الى اثنى عشر اى لا تظلموا فى الشهور كلها قال الاكثرون حرمة المقاتلة فى اشهر
الحرم منسوخة فانهم امروا بقتال المشركين كافة فى جميع الاشهر وقال بعضهم محكمة وجاز المقاتلة اذا كانت البداءة منهم واجابوا عن محاربة

قوله تعالى

اخرجه احمد وابن جرير والترمذى وحسنه وابن ابى حاتم والحاكم وصححه والبيهقى

قوله تعالى

اخرجه الشيخان

قوله تعالى

اخرجه البخارى عن على قال ابو الشيخ فى الثواب بسند حسن

قوله تعالى

اخرجه سعيد بن منصور

رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الطائف بان ابتلاءه فى الشهر الحلال وقاتلوا المشركين كافة جميعا كما يقاتلونكم كافة هو تهييج وتحضيض للمسلمين بالاتفاق فى محاربة اهل الشرك والنفاق واعلموا ان الله مع المتقين بنصرهم بالنصر بعد ما امرهم بالمقاتلة انما النسىء هو تاخير تحريم شهر الى شهر اخر وذلك لانه اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا بدله شهرا من اشهر الحل حتى رفضوا خصوص الاشهر الحرم واعتبروا مجرد العدد زيادة فى الكفر فان تحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه كفر فضموه الى كفرهم يضل به الذين كفروا اضلالا زائدا يحلونه اى النسىء من الاشهر الحرم عاما ويحرمونه عاما اذا قاتلوا فيه احلوه واذا لم يقاتلوا فيه حرموه ليواطئوا متعلق بما دل عليه الكلام اى حرموا مكانه شهرا اخر ليوافقوا عدة ما حرم الله لا يزيد ولا ينقص الاشهر الحرم من الاربعة فيحلوا ما حرم الله فانهم لم يحرموا الشهر الحرام بل وافقوا فى العدة وحدها قيل وربما زادوا فى عدد الشهور فيجعلوها ثلثة عشر او اربعة عشر ليتسع لهم الوقت فلذلك قال ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر الاية زين لهم سوء اعمالهم فان الشيطان يغويهم والله لا يهدى القوم الكفرين اى لا يهديهم من هو فى علم الله كافر موبد الكفر ومعناه لا يهديهم فى حال كفرهم يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا اخرجوا فى سبيل الله اثاقلتم تباطاتم الى الارض متعلق باثاقلتم لتضمنه معنى الميل والخلود نزلت فى شان غزوة تبوك امروا بها حين رجعوا من فتح مكة والطائف فى وقت عسرة وشدة حر شق عليهم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة اى بدلها يعنى الجنة فما متاع الحيوة الدنيا التمتع بها فى الاخرة اى فى جنبها الا قليل فانها لا تتناهى واين نعيم الدنيا من نعيمها الا تنفروا واشرطية يعذبكم عذابا اليما فى الدنيا والاخرة ويستبدل قوما غيركم يات بقوم اخرين مطيعين بعدهلاكم ولا تضروه شيئا بالتناقل فانه هو الناصر لدينه او الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اى الله ينصره ان قعدتم عن الحرب والله على كل شىء قدير فيقدر على تبليكم ونصرته بلا معاونة كما الا تنصروه فقد نصره الله بمنزلة العلة له اذ اخرجه الذين كفروا حاصله انه سينصره كما نصره جواب الشرط محذوف وهو فسينصره وقوله فقد نصره الله حين ان وقع الكفار سببا لخروجه ثانى اثنين اى حال كونه احد اثنين هو ابو بكر رضى الله عنه اذ هما فى الغار فى جبل ثور وهو بدل البعض من اذ اخرجه لان المراد زمان يتسع اذ يقول بدل اخر او ظرف لثانى لصاحبه ابى بكر حين طلع الكفار فوق الغار يطلبونهما لا تحزن ان الله معنا بالنصر والعصمة فانزل الله سكينته امنته عليه اى تجدد امنته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان الضمير لابى بكر رضى الله عنه ويؤيد الاول قوله وايده اى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا خلاف بجنود لم تروها اى الملائكة ليحرسوه قال بعضهم المراد بقوله وايده بجنود لم تروها التاييد يوم البدر فعلى هذا عطف على اخرجه الذين كفروا وجعل كلمة الذين كفروا كلمة الشرك السفلى حيث خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين اظهرهم فلم يروه اوحين قتلوا واسروا يوم بدر وكلمة الله هى العليا كلمة التوحيد عالية ظاهرة حين هاجر المدينة اوحين غلبوا ونصروا يوم بدر والله عزيز حكيم فى امره وتدبيره انفروا الى الجهاد سوقا خفافا وثقالا شبانا وشيوخا او نشاطا وغيرهم اوركبانا ومشاة اوفقيرا وغنيا او قليل العيال وغيرهم او خفافا من السلاح وثقالا منه

وهم فرحون بما نالكم من المصيبة قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا في اللوح المحفوظ لا يتغير بموافقتكم ولا بمخالفتكم هو مولانا ملجأنا وناصرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لاعلى كثرة العدد والعدد قل هل تربصون تنتظرون بنا إلا إحدى الحسنيين النصرة والشهادة وكل منهما حسنى ونحن نتربص بكم إحدى السوءيين أن يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة وبلاء من السماء أو بأيدينا وبعذاب بأيدينا كالقتل فتربصوا انتظروا ما هو عاقبتنا إنا معكم متربصون ما هو عاقبتكم قل أنفقوا طوعا أو كرها طائعين أو مكرهين لن يتقبل منكم أمر في معنى الخبر أي لن يتقبل الله منكم نفقاتكم إن أنفقتم طوعا أو كرها كما قال جد بن قيس ائذن لي ولا تفتني إنكم كنتم قوما فاسقين تعليل لعدم القبول على سبيل الاستيناف وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا أي الا كفرهم فاعل منع بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة إلا وهم كسالى متثاقلين ليس لهم قصد صحيح ولا ينفقون إلا وهم كارهون لانهم لا يرجون بها ثوابا بل غرضهم اظهار الاسلام فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم فانها استدراج ووبال إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا بزكاتها والنفقة في سبيل الله على كره والتعب في جمعها والوجل في حفظها والشدائد والمصائب فيها فهي لهم عذاب للمؤمنين اجر قال بعضهم في الحيوة الدنيا متعلق بلا تعجبك وتزهق تخرج أنفسهم وهم كفرون اي يموتوا كافرين مشتغلين بصعوبة فراق مستلذات الدنيوية غافلين عن النظر في العاقبة ويحلفون بالله إنهم لمنكم من جملة المسلمين وما هم منكم فانهم منافقون ولكنهم قوم يفرقون يخافون فيحلفون تقية لو يجدون ملجأ حصنا يلجأون اليه أو مغرت غيرانا في الجبال أو مدخلا نفقا يخرجون فيه كنفق اليربوع لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شئ وحاصله انهم لو وجدوا ما هربا منكم اي مهرب لفروا منكم لضيقهم في ايديكم ومنهم من يلمزك يعيبك في الصدقت اي في قسمتها فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها إذا هم يسخطون اي ينكرون ويعيبون لحظ انفسهم واذا للمفاجاة نائب مناب فاء الجزاء نزلت في ذي الخويصرة اصل الخوارج وانا تهم حين قال اعدل في القسمة فقال صلى الله عليه وسلم قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل أو نزلت في ابي الجواظ من المنافقين حين قال لم تقسم بالسوية ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله من الغنيمة والصدقة وفعل الرسول بامر الله فذلك اتى بلفظ الله وقالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا سيؤتينا الله من فضله ورسوله إنا إلى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله وجواب لو محذوف اي لكان خيرا لهم وأقوم إنما الصدقت للفقراء اي الزكوة هؤلاء لا لغيرهم والفقير المستضعف الذي لا يسأل وعند الشافعي رضي الله عنه من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته أو المحتاج المريض وفقراء المهاجرين والمسكين المستضعف الذي يطوف ويسأل وعند الشافعي رضي الله عنه من له مال او كسب لكن لا يكفيه أو المحتاج الصحيح أو الفقراء من اهل الكتاب والعملين عليها الساعين في تحصيل الصدقات غنيا او فقيرا والمؤلفة قلوبهم وهم اقسام منهم من يعطى ليحسن اسلامه ويثبت قلبه ومنهم من يعطى رجاء اسلامه ومنهم من يعطى لاسلام نظرائهم وامثالهم ومنهم من يعطى لياخذ الزكوة ممن يليه او ليدفع عن حوزة المسلمين الضرر من اطراف البلاد قال كثير من العلماء سهمهم الان بعد ان اعز الله تعالى الاسلام ساقط وقال قوم باق الى الابد

وَاعْلَمُوْا

وَفِي الرِّقَابِ اى للصرف فى فك الرقاب باعانة المكاتب وباشتراء الرقاب للعتق والعدول عن اللام اشارة الى ان الاستحقاق للجهة لا للرقاب وَالْغَارِمِيْنَ المديونين ان صرفه فى غير معصية وحد لو صرف فى صالحة فيعطى اذا لم يكن له ما يفى بالدين ولو صرف فى المعروف واصلاح ذات البين فيعطى وان كان غنيا وَفِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ هم الغزاة الذين لا حق لهم فى الديوان وان كانوا اغنياء قال بعضهم والحجاج ايضا وَابْنِ السَّبِيْلِ المسافر المنقطع عن ماله وان كان له مال فى بلده فَرِيْضَةً مِّنَ اللّٰهِ اى فرض لهم الزكوة فريضة وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ يضع الاموال فى مواضعها ثم اعلم ان اكثر السلف على انه لا يجب استيعاب الاصناف الثمانية بل يجوز الدفع الى واحد منها وقال بعضهم يجب وَمِنْهُمُ اى من المنافقين الَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ النَّبِيَّ وَيَقُوْلُوْنَ هُوَ اُذُنٌ الاذن الرجل الذى يصدق كل ما يسمع كانوا يقولون فى شانه فلا ينبغى فيقول بعضهم لا تقولوا ربما يبلغه قولكم فقالوا لا باس انا نحدث ونقول ما شئنا ثم نحلف له فنصدقنا ليصدقنا قُلْ اُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ كانه قال نعم اذن لكن هو اذن خير يسمع الخير ويقبله لا اذن شر فلا يطعن ولا ذم بفطنته لا شر وشهامته وهو من اهل سلامة القلوب عليه شرف الصلوة واكمل التسليمات ثم فسر ذلك بقوله يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ يصدق به ويوثق به وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ يسلم لهم اقوالهم لكونهم صادقين وَرَحْمَةٌ اى هو رحمة وقرأة جرها العطف على خير لِّلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مِنْكُمْ وحجة على الكافرين قيل المراد من الذين امنوا من اظهر الايمان حيث لا يكشف سره ففيه اشارة الى ان قبول قولكم رفق وترحم منه لا لجهلة وبلاهته وَالَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ رَسُوْلَ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ يَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ لَكُمْ على ما عاهم لِيُرْضُوْكُمْ بعينهم ان لم يسمعوا بانفسهم فى قوم من المنافقين قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير فلما بلغت مقالتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سألهم فحلفوا بالله ان المبلغ كذاب او وهم لم نقل شيئا وَاللّٰهُ وَرَسُوْلُهٗ اَحَقُّ اَنْ يُّرْضُوْهُ بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين فكانهما واحد اِنْ كَانُوْا مُؤْمِنِيْنَ صدقا اَلَمْ يَعْلَمُوْٓا اَنَّهٗ الضمير للشان مَنْ يُّحَادِدِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ يشاقق الله ويخالفه فَاَنَّ لَهٗ نَارَ جَهَنَّمَ تقديره فحق ان له نار جهنم على حذف الخبر خَالِدًا فِيْهَا اذ لا يتصور خلود الكافر فى النار الا اذا كان مخلدا فيها ذٰلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيْمُ الذل والفضيحة العظيمة يَحْذَرُ الْمُنٰفِقُوْنَ اَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ على المؤمنين سُوْرَةٌ تُنَبِّئُهُمْ تخبرهم بِمَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ من الكفر والحسد وتهتك عليهم استارهم يعنى يقولون القول ويستهزءون ثم يقولون عسى الله ان لا يفشى علينا سرنا قُلِ اسْتَهْزِءُوْٓا اِنَّ اللّٰهَ مُخْرِجٌ مظهر مَّا تَحْذَرُوْنَ ظهوره وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ ليقولن اِنَّمَا كُنَّا نَخُوْضُ وَنَلْعَبُ نزلت فى رهط من المنافقين قالوا فى غزوة تبوك انظروا الى هذا الرجل يريد فتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فلما نزل الوحى عاثم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قلتم كذا وكذا فحلفوا ان لسنا فى شئ من امرك لكنا فى شئ مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر ويقطع الطريق بالحديث واللعب قُلْ اَبِاللّٰهِ وَاٰيٰتِهٖ وَرَسُوْلِهٖ كنتم تَسْتَهْزِءُوْنَ توبيخ لهم فانهم كاذبون فى عذرهم لَا تَعْتَذِرُوْا فانى اعلم كذبه قَدْ كَفَرْتُمْ ثم اظهرتم الكفر بها قلتم بَعْدَ اِيْمَانِكُمْ بعد اظهرتم الايمان اِنْ نَّعْفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ لتوبتهم نُعَذِّبْ طَآئِفَةً منكم بِاَنَّهُمْ كَانُوْا مُجْرِمِيْنَ مصرين على النفاق والاستهزاء قيل كانوا ثلثة فعفا الله عن واحد كان يضحك ولا يخوض الْمُنٰفِقُوْنَ وَالْمُنٰفِقٰتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ اى هم على دين وطريق واحد وبعضهم مشابه ومقارب من بعض كبعض الشئ الواحد يَاْمُرُوْنَ بِالْمُنْكَرِ بالكفر والمعاصى وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوْفِ الايمان والطاعة وَيَقْبِضُوْنَ اَيْدِيَهُمْ عن الانفاق فى سبيل الله نَسُوا اللّٰهَ تركوا ذكره وطاعته

واعلموا

نارجهنم خالدين فيها مقدرين للخلود هي اى النار حسبهم كافيهم جزاء على نفاقهم ولعنهم الله ابعدهم من رحمته ولهم عذاب مقيم لا يتصور النار فقط عليهم بردا كالذين اى انتم مثل الذين او فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم بدينهم او نصيبهم من ملاذ الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم فحالكم وفعلكم كفعلهم القبيح الشنيع بين او لا بقوله فاستمتعوا قباحة طرائقهم ثم شبههم بهم حذو النعل بالنعل وخضتم في الكذب والباطل كالذي خاضوا اى كالفوج الذي خاض او كالخوض الذي خاضوه اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة لم يستحقوا عليها في الدارين جزاء واولئك هم الخسرون دينهم ودنياهم يعني كما حبطت اعمال من قبلكم حبطت اعمالكم الا تريا تهم نبا الذين من قبلهم قوم نوح اهلكوا بالطوفان وعاد بالريح وثمود بالصيحة وقوم ابراهيم بسلب النعمة وهلاك ملكهم نمرود ببعوض واصحاب مدين قوم شعيب بالنار يوم الظلة والمؤتفكات قريات قوم لوط ائتفكت بهم انقلبت فصار عاليها سافلها اتتهم رسلهم بالبينات المعجزات الظاهرات فكذبوهم فاخذهم بالتعجيل النقمة فما كان الله ليظلمهم بان عاقبهم بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بتكذيب رسلهم فاستحقوا العذاب فنزل عليهم والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض اى يتناصرون ويتعاضدون في مقابلة قول المنافقون والمنافقات الاية يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله في جميع ما امر ونهى اولئك سيرحمهم الله لا محالة والسين موكدة للوقوع ان الله عزيز غالب حكيم يضع الاشياء في مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنت تجري من تحتها الانهر تحت اشجارها او غرفها خالدين فيها ومساكن طيبة منازل حسنة في جنت عدن وقد ورد العدن دار الله التي لم ترها عين ولم يخطر على قلب بشر او نهر في الجنة جنانه على حافتيه او اعلى درجة في الجنة ورضوان من الله اى شيء من رضاه اكبر من جميع ذلك او مما يوصف فان رضى الله هو المبدأ لكل سعادة وهو المودى الى الوصال واللقاء ذلك اى الرضوان او جميع ما تقدم هو الفوز العظيم يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بتغليظ الكلام وترك الرفق او باقامة الحدود عليهم او بالسيف اذا اظهروا النفاق واغلظ عليهم في الدارين ومأواهم جهنم وبئس المصير هي مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا نزلت حين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل شجرة اذ طلع رجلان زرق فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت واصحابك فانطلق وجاء باصحابه وحلفوا بالله انهم ما قالوا او نزلت في جلاس بن سويد حين قال ان كان ما جاء به محمد حقا لنحن اشر من الحمير ومعه ابن امرأته فاوعده بان يذكر قوله هذا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكره فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل فحلف كذا وكذا فحلف او نزلت في ابن ابي حين قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فلما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم انكر وحلف ولقد قالوا كلمة الكفر يعني سبه او تكذيبه وكفروا بعد اسلامهم اظهروا الكفر بعد اظهار الايمان وهموا بما لم ينالوا ما قدروا عليه من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة التي بطريق تبوك او من قتل ابن امرأة الجلاس حين اوعد السعاية اوارادوا ان يعقدوا على راس ابن سلول تاجا يباهي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سألوا

واعلموا

عن هذه الارادة حلفوا انا ما اردنا وما نقموا ما انكروا وما عابوا الا ان اغنيهم الله ورسوله من فضله وحاصله انهم
جعلوا الشكاية والعيب موضع الشكر والمدح فانذرهم الرسول عند هم ذنبهم ان الله اغناهم ببركته بعد ما كانوا في ضنك
وضيق فان يتوبوا اي الى التوب خيرا لهم فتاب الجلاس وحسنت توبته وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله
عذابا اليما في الدنيا والاخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ينجيهم من عذابه ومنهم من عاهد الله لئن اتانا
من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب الانصاري من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتكثير ماله وعرهلان لو رزق ليعطين كل ذي حق حقه فلما رزق غنما تضيق بها المدينة ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طلب الزكوة منه فابى وقال ما هذه الا اخت الجزية فلما نزلت الآية جاء بالزكوة فقال ان الله نهاني ان اقبل منك
فجعل التراب يحثو على راسه فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قبل منه ابو بكر ولا عمر رضي الله عنهما وهلك
ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله عنه فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون قوم
عادتهم الاعراض فاعقبهم اورثهم الله وجعل عاقبة فعلهم نفاقا متمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه يلقون الله
بالموت بما اخلفوا الله ما وعدوه من التصدق والصلاح وبما كانوا يكذبون وبسبب كذبهم فان خلف الوعد مستقبح
من وجهين الاخلاف والكذب الم يعلموا ان الله يعلم سرهم من اضمار النفاق والعزم على اخلافه ووعده ونجواهم
ما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية وان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه شيء
الذين يلمزون يعيبون مرفوعا ومنصوبا بالذم او بدل من ضميري سرهم المطوعين المتطوعين من المؤمنين في
الصدقات نزلت لما حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة جاء بعضهم بكثير مال وبعضهم الفقراء بالقليل فقال
المنافقون من اكثر فهو مراء ومن اقل احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات والذين عطف على المطوعين لا
يجدون الا جهدهم طاقتهم وهم الفقراء فيسخرون منهم يستهزؤن بهم سخر الله منهم جازاهم على سخريتهم اي اذلهم
ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم اي سواء استغفارك وعدمه في عدم الافادة لهم ان تستغفر
لهم سبعين مرة المراد منه التكثير لا العدد المخصوص فلن يغفر الله لهم وقد نقل انه لما نزل قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله قد رخص لي فازيدن على السبعين لعل الله ان يغفر لهم حرصا على مغفرتهم فانزل الله تعالى سواء
عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وهو من باب حمل اللفظ على ما يحتمل مع العلم بانه غير مراده كقول
بعضهم مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب في جواب قول الحاج لاحملنك على الادهم اي السلسلة ذلك اي عدم
قبول استغفارك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين في الكفر فان من طبع على الكفر
لا ينقطع ابدا ولا يهتدي فتعلم قبول دعائك لا بخلا منا ولا لقصور فيك بل لعدم قابليتهم فرح المخلفون بقعودهم
بقعودهم عن الغزو خلف رسول الله اي خلفه كما في اقام خلاف الحي اي بعده او من المخالفة اي لمخالفته او مخالفين
لدوكره هو ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا بعضهم لبعض والمؤمنين لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا وقد اختاروها بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون انها كيف هي وان مصيرهم اليها

ونوا نهم يفهمون ويفقهون لنفر انيتفقوا بدمن حرجهم فليضحكوا قليلا عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره الدنيا قليل فليضحكوا فيها ماشاءوا وليبكوا كثيرا فانهم في النار لا يزالون باكين ابد الآباد جزاء بما كانوا يكسبون من النفاق فان رجعك الله الى طائفة منهم اى من المخلفين وليس كل من تخلف عن بتوك منافقا يعني ان وصلت الى المدينة وفيها طائفة منهم فاستاذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد بتوك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انك اخبار في معنى النهي انكم رضيتم بالقعود استيناف تعليل لما قبله اول مرة هي الخرجة الى بتوك فاقعدوا حينئذ مع الخالفين اى الرجال الذين تخلفوا بغير عذر ومع النساء والصبيان والمرضى والزمنى قيل مع الخالفين ولا تصل صلوة الجنازة وقيل لا تدع ولا تستغفر على احد منهم مات ابدا انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي نزلت بعد ان مات ابن ابي ابن سلول وهو صلى الله عليه وسلم ارسل قميصه لاشرف لكفنه بالتماسه في مرض موته وقام ليصلي عليه وعمر رضي الله عنه قام بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والقبلة لئلا يصلي عليه فقال الا اكثرون نزلت بعد ان صلى عليه وقال بعضهم نزلت حين قام عمر فلم يصل عليه ولما راوا ابنه تبرك بقميصه اسلم من المنافقين يومئذ الف وقال بعضهم انما البسه مكافاة لان ابن سلول البس ثوبه يوم بدر العباس فانه بين الاسارى ليس له ثوب ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا باخذ الزكوة والنفقة في سبيل الله منها على كره و الشدايد والمصائب بلا طمع ثواب وتزهق خرجهم انفسهم وهم كفرون فان الابصار طامحة على الاموال والاولاد سيما عند المفارقة الكلية فيبغضون حكم الله وملائكته واذا انزلت سورة ان امنوا اى بان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول اصحاب الغنى منهم وقالوا ذرنا نكن مع القعدين الذين قعدوا العذر رضوا بان يكونوا مع الخوالف اى النساء جمع خالفة اى لا يحترزون عن هذا العار وطبع على قلوبهم احداث فيها هيئة تمنعهم على استحبابا الكفر واستقباح الايمان بحيث لا ينفذ فيها الحق كانه مطبوع مختوم فهم لا يفقهون ما فيه صلاحهم ولا ما فيه مضرتهم لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اى ان لم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الخيرات لا يعلم معناها الا الله واولئك هم المفلحون الفايزون اعد الله لهم جنت تجري من تحتها الانهر خلدين فيها ذلك الفوز العظيم فان من زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وجاء المعذرون من عذر اذا قصر او من اعتذر اذا مهد العذر من الاعراب ليؤذن لهم في القعود عن ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهم هم اهل العذر وقال الحسن وقتادة اعتذروا فلم يعذرهم الله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان اى قعد اخرون من الاعراب المنافقين عن المجئ للاعتذار وعند الحسن وقتادة الذين كذبوا عبارة عن المعذرون والى بالظاهر بدل المضمر اشارة الى ان كذبهم بعثهم على القعود يعني وقعد عن الحرب من كذب في المعذرة

سَبِيْلٌ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيٰتِهِمْ فَاِنَّ مِنْهُمْ مَنْ قَصَدَ الْكَسْلَ لَا الْكُفْرَ عَذَابٌ اَلِيْمٌ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَآءِ كَالزَّمْنٰى وَالْمَشَايِخِ وَلَا عَلَى
الْمَرْضٰى وَلَا عَلَى الَّذِيْنَ لَا يَجِدُوْنَ مَا يُنْفِقُوْنَ الْفُقَرَآءِ حَرَجٌ اِثْمٌ فِى التَّاَخُّرِ اِذَا نَصَحُوْا لِلّٰهِ وَرَسُوْلِهٖ اَخْلَصُوا الْاِيْمَانَ وَ
الْاَعْمَالَ مِنَ الْغِشِّ مَا عَلَى الْمُحْسِنِيْنَ مِنْ سَبِيْلٍ اِلَى عُقُوْبَتِهِمْ وَضَعَ الْمُحْسِنِيْنَ مَوْضِعَ الضَّمِيْرِ اِشَارَةً اِلٰى اَنَّهُمُ الْمَحْسُنُوْنَ وَاللّٰهُ
غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ لِلْمُسِيْٓءِ فَكَيْفَ لِلْمُحْسِنِ وَلَا عَلَى الَّذِيْنَ اِذَا مَآ اَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ هُمْ سَبْعَةُ نَفَرٍ مِنَ الْفُقَرَآءِ التَّسْوِيَةُ رَاكِبٌ لِلرَّافِقَةِ
فِى الْغَزْوِ قُلْتَ يَا اَهْلًا حَالٌ مِنْ مَفْعُوْلِ تَوَلَّكَ بِاِضْمَارِ قَدْ لَا اَجِدُ مَآ اَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ مِنَ الرَّكْبِ تَوَلَّوْا جَوَابُ اِذَا اَوْ قُلْتَ جَوَابُ تَوَلَّوْا
اِسْتِيْنَافٌ كَاَنَّهُ قِيْلَ كَيْفَ صَنَعُوْا اِذْ قِيْلَ لَهُمْ ذٰلِكَ وَاَعْيُنُهُمْ تَفِيْضُ مِنَ الدَّمْعِ مِنَ الْبَيَانِ وَالْجَارُّ وَالْمَجْرُوْرُ فِىْ مَحَلِّ النَّصْبِ عَلَى التَّمْيِيْزِ
وَهِىَ اَبْلَغُ مِنْ تَفِيْضُ دَمْعًا حَزَنًا مَفْعُوْلٌ لَهُ اَوْ حَالٌ اَلَّا يَجِدُوْا اَىْ لِاَنْ لَا يَجِدُوْا مُتَعَلِّقٌ بِتَفِيْضُ اَوْ حَزَنًا مَا يُنْفِقُوْنَ اِنَّمَا السَّبِيْلُ لِلْعِلَّةِ
وَالْعُقُوْبَةُ عَلَى الَّذِيْنَ يَسْتَاْذِنُوْنَكَ وَهُمْ اَغْنِيَآءُ رَضُوْا بِاَنْ يَّكُوْنُوْا مَعَ الْخَوَالِفِ النِّسَاءِ وَقِيْلَ اُولٰئِكَ اِلَّا نَادِرَةً وَطَبَعَ
اللّٰهُ عَلٰى قُلُوْبِهِمْ حَتّٰى لَمْ يَذْكُرُوْا مَوَاعِظَ اللّٰهِ فَهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ كَاَنَّهُمْ مَجَانِيْنُ يَعْتَذِرُوْنَ اِلَيْكُمْ فِى التَّخَلُّفِ اِذَا رَجَعْتُمْ
مِنْ هٰذِهِ الْغَزْوَةِ اِلَيْهِمْ قُلْ لَّا تَعْتَذِرُوْا لَنْ نُّؤْمِنَ لَكُمْ لَنْ نَصْدُقَكُمْ لَاَنَّهُ قَدْ نَبَّاَنَا اللّٰهُ بِالْوَحْيِ مِنْ اَخْبَارِكُمْ بَعْضَ مَا فِى
صُدُوْرِكُمْ وَسَيَرَى اللّٰهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُوْلُهٗ فِى الْمُسْتَاْنَفِ اَتَتُوْبُوْنَ اَمْ تَسْتَمِرُّوْنَ عَلٰى نِفَاقِكُمْ وَجَازَ اَنْ يَّكُوْنَ مَعْنَاهُ يُمْهِلُكُمْ حَتّٰى
تَكْتَسِبُوْا جَرَائِمَ اُخْرٰى ثُمَّ تُرَدُّوْنَ اِلٰى عٰلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الَّذِىْ لَا يَفُوْتُ عَنْ عِلْمِهٖ شَىْءٌ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ فِىْ
سَرِّكُمْ سَيَحْلِفُوْنَ بِاللّٰهِ لَكُمْ اِذَا انْقَلَبْتُمْ اِلَيْهِمْ بَاَنْ لَهُمْ فِى التَّخَلُّفِ اَعْذَارًا لِتُعْرِضُوْا عَنْهُمْ فَلَا تُعَاتِبُوْهُمْ فَاَعْرِضُوْا عَنْهُمْ
دَعْوٰهُمْ وِفَاقَهُمْ اِنَّهُمْ رِجْسٌ نَجِسٌ بَوَاطِنُهُمْ لَا يَقْبَلُ التَّطْهِيْرَ مِنَ النِّفَاقِ وَمَاْوٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءً مَفْعُوْلٌ لَهٗ اَوْ مَصْدَرٌ بِمَا
كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ مِنَ الْاٰثَامِ يَحْلِفُوْنَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ بِحَلْفِهِمْ فَاِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ بَاَنْ تَصْدُقُوْهُمْ فِى الْعُذْرِ فَاِنَّ
اللّٰهَ لَا يَرْضٰى عَنِ الْقَوْمِ الْفٰسِقِيْنَ فَاِنَّهُ لَا يُمْكِنُ التَّلْبِيْسُ عَلَى اللّٰهِ تَعَالٰى بِوَجْهٍ وَالْمَقْصُوْدُ النَّهْىُ عَنِ الرِّضَا عَنْهُمْ وَالِاعْتِذَارُ
بِمَعَاذِيْرِهِمْ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُمَا كَانُوْا ثَمَانِيْنَ مِنَ الْمُنَافِقِيْنَ اُمِرْنَا حِيْنَ قَدِمْنَا الْمَدِيْنَةَ بَاَنْ لَا نُكَلِّمَهُمْ وَلَا نُجَالِسَهُمْ
اَلْاَعْرَابُ اَشَدُّ كُفْرًا وَّنِفَاقًا اَىْ اَهْلُ الْبَدْوِ وَكُفْرُهُمْ وَنِفَاقُهُمْ اَعْظَمُ مِنْ اَهْلِ الْحَضَرِ لِقَسْوَتِهِمْ وَبُعْدِهِمْ عَنِ الْعُلَمَآءِ وَاَجْدَرُ
اَوْلٰى اَلَّا يَعْلَمُوْا حُدُوْدَ مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ عَلٰى رَسُوْلِهٖ مِنَ الشَّرَآئِعِ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِقُلُوْبِ اَهْلِ الْوَبَرِ وَالْمَدَرِ حَكِيْمٌ
فِيْمَا قَسَمَ بَيْنَ عِبَادِهٖ وَفِى الْحَدِيْثِ مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ وَمَنْ اَتَى السُّلْطَانَ افْتُتِنَ وَمِنَ الْاَعْرَابِ
مَنْ يَّتَّخِذُ يَعُدُّ مَا يُنْفِقُ فِىْ سَبِيْلِ اللّٰهِ مَغْرَمًا غَرَامَةً وَخَسَارَةً لَا يَرْجُوْنَ ثَوَابًا وَيَتَرَبَّصُ يَنْتَظِرُ بِكُمُ اللَّوَآئِرَ دَوَآئِرَ
الزَّمَانِ وَنُوَبَهُ لِيَنْقَلِبَ الْاَمْرُ عَلَيْكُمْ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ الْاَمْرُ مُنْعَكِسٌ وَالسَّوْءُ دَاءٌ عَلَيْهِمْ فَلَا يَرَوْنَ فِيْكُمْ اِلَّا مَا
يَسُوْءُهُمْ وَاللّٰهُ سَمِيْعٌ لِمَقَالِهِمْ عَلِيْمٌ بِضَمَآئِرِهِمْ وَمِنَ الْاَعْرَابِ مَنْ يُّؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَيَتَّخِذُ يَعُدُّ مَا
يُنْفِقُ فِىْ سَبِيْلِ اللّٰهِ تَعَالٰى وَيَتَصَدَّقُ بِهٖ قُرُبٰتٍ عِنْدَ اللّٰهِ اَىْ سَبَبَ قُرُبَاتٍ وَصَلَوٰتِ الرَّسُوْلِ اَىْ وَسَبَبَ صَلٰوتِهِ فَاِنَّهُ يَسْتَغْفِرُ
وَيَدْعُوْ لِلْمُتَصَدِّقِيْنَ اَلَآ اِنَّهَا اَىْ نَفَقَتَهُمْ قُرْبَةٌ لَّهُمْ اَىْ مُوْجِبَةٌ حَاصِلُ الْبَتَّةَ سَيُدْخِلُهُمُ اللّٰهُ فِىْ رَحْمَتِهٖ السِّيْنُ لِلتَّاْكِيْدِ
اِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ فَيَغْفِرُ لَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهٖ وَالسّٰبِقُوْنَ اَلْاَوَّلُوْنَ مِنَ الْمُهٰجِرِيْنَ هُمُ الَّذِيْنَ صَلَّوُا
الْقِبْلَتَيْنِ اَوْ مَنْ اَدْرَكَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ بِالْحُدَيْبِيَةِ اَوْ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا وَّالْاَنْصَارُ هُمُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قَبْلَ قُدُوْمِ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى

يعتذرون

عليه والذين اتبعوهم باحسان بايمان وطاعة الى يوم القيامة كسائر الصالحين من اهل السنة وقال بعضهم المراد بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنت تجري تحتها الانهار اى تحت اشجارها خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم الجملة خبر لقوله والسابقون ومن حولكم من الاعراب اعراب حول المدينة منافقون ومن اهل المدينة عطف على من حولكم وقوله مردوا على النفاق صفة لمنافقون فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر وعطف الجملة على الجملة تقديره ومن اهل المدينة قوم مردوا اى تمرنوا وتمهروا لا تعلمهم نحن نعلمهم فانه لا يخفى علينا شئ سنعذبهم مرتين فضيحتهم في الدنيا وعذاب القبر وصنائعهم في اموالهم واولادهم فهذه هي العذابان المؤمنين اجر وعذاب القبر او ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم ثم عذاب القبر ثم يردون الى عذاب عظيم وهو الخلود في جهنم واخرون من اهل المدينة لا من المنافقين اعترفوا بذنوبهم في التخلف عن الغزو خلطوا عملا صالحا كصلوتهم وانابتهم وغيرهما واخر سيئا كتقاعدهم عن تلك الغزوة كسلا قيل الواو بمعنى الباء كما في بعت الشاة شاة ودرهما اى بدرهم والاولى ان الواو على اصلها دال على ان كل واحد مخلوط بالاخر كما تقول خلطت الماء واللبن اى خلطت كل واحد منهما بصاحبه كانك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء عسى الله ان يتوب عليهم يقبل توبتهم ان الله غفور رحيم نزلت في ابي لبابة وجماعة من اصحابه تخلفوا عن تبوك ثم اذا رجعت الغزاة عن غزوتهم ربطوا انفسهم بسواري المسجد وحلفوا لا يحلهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت تحلهم وعفا عنهم خذ من اموالهم صدقة نزلت لما اطلق هؤلاء الذين ربطوا انفسهم بالسواري وقالوا هذه اموالنا التي خلفتنا تصدق بها وطهرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت باخذ شئ من اموالكم تطهرهم عن الذنوب وتزكيهم بها تنمي فعبر بها عن هذه الصدقة الى منازل المخلصين وصل عليهم ادع لهم ان صلوتك سكن لهم تطمينة ورحمة ووقار لهم والله سميع بدعائك عليم بما هو اهله او سميع باعترافهم عليم بندامتهم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده بعديته بعن لتضمنه معنى التجاوز ويأخذ الصدقات يقبلها وهذا تصريح الى التوبة والصدقة عن ابن مسعود رضي الله عنه ان الصدقة تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السايل وان الله هو التواب الرحيم يقبل توبة التائبين ويتفضل عليهم وقل اعملوا يا معشر المخالفين فسيرى الله عملكم لا يخفى عليه شئ ورسوله والمؤمنون فان الله يطلعهم على اعمالكم لا محالة اما في الدنيا او في الاخرة يوم تبلى السرائر وستردون الى عالم الغيب والشهادة بالموت فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه فعلى هذا الاية وعيد او معناه يا معشر الحسن والمسئ اعملوا فلا يخفى على الله خيركم وشركم والله يطلع الرسول والمؤمنين على ما في قلوبكم فيحبون المحسن ويبغضون المسئ ثم يوم القيمة يجازيكم فعلى هذا الاية وعد ووعيد واخرون من المتخلفين مرجون موخرون يعني موقوف امرهم لامر الله في شانهم اما يعذبهم لم يقبل توبتهم واما يتوب عليهم يقبل توبتهم والله عليم بمن يستحق العقوبة حكيم فيما يفعل والمراد منهم الثلثة الذين خلفوا من جملة من فعل كسلا لا نفاقا ولم يربطوا انفسهم بالسواري ولم يبالغوا في التوبة كما فعل ابو لبابة واصحابه فنزلت توبتهم بعد خمسين ليلة بعد ما ضاقت عليهم الارض بما رحبت والذين اتخذوا مسجدا مبتداء خبره محذوف اى وفيمن وصفنا من المنافقين

اكيل

من الكفار وان اقاما دهرا بعد الصلوة ان امر بتيبهما الشهادة على انفسهما بالكفر وقضى عليهما بالخلود في النار ولا يقبلون الا ان يتوبا ويرجعا عما قالا وانهما ما كانا يعتقدان ما تكلما به حتى لو ماتا كذلك ماتا كافرين فيشهد بذلك على انهما ماتا كافرين بعد ذلك على انهما ماتا كافرين ولا يقبل شهادتهما ابدا وان قال رضي الله عنه وقال ابو حنيفة رضي الله عنه وصاحباه رحمهما الله تقبل شهادتهما اذا تابا وحسنت توبتهما لان الله تعالى قبل توبة القاذفين وشرط في التائبين ان يتوبوا ويصلحوا والاصلاح يتناول الاعمال كلها فاذا اصلحا اعمالهما قبلت شهادتهما كما قبلت توبتهما وهي ان يكذبا انفسهما فيما قالا ويقولا كنا كاذبين فيما قلنا وهو اشارة الى الرجوع عن الشهادة وهو ان يقول اشهد ان شهادتي التي شهدت بها على فلان باطلة ولا اشهد بها اليوم وهو اشارة الى الرجوع في السفر وعدم الشاهدين ظاهرا عليهما فقبل ان يؤدي الشاهدان شهادتهما في كل ما ذكر وقبل هي خاصة بالقصة التي نزلت فيها وهي قصة تميم الداري وعدي بن بداء الذي خرج مع تميم الداري فمات بارض ليس فيها مسلم فاوصى اليهما بتركته فقدما على اهله بتركته وفقدوا جاما من فضة فاستحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العصر فحلفا فوجد الجام بمكة فقالوا اشتريناه من تميم وعدي فقام رجلان من اولياء السهمي فحلفا ان الجام للميت وان شهادتهما احق من شهادتهما وان الجام لفيهما فنزعت الجام من ايديهما وفيهم نزلت يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الاية فقوله الاوليان اى الاحقان بالشهادة لقربهما من الميت او لانهما كانا شريكين للميت او وصيين له فقوله من الذين استحق عليهم الاوليان من الذين جنى عليهم او من الذين استحق عليهم الاثم بخيانتهما وقرئ الاولين على انه صفة للذين استحق عليهم او بدل من الاوليان او مرفوع على هم الاولين او منصوب على اعني الاولين فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا فيها وانا اذا لمن الظالمين ان فعلنا ما فعلا من الخيانة فان عثر بعد ايمانهما اطلع على انهما استحقا اثما بخيانة او كتمان فرد اليمين الى الورثة فيحلفان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما خنا وما كتمنا شيئا فان نكلا حبسا حتى يحلفا او يقرا فتقبل شهادتهما وهو قول ابي حنيفة رضي الله عنه وقال الشافعي رضي الله عنه لا يمين على الورثة لان اليمين انما تشرع في جانب من ترجح قوله بظاهر او اصل والورثة لا يدعون شيئا ولا ينكرون شيئا فكيف يحلفون وهو ضعيف لان الورثة يدعون خيانتهما وانهما اخذا شيئا من التركة وهو الاصل في جانب المدعي وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الاية محكمة وليست بمنسوخة وهو قول شريح والشعبي وابراهيم النخعي وقال اكثر المفسرين انها منسوخة وقال ابو موسى الاشعري رضي الله عنه لم تنسخ ولم تبدل ولكنها من اعضل ما سئلت عنه فالتمسوا لها رجلا فالتمسوا فلانا فاتوه فسالوه فقال ابو موسى فيما سالتموني عن امر لا ادري ما هو فلا تسالوني ما دام هذا الحبر بين اظهركم وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان كان الامر اقيمت الصلوة فاستحلفا بعد الصلوة بالله لشهادتنا احق من شهادتكما وما اعتدينا وانا اذا لمن الظالمين فان عثر على انهما استحقا اثما فقام رجلان من اولياء الميت فاقسما بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا وانا اذا لمن الظالمين فانهما يستحقان ذلك وتنقض يمينهما يمين الاولياء لان يمين الاولياء وقعت بعد يمين مستحقة فلا تعارضها وهذا قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه واختلفوا في وجوب اليمين على الامام عند ارتياب الريبة فاوجبها احمد رحمه الله على الامام عند ارتياب الريبة وقال بعضهم يجب وقال بعضهم يستحب وقال بعضهم يجب في صلوة الفرض ويستحب في صلوة النطوع وقيل يجب على الامام ويستحب للمقترين ان يحلفوا

سورة الانعام

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموت والارض اخرج البيهقي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الحمد كلمة كل شاكر والاستثناء كلمة كل خائف والتسبيح كلمة كل عابد

الذين اتخذوا او منصوب على الاختصاص ضرارا مفعول له او مصدر لمحذوف الفعل اى مضارة للمؤمنين وكفرا اى تقوية للكفر وتفريقا بين المؤمنين فانهم يجتمعون فى مسجد قباء فاراد وا افتراقهم وارصادا ترقبا لمن حارب الله ورسوله اى لعامر الراهب من قبل متعلق بحارب وليحلفن ان اردنا اى ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى اى الا الخصلة الحسنى وهى الصلوة فيه والتوسعة على المسلمين والله يشهد انهم لكاذبون فى حلفهم كان بالمدينة ابو عامر الراهب تنصر فى الجاهلية وما مر بحمد عليه السلام وبعد البلد التى بقريش وحثهم على المحاربة وكان معهم فى احد ثم ذهب الى عظيم الروم وكتب الى اعوانه من المنافقين يعدهم ويمنيهم انه سيقدم بجيش لمحاربة الاسلام وامرهم ببناء مسجد له فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قباء ارصادا لرجوعه من القيصر فلما اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع من تبوك وقالوا انما بنينا مسجد الضعفاء واصل العذق والنيلة المطيرة لنتمس ان تصلى فيه وتدعو بالبركة فنزلت فى تكذيبهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهدمه واحرقه لا تقم فيه ابدا لا تصل فيه ابدا فى ذلك المسجد ابدا للصلوة لمسجد اسس بنى اصله على التقوى على طاعة الله ورسوله من اول يوم من ايام وجوده احق ان تقوم فيه للصلوة جماعة من السلف على انه مسجد قباء منهم ابن عباس رضى الله عنهما وبعض منهم على انه المسجد الذى فى جوف المدينة وعليه حديث صحيح وقال بعضهم لا منافاة لانه اذا كان مسجد قباء قد اسس على التقوى فمسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم بطريق الاولى والاحرى ولى فى هذا التوفيق خدشة والله تعالى اعلم فيه رجال يحبون ان يتطهروا من الاحداث والنجاسات هم اهل قبا كان من عادتهم انهم يستعملون الماء فى الاستنجاء عقيب الحجر قيل ولا يناموا على الجنابة وقيل يتطهرون بالتوبة عن الشرك والمعاصى والله يحب المطهرين يرضى عنهم طهر ظاهرهم وباطنه افمن اسس بنيانه اى بنيان مبنيه مصدر كالغفران على تقوى من الله اى على قاعدة محكمة قوية هى التقوى من خالقه ورضوان وطلب مرضاته خير ام من اسس بنيانه اى بنيان مبنيه على شفا جرف هار جانب وادمن اودية جهنم تكاد تسقط على جهنم والشفا الحرف وجرف الوادى جانبه الذى يتحفر اصله بالماء ويجرفه السيول فيبقى واهيا والهار المتصدع الذى اشفى على السقوط قيل حاصله انه على قاعدة ضعيفة رخوة تكاد تسقط فانهارت به فى طاح ببانيه واسقطه فى نار جهنم وقد صح عن بعض الصحابة انه رأى الدخان يخرج من هذه الارض حين حفر فهو اليوم مزبلة والله لا يهدى القوم الظالمين الى ما فيه صلاحهم لا يزال بنيانهم اى مبنيهم مصدر اريد به المفعول الذى بنوا صفة لبنيانهم وجاز ان يكون بنيانهم على معناه المصدرى والذى بنوا مفعول ريبة فى قلوبهم سبب شك ونفاق فانهم بنوا للكفر والتفريق فلما خربوه ازداد وا غيظا وحسرا وبغضا الا ان تقطع قلوبهم بالموت والا استثناء من اعم الازمنة اى يبقون عند حيرة والله عليم بأعمال الخلائق حكيم فى مجازاتهم من خير وشر ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم التى هو خلقها وانوالهم التى هو رزقها بان لهم الجنة اى بقتال لاثابة الله من بذل نفسه وماله فى سبيل الله الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون استئناف ببيان ما لاجله الشرى وعدا عليه حقا مصدران مؤكدان فان الاشتراء بالجنة يستلزم الوعد بها فى التوراة والانجيل والقرآن اى هذا الوعد الذى وعده للمجاهدين ثابت فيها كما هو ثابت فى القرآن قال بعضهم الامر بالجهاد فى جميع الشرايع وقال بعض كتب فيها انا نشترى من امة محمد انفسهم واموالهم بالجنة كما بين فى القرآن ومن اوفى

بعهده من الله يعني لا احدا وفى بما وعد ومن اصدق من الله قيلا فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فان ايتاء الفرح
فانه موجب للفرح الابدي وذلك هو الفوز العظيم نزلت حين قال عبد الله بن رواحة واصحابه ليلة العقبة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال لربي ان تصدقوه ولا تشركوا به شيئا ولنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه
انفسكم واموالكم قالوا فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل التائبون اي هم التائبون مما حرم الله تعالى به
العبدون بالاخلاص الحامدون لله تعالى على كل حال السائحون الصائمون كما ورد سياحة امتي الصوم يعني في رمضان وقيل
من يديم الصوم او المجاهدون او طلبة العلم الراكعون الساجدون المصلون الآمرون بالمعروف بالايمان والطاعة
والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصي وجاء بحرف العطف اشارة الى ان ما عطف عليه في حكم خصلة واحدة والحافظون
لحدود الله القائمون بطاعته وهذا اجمل الفضايل وما قبله مفصل قال بعض العلماء هذه الثلثة في حكم خصلة واحدة يعني
يرشدون الخلايق الى الطاعة بامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر مع العلم بما ينبغي فعله ويجب تركه وهو حفظ حدود
الله تعالى في تحليله وتحريمه علما وعملا وعلى هذا وجه العطف اظهر وبشر المؤمنين اي الموصوفين بتلك الفضائل وذكر لفظ المؤمنين
دون الضمير للاشعار بان الايمان داع الى ذلك وحذف المبشر به للتعظيم كانه شئ لا يمكن بيانه ما كان للنبي والذين امنوا ان
يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على الكفر نزلت في استغفار النبي
صلى الله عليه وسلم لابي طالب ولابيه واقارب وحين استاذن المسلمون ان يستغفروا لابويهم وما كان استغفار ابراهيم لابيه
الا عن موعدة وعدها ابراهيم اياه بقوله لاستغفرن لك اي لطلب لك المغفرة من الله او وعدها ابوه اياه اي ابراهيم وهي
علة بالايمان والاول اصح عن علي رضي الله عنه انه سمع رجلا يستغفر لابويه المشركين فنهاه فقال الم يستغفر ابراهيم
عليه السلام لابيه فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فانزل ما كان للنبي الى قوله ان ابراهيم لاواه حليم اولما استاذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الاستغفار لامه فلم ياذن رحم عليها وبكى فجاء جبرئيل عليه السلام بقوله وما كان استغفار
ابراهيم الاية وقال تبرأ انت من امك كما تبرأ ابراهيم من ابيه فلما تبين له بالوحي وموته على الكفر انه
عدو لله تبرأ منه طماد عالم بعد ان ابراهيم لاواه متضرع كثير الدعاء او الرحيم او الموقن بلسان الحبشة
او السؤوم من التواب ايضا بلسانهم او المسبح او كثير الذكر والتسبيح او فقيه او بتاوه من الذنوب كثير التقل
انه عليه السلام يتنفس تنفس الصعداء كثيرا ويقول اه من النار قبل ان لا ينفعه اه حليم صبور على الاذى
صفوح وما كان الله ليضل قوما ليحكم عليهم بالضلال ويواخذهم بعد اذ هداهم للاسلام حتى يبين
لهم ما يتقون اي ما يجب اتقاؤه والغافل غير مكلف فلا نواخذكم باستغفاركم لابويكم المشركين قبل
ان تعلموا انه خطر حرام لكن لما بينت حرمته ان عدتم اليه ليتحقق الضلال قال بعضهم نزلت في قوم
عملوا بالمنسوخ قبل ان يعلموا انسخ ان الله بكل شئ عليم ان الله له ملك السموات والارض
يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فتبرؤا عن المشركين وتوجهوا الى الله
تعالى بالكلية لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة

اى فى وقت العسرة يعنى غزوة تبوك فانها فى وقت شدة وحر وقلة زاد وماء ومركوب من يعد ما كاد اسم ما كاد ضمير الشان يزيغ قلوب فريق منهم تميل عن الحق فان كثيرا منهم هموا بالتخلف ثم عصمهم الله تعالى فلحقوا او لما نالوا اشد ما هما من الجوع وغاية العطش والحر كادوا يشكون فى دين الاسلام واما ذكر النبى صلى الله عليه فى قوله تعالى لقد تاب الله على النبى معهم فللاشارة الى ان المنافقين فى التخلف قبل اذن الله تعالى وقال بعض افتتح به الكلام لانه كان صلى الله عليه سبب توبتهم فذكر معهم تشريفا لهم تاب عليهم تكرير للتاكيد فانه لما ذكر توبتهم اعاد ذكر توبة الله عليهم انه بهم رءوف رحيم وعلى الثلثة عطف على النبى الذين خلفوا اى خلف الله تعالى امرهم عمن ربط نفسه بالسوارى وعمن اعتذر بالاكاذيب قيل خلفوا عن الغزو حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اى برحبها ووسعتها وهو مثل لشدة الحيرة فانهم ممنوعون بالكلية فى المعاملة والمجالسة والمكالمة وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم من كثرة الهم وظنوا علموا ان لا ملجا من الله من سخطه الا اليه بالتضرع والاستغفار ثم تاب عليهم وفقهم للتوبة او رجع عليهم بالرحمة ليتوبوا او قبل توبتهم ليتوبوا فى المستقبل ان صد عنهم خطيئة او تاب عليهم ليدوموا على الحالهم ان الله هو التواب الرحيم يقبل توبة العبد بمحض رحمته وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع العامرى وهلال ابن امية الواقفى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فى نياتهم واعمالهم او فى الاعتراف بالذنب لا كمن اعتذر بالاكاذيب والحلف اهل الكتاب اى كونوا مع محمد عليه السلام واصحابه ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله نهى بصيغة النفى للمبالغة ولا يرغبوا اى ولا ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه كان يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه الاشرف عنه ذلك اى النهى عن التخلف ووجوب الموافقة بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة فى سبيل الله ولا يطئون لا يدوسون موطئا مكانا يغيظ وطاءه الكفار يضيق صدورهم ويغضبهم ولا ينالون من عدو نيلا قتلا واسرا او غنيمة وغلبة الا كتب لهم به كل واحد من الظماء وغيره عمل صالح الا استوجبوا الثواب فالا استثناء المفرغ فى موقع الصفة للنكرة قبلها والحال ان الله لا يضيع اجر المحسنين على احسانهم وهو كالعلة للكتب ولا ينفقون نفقة فى سبيل الله صغيرة ولا كبيرة قليلا ولا كثيرا ولا يقطعون فى سفرهم واديا ارضا الا كتب لهم اثبت لهم كل من الانفاق والقطع ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون اى يجزيهم جزاء احسن من اعمالهم وما كان المؤمنون ما استقام لهم لينفروا كافة اى جميعا للغزو ونزلت حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السرايا بعد تبوك ينفر المؤمنون جميعا الى الغزو وحذرا مما نزل الله تعالى فى تخلف المنافقين عن تبوك فيبقى كون رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلولا فلو لا اى هلا نفر من كل فرقة ضمهم جماعة كثيرة طائفة جماعة قليلة ليتفقهوا فى الدين اى ليحصل للقاعلين من الفقه والقران واحكامه وليندروا قومهم ليعلموا النافرين ويخوفوهم بما نزل من الوحى اذا رجعوا من الغزو اليهم لعلهم يحذرون عما ينذرون عنه او ليتفقه النافر اى ليتبصروا بالغلبة على المشركين وينظروا صنايع الله تعالى اذا رجعوا اينذروا قومهم من الكفار ويخبرهم ببصرة الدين لعلهم يحذرون او نزلت حين نزلت احياء العرب المدينة فغلت اسعارهم وفسدت طرقهم بالعذرات وحمى معنى الاية ظاهر او نزلت حين خرج بعض الصحابة فى البوادى فاصابوا اسنهم معروفا ودعوا الناس الى الهدى فقال اهل البوادى ما نراكم الا وقد تركتم صاحبكم فرجعوا اليهم الى المدينة

فقال نعم هلا رجع طائفة منهم يستمعوا ما انزل الله تعالى بعدهم من الوحي وليبذروا ويخبروا قومهم اى اهل البوادي بالعقبة الذي تعلم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقد ذكر في وجه النزول غير ما ذكرنا ايضا يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب فالاقرب ولهذا لما فرغوا عن جزيرة العرب شرعوا في الشام وليجدوا فيكم غلظة شدة في القتال وصبرا واعلموا ان الله مع المتقين بالاعانة والحفظ واذا ما انزلت سورة فمنهم المنافقين من يقول اى يقول بعضهم لبعض استهزاء وتثبيتا على النفاق ايكم زادته هذه السورة ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا بزيادة المومن به او لزيادة عمل الحاصل منها وهم يستبشرون بنزولها واما الذين في قلوبهم مرض كفر ونفاق فزادتهم رجسا كفرا الى رجسهم الذي كانوا عليه وماتوا وهم كفرون او كما يرون اى المنافقون انهم يفتنون يختبرون بالسنة والقحط والغزو والمنافي كل عام مرة او مرتين لان يتنبهوا ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ولا يعتبرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض انكارا لها وسخرية اوتدبيرا للفرار قائلين هل يراكم من احد يعني من المسلمين ان قمتم من الخطبة والمسجد فان لم يرهم احد قاموا والا اقاموا ثم انصرفوا عن حضرة صرف الله قلوبهم عن الايمان دعاء او اخبارا بانهم اى بسبب انهم قوم لا يفقهون عن الله دينه لقد جاءكم رسول من انفسكم تعرفون حسبه ونسبه عزيز شديد شاق عليه ما عنتم اى عنتكم ومضارتكم حريص عليكم على صلاحكم وايمانكم بالمومنين رءوف شدة الرحمة على المطيعين رحيم على المذنبين لكن غلبة شدة بدل على الكافرين فان تولوا عن الايمان وقالوا لك فقل حسبي الله في الحماية والنصرة لا اله الا هو عليه توكلت فلا ارجو ولا اخاف غيره وهو رب العرش العظيم الذي هو سقف المخلوقات وجميع الخلق تحته وعن بعض السلف ان اخر ما نزل هاتان الايتان والحمد لله رب العالمين

سورة يونس مكية قيل الا ثلاث ايات من قوله فلعلك تارك بعضا الى آخرها وهي مائة وتسع ايات واحد عشر ركوعا

بسم الله الرحمن الرحيم

الر عن ابن عباس رضي الله عنهما اى انا الله ارى تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الاى اى ايات الكتاب القرآن الحكيم الحكم الذي لم ينسخ او الحاكم بين الناس وذوي الحكم اكان للناس استفهام لانكار تعجب الكفار عجبا خبر كان ان اوحينا اسم كان الى رجل منهم نزلت حين قال قريش الله اعظم ان يكون رسوله بشرا مثل محمد يعني من لم يكن له رياسة ومال وما يعدونه من اسباب الجلال ان انذر الناس ان مفسرة وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اى سابقة او اثرة حسنة يعني اجرا حسنا بما قدموا وسبقت لهم السعادة في الذكر الاول وذكر الصدق اشارة الى ان نيل تلك الرفعة بسبب الصدق قال الكفرون ان هذا اى الكتاب لساحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام هذه الايام او كل يوم كالف سنة مما تعدون ثم استوى على العرش الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والسوال عنه بدعة يدبر الامر يقدر امر المخلوقات على مقتضى حكمته ما من شفيع الا من بعد اذنه رد على المشركين ان الهتهم شفعاء لهم ذلكم الله اى الموصوف بتلك الصفات العظيمة ربكم لا غير فاعبدوه وحده افلا تذكرون في امركم ايها المشركون اليه لا الى غيره مرجعكم جميعا بالموت وعد الله مصدر مؤكد لنفسه حقا مصدر مؤكد لغيره انه يبدؤا الخلق ثم يعيده بعد اهلاكه ليجزي اى الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط بالعدل له لا ينقص من ثوابهم وفضل الله يوتيه من يشاء

وقيل المراد عذابهم اى بايامهم فان الشرك نظام عظيم والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم وحاصله لجزى الذين كفروا بالشراب لكن غير النظم للمبالغة فى استحقاقهم للعذاب وللاشارة الى ان المقصود بالذات من الاعادة هو الاثابة واما عقاب الكفرة فشئ ساقه اليهم شوم اعمالهم وقد ايضا عدل لكن خصص المؤمنين بذكر لمزيد عناية وبشارة هو الذى جعل الشمس ضياء ذات ضياء والقمر نورا اى ذا نور وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقدره اى سير القمر منازل وقدر القمر ذا منازل لتعلموا بحذف احدى التاءين وتحسبوا حساب الشهور والايام وخلق الله ذلك اى المذكور الا متلبسا بالحق فيه الصنايع والحكم تفصيلا الايات لقوم يعلمون فانهم للمنتفعون بالتدبر ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض لايات لقوم يتقون العواقب فيدعوهم على التدبر ان الذين لا يرجون لا يتوقعون لقاءنا لانهم ينكرون البعث ورضوا بالحياة الدنيا من الاخرة واطمانوا اجاصروا اصمهم على اختارها والذين هم عن اياتنا الكونية والشرعية غفلون فلا يتفكرون فيها ولا يامرون بها اولئك ماوهم النار بما كانوا يكسبون من المعاصى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم بسبب ايمانهم الى الصراط حتى يصلوا الى الجنة بالسلامة تجرى من تحتهم الانهار ستاف وخبر ان فى جنات النعيم متعلق بيهدى وحال من الانهار دعواهم اى دعوهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام واخر دعواهم ان محففة من الثقيلة الحمد لله رب العلمين عن كثير من السلف ان اصل الجنة كلما اشتهوا شيئا قالوا سبحانك اللهم فياتيهم الملك بما يشتهون فيسلم عليهم فيردون عليه وذلك تحيتهم فاذا اكلوا حمدوا الله وذلك قولهم اخر دعواهم ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بتعجيل الله تعالى لهم بالخير حاصله لو يستجيب دعاءهم بالشر عند الغضب لاصابهم والوالهم كما يستجيب دعاءهم بالخير لقضى اليهم اجلهم لماتوا واهلكوا لكن بفضله يستجيب فى الخير سريعا لا فى الشر قال بعضهم نزلت حين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الاية فنذر الذين لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث فى طغيانهم يعمهون تقدير الا نجعلهم ولا نفضح تدبيرهم اعمالا واستدراجا واذا مس الانسان الضر الفقر والشدة دعانا لازما له ملقيا لجنبه اى مضطجعا او قاعدا او قائما اى فى جميع حالاته فان الانسان لا يخلو عن احدى هذه الثلثة فلما كشفنا عنه ضره مر مضى واستمر على طريقته قبل الضر فلم يدعنا الى ضر مسه اى كانه لم يطلب منا كشف ضره فحذف ضمير الشان وخفف كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الاشراك فى الملذات والاعراض عن الطاعات ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة لما كذبوا رسلهم وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم عطف على ظلموا او حال باضمار قد وما كانوا ليؤمنوا لان الله طبع على قلوبهم جزاء على كفرهم كذلك مثل ذلك الجزاء وهو الاهلاك بالضغ وجه نجزى القوم المجرمين اى كل مجرم فاحذروا يا اهل مكة ثم جعلناكم خلئف فى الارض استخلفناكم فيها من بعدهم لننظر كيف تعملون فنعاملكم على مقتضاه كما فعلنا بهم وكيف حال عن ضمير تعملون واذا تتلى عليهم ايانا بينت قال الذين لا يرجون لقاءنا اى المشركون ائت بقران غير هذا اى جئ من عندك بكتاب اخر ليس فيه عيب نقص

أو بدله كما كانت من عند نفسك بان تاتي باية اخرى مكان اية فيها ما انكرهه قل ما يكون ما يصح لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي يعني التبديل من قبل نفسي لا يمكنني ومن جهة الوحي موقوف على الوحي لا ادخل لي فيه انما علي اتباعه اني اخاف ان عصيت ربي بالتبديل عذاب يوم عظيم لما علم من جواب التبديل جواب الاتيان بقران اخر اكتفى به عنه قل لو شاء الله ان لا اتلوا ما تلوته عليكم اي تلاوته من مشية الله تعالى واراد ذلك فاني رجل امي تعرفوني ولا ادراكم به ولا اعلمكم الله به على لساني ومن قراءة الادريكم به لام جواب لو فانه عطف على جواب لو لا لام الابتداء فمعناه لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا علمكم به على لسان غيري لكنه خصني بهذه المزية وراني اهلا لها دون غيري فقد لبثت فيكم عمرا مقدارا اربعين سنة من قبله اي من قبل القران لا اتلوه ولا اعلمه افلا تعقلون انه لا يكون من قبلي فاني نشات بين ظهرانيكم وما مارست علما وما شاهدت عالما فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بان يقول انه من عند الله وما هو من عنده او كذب بايته برسوله وقرآنه ومن تامل في امري يظهر له صدقي فلا احد اظلم منكم انه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم لانه لا يقدر على ضر ولا نفع فانه جماد ويقولون هؤلاء الاوثان شفعاؤنا عند الله في امور دنيانا او في الاخرة ان لم يكن بعث قل اتنبئون الله تخبرونه بما لا يعلم وهو ان له شريكا وان هؤلاء شفعاء عنده وما لا يعلمه العالم بكل شيء لم يكن له ثبوت بوجه في السموات ولا في الارض حال من ضمير مقدر في يعلم يرجع الى ما التاكيد لنفيه اذا العرف جار بان يقال عند تاكيد النفي ليس هذا في السماء ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون ما مصدرية او موصولة وما كان الناس الا امة واحدة بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على الاسلام فاختلفوا فبعضهم عبد الاصنام ولولا كلمة سبقت من ربك بانه لا يهلك احدا الا بعد قيام الحجة وان لكل امة اجلا معينا لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون فيهلك المبطل ويبقى المحق قال بعضهم اي لولا انه في حكمه انه لا يقضي بينهم الا في القيمة لقضى في الدنيا فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار قبل القيمة ويقولون اهل مكة لولا اي هلا انزل عليه على محمد اية من ربه مثل الناقة والعصا او مما اقترحوه من جعل الصفا ذهبا قل انما الغيب لله اي ما تطلبونه غيب وهو القادر عليه فانتظروا لنزول ما تطلبون اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم واذا اذقنا الناس رحمة كالرخاء والصحة من بعد ضراء مستهم كالجدب والمرض اذا لهم مكر في اياتنا يحتالون في طعنها وتكذيبها واذا للمفاجاة جواب لاذا الشرطية قل الله اسرع مكرا منكم بان يدبر العقاب قبل ان تدبروا المكر قالمكر من الله استدراج او جزاء على المكر ان رسلنا اي الحفظة من الملائكة يكتبون ما تمكرون للمجازاة هو الذي يسيركم يمكنكم من السير ويحفظكم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين بالضمير للفلك لانه جمع فلك يهم عدل الى الغيبة للمبالغة كانه بذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها بريح طيبة وفرحوا بها لاستواها ولينها جاءتها اي تلك السفن جواب لاذا ريح عاصف اي ذات عصف يعني شديدة قيل لما عصف كالحايض مخصوص بالريح فلما لم يقل عاصفة او الريح يذكر ويؤنث

انهم لم يريدوا عواشيا مما كانت الجاهلية تفعله بالاصنام الا فعلوه فانا لله وانا اليه راجعون ١٢ ٥٥ ولما بين ان هؤلاء مستعجلون للبلاء اول مرة وقد امهلهم توضيح لسنة الامهال ١٢ وما كان الناس

وجاءهم الموج من كل مكان من جميع الاطراف وظنوا انهم احيط بهم فلا يمكن لهم الخلاص دعوا الله بدل الاشتمال من
ظنوا او استيناف جواب ماذا صنعوا بعد هذه الحالة وما قيل هو جواب للشرط وجاءتها حال فليس بشئ مخلصين له الدين
مفعول مخلصين اى تركوا الشرك فلم يدعوا الا الله لئن انجيتنا اى قائلين او مفعول دعوا لانه من جملة القول من هذه
الريح والشدة لنكونن من الشكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض فاجاوا الفساد فيها بغير الحق لا كتريب المسلمين
ديار الكفر فانه افساد حق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم متاع منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها وهو خبر
بغيكم وعلى انفسكم متعلق بالبغى او على انفسكم خبر اى وبال بغيكم لا على غيركم لا يضرون به احدا غيركم ومتاع خبر محذوف
اى ذلك متاع ومن قرا بالنصب فعلى المصدر يتمتعون متاع ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه انما مثل الحيوة
الدنيا في سرعة تقضيها واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض اى بسببه اشتبك نبات الارض
حتى خالط بعضه بعضا مما يأكل الناس من الزرع والبقل والانعام من الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت
بالعروس اخذت الوان نباتها وحليها فتزينت بها واصل ازينت تزينت فادغم وظن اهلها اهل الارض انهم قدرون
عليها متمكنون من منفعتها محصلون لثمرتها اتاها امرنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات ليلا او نهارا فجعلناها اى زرعها
حصيدا شبيها بما حصد كان لم تغن اى كان لم يلبث ولم يكن زرعها على حذف المضاف بالامس والامس مثل في الوقت
القريب يعني المتسبب بالدنيا المغرور بها يأتيه عذابه اغفل ما يكون ومضمون الحكاية وهو المشبه به كالماء وحد كذلك مثل ذلك
التبيين نفصل الايات لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون بها والله يدعوا الى دار السلم هي الجنة والسلام من اسماء الله تعالى
او دار السلامة من الافات او دار تحيتها سلام يسلم الملائكة على من فيها ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم بان يوفق على
التقوى الذي هو طريق الجنة فالدعوة عام والهداية خاص للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى الجنة وزيادة النظر الى وجه الله
الكريم وهو قول ابي بكر الصديق وكثير من السلف رضي الله عنهم وعليه احاديث كثيرة احدها في صحيح مسلم وابن ماجة لكن من يضل
الله من العباد فماله من هاد او الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة او اكثر او الزيادة الرضوان ولا يرهق لا يغشى
وجوههم قتر غبار اى سواد ولا ذلة هوان وكآبة بل لقام نضرة وسرورا اولئك اصحاب الجنة هم فيها خلدون
والذين كسبوا السيات مبتدا بتقدير وجزاء الذين كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها لا يزاد عليها شئ او عطف على
الذين احسنوا اى للذين كسبوا السيات جزاء سيئة بمثلها كقولك في الدار زيد والحجرة عمرو وعندي من يحوزه وترهقهم
تغشاهم ذلة ما لهم من الله من عاصم من سخطه من عاصم يعصمهم ويحميهم كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما
لكمال سوادها ومظلما حال من الليل وهو صفة لقطعا ومن قرا قطعا بسكون الطاء فالاولى ان يكون مظلما صفة قطعا
اولئك اصحاب النار هم فيها خلدون والاية في الكفار قسيم المؤمنين المراد من قوله للذين احسنوا ويوم بتقدير اذكر
نحشرهم جميعا المؤمن والكافر ثم نقول للذين اشركوا الزموا مكانكم انتم تاكيد للضمير المستتر الى مكانكم من عالمكم
وشركاؤكم اى الاوثان فزيلنا فرقنا بينهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون
ينطق الله الاصنام فينكرون عبادتهم ويتبرؤن منهم مكان شفاعتهم فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان اى انه كنا

عن عبادتكم لغافلين لانا كنا جمادا لا نعلم ولا نشعر فما امرتمونا به ولا رضينا منكم بها هنالك في ذلك المقام تبلوا تختبر او تعلم كل نفس ما اسلفت من عمل فتعاين نفعه وضره ومن قرأ تلوا فهو من التلاوة اي تقرأ او من التلو اي تتبع عمل قال بعضهم تتبع كل امة ما كانت تعبد ورد وا اي ارجعوا الى الله مولاهم الحق متولي امورهم بالحقيقة لا ما اتخذوه مولى بالباطل وضل عنهم غاب وبطل ما كانوا يفترون فيه عبادته من دون الله قل من يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات قيل تقديره من اهل السماء والارض ام من يملك السمع والابصار اي من يملك خلقها او حفظها من الآفات ومن يخرج الحي الحيوان من الميت النطفة ويخرج الميت النطفة من الحي الحيوان وقيل من يحيي ويميت ومن يدبر الامر يلي تدبير امر العالم فسيقولون الله اذا لامر واضح من ان ينكر فقل افلا تتقون الشرك مع هذا الاقرار فذلكم اشارة الى من هذه قدرته الله ربكم الحق لا ما جعلتم معه شركاء اخبار مترادفة فماذا بعد الحق الا الضلال اي ليس بعد الحق الا الضلال فاني تصرفون عن الحق الى الضلال وعن عبادته الى عبادة غيره كذلك اي كما حق ان بعد الحق الضلال وانهم مصروفون عن الحق حقت كلمة ربك اي حكمه السابق على الذين فسقوا تمردوا في كفرهم انهم لا يؤمنون بدل من كلمة وقيل تقديره لانهم لا يؤمنون فالمراد منها كلمة العذاب قل هل من شركائكم اي الهتكم من يبدأ الخلق ثم يعيده ادخل الاعادة في الالزام وان لم يكونوا قائلين بها الظهور برهانها قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده وانتم تعلمون ان شركاءكم لا يقدرون على مثل هذا فاني تؤفكون تصرفون عن سواء السبيل قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق والهداية كما يعدى بالى يعدى باللام افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امره وحكمه امن لا يهدي اصله يهتدي فادغم وكسرت الهاء لالتقاء الساكنين الا ان يهدى الهداية قد تجيء بمعنى النقل اي الا وان لا ينتقل من مكان الا ان ينقل او يكون هذا حال اشرف شركائهم كالملك والمسيح او لا يصح منه الاهتداء الا ان يهديه الله بان يجعل الجماد حيوانا عاقلا فما لكم كيف تحكمون بما يبطله العقل بتا وما يتبع اكثرهم الا ظنا مستندا الى خيال باطل وهم زائل والمراد من الاكثر الجميع او المراد رؤساؤهم فان السفلة مقلدون ليس لهم ظن ايضا ان الظن لا يغني من الحق شيئا اي لا يقوم مقام العلم فالمراد من الحق العلم وشيئا مفعول مطلق او مفعول به ومن الحق حال قيل معناه الظن لا يدفع من عذاب الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون تهديد ووعيد وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله اي ما صح ان يكون القرآن مفترى من الخلق وهذا محال ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب السماوية وتفصيل الكتب تبيين ما كتب وفرض من الشرائع لا ريب فيه خبر ثان او حال او استيناف من رب العالمين خبر اخر او حال ام يقولون بل يقولون افتراه محمد والهمزة للانكار قل فاتوا بسورة مثله في البلاغة على وجه الافتراء وادعوا الى معاونتكم على المعارضة من استطعتم من الجن والانس من دون الله سوى الله تعالى فانه القادر على ذلك متعلق بادعوا لا باستطعتم ان كنتم صادقين انه من عند نفسه فانه بشر مثلكم بل افرنسكم في النظم والنثر اكثر فانه امي بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني لما راوا القرآن مشتملا على امور ما عرفوا حقيقتها سارعوا بجهلهم الى التكذيب بها ولما يأتهم بعد تأويله فانهم ان صبروا يظهر لهم بالاخرة تاويله لكن فاجاؤا الانكار قبل ان يفضوا على تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم رسلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم بمثل

عقاب الامم السالفة ومنهم من المكذبين من يتوب من بعد ذلك ومنهم من لا يؤمن به بعد ذلك ومنهم من لا يؤمن به بل يموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين المصرين وقيل معناه بعضهم من يصدق باطنا لكن يعاند وبعضهم لا يعلم صدقه لغباوته وانا اعلم بالمعاند وان كذبوك اصروا على تكذيبك فقل لي عملي ولكم عملكم اي لي الايمان ولكم الشرك ولكل جزاء عمله يعني تبرأ منهم فقد اعذرت انتم برآء مما اعمل من الطاعة وانا برئ مما تعملون من المعاصي اولا تؤخذون بعملكم قال بعضهم الآية منسوخة بآية السيف ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن لكن لا يقبلون افانت تسمع الصم يعني انك لا تطمع ان تسمع الاطرش فانهم بمنزلته في عدم وعيه ولو كانوا لا يعقلون اي ولو انضم الى صممهم عدم العقل فان الاصم العاقل ربما يتفرس ومنهم من ينظر اليك ويعاينون ادلة صدقك لكن لا يصدقون افانت تهدي العمي اي تطمع انك تقدر على هداية فاقدي البصر ولو كانوا لا يبصرون وان انضم اليه عدم البصيرة فان العمى مع الحمق جهد البلاء والآية كالتعليل للامر بالتبري ان الله لا يظلم الناس شيئا من الظلم بان يشقيهم وهم مصلحون ولكن الناس انفسهم يظلمون بارتكاب اسباب الشقوة وتفويت منافع العقول ومعناه ما يحيق بهم في الآخرة عدل من الله تعالى لانهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه فعلى هذا يكون وعيدا لهم ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا اي كانهم لم يلبثوا الا ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او في القبر لهول المحشر وكان لم يلبثوا حال اي مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتعارفوا الا قليلا وهو متعلق الظرف اعني يوم نحشرهم او تقديره اذكر يوم نحشرهم وعلى هذا يتعارفون بيان لقوله لم يلبثوا قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله هي شهادة من الله على خسرانهم وما كانوا مهتدين لرعاية مصالح هذه التجارة وامّا نرينك بعض الذي نعدهم اي تنتقم في حياتك لتقر عينك وجوابه محذوف اي فذاك او نتوفينك قبل ان نريك فالينا مرجعهم فنريكه في الآخرة وهو جواب نتوفينك ثم الله شهيد على ما يفعلون فيعاقبهم ويجازيهم يعني ان لم ننتقم في الدنيا ننتقم منهم في الآخرة ولكل امة رسول يدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط بالعدل وهو هلاك من كذبه ونجاة من تبعه او لكل امة يوم القيمة رسول فاذا جاء رسولهم الموقف قضي بينهم بالعدل وهم لا يظلمون فلا ينقص ثوابهم ولا نأخذهم بغير ذنب ويقولون اي المشركون استهزاء واستبعادا متى هذا الوعد الذي تعدنا من العذاب ان كنتم ايها الرسول واتباعه صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف املك لكم فاستعجل في عذابكم الا ما شاء الله ان املكه او منقطع اي لكن ما شاء الله من ذلك كائن لكل امة اجل موعد وبطلانكم اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتأخرون ولا يتقدمون قل ارءيتم اي اعلمتم او اخبروني ان اتاكم عذابه بياتا وقت بيات او نهارا وقت اشتغالكم بطلب المعاش ماذا يستعجل منه المجرمون متعلق بارايتم ومعناه التعجب والتهويل يعني اعلمتم ان اتاكم عذابه في حين غفلة اي شيء هول شديد يستعجلون من الله تنبيه واذا كان ضمير منه للعذاب فمن للبيان وهذا كقولك اعلمت ماذا جنيت وجواب الشرط محذوف دل عليه علمتم اي شيء تستعجلون وصل عن الخطاب في يستعجلون الى ذكر فاعله لافادة ان تعلق الحكم باعتبار وصف الاجرام او ماذا يستعجل جواب الشرط كقولك ان

لقيت اسدا ماذا تصنع ومجموع الشرط والجزاء متعلق بارايتم او الاستفهام ليس للتعجب فحاصل ان العذاب كله مكروه فاي شيء يستعجلون منه وليس شيء منه يوجب الاستعجال ثم اذا ما وقع امنتم بدا الهمزة للتوبيخ والتقريع يعني اذا نزل العذاب بكم امنتم به الآن بتقدير القول اي قيل لهم بعد ما نزل العذاب امنوا الان امنتم فهو استيناف او بدل من امنتم او من اذا ما وقع الى آخره وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل عطف على قيل المقدر للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون في الدنيا فلا ظلم ويستنبئونك يستخبرونك احق هو ما تقول من البعث والقيامة والعذاب وفي اعرابه وجهان كما قاله زيد قيل الهمزة للانكار والسخرية قل اي بعثني نعم ويلزمها القسم وربي انه لحق اي كائن ثابت وما انتم بمعجزين اي ليس صيرورتكم ترابا بمعجز الله تعالى عن اعادتكم او بفائتين العذاب ولو ان ثبت لكل نفس ظلمت بالشرك ما في الارض من خزائن لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب واسروا الندامة اظهروا الندامة او اخفى رؤساؤهم الندامة من سفلتهم حذرا من تعييرهم او اخفوها لانهم لم يقدروا ان ينطقوا لشدة الامر وقضي بينهم بين المؤمنين والكافرين او بين الكفار او بين الرؤساء والاتباع بالقسط وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض فيقدر على العقاب والاثابة الا ان وعد الله حق لا خلاف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون لغفلتهم وقصور عقلهم هو يحيي ويميت في الدنيا واليه ترجعون بالنشور يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم زجر عن القبائح وشفاء لما في الصدور من سوء الاعتقاد والشكوك وهدى الى الحق ورحمة للمؤمنين فبه حصل لهم النجاة من الظلمات الى النور قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا اصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا فحذف احد الفعلين لدلالة الباقي عليه والفاء لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوا الفضل والرحمة بالفرح فانه لا مفرح حقيق منهما او تقديره قد جاءتكم موعظة بفضل الله وبرحمته فبتجيئهما فليفرحوا والفضل الايمان او القرآن او الاسلام والرحمة القرآن او اندصيرنا من اهل القرآن او السنن او الجنة هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا قل ارءيتم ما انزل الله لكم ما مفعول ارايتم اي اخبروني ونبهوا لكم من رزق والرزق مقدر من السماء محلل باسباب منها فجعلتم منه حراما وحلالا المراد ما حرم المشركون من البحائر والسوايب والوصايل واحلوا من الميتة وغيرها قل آلله اذن لكم بالتحليل والتحريم ام على الله تفترون في نسبة ذلك اليه قيل الهمزة للانكار وام منقطعة وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة اي اي شيء ظنهم في ذلك اليوم ايحسبون ان لا يجازوا عليه وفي ابهام الوعيد تهديد شديد ان الله لذو فضل على الناس حيث لا يستعجل عقوبتهم او فيما اباح لهم المنافع ولم يحرم عليهم الا المضار ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة فيحرمون ويحللون بمقتضى هواهم وما تكون في شان ما نافيه والشان الامر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما تتلوا منه الضمير لله وقيل للشان من قرآن من مزيدة للنفي وقيل للتبعيض ولا تعملون من عمل خطاب له ولامته الا كنا عليكم شهودا رقباء مطلعين عليها اذ تفيضون تخوضون فيه وما يعزب لا يبعد ويغيب عن ربك من مثقال ذرة موازن نملة صغيرة او هباء في الارض ولا في السماء اي في الوجود فان العوالم لا يعزبن

الا ما فيهما ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين جملة براسها مقررة لما سبق واصغرا سم لا وفي كتاب جر لانه
ان اولياء الله لا خوف عليهم حين يخاف الناس عقاب الله ولا هم يحزنون على فوات امول الذين امنوا وكانوا يتقون
بيان لاولياء الله لهم البشرى في الحيوة الدنيا الرويا الحسنة هي البشرى يراها المسلم او ترى له وقال بعضهم هي تبشر الملائكة
عند احتضاره بالجنة وعن الحسن هي ما يبشر الله تعالى المؤمنين في كتابه من جنته ونعيمه وفي الاخرة الجنة ورضوان الله تعالى قال
بعضهم المراد بشارة الملائكة في القبر لا تبديل لكلمت الله لا اخلاف في مواعيده ذلك اي كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز
العظيم ولا يحزنك قولهم اشراكهم وتكذيبهم ان العزة لله جميعا استيناف بمعنى التعليل كانه قال لا تحزن لان العزة كلها
لله وملكها الا لمن ارتضى هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم فيجازيهم ويكافيهم الا ان لله ملكا وخلقا من في السموت
ومن في الارض من الملائكة والثقلين الذين هم اشرف المخلوقات فكيف بالجمادات وهو كالمقدمة ودليل على قوله وما يتبع الذين يدعون
من دون الله شركاء ما نافية اي ما يتبعون شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء ان يتبعون الا الظن او ما استفهامية
وعلى هذا شركاء مفعول يدعون اي اي شيء يتبعون وقيل ما موصولة عطف على من في السموت وان هم الا يخرصون يكذبون او
يجزمون حزرا باطلا هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه للستريحوا من نصب النهار والنهار مبصرا مضيئا تبصرون فيه
اي المبصر ورون الى الله سبحانه وتعالى بالاشارة لقدرته بالطائف
مكاسبكم فكيف جاز عبادة غيره ان في ذلك لايت لقوم يسمعون لا لقوم يسمعون سماع انتفاع قالوا اتخذ الله ولدا
كما قالوا الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له على التبني وتعجب عن حماقتهم هو الغني واتخاذ الولد مسبب عن الحاجة له ما في
السموت وما في الارض مقرر لغناه ان عندكم من سلطن بهذا اي ليس عندكم دليل بهذا بل انتم تابعون للجهلة اتقولون
على الله ما لا تعلمون فيه تهديد شديد ووعيد اكيد قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون في الدنيا والاخرة متاع
في الدنيا لهم متاع قليل في الدنيا او لافتراء متاع في الدنيا يفتنون به رياستهم ثم الينا مرجعهم بالموت ثم نذيقهم العذاب
الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم نبا نوح حاله مع قومه اذ قال لقومه يقوم ان كان كبر عليكم عظم و
شق عليكم مقامي بين اظهركم وتذكيري اياكم بايت الله فعلى الله توكلت قال بعضهم جواب الشرط هو قوله فاجمعوا
الخ وقوله فعلى الله توكلت معترضة بين الشرط والجزاء فاجمعوا امركم من اجمع الامر اذا قصده وعزم عليه وشركاءكم
الواو بمعنى مع اي اعزموا انتم وشركاؤكم الذين تزعمون ان لهم اختيارا واثبتتم الربوبية لهم على كيدي واهلاكي فاني
متوكل لا ابالي ولا اخاف ثم لا يكن امركم عليكم غمة مبهما مستورا ليكن مكشوفا تجاهرونني به وحاصله لتجاهدوا في
كيدي واهلاكي كل غاية في المكاشفة والمجاهرة ثم اقضوا الي ادوا الي ذلك الامر الذي تريدون بي ووجهوا كل الشرور
الي ولا تنظرون ولا تمهلوني فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سالتكم من اجر حتى يكون اعراضكم ضررا ونقصا
علي ان اجري الا على الله فليس اعراضكم لانقصا وضررا عليكم او معناه ان اعرضتم فما هو لا لتمردكم وعنادكم
لانتفاء تقريعي اياكم فاني ما سالت منكم اجرا اتنفركم عني وتتهموني لاجله وامرت ان اكون من المسلمين المستسلمين
لامر الله فكذبوه اصروا على تكذيبه فنجيناه من الغرق ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف من الهالكين واغرقنا
ملكهم واغرقنا الذين كذبوا بايتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين المكذبين فهذا تسلية

يعتذرون ان

لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحذيرا لمن كذب به ثم بعثنا من بعدهم من بعد نوح رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات المعجزات الظاهرات فما كانوا ما استقام لهم ليؤمنوا لشدة عنادهم وكفرهم بما كذبوا به من قبل اى بما كذب به قوم نوح قبل علما حالهم فهم وآباؤهم على منهاج واحد والباء للسببية اى لم يوجد منهم ايمان بسبب تعودهم تكذيب الحق قبل بعثة الرسل كذلك نطبع على قلوب المعتدين نختم عليها فلا يدخلها رشاد ولا سداد ثم بعثنا من بعدهم بعد هؤلاء الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه باياتنا فاستكبروا عن الايمان بها وكانوا قوما مجرمين معتادين الاجرام فلما جاءهم الحق المعجزات المزيحة للشك من عندنا قالوا من فرط التمرد ان هذا لسحر مبين واضح ظاهر قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا حذف منه حرف الاستفهام اكتفاء بدلالة الكلام عليه وقيل فيه معنى التعجيب وعلى هذا لا يستدعى مقولا ثم قال اسحر هذا استفهام انكار ولا يفلح الساحرون من تمام كلام موسى اى لو كان سحرا لاضمحل وذل وغلب فاعله فكيف اذا كان تلبية وانا اعلم انهم لا يفلحون قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا عما وجدنا عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض لكما العزة والملك يعنى لستما بمخلصين لنا هذا غرضكما وما نحن لكما بمؤمنين مصدقين وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم حاذق فيه فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به اى الذى جئتم به هو السحر لا ما جئت به ومن قرأ السحر بالاستفهام فما استفهامية اى اى شئ جئتم به اهو السحر او السحر بدل من المبتدإ الذى هو ما ان الله سيبطله سيمحقه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يقويه ولا يثبته ويحق الله الحق يثبته بكلماته بوعده او بقضائه السابق ولو كره المجرمون ذلك فما امن لموسى الا ذرية من قومه الضمير لفرعون فان بني اسرائيل امنوا بموسى الا قليل امنهم كقارون وما امن من القبط الا قليل وقال بعضهم الضمير لموسى اى ما امن له في مبدأ الامر الا شبانهم على خوف من فرعون اى مع خوفه منه وملائهم الضمير للذرية اى اشراف آل فرعون او لفرعون فالمراد من فرعون هو او آله ان يفتنهم يعذبهم وهو بدل من فرعون او مفعول خوف وان فرعون لعال لغالب في الارض وانه لمن المسرفين في الكبر حتى ادعى الربوبية وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين مستسلمين لامره والمعلق بالايمان وجوب التوكل والمشروط بالاسلام وجوب التوكل وحصوله لا وجوبه كما يقال ان شتمك احد فاصبر ان قدرت فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اى موضع فتنة لهم يعذبونا او لا تعذبنا بعذاب فيقولون لو كانوا على حق ما عذبوا او لا تسلطهم علينا فيحسبوا انهم على الحق فيفتتنوا بذلك ونجنا خلصنا برحمتك من القوم الكافرين واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا اى اتخذا مباءة يعنى موضع اقامة لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا انتم وقومكما بيوتكم اى في بيوتكم التي اتخذتموها قبلة اى مساجد فانهم كانوا لا يصلون الا في كنايسهم وكانوا يخافون من فرعون فامروا ان يجعلوا في بيوتهم مساجد يصلون فيها سرا او اجعلوا بيوتكم قبلة مصلى او متقابلة والمقصود على هذا حصول الجمعية واقيموا الصلوة اى فيها قال بعضهم امروا بكثرة الصلوة كما قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وبشر يا موسى المؤمنين بالنصر في الدارين وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة من اللباس والمراكب واموالا

في الحيوة الدنيا ربنا اكثر وتاكيدا للاول ليضلوا عن سبيلك واللام لام العلة فليس بمحال ان الله يريد اضلال بعض وهذا الكلام من موسى لدعلم بمشاهدة احوالهم ان اموالهم سبب ضلالهم او اضلالهم ولا حاجة الى ان يقال اللام لام العاقبة او لام الدعاء كقولك ليغفر الله فهو دعاء بصيغة الامر ربنا اطمس على اموالهم اهلكها واشدد على قلوبهم اقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا جواب للدعاء وقيل عطف على ليضلوا وقيل دعاء بلفظ النهي حتى يروا العذاب الاليم وهذه الدعوة من موسى عليه السلام غضبا لله ولدينه لقوم تبين له انه لا خير فيهم كما تقول لعن الله ابليس كما دعا نوح عليه السلام ربه لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قال الله قد اجيبت دعوتكما فانه دعا موسى وامن هرون فاستقيما على امري وامضيا له قال بعضهم مكثوا بعد اجابة دعائهم اربعين سنة وقال بعضهم اربعين يوما ومن اجابة دعائهما انه صاد ناديهم وورائهم حجارة منقوشة كهيئة ما كانت وكانت تتبعهن سيل الذين لا يعلمون طريقة الجهلة في عدم الوثوق بوعد وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي جوزناهم في البحر بالسفينة وتعب فاتبعهم ادركهم فرعون وجنوده قيل كانوا في مائة الف ادهم سوى بقية الالوان بغيا وعدوا والبغي اي لطلب الاستعلاء والظلم وباغين حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه اي بانه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين الان اي تومن الان حين يأسك عن نفسك وهذا قول جبريل او قول الله تعالى وقد عصيت قبل مدة عمرك وكنت من المفسدين المضلين فاليوم ننجيك نلقيك بنجوة من الارض اي بارض مرتفعة ببدنك اي حال كونك متلبسا بالبدن عاريا عن الروح او الباء بمعنى مع والبدن الدرع وكانت له درع من ذهب يعرف بها لتكون لمن خلفك لمن ياتي بعدك من بني اسرائيل وغيرهم اية عبرة ونكالا عن الطغيان وان كثيرا من الناس عن اياتنا لغافلون فلا يتفكرون فيها ولا يتعظون بها ولقد بوانا انزلنا بني اسرائيل مبوا صدق منزل صالحا بلاد مصر والشام مما يلي بيت المقدس وتواجه ورزقناهم من الطيبات من اللذايذ فما اختلفوا في امر دينهم حتى جاءهم العلم الا من بعد نزول التورية المزيح للشك والاختلاف او ما اختلفوا في تصديق النبي عليه الصلوة والسلام حتى جاءهم القران ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيثيب المحق ويعاقب المبطل فان كنت في شك مما انزلنا اليك فيه تثبيت للامة واعلام لهم ان صفة نبيهم مكتوب في الكتب السماوية وتيه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره او لزيادة تثبيته وقرض الشك فلذلك قال صلى الله عليه وسلم لا اشك ولا اسال فسئل الذين يقرءون الكتب من قبلك كعبد الله بن سلام واصحابه لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين بالتزلزل عما انت فيه من اليقين قيل خطاب لكل من يسمع اي ان كنت ايها السامع في شك مما انزلنا على لساني نبينا اليك فسلهم ولا تكن من الشاكين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخسرين وهو كالاول المراد به غيره الخ او من باب التهييج وقطع الاطماع عنه ان الذين حقت ثبتت عليهم كلمت ربك بالعذاب والسخط قيل هي قوله هؤلاء للنار ولا ابالي ولا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية فان ارادة الله تعالى لا يتعلق بايمانهم فكيف يؤمنون حتى يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم ايمانهم فلولا اي فهلا كانت قرية من القرى التي

يعتذرون ١١

اهلكناها امنت قبل معاينة العذاب فنفعها ايمانها لو قوجه في وقت الاختيار الا قوم يونس لكن قومه لما امنوا قبل معاينة العذاب في وقت الاختيار كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين اى الى اجالهم قيل الجملة في معنى النفي اى ما كانت قرية امنت اهلها بتمامها فنفعها ايمانها الا قوم يونس امنوا بتمامها ونفعهم الايمان وحاصله انه ليست قرية امنت اهلها بتمامها الا وقت نزول العذاب فلا ينفعهم ايمانهم لانه اضطراري واما قوم يونس وهم اهل نينوى من ارض الموصل بعد ما عاينوا اسباب العذاب جاروا الى الله تعالى ولبسوا المسوح وفرقوا بين كل حيوان وولده وعجوا الى الله تعالى فكشف الله تعالى عنهم الدخان والعذاب وقبل منهم الايمان وهم مائة الف ويزيدون ولو شاء ربك يا محمد لامن من في الارض كلهم جميعا مجتمعين على الايمان افانت تكره الناس بما لم يشاء الله منهم حتى يكونوا مؤمنين وهذا عند حرصه صلى الله عليه وسلم بايمان الخلق كما قال تعالى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله بارادته فليس عليك هداهم ويجعل الرجس العذاب والضلال على الذين لا يعقلون بحجج الله تعالى وادلته فهو العادل الحكيم في هداية من هدى واضلال من اضل قل انظروا تفكروا واما اذا ان كانت استفهامية فانظروا معلق عن العمل في السموت والارض من الصنايع الدالة على وحدته وما تغني الايت والنذر اى الرسل والانذارات عن قوم لا يؤمنون في حكم الله تعالى لا تقبل لهم بعضهم على ان ما استفهامية انكارية اى اى شئ تغني الايات عنهم فهل ينتظرون اى اهل مكة الا مثل ايام الذين خلوا مضوا من قبلهم اى مثل وقايع الامم السالفة والعرب تسمي العذاب اياما لوقوعه فيها قل فانتظروا الوقايع لمن سلف قل فانتظروا الى معكم من المنتظرين ثم ننجي عطف على محذوف فكانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا والذين امنوا معهم كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين اى مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين حين نهلك المشركين وحقا علينا معترضة اى حق ذلك علينا حقا بحسب وعدنا قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم يقبض ارواحكم اى هذا خلاصة ديني فاسمعوا وصفه واعرضوا على عقولكم لتعلموا حقية ديني وبطلان دينكم وخصه بوصف التوفي تهديدا لهم وامرت ان اكون اى بان اكون من المؤمنين وان اقم عطف على ان اكون وصلتا ان محكية بصيغة وعبارة امرهم الله بهما والغرض وصل ان بما يتضمن معنى المصدر والانشائي والخبري في ذلك سواء وجهك للدين اى امرت بالاستقامة في الدين واخلاص الاعمال لله حنيفا مخرفا عن الشك حال ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك لا يقدر عليهما قيل لا يضرك ان تركت عبادته ولا ينفعك ان عبدته فان فعلت عبدت غيره فانك اذا من الظلمين الواضعين العبادة في غير موضعها ان الشرك لظلم عظيم وان يمسسك الله بضر يصبك ببلاء فلا كاشف له يدفعه الا هو وان يردك بخير بنعمة فلا راد لفضله الذي اراد بك وانما قال لفضله مكان له اشارة الى انه متفضل بالخير يصيب به بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم لمن تاب من اى ذنب كان فتعرضوا الرحمة بالتوبة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق القران من ربكم فمن اهتدى بالايمان به

فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ نَفْعُهَا وَمَنْ ضَلَّ بِالْكُفْرِ بِهِ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَبَالُ الضَّلَالِ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ بِمَوْكُولٍ إِلَيَّ أَمْرُكُمْ
أَوْ بِكَفِيلٍ حَفِيظٍ أَعْمَالَكُمْ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ بِالِامْتِثَالِ وَاصْبِرْ عَلَى مُخَالَفَةِ مَنْ خَالَفَكَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بِنَصْرِكَ وَقَهْرِ
عَدُوِّكَ آوِ بِالْأَمْرِ بِالْقِتَالِ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَسَخَهَا آيَةُ الْقِتَالِ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ لِأَنَّ جَمِيعَ أَحْكَامِهِ عَلَى نَهْجِ الْحِكْمَةِ وَالصَّوَابِ

لَا رَيْبَ فِي كَوْنِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَهُوَ دَلِيلُ خَبَرِ إِنَّ الْخَطَّاءَ فِي اللَّهِ أَعْلَمُ سُورَةٌ هُودٍ مَكِّيَّةٌ مِائَةٌ وَثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الر كِتَابٌ خَبَرُ الرَّ وَهَذَا الْكِتَابُ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ أَيْ مُحْكَمَةٌ فِي لَفْظِهَا مُفَصَّلَةٌ فِي مَعْنَاهَا أَوْ أُحْكِمَتْ بِأَنْ لَمْ تُنْسَخْ بِكُتُبٍ
ثُمَّ فُصِّلَتْ بِالْأَحْكَامِ وَالْعَقَائِدِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْأَخْبَارِ أَوْ أُنْزِلَتْ شَيْئًا فَشَيْئًا مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ صِفَةٌ أُخْرَى لِلْكِتَابِ أَوْ مُتَعَلِّقٌ بِأُحْكِمَتْ
وَفُصِّلَتْ أَوْ خَبَرٌ بَعْدَ خَبَرٍ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ مَفْعُولٌ لَهُ أَيْ أُحْكِمَتْ ثُمَّ فُصِّلَتْ لِأَجْلِ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ أَوْ أَنْ مُفَسِّرَةٌ لِأَنَّ فِي بَعْضِ
الْآيَاتِ مَعْنَى الْقَوْلِ وَقِيلَ هَذَا كِتَابٌ بِأَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ مِنَ اللَّهِ نَذِيرٌ بِالْعِقَابِ عَلَى مَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللَّهِ وَبَشِيرٌ بِالثَّوَابِ
عَلَى مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا مَعْطُوفٌ عَلَى أَنْ لَا تَعْبُدُوا أَيْ وَأَمَرَكُمْ مِنَ الذُّنُوبِ لِسَالِفَةِ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ فِيمَا تَسْتَقْبِلُونَهُ أَوْ ثُمَّ
ارْجِعُوا إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ يُمَتِّعْكُمْ مُتَاعًا حَسَنًا يُعَيِّشْكُمْ فِي أَمْنٍ وَسَعَةٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِلَى حِينِ مَوْتٍ مُقَدَّرٍ وَيُؤْتِ كُلَّ
ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ يُؤْتِ كُلَّ مَنْ فَضَلَتْ وَزَادَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ فَضْلَ اللَّهِ أَيِ الْجَنَّةَ أَوْ يُعْطِ كُلَّ ذِي عَمَلٍ
صَالِحٍ جَزَاءَ عَمَلِهِ الصَّالِحِ وَإِنْ تَوَلَّوْا أَيْ تَتَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَيَقْدِرُ عَلَى تَعْذِيبِ الْمُعْرِضِ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ثَنَيْتُ الشَّيْءَ إِذَا عَطَفْتَهُ وَطَوَيْتَهُ عَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانُوا يَكْرَهُونَ اسْتِقْبَالَ السَّمَاءِ بِفُرُوجِهِمْ حَالَ قَضَاءِ حَاجَاتِهِمْ فَنَزَلَتْ أَوْ كَانَ إِذَا مَرَّ أَحَدُهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ثَنَى
عَنْهُ صَدْرَهُ وَأَعْرَضَ عَنْهُ وَغَطَّى رَأْسَهُ فَنَزَلَتْ أَوْ نَزَلَتْ حِينَ يَقُولُونَ إِذَا أَرْخَيْنَا سُتُورَنَا وَاسْتَغْشَيْنَا ثِيَابَنَا وَطَوَيْنَا صُدُورَنَا
عَلَى عَدَاوَةِ مُحَمَّدٍ كَيْفَ يَعْلَمُ أَوْ نَزَلَتْ فِي الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيقٍ كَانَ يُظْهِرُ الْمَحَبَّةَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَهُ مَنْطِقٌ حُلْوٌ وَكَانَ
يُجَالِسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُجَالَسَةً وَمُحَادَثَةً وَهُوَ يُضْمِرُ عَدَاوَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ إِمَّا بِمَعْنَى الصَّدْرِ مِنْ ثَنْيِ عِنَانِي
أَوْ بِمَعْنَى الْإِخْفَاءِ وَبِمَعْنَى الْأَخْفَاءِ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ مِنَ اللَّهِ وَعَلَى مَا نَقَلْنَاهُ فِي الْوَجْهِ الثَّانِي مِنْ سَبَبِ النُّزُولِ الضَّمِيرُ لِرَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يُغَطُّونَ رُءُوسَهُمْ بِثِيَابِهِمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ يَسْتَوِي فِي عِلْمِ اللَّهِ
سِرُّهُمْ وَعَلَنُهُمْ فَكَيْفَ يُمْكِنُ لَهُمْ أَنْ يَخْفَوْا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى شَيْئًا إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَبِمَا فِي قُلُوبِهِمْ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي
الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا أَيْ هُوَ الْمُتَكَفِّلُ بِذَلِكَ فَضْلًا إِنْ لَمْ يُرِدْ زَقَّهَا فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَرْزُقَهَا أَحَدٌ غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا
وَمُسْتَوْدَعَهَا أَمَاكِنَهَا فِي الْحَيَوَةِ وَالْمَمَاتِ أَوْ أَرْحَامَ الْأُمَّهَاتِ وَأَصْلَابَ الْآبَاءِ وَالْمُسْتَقَرُّ الْجَنَّةُ أَوِ النَّارُ وَالْمُسْتَوْدَعُ الْقَبْرُ كُلٌّ فِي كِتَابٍ
مُبِينٍ مُثْبَتٍ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ كَأَيَّامِ الدُّنْيَا أَوْ كُلُّ يَوْمٍ كَأَلْفِ سَنَةٍ
وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَالْمَاءُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ أَنَّ اللَّهَ كَانَ فِي عَمَاءٍ مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ
ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْشَ بَعْدَ ذَلِكَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا أَيْ خَلَقَ ذَلِكَ لِيُعَامِلَكُمْ مُعَامَلَةَ الْمُخْتَبِرِ لَا حَوَالِكُمْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ
فَعَلِمَ أَنَّ خَلْقَ الْعَالَمِ لِنَفْعِ عِبَادِهِ وَإِحْسَانُ الْعِبَادَةِ أَنْ تَكُونَ خَالِصَةً لِلَّهِ وَعَلَى شَرِيعَةٍ شَرَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ
مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ أَيِ الْبَعْثُ أَوِ الْقُرْآنُ الْمُتَضَمِّنُ لِذِكْرِهِ

الاخذ بعة كالسحر الباطل ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة جماعة من الاوقات والامة تستعمل في معان متعددة معدودة قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه ويمنعه من الوقوع الا يوم يأتيهم اي اليوم المقدر للنزول العذاب ليس العذاب مصروفا عنهم ويوم ظرف مصروف وحاق بهم واحاط بهم ذكر بلفظ الماضي تحقيقا وبالغة فاكاد ليؤسه يستهزؤن اي العذاب ولئن اذقنا الانسان منا رحمة اعطيناه نعمة ووجد لذتها ثم نزعناها منه انه ليؤس قنوط كانه لا يرجو بعد ذلك فرجا كفور مبالغ لكفران نعم السابقة كانه لم يرخيرا ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته كشفنا بعد فقر ليقولن ذهب السيئات عني ما بقي بنا الى بعد هذا ضيم ولا سوء انه لفرح ببطر في بدو مغتر فخور على الناس مشغول عن الشكر الا الذين صبروا على الضراء استثناء منقطع ان حمل الانسان على الكافر والا فمتصل وعملوا الصالحات في السراء والضراء اولئك لهم مغفرة لمعاصيهم واجر كبير كالجنة فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك ان تترك تبليغ بعض القرآن وهو ما فيه سب الهتهم وطعن دينهم مخافة شرورهم وسبهم وزيادة انهماكهم في الكفر عصمه الله تعالى عن الخيانة في الوحي ونبهه وضائق الضائق بمعنى الضيق الا ان الضائق يكون لضيق عارض غير لازم كزيد سيد وعمرو سائد به بان تتلو عليهم صدرك مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك كما قالوا لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او يكون له جنة يأكل منها قال بعضهم ضاق بهم يعسر ان يقولوا انما انت نذير ما عليك الا الانذار فما بالك يضيق صدرك والله على كل شيء وكيل موكول الى الله تعالى اليك امر الكل ام يقولون ام منقطعة افتراه الضمير لما يوحى قل فاتوا بعشر سور مثله اي يكون كل واحد مثل القرآن في البلاغة والغرض الزامهم والدليل على انه معجز من عند الله والعجز عن الاتيان بمثل الكل والبعض اعم من ان يكون عشر سور او سورة واحدة دليل عليهم مع ان سورة البقرة متأخرة في النزول عن هود والاصح ان يونس ايضا متأخرة فتحداهم اولا بعشر سور ثم عجزوا فتحداهم بسورة واحدة مفتريات من عند انفسكم مع ان مما رستكم للفصاحة والاشعار اكثر واكمل وادعوا الى المعاونة على المعارضة من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين انه مفتر فالم يستجيبوا لكم يا اصحاب محمد فاعلموا انما انزل بعلم الله متلبسا بما هو بعلمه ولا يقدر عليه غيره وان لا اله الا هو لانهم مع الهتهم عجزوا والعاجز لا يكون الها فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام او معناه فان لم يستجب من تدعونهم الى المعاونة لكم يا من تدعون افتراءه ولا يتهيأ لكم المعارضة فاعلموا الخ فالخطاب كله للكفار وهو ظاهر من كان يريد الحياة الدنيا فقط بعمله وزينتها كاهل الريا نوف اليهم اعمالهم فيها اجورا عمالهم في الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا نزلت في المرائين قال بعضهم في اليهود والنصارى او في بر الكافرين اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار فانهم استوفوا اجزاء اعمالهم وبقي لهم الاوزار وحبط ما صنعوا فيها لانه لم يبق لهم ثواب والضمير للاخرة ان كان الظرف لغوا والدنيا ان كان لصنعوا وباطل ما كانوا يعملون اي عملهم في نفسه باطل لانهم لم يعملوا بوجه صحيح وفي الحديث اشد الناس عذابا من يرى الناس فيه خيرا ولا خير فيه افمن كان على بينة برهان من ربه

الاخذ بعة كالسحر الباطل ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة جماعة من الاوقات والامة تستعمل في معان متعددة معدودة قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه ويمنعه من الوقوع الا يوم يأتيهم اي اليوم المقدر للنزول العذاب ليس العذاب مصروفا عنهم ويوم ظرف مصروف وحاق بهم واحاط بهم ذكر بلفظ الماضي تحقيقا وبالغة فاكاد ليؤسه يستهزؤن اي العذاب ولئن اذقنا الانسان منا رحمة اعطيناه نعمة ووجد لذتها ثم نزعناها منه انه ليؤس قنوط كانه لا يرجو بعد ذلك فرجا كفور مبالغ لكفران نعم السابقة كانه لم يرخيرا ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته كشفنا بعد فقر ليقولن ذهب السيئات عني ما بقي بنا الى بعد هذا ضيم ولا سوء انه لفرح ببطر في بدو مغتر فخور على الناس مشغول عن الشكر الا الذين صبروا على الضراء استثناء منقطع ان حمل الانسان على الكافر والا فمتصل وعملوا الصالحات في السراء والضراء اولئك لهم مغفرة لمعاصيهم واجر كبير كالجنة فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك ان تترك تبليغ بعض القرآن وهو ما فيه سب الهتهم وطعن دينهم مخافة شرورهم وسبهم وزيادة انهماكهم في الكفر عصمه الله تعالى عن الخيانة في الوحي ونبهه وضائق الضائق بمعنى الضيق الا ان الضائق يكون لضيق عارض غير لازم كزيد سيد وعمرو سائد به بان تتلو عليهم صدرك مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك كما قالوا لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او يكون له جنة يأكل منها قال بعضهم ضاق بهم يعسر ان يقولوا انما انت نذير ما عليك الا الانذار فما بالك يضيق صدرك والله على كل شيء وكيل موكول الى الله تعالى اليك امر الكل ام يقولون ام منقطعة افتراه الضمير لما يوحى قل فاتوا بعشر سور مثله اي يكون كل واحد مثل القرآن في البلاغة والغرض الزامهم والدليل على انه معجز من عند الله والعجز عن الاتيان بمثل الكل والبعض اعم من ان يكون عشر سور او سورة واحدة دليل عليهم مع ان سورة البقرة متأخرة في النزول عن هود والاصح ان يونس ايضا متأخرة فتحداهم اولا بعشر سور ثم عجزوا فتحداهم بسورة واحدة مفتريات من عند انفسكم مع ان مما رستكم للفصاحة والاشعار اكثر واكمل وادعوا الى المعاونة على المعارضة من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين انه مفتر فالم يستجيبوا لكم يا اصحاب محمد فاعلموا انما انزل بعلم الله متلبسا بما هو بعلمه ولا يقدر عليه غيره وان لا اله الا هو لانهم مع الهتهم عجزوا والعاجز لا يكون الها فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام او معناه فان لم يستجب من تدعونهم الى المعاونة لكم يا من تدعون افتراءه ولا يتهيأ لكم المعارضة فاعلموا الخ فالخطاب كله للكفار وهو ظاهر من كان يريد الحياة الدنيا فقط بعمله وزينتها كاهل الريا نوف اليهم اعمالهم فيها اجورا عمالهم في الدنيا بسعة الرزق ودفع المكاره وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا نزلت في المرائين قال بعضهم في اليهود والنصارى او في بر الكافرين اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار فانهم استوفوا اجزاء اعمالهم وبقي لهم الاوزار وحبط ما صنعوا فيها لانه لم يبق لهم ثواب والضمير للاخرة ان كان الظرف لغوا والدنيا ان كان لصنعوا وباطل ما كانوا يعملون اي عملهم في نفسه باطل لانهم لم يعملوا بوجه صحيح وفي الحديث اشد الناس عذابا من يرى الناس فيه خيرا ولا خير فيه افمن كان على بينة برهان من ربه

يدل على الصواب وتقديره افمن كان على بينة كمن يريد الحيوة الدنيا ويتلوه يتبع من كان على بينة شاهد منه من الله يشهد بصحته فالبينة الفطرة السليمة للمؤمن والدليل العقلي له والشاهد جبريل ومحمد عليهما الصلوة والسلام يأتي بالقرآن من عند الله او القرآن ومن قبله قبل الشاهد الذي يأتي بالقرآن او الذي هو القرآن كتب موسى اي التورية اماما كتابا موتما به في الدين ورحمة من الله تعالى لهم اولئك اشارة الى من كان على بينة يؤمنون به بالقرآن ومن يكفر به من الاحزاب اصناف الكفار فالنار موعده قال بعضهم من كان على بينة هو محمد عليه السلام والشاهد جبريل واولئك اشارة الى من امن من اهل الكتاب وقال بعضهم من كان على بينة هم مومنوا اهل الكتاب وبينتهم دلايلهم العقلية والشاهد ما جرى على لسان محمد عليه السلام او القرآن فلا تك في مرية منه من الموعد او القرآن انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب بالمثبت للولد والشريك له وبما في القرآن عنه اولئك يعرضون على ربهم يوم القيمة فيسالهم عن عقايدهم واعمالهم ويقول الاشهاد من الملائكة والانبياء او جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم او الجوارح هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظلمين الذين يصدون يمنعون الناس عن سبيل الله دينه ويبغونها عوجا يصفونها بالانحراف عن الصواب او يريدون ان يكون سبيل الله تعالى عوجا وهو ما هم عليه وهم بالاخرة هم كفرون اولئك لم يكونوا معجزين في الارض في الدنيا ان يعاقبهم بل هم تحت قهره وسلطانه وهو قادر على انتقامهم في الدنيا لكن يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وما كان لهم من دون الله من اولياء يمنعونهم من العذاب يضعف لهم العذاب لضلالهم واضلالهم ما كانوا يستطيعون السمع لان الله تعالى حال بينهم وبين سماع الحق فيخوضون سماعه وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن ايات الله تعالى قيل كانه العلة لتضاعف العذاب اولئك الذين خسروا انفسهم باتهم اشتروا شيئا هو سبب عذابهم الموبق وضل عنهم ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها فضاع عنهم ما حصلوا في الدنيا فلم يبق لهم سوى النار لا جرم حقا انهم في الاخرة هم الاخسرون لا احد اكثر خسرانا منهم ان الذين امنوا وعملوا الصلحت واخبتوا اطمانوا الى ربهم اولئك اصحب الجنة هم فيها خلدون مثل الفريقين الكافر والمومن كالاعمى والاصم هو مثل الكافر والبصير والسميع هو مثل المومن يميز بين الحق والباطل ويفرق بين البرهان والشبهة هل يستويان مثلا اي مثلا فلا تذكرون فتعتبروا بين هولاء وهولاء ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني اي بانى ومن قرا بالكسر فعلى ارادة القول لكم نذير مبين ان لا تعبدوا بدل من اني لكم على قراءة النصب اي معناه نذير لان لا تعبدوا او مفسرة متعلقة بارسلنا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم موجع وصف اليوم بالالم للمبالغة وهو في الحقيقة صفة المعذب فقال الملا الاشراف الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا مثلنا لا فضل لك علينا فخصصناك بقبول كلامك وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا سفلتنا لا يتبعك الاشراف بادي الراي اي في وقت حدوث اول او ظاهر رايهم بلا روية وفكر من بدا او بدي بالهمزة والياء فهو ظرف بحذف المضاف لا تتبعك قيل معناه انتبعك ظاهر الراي وباطنهم على خلاف ذلك وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كذبين بينا ايك في دعوى الرسالة ومتابعتك في دعوى العلم بصحته قال يقوم ارءيتم اخبروني ان كنت على بينة حجة من ربي تدل على صدقي

دعوا والتي رحمة نبوة ومعرفة من عنده فعميت خفيت والتبست عليكم فلم تنكروها نكرهم على الاهتداء بها
وانتم كرهتموها للبينة كرهون وحاصله ان كنت على معرفة من الله تعالى ونبوة ومعجزة من عنده لكن صارت ملتبسة في عقولكم
فهل اقدر على ان اجعلكم معترفين بها اي لا اقدر على ذلك لكن لو تركتم العناد وتاملتم فقد عرفتم ويقوم لا اسئلكم عليه
على التبليغ مالا ط ان اجري الا على الله لا عليكم وما انا بطارد الذين امنوا كما انهم طلبوا منه طرد المؤمنين احتشاما ونفاسة
منهم ان يجلسوا معهم انهم ملقوا ربهم يلاقون الله تعالى فيعاقبهم الله من طردهم او يلاقون ربهم فيجازيهم على ما في قلوبهم
من تهمكن الايمان وتزلزله حيث تزعمون ان ايمانهم بادي الرأي وانا لا اعرف منهم الا الايمان فكيف اطردهم ولكني اراكم
قوما تجهلون عواقب الامور ويقوم من ينصرني من الله من يمنعني من عقابه ان طردتهم ظالما افلا تذكرون لتعرفوا ما
تقولون ولا اقول لكم عندي خزائن الله جواب لقولهم ما نرى لكم علينا من فضل ولا اعلم الغيب حتى تسألوني عن وقت
العذاب وغيره وتكذبوني وحتى اعلم ان هؤلاء اتبعوني من غير بصيرة وعقد قلب ولا اقول لكم اني ملك جواب لقولهم ما نراك
الا بشرا مثلنا ولا اقول للذين تزدري تستصغر وتحتقر اعينكم لفقرهم والاسناد الى الاعين لانهم استرذلوهم بما عاينوا
من رثاثتهم لن يؤتيهم الله خيرا اي لا احكم على المؤمنين انه ليس لهم عند الله ثواب ونعمة الله اعلم
بما في انفسهم فان كان باطنهم موافقا للظاهر فلهم الاجر اني اذا لمن الظالمين ان طردتهم او قلت شيئا من ذلك قالوا
يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا فاطلت مخاصمتنا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال
انما يأتيكم به الله ان شاء فان منزل العذاب هو الله تعالى وما انتم بمعجزين الله بل هو قادر على ان يدفع العذاب ولا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم اي ان اراد الله تعالى ضلالكم فان اردت نصحكم
لا ينفعكم نصحي فقوله لا ينفعكم نصحي دال على جواب الشرط الاول والمجموع دال على جواب الشرط الثاني هو ربكم فله
التصرف فيكم كيف يشاء واليه ترجعون فيجازيكم ام يقولون منقطعة افتراه اي نوح وعن مقاتل اي محمد فيكون
معترضا في وسط هذه القصة قل ان افتريته فعلي اجرامي اي وباله وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم في اسناد
الافتراء الى وقيل معناه من الكفر والمعاصي واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس
لا تحزن بما كانوا يفعلون وكن تابعا لمراد الله تعالى ومشيته واصنع الفلك باعيننا اي متلبسا باعيننا كائنا
لله تعالى معاينا تحفظ عن الميل في صنعته عن الصواب وحاصله اصنعها وانت محفوظ ووحينا اليك كيفية
صنعها ولا تخاطبني بالدعاء في الذين ظلموا اي في شانهم ودفع العذاب عنهم انهم مغرقون بالطوفان
لا سبيل لهم الى الخلاص ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه استهزؤا
به قائلين ان بنى بجارا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون حين ينزل عليكم العذاب
فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يهينه في الدنيا ويحل عليه عذاب مقيم دائم في الاخرة
فقوله من منصوب بتعلمون ويخزيه صفة عذاب ويحل عطف على ياتيه حتى اذا جاء امرنا غاية لقوله يصنع وما
بينهما حال وفار التنور نبع الماء فيه مكان النار قال بعضهم تنور من حجارة كانت حواء تخبز فيه

فضا الى نوح وعن علي رضي الله عنه اي طلع الفجر ونور الصبح وعن بعضهم التنور وجه الارض قلنا احمل فيها في السفينة
من كل من انواع الحيوانات قال بعضهم ماحمل ماتيولد من الطين كالبق والذباب زوجين اثنين ذكرا وانثى فقوله اثنين
تاكيد ومبالغة واهلك اي اهل بيتك وقرابتك عطف على زوجين واما عند من قرا من كل زوجين بالاضافة فهو عطف على
اثنين الا من سبق عليه القول بالهلاك كامراته واعلة وابنه كنعان ومن امن عطف على زوجين كما في اهلك وما
امن معه الا قليل ثمانون نفسا او اثنان وسبعون او ثمانية نفر او عشرة وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها
ومرساها اي اركبوا قائلين بسم الله او مسمين الله وقت اجرايها ووقت ارسايها اي ثباتها او بسم الله خبر مجراها اي
بسم الله اجراءها وارساءها فيكون اخبارا من نوح بان اجراءها وارساءها باسم الله وقد نقل انه اذا اراد اجراءها قال
بسم الله فجرت واذا اراد اثباتها قال بسم الله فرست ان ربي لغفور رحيم لما نجانا من عذابه وهي تجري بهم اي
ركبوا فيها وهي تجري وهم فيها في موج كالجبال كل موجة كجبل ونادى نوح ابنه كنعان وكان في معزل مكان عزل
وابعد فيه نفسه عن ابيه يابني اركب معنا في السفينة ولا تكن مع الكافرين في الدين والبعد عنا قال ساوي
اصير والتجئ الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله عذابه الا من رحم اي لا الراحم وهو الله او عاصم
بمعنى ذا عصمة كلابن وتامر لا من رحم اي من رحمه الله او لا استثناء منقطع يعني لكن من رحمه الله فهو معصوم قيل
تقديره لا عاصم لاحد لا من رحمه الله وحال بينهما بين نوح وولده الموج فكان من المغرقين صار منهم وقيل بعدما
تناهى امر الطوفان يا ارض ابلعي انشفي ماءك ويا سماء اقلعي امسكي عن المطر وغيض نقص الماء وقضي الامر
اي اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين واستوت استقرت السفينة على الجودي جبل شامخ قريب الموصل او الشام
وقيل بعدا للقوم الظالمين اي هلاكا لهم ونادى اي اراد النداء نوح ربه فقال اونادى على حقيقته وقولنا فقال
تفصيل للمجمل ربي ان ابني من اهلي وقد وعدت انجاءهم وان وعدك الحق لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين
اعدلهم قال يا نوح انه ليس من اهلك الذي وعدت نجاته فانه داخل في المستثنى اي لا من سبق عليه القول او ليس
من اهل دينك وقال بعضهم انه ولد زنية وعن ابن عباس وغيره رضي الله عنه ما زنت امراة نبي قط وعن كثير من
السلف كان ابن امراته انه عمل غير صالح اي انه ذو عمل فاسد ولا ولاية بين المومن والكافر قيل انه اي سوالك اياي
نجاته عمل فاسد فلا تسئلني ما ليس لك به علم مما لا تعرف انه خطاء ام صواب والظاهر ان هذا قبل غرق ولده او بعده
لكن قبل علم نوح بهلاكه اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسئلك بعد علمك
ما ليس لي به علم والا اي ان لم تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين قيل بعد استقرار السفينة على الجودي ينوح
اهبط من السفينة بسلام منا بسلامة او بتحية وهو حال وبركات عليك البركة ثبوت الخير وعلى امم ممن معك
اي على امم ناشئة ممن معك من المومنين وهذا قالوا دخل فيه كل مومن وعومنة الى يوم القيامة قال بعضهم المراد
من الامم المومنون الذين معه وسماهم امما لتحزبهم او لتشعب الامم منهم وامم اي وممن معك امم سنمتعهم في
الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم وهم الكافرون من ذرية من معه تلك اشارة الى قصة نوح من انباء الغيب

اى من اخباره نوحيها اليك خبر ان لذلك وحال ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا خبر ثالث فاصبر
كما صبر نوح ان العاقبة في الدنيا والاخرة بالنصرة للمتقين والى عاد اخاهم عطف على نوحا الى قومه هودا عطف بيان
قال يقوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره صفة تابعة لمحل الجار والمجرور ان انتم الا مفترون على الله يقوم
لا اسئلكم عليه على تبليغ الرسالة اجرا ان اجري الا على الذي فطرني يعني نصيحتي خالصة لا مشوبة بالمطامع افلا
تعقلون حتى تميزوا بين المخطئ والمصيب ويقوم استغفروا ربكم بالايمان ثم توبوا اليه ارجعوا اليه بالطاعة
يرسل جواب الامر السماء عليكم مدرارا كثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم يضاعف قوتكم بالمال والولد و
الشدة في الاعضاء ومنه قال الحسن بن علي رضي الله عنهما من كثر استغفاره كثر نسله ولا تتولوا مجرمين لا تعرضوا
عني مصرين على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة حجة تدل على ما تدعيه وهذا كذب منهم وجحود وما نحن بتاركي الهتنا
عن قولك حال من ضمير تاركي اى صارفين عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول ما نقول الا اعتراك اى الا قولنا
اصابك بعض الهتنا بسوء بجنون لانك تسكم بالهذيانات قال اني اشهد الله على نفسي واشهدوا اني بريء
مما تشركون اى من اشراكهم به من دونه ظرف لغو لتشركون او بيان لما قيل وفي انتم واولئكم جميعا ثم لا تنظرون لا تمهلوني
فاني لا ابالي بكم وبكيدكم ومن اعظم الايات مواجهتهم بهذا الكلام مع انهم عطاش بارادة دم من خالفهم وهم مع
كثرتهم كرجل واحد يرمون من قوس واحد اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دآبة الا هو آخذ بناصيتها الا اخذ
بالنواصي تمثيل لاشتمال ربوبيته على الكل وذل الكل وخضوعه تحت قهره وسلطانه فان من اخذت ناصيته فقد
قهرته ان ربي على صراط مستقيم على العدل والاحسان مع غلبته وقدرته قيل تقديره ان ربي يحثكم على صراط
مستقيم فان تولوا تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فلا علي شيء فاني بلغت الرسالة وما علي الا الابلاغ
ويستخلف ربي قوما غيركم هلاكا وعبيدا باهلاكهم واستخلاف قوم اخرين مطيعين في ديارهم ولا تضرونه
باعراضكم شيئا من الضرر وقيل لا تنقصونه شيئا اذا اهلككم ان ربي على كل شيء حفيظ فيحفظ اعمالكم ويجازيكم
او هو الحافظ للاشياء فهو الضار النافع فيستحيل ان يضره شيء او هو الحافظ يحفظني من كيدكم ولما جاء امرنا
بهلاك عاد نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ الريح التي اهلك بها عادا قيل
المراد به تنجيتهم من عذاب الاخرة ايضا والتعريض بتعذيب المهلكين في الدنيا والاخرة وتلك اشارة الى القبيلة
وقيل الى قبورهم واثارهم عاد جحدوا بالكفر وبايات ربهم وعصوا رسله من عصى رسولا واحدا فقد عصى
الرسل فان كلامهم واحد واتبعوا امر كل جبار عنيد اى سفلتهم اتبعوا كبراءهم الذين طغوا فلم يقبلوا الحق
واتبعوا في هذه الدنيا لعنة قال السدي ما بعث نبي بعد عاد الا لعنوا على لسانه ويوم القيمة اى لعنوا في الدارين
الا ان عادا كفروا ربهم اى نعمه او بربهم فحذف الجار ابعدا من رحمته وهلاكا لعاد قوم هود جيء بعطف البيان
للتمييز عن عاد الارم قيل ينادى في القيمة بقوله الا ان عادا الخ والى ثمود عطف على والى عاد اخاهم واحدا منهم
صالحا عطف بيان قال يقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره صفة تابعة لمحل الموصوف هو انشأكم من الارض

الكليل

وفي العجائب للكرماني قال طبيب نصراني لعلي رضي الله عنه كتابكم من علم الطب شفى و
العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له علي علم الطب في تضاعيف ما علمكم الله
وهو قوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال الطبيب ما ترك كتابكم لطبيب دواء ولا لمتطبب
فيه من حرم فيه الله الذي اخرج لعباده والطيبات من الرزق فيه ولكن الطبيب من اتى ما
عاين توزع من اكل المستلذات وليس المدلس الرقيق بالجاهل الفدم ولا المتنسك
لبس الصوف بالعالم الفطن

وقال محمد بن ابي حاتم عن سنان بن سلمة انه سمع ابن عباس يقول ان الناس مثل هذا الطعام
هذا فقال لهم من الذي يجيء بعده ولكن الله الذي خلقهم يرزقهم لعباده ولكن لا يعلمون
عن طاوس ان ابن عباس قرأ يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم
وقال لهم يا من يرجى لعبادته ويخاف لعقابه ولكنه كلهم اذا اطاعوه واتقوه عفا عنهم
عليه بما به ضرب وانت عنه راض قال قتادة قال ابن عباس ربكم الذي خلقكم
قول تعالى قال الكبار هم القوم الفواحش قال الكبار هم القوم
في اللغة يقع على كل قبيح فيجوز ان
هذه الاية الجملة الا ان كل واحد
فقابلها باجابة جملة كما اجمعت الفرق
فاذا اجاب جملهم لا يستثنى احد
مساغة ولا يستثنى احد

وفي الكشاف فانما اقتص
هكذا الامر كان في الزمن
القديم اعني زمان نوح
وهود وصالح عليهم السلام
فهؤلاء الانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم كانوا
يعبدون من دون الله
الاصنام فكان حوله
الله سبحانه لا تعبدوا
غير الله هذا ما قاله الزمخشري
في هذا المقام وليس في
سورة يونس تحت قوله
تعالى ويقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله

وفي الكشاف ولا الافاق والانفس
وفيها تنبيه على ان الدنيا
طائفة يتكرون وجود
الاله تعالى ولذلك قال
تعالى في صفة الكفار
وكاين من ايه في السموات والارض
يقول الله تعالى محمد بن ابي
هذا الكتاب وصفه
الرازي رحمه الله
له يا حبذا وحبذا
العلماء وراثة الانبياء
الاكفاء وصلاة على الاصل
الاكفاء وسلم على آله واشياعه
نور الاله والكفر بلاء
وجود الاله ايضا كالبلاء
النور ايضا كالبلاء
وانما الشان في غاية الاتقان
عمت الكرامات الاولياء
وهكذا الامر كان في الزمن
القديم اعني زمان نوح
وهود وصالح عليهم السلام
فهؤلاء الانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم كانوا
يعبدون من دون الله
الاصنام فكان حوله
الله سبحانه لا تعبدوا
غير الله هذا ما قاله الزمخشري
في هذا المقام وليس في
سورة يونس تحت قوله
تعالى ويقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله

فانهم من ادم وادم من تراب واستعمركم فيها اقدركم على عمارتها وعن الضحاك اطال عمركم فيها فان الواحد منهم يعيش ثلثمائة الى الف سنة فاستغفروه مما مضى ثم توبوا اليه فيما بقي ان ربي قريب يسمع اوقريب الرحمة مجيب للداعيه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا ترجو ان تكون لنا سيدا مستشارا في الامور لما نرى فيك من الرشد انتهينا ان نعبد ما يعبد اباؤنا واصدوا هذا الذي منه بلاهة وشبه بجنون وانا لفي شك مما تدعونا اليه من التبرء عن الاوثان مريب موقع في الريبة قال يا قوم ارءيتم ان كنت على بينة يقين وبصيرة من ربي وحرف الشك باعتبار المخاطبين واتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني من الله يمنعني من عذابه ان عصيته في تبليغ الرسالة فما تزيدونني باذ ح غير تخسير غيران تخسروا اعمالكم وتبطلوا اوما تزيدونني بما تقولون الا ان انسبكم الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية حال ولكم حال منها او بيان فذروها تاكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب عاجل فعقروها فقال لهم صالح تمتعوا عيشوا في داركم الدنيا او منازلكم ثلثة ايام ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب مصدر كالجلود والمصدوقة او غير مكذوب فيه فاتسع فيه باجراء المجرى المفعول به كيوم شهد ناه سليما وعامرا فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي عطف على نجينا بتقدير ونجينا هم من خزي يومئذ يوم هلاكهم بالصيحة وقيل يوم القيمة ان ربك هو القوي العزيز القادر الغالب واخذ الذين ظلموا الصيحة كان عذابهم صيحة من السماء وزلزلة من الارض به تقطعت قلوبهم في صدورهم فاصبحوا في ديارهم جثمين حامدين ميتين كان لم يغنوا لم يقيموا ولم يكونوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا من رحمة الله لثمود وصرف ثمود للذهاب الى الحي والاب لاكبر ولقد جاءت رسلنا اي الملائكة ابراهيم بالبشرى ببشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط قالوا سلما سلمنا عليك سلاما قال سلم اي عليكم سلام فما لبث ان جاء بعجل حنيذ اي فما ابطا مجيئه بعجل مشوي على الحجارة المحماة او ما ابطاء في المجيء به اي اسرع في ضيافتهم وكانت عامة ماله البقر فلما رآ ايديهم لا تصل اليه لا يمدون اليها يديهم نكرهم انكر ذلك منهم واوجس ادرك منهم خيفة لان الضيف اذا الى بشرا لا يأكل قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب وامرأته سارة قائمة وراء الستر او قائمة بخدمتهم فضحكت سرورا بالامن او تعجبا وقالت يا عجبا ياضيفنا نخدمهم بانفسنا تكرمة وهم لا يأكلون طعامنا او تعجبا من خوف ابرهيم من رجال قلايل وهو بين خدمه وحشمه او ضحكت بمعنى حاضت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب بشروها بانها ولا يكون له عقب ونسل فان يعقوب ولد اسحق ونصب يعقوب لانه في تقدير وهبنا لها من وراء اسحق يعقوب او بحذف حرف الجر وايصال الفعل ومن قرا بالرفع فهو مبتداء اي ويعقوب مولود من بعده قالت يا ويلتى اي يا عجبا ءالد وانا عجوز ابنة تسعين او تسع وتسعين وهذا بعلي زوجي شيخا ابن مائة وعشرين او مائة نصبه على الحال ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله قدرته رحمة الله وبركته عليكم فتخصيصكم بمزيد الكرامة اثر التعجب اهل البيت اي اهل بيت ابرهيم وهو خبر من الملائكة او دعاء منهم انه حميد محمود في افعاله مجيد كريم فلما ذهب عن ابرهيم الروع بيان عرفهم وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط اي يجادل رسلنا في اهلاكهم كيف تهلكونهم

الرعد
الكليل
على ان العمل لا يزيد في الرزق ولا ينقص
اخرج ابو الشيخ عن ابي هريرة قال كنا نتحدث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعمار فقال ما اكثر اعمار امتي فقال ما يدريك يا ابا هريرة فقلت الله ورسوله اعلم فقال ان الله اذا اوصل الرحم بسط في اجله فمن وصل رحمه بسط في اجله ومن قطع رحمه قبض في اجله
قول تعالى
ابن عباس لا يفقهون قولك
الله من بعد قوله ذلك الا قليلا
لا يستطيعون ان يتكلموا
ابن عباس لا يستطيعون ان يتكلموا
لا يستطيعون الصلاة
لا يستطيعون السمع
لا يستطيعون ان يبصروا
لا يستطيعون ان يعملوا
لا يستطيعون ان يتقوا
لا يستطيعون ان يرجعوا
لا يستطيعون ان يتوبوا
لا يستطيعون ان يتحولوا
لا يستطيعون ان يتحركوا
لا يستطيعون ان يتكلموا
لا يستطيعون ان يتق

وفيهم لوط وجواب لما مضارع الحكاية الحال وتقديره اخذ يجادلنا واجترأ على خطابنا يجادلنا قيل لما ترد المضارع على معنى الماضي ان ابراهيم لحليم اواه كثير التأسف على الذنوب منيب راجع الى الله تعالى يعني رقة قلبه وفرط ترحمه باعثه الى المجادلة يا ابراهيم اى قالت الملائكة اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك بعذابهم وانهم اتيهم عذاب غير مرد ورد بجدال ودعاء ولما جاءت رسلنا اى هذه الملائكة لوطا ساء بهم حزن بمجيئهم وساءه وضاق بهم ذرعا طاقة يقال ضقت بالامر ذرعا اذا لم يطقه وذلك لانهم جاؤا في احسن صورة غلمان فخاف عليهم من خبث قومه وعدم قوته بدافعتهم وقال هذا يوم عصيب شديد بلاؤه وقد نقل ان امرأة لوط خرجت فاخبرت قومها بان في بيته غلمانا حسانا وجاءه قومه يهرعون يسرعون اليه عجلة لنيل مطلوبهم من اضيافه ومن قبل قبل ذلك الوقت كانوا يعملون السيئات يأتون الرجال يعني هذا عادتهم من قديم الايام قال يا قوم هؤلاء بناتي اى فتزوجوهن واتركوا اضيافي وكانوا يطلبونهن قبل ذلك ولا يجيبهم وكان تزويج المسلمة من الكافر جائزا او المراد من البنات نساؤهم واضافهن الى نفسه لان كل نبي ابو امته هن اطهر لكم من نكاح الرجال فاتقوا الله ولا تخزون لا تفضحون في شأن ضيفي فاخزاء ضيف الشخص اخزاؤه اليس منكم رجل رشيد يعرف حقية ما اقول قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق من حاجة وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال قال لو ان لي بكم قوة قويت بنفسي على دفعكم او آوي انضم الى ركن شديد الى قوي استند اليه شبه بركن الجبل في شدته ومنعته وجواب لو محذوف اى لفعلت وصنعت بكم كيت وكيت قالوا اى الملائكة يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك الى ضررك باضرارنا فاسر يا لوط بأهلك بقطع طائفة من الليل وكله يلتفت منكم احد الا امرأتك استثناء من قوله فاسر باهلك اى لا تسر بها واخلفها ومن قرأ مرفوعا فهو استثناء من قوله لا يلتفت منكم احد يعني اذا سمعتم ما نزل بهم من الاصوات المزعجة فاستمروا واذهبوا ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك فانا لا نمنعها عن الالتفات وقيل لا استثناء منقطع ومن الاسرائيليات انها كانت معهم ولما سمعت اصوات البلاء التفتت وقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها ولا يجوز قطعا حمل القراءتين على الروايتين في ان خلفها او اخرجها ولذلك قيل انها سارت معهم بنفسها لا انه اخرجها والنهي عن اخراجها لا عن مصاحبتها وقيل الاستثناء بقراءة النصب ايضا عن قوله لا يلتفت وان كان الافصح الرفع حينئذ انه الشأن مصيبها ما اصابهم من العذاب ان موعدهم اى موعد عذابهم الصبح الم يس الصبح بقريب جواب لما استعجال لوط عن اتيانهم فلما جاء امرنا بالعذاب جعلنا عاليها سافلها ادخل جبريل عليه جناحه تحت قريتهم فقلعها او صعد بها الى السماء ثم قلبها وفيها اربعمائة الف واربعة آلاف الف وامطرنا عليها على تلك القرى قبل التقليب وحين التقليب حجارة او كانت الحجارة على شرارهم ومسافريهم من سجيل اصله سنك گل اى حجر وطين فارسية معربتان او الطين اقوى واجر قيل اسم لسماء الدنيا او جبل فيها منضود متتابع او معد في السماء لذلك مسومة معلمة مكتوبا فيها اسم من يقتل بها او معلمة بسيما امتيازه عن احجار الارض عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد ما هذه النقمة ممن يشبههم ببعيد قيل معناه ما هذه القرى من ظالمي مكة ببعيد يمرون عليها في اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تأويل الحجر او المكان والى مدين اسم للبلدة او اهلها اخاهم من اشرفهم نسبا شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا

الكيل

المكيال والميزان نهاهم عن هذا بعد الايمان لانهم اعتادوا البخس الى ان قال اني اراكم بخير موسرين في نعمة وخصب لا حاجة للكوالي التطفيف واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط وعدهم بعذاب يحيط بهم فلا يقلت منهم احد ووصف اليوم بالاحاطة لاشتماله على عذاب محيط ويا قوم اوفوا المكيال والميزان امر بالايفاء بعد ان نهى عن ضده مبالغة بالقسط بالعدل والشرع ولا تبخسوا لا تنقصوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص وقيل كانوا مكاسين ولا تعثوا لا تبالغوا في الارض بالفساد حال كونكم مفسدين وقد كانوا يقطعون الطريق بقيت الله ما ابقى الله من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خير لكم مما تاخذونه بالتطفيف وطاعة الله خير لكم ان كنتم مؤمنين بشرط الايمان فان الثواب بالاعمال مشروط بالايمان وان كنتم مؤمنين مصدقين لي وما انا عليكم بحفيظ احفظكم عن القبايح وانما انا ناصح قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك بتكليف ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاصنام اجابوه على سبيل التهكم وكان عليه السلام كثير الصلوة اوان فتصر وان نا مانشاء عطف على ان نترك وفعلنا ما نشاء في اموالنا قيل عطف على ان نترك بتقدير او اصلواتك مكذوب مصلك كاذب انك لانت الحليم الرشيد قالوا ذلك استهزاء وارادوا ضد هما او انت حليم رشيد فكيف وعاما فلما جاء امرنا نجيناه قال يا قوم ارءيتم ان كنت على بينة حجة وبصيرة من ربي ورزقني منه من الله بلا كد خيرا يوسع به عليّ لا وكان عليه السلام كثير المال واراد من الرزق الحسن العلم والمعرفة وجواب الشرط محذوف اي فهل يجوز لي الخيانة في الوحي والمخالفة في امره ونهيه وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ما اريد ان اسبقكم الى ما تهواه انفسكم بنهيكم عنها لاستقل بها دونكم ان اريد في امركم وانهاكم الا الاصلاح اي اصلاحكم ما استطعت اي ما دمت استطيع الاصلاح فما مصدرية واقعة موقع الظرف او اصلاح ما استطعته فالموصولة مفعول الاصلاح ولا يبعدان يكون معناه ما قصدت الى ما نهيتكم عنه مجرد مخالفتكم بل الاصلاح قصدي وهو الباعث الى النهي وما توفيقي لاصابة الحق الا بالله باعانته عليه توكلت فانه القادر المطلق واليه انيب في المعاد وفيما ينزل على من المحن ويا قوم لا يحرمنكم لا يكسبنكم شقاقي عداوتي ان يصيبكم ثاني مفعوليه فانه يتعدى الى واحد والى اثنين ككسب مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح المهلكة او قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا فلا تنسوهم او مكانا فانهم جيران قوم لوط ولم يقل ببعيدة ولا ببعيدين لان المراد وما اهلاكهم ببعيد او لانه يستوي في مثله المذكر والمؤنث لانه على زنة المصادر كالصهيل والشهيق واستغفروا ربكم عما سلف ثم توبوا اليه فيما بقي من عمركم ان ربي رحيم ودود فاعل بالتائبين ما يفعل البليغ المودة بمن يوده قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول قالوه على وجه الاستهانة كما تقول لمن لم تعبأ بجدبته ما ادري ما تقول وانا لنراك فينا ضعيفا لانه كان اعمى او لانه لا خلام ولا عشيرة له ولولا رهطك اي عزتهم فانهم على ديننا والرهط من الثلثة الى العشرة لرجمناك قتلناك باذل وجه وما انت علينا بعزيز يمنعنا عزك عن الرجم قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله فانكم تنبذون حكمه على الرهط ولا تنبذون حكمه على الله وانا رسوله واتخذتموه اي الله وراءكم ظهريا جعلتموه كالشيء الملقى وراء الظهر وموضع الظهر والكسر من تغيرات النسب كالمسي في الامس ان ربي اي علمه بما تعملون محيط فيجازي عليه ويا قوم اعملوا على

قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان لكل نبي اهل من النبيين وان ابي وخليل ربي ثم قرأ ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه الآية رواه احمد والبزار وابو يعلى وابن حبان والحاكم وصححه

قوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الآخرة عن ابن ابي اوفى قال اقام رجل سلعته في السوق فحلف لقد اعطي بها ما لم يعطه ليوقع فيها رجلا من المسلمين فانزل الله ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الآية متفق عليه

قوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بينا للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه

قوله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله ليس لك من الامر شيء الآية رواه البخاري ومسلم

قوله تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا عن ابن عباس قال نزلت في اليهود الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وصدوا الناس عن اتباعه رواه ابن ابي حاتم

قوله تعالى ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم عن ابن عباس قال نزلت في اليهود رواه ابن ابي حاتم

قوله تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال قد كنت سئلت ما هو ايسر من ذلك رواه البخاري ومسلم

قوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وقوله تعالى ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم اعتدوا ازديادهم لن تقبل توبتهم عن ابن عباس قال نزلت في اليهود رواه ابن ابي حات

مكانتكم اي قارين على جهتكم التي انتم عليها من الشرك او على تمكنكم من امركم اني عامل على ما انا عليه سوف تعلمون استيناف كانه قيل فماذا يكون بعد ذلك فقال سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب اي سوف تعلمون الشقي الذي ياتيه عذاب يخزيه وهو الذي هو كاذب فانهم اوعدوه وسموه كاذبا او من استفهامية منقطعة عن سوف تعلمون اي اينا ياتيه الخ وارتقبوا انتظروا ما اقول لكم اني معكم رقيب منتظر ولما جاء امرنا عذابنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة صاح بهم جبريل فهلكوا فاصبحوا في ديارهم جثمين ميتين الجثوم اللزوم في المكان كان لم يغنوا فيها لم يكونوا فيها الا بعدا لمدين هلاكا لهم كما بعدت ثمود فان عذابهم ايضا صيحة قيل صيحة اهل مدين من فوق وصيحتهم من تحت ثم اعلم ان الصيحة والرجفة وعذاب يوم الظلة كلها لاهل مدين ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين التوراة او المعجزات والحجج الواضحة سيما العصا الى فرعون وملائه فاتبعوا اي الملأ امر فرعون في الكفر بموسى وما امر فرعون برشيد مرشد الى الخير يقدم قومه يوم القيمة اي يتقدمهم الى النار فهو في الدارين قدوتهم فاوردهم النار جاء بلفظ الماضي مبالغة في تحققه وبئس الورد اي المورد المورود اي الذي يردونه والمخصوص بالذم محذوف اي النار نزل لهم منزلة الماء ثم قبح لان الورد للتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار ضده والآية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد واتبعوا في هذه اي الدنيا لعنة ويوم القيمة فهم ملعونون في الدارين بئس الرفد المرفود العون المعان او العطاء المعطى والمخصوص بالذم محذوف اي رفدهم وهو لعنة بعد لعنة ذلك النبأ من انباء القرى المهلكة نقصه عليك خبر بعد خبر منها قائم بقيت اثاره كالحيطان وحصيد اي ومنها عافي الاثر والجملة مستانفة وما ظلمناهم بالاهلاك ولكن ظلموا انفسهم فاستحقوا العذاب فما اغنت عنهم ما دفعت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء من عذابه لما جاء حين جاء امر ربك عذابه وما زادوهم اي ما زادوا الآلهة الظالمين غير تتبيب بلاء ونحسير وكذلك مثل ذلك الاخذ اخذ ربك اذا اخذ اهل القرى وهي ظالمة حال من القرى وعلى الحقيقة لاهلها ان اخذه اليم شديد وجيع صعب ان في ذلك اي اهلاك تلك الامم والانباء باهلاكهم لآية عبرة لمن خاف عذاب الآخرة فيجعلها انموذجا ودليلا على صدق ما اعد الله تعالى للمجرمين ذلك اشارة الى ما دل عليه عذاب الآخرة اي يوم القيمة يوم مجموع له الناس لان يجازيهم وذلك يوم مشهود فيه الخلايق البر والفاجر لتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول او المراد بالمشهود الذي كل شاهده وما نؤخره اي اليوم الا لاجل معدود الاجل يطلق على مدة التاجيل وعلى منتهاها والعد للدة لانقضائها فتقديره الا لانتهاء اجل معدود على حذف المضاف يوم ياتي ذلك اليوم المعين على ان يوم بمعنى حين لا تكلم لا تتكلم نفس وهو الناصب للظرف الا باذنه باذن الله تعالى وهذا في موقف ويوم لا ينطقون في موقف آخر فمنهم اي الضمير لاهل الموقف دل عليه قوله لا تتكلم نفس شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير شهيق الزفير اخراج النفس والشهيق رده او الصوت الشديد في الضعيف او الزفير اول نهيق الحمار والشهيق آخره اذا رددده وجوه خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي ابدا دائما لا ينقطعون العرب اذا اراد التابيد قال ايم دوام السموات والارض الا ما شاء ربك

استثناء من الخلود فانه ليس لبعضهم وهم فساق الموحدين خلود وهم المراد بالاستثناء الثاني فانهم ليسوا في الجنة مدة عذابهم والتابيد امر منبد امعيان كما ينتقص من الانتهاء ينتقص من الابتداء وهو المنقول عن كثير من السلف او هو كقولك والله لاضربنك الا ان اري غير ذلك مع ان عزيمتك على ضربه فعلى هذا الاستثناء في الموضعين لبيان انه لو اراد عدم خلودهم لقدر لانه واجب عليه ويوبده قوله ان ربك فعال لما يريد او هو من باب حتى يلج الجمل في سم الخياط ولا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى على احد التاويلات او المستثنى زمان توقفهم في الموقف او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ او الاستثناء للتوبيخ كالاستثناء في قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض قيل المراد منها سموات الاخرة وارضها وهما موبدان لا انقطاع لهما عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع ونصبه على الحال او المصدر المؤكد صرح في الجنة بانها غير مقطوع لئلا يتوهم بعد ذكر المشية انقطاعها ولم يذكر في شق النار فلانه في سياق الشقاوة مما يعبد هؤلاء من عبادة المشركين في انها ضلال توذي الى مثل ما حل بمن قبلهم ما يعبدون عبادة الا كما يعبد اباؤهم الا كعبادتهم من قبل استيناف اي هم وآباؤهم سواء لاستمرارهم في الشرك وتقديره كما كان يعبد وحذف فكان للدلالة قبل عليه وانا لموفوهم نصيبهم حظهم من العذاب غير منقوص حال مقدرة فانه يقال وفيته نصيبه منصفا ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه بان امن به بعض وكفر به بعض كما اختلف في القران ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب عن قومك لقضي بينهم بانزال العذاب على المبطل في الدنيا لكفر غ من جزائهم وانهم لفي شك منه من القران مريب موقع للريبة وان كلا لما جميع المختلفين من المومنين والكافرين وان مع انه مخففة عمل باعتبار الاصل والتنوين عوض عن المضاف اليه لما ما زائدة للفصل بين لام الموطية للقسم ولام التاكيد ومن قرا بالتشديد فاصله لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فحذفت اولى الميمين تخفيفا ليوفينهم ربك اعمالهم اي ان جميعهم والله ليوفينهم ربك جزاء اعمالهم او لمن الذين يوفيهم الخ انه بما تعملون خبير فاستقم استقامة كما امرت اي مثل الاستقامة التي امرت بها على دين ربك والدعاء اليه ومن تاب عن الكفر وامن معك عطف على ضمير استقم ولا تطغوا لا تتجاوزا عن حدود الله انه بما تعملون بصير ولا تركنوا نهي من الركون وهو الميل اليسير الى الذين ظلموا بان تعظموهم وتستعينوا بهم فتمسكم النار بركونكم اليهم بل استقيموا كما امرتم ولا تميلوا الى جانب وما لكم من دون الله من اولياء اعوان يمنعونكم من عذابه والواو للحال ثم لا تنصرون لا تجدون من ينصركم اولا ينصركم الله اذ سبق في حكمه ان لا يرحم على من ركن وثم لاستبعاد نصرهم اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه اقم الصلوة طرفي النهار احد طرفيه الصبح والاخر اما العصر او الظهر والعصر وزلفا ساعات من الليل قريبة من النهار العشاء او المغرب والعشاء قيل هذا قبل وجوب الصلوات الخمس فانه كان يجب صلاتان صلوة قبل طلوع الشمس وصلوة قبل غروبها وفي اثناء الليل قيام عليه وعلى امته ثم نسخ ان الحسنات يذهبن السيئات وفي الحديث اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها نزلت في رجل اصاب من امراة قادون الجماع فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله الصلوة

الخ فقال الرجل الى هذا قال الامتى كلهم ذلك اشارة الى استقم فما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر على حكم الله فان الله لا يضيع اجر المحسنين وعن ابن عباس رضى الله عنهما المحسنين اى المصلين فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية يقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم اى هلا كان منهم من فيه خير ينهى عن الفساد وهذا تحريض لامة محمد عليه الصلوة والسلام كما قال ولتكن منكم امة يدعون الى الخير الاية ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن انجينا منهم من فى ممن للبيان اى لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك وجاز ان يكون الاستثناء متصلا لان التخصيص ملزوم للنفى اى ما كان فيهم اولو بقية كذا الا قليلا وهم من انجيناهم واتبع الذين ظلموا عطف على ما دل عليه الكلام اى لم ينهوا عن الفساد واتبعوا ما اترفوا نعموا فيه من الشهوات بتحصيل اسبابها فاعرضوا عن الاخرة وكانوا مجرمين كافرين وهذا سبب استيصالهم واهلاكهم فلا بد من الحذر عن مثل ما كانوا عليه وما كان ربك ماض وما استقام لم يهلك القرى بظلم بشركهم واهلها مصلحون اى لا يهلكهم بمجرد الشرك اذا لم يضموا الى شركهم فسادا وظلما فيما بينهم بل ينزل عليهم العذاب اذا افسدوا وظلموا بعضهم بعضا اولا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون لاعمالهم فانه سبحانه حرم الظلم على نفسه وجعله بينكم محرما وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم وهذا توجيه وجيه لا اعتزال فيه ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم ولكن يزالون مختلفين فى الاديان والاعتقادات الا من رحم ربك وهم اتباع الرسل تمسكوا بما امروا به فلذلك اى للرحمة او للاختلاف او لهما خلقهم الضمير لمن على الاول وللناس على الاخيرين وتمت كلمة ربك قضاؤه وقدره لاملئن جهنم من الجنة والناس من عصاتهما جميعا او منهما اجمعين لا من احدهما وكلا التنوين عوض اى كل نبأ نقص عليك وقوله من انباء الرسل بيان لكلا او صفة لنبأ المحذوف ومن للتبعيض ما نثبت به فؤادك بدل بعض من كلا او مفعول نقص وكلا مفعول مطلق اى كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك وتثبيت فؤاده زيادة يقينه واحتمال الاذى وجاءك فى هذه السورة الحق خص هذه السورة تشريفا وان كان قد جاءه الحق فى جميع السور او جاءك فى هذه الدنيا الحق وموعظة وذكرى جاءتك فيها للمؤمنين اى عمت فائدة تلك السورة لك ولامتك وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم على طريقتكم تهديد شديد انا عاملون على حالنا وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم مثل ما نزل على امثالكم وانتظروا ما يعدكم الشيطان انا منتظرون ما يعدنا ربنا ولله غيب السموت والارض لا يخفى عليه خافية واليه يرجع الامر كله فى المعاد ويمكن ان يكون معناه كل الامور راجعة الى خلقه وقدرته فهو الفاعل على الحقيقة للاشياء فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون فيجازى كلا ما يستحق والحمد لله وحده

سورة يوسف مكية الا ثلاث اياتها مائة واحد عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

١ قوله تعالى قوله لا يرى فى الاخرة وزعموا ان لن تفيد تابيد النفى وهو ممنوع قوله تعالى قل يا احسن كتب هو الفرائض دون المباح فزاد ان المباح حسن الايمان بصيغة افعل قوله تعالى ساصرف عن اياتى الذين يتكبرون فى الارض قال سفيان بن عيينة

٢٠ اى انزع عنهم فهم ابن ابى طلحة القرآن اخرجه ابن ابى حاتم وابن ابى عبيدة وقال ابو عبيد فى فضائل القرآن وابن الخوض فى علم القرآن عن ابن عباس بهم هو الاية على ان الراغب بالحق غير من هو بالباطل والتكبر بغير الحق من الافعال والاوصاف الذميمة التى يتنزه عنها المحسنة الزائدة على ما يجب فيه قال الراغب التكبر والكبرياء يختصان بما يفعله الانسان من نفسه لغيره فيتشبع بذلك فيظهر من نفسه ما ليس له قوله تعالى والقوا الالواح استدل به من قال ان الالقاء كان بايديهم لا بايدى غيرهم على ان الالواح كانت من الفى كتابا على بديه الى الارض وهو غضبان لا يبالى ما

٣ وما ادراك ما امر الاستفهام للتعظيم ٤ ما ابين ان الاستفهام حمل عليه ما بعده من التعظيم ٥ ما ابين ان التنكير للتعظيم ٦ ما ابين ان الاستفهام للتعظيم ٧ ما ابين ان الاستفهام للتعظيم ٨ ما ابين ان الاستفهام للتعظيم ٩ ما ابين ان الاستفهام للتعظيم ١٠ ما ابين ان الاستفهام للتعظيم ١١ ما ابين ان الاستفهام للتعظيم

الكليل

قوله تعالى

قوله تعالى

قوله تعالى

قوله تعالى

قوله تعالى ٢٠٢

قوله تعالى

قوله تعالى

قوله تعالى

الآية

الكل تلك اشارة الى ايات السورة ايت الكتب المبين الواضح الجلي او المفصح عن الاشياء المبهمة انا انزلناه اى الكتاب قرانا حالة كونه عربيا صفة له وحال تعقلون اى انزلناه بلغتكم لكي تفهموا معانيه نحن نقص عليك احسن القصص مصدر بمعنى مفعول او بمعنى الاقتصاص وحسنيته لما فيه من النكت والحكم والعجايب فيكون مفعولا به بما اوحينا اليك هذا القران اى السورة وهو اما مفعول الايحاء او مفعول نقص على الوجه الاول وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة لا تعلمها وان هي المخففة اذ قال بتقدير اذكر وبدل الاشتمال من احسن القصص على تقدير مفعولية يوسف لابيه يا ابت تاء التانيث عوض عن الياء ومن يفتح التاء فلانه كان يا ابتا فحذفت الالف اني رايت من الرويا احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين استيناف كانه قيل كيف رايتهم فقال رايتهم لي ساجدين واجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم وساجدين حال قال ابنيّ بالتصغير للشفقة لا تقصص رويالك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا يحتالوا لاهلاكك حيلة حسدا منهم فانهم يعلمون تاويلها ان الشيطان للانسان عدو مبين فيحملهم على الكيد وكذلك كما اجتباك بهذه الرويا العظيمة يجتبيك ربك يصطفيك ويعلمك كلام براسه غير داخل في التشبيه من تاويل الاحاديث تعبير الرويا وقيل تاويل ايات كتب الله تعالى ويتم نعمته عليك بالنبوة وعلى ال يعقوب اراد سايرا ولاده كما اتمها على ابويك من قبل من قبل هذا الوقت ابراهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم بمن يستحق النبوة حكيم في افعاله لقد كان في يوسف واخوته في قصتهم ايات عظة وعبر للسايلين عنها المستخبرين فانه خبر عجيب يستحق الاخبار عنه وقيل اليهود سالوا ومن اياته وضع دلالته على صداق محمد عليه السلام فانه موافق لما في التورية اذ قالوا ليوسف اللام للابتداء واخوه اى من الابوين احب يستوي في افعل من الواحد والجمع الى ابينا منا ونحن الواو للحال عصبة جماعة اقوياء اليق بالمحبة ان ابانا لفي ضلل بين لتفضيل المفضول اى ضلال دنيوي ولا يجب عصمة الانبياء عن ذلك الضلال ولا شك ان اخوته ليسوا في ذلك الحال انبياء قال بعضهم لم يقم دليل على انهم صاروا انبياء اقتلوا يوسف من جملة المحكي او اطرحوه ارضا بعيدة منكورة وهو معنى تنكيرها او لابهامها نصبت نصب الظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم جواب الامر يخلص لكم وجهه عن اقباله يوسف فيقبل بكليته عليكم وتكونوا عطف على يخل من بعده بعد يوسف قوما صالحين تائبين او يصلح امركم فيما بينكم وبين ابيكم قال قايل منهم هو يهوذا او روبيل او شمعون لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب في قعر البير قيل هو بير بيت المقدس يلتقطه ياخذه بعض السيارة المسافرين ان كنتم فعلين عازمين على ان تفعلوا به شيئا كانه لم يرض باضراره قالوا يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون اى لم تخافنا عليه ونحن مشفقون عليه مريدون له الخير ارسله معنا غدا الى الصحراء يرتع الرتع الاتساع في الملاذ ويلعب بالاستباق وانا له لحافظون من ان يناله ضر قال اني ليحزنني ان تذهبوا به لشدة مفارقته علي واخاف ان ياكله الذيب فان ارضهم كانت مذائب وانتم عنه غفلون مشتغلون بلعبكم قالوا لئن اكله الذيب اللام موطية للقسم ونحن عصبة جماعة اقوياء والواو للحال انا اذا لخسرون ضعفاء عاجزين وهو جواب القسم فلما ذهبوا به واجمعوا ان تفعلوه في غيابت الجب

وجواب لما محذوف اى فعلوا به ما فعلوا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا لتخبرنّ إخوتك بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بوحي الله واعلامه اياه ذلك اوهم لا يعرفونك حين تخبرهم كما قال نعم فعرفوه وهم له منكرون وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ العشاء اخر النهار ويكون حال قالوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ نتسابق فى الرمى والعدو وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ بِمُصَدِّقٍ لَنَا فى هذه القصة وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ عندك فى القضايا السوء ظنك بنا وجاءوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ صفة بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعلى قميصه حال من دم وجاز تقدمه على صاحبه لانه ظرف او محل النصب على الظرف اى فوق قميصه كما تقول جاء على جماله باحمال قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ سهلت لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا اعظيما فَصَبْرٌ جَمِيلٌ اجمل او فامرى صبر جميل وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ اى على احتمال ما تصفون من هلاك يوسف وقد قتلوا لهم ذبحوا سخلة ولطخوا ثوبه بدمها فلما جاؤا بثوبه قال يعقوب ما رأيت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابنى ولم يمزق عليه قميصه وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ مسافرون فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ وهو الذى يطلب لهم الماء فَأَدْلَى ارسل دلوه فى الجب فتدلى بها يوسف فلما رآه قَالَ يَا بُشْرَى نادى البشرى كانه يقول تعالى فهذا من اوانك قال بعضهم بشرى اسم صاحبه ناداه هذا غلام وَأَسَرُّوهُ اخفى الواردون امره من بقية السيارة بِضَاعَةً حال اى متاعا للتجارة قالوا هو بضاعة لنا من اهل هذا الماء وضمير الجمع لاخوة يوسف اى كتموا انه اخوهم وباعوه فانهم يستخبرون كل يوم منه وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ بيوسف وشروه باعه الواردون اواخوته بِثَمَنٍ بَخْسٍ نَقِيصٍ وَكَانُوا اى اخوته فِيهِ فى يوسف مِنَ الزَّاهِدِينَ من الراغبين عنه او كان الواردون زاهدين فى يوسف فهم الذين باعوا بثمن بخس لانه ملتقطهم خافوا عن انتزاعه فاستعجلوا فى بيعه فيكونوا راغبين عنه وفيه متعلق بمحذوف يبينه من الزاهدين لان ما بعد الجار والموصول لا يعمل فيما قبله وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ وهو العزيز الذى كان على خزائن مصر لِامْرَأَتِهِ راعيل او زليخا أَكْرِمِي مَثْوَاهُ منزله اى احسنى تعهده عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا يكفينا امورنا او نبيعه بالربح او نتخذه ولدا وَكَذَلِكَ وكان عقيما وكذلك مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ اى ارض مصر وجعلناه ملكا مثل ما انجيناه وعطفنا عليه العزيز وَلِنُعَلِّمَهُ عطف على مقدر اى مكنا له لنصالح ولنعلمه مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ تعبير الرؤيا وقيل معانى كتب الله تعالى وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ يفعل ما يشاء لا يغلبه شئ قيل الضمير ليوسف اى اراد اخوته شيئا والله اراد شيئا اخر ولا راد لما اراد وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ان الامر كله بيده والمراد منه الكفار او لا يعلمون لطائف تدبيره فالمراد منه اعم وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ استكمل خلقه وقوته كان سنه ثلثا وثلثين او بضعا وثلثين او عشرين او اربعين او هو الحلم وقيل غير ذلك آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا نبوة وفقها فى الدين وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ فانه محسن فى عمله صابر على النوايب وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ طلبت منه ان يواقعها وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وكانت سبعة وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ اقبل وبادر انا فعل واللام للتبيين كما فى سقيا لك قَالَ يوسف مَعَاذَ اللَّهِ اعوذ بالله معاذا اى لاشان رَبِّي سيدى الذى اشترانى أَحْسَنَ مَثْوَايَ اكرمنى فلا اخونه وقيل ان الله ربى احسن منزلتى فلا اعصيه إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ الجازون احسن بالسئ او لا يسعد الزناة وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ قصدت مخالطته وَهَمَّ بِهَا قصد مخالطتها لميل الطبع والشهوة الغير الاختيارى

لولا ان رأى برهان ربه لهم بها وهذا وفاء لخاطرها وباذكره الكش السلف هو ان راى صورة ابيه عاضا على اصبعه يعظه كذلك مثل ذلك التثبيت ثبتناه لنصرف عنه السوء خيانة صاحبه والفحشاء الزنا انه من عبادنا المخلصين من الذين اخلصهم الله تعالى لعبادته واستبقا الباب فيه تضمين الابتدار ولذلك عداه بنفسه او تسابقا اليه بحذف الى وقدت شقت قميصه من دبر من خلف وذلك لانه فر منها واسرعت وراءه واجتذبت ثوبه لتمنعه الخروج فانقد والفيا صاد فاسيدها زوجها لدى الباب فاحضرت كيدها وتبرأت ساحتها ونسبت اليه قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم كليس جزاؤه الا السجن او اى شئ جزاؤه الا السجن قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها الشاهد كان صبيا في المهد او رجلا من اقاربها ليخا او من خاصة الملك ان كان قميصه اى فقال الشاهد ان كان قميصه وسماه شاهدا لانه ثبت قول يوسف بكلامه قال بعضهم شهد شاهد اى حكم حاكم فقال ان كان الخ قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين فانه اذا كان تابعا لها دافعا عن نفسها قدت قميصه من قدام بالدفع وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فانه دال على انها هي التي تبعته واجتذبت ثوبه اليها والجمع بين ان التي للاستقبال وكان على تاويل ان يعلم انه كان قميصه فلما رأى قميصه قد من دبر قال لما عرف خيانتها ان انه ان هذا الصنيع من كيدكن انه من خطابها وخطاب النساء ان كيدكن عظيم يوسف اى يا يوسف اعرض عن هذا اكتمه ولا تذكره واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين من القوم المتعمدين للذنب والتذكير للتغليب قيل انه كان قليل الغيرة وقال نسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتانيثه غير حقيقي في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه تطلب من عبدها الفاحشة قد شغفها حبا اى خرق حبه شغاف اى حجاب قلبها فوصل الى الفواد وحبا تمييز وفاعل شغف ضمير الفتى انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن تسميته مكرا لما علمت انهن اردن بهذا القول ان ترين يوسف او لانهن افشين سرها ارسلت اليهن دعتهن واعتدت لهن متكا ما يتكا عليه قال اكثر السلف المتكاء المجلس المعد فيه مفارش ومخاد وطعام فيه ما يقطع بالسكين واتت كل واحدة منهن سكينا لتقطع ما في المائدة مما يحتاج اليه وقالت حين اخذن السكاكين اخرج يا يوسف عليهن فلما رأينه اكبرنه اى عظمنه وهبن ذلك الحسن وقيل اكبرنه اى حضن لدن شدة التشبق فان المراة اذا كبرت حاضت والهاء للسكت وقطعن ايديهن جرحنها من فرط الحيرة وقلن حاش لله اصله حاشا فحذفت الالف تخفيفا وهي من حروف الجر وضعت موضع التنزيه والبراءة كانه قال براءة ثم قال لله لبيان من يبرئ وينزه كسقيا لك والمعنى تنزيها لله من العجز وتعجبا من قدرته على هذا الخلق الجميل ما هذا بشرا فانه لم يعهد للبشر مثل ذلك الجمال واعمل ما عمل ليس وهو لغة الحجاز ان هذا الا ملك كريم فان جماله فوق جمال البشر قالت فذلكن الذي لمتنني فيه وضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلته واستبعادا لمحله في الحسن ولقد راودته عن نفسه فاستعصم بالغ في عصمته اعتزت عند من لما علمت انهن يعذرنها ولئن لم يفعل ما آمره بحذف حرف الجزاء ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين من الاذلاء والنون الخفيفة يكتب في خط المصحف الفا على حكم الوقف قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه

الكلب

فلما ان جاءه الرسول قال ارجع الخ فلما ان جاءه الرسول قال ارجع الخ

ان الله يقول

من المعصية اصناف الدعوة اليهن لا هن تتحن لد مطاوعتها والا اى وان لم تصرف عني كيدهن اصب اميل اليهن بافاعل
كلامهن وقيل الهن جميعا دعونا الى نفسهن وكن من الجاهلين من السفهاء الذين يعملون القبايح فاستجاب اجاب له ربه
دعاءه صرف عنه كيدهن بان عصمه الله حتى اختار السجن انه هو السميع لدعوات الملتجئين اليه العليم باحوالهم ثم
بدا لهم ظهر للعزيز واصحابه من بعد ما رأوا الايات على براءة يوسف من قد القميص وكلام الطفل وغيرهما وفاعل بدا اضمير
يفسره قوله ليسجننه حتى حين اى الى مدة يرون فيها ان المراة خدعت لزوجها وحملته على سجنه ليظهر للناس انه
راودها عن نفسها ودخل معه السجن فتيان احدهما ساقي الملك والاخر خبازه انهما باغيا اهلاك الملك بالسم
قال احدهما اى الشرابي اني ارانى في المنام اعصر خمرا اى عنبا باسم ما يؤل اليه وقال الاخر اى الخباز اني ارانى احمل
فوق راسي خبزا تاكل الطير منه نبئنا اخبرنا بتاويله بتعبيره فاقصصنا قال بعضهم انهما اخترعا تلك الرويا لاختبار يوسف
انا نراك من المحسنين في اعمالك واقوالك ومن الذين يحسنون تعبير الرؤيا قال لا ياتيكما طعام ترزقانه في نومكما
الا نبأتكما نذر بتاويله قبل ان ياتيكما التعبير في اليقظة ومعناه لا ياتيكما طعام من بيتكما تطعمانه وتاكلانه الا نبأتكما
بقدره ولونه ووقته قبل وصوله اليكم وهذا مثل معجزة عيسى عليه السلام حيث قال وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون
في بيوتكم ذلكما العلم مما علمني ربي لا من التكهن والتنجم اني تركت كانه قال علمني لانى تركت ملة قوم لا يؤمنون
بالله وهم بالاخرة هم كفرون لتاكيد كفرهم كرر الضمير واتبعت ملة اباء ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان ما صح
وما استقام لنا ان نشرك بالله من شئ اى شئ كان ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس على الرسل والرسل
اليهم فانهم ارشدوهم الى فضل الله ونبهوهم عليه ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلك الفضل بل يعرضون عنه يا صاحبي السجن
يا ساكنيه دعاهما الى الاسلام فقال ءارباب متفرقون الهة شتى واحد من فضة وواحد من ذهب وواحد من حديد وواحد
من خزف خير ام الله الواحد القهار الذي ذل كل شئ لعزه جلاله ما تعبدون من دونه من دون الله خطاب لهما ولمن على دينهما
الا اسماء سميتموها انتم وابآؤكم الاسماء خالية عن المعنى لا مسميات تحتها فانهم سموا ما لا يستحق الالهية الهة ثم يعبدونها
ما انزل الله بها بتسميتها من سلطن حجة ان الحكم الامر والنهي الا لله امر على لسان انبيائه الا تعبدوا الا اياه ذلك
الدين القيم المستقيم الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيهلكون في جهالتهم يا صاحبي السجن اما احدكما اى
الشرابي فيسقي ربه خمرا يعود منصبه اليه واما الاخر اى الخباز فيصلب فتاكل الطير من راسه قال بعضهم لما عبر رويا هما
قالا ما راينا شيئا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان هذا ما يؤل اليه امركما وهو لا محالة واقع صدقتما او كذبتما وفي الحديث الرويا
على رجل طائر ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت وايضا الرويا لاول عابر وقال ليوسف للذي ظن علم يوسف انه ناج منهما او الظن
الشرابي اذكرني اذكر حالي عند ربك اى الملك كي يخلصني فانسه اى الشرابي الشيطان ذكر ربه اى ذكر لربه او
معناه انسى الشيطان يوسف ذكر ربه فاستعان بغير الله تعالى فلبث في السجن بضع سنين هو ما بين الثلث الى التسع
والكثر هم على ان سبع سنين وقال الملك لبعض حضر سبع سنين اني ارى سبع بقرات سمان وسبع بقرات
مهازيل ياكلهن سبع عجاف ابتلعت المهازيل السمان والعجف غاية الهزال وسبع سنبلت خضر

قد انعقد حبها واخر اى وسبعا اخر يابسات قد استحصدت والتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها يا ايها الملأ اى الاشراف
من العلماء والحكماء افتوني في رؤياى عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون عالمين بتعبيرها واللام لتقوية العامل فان
معموله مقدم عليه فضعف عمله فقوى باللام او للتضمين تعبرون معنى تنتدبون قالوا هذه اضغاث احلام اضغاث الحلام
تخاليطها واباطيلها والاحلام جمع حلم وهو الرويا المتضمنة اشياء مختلفة جمعوا وان لم يكن الا حلم واحلا للمبالغة في وصف
الحلم بالبطلان وما نحن بتاويل الاحلام اى ذلك الاحلام التي هي اضغاث يعلمون او المراد انهم اعترفوا بالعجز وقالوا السنا
في علم التعبير بحارير وقال الذي نجا منهما من صاحبي السجن وادكر بعد امة تذكر يوسف بعد جماعة كثيرة من الزمان يعني مدة
طويلة انا انبئكم بتاويله فارسلون الى من عنده علمه فارسل اليه فجاء وقال يوسف ايها الصديق الكثير الصدق افتنا في
رويا سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس الى الملك واهله
لعلهم يعلمون تاويلها او فضلك فبادر بحمل علمه كلم كلام محترز وبناه على الرجاء لاعلى اليقين فربما اخترم دون الرجوع وربما
لم يعلموا قال تزرعون سبع سنين دابا على عادتكم حال فما حصدتم فذروه في سنبله ليلا يفسد ويحفظ من
السوس الا قليلا مما تاكلون في تلك السنين ثم ياتي من بعد ذلك السبع سبع شداد يأكلن اضاف الاكل الى السنا
وهو لاهلها على المجاز ما قدمتم لهن ما ادخرتموه لاجلهن الا قليلا مما تحصنون تحرزون للبذر والظاهر ان قوله
تزرعون على اصله بدليل قوله ثم ياتي لانه خبر بمعنى الامر في قوله فما حصدتم اعترض لاهتمامه عليه الصلوة والسلام بشانهم
يامرهم بما فيه صلاحهم في اثناء التاويل ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس من الغيث اى يمطرون وفيه
يعصرون العنب والزيتون ويا يعصر قال بعضهم ويدخل فيه حلب اللبن ايضا اول البقرات السمان والسنبلات الخضر يسنبلن
خضبة والتحا واليابسات بجدبة واكل العجاف السمان باكل الجمع في المخصبة في المجدبة ثم بشرهم بما يكون بعد الجدب
بالهام الله تعالى اياه لا من تاويل رويا وقال الملك ائتوني به بعد ما جاءته الرسول فلما جاءه الرسول ليخرجه قال
ارجع الى ربك الى الملك فاسئله ما بال النسوة التي قطعن ايديهن ان اراد ان يعلم الملك براءة ساحته وكم يصرح
بذكر امراة العزيز دأبا واحترازا وهن يعلمن ايضا براءته باقرارها عندهن وفي الحديث لو لبثت في السجن ما لبث يوسف
لاجبت الداعي وفيه ايضا لقد عجبت من يوسف وصبره وكرمه والله يغفر له حين سئل عن تعبير الرويا ولو كنت مكانه لابتدرت
حتى اشترط ان يخرجوني ان ربي بكيدهن عليم حين قال ارجع مولاك فيما استشهد بعلم الله تعالى على براءته او الوعيد
لهن على كيدهن او تعظيم كيدهن قال الملك لهن ما خطبكن ما شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن
منه سوءا خاطبهن والمراد الاصالة امراة العزيز قلن حاش لله تنجبا من عفته ونزاهته ما علمنا عليه من سوء
قالت امراة العزيز الئن حصحص ثبت واستقر الحق قيل قيل لهن عليها فقررنها انا راودته عن نفسه
انه لمن الصادقين في ذلك الذي فعلت من رد الرسول ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب بظهر الغيب حال من الفاعل
اى وانا غائب او من المفعول او ظرف اى بمكان الغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ
نفسي عن السلف انه لما قال ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت فقال ذلك ان النفس بطبعها

لامّارة بالسوء الا ما رحم ربي الا وقت رحمة ربي والا فما رحم الله من النفوس فعصمه ان ربي غفور رحيم قال بعضهم قوله ذلك
الخ من كلام امراة العزيز اي اعترفت بما هو الواقع ليعلم زوجي اني لم اخنه وما صدر مني الخ وراودته مراودة
ليست ابرئ نفسي فان النفس تتمنى وتشتهي ولذلك راودته لانها امارة بالسوء الا نفس من عصمه الله تعالى انه غفور
رحيم وعند بعض المفسرين ان هذا القول ابلق واقرب وقال الملك ائتوني به يوسف استخلصه اجعله خالصا لنفسي فلما
اتوا به كلمه وشاهد منه الكمال قال انك اليوم لدينا مكين ذو منزلة امين مؤتمن على الاشياء صادق قال اجعلني على خزائن الارض
ولني امر خزائن ارض مصر اني حفيظ لها عليم بوجوه التصرف فيها وقيل حفيظ عليم كاتب حاسب وعليم بسنين الجدب وسأل العمل لما
في ذلك من مصالح الناس ليتصرف لهم في القحط على الوجه الاحوط قيل ان العزيز توفي واعزل فجعل الملك يوسف مكانه فزوجه
امراته زليخا فوجدها عذراء وولد له منها ابنان وكذلك مكنا ليوسف في الارض ارض مصر يتبوأ منها ينزل حيث يشاء
بعد الضيق والحبس ويتصرف فيها كيف يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الاخرة خير
للذين امنوا وكانوا يتقون ناعلا ليوسف في الاخرة اعظم اجل مما خوله في الدنيا وجاء اخوة يوسف لما ولاه ملك مصر الوزارة
اجتهد في العدل وتكثير الزراعات فدخلت السنون المجدبة وعم القحط حتى وصل بلاد كنعان فجاءه اخوته ليشتروا منه الطعام
فدخلوا عليه فعرفهم يوسف وهم له منكرون لم يعرفوه فانه قد تقرر في نفسهم هلاكه وكان ملاة المفارقة اربعين سنة ولما
جهزهم بجهازهم اصلحهم بعدتهم واوفى حمولاتهم بما جاؤا له قال ائتوني باخ لكم من ابيكم لما دخلوا عليه قال المنكر عليهم
لعلكم عيون جواسيس قالوا معاذ الله نحن اخوة بنو اب واحد نبي من انبياء الله تعالى قال كم انتم قالوا كنا اثني عشر فذهب صغيرنا
هلك في البرية وله اخ من امه احتبسه ابوه ليتسلى به عنه قال ايتوني به حتى اعلم صدقكم الا ترون اني اوفي الكيل وانا خير
المنزلين المضيفين فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ليس لكم عندي طعام اكيله لكم ولا تقربون لا تدخلوا بلادي
وهو اما عطف على الجزاء او هي قالوا سنراود عنه اباه نخدعه في طلبه من ابيه وانا لفاعلون ما وعدناك وقال يوسف لفتيانه
لغلمانه اجعلوا بضاعتهم ثمن طعامهم في رحالهم لعلهم يعرفونها بانها بضاعتهم اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا اعيانهم
لعلهم يرجعون اذا عرفوا ذلك فانهم لا يستحلون امساكها او اذا عرفوا اكرامهم علينا وبرنا عليهم او فعل ذلك حذرا
من ان لا يكون عندهم بضاعة اخرى فلا يمكن لهم الرجوع او راى لوم اخذ الثمن من ابيه واخوته مع حاجتهم فلما رجعوا الى
ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل بعد ذلك ان لم نذهب باخينا فارسل معنا اخانا نكتل نحن وهو الطعام ونرفع
المانع من الكيل وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل فانكم ذكرتم في يوسف
مثل ما ذكرتم هنا بعينه فهل يكون امني هنا الا كامني هناك اي كما لا يحصل الامان هناك لا يحصل هنا فالله خير حفظا
فاعتمد عليه ونصبه على التمييز وهو ارحم الرحمين فالله اسال ان يرحمني بحفظه ولما فتحوا امتعتهم وجدوا بضاعتهم
ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي اي لا نطلب اي شيء نطلب وراء ذلك من الاحسان قيل لا نبغي منك شيئا في ثمن الكيل
وقيل هو من البغي بمعنى الكذب اي لا نبغي في القول ولا نتزايد فيه هذه بضاعتنا ردت الينا استيناف موضح لما نبغي
ونمير اهلنا ما اهلنا حمل اليهم الطعام من بلاد اخر عطف على محذوف اي رددت الينا فنستظهر بها ونمير

نظم اويحمه بمعصية فيقال له اتق الله فيرجل قلبه قوله تعالى واذا تليت عليهم الخ زاد تهم ايمانا استدل به السلف على ان الايمان يزيد وينقص واهل البيان على وجود المجاز العقلي في الاثبات قوله تعالى وعلى ربهم يتوكلون من شعب الايمان قوله تعالى ويرزقه من حيث لا يحتسب ما لم يظهر له به هذا اصل الطهارة بالماء في الاحداث والنجاسات قوله تعالى اذ القيم الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله الخ ٢٠٧ من الزخرف انه من الكبائر ان يحلف الرجل على يمين فاجرة وهو يرى ان غيره خير منها فليات الذي هو خير ويكفر عن يمينه الخ قوله تعالى ولكن الله قتلهم فيه رد على المعتزلة في قولهم ان العبد يخلق فعله قوله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم صلى الله عليه وعلى آله وسلم على وجوب اجابته اذا دعا

قيل كانت بضاعتهم النعال والادم وفيه شبهة والظاهر ان متاعهم شيء صغير الجثة قليل الوزن حيث لم يعرفوا انه في حملهم الى بلادهم ودوابهم قادرات على حملها مع الكيل ١٢

ويحتمل عطفه على ما ينبغي اذا كانت نافية ونحفظ اخانا عن المكاره ونزداد كيل بعير حمل بعير من الطعام لان يوسف انما يعطي كل شخص قرا ذلك الذي جيء به كيل مكيل يسير قليل لا يكفينا او ذلك اي كيل بعير شيء قليل لا يضايقنا في الملك قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله عهدا موكدا بذكر الله تم لتاتنني به جواب القسم اذ معناه حتى تحلفوا لتاتنني الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تقدروا على اتيانه او الا ان تهلكوا جميعا اي لتاتنني على كل حال الا حال الاحاطة بكم فلما اتوه موثقهم قال يعقوب الله على ما نقول من العهد وكيل مطلع ويمكن ان يكون معناه الله تعالى وكيل على حفظ ذلك العهد لكل امرء اليه وقال يبني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لان لا يصيبكم العين وما اغني عنكم من الله من شيء اي لو اراد الله بكم سوءا لا يدفع عنكم ما قلت لكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة في البلد ما كان يغني يدفع دخولهم متفرقين عنهم من الله من قضاء عليهم من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها استثناء منقطع اي لكن حاجة اي شفقة في نفسه قضاها اي اظهرها ووصى بها او معناه ما دفع عنهم بسبب دخولهم كذلك لاصابة العين وهي الحاجة التي في نفس يعقوب وانه لذو علم لذو يقين آول وعمل لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان يعقوب لذو علم فان المشركين لا يعلمون ما الهم الله اولياءه ولما دخلوا على يوسف اوى ضم اليه اخاه من ابويه في منزله واجلسه معه في مائدته وآسره بينهما قال اني انا اخوك فلا تبتئس ولا تحزن بما كانوا يعملون في حقنا فيما مضى فلما جهزهم بجهازهم اصلحهم بعلفهم جعل السقاية المشربة في رحل اخيه من ابويه وهي من فضة او من ذهب او من زبرجد وكان يشرب فيها ويكيل بها للناس من عزة الطعام ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير اي القافلة انكم لسارقون قال بعضهم ان كان النداء بامر يوسف فعلى تاويل انهم سرقوا يوسف من ابيه عليهما السلام او النداء برضى اخيه قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اي شيء ضاع عنكم قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام وانا به زعيم كفيل قاله المؤذن قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب مما اضيف اليهم ثم استشهدوا بعلمهم على براءة ساحتهم لما ثبت عندهم من دلايل دينهم وامانتهم في كرتي مجيئهم فقالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين لا توصف بما قط قالوا فما جزاؤه اي السارق ان كنتم كذبين في ادعاء البراءة قالوا جزاؤه اي جزاء سرقته من وجد في رحله اي اخذ من وجد واسترقاقه فهو جزاؤه تقرير للحكم وقيل جزاء لمن على انها شرطية وجملة الشرط والجزاء خبر جزاؤه على اقامة الظاهر مقام الضمير واصله فهو هو وضمير الثاني الى جزاؤه كذلك نجزي الظالمين بالسرقة وشريعة ابرهيم ان الساق يدفع الى المسروق منه فبدا المؤذن او يوسف بعد ما ردوا اليه باوعيتهم ففتشها اوعية قبل وعاء اخيه من ابويه ثم استخرجها من وعاء اخيه كذلك مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف بان علمناه اياه ما كان لياخذ اخاه في دين الملك فان دين ملك مصر الضرب والتغريم في السارق دون الاسترقاق الا ان يشاء الله اي لم يكن يتيسر له اخذه في دين الملك بحال من الاحوال الا في حال مشية الله تعالى بان اجرى على السنة اخوته ان جزاء السارق الاسترقاق فوجد السبيل الى ذلك وجاز ان يكون منقطعا نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجة يوسف وفوق كل ذي

علم علیم حتی ینتهی العلم الی الله تع قالوا ای اخوته ان یسرق بنیامین فقد سرق اخ له ای سیق من قبل یعنی لا عجب فان هذا
طریقتهم ونحن برآء منها وآثاما وصفهم ایاه بالسرقة فانه کان لجده ابی امه صنم یعبده فاخذه سرا وکسره او کانت عمته تحضنه
بعد وفات امه فلما ترعرع اراد یعقوب ان یکون معه واخذ من عمته وکانت لا تطیق فراقه فعمدت الی منطقة هی لها وورثتها
من اسحاق فحزمتها علی یوسف تحت ثیابه ثم قالت فقدت المنطقة اکشفوا اهل البیت فکشفوا فوجدوها مع یوسف وهو
صغیر فقالت صدا یوسف سلمنی فلمسکنه فان الساق یسترق لمن سرق منه کما سرا وکان یاخذ من البیت للسائل
اشیاء فیعطیه ففطن به اخوته فاسرها یوسف فی نفسه ولم یبدها لهم ضمیر اسرها کنایة بشریطة التفسیر یفسرها قوله
قال انتم شر مکانا یعنی قال فی نفسه انتم شر منزلة فی السرقة لان خیانتکم حقیقیة وانث الضمیر لان المراد منه جملة
وهی بدل من اسرها وهو المنقول عن ابن عباس رضی الله عنهما وقیل الضمیر للاجابة او للمقالة او لنسبة السرقة والله اعلم
بما تصفون فی شانی من السرقة فانه کذب وهذا ایضا من جملة ما اسر یوسف قالوا یا ایها العزیز ان له ابا شیخا کبیرا فخذ احدنا
مکانه بدل فان اباه مستانس به علی اخیه الهالک انا نراک من المحسنین الی الخلق فاحسن الینا قال معاذ الله اعوذ بالله
معاذا من ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فی فتواکم لو اخذنا غیر السارق فلما استیاسوا
منه من یوسف واجابته ایاهم وباب الاستفعال للمبالغة خلصوا انفردوا واعتزلوا نجیا ذوی نجوی او فوجا نجیا و
کان تناجیهم فی تدبیر امرهم قال کبیرهم فی السن روبیل او فی الرای وهو یهوذا او فی الریاسة وهو شمعون الم تعلموا
ان اباکم قد اخذ علیکم موثقا من الله عهدا وثیقا بذکر الله ومن قبل ما فرطتم فی یوسف ما صلة ای من قبل هذا
قصر الم فی شانه او مصدریة عطف علی مفعول تعلموا او موصولة ای لم تعلموا ما قد متموه فهو من الفرط وهو
التقدم فلن ابرح ارض مصر حتی یاذن لی ابی فی الرجوع او یحکم الله لی بخلاص اخی او
بالحرب وبالمقاتلة وهو خیر الحاکمین فحکمه الحق ارجعوا الی ابیکم فقولوا یا ابانا ان ابنک سرق
علی حسب الظاهر وما شهدنا علیه الا بما علمنا بان رایناه اخرج الصاع من متاعه وما کنا للغیب حافظین
فلا ندری انه سرق او دست الصاع فی رحله وما کنا حین عهدنا ان ناتی به للعواقب عالمین فلم ندر انه سیسرق وسئل القریة
ای رسل مصر واسالهم عن القصة التی کنا فیها والعیر ای القافلة التی اقبلنا توجهنا فیها وانا لصادقون قال ای لما رجعوا وقالوا لیعقوب ما قالوا قال بل سولت لکم انفسکم امرا
عظیما قرفتموه فصبر جمیل اجمل عسی الله ان یاتینی بهم بیوسف واخیه واخیهما الذی توقف بمصر
جمیعا مجتمعین انه هو العلیم بحالی الحکیم فی فعاله وتولی عنهم اعرض عنهم کراهة وقال یا اسفی علی یوسف
یا اشدة حزنی علیه تعال فهذا اوانک وابیضت عیناه من الحزن عمی من کثرة العبرة
التی لا یتمالک فیها نفسه فهو کظیم مملوء من الغیظ علی اولاده لا یظهره قالوا تالله لا تفتؤ تاالله لا تفتؤ بحذف حرف
النفی فانه لا یلتبس بالاثبات لانه لو کان اثباتا لابد فی جوابه من اللام والنون المؤکدة ای لا تزال تذکر
یوسف حتی تکون حرضا مشفیا علی الهلاک او ذا بیا من الغم ومن المرض مصدر وضع موضع الاسم

اولكون من اهل المكيين المبتين قال انما اشكو بثي وحزني هو صعب هم لا يصبر صاحبه على كتمانه فيبثه ويشكوه الى الناس
وحزني الى الله لا اليكم ولا الى غيركم فتحملوني وشكايتي واعلم من الله ما لا تعلمون فاني اعلم ان رؤيا يوسف صادقة وانى سوف
اسجد له او اخبره ملك الموت بحيوة يوسف يبني اذهبوا فتحسسوا تفحصوا من يوسف واخيه ولا تايسوا لا تقنطوا من
روح الله من فرجه تنفيسه انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكفرون فان المؤمن لا يزال يتوقع رحمة الله تع فلما دخلوا
بعد ما رجعوا الى مصر عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة رديئة او قليلة كاسة
دراهم رديئة او الغرائر والحبال او الصوف والاقط او حبة الخضراء والادم والنعال فاوف لنا الكيل اتمه لنا وتصدق
علينا برد اخينا او بقبض هذه البضاعة المرجاة او بالزيادة على ما يساوي ان الله يجزي المتصدقين احسن الجزاء قال هل علمتم
قبح ما فعلتم بيوسف واخيه فرقتم بينهما وذللتموه حتى لا يستطيع ان يتكلم بينكم بعد فقد بيوسف الا بذلك اذ انتم جاهلون
فان فعلكم فعل الجهال قالوا ءانك استفهام تقرير لانت يوسف وضع الناج وكان في جبهته مثل شامة بيضاء وكانت
لسارة ويعقوب مثلها فعرفوه او هو من وراء ستر فرفع الحجاب فعرفوه قال انا يوسف وهذا اخي من الاب وذكره لتعريف
نفسه لا دخاله في قوله قد من الله علينا بالوصال انه من يتق الله ويصبر على المصائب فان الله لا يضيع اجر المحسنين اى
اجره لاحسانه بالجمع بين الصبر والتقوى قالوا تالله لقد اثرك الله علينا بالعلم والحسن وان كنا ان شانا انا
كنا لخاطئين مذنبين قال لا تثريب لا تعيير ولا مواخذة عليكم اليوم متعلق بمتعلق الخبر اى لا مواخذة في هذا اليوم فكيف
بما بعده من الايام او المراد من اليوم الدنيا اى لا مواخذة في الدنيا واما في الاخرة فبيد الله ولذلك قال يغفر الله لكم دعا لهم
بالمغفرة وهو ارحم الراحمين فانه يغفر الصغاير والكباير اذهبوا بقميصي هذا اى القميص الذي كان عليه فالقوه على
وجه ابي يات بصيرا يصير بصيرا اذا ابصر قالوا القميص من نسج الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي وات وني بهم والى
باهلكم نساءكم وذراريكم اجمعين ولما فصلت خرجت العير من مصر قال ابوهم لمن حضره اني لاجد ريح يوسف
لو لا ان تفندون اى لو لا ان تنسبوني الى الفند وهو نقصان العقل
للهرم لصدقتموني وجواب لو محذوف قالوا الحاضرون تالله انك لفي ضلالك القديم لفي خطاءك القديم من حبك يوسف
فلما ان جاء البشير اى البريد قال البصريون تقديره لما طرحه مجيء البشير فاضمر الرافع قال بعضهم البشير هو الذي جاء
بقميصه ملطخا بدم كذب الفته على وجهه فارتد عاد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله بتعليمه ما لا تعلمون
قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال يعقوب سوف استغفر لكم ربي اخر الدعاء الى السحر او الى
ليلة الجمعة او الى ان يستحل لهم من يوسف انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف في موضع خارج عن البلد ليتلقاهم
استقبلهم يوسف واهل مصر او ضم اليه ابويه اباه وخالته فان امه ماتت وعن بعض السلف ان امه في حيوة وقال
ادخلوا مصر ان شاء الله امنين من القحط والمكاره فالاستثناء متعلق بالدخول المكيف بالامن ورفع ابويه على
العرش السرير وخروا له سجدا ابواه واخوته وكان سجود التعظيم شايعا من لدن ادم الى شريعة عيسى عليهم السلام
فحرم في هذه الملة الغراء وجعل السجود مختصا بجناب الرب تعالى شانه قال بعضهم المراد من السجود الانحناء وعن بعضهم معناه

خرّوا لله تعالى سجّدا شكرا له والاوّل اصحّ وقال يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل الشمس والقمر ابواى واحد عشر كوكبا اخوتى
قد جعلها ربّى حقّا صادقا وكان بين رؤياه وتاويله اربعون سنة او ثمانون سنة او خمس وثلثون سنة او ثماني عشرة
سنة والله تعالى اعلم وقد احسن بى اذ اخرجنى من السّجن ولم يذكر الجبّ لانه وعد مع اخوته بانه لا تثريب عليكم يعلم
هذا وايضا علّلهم نعما عليهم واخراجه من الجبّ معلوم لاخوته وجاء بكم من البدو والبادية فانهم كانوا اهل ابل
ومواشى من بعد ان نزغ افسد الشيطان بينى وبين اخوتى ان ربّى لطيف تدبيره لما يشاء انه هو العليم بالامور
الحليم الذى لا يفعل الا على وفق الحكمة ربّ قد اتيتنى من الملك اى بعضه وهو ملك مصر وعلّمتنى من تاويل الاحاديث
بعض تعبير الرويا فاطر مبدع السّموات والارض منصوب بالمنادى انت وليّى ناصرى ومتولّى امرى فى الدّنيا والاخرة توفّنى
اقبضنى مسلما وّالحقنى بالصّلحين من ابائى وغيرهم سال الوفاة على الاسلام والالحاق بالصالحين اذا حان اجله وانقضى
عمره وكلام بعض السلف وهو انه ما تمنّى نبى قطّ الموت قبل يوسف عليه السلام بانه سال منجّزا وهو جايز فى ملّتهم ويحتمل ان مراده انه
اول من سال الوفاة على الاسلام كما ان نوحا عليه السلام اول من قال رب اغفر لى ولوالدىّ ولمن دخل بيتى الاية وقالوا اقام يعقوب بعد
يوسف اربعا وعشرين سنة ثم مات وحمل جسده الشريف عند ابيه اسحاق عليه السلام بالشام ذلك اى نبا يوسف من انباء الغيب
نوحيه اليك يا محمد وما كنت لديهم لدى اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم عزموا على امرهم وهم يمكرون بيوسف وهذا كالدليل
على انه بالوحى لانه لم تكن عندهم وما كان احد من قومك يعلمك فيعلّمك وما اكثر النّاس ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين
لعنادهم وعدم ارادة الله تعالى قال بعضهم نزلت حين سال قريش واليهود عن قصة يوسف فلما اخبرهم رجاء ايمانهم وما
تسئلهم عليه على تبليغ الوحى من اجر من جعل ان هو الا ذكر عظة للعلمين عامّة لا تخصّ بهم وكاين اى وكم من ّاية دالّة
على وجوده وصفاته الحسنى فى السّموات والارض يمرّون عليها على الايات يشاهدونها وهم عنها معرضون لا
يتفكّرون فيها وما يؤمن اكثرهم بالله فى الاقرار بخالقيته الّا وهم مشركون لعبادتهم غيره انهم اذا قيل لهم من
خلق السموات والارض قالوا الله وهم يشركون به وعن الحسن البصرىّ ان هذا فى المنافقين قال بعض السلف شرك
اخفى من دبيب النّمل وهو الرياء افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشاهم وتشملهم او تاتيهم السّاعة
بغتة فجاة مفعول مطلق وهم لا يشعرون فلا يستعدّون لها قل هذه اى الدعوة الى التوحيد سبيلى طريقتى ادعو
الى الله بيان وتفسير للسبيل على بصيرة معرفة وحجّة انا تاكيد لضمير ادعو ومن اتّبعنى اى من امن بى ايضا يدعو الى
الله ثم قال بعضهم تمّ الكلام عند قوله الى الله وعلى بصيرة خبرا نا وما عطف عليه وسبحن الله اى قل انزهه تنزيها عن
الشريك وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك يا محمد الّا رجالا لا نساء ولا ملائكة نوحى اليهم كما اوحينا اليك
من اهل القرى فانّ اهلها اعقل من اهل البادية افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم من الامم المكذّبة فيعتبروا ولدار الحيوة الاخرة خير للذين اتّقوا الشرك افلا تعقلون تستعملون عقولهم
فيؤمنوا حتى اذا استياس الرّسل متعلق بما دلّ عليه الكلام كانه قيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم
وتطاول عهدهم فى الكفار حتى اذا استياس الرسل من قومهم ان يصدّقوهم او استياسوا من نصرهم وظنّوا انهم قد

الكليات

كذبوا فيه قرئتان التخفيف والتشديد وعلى الاول الضمير لكلهم لمن أرسل الرسل اليهم فان الرسل دال عليهم وحاصله انهم حسبوا كذب الرسل في الوعيد والوعد والضمير للرسل يعني قد خطر ببخواطرهم خلف الوعد من الله تعالى في نصرهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا بشرا وتلا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله وقيل معناه ظنوا كذب القوم بوعد الايمان وخلف وعدهم وعلى الثاني الضمير للرسل والظن بمعنى اليقين وهو شايع اي ايقنوا تكذيب القوم لهم او بمعناه اي ظنوا انهم يكذبهم من آمن بهم ايضا ويرتدون عن دينهم لاستبطاء النصر جاءهم نصرنا فنجي من نشاء وهم اتباع الانبياء ولا يرد بأسنا اي عذابنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم قصص المرسلين مع قومهم او قصص يوسف واخوته عبرة عظة لاولي الالباب لما كان القرآن حديثا يفترى يختلق ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب السماوية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه العباد من امر الدين وهدى من الضلال ورحمة ينال بها خيري الدارين لقوم يؤمنون يصدقون اللهم اجعلنا منهم

سورة الرعد مكية وآياتها ثلاث وقيل خمس واربعون وآية بسم الله الرحمن الرحيم

المر قد مر عن ابن عباس رضي الله عنهما انا الله اعلم واري تلك آيات الكتاب اي تلك الآيات التي في هذه السورة آيات القرآن والذي انزل اليك من ربك اي القرآن كله الحق لا هذه السورة وحدها وهو خبر والذي ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لما فيهم من العناد الله الذي رفع السموات بغير عمد اي اساطين جمع عماد او عمود ترونها صفة لعمد وعن بعض السلف لها عمدا ولكن لا ترى واستئناف للاستشهاد بما برؤيتهم للسموات كذلك فضمير المؤنث للسموات ثم استوى على العرش قال السلف الاستواء معلوم والكيفية مجهولة وقيل علا عليه وسخر الشمس والقمر ذللهما لما اراد منهما كل يجري لاجل مسمى اي لمدة اجالتهما ومنازلهما ينتهيان اليها لا يجاوزانها الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا يدبر الامر جميع امور ملكوته يفصل الآيات يوضحها وينزلها مفصلة لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا فيها فتعلموا كمال قدرته بحيث لا يعجز عن الاعادة والجزاء وهو الذي مد الارض بسطها وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت وانهارا ضمها مع الجبال فانها تخرج من الجبال اكثرها ومن كل الثمرات ظرف لقوله جعل فيها زوجين اثنين اي صنفين اسود وابيض الكبار واصغر حلوا وحامضا قيل اول ما خلق العالم خلق من كل نوع من الاشجار اثنين فقط كما خلق الانسان من زوجين يغشي الليل النهار يلبسه مكانه فيصير مظلما بعد ما كان مضيئا ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيما فيها من الصنايع والبدايع وفي الارض قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة الى سبخة صلبة الى رخوة ومن غير ذلك وهي دالة على قدرته واختياره وجنات بساتين من اعناب وزرع ونخيل صنوان هي نخلة لها راس وعروق اصلها واحد وغير صنوان مختلفة الاصول يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الطعم لونا وشكلا ورائحة وقدرا مع انها تستمد من طبيعة واحدة وهي الماء بل وبعضها من اصل واحد فسبحانه من قادر مختار ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم وان تعجب يا محمد من انكارهم النشأة الاخرة فتعجب قولهم اي فحقيق في موضع حقيق بان تتعجب وان تعجب من تكذيبهم اياك بعد ما حكموا بصدقك فاعجب من قولهم او ان تعجب من شيء فاعجب من قولهم اذا كنا ترابا مرفوع بانه بدل من قولهم او منصوب به واذا نصب بما

دل عليه قوله ءانا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم هم الاكملون في الكفر واولئك الاغلل في اعناقهم
يوم القيمة ليسحبون بها في النار واولئك اصحاب النار هم فيها خلدون ويستعجلونك بالسيئة بالعقوبة قبل الحسنة
اى العافية سالوا نزول العذاب استهزاء او يطلبون النقمة لا النعمة كقولهم عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب وقد خلت
مضت من قبلهم المثلث عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم لم يعتبروا وان ربك لذو مغفرة للناس اى لذوى
اهوال وستر على ظلمهم على كفرهم ومعاصيهم وان فسرت المغفرة بالعفو فعلى ظلمهم حال ولا بد ان يفسر الظلم بما عدا
غير الكفر ولا يناسب المقام فانه ان فسرت بما يعمه فلا يخفى ان العفو من غير توبة فلا يصح بمذهب وان كان بعد التوبة
فلا يليق لانهم بعد التوبة ليسوا على الظلم وان ربك لشديد العقاب لمن شاء ويقول الذين كفروا لولا انزل
عليه اية من ربه لم يعتدوا بالايات الباهرات واقترحوا مثل ما اوتى موسى وعيسى انما انت منذر لا عليك الاتيان
بما اقترحوا كجعل الصفا ذهبا ولكل قوم هاد نبى مخصوص يدعوهم الى الحق او معناه انت منذر ولكل قوم هاد
يحدوهم اذا اراد وهو الله وعن بعض السلف الهادى علي بن ابي طالب رضى الله عنه وايضا في ذلك حديث لكن قيل فيه نكارة
شديدة الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر وانثى سوى الخالق او ناقصه واحدا واكثر وما تغيض
تنقص الارحام وما تزداد في مدة الحمل وحد الولد او المراد نقصان غير اعتيادى الولد وازدياده وهو دم
الحيض وغاض وازداد جاء لازمين ومتعديين فان كانا لازمين تعين ان يكون ما مصدرية وكل
شئ عنده بمقدار بقدر معلوم وحد لا يجاوزه وعنده ظرف للمقدار علم الغيب والشهادة ما غاب
عن الخلق وحضر الكبير العظيم القدر المتعال المستعلى على كل شئ او متعال عما لا يليق بجلاله سواء منكم من
اسر القول ومن جهر به كما يحيط علمه بعلانية يحيط بسره ومن هو مستخف بالليل طالب للخفاء وسارب
بالنهار بارز به يراه كل احد وهو ما عطف على من او على مستخف على ان من في معنى الاثنين كانه قال سواء
منكم اثنان مستخف وسارب له الضمير لمن اى لمن اسر وجهر واستخفى وسرب معقبات ملائكة يعقب بعضهم بعضا
في الليل والنهار من بين يديه ومن خلفه ملكان من قدامه ووراءه يحفظونه من امر الله من باسه وبلائه او
من اجل امر الله وباذنه فاذا جاء قدر الله خلوا عنه وعن بعض السلف المعقبات الحرس حول السلطان
يحفظونه يزعمهم من امر الله قيل مراده بهذا ان حرس الملائكة تشبه حرس هؤلاء لملوكهم ان الله لا
يغير ما بقوم من النعمة او النقمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة او القبيحة وقد ورد قال
الرب وعزتى وجلالى وارتفاعى فوق عرشى ما من اهل قرية ولا اهل بيت ولا رجل بباديه كانوا على
ما كرهته من معصيتى ثم تحولوا عنها الى ما احببت من طاعتى الا تحولت لهم عما يكرهون من عذابى الى ما يحبون
من رحمتى واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له لا راد له وما لهم من دونه من وال يلى امرهم فيدفع
عنهم السوء هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا نصبهما بالمفعول له بتقدير ارادة خوف وطمع او التاويل
بالاخافة والاطماع وعن بعض السلف الخوف للمسافر والطمع للمقيم وينشئ يخلق السحاب الثقال من كثرة الماء

وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ هو اسم لهذا الصوت او الملك موكل بالسحاب يحدوه متلبسا بحمده والملئكة من خيفته من خوف الله تعالى
ويرسل الصواعق فيصيب بها فيهلك من يشاء وهم يجادلون في الله يكذبون بآياته ورسله والواو للحال او للعطف
تزلت في كافر قال لم ربك من ذهب او فضة او لؤلؤ وهو يجادل اخذته صاعقة فاحرقته وهو شديد المحال القوة
او الاخذ او الحال المماحلة وهي شدة المماكرة والمكايدة له دعوة الحق دعوة الحق التوحيد وقيل معناه العبادة والدعاء
الحق لا الباطل وما كان للاغير والذين يدعون الاصنام من دونه من دون الله تعالى والمراد من الذين الاصنام اي الاصنام
الذين يدعوهم من دون الله لا يستجيبون اي الاصنام لهم لعبادهم بشيء الا كاستجابة كباسط الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه
الى الماء ليبلغ يطلب منه ان يبلغ فاه وما هو ببالغه لان الماء جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر ان يصل الى فيه كالاصنام وعن
بعض السلف كمثل الذي يناول الماء من طرف البير بيده وهو لا ينال ابدا فكيف يبلغ فاه وعن بعض معناه مثلهم كمثل من بسط
كفيه ناشرا اصابعه والماء لا يبقى في الكف اذا نشرت الاصابع وما دعاء الكفرين الا في ضلل في ضياع لا منفعة فيه او ما
دعاؤهم ربهم الا في ضلال ان اصواتهم محجوبة عن الله تعالى ولله يسجد ينقاد ويخضع من في السموت الملائكة والارض
الثقلين طوعا وكرها نصبهما بالمفعول له او بالحال قيل المراد من السجدة وضع الجبهة وهو من المؤمنين بالطوع ومن الكفرة
وقت الضرورة قيل اللفظ عام والمراد منه الخصوص وظلهم بالغدو والاصال في هذين الوقتين يسجد ظلال الكافر و
المؤمن بكيفية لا نعرف وهل يعقل ان يخلق الله تعالى في الظلال عقولا يسجد لخالقه كما خلق في الجبال وتجلى له او الملئكة
يا ولوبها الى تصريفه ايا ها بالمد والتقليص فقالوا تخصيص لوقتين لان المد والتقليص فيهما اظهر والاظهر ان بالغدو و
الاصال ليسجد والتخصيص لانهما اشرف اوقات العبادة او المراد بهما الدوام قل من رب السموت والارض قل الله اجب عنهم
فانهم مضطرون — الى هذا الجواب قل افاتخذتم من دونه اولياء الزمهم بانكم تاخذون الاصنام ربا مع انكم
تسلمون ان الله تعالى رب السموت والارض لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يقدرون على ان ينفعوا انفسهم و
يدفعوا عنها ضرا فكيف يملكون لكم قل هل يستوي الاعمى والبصير فلا يستوي المؤمن والكافر قيل المراد هل يستوي
الاله الغافل عنكم والاله المطلع على احوالكم ام هل تستوي الظلمت والنور فلا يستوي الكفر والايمان ام جعلوا لله شركاء
بل جعلوا واهمزة للانكار خلقوا كخلقه صفة لشركاء فتشابه الخلق خلق الله وخلق الشركاء عليهم اي اتخذوا شركاء
خالقين حتى يتشابه عليهم الامر فيقولوا هؤلاء خالقون كما ان الله تعالى خالق فاستحقوا العبادة ايضا بل اتخذوا شركاء
من اعجز الخلق قل الله خالق كل شيء وحده لا شريك له فلا تشركوا في عبادته غيره وهو الواحد بالالوهية القهار الغالب
انزل من السماء ماء فسالت اودية جمع واد وهو موضع يسيل فيه الماء فنسبة السيل مجاز للنبات بقدرها اي
اخذ كل واد بحسبه فالكبير يسع الكثير والصغير يسع القليل قيل بمقدارها الذي علم الله انه نافع فاحتمل السيل زبدا
اي الزبد الذي يظهر على وجه الماء من غليانه رابيا مرتفعا على وجه السيل ومما يوقدون عليه في النار اي جواهر
الارض كالذهب والفضة والنحاس وغير ذلك ابتغاء طلب حلية او متاع كالاواني والات الحرث والحرب زبد
مثله اي مما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء ومن للابتداء او للتبعيض كذلك يضرب الله الحق والباطل اي

مثلهما فالحق كالماء الذي ينتفع به الناس بقدر وسع أنهارهم وأوديتهم ويمكث في الأرض كالجواهر الأرضية المنتفعة بها في صوغ الحلي والأمتعة عنها ويدوم نفعها والباطل كالزبد الذي ليس له نفع ويزول بسرعة وإن علا بعض الأحيان على الماء العذب وعلى الجواهر حين أذيبت وعن بعض السلف أراد من الماء القرآن ومن الأودية القلوب احتملت القلوب منه على قدر يقينها وشكها فأما الشك فلا ينفع معه العمل وأما اليقين فينفع الله به أهله وقالوا أيضا العمل السيئ يضمحل عن أهله كالزبد لا نفع له ولا يبقى وأما من عمل بالحق كان له ويبقى كما يبقى الماء الصافي والجواهر الخالصة فأما الزبد فيذهب جفاء أي يرمي به السيل منصوب على الحال وأما ما ينفع الناس كالماء الصافي وخالصة الفلزات فيمكث في الأرض ويديه ينتفع الخلق كذلك يضرب الله الأمثال للأيضاح والتبيين للذين استجابوا لربهم وهم المؤمنون الحسنى المثوبة الحسنة وهي الجنة مبتدأ والذين استجابوا خبره والذين لم يستجيبوا له وهم الكفرة مبتدأ وقوله لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به خبره أي لو كان لهم جميع الدنيا ومثله في الآخرة لافتدوا به للتخلص من عذابه قيل ضرب المثل لبيان الفريقين فقوله للذين متعلق بيضرب والحسنى صفة مصدر أي استجابوا الاستجابة الحسنى وقوله لو أن لهم الخ كلام مبتدأ لبيان مآل الفريق الآخر أولئك لهم سوء الحساب المناقشة فيه وعدم غفر شيء من ذنبه وما واهم مرجعهم جهنم وبئس المهاد جهنم أي المستقر أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق فيؤمن به كمن هو أعمى القلب لا يعلم فلا يؤمن والهمزة لإنكار تشابههما إنما يتذكر أولوا الألباب العقول السليمة الذين يوفون بعهد الله بما أمرهم في كتابه أو بالعهد الذي أخذ منهم حين أخرجهم من صلب آدم ولا ينقضون الميثاق ذلك الميثاق أو مطلق الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل من صلة الرحم والإيمان بجميع الرسل ومراعاة الحقوق ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا على امر الله تعالى أو على المصائب ابتغاء وجه ربهم طلب مرضاته وأقاموا الصلوة بحدودها وبركوعها وسجودها على الوجه الشرعي وأنفقوا مما رزقناهم يؤدون الزكوة أي من يجب عليه سرا وعلانية لم يمنعهم عن ذلك حال من الأحوال في الليل والنهار وفسر بعضهم بوجه يشمل صدقة التطوع وهو الأولى ويدرءون يدفعون بالحسنة السيئة أي بالصالح من العمل السيئ منه أو يجازون الإساءة بالإحسان إذا آذاهم أحد قابلوه باللطف أولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وهي الجنة لأنها التي ينبغي أن يكون عاقبة أهلها ومرجعهم جنت عدن بدل من عقبى الدار والعدن الإقامة أي جنات يقيمون فيها أو في الجنة قصر يقال لعدن له خمسة آلاف باب لكل باب منها ثلاثة أصناف من الجنة فيها الأنبياء والشهداء وأئمة الهدى والناس حولهم بعد والجنات حولها يدخلونها صفة جنات عدن ومن صلح عطف على فاعل يدخلون وجاز للفصل بالضمير من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم يعني يلحق بهم من صلح من أهلهم وإن لم يبلغ مبلغهم كرامة لهم والملئكة يدخلون عليهم من كل باب من أبواب منازلهم للتهنئة قائلين سلم عليكم بما صبرتم متعلق بما تعلق به عليكم أو تقديره هذا بما صبرتم والباء للسببية أو البدلية فنعم عقبى الدار الجنة العدن والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه بعدما أوثقوه وأقروا وقبلوا وهذا قسيم الأولين ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض بالكفر والمعاصي أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار أي سوء عاقبة الدنيا وهو جهنم الله يبسط

يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر ليضيق وفرحوا اى مشركو مكة بالحيوة الدنيا فرح بطر واشر وما الحيوة الدنيا فى جنب الاخرة الا متاع تزر قليل مثل ما يتمتع به الراكب كتمرات ويقول الذين كفروا لولا هلا انزل عليه اية من ربه كما قالوا فليأتنا باية كما ارسل الاولون حتى نعلم حقيقتها قل ان الله يضل من يشاء كما اضلكم ان طلبتم الايات بعد تلك الايات البينات ويهدى اليه يرشد الى دينه من اناب من اقبل اليه ورجع عن العناد وحاصل الجواب ان الله انزل ايات بينات دالة على صدقه باوضح وجه لكن الله تعالى هو المضل والهادى وقد اضلكم الله تعالى فلا تقتدون الى تلك الايات بل وان انزلت كل اية ما اهتديتم بها الذين امنوا بدل من من وتطمئن قلوبهم بذكر الله بالقران فلا يشكون فيه او تطيب وتسكن قلوبهم عند ذكره انسانا به الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن اليه ويزول عنها القلق وعن ابن عباس هذا فى الحالف اذا حلف المسلم فى شئ يشك اخوه المسلم فيه اطمأن قلبه الذين امنوا وعملوا الصالحات مبتدأ طوبى لهم خبر وهو مصدر لطاب كبشرى قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها عن ابن عباس رضى الله عنهما اى فرح وقرة عين او اسم الجنة بلغة الحبشة او شجرة فى الجنة وذكروا فى وصفها ما يطول الكتاب بذكره وحسن مآب اى حسن المنقلب كذلك مثل ذلك الارسال العظيم الشان ارسلناك فى امة قد خلت مضت من قبلها امم لتتلوا عليهم الذى اوحينا اليك اى القران وهم الواو للحال يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة لايشكرونه نزلت فى قريش حين قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن وفى رواية ابى جهل حين قال ان محمدا يدعو الهين الله والها اخر يسمى الرحمن قل هو اى الرحمن ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب مرجعى ولو ان قرانا سيرت به الجبال عن مقارها وزعزعت عن مضاجعها او قطعت به الارض حتى تتصدع وتزايل قطعا او شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى فتسمع وتجيب وجواب لو محذوف اى لكان هذا القران ومع هذا هؤلاء المشركون كافرون به وقال بعضهم تقديره لما امنوا به فقد نقل فى سبب نزوله انهم قالوا يا محمد لو سيرت لنا جبال مكة حتى يتسع او قطعت بنا الارض كما كان سليمان يقطع لقومه بالريح او احييت لنا الموتى كما كان لعيسى وقيل جواب لو ما يدل عليه وهم يكفرون بالرحمن وقوله قل هو رب بينهما اعتراض بل لله الامر جميعا هو اضراب عن معنى النفى الذى تضمنه لو اى بل لله القدرة على كل شئ لو شاء ايمانهم لامنوا به واذا لم يشأ لا يفعلهم اتيان ما اقترحوا من الايات افلم ييأس الذين امنوا عن ايمانهم ولم يقطعوا رجاءهم عنه مع ما عاينوا من لجاجهم ان لو يشاء الله متعلق بمحذوف اى علما منهم ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا وقيل متعلق بامنوا وفسر اكثر السلف افلم ييأس بافلم يعلم فقيل هو بمعنى العلم فى لغة النخع وهوازن وقيل فسروه به لان اليأس عن الشئ عالم بانه لا يكون وقرأ جماعة من الصحابة والتابعين افلم يتبين الذين امنوا قيل نزلت حين اراد المسلمون ان تظهر اية مما اقترحوا ليجتمعوا على الايمان ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من خبائث اعمالهم قارعة داهية تقرعهم وتقلقهم او تحل قريبا من دارهم او تصيب القارعة من حولهم كما قال تعالى ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى الاية حتى يأتى وعد الله الموت او القيمة وعن بعض السلف ان المراد من الذين كفروا اهل مكة ومن القارعة السرية التى يبعث النبى صلى الله عليه وسلم اليهم او عذاب من السماء ينزل اليهم او تحل انت

يا محمد بنفسك قريبا من دارهم وتقاتلهم حتى يأتي وعد الله تعالى فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل
من قبلك فاملیت للذين كفروا املت لهم المدة ثم اخذتهم فكيف كان عقاب اى عقابى اياهم وهذا تسلية لنبينا
عليه السلام افمن هو قائم رقيب على كل نفس بما كسبت من خير وشر فيحفظها ويجازيها والخبر محذوف اى كمن
لا يكون كذلك والهمزة لانكار المساواة وجعلوا لله شركاء عطف على كسبت او استيناف وقيل تقدير الخبر المحذوف
لم يوحدوه فقوله وجعلوا عطف عليه وقيل تقديره افمن هو قايم على كل نفس موجود وقد جعلوا لله شركاء فعلى هذا الواو للحال
قل سموهم باسماء من القادر او الرازق او الخالق او القاهر وغيرها من مثل اسماء الله الحسنى حتى تعرفوا انهم غير مستحقين
للعبادة ام اى بل تنبئونه بما لا يعلم اى تخبرون الله تعالى شركاء لا يعلمهم فى الارض وهو العالم بكل شئ ام بظاهر من
القول اى ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول لا حقيقة له اصلا بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم وما هم عليه من
الضلال وصدوا عن السبيل عن طريق الهدى ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب فى الحيوة الدنيا بالقتل
والاسر وغيرهما ولعذاب الاخرة اشق وما لهم من الله من عذابه من واق يقيهم ويمنعهم منه مثل الجنة اى صفتها
التى هى مثل فى الغرابة التى وعد المتقون من الشرك وهو مبتدأ خبره مقدر اى فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقوله
تجرى من تحتها الانهر حال من العائد المحذوف من الصلة او هو خبر مثل الجنة كقولك صفة زيد اسمر وتقديره
مثل الجنة جنة تجرى اكلها دايم لا ينقطع نعيمها وظلها كذلك تلك اى هذه الجنة عقبى مال الذين اتقوا وعقبى
الكفرين النار والذين اتيناهم الكتب المراد مسلمو اهل الكتاب من اليهود والنصارى يفرحون بما انزل اليك
من القران لما فى كتبهم من الشواهد على صدقه ومن الاحزاب اى ومن احزاب اليهود والنصارى من
ينكر بعضه اى ما يخالف كتبهم او ارايهم قال بعضهم هذا فى مومنى اهل الكتاب حزنوا بقلة ذكر لفظ
الرحمن فى القران مع كثرة ذكره فى التوريت فلما نزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فرحوا وكفر المشركون
به فقالوا وما الرحمن قل لهم انما امرت ان اعبد الله وحده ولا اشرك به اليه ادعوا لا الى غيره واليه
لا الى غيره مآب مرجعى للجزاء يعنى قل لهم هذا شغلى وامرى حتى يعلموا ان انكارهم انكار عبادة الله مع
ادعائهم واتفاقهم وجوبها وكذلك اى كما انزلنا على من قبلك الكتاب بلغاتهم انزلناه اى القران حال كونه
حكما عربيا حكمة مترجمة بلسان العرب قال بعضهم سماه حكما لانه منه يحكم فى الوقايع
او لان الله تعالى حكم على الخلق بقبوله ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم بحقية
ما معك وبطلان ما معهم ما لك من الله من ولى ينصرك ولا واق يمنع العقاب عنك وهذا فى
الحقيقة وعيد لاهل العلم ان يتبعوا سبل اهل الضلالة ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا
وذرية نساء واولادا كما هى لك قيل نزلت حين قال المشركون او اليهود ليست همة هذا الرجل الا فى
النساء وما كان لرسول ان ياتى بايته خارقة للعادة الا باذن الله قيل هذا جواب لسوالهم
توسيع مدة لكل اجل كتاب اى لكل مدة مضروب كتاب مكتوب بها وكل شئ عنده بمقدار

يمحو الله ما يشاء ويثبت اى ينسخ الله تعالى ما يشاء من الاقدار ويثبت منها ما يريد عن ابن عباس رضى الله عنهما وغيره يمحو ما يشاء الا الشقاوة والسعادة والحيوة والموت وعن كثير من السلف انهم يدعون بهذا الدعاء اللهم ان كنت كتبتنا اشقياء فامحه واكتبنا سعداء وان كنت كتبتنا سعداء فاثبتنا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب او لكل وقت حكم يكتب على عباده فيمحو ما يشاء ويثبت بنسخ ما يستصوب نسخه واثبات ما يقتضيه حكمته او فيه تقديم وتاخير تقدير لكل كتاب انزل من السماء مدة مصرفة عند الله تعالى يمحو ما يشاء ويثبت حتى نسخت كلها بالقرآن او يمحو الله ما يشاء من ذنوب عباده فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها او يمحو الذنوب بالتوبة ويثبت بدلها الحسنات او هو الرجل يعمل بطاعة الله تعالى ثم يرجع بمعصية فيموت على الضلالة فهو الذى يمحو والذى يثبت هو الرجل يعمل بطاعته ويموت عليها او يمحو الله ما يشاء من ديوان الحفظة كالمباحات ويثبت ما يتعلق به جزاء او قال قريش حين نزلت وما كان لرسول ان ياتى بآية الا باذن الله ما لك يا محمد تملك من شئ ولقد فرغ من الامر فانزلت هذه تخويفا ووعيدا لهم وعنده ام الكتاب هو اللوح المحفوظ الذى لا يبدل ولا يغير عن ابن عباس رضى الله عنهما الكتاب كتابان كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وكتاب لا يغير منه شئ او المراد علم الله تعالى وان ما نرينك بعض الذى نعدهم اى كيف ما دارت الحال اريناك بعضا او حدثناهم من عذابهم او نتوفينك قبل نزول عذابهم فانما عليك البلغ ما يجب عليك الا تبليغ الرسالة وعلينا لا عليك الحساب اى حسابهم وجزاؤهم فلا تستعجل بعذابهم ولا يهمنك اعراضهم او لم يروا انا نات الارض ننقصها من اطرافها بفتح على المسلمين من بلادهم ونزيد فى دار الاسلام وما ذاك الا من ايات نصرتهم وقال بعضهم معناه او لم يروا انا نات الارض ننقصها فتخرب بما من اطرافها وهلاك اهلها او ننقص اعمارها وثمارها افلا يخافون ان نفعل بهم ذلك او نقصانها موت علمائها وذهاب فقهائها والله يحكم ما يشاء لا معقب لا راد لحكمه والنفى مع المنفى فى موضع الحال اى نافذا حكمه وهو سريع الحساب فعما قليل يحاسبهم فى الاخرة بعد عذاب الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم اى كفار الامم من قبل مشركى اهل مكة مكروا بانبيائهم فلله المكر جميعا فان مكر الماكرين فى جنب مكر الله تعالى كلا مكر فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره او هو خالق جميع المكر فلا يضر مكر الا باذنه فلا تخف الا من الله تعالى يعلم ما تكسب كل نفس ويعلم لها الجزاء وسيعلم الكفر لمن عقبى الدار ولمن تكون الدائرة والعاقبة المحمودة لهم او للمسلمين فى الدنيا والاخرة ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب هم من اليهود والنصارى فانهم عرفوا حقيقته فى التوراة والانجيل او من عنده علم الكتاب هو الله تعالى ويؤيده قراءة من قرأ من عنده بكسر الميم والدال قال بعضهم المراد موصوفوا اهل الكتاب ثم اعترض عليه بان هذه الاية مكية ومن امن منهم ما امن الا بعد الهجرة والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة ابراهيم مكية وهى اثنتان وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اى هو كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعوتك ايا هم الى ما فيه من الظلمات انواع الضلال الى النور الهدى باذن ربهم بامره وتوفيقه الى صراط بدل من الى النور العزيز الغالب الحميد المستحق للحمد الله عطف بيان للعزيز وعلى قراءة الرفع مبتدا خبره قوله الذى له ما فى السموات وما فى الارض

اوخبر مبتدأ محذوف والذى صفته وَوَيْلٌ لِّلْكٰفِرِيْنَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيْدٍ والويل اسم معنى كالهلاك الَّذِيْنَ يَسْتَحِبُّوْنَ يختارون
الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا عَلَى الْاٰخِرَةِ وَيَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيْلِ اللّٰهِ يمنعون الناس عن دين الله تعالى وَيَبْغُوْنَهَا عِوَجًا اى يطلبون لها
الاعوجاج ويقولون للناس انها معوجة بحذف الجار وايصال الفعل اُولٰٓئِكَ فِىْ ضَلٰلٍۢ بَعِيْدٍ عن الحق ووصفه بالبعد
انه فى الحقيقة للضال للمبالغة وَمَآ اَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا بِلِسَانِ بلغة قَوْمِهٖ الذى هو بعث فيهم لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ما امروا
به فيفهموه بلا كلفة ورسول الله صلى الله عليه وان بعث الى الاحمر والاسود بصرايح الدلايل لكن الاولى ان يكون بلغة من
هو فيهم حتى يفهموا ثم يبلغوه ويترجموا لغيرهم فَيُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ يَّشَآءُ اى بعد البيان وَيَهْدِىْ مَنْ يَّشَآءُ باتباعه وَهُوَ الْعَزِيْزُ
الذى ما شاء كان ولم يشأ لم يكن الْحَكِيْمُ فى فعاله فيضل من يستحق الاضلال ويهدى من هو اهل الهداية وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا
مُوْسٰى بِاٰيٰتِنَآ كاليد والعصا اَنْ اَخْرِجْ اى بان اخرج او ان مفسرة ففى الارسال معنى القول قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى
النُّوْرِ وَذَكِّرْهُمْ بِاَيّٰمِ اللّٰهِ بنعمائه عليهم من فلق البحر والانجاء من يد فرعون وغير ذلك او بوقايعه فى الامم السالفة اِنَّ
فِىْ ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُوْرٍ اى ما صنعنا ببنى اسراءيل وما نزل من البلاء على الامم عبرة لمن يصبر على بلاياه ويشكر
لنعمائه وَاِذْ قَالَ اى واذكر اذ قال مُوْسٰى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ اَنْجٰىكُمْ ظرف للنعمة بمعنى الانعام وقيل
بدل اشتمال من نعمة الله مِنْ اٰلِ فِرْعَوْنَ يَسُوْمُوْنَكُمْ اى والحال انه يبغونكم سُوْٓءَ الْعَذَابِ افظعه وهو اتى صفعولية يُذَبِّحُوْنَ
اَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُوْنَ نِسَآءَكُمْ يتركونهن احياء وَفِىْ ذٰلِكُمْ بَلَآءٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ عَظِيْمٌ ابتلاء من حيث انه امهلهم
فيه او ذلكم اشارة الى الانجاء والبلاء بمعنى النعمة وَاِذْ تَاَذَّنَ عطف على اذ انجاكم اى اذن واعلم ربكم وقال لَئِنْ شَكَرْتُمْ
يا بنى اسراءيل نعمتى فاطعتمونى لَاَزِيْدَنَّكُمْ فى النعمة وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ نعمتى اِنَّ عَذَابِىْ لَشَدِيْدٌ لمن كفر نعمتى وقال مُوْسٰٓى
اِنْ تَكْفُرُوْٓا اَنْتُمْ وَمَنْ فِى الْاَرْضِ جَمِيْعًا فَاِنَّ اللّٰهَ لَغَنِىٌّ عن خلقه وشكرهم حَمِيْدٌ مستحق للحمد فى ذاته وان لم يحمده
الحامدون اَلَمْ يَاْتِكُمْ يا ايها المكذبون نَبَؤُا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ من الكفار كلام مستانف من الله تعالى او من تمام كلام موسى والاول اظهر
فقد نقل ان قصة عاد وثمود ليست فى التورية قَوْمِ نُوْحٍ وَّعَادٍ وَّثَمُوْدَ وَالَّذِيْنَ مِنْ بَعْدِهِمْ اى بعد هؤلاء من الامم
المكذبة لَا يَعْلَمُهُمْ اِلَّا اللّٰهُ لا يحصى عددهم لكثرتهم الا الله تعالى ولهذا قال بعض السلف كذب النسابون جَآءَتْهُمْ
رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ المعجزات الواضحات فَرَدُّوْٓا اَيْدِيَهُمْ فِىْٓ اَفْوَاهِهِمْ اى الكفار عضوها من الغيظ او اشاروا بايديهم
الى السنتهم والى ما نطقت السنتهم به من قولهم انا كفرنا بما ارسلتم به اى هذا جوابنا ليس عندنا غيره او وضعوا ايديهم
على افواههم كما يفعل ذلك من غلبه الضحك اى ضحكوا وتعجبوا او وضعوها عليها مشيرين للانبياء بالسكوت واخذ
الكفار ايدى الرسل ووضعوها على افواه الرسل ليسكتوهم او الرسل لما آيسوا منهم وضعوا ايديهم على افواه انفسهم
وسكتوا او وضع الكفار ايدى انفسهم على افواه الرسل ردا وتكذيبا لهم او منعا لهم من الكلام او سكتوا عن
الجواب يقال للرجل اذا امسك عن الجواب رد يده فى فيه وَقَالُوْٓا اِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ اُرْسِلْتُمْ بِهٖ على زعمكم وَاِنَّا لَفِىْ شَكٍّ
مِّمَّا تَدْعُوْنَنَآ اِلَيْهِ مُرِيْبٍ موقع فى الريبة قَالَتْ لهم رُسُلُهُمْ اَفِى اللّٰهِ اى فى تفرده بوجوب العبادة له شَكٌّ
فاعل الظرف فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لا يستحق العبادة الا من ابتدعهما من غير مثال سبق يَدْعُوْكُمْ الى طاعته

لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ اى بعض ذنوبكم الذى يكفر بالايمان فان المظالم لا يكفر بالايمان للذمى خصوصا
وقيل من صلة وقيل بمعنى البدل ويؤخركم الى اجل مسمى فلا يعاجلكم بالعذاب قالوا ان انتم الا بشر
مثلنا فمن اين لكم المتبوعية تريدون ان تصدونا تمنعونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين بحجة
ومعجزة ظاهرة دالة على فضلكم وصحة دعوتكم كانهم اقترحوا اية اظهر مما جاؤا به من المعجزات قالت لهم
رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم فى الجنس والصورة ولكن الله يمن على من يشاء من عباده فاختصانا بالنبوة
والمتبوعية من فضل الله وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله اى ليس هذا فى وسعنا بل شئ
يتعلق بمشية الله تعالى واذنه وعلى الله فليتوكل المؤمنون فنحن نتوكل عليه فى الصبر على معاداتكم وما لنا واى عذر
لنا فى الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا طرق الرشاد ولنصبرن جواب قسم محذوف على ما اذيتمونا وعلى
الله فليتوكل المتوكلون ونحن متوكلون ومن توكل على احد فليتوكل على الله لا على غيره وفليثبت المتوكلون على
توكلهم فانه اذا قيل للمتوكل توكل فمعناه اثبت وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
فى ملتنا خلفوا بان لا محالة يكون احد الامرين اما اخراجكم واما عودكم والانبياء ما كانوا على ملة الكفر فلذلك
قالوا العود بمعنى الصيرورة فاوحى اليهم الى الرسل ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض اى ارضهم
من بعدهم ذلك اى وعدى هذا لمن خاف مقامى موقفه بين يدى الله فى القيمة وخاف وعيد تخويفى و
عذابى واستفتحوا اى استنصرت الرسل ربها على قومها وسالوا منه الفتح على اعدائهم او استفتحت الامم الفتح
كما قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر الاية والضمير للرسل والامم اى سالوا كلهم نصر المحق و
هلاك المبطل وخاب كل جبار عنيد متكبر معاند للحق كانه قال استفتحت الرسل فنصروا وافلحوا وخاب
او استفتح الكفار فلم يفلحوا وخاب من وراء يه جهنم اى امامه وبين يديه وقيل من وراء حيوته ويسقى
تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ويسقى من ماء صديد ما يسيل من جلود اهل النار من القيح والدم قيل ما يسيل من
فروج الزناة يسقاه الكافر عطف بيان للماء يتجرعه يتكلف جرعه يعنى يشربه قهرا فانه لا يضعه فى فمه حتى
يضربه الملك بمطراق من حديد صفة الماء او حال من ضمير يسقى ولا يكاد يسيغه لا يقارب ان يسيغه فكيف
يكون الاساغة وهى جواز الشراب على الحلق بسهولة ويأتيه الموت اى اسبابه من الشدائد من كل مكان من جميع
جوانبه وقيل كل مكان من اعضائه وما هو بميت فيستريح ومن وراء يه بين يديه عذاب غليظ اى له عذاب اخر
ادهى وامر فان انواع عذاب الله تعالى لا يحصيها الا هو مثل الذين كفروا بربهم مبتدا اعمالهم كرماد خبره او تقديره فيما
يقص عليكم مثل الذين كفروا او قوله اعمالهم كرماد مستانفة كانه قيل كيف اعمالهم فقال اعمالهم كرماد او اعمالهم بدل من كفروا
خبره اشتدت به الريح فى يوم عاصف العصف اشتداد الريح فهو فى المبالغة كنهاره صائم يعنى لا ينتفعون باعمالهم
كما لا يجدون هاكرماد ذرته الريح هل يجدا حد منه ذرة لا يقدرون فى القيمة مما كسبوا على شئ لحبوطه ذلك اشارة الى
ضلالهم وجدان اعمالهم هو الضلال البعيد فانه الغاية فى البعد عن الحق الم تر يا محمد والمراد خطاب امته الم تر ان الله خلق

السمٰوٰت والارض بالحق ط اما بالباطل فی خلق حکم ومصالح ان یشاء یذهبکم ویات بخلق جدید یخلق خلقا
آخر مکانکم اطوع منکم فان من قدر علی خلق السمٰوٰت والارض قدر علی مثل ذلک وما ذلک علی الله بعزیز یتعسر ومن کان کذلک
فحقیق بان یعبد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه وبرزوا لله جمیعا خرجوا من قبورهم الی الله وظهروا فقال الضعفٰٓؤا
الاتباع للذین استکبروا رؤسائهم الذین استکبروا عن عبادة الله تعا او تکبروا علی الناس انا کنا لکم تبعا فی الدین
جمع تابع فهل انتم مغنون دافعون عنا من عذاب الله حال ومن للتبیین من شیء مفعول ومن للتبعیض قالوا
ای الرؤساء جوابا عن الضعفاء لو هدانا الله لهدیناکم ای لو هدینا الله طریق النجاة من العذاب لهدیناکم لکن حقت
کلمة العذاب علی الکافرین او لو هدینا الله ووفقنا للایمان لهدیناکم ای انما اضللنا کم لانا کنا علی الضلال سواء علینا
اجزعنا ام صبرنا ای هما مستویان علینا ما لنا من محیص مهرب نقل ان بعض اهل النار قالوا لبعضهم تعالوا نبکی و
نتضرع فانما ادرکوا الجنة بالبکاء والتضرع فلما راوا ذلک لا ینفعهم قالوا تعالوا نصبر فانما ادرکوها بالصبر فصبروا صبرا
لم یر مثله فلما لم ینفعهم قالوا سواء علینا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محیص وقال الشیطن لما قضی الامر لما فرغ منه و
دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ان الله وعدکم وعد الحق وعدا من حقه لانجاز او انجزه وهو الوعد بالبعث والثواب
من اتبع الرسل ووعدتکم انه غیر کائن والناجی عابد الصنم فاخلفتکم کما قال یعدهم ویمنیهم وما یعدهم الشیطن الا
غرورا وما کان لی علیکم من سلطن لیس لی علیکم دلیل ولا حجة ولیس لی تسلط فالجئکم الی الاثام الا ان دعوتکم
لکن دعوتکم فاستجبتم لی فلا تلوموونی ولوموا انفسکم حیث اجبتمونی وما انتم بمصرخی بمغیثی انی کفرت بما اشرکتمون من قبل ای
بما اشرکتمونی من قبل ای جحدت وتبرات ان اکون شریکا لله تعا فما مصدریة ومن متعلقة
باشرکتمونی ای کفرت الیوم باشراکم ایای فی الدنیا وقیل کفرت بسبب اشراکم ایای فی الدنیا وقیل ما بمعنی من ومن متعلقة بکفرت
ای کفرت قبل اشراکم ای حین ابیت السجود بالذی اشرکتمونیه وهو الله تعا ان الظلمین لهم عذاب الیم ابتدا کلام من الله او تتمة کلام
ابلیس وادخل والمدخل الملئکة الذین اٰمنوا وعملوا الصلحت جنت تجری من تحتها الانهر خلدین فیها باذن ربهم ای
باذن خازن الجنة او باذن الله تعا وتحیتهم فیها سلم ویحیی بعضهم بعضا والملئکة تحیتهم بالسلام الم تر کیف ضرب الله ای قصد
بیانا ووضعه کلمة طیبة هی کلمة التوحید ونصبها بتقدیر جعل کلمة ویکون تفسیرا لقوله ضرب الله کشجرة طیبة هی
النخلة او شجرة فی الجنة اصلها ثابت فی الارض وفرعها غصونها وراسها فی السماء تؤتی هذه الشجرة اکلها ثمرها کل
حین عینه الله تعا لاثمارها او صیف وشتاء صباح ومساء باذن ربها بارادة خالقها وکلمة التوحید کشجرة اصلها فی ارض قلب المؤمن
وثمرها صوالح اعمال المؤمن وفرعها فی السماء یرفع بها عمل المؤمن الی السماء والشجرة لا تکون شجرة الا بعرق واصل وفرع کذلک
الایمان لا یتم الا بتصدیق واقرار وعمل ویضرب الله الامثال للناس لعلهم یتذکرون فان فیها زیادة افهام وتذکیر وتصویر
للمعانی ومثل کلمة خبیثة هی الشرک کشجرة ای کمثل شجرة خبیثة وهی الحنظل اجتثت اقتلعت واخذت جثتها بالکلیة
من فوق الارض لان عروقها قریبة منه ما لها من قرار استقرار فان الکفر لا اصل له ولا یصعد للکافر عمل یثبت الله
الذین اٰمنوا بالقول الثابت بالحجة عند هم فی الحیوة الدنیا فلا یزلون عنه بحال وفی الاخرة فی القبر عن ابن عباس

من دام على الشهادة في الدنيا يلقنه الله تعالى اياها في قبره ويثبت الله الذين آمنوا لا يلقنهم اياها في قبورهم فيقولون في جواب الملكين لا ندري ويفعل الله ما يشاء ولا اعتراض ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله اي نفس نعمته كفرا فان كفار قريش نعم الله تعالى عليهم بجعل عليه الصلوة والسلام وغيره من النعم فكفروا ذلك فسلبت منهم فبقوا مسلوبي النعمة حاصلة لهم الكفر بدل النعمة وقحطوا وأسروا وقتلوا وابدلوا شكر نعمته كفرا بان وضعوه مكانه وأحلوا قومهم الذين اتبعوهم دار البوار الهلاك جهنم عطف بيان يصلونها يدخلونها حال وبئس القرار اي بئس المقر جهنم وجعلوا لله اندادا امثالا ليضلوا الناس عن سبيله عن دينه والاضلال نتيجة فجعل غرضا مثل لدوا للذ قل تمتعوا بلذاتكم فان مصيركم الى النار والامر للتهديد قل لعبادي الذين آمنوا اي ليقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية منصوبان بالظرفية اي وقتي سر وعلانية او على المصدر اي انفاقهما او على الحال اي ذوي سر وعلانية من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه فيشتري المقصر ما يتدارك به تقصيره ولا خلال لا مودة يعني مودة تكون بميل الطبيعة لكن مودة المتقين لما كانت لله تنفعهم الله مبتدأ الذي خلق السموات والارض خبر وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات اي بعضها رزقا مفعول له او حال ومصدلة فان اخرج بمعنى رزق لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره ارادته وسخر لكم لاجل انتفاعكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر سراجا ونورا وحسبانا وغير ذلك آيات بينات وهو مرور الشيء على عادة مطردة يعني يجريان لمصالح العباد دائما وسخر لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله واتاكم من كل ما سألتموه بلسان القال والحال وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها لا تطيقوا عدها فضلا عن القيام بشكرها ان الانسان لظلوم على النعمة بترك شكرها كفار لها وقيل يشكر غير منعمه ويجحده واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد مكة شرفها الله تعالى آمنا ذا امن يذكر الله كفار مكة انما وضعت اول ما وضعت على عبادة الله وحده واجنبني بعدني وبني المراد ابناؤه من صلبه ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس اسند الى السبب فمن تبعني اي على ديني فانه مني بعض لفرط اختصاصي بي ومن عصاني فانك غفور رحيم تقدر ان تغفر له ولا يجب عليك شيء قيل معناه ومن عصاني فيما دون الشرك او انك غفور بعد لا تابة ربنا اني اسكنت من ذريتي بعضها اي اسمعيل بواد غير ذي زرع اي ولكة عند بيتك المحرم الذي في علمك انه يحدث في ذلك الوادي قال بعض المفسرين هذا دعاء بعد بناء البيت بعد الدعاء الاول بزمان ربنا ليقيموا الصلوة اي اسكنتهم كي يقيموا الصلوة عند بيتك وتوسيط النداء للاشعار بانها المقصودة بالذات والغرض من اسكانهم فاجعل افئدة من الناس افئدة من افئدتهم تهوي تسرع اليهم شوقا وعن السلف لو قال افئدة الناس لازدحم عليه فارس والروم والناس كلهم ولكن قال من الناس فاختص به المسلمون وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون نعمتك وقد استجاب الله دعاءه ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن فلا حاجة الى الطلب بكنا ندعوك اظهارا للعبودية او ما نخفي من الوجد باسمعيل وامه حيث اسكنتها بواد غير ذي زرع وما نعلن من الدعاء وما يخفى على الله من شيء في الارض صفة شيء ولا في السماء هو من تتمة كلام ابراهيم او كلام مبتدأ من الله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اي وانا كبير ايس من الولد اسمعيل وهو ابن تسع وتسعين واسحق

وهو في مائة واثنتي عشرة وهذا دليل على ان الدعاء بعد بناء البيت ان ربي لسميع الدعاء لمجيبه رب اجعلني مقيم الصلوة
محافظا عليها معدلا لاركانها ومن ذريتي واجعل منهم من يقيمها وهو علم من الله تعالى ان في ذريته بعضا من الكفار ربنا
وتقبل دعاء فيما سألناك كله او عبادتي ربنا اغفر لي ولوالدي وهذا قبل ان يتبين انه عدو لله تعالى قيل راد وفقهما
على الايمان وللمؤمنين يوم يقوم يثبت الحساب ولا تحسبن الله اذا جل للمشركين وانظرهم غافلا عما يعمل الظلمون
والاية تسلية لمحمد عليه الصلوة والسلام وتهديد للمشركين انما يؤخرهم يوخر عذابهم ليوم تشخص فيه الابصار لا
تقر في اماكنها هول ذلك اليوم مهطعين مسرعين الى المحشر كما قال تعالى مهطعين الى الداع مقنعي رؤوسهم لا يرتد
لا ينظر احد الا يرتد اليهم طرفهم فعيونهم شاخصة يديمون النظر ولا يطرفون لحذر وافئدتهم في ذلك اليوم
هواء خالية عن الفهم خلاء قال بعضهم امكنة افئدتهم خالية لان القلوب لدى الحناجر قد خرجت عن اماكنها وانذر
الناس يا محمد يوم مفعول ثان لانذر يأتيهم العذاب يوم القيمة فيقول الذين ظلموا اشركوا ربنا اخرنا امهلنا الى اجل
حد من الزمان قريب سألوا الرد الى الدنيا نجب جواب للامر دعوتك ونتبع الرسل فيجابون بقوله اولم تكونوا اقسمتم
من قبل حلفتم في الدنيا مالكم من زوال جواب القسم اي اقسمتم انكم لا تنتقلون الى الاخرة ولا معاد لكم فلذوقوا وبال
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والعصيان وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال من
احوالهم فما اعتبرتم وقد مكروا مكرهم العظيم الذي استفرغوا فيه جهدهم وعند الله مكتوب مكرهم فهو مجازيهم فان
كان مكرهم في العظم لتزول منه الجبال مهيأ لازالة الجبال وعن بعضهم معناه وما كان مكرهم لتزول الخ والجبال
مثل لامر محمد صلى الله عليه وسلم فان نافية واللام موكدة لها ومن قرا بفتح لام لتزول فان مخففة واللام هي الفاصلة وعن
بعضهم معناه وان كان شركهم لتزول كقوله تعالى تكاد السموت يتفطرن منه الاية وعن علي رضي الله عنه ان الاية في نمرود
حين اتخذ تابوتا وربط قوائمه الاربع بنسور وفكر حتى طمع الى جانب السماء ثلثة ايام وغابت الدنيا عن نظره يريد محاربة
اله السماء فلما هبط الى الارض سمعت الجبال خفيق التابوت ففزعت ظنا من حدث القيمة فكاد تزول عن اماكنها فلا
تحسبن الله يا محمد مخلف وعده رسله من نصرتهم في الدارين اضاف الى المفعول الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا
ان الله عزيز بغالب لا يغالب ذو انتقام لاوليائه يوم بدل من يوم ياتيهم العذاب او ظرف للانتقام تبدل الارض
غير الارض والسموت اي وتبدل السموت غير السموت فتكون الارض من فضة والسماء من ذهب او الارض خبزة بيضاء ياكل
المؤمن من تحت قدميه او تكون السموت جنانا والارض نيرانا او المراد تغيير هيئتها بتبسط وعدم ملاءة ديم العكاظي
وتكور شمسها وتشقق بحومها وتخسف قمرها وتبرز وامن قبورهم لله الواحد القهار لمجازاة الله الواحد القهار فلا
مستجار الا حد الى غيره وترى المجرمين يومئذ مقرنين كل كافر مع شيطان في غل او بعض الكفار مع بعض او
قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم في اكمة صفاد في الاغلال متعلق بمقرنين او حال من ضميرهم سرابيلهم قمصانهم
من قطران ما يطلى به الابل الجربى فيحرق الجرب بحرارته وحدته والجلد فيصير كريها ومن شانه ان يسرع فيه اشتعال
النار وهو اسود منتن وعن بعض السلف هو النحاس المذاب وهذا التفسير لمن قرا قطر وهو النحاس وازوهو ملتهب

حق وتغشى وجوههم النار تعلوها ليجزي الله اي فعل بهم ذلك ليجزي الله كل نفس من الكفار ما كسبت ومعناه يرزوا ليجزي الله كل نفس من المؤمن والكافر ما كسبت من خير وشر ان الله سريع الحساب لانه لا يخفى عليه شيء ولا يشغله شيء عن شيء هذا اي القرآن بلغ كفاية في الموعظة للناس ولينذروا به تقديره بلاغ لينصحوا ولينذروا به وتقديره ولينذروا به انزل وليعلموا انما هو اله واحد يستدلوا بالآيات على وحدانيته وليذكر اولوا الالباب ذوو العقول الخالصة

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك اشارة الى ايات السورة او ايات الكتب القرآن وقرآن مبين اي تلك ايات جامعة لكونها ايات كتاب كامل وقرآن يبين الاحكام ربما يود الذين كفروا حين ماتوا او يوم القيمة او حين اجتمع بعض المسلمين مع الكفار في النار فيقول الكفار معهم ما اغنى عنكم الاسلام فغضب الله تعالى على الكفار واخرج المسلمين من النار وما كافة تكف عن الجر فجاز دخولها على الفعل والمترقب في اخبار الله تعالى كالماضي في تحققه ولذلك اجرى المضارع مجرى الماضي فادخل رب عليه مع انه لا يجوز دخولها عليه لو كانوا مسلمين حكاية وداداتهم بلفظ الغيبة كقولك حلف بالله ليفعلن ذرهم ياكلوا ويتمتعوا في الدنيا يدنيا هم وبلههم يشغلهم الامل عن الاحتراز بحظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون سوء عملهم وهذا من باب الايذان بان غضب الله تعالى حل عليهم فلا ينفعهم نصح ناصح وقيل بنسوخة بآية القتال وما اهلكنا من اهل قرية الا ولها كتاب معلوم اجل موقت مكتوب عند الله تعالى لا يهلكهم حتى يبلغوه حتى بين الصفة والموصوف هما لها كتاب وقرية بالواو تاكيدا للصوقها بالموصوف ما تسبق من امة اجلها وما يستاخرون لا يتاخرون عنه وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي القرآن وهذا استهزاء منهم انك لمجنون لو ما تاتينا بالملئكة ان كنت من الصادقين اي هلا تاتينا بهم يشهدون بصدقك قيل هلا تاتينا بهم للعقاب على تكذيبنا ما ننزل الملئكة الا بالحق جاب الله تعالى عنها بان انزالهم لا يكون الا لتنزيل المستلبس بالحق عند حصول الفائدة وقد علم الله انهم معرضون عن الحق وان شاهدوا الملائكة قال مجاهد بالحق اي بالعذاب وما كانوا اذا منظرين اي لو نزلنا الملائكة ما اخرنا عذابهم انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون من التحريف والزيادة والنقص ولقد ارسلنا من قبلك رسلا في شيع في فرق الاولين وما ياتيهم حكاية حال ماضية فان ما لا يدخل الا على مضارع بمعنى الحال وما ض قريب من الحال من رسول الا كانوا به يستهزءون وهذا تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه ندخل الاستهزاء والتكذيب في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حال من المجرمين او بيان للمهلة او مثل ذلك السلك نسلك الذكر او تفسير في قلوبهم مكذبا به غير مقبول وقد خلت سنة الاولين اي قد مضت سنة الله تعالى بان يسلك الكفر في قلوبهم او باهلاك من كذب الرسل من الامم الماضية ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المشركين بابا من السماء فظلوا اي المشركون فيه يعرجون يصعدون فينظرون الى ملكوت الله تعالى وعبادة الملائكة او ظل الملائكة فيه يصعدون والكفار ينظرون ذلك لقالوا من غلوهم في العناد انما سكرت ابصارنا اغشيت وسدت بالسحر وحيرت كما يتحير السكران بل نحن قوم مسحورون سحرنا محمد بذلك ولقد جعلنا في السماء بروجا اثني عشر منازل الشمس والقمر او المراد من البروج الكواكب وزينها

بالنجوم للنظارين وحفظه ما من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يطلع على احوالها الا من استرق السمع استراقا خفيا اسرا وعن بعضهم ان الشياطين كانوا غير محجوبين عن السموات فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا عن ثلث سموات ولما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب والاستثناء منصوب متصل من كل شيطان او منقطع فاتبعه لحقه شهاب شعلة نار ساطعة مبين ظاهرة لاهل الارض والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل شيء موزون مقدر بمقدار معين قيل ضمير فيها للجبال والاشياء الموزون جواهرها كالذهب وغيره وجعلنا لكم فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس والمشارب ومن لستم له برازقين عطف على معايش اى جعلنا في الارض من رزقنا عيالكم نعم ونفعه لكم كالخدم والعيال والدواب او عطف على محل لكم اى جعلنا المعايش فيها لكم ولمن رزقه علينا نعم كالعبيد والاماء وسائر الحيوانات وان من شيء الا عندنا خزائنه ضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور وقد نقل في الحديث خزائن الله تعالى الكلام اذا اراد شيئا قال لكن فكان وما ننزله ما نعطيه الا بقدر معلوم تعلقت به مشيتنا فان المقدورات غير متناهية والموجودات متناهية وقيل المراد من الشيء المطر وما من عام اكثر مطرا من العام الاخر لكن الله تعالى يقسمه حيث شاء عاما يكثر في بلد وعاما يقل وارسلنا الرياح لواقح اى حوامل شبه الريح اذا جاءت بخير من سحاب ماطر بالحامل وبعضهم الملاقح اى للشجر والسحاب يقال لقحها الفحل اذا القى عليها الماء فحملت وعن كثير من السلف ان الله تعالى يرسل الريح فيحمل الماء من السماء ثم يجري في السحاب حتى تدر كما تدر اللقحة فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه جعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين حافظين بل نحن نحفظه عليكم في العيون والآبار والانهار ولو شاء الله تعالى لاغار وذهب به او معناه نحن ننزل المطر وهو في خزائننا لا في خزائنكم وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون الباقون بعد فناء الخلق ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين كل من هلك من لدن ادم وكل من هو حي ومن سيأتي الى اخر الدنيا او المستقدمين في الخير والمبطئين عنه او المستقدمين في الصف الاول والمستاخرين منه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رغب في الصف الاول ازدحموا عليه او اناس يستقدمون في الصفوف لئلا يروا النساء ويستاخرون ليطيروا اليهن او المراد في صف القتال وان ربك هو يحشرهم للجزاء انه حكيم عليم باهر الحكمة واسع العلم ولقد خلقنا الانسان اراد ادم من صلصال طين يابس يصوت اذا نقر او من طين منتن من صل اللحم اذا انتن وهو كالزلزال من حمإ اى كاين من طين اسود مسنون اى املس او منتن او مصبوب كالجواهر المذابة تصب في القوالب والجان اى ابليس وهو ابو الشياطين او ابو الجن مطلقا خلقناه من قبل من قبل خلق ادم من نار السموم نار الحر الشديد او نار لا دخان لها وعن بعضهم من نار الشمس واذ قال ربك اى اذكر وقت قوله للملئكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته عدلت صورته واتممت خلقه ونفخت فيه من روحي اضافة الروح للتشريف فقعوا فاسقطوا

لَهُ سٰجِدِيْنَ فَسَجَدَ الْمَلٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ اَجْمَعُوْنَ وقدّر ان المامورين بالسجود جميع الملائكة او جمع خاص منهم اِلَّآ اِبْلِيْسَ
اَبٰٓى اَنْ يَّكُوْنَ مَعَ السّٰجِدِيْنَ اى لكن هو ابى السجود وجاز ان يكون الاستثناء متصلا وجملة ابى ان يكون حينئذ مستانفة
قَالَ يٰٓاِبْلِيْسُ مَا لَكَ اَىْ غرضك فِىْٓ اَلَّا تَكُوْنَ مَعَ السّٰجِدِيْنَ قَالَ لَمْ اَكُنْ لِّاَسْجُدَ اللام لتاكيد النفى اى لا يصح منى ويستحيل
ان اسجد لِبَشَرٍ خَلَقْتَهٗ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَاٍ مَّسْنُوْنٍ استكبر واستعظم نفسه قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا من تلك المنزلة التى
انت فيها من الملأ الاعلى فَاِنَّكَ رَجِيْمٌ مطرود من الخير والشرف باعتبار الكرامة عند الله تعالى لا باعتبار النوع وَاِنَّ
عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ اِلٰى يَوْمِ الدِّيْنِ اى تلك اللعنة لا تزال متصلة لاحقة بك الى يوم القيمة وهذا بعد غاية يضرب الناس قَالَ
رَبِّ فَاَنْظِرْنِىْٓ اَخِّرْ اجلى اِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُوْنَ اخر الدنيا قَالَ فَاِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِيْنَ اِلٰى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُوْمِ وهو النفخة الاولى
امهل الله استدراجا وابتلاء وامتحانا للخلق قيل سأل الامهال الى يوم يبعثون ليلا يموت لانه لا يموت احد فيما بين
الى ذلك وامهل الى اخر ايام التكليف فوصيت بين النفختين اربعين سنة قَالَ رَبِّ بِمَآ اَغْوَيْتَنِىْ اى اقسم باغوائك
لِاُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى الْاَرْضِ ومعناه بسبب غوايتك اياى اقسم لازينن الخ وَلَاُغْوِيَنَّهُمْ اَجْمَعِيْنَ اِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِيْنَ اى الاعباءك الموصوفين بالاخلاص لطاعتك حال كونهم من اولاد ادم قَالَ هٰذَا
صِرَاطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيْمٌ اشارة الى قوله لابليس لاغوينهم الا عبادك اى هذا هو الذى حكمت به وقدرت على عبادى وهو حق
مستقيم كما قال تعالى ولكن حق القول منى الخ او هو تهديد كما تقول لخصمك طريقك على اى لا تفلت منى والاشارة
الى تخلص المخلصين من اغوائه الدال عليه الاستثناء اى تخلصهم طريق حق على ان اراعيه لا اخرف عنه او الاخلاص
طريق على من غير اعوجاج يودى الى الوصول الى كرامتى ولقائى اِنَّ عِبَادِىْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ اى ليس لك حجة
تسلط على احد منهم فمن اين لك الاختيار فى غوايتهم اِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغٰوِيْنَ لكن من اتبعك هو من الغاوين او
الاستثناء متصل ويكون كالتصديق لقول ابليس وَاِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ اى الغاوين اَجْمَعِيْنَ تاكيد للضمير لها
سَبْعَةُ اَبْوَابٍ بسبعة اطباق وعن على رضى الله عنه ان ابواب جهنم هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى اى بعضها فوق
بعض او سبعة منازل لكل منزل باب لِكُلِّ بَابٍ طبقة او منزل مِّنْهُمْ ممن اتباعه جُزْءٌ مَّقْسُوْمٌ افرز له ومنهم حال
من الجزء او من ضمير الظرف اِنَّ الْمُتَّقِيْنَ عن الكفر والفواحش فِىْ جَنّٰتٍ وَّعُيُوْنٍ بساتين وانهار اُدْخُلُوْهَا اى يقال
لهم ادخلوها بِسَلٰمٍ سالمين من الافات وقيل مسلما عليكم آمنين من المكاره وَنَزَعْنَا مَا فِىْ صُدُوْرِهِمْ مِّنْ غِلٍّ
حسد وحقد اِخْوَانًا فى المودة وهو حال عَلٰى سُرُرٍ مُّتَقٰبِلِيْنَ متواجهين وهما صفتان او حالان وعن على رضى الله
عنه انى لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم رضى الله عنهم لَا يَمَسُّهُمْ فِيْهَا نَصَبٌ تعب وَمَا هُمْ مِّنْهَا
بِمُخْرَجِيْنَ نَبِّئْ عِبَادِىْٓ اَنِّىْٓ اَنَا الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ وَاَنَّ عَذَابِىْ هُوَ الْعَذَابُ الْاَلِيْمُ وقد نقل انه صلى الله عليه
على اصحابه وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار فنزل جبريل بهذه الاية وقال يقول لك ربك يا محمد
لا تقنط عبادى ونبئهم عن ضيف ابراهيم ذكر هذه القصة عقيب هذه الاية لتحقق ان رحمته واسعة وعذ
اليم اِذْ دَخَلُوْا عَلَيْهِ فَقَالُوْا سَلٰمًا قَالَ اِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُوْنَ خائفون لانهم ما اكلوا من طعامه

بغير اذن قالوا لا توجل انا نبشرك بغلم عليم استينا فى معنى التعليل للنهى عن الوجل وهو اسنى والاضياف ملبكة فى صور البشر قال ابشرتمونى بالولد على ان اى انه مسنى الكبر والولد فى هذا الحال كالمحال فبم تبشرون باى شئ تبشرونى فان البشارة بمثل هذا بشارة بغير شئ قالوا بشرناك بالحق بالصدق واليقين فلا تكن من القانطين من الايسين قال وابراهيم ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اى لم استنكر ذلك قنوطا بل استبعادا عاديا من استفهامية انكارية قال لا يقنط احد الا الضالون قال فما خطبكم شانكم ايها المرسلون وما الذى جيتم به قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اى قوم لوط الا ال لوط استثنى متصل من ضمير المجرمين اى الى قوم اجرم كلهم الا ال لوط منهم انا لمنجوهم اجمعين استينا فجاز ان يكون استثناء منقطعا عن قوم فان القوم موصوفون بالاجرام دونهم وجاز انا لمنجوهم جرى مجرى خبر لكن ولم يكن مستثنا الا امرأته استثناء من ضمير لمنجوهم قدرنا انها لمن الغبرين الباقين مع الكفرة لنهلك معهم وانما علق معنى التقليل من خواص افعال القلوب لتضمن التقدير معنى العلم اولانه اجرى مجرى قلنا قال بعضهم هذا من كلام الله تعالى لا من كلام الملائكة وجاز ان يكون من كلامهم واسناد التقدير الى انفسهم لما لهم من القرب الى الله تعالى فلما جاء ال لوط المرسلون قال لوط لهم انكم قوم منكرون لا اعرفكم او تنكركم نفسى وتنفر منكم مخافة شرهم قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اى ما جيناك لنعرفنا او ما جئناك بشر بل جيناك بما يسرك وهو اهلاك اعدائك من العذاب فيشفون فيه ولا يصدقونك وآتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصدقون فاسر باهلك اذهب بهم فى الليل بقطع من الليل واتبع ادبارهم سر خلفهم لتطلع على حالهم حتى لا يتخلف منهم احد ولا يلتفت منكم احد الى ما وراءه اذا سمعتم الصيحة بالقوم وذروهم وامضوا حيث تؤمرون الى حيث امركم الله وقضينا اوحينا اليه مقتضى ذلك الامر مبهم مفسر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع ودابرهم اخرهم اى يستاصلون عن اخرهم وهو بدل من ذلك الامر مصبحين داخلين فى الصبح وجاء اهل المدينة اى سدوم قرية قوم لوط يستبشرون يفرحون باضياف لوط طمعا فى ركوب الفاحشة منهم قال لوط ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون بفضيحة ضيفى واتقوا الله فى تلك الفاحشة ولا تخزون لا تخجلونى فيهم من الخزاية وهى الحياء قالوا اولم ننهك عن العلمين اى عن ضيافة احد من العالمين او ان تجير منهم احدا قال هؤلاء بنتى فتزوجوهن واتركوا اضيافى وعن كثير من السلف ان المراد من البنات نساء القوم فان نبى كل امة بمنزلة ابيهم ان كنتم فعلين لا محالة قضاء وطركم فعليكم بحلال المباشرة دون المنكر لعمرك اى لعمرك قسمى انهم لفى سكرتهم حيرتهم وغوايتهم يعمهون يتحيرون عن ابن عباس رضى الله عنهما ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا اكرم عليه من محمد عليه الصلوة والسلام وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره وعن بعض المفسرين ان الضمير لقريش والجملة اعتراض فاخذتهم الصيحة مشرقين هى ما جاءتهم من الصوت العاصف حال كونهم داخلين فى وقت طلوع الشمس فجعلنا عاليها اى المدينة سافلها صارت منقلبة وامطرنا عليهم حجارة قيل التقليب او معه للتعليل للمتوسمين والحجارة للمسافرين من سجيل من حجر وطين وقد مر فى سورة هود ان فى ذلك لايت للمتوسمين المتفرسين من توسمت فى فلان كذا اذا عرفت وسمه ذلك وسمته فيه وانها اى تلك المدينة لبسبيل مقيم بطريق

ثابت يسلكه الناس ولم يندرس آثارهم وهو تنبيه لقريش إن في ذلك لآية للمؤمنين بالله ورسله فيعرفون أن ذلك انتقام لأوليائه من أعدائه وإن كان أي إنه كان أصحاب الأيكة قوم شعيب والأيكة الشجر الملتف ظالمين بالشرك وقطع الطريق ونقص المكيال والميزان وكانوا قريبا من قوم لوط بعدهم في الزمان ومستأمنين لهم في المكان فانتقمنا منهم بالصيحة وعذاب الرجفة وعذاب يوم الظلة وإنهما لبمدينة لوط وأصحاب الأيكة لبإمام مبين لبطريق واضح ظاهر ولقد كذب أصحاب الحجر وهو مدين بين المدينة والشام يسكنها ثمود المرسلين أي صالحا ومن كذب نبيا فقد كذب الرسل بإجمعهم وآتيناهم آياتنا معجزاته كما في الناقة من غرائب الآيات فكانوا عنها معرضين لما استدلوا بها على صدق نبيهم عليه الصلوة والسلام وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من أن تهدم أو من عذاب الله يحسبون أن الجبال تحميهم منه فأخذتهم الصيحة مصبحين داخلين في الصباح فما أغنى عنهم ما دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبون من البيوت الوثيقة والزراعة والأموال وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق خلقا متلبسا بالحق ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى وإن الساعة لآتية فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته فاصفح يا محمد عن المشركين الصفح الجميل يعني عاملهم معاملة الحليم الصفوح وهذا قبل القتال فأما هذه مكية والأمر بالقتال بعد المهاجرة إن ربك هو الخلاق الذي خلق كل شيء فقادر على الإعادة العليم بجميع الأحوال فيجازي بما علم منهم ولقد آتيناك سبعا هي السبع الطوال من البقرة إلى الأعراف ثم يونس بن عليه ابن عباس وغيره رضي الله عنهم أو من البقرة إلى براءة على أن الأنفال وبراءة سورة واحدة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال أوتي النبي عليه الصلوة والسلام السبع الطوال وأعطي موسى ستا فلما ألقى الألواح رفعت ثنتان وبقي أربع أو المراد فاتحة الكتاب روى ذلك عن عمر وعلي رضي الله عنهما وفي البخاري قال صلى الله عليه وسلم أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم من المثاني بيان للسبع لأن الفرائض والحدود والأمثال والخبر والعبر ثنيت في تلك السور والفاتحة تثنى في كل صلوة فيقرأ في كل ركعة والقرآن العظيم إن أريد بجميع القرآن فمن عطف الكل على البعض وإن أريد به الفاتحة كما دل عليه حديث البخاري فمن عطف أحد الوصفين على الآخر وعن بعض السلف القرآن كله مثاني لأن الأنباء والقصص ثنيت فيه فعلى هذا المراد بالسبع أسباع القرآن لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب متمن إلى ما متعنا به أزواجا منهم أصنافا من الكفار أي استغن بما آتاك الله تعالى من القرآن عما في الدنيا من الزهرة الفانية ولا تحزن عليهم إن لم يؤمنوا وعن بعضهم لا تحزن على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا واخفض جناحك للمؤمنين أي ارفق بهم وقل إني أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين تقديره أنا النذير لمن لا يؤمن عذابا مثل ما أنزلنا عليهم والمقتسمون المتحالفون الذين تحالفوا على مخالفة الأنبياء وإذاهم كما قال تعالى في قوم صالح تقاسموا بالله لنبيتنه وأهله أي تقاسموا بينهم ليلا الذين جعلوا القرآن عضين أي جعلوا كتبهم المنزلة عليهم أجزاء فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وعضين أصله عضوة من عضى الشاة إذا فرقها أو من العضة وهي البهتان سموا القرآن بذلك لما فيه من الوعد والوعيد والأمر والنهي والقصص والأمثال أو لأنهم قالوا فيه بهتانا فقالوا هو سحر وشعر وكهانة وأساطير الأولين أو لأنهم عضوه حين تحالفوا على أن يقولوا فيه ما يصدهم عن الإيمان به وقيل عضين جمع عضة وأصلها عضهة من العضيه

ويجزؤن القرآن يقولون سحر ويقولون مفترى ويقولون اساطير الاولين فانزل الله تعم بهم خزيا فمنهم تواشر ميتة او اقتسموا القرآن منهم من قال سحر ومنهم من قال كذب ومنهم من قال اساطير الاولين فجعلوا هذا الذين جعلوا القرآن عضين بيان للمقتسمين وهو جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء وعن عكرمة العضة السحر بلسان قريش فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون اى نسال عن مليّة تحالفهم واقتسامهم وجعلهم القرآن عضين او عن كل ما فعلوا يقول لم فعلتم كذا وكذا او سوال توبيخ لا استعلام فاصدع اظهر بما تؤمر به من الشرايع ولا تخف وعن مجاهد الجهر بالقرآن في الصلوة وعن بعضهم ما زال صلى الله عليه مستخفيا حتى نزلت فخرج هو واصحابه واعرض عن المشركين لا التفت الى اقوالهم انا كفيناك المستهزئين كان عظماء المستهزئين خمسة نفر من كبار قريش مات كل واحد منهم في قرب زمان الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من اذاك فسبح بحمد ربك فاشتغل بتسبيحه وتحميده وتوكل على الله تعالى وكن من الساجدين المصلين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين الموت المتيقن لحاقه اللهم امتنا على احسن الاحوال والاعمال

سورة النحل مكية غير ثلاث آيات في آخرها وهي مائة وثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله اى القيامة التي هي غير آتية الواقع في تحققه او العذاب الذي وعده نبينا فيمن خالفه فلا تستعجلوه ط فان لا محالة واقع سبحنه وتعالى عما يشركون ما مصدرية او موصولة بحذف مضاف اى عن مشاركة ما يشركون ردّ لما قالت الكفرة لو صحّ ما تقوله فالاصنام تشفع لنا ينزل الملئكة بالروح بالوحي من امره من اجل امر الله تعم على من يشاء من عباده ان انذروا اى بان اعلموا متعلق بالروح او بدل اضته انه ان الشان لا اله الا انا فاتقون عقوبتي لمن عبد غيري وجه الى مخاطبتهم بما هو المقصود خلق السموت والارض متلبسا بالحق تجزى كل نفس بما كسبت تعالى عما يشركون نزّه نفسه عن مشاركة غيره فانه هو الخالق وحده ولا مناسبة بين الخالق والمخلوق خلق الانسان اى جنسه من نطفة فاذا هو حين استقل خصيم يخاصم ربه ويكذب رسله مبين ظاهر الخصومة والانعام منصوب بما اضمر عامله خلقها لكم او عطف على الانسان وخلقها لكم مستانفة بيّن ما خلق لاجله فيها دفء ما يدفأ به من البرد فان من اشعارها بيوتا ولباسا وملاحف ومنافع بالنسل والدر والركوب وغيرها ومنها تاكلون قدم الظرف للاختصاص كان الاكل من الصيد والطيور ليس هو المعتد بل عنزلة التفكه ولكم فيها جمال زينة حين ترجعون تردونها بالعشي من مراعيها الى مراحها وحين تسرحون حين تخرجونها الى المراعي بالغداة وقدم الاول لان الزينة اذا اقبلت ملأى البطون ممتلية الضروع اظهر وتحمل اثقالكم احمالكم الى البلد لم تكونوا بالغيه ان لم تكن الانعام الا بشق بكلفة ومشقة ان ربكم لرءوف رحيم والخيل عطف على الانعام وهي الابل والبقر والغنم والبغال والحمير لتركبوها وزينة عطف على محل لتركبوها او تقديره ولتتزينوا بها زينة ويخلق ما لا تعلمون اى ويخلق لكم ما لم يحط به علمكم وعلى الله قصد السبيل اوجب على نفسه بفضله وبلطفه بيان مستقيم الطريق او معناه طريق الحق على الله تعم يصل اليه لا محالة من يسلكه والمراد بالسبيل الجنس ومنها اى وبعض السبيل جائر مايل عن الحق ولو شاء هدايتكم لهداكم اجمعين الى قصد السبيل

ماءً لكم منه شرابٌ ما تشربونه ومياه العيون والآبار مما انزل
يسيمون ترعون انعامكم والمراد من الشجر الجنس الذي ترعاه المواشي وقيل هو كل
اي بسبب الماء الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات اي بعض كل ما
ان ما يمكن من الثمار لم ينبت في الارض كلها ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون على وجوده وكمال قدرته ووحدته وسخر
لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره اي هيأها لمنافعكم حال كون الكل مسخرات تحت قدرة
الله تعالى وسلطانه ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون فان من له عقل يفهم انواع دلالاتها ولا يحتاج الى امعان نظر لاحوال
النبات وما ذرأ لكم عطف على الليل في الارض من الحيوانات والجمادات مختلفاً الوانه اشكاله ان في ذلك لآية لقوم يذكرون
فان اختلاف اشكالها دال على حكمته وقدرته وهو الذي سخر البحر جعله بحيث تتمكنون من الانتفاع به لتأكلوا منه لحماً
طرياً اي السمك وتستخرجوا منه حلية كاللؤلؤ والمرجان تلبسونها وترى الفلك مواخر المخر شق الماء بصدرها او صوت
جري الفلك بالرياح فيه ولتبتغوا من فضله سعة رزقه اي سخر البحر للاكل والاستخراج والتجارة للربح ولعلكم
تشكرون بغيه واحسانه والقى في الارض رواسي جبالاً ثوابت ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب فانه لما خلق
الارض كانت تتحرك فقالت الملائكة ما هي بمقر احد فاصبحت الملائكة وقد خلقت الجبال ولم تدر الملائكة بم خلقت
وانهاراً اي وجعل فيها انهاراً الآن في القى معنى الجعل وسبلاً لعلكم تهتدون الى مقاصدكم وعلامات كالجبال والتلال
والوهاد وغيرها فانها علامات للطرق وبالنجم هم يهتدون اي بجنس النجم خصوصاً القريش خصوصاً يهتدون في البراري
والبحار فان لقريش بذلك علماً لم يكن مثله لقوم غيرهم فالشكر عليهم اوجب افمن يخلق وهو الله سبحانه كمن لا يخلق
وهو كل معبود من دون الله غلب جانب اولي العلم فجاء بمن او المراد الاصنام وجعلها من اولي العلم بزعمهم او
للمشاكلة وحق الكلام ان يقال افمن لا يخلق كمن يخلق وعكس للتنبيه على انهم جعلوا الله بالاشراك من جنس المخلوقات
البحرة شبيهاً بها افلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها لكثرتها
فكيف تطيقون القيام بشكرها ان الله لغفور رحيم حيث لا يعاقبكم بتقصيركم في شكرها ولا يعاجلكم بالعقوبة
على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقايدكم واعمالكم والذين اي والآلهة الذين يدعون اي
يعبدونهم من دون الله لا يخلقون شيئاً فكيف يجوز ان يكون شركة مع الله الخالق لا سيما وهم يخلقون بخلق الله
او يخلقهم الناس بالنحت والتصوير اموات اي هم اموات لا ارواح لهم غير احياء في وقت من الاوقات لا يعقل
موته حيوة فهم اعرق في الموت من النطف ايضاً وما يشعرون ايان يبعثون لا يعرفون وقت بعثهم فاز الاصنام
تبعث فتتبرأ من عبادها وقيل ضمير يبعثون الى عبدتهم يعني هم جمادات فلا يستحقون الالهية الهكم اله واحد
بعد ذكر حجج وحد انيته اخبر بالنتيجة فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا يتأملون
في الحجج وان كانت واضحة ويستنكفون عن اتباع الرسل بخلاف من يؤمن بالآخرة فانه طالب للدلائل متتبع
للحق لا جرم حقاً ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو في موضع الرفع بجزوا في اي حق ان الله

الكليل
قوله تعالى قاتلوهم
يعذبكم من الكفار بالقتل
الآية قوله تعالى
ان صعصعة بن معاوية
قوله تعالى
من انفسكم على قراءة
قوله تعالى
سورة يونس
قوله تعالى
ثم استوى على العرش
قوله تعالى
ان ربكم الله
قوله تعالى
ان ربكم الله
قوله تعالى
ان ربكم الله

تعالى يعلم سرهم وعلانيتهم حقا انه لا يحب المستكبرين لا يثيبهم وإذا قيل لهم ماذا انزل ربكم السايل الحاج يسالون هؤلاء المكذبين قالوا اساطير الاولين اى ما يدعى نزوله ماخوذ من الكتب المتقادمة ليس بمنزل من الله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة هى لام العاقبة فان قولهم هذا ادّاهم الى حمل اوزار اضلالهم كاملة لم يكفر منها شئ بمصيبة اصابتهم فى الدنيا لكفرهم ومن اوزار اى ليحملوا اوزار انفسهم وبعض اوزار الذين يضلونهم يعنى خطيئة اغوائهم لغيرهم بغير علم حال من مفعول يضلونهم او من فاعله الا ساء ما يزرون اى بئس شيئا يزرونه صنيعهم قد مكر الذين من قبلهم ليبطلوا ما اسس الله تعالى من بنيان دينه فاتى الله اى امر الله تعالى بنيانهم من القواعد اى من جهة اساطينها مابنوا عليه وخربت من اصله واسقف فخر عليهم السقف من فوقهم وصار سببا لهلاكهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يتوقعون وهذا على سبيل التمثيل وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد به نمرود حين بنى الصرح ليصعد الى السماء فهبت الريح والقت راسه فى البحر وخر عليهم الباقى وهم تحته وكان طوله خمسة الاف ذراع ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم ويقول الله تعالى تقريعا توبيخا اين شركائى فى زعمكم ليدفعوا العذاب عنكم الذين كنتم تشاقون تحاربون فيهم فى سببهم قال الذين اوتوا العلم هم الشهداء فى الدارين اظهار للشماتة وزيادة للاهانة ان الخزى اليوم والسوء العذاب على الكافرين الذين توفيهم الملئكة ظالمى انفسهم حال من مفعول توفى فالقوا السلم سالموا وانقادوا عند الموت قائلين ما كنا نعمل من سوء كفر ومعاصى بلى اى فقالت الملئكة بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فيجازيكم فادخلوا ابواب جهنم اى كل صنف بابها المعد له خالدين فيها فلبئس مثوى منزل المتكبرين عن عبادة الله تعالى جهنم وقيل للذين اتقوا اى المؤمنين ماذا انزل ربكم قالوا انزل خيرا للذين احسنوا مكافاة فى هذه الحيوة الدنيا حسنة والدار الاخرة خير لهم ولنعم دار المتقين دار الاخرة جنت عدن خبر مبتدا محذوف او مخصوص بالمدح او بدل من دار المتقين يدخلونها تجرى من تحتها الانهر لهم فيها ما يشاءون كل ما يشتهون يجدون فيها لا فى الدنيا كذلك مثل هذا الجزاء يجزى الله المتقين الذين تتوفاهم الملئكة طيبين طاهرين من الشرك وقيل فرحين يقولون اى الملئكة سلام عليكم لا يلحقكم بعد مكروه وقيل يبلغونهم سلام الله تعالى ادخلوا الجنة المعدة لكم حين تبعثون ويمكن ان يكون المراد دخول الروح الجنة قبل البعث كما فى الحديث بما كنتم تعملون هل ينظرون اى هل ينتظر الكفرة الا ان تاتيهم الملئكة لقبض ارواحهم او ياتى امر ربك العذاب او القيمة يعنى مالهم امّا ان يموتوا حتف انفهم او يقتلوا فكانهم ينتظرون الا فردا من هذين لكن المؤمنون ينتظرون انواع رحمة الله تعالى بعد الموت كذلك اى مثل فعلهم من التكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتعذيبهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاستحقوا به عذاب الله تعالى فاصابهم سيات ما عملوا اى وبال سيات عملهم وحاق احاط بهم جزاء ما كانوا به يستهزءون وقال الذين اشركوا لو شاء الله ان لا نعبد غيره ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ اى البحيرة والسايبة وغيرهما ومضمون كلامهم انه لو كان تعالى كارها لما فعلنا ولما مكننا منه وقيل انما قالوا استهزاء كذلك فعل الذين من قبلهم من الشرك وتحريم الحلال وردّ الرسل فهل على الرسل الا البلغ المبين اى ليس الامر كما

كما زعمتم من عدم الكره كيف وقد انكرنا عليكم اشد الانكار بلسان رسلنا وانما عليهم التبليغ لا الاجراء ولقد بعثنا في
كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت اي بعثنا هم بذلك الامر فمنهم من هدى الله
فلا شريك له ولا يحرم حلاله ومنهم من حقت وجبت عليه الضلالة اذ لم يوفقهم ولم يهدهم فالله نعم عنهم خير راض
بل اراد شقاوتهم فسيروا ايا معشر قريش في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين حتى تعرفوا انهم في
سخط من الله نعم ان تحرص يا محمد على هداهم فان الله لا يهدي من يضل من اراد الله نعم اضلاله ولا يغير ارادته
القديمة بحرصك على هدايتهم وما لهم من ناصرين ينصرونهم ويمنعهم من عذابه عطف على ان الله اي ان تحرص على
هدايتهم فلا فائدة فيه لان الله لا يهدي من يضل وليس لهم ناصر فجموع المعطوف والمعطوف عليه علة للجزاء قائمة مقامه
واقسموا بالله جهد ايمانهم غلظوا في الحلف لا يبعث الله من يموت بلى يبعثهم وعدا مصدر مؤكد لنفسه فان بلى دال
على وعد الله نعم بعثهم عليه انجازه لامتناع خلف وعده حقا صفة اخرى لوعدا ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون
ليبين اي بعثهم ليبين لهم الذي يختلفون فيه الضمير لمن يموت والمختلف فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا
انهم كانوا كاذبين في اقسامهم لا يبعث الله من يموت انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن اي احدثناه فيكون
فيحدث وهو بيان سهولة الاشياء لديه حتى يعلم ان البعث لا يتعسر على الله بوجه والذين هاجروا في الله اي في رضاه
وحقه من بعد ما ظلموا عذبوا واوذوا والمراد المهاجرون الى الحبشة وغيرها كعثمان بن عفان وجعفر بن ابي طالب
وغيرهما لنبوئنهم في الدنيا تبوئة حسنة وهي ان مكنهم الله تعالى في البلاد وحكمهم على رقاب العباد فصاروا امراء حكاما
وللمتقين اماما او مباءة حسنة وهي المدينة ولاجر الاخرة اكبر مما اعطى لهم في الدنيا لو كانوا يعلمون قيل الضمير
للكفار فان المؤمنين يعلمون الذين صبروا منصوب او مرفوع على المدح وعلى ربهم يتوكلون وما ارسلنا من قبلك
الا رجالا لا ملائكة رد على من قال الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا توحى اليهم فاسئلوا اهل الذكر اهل الكتاب
ليخبروكم انهم بشر لا ملائكة ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر متعلق بما قبله او بمحذوف كانه جواب قائل بم ارسلوا فقال ارسلناهم
بالمعجزات والكتب وقيل صفة رجالا وقيل متعلق بما ارسلنا وقيل بلا تعلمون او بنوحي وانزلنا اليك يا محمد
الذكر القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم يعني لتفصل لهم ما اجمل وتبين لهم ما اشكل لعلمك بمعنى ما انزل الله
عليك وحرصك عليه ولعلهم يتفكرون فيما انزلنا اليك فيهتدون افامن الذين مكروا المكرات السيئات
كاهل مكة ان يخسف الله بهم الارض كما خسف بقارون او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يعلمون
مجيئه اليهم او يأخذهم في تقلبهم في المعايش واشتغالهم بها من اسفار ونحوها من الاشغال الملهية او تقلبهم
في الليل والنهار فما هم بمعجزين الله او يأخذهم على تخوف اي في حال خوفهم من اخذه لابغتة او على تنقص
بان يأخذ شيئا بعد شيء حتى يستأصلهم فان ربكم لرؤوف رحيم حيث لا يعاجلكم بعقوبة او لم يروا الى ما
خلق الله ما موصولة مبهمة بينه بقوله من شيء تتفيؤ ظلاله بيانه اي يميل ويدور عن اليمين والشمائل جمع الشمال باعتبار
معنى ما وخلق الله تعالى حال من الظلال كل شيء له ظل يسجد لله تعالى ولا يبعد ذلك عن قدرة الله تعالى

ابو حنيفة من كفر الله عز وجل في السماء فقد كفر قال الامام مالك الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان وسئل الامام احمد ما تقول في من قال ان الله ليس على العرش

سجودها انقيادها لما قدر له من التفيؤ وحال من ضمير ظلاله قال كثير من السلف اذا زالت الشمس سجد كل شئ لله تعالى وهم داخرون صاغرون حال من ضمير ظلاله لانه في معنى الجمع وجمعه بالواو والنون للتغليب ولان الدخور والسجود من اوصاف العقلاء واليمين يمين الفلك اى الجانب الشرقي والشمال الجانب الغربي او المراد من اليمين والشمائل جانبا كل شئ استعارة من يمين الانسان وشماله ولله يسجد ينقاد ما في السموات وما في الارض من دابة والدبيب الحركة الجسمانية فجاز ان يكون بيانا لما في السموات ايضا والملئكة عطف على ما في السموات عطف خاص على عام فان في السموات غير الملائكة من الارواح وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم حال او بيان او تاكيد لنفي الاستكبار من فوقهم اى حال كون الرب قاهرا عاليا عليهم وهو القاهر فوق عباده او معناه يخافون من فوقهم اى ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وقيل اى يخافون والحال ان الملائكة من فوق ما في الارض من الدواب فمن دونهم احق بالخوف ويفعلون ما يؤمرون وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين فان الاثنينية تنافي الالهية انما هو اله واحد فان الوحدة من لوازم الالهية فاياى فارهبون كانه قال فانا ذلك الاله الواحد فاياى فارهبون لا غيري وله ما في السموات والارض وله الدين اى الطاعة واصبا دائما فان طاعة غير الله تعالى تنقطع افغير الله تتقون من معاندته خالق الاشياء وحده وما بكم من نعمة فمن الله ما شرطية اى اى شئ اتصل بكم من النعم فهو من الله تعالى ثم اذا مسكم الضر فاليه تجئرون اليه لا الى غيره تتضرعون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون وهم الكفار ليكفروا بما اتيناهم من النعم كانهم قصدوا بشركهم كفران النعم واللام لام العاقبة فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون عاقبة امركم ويجعلون لما لا يعلمون اى لاصنامهم التي لا علم لهن فضمير الجمع لما نصيبا مما رزقناهم كما مر هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا تالله لتسئلن سوال توبيخ عما كنتم تفترون من اثبات الشريك وغيره ويجعلون لله البنات يقولون الملائكة بنات الله تعالى سبحانه تنزيه له من قولهم ولهم ما يشتهون اى البنون والجملة مبتداء وخبر او تقديره ويجعلون لهم ما يشتهون اى يختارون لانفسهم البنين واذا بشر احدهم بالانثى بولادتها ظل صار وجهه مسودا من الكابة وهو كناية عن شدة الغم وهو كظيم مملوء غما وغيظا يتوارى يستخفي من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه الضمير لما ولفظ مذكر اى متفكرا في ان يتركه على هون على ذل ام يدسه يخفيه في التراب فانهم كانوا يدفنون البنات احياء الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تنزه عن الولد اخس الولد عندهم للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء صفة النقص ولله المثل الاعلى الكمال المطلق والنزاهة عن صفات الخلائق وهو العزيز الحكيم المتفرد بكمال الغلبة والحكمة التامة ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بما كسبوا من المعاصي ما ترك عليها الضمير للارض للدلالة الدابة عليها من دابة وعن بعض السلف كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن ادم وعن بعضهم معنى من دابة من مشرك يدب على الارض فانه لو اهلك الاباء الكفرة لم تكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى لانقضاء عمرهم المقدر فيتوالدون فاذا جاء اجلهم اى وقته لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اى لا يمهلون لحظة ويجعلون لله ما يكرهون اى ما يكرهون لانفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاموال وتصف السنتهم الكذب فسر الكذب بقوله ان لهم الحسنى

عليه ايماء الى ان الاضافة تفيد ما ١٢

كما قال تعالى ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي ان لي عنده للحسنى لاجرم اي ليس الامر كما زعم كسبقولهم هذا ان لهم النار وانهم مفرطون مقدمون الى النار من الفرط وهو السابق الى الماء او منسيون من افرطت فلانا خلفي اذا نسيته ومن قرا بكسر الراء فهو من الافراط بالمعاصي تالله لقد ارسلنا رسلا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على ما هم عليه فلم يتبعوا رسلنا فلك يا محمد في اخوانك من المرسلين اسوة فهو وليهم اليوم اي الشيطان ناصرهم الان وهم تحت نكاله ومن هو ناصره فالويل له وقيل المراد من اليوم يوم القيمة ولهم عذاب اليم في الاخرة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم للناس الذي اختلفوا فيه من امر الاخرة وهدى ورحمة معطوفان على محل لتبين ولا يجوز ان يقال الا لتبيينا لانه فعل المخاطب بخلاف الهداية والرحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون الا لمن هو صم فيتدبر في دلالته على البعثة المختلف فيها وان لكم في الانعام لعبرة دلالة على كمال قدرته لنسقيكم مما في بطونه لما كان الانعام اسم جمع وحد ضمير ومن قال جمع نعم فالضمير للبعض فان اللبن لبعضها او من للتبعيض من بين فرث هو ما في الكرش من الثفل ومن للابتداء ودم لبنا خالصا صافيا ليس عليه لون دم ولا رائحة فرث سائغا للشاربين هنيئا يجري على السهولة في حلوقهم ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اي ونسقيكم من ثمراتها يعني عصيرها تتخذون استيناف لبيان الاسقاء منه سكرا وهو الخمر والاية قبل تحريمه وتذكير الضمير لانه نزع الى المضاف المقدر اعني العصير وقيل من ثمرات متعلق بتتخذون ومنه تكرير للتاكيد وقيل تقديره ومن ثمراتها ثم تتخذون منه فتتخذون صفة لمبتدا محذوف ورزقا حسنا كالخل والدبس ان في ذلك لاية لقوم يعقلون يستعملون عقولهم قيل ناسب ذكر العقل ههنا فانه اشرف ما في الانسان ولهذا حرم السكر صيانة لعقولهم واوحى ربك الى النحل الهمها وارشدها ان اتخذي اي بان اتخذي وان مفسرة للوحي لتانيث الضمير لان المراد منه الجمع من الجبال بيوتا تاوي اليها ومن الشجر ومما يعرشون ضمير الجمع للناس تعجبي ارشدنا النحل باتخاذ المسكن لانفسها من الجبال والاشجار ومما يبنون لها في اي موضع كان اومنها ومن البيوت فانه قد يكون بيوت الناس مسكنة ثم كلي من كل الثمرات التي تشتهينها فاسلكي سبل ربك في الجبال والبراري والاودية في ذهابك الى رعيك وايابك الى بيتك ذللا حال كون السبل مذللة سهلها لك او اسلكي انت حال كونك ذللا منقادة لما امرت به يخرج من بطونها شراب هو العسل مختلف الوانه اجر واصفر واحمر واسود فيه شفاء للناس في الحديث عليكم بالشفائين العسل والقران ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون في صنع الله واحكام امره والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه وهو الهرم وعن علي رضي الله عنه انه خمس وسبعون سنة ففيه ضعف القوى وسوء الحفظ وقلة العلم لكي لا يعلم بعد علم شيئا يصير الى حالة شبيهة بالطفولية في اكثر الاشياء ان الله عليم بما يصنع قدير على ما يريد والله فضل بعضكم على بعض في الرزق بسط على احد وضيق على اخر فمنهما الذين فضلوا في الرزق برادي يعطي رزقهم على ما ملكت ايمانهم اي مماليكهم فهم فيه سواء فيستووا في الرزق عن ابن عباس وغيره يقول الله تعالى لم يكونوا ليشركوا عبيدهم في اموالهم ونسائهم

فكيف يشركون عبيده معي في سلطاني فهو ردٌّ وانكار على المشركين حيث لا يرضون ان يكون حيوان مثلهم شريكا لهم ويقولون مخلوقا الله شركاؤه في الوصية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ حيث يتخذون معه شركاء والباء للتضمين الجحود معنى الكفر وقيل معناه جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم افضل مما رزق مماليكم وهو بشر مثلكم فكان ينبغي ان ترُدّوا افضل ما رزقتموه عليهم حتى تتساووا في المطعم والملبس ثم جعل عدم ردهم الى المماليك من جملة جحود النعمة والله جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ اى من جنسكم وقيل المراد خلق حواء من ادم أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً اولادا اولادا وبنى امرأة الرجل اى الربايب والخدم فعلى هذا تكون عطفا على ازواجا لا على بنين او البنات او الاختان اى الاصهار والحفدة في اللغة الخدمة وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ اللذائذ أَفَبِالْبَاطِلِ الاصنام يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ حيث يضيفون الى غيره وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لا المطر ولا النبات والثمار شَيْئًا بدل من رزقا اى لا قليلا ولا كثيرا وان جعلت رزقا مصدرا فمفعوله اى لا يملك ان يرزق شيئا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ اى لا يستطيع تلك الالهة ان يتملكوه اولا استطاعة لهم اصلا فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ لا تشبهوه بخلقه فان ضرب المثل تشبيه ذات بذات او وصف بوصف وتعالى عن ذلك إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ خطاء ما تضربون وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ قيل معناه لا تضربوا لله المثل فانه يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فقال ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لا يقدر على شيء وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ هو تمثيل للكافر والمؤمن فالكافر رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا فهو كالعبد لا يملك شيئا وان كان هو متصرفا فيه والمؤمن اعطاه الله مالا فعمل فيه بطاعة الله وانفقه في رضاه سرا وجهرا فهو كالحر يتصرف في ماله ولا يسد عنه ابدا او مثل الصنم بالمملوك العاجز ومثل نفسه الاقدس بالحر المالك الذي رزقه الله مالا يتصرف فيه كيف يشاء فالتسوية بينهما مع اشتراك في النوعية ممتنعة فكيف بالقادر الغني المطلق والصنم العاجز على الاطلاق وجمع الضمير في يستوون لان معناه هل يستوي الاحرار والعبيد الْحَمْدُ لِلَّهِ كل الحمد له لانه وحده مولى النعم كلها بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ انه وحده مولى النعم فيعبدون غيره وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ اى جعل رجلين مثلا أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ ولد اخرس لا يُقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ من الصنايع لنقصان جسده وعقله وَهُوَ كَلٌّ ثقل عَلَى مَوْلَاهُ اينما يُوَجِّهْهُ حيثما يرسله سيده فِي أمر لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ لا يكفه مهما مرسله هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ فهم منطيق ذو رشد ينفع الناس احسن نفع وهو في نفسه عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ مسير صالح لا يرجى منه شيء الا وهو يأتي بامثل منه فالاول هو الاصنام لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل ومع ذلك كلفة الى عابدها تحتاج الى ان يخدمها والثاني هو الله القادر المتكلم النافع الصمد المستغني مطلقا المحتاج اليه ما عداه او مثل الكافر والمؤمن وقد نزل ان الاول في عبد رجل من قريش والثاني في عثمان بن عفان والابكم الذي هو مولاه ينفق عليه عثمان وهو يكره الاسلام ويأباه وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يختص به علم ما غاب عن العباد وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ قيام القيامة في السرعة والسهولة إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ او هو أَقْرَبُ او امرها اقرب منه بان يكون في اقل من ذلك الزمان او للتخيير او بمعنى بل إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على اعادة الخلايق دفعة وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ دليل على كمال قدرته مِنْ بُطُونِ

سورة هود

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الاحين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون نزلت في قوم كرهوا ان يتخلوا بجماع يفضون فيه بفروجهم الى السماء كما يخرج الخارئ عن العذرة عند الخلاء والجماع

قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها الحرم ليس بمرزق فيه احد

٢٣٥

لانه يلزم عليه طول عمر بلا رزق من تعذى طول عمره بالحرام

قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا قال سفيان ليس احسن عملا ان يكون اكثر عملا ولكن اصوبه وهو خالص لوجه الله والصواب ان يكون خالصا لوجه الله تعالى لا يبتغي به الا وجه الله

قوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين

قوله تعالى ان ابراهيم كان امة اى اماما يقتدى به قانتا مطيعا لله حنيفا مخلصا لله ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه اختاره وهداه الى صراط مستقيم الى دين الاسلام وآتيناه في الدنيا حسنة النبوة وانه في الاخرة لمن الصالحين الذين لهم الدرجات العلى

قوله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين

قوله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون

قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين

قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون

هذا اول عمل ابن آدم ان يقتل اخاه

هذا اول من سن الزنا ابليس

هذا اول من سن الكبر ابليس

هذا اول من سن النوح ابليس

هذا اول من سن الصور ابليس

هذا اول من سن الكهانة ابليس

هذا اول من سن الاشراك ابليس

هذا اول من سن الاصنام ابليس

هذا اول من سن الكذب ابليس

هذا اول من سن الحسد ابليس

هذا اول من سن الغيبة ابليس

هذا اول من سن النميمة ابليس

هذا اول من سن الشعر ابليس

هذا اول من سن الغناء ابليس

هذا اول من سن المزامير ابليس

هذا اول من سن الخمر ابليس

هذا اول من سن الملاهي ابليس

هذا اول من سن الكوبة ابليس

هذا اول من سن الطنبور ابليس

هذا اول من سن الرباب ابليس

هذا اول من سن الصنج ابليس

هذا اول من سن الكوبة ابليس

هذا اول من سن الدف ابليس

هذا اول من سن الطبل ابليس

هذا اول من سن الزمر

أمهاتكم حال كونكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة التي هي سبب معرفتكم بالحواس والعقل
لعلكم تشكرون هذا النعم فلا تعبدون غيره مولياً الخير وإلى الطير مسخرات هذا الآيات للطيران بما خلق لها من الجنة
في جو السماء البخو الهواء المتباعد من الأرض أي في هواء العلو ما يمسكهن فيه إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون
والآيات خلق الطير بحيث يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث يمكن فيه الطيران وإمساكها في الهواء مع ثقل جثة الطير
ولا ينتفع بها الأكل مومن والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنونها كالبيوت الحجرية والمدرية والسكن بمعنى
المسكون أي يسكن اليه بان خلق الآلات لتوعليكم الترصيف وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا كالقباب المتخذة
من الأدم والأطناع تستخفونها تجدونها خفيفة يوم ظعنكم ترحالكم في سفركم ويوم إقامتكم وقت حضركم ومن أصوافها
ومن أصوافها هي للضأن وأوبارها هي للإبل وأشعارها هي للمعز أثاثا من الفرش والأكسية وغيرها ومتاعا ما يتمتعون
به إلى حين مدة متطاولة وإلى أجل معلوم والله جعل لكم مما خلق ظلالا تستظلون بها من الحر كالأشجار وغيرها
وجعل لكم من الجبال أكنانا جمع كن وهو ما يستكن به من الغيران والبيوت المنحوتة في الجبال والحصون وجعل لكم
سرابيل القمصان والثياب تقيكم الحر والبرد اكتفى بأحد الضدين عن الآخر وخصه بالذكر لان الحجاز بلاد الحر
وسرابيل لباس الحرب كالدروع تقيكم بأسكم تمنعكم الطعن والقطع والرمي كذلك مثل تمام هذه النعم التي مر ذكرها
يتم نعمته عليكم لتستعينوا بها على الطاعة لعلكم تسلمون تنظرون في نعمه فتؤمنون به أو تنقادون لحكمه وعن
عطاء انما نزل القرآن على قدر معرفة العرب هم أصحاب جبال وأوبار وأشعار ألا ترى الى قوله سرابيل تقيكم الحر وما
من البرد أعظم لكنهم أصحاب حر فإن تولوا أعرضوا عن قبول كلامك فإنما عليك البلاغ المبين لا يضرك اعراضهم يعرفون
أي المشركون نعمت الله وآن كرها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غيره ويقولون انها بشفاعة آلهتنا وأكثرهم الكافرون
الجاحدون عنادا وذكر الأكثر لان بعضهم لنقصان عقلهم لم يعرفوا أنها من الله أو الأكثر بمعنى الجميع وعن مجاهد
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ على أعرابي آتاه والله جعل لكم من بيوتكم سكنا قال الأعرابي نعم وجعل لكم من جلود
الأنعام الى آخر النعم فقال نعم فما زال يقرأ كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ولى الأعرابي فانزل الله يعرفون نعمة الله
الى وأكثرهم الكافرون ويوم نبعث أي اذكر هول هذا اليوم من كل أمة شهيدا يعني رسولها يشهد لهم وعليهم ثم لا
يؤذن للذين كفروا في الاعتذار لانه لا عذر لهم ولا هم يستعتبون ولا هم يسترضون أي لا يكلفون بارضاء
ربهم لان الآخرة ليست بدار عمل وإذا رأى الذين ظلموا العذاب حذا بجمعهم عطف على يوم نبعث فلا يخفف عنهم
العذاب ولا هم ينظرون يمهلون وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم أوثانهم التي جعلوها شركاء لله قالوا ربنا
هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا نعبدهم من دونك كان هذا القول منهم التماس بان يشاركهم في عذابهم
فألقوا إليهم القول إنكم لكاذبون أي اجابوهم بالتكذيب وقالوا لسنا شركاء الله وما دعوناكم الى
عبادتنا بل عبدتم أهواءكم وليس ببعيد النطق الله الأصنام وألقوا الكفار الى الله يومئذ السلم
استسلموا لحكمه وضل ضاع وبطل عنهم ما كانوا يفترون من شفاعة آلهتهم ونصرتها الذين كفروا وصدوا

الناس عن سبيل الله عن دخوله فى الاسلام زدتهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون بسبب فسادهم فانهم ضالون مضلون ويوم نبعث اى اذكر هذا اليوم وهو يوم القيمة فى كل امة شهيدا عليهم من انفسهم نبى كل امة يبعث من قومه وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على امتك ونزلنا حال باضمار قد عليك الكتب تبيانا بيانا بليغا لكل شئ يحتاجون اليه من امور الدين وهدى من الضلال ورحمة للجميع وبشرى وبشارة للمسلمين خاصة وحاصله ان الله امر ان يخوف امته بيوم شهادته عليه الصلوة والسلام على امته حال كونه مسؤلا عن تبليغ احكام الله المبينة فى القران والامة عن قبولها كما قال تع فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون ان الله يأمر بالعدل بالتوسط فى الامور اعتقادا وعملا والاحسان الى الناس وعن ابن عباس العدل التوحيد والاحسان الاخلاص فيه وايتاء ذى القربى صلة الرحم وينهى عن الفحشاء ما عظم من المعاصى كالزنا والمنكر ومالته الشريعة والبغى العدوان على الناس يعظكم لعلكم تذكرون تتعظون ولله در من قال لو لم يكن فى القران غير هذه الاية لصدق عليه انه تبيان لكل شئ وهدى ورحمة ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم البيعة التى بايعتم على الاسلام او كل عهد وميثاق ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها اى ايمان البيعة بعد توكيدها بذكر الله او الايمان مطلقا وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بتلك البيعة والواو للحال ان الله يعلم ما تفعلون تهديد لمن نقض الايمان ولا تكونوا فى نقض الايمان كالتى نقضت غزلها مصدر بمعنى المفعول اى ما غزلته من بعد قوة اى نقضت بعد احكامه وفتلها انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله ثانى مفعولى نقضت بتضمين معنى الجعل او بانه بمعنى صيرت او مفعول مطلق لنقضت وهو مثل لمن نقض عهده بعد توكيده وقد نقل ان فى مكة كانت امرأة حمقاء تفعل ذلك تتخذون ايمانكم حال من اسم كان دخلا بينكم اى مفسدة ودغلا وهو ثانى مفعولى تتخذون ان تكون اى بسبب كون امة جماعة هى اربى اكثر عددا وعددا من امة من جماعة اخرى كانوا يحالفون الحلفاء فيجدون اكثر واعز منهم فينقضون حلف هؤلاء ويحالفون الاكثرين انما يبلوكم الله به يختبركم الله بكونهم اربى لينظر انكم متمسكون بحبل الوفاء ام تغترون بكثرة قريش وثروتهم وقلة المؤمنين وفقرهم او ضمير به راجع الى الامر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون فى الدنيا فيجازى كل بعمله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة متفقة الكلمة والدين ولكن يضل من يشاء عدلا منه ويهدى من يشاء فضلا منه ولتسألن عما كنتم تعملون يوم القيمة بتقرير وتقطير ويجازيكم ولا تتخذوا ايمانكم صرح بالنهى بعد النهى مبالغة دخلا بينكم مكرا وخديعة فتزل قدم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وتذوقوا السوء العذاب فى الدنيا بما صددتم عن سبيل الله اى بسبب صدكم غيركم عنه فان الكافر اذا راى المؤمن قد عذب لم يبق له وثوق بالدين فانصد عن الاسلام او لان من نقض البيعة جعل ذلك سنة لغيره او بصدودكم عن الوفاء

ولكم عذاب عظيم في الاخرة ولا تشتروا والاستبدال بيعة رسول ثمنا قليلا عرضا يسيرا من الدنيا
انما عند الله من الثواب على الوفاء هو خير لكم ان كنتم تعلمون اى من اهل العلم والتمييز ما عندكم من متعة الدنيا
ينفد ينقضى وما عند الله باق دايم لا ينقطع ولنجزين الذين صبروا على الوفاء او على اذى الكفار اجرهم ثانى مفعولى
نجزين فانه بمعنى نعطين باحسن ما كانوا يعملون بجزاء احسن من اعمالهم قيل معناه نجزيهم بما تر فعلمن اعمالهم
وهو الواجب والمندوب من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة نرزقه رزقا حلالا وقناعة
وحلاوة طاعة وانشراح صدر ولنجزينهم ولنعطينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون فاذا قرات القران اردت
قرائته فاستعذ بالله من الشيطن الرجيم سل الله ان يعيذك من وساوسه هو من ذاب انه ليس له سلطن تسلط
على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطنه على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه والذين هم به بالله
اوبه الشيطان مشركون واذا بدلنا اية مكان اية رفعناها وانزلنا غيرها المصالح والله اعلم بما ينزل اعلم بمصالح
عباده فى التبديل والنسخ قالوا انما انت مفتر اى قالت الكفرة وهو جواب اذا وبينهما اعتراض وحال بل اكثرهم لا
يعلمون قل نزله روح القدس جبريل عليه السلام من ربك بالحق متلبسا بالحكمة ليثبت الذين امنوا على ايمانهم
حين تاملوا وفهموا مصالح النسخ وهدى وبشرى للمسلمين معطوفان على محل ليثبت اى تثبيتا وهداية وبشارة
ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر كان غلام لبعض بطون قريش وكان نبطيا فربما كان صلى الله عليه وسلم
يجلس اليه ويكلمه ولسانه اعجمى لا يعرف من العربى الا قدر ما يرد الجواب فقال المشركون هو الذى يعلمه القران وقد نقل
ان كاتب وحيه الذى ارتد افترى هذه المقالة لسان الذى يلحدون لغة الرجل الذى يميلون قولهم عن الاستقامة
اليه اعجمى وهذا القران لسان عربى مبين ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه من لا يعرفه ان الذين لا يؤمنون
بايت الله لا يهديهم الله الى الحق فيتفوهون بكلمات هى اضحوكة لمن يسمع ولهم عذاب اليم فى الاخرة انما يفترى الكذب
بالله الذين لا يؤمنون بايت الله فلا يخافون عقابه واولئك المقرون بهذا الافتراء هم الكاذبون الكاملون فى الكذب فان
الطعن بمثل هذه الخرافات اعظم الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه مبتدا اخبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب
الا من اكره على كلمة الكفر استثناء متصل وقلبه مطمئن بالايمان لم يتغير عقيدته ولكن من شرح بالكفر صدرا
طاب به نفسا فعليهم غضب من الله جزاء لمن شرح ولهم عذاب عظيم عن ابن عباس انها نزلت فى عمار بن ياسر
حين عذبه المشركون ليرتد فوافقهم مكرها وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معتذرا والاجماع على جواز كلمة الكفر
عند الاكراه لكن الافضل تركه وان قتل ذلك الكفر بعد الايمان او غضب الله عليهم بانهم استحبوا اختاروا الحيوة الدنيا
على الاخرة وان الله لا يهدى القوم الكفرين اى قوما كفروا فى علم الله وخلقهم على الكفر اولئك الذين طبع ختم
الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فلا يفهمون ولا يسمعون ولا يبصرون الحق واولئك هم الغفلون الكاملون
فى الغفلة لا جرم حقا انهم فى الاخرة هم الخسرون اذ اشتروا باس الهم العذاب المخلد ثم ان ربك للذين
هاجروا اى بك لهم لا عليهم وليهم وناصرهم وهم المستضعفون الذين كانوا بمكة ما تيسرت لهم الهجرة مع المهاجرين

قوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر الاية ١٢ وجيز
قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل الاية ١٢ وجيز
قوله تعالى ان ابراهيم كان امة الاية ١٢ وجيز
قوله تعالى ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله الاية ١٢ وجيز
قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا الاية ١٢ وجيز
قوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله الاية ١٢ وجيز
قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا الاية ١٢ وجيز

مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جٰهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفّٰى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّٰهِ فَأَذَاقَهَا اللّٰهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ۝ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظٰلِمُونَ ۝ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ حَلٰلًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّٰهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هٰذَا حَلٰلٌ وَهٰذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ۝ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلٰكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۝

بعدها تكرير وتاكيد ان ابراهيم كان امة اى اماما مقصودا يقصده الناس ليأخذوا منه الخير او موتما به مقتدى فعلة بمعنى مفعول كرحلة ونخبة اى يرتحل اليه ويأتم به او فعيل بمعنى فاعل لانه وحده مؤمن والناس كلهم كفار او لكماله واستجماعه فضائل لا توجد الا فى امة قانتا مطيعا لله حنيفا مائلا عن الباطل ولم يك من المشركين كما زعم قريش انهم على ملة ابراهيم وهم مشركون شاكرا لانعمه لقلائل نعمه فكيف بالكثير اجتباه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم عبادة الله وحده واتيناه فى الدنيا حسنة هى كونه حبيب الخلايق ومن اولاده الانبياء وانه فى الاخرة لمن الصالحين اى جمعنا له خير الدارين ومن دعايه عليه السلام والحقنى بالصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع اى بان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وهذا ادل دليل على عظمته فان مثل افضل الخلائق قاطبة مأمور باتباعه وما كان من المشركين كما زعم قومك انما جعل السبت فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه على الذين اختلفوا فيه اليهود فان موسى عليه السلام امرهم بتعظيم الجمعة فابوا الا شرذمة منهم وقالوا نريد يوما فرغ الله فيه من الخلق وهو السبت فاذن الله لهم فى السبت وغلظ وشدد الامر فيه عليهم فابتلاهم بتحريم صيده فاطاعوا الا الشرذمة التى رضوا بيوم الجمعة وعن قتادة اختلفوا فيه اى استحله بعضهم وحرمه بعضهم وقيل اى انما جعل وبال السبت اى المسخ على الذين حرموه تارة وحللوه اخرى وهو الاختلاف وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيجازى كل فريق بما يستحقه ادع الى سبيل ربك دينه بالحكمة بالقران والموعظة الحسنة مواعظ القران وقيل المراد القول اللين بلا تغليظ وتعنيف فجادلهم بالتى هى احسن اى من احتاج منهم الى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق وحسن خطاب قال ابن عباس وقيل نسختها اية القتال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اى قد علم الشقى والسعيد وكتب ذلك عنده وفرغ منه فادعهم انت الى الله ولا تذهب نفسك على من ضل منهم حسرة فانما عليك البلاغ وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به السورة مكية وهذه الايات مدنية نزلت حين وقعت وقعة احد وفعلوا ما فعلوا بحمزة فحين نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله لئن اظفرنى الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فلما نزلت كفر عن يمينه وعن بعضهم انها نزلت يوم الفتح بمكة وعن بعضهم انها نزلت بالجحفة منصرفه من احد وعن بعضهم هذا هو الامر بالصبر عن القتال الى ان نسخت بسورة براءة وعلى كل تقدير الاية فى غاية المناسبة مع قوله ادع الى سبيل ربك الاية واصبر وما صبرك الا بالله بتوفيقه وعونه ولا تحزن عليهم على من خالفك وقيل على ما فعل بالمؤمنين ولا تك فى ضيق مما يمكرون فى ضيق صدر من بكرهم فان الله كافيك وناصرك ان الله مع الذين اتقوا المحرمات او الشرك بتاييده ومعونته والذين هم محسنون فى العمل وقيل بالشفقة على خلقه اللهم اجعلنا منهم

سورة بنى اسرائيل مكية وقيل الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى ثمان ايات وهى مائة واحدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان اسم بمعنى التسبيح اى نزهه تنزيها من جميع القبايح التى يضيفها اليه اعداء الله جل تعالى نفسه وعظم شانه لقدرته على ما لا يقدر عليه احد سواه الذى اسرى بعبده محمد صلى الله عليه وسلم ليلا اى فى بعض الليل فان مع تنكيره دال على تقليل مدة

سبحٰن الذی

الاسراء من المسجد الحرام مسجد مكة او من مكة لا من المسجد ويطلق على مكة كلها مسجد كالحرام الى المسجد الاقصى الذى ببيت المقدس ببلدة الاشرف والاصح بل الصحيح ان الاسراء فى اليقظة بعد البعثة مرة واحدة وان كان فى المنام قبلها الذى باركنا حوله بالثمار والانهار وبركات الدين والدنيا لنريه اى محمدا من اياتنا الكبرى عجائب سموات وغرائب اياته انه هو السميع لاقوال العباد مصدقين ومكذبين البصير فيجزيهم وفق ما يستحقون واتينا موسى الكتب كثيرا ما يقرن بين ذكر محمد وموسى عليهما السلام والقرآن والتوراة فاولا ذكر شرف سيدنا محمد رسول الله ثم شرع فى فضل كليمه موسى وجعلناه هدى لبنى اسراءيل الا تتخذوا ان مفسرة ومن قرا بالغيبة فان ناصبة ولام العاقبة محذوف اى فقلنا لهم لئلا يتخذوا من دونى وكيلا ربا تكلون اليه امورى ذرية نصب على الاختصاص وعلى قراءة الخطاب جاز نصبه بالنداء من حملنا مع نوح انه نوحا كان عبدا شكورا كثير الحمد فيه تذكير لنعمة انجائهم من الغرق ثم الحث للذرية على الاقتداء به وقضينا اوحينا وحيا مقضيا مقطوعا الى بنى اسراءيل فى الكتب التوراة لتفسدن جواب قسم محذوف فى الارض بالمعاصى مرتين مخالفة احكام التوراة ثم قتل يحيى وزكريا ولتعلن علوا كبيرا تستكبرن عن طاعة الله او تظلمن الناس فاذا جاء وعد عقاب اولاهما اى اولى الافسادتين بعثنا عليكم عبادا لنا هم جالوت وجنوده او ملك الموصل سنجاريب او بخت نصر فاذلهم وقهرهم وقتلهم اولى ذوى بأس قوة شديد فجاسوا تردد وا لطلبكم خلل وسط الديار للقتل والغارة والسبى وكان وعدا مفعولا فانه قضاء مبرم ثم رددنا لكم الكرة الدولة عليهم بان سلط داود على جالوت فقتله او دانيال على جنود بخت نصر وامددناكم باموال وبنين حتى عاد امركم كما كان وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم وهو من ينفرهم الرجل من قومه او جمع نفرى اكثر عددا مما كنتم ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسانتم فلها اى الاحسان والاساءة كلاهما مختصان بما لا يتعدى النفع والضر الى غيركم وقيل لى باللام دون على فى قوله وان اسانتم فلها للازدواج فاذا جاء وعد عقوبة المرة الاخرة ليسوءا تقديره بعثناهم ليسوءا وجوهكم يهينوكم ومن قرا ليسوء فالضمير لله اولوعد او للبعث وليدخلوا المسجد عطف على ليسوءا كما دخلوه اول مرة اى كما خربوا ولابيت المقدس بعثناهم ليخربوا ثانيا وليتبروا وليهلكوا ما علوا مفعول يتبروا اى ليهلكوا كل شئ غلبوه تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم يا بنى اسراءيل بعد انتقامه منكم برد الدولة اليكم وان عدتم الى المعصية عدنا الى العقوبة وعن بعض السلف عادوا فبعث الله عليهم المسلمين وجعلنا جهنم للكفرين حصيرا محبسا وبساطا كما يبسط الحصير ان هذا القرآن يهدى للتى للحالة او الطريقة التى هى اقوم اسد الحالات ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان اى بان لهم اجرا كبيرا وان عطف على ان لهم الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما اى يبشرهم بثوابهم وعقاب اعدائهم ويدع الانسان بالشر اى يسال الله عند غضبه الشر على نفسه واولاده واموالة دعاءه بالخير اى مثل مسالته الخير وكان الانسان عجولا يسارع الى ما لا يعلم خيريته لكن الله تعم صبور عليهم لا يجيب جميع مسالته لطفا وانعاما وجعلنا الليل والنهار ايتين تدلان على قدرة خالقهما وحكمته

١ الاسراء والزيارة ظرفان فى موقع المفعول الثانى فيحتاجان الى اثر الفعل وعلى ما ذكرنا ليست الاضافة بيانية ١٢ وجيز

٢ الاحاديث ١٢

٣ وانتهيا

٤ قتل زكريا

٥ وهما والثانية

٦ فتستعملوا

٧ وجيز

٨ الذين

٩ للازدواج وكلام الزمخشرى دال على ذلك فانظر ١٢ منه

١٠ وما ذكر من اختصه بالاسراء ومن اتاه التوراة وان التوراة

١١ وجيز

١٢ وجيز

١٣ وجيز

١٤ وجيز

١٥ وجيز

١٦ وجيز

١٧ وجيز

١٨ وجيز

١٩ وجيز

٢٠ وجيز

٢١ وجيز

٢٢ وجيز

٢٣ وجيز

٢٤ وجيز

٢٥ وجيز

٢٦ وجيز

٢٧ وجيز

٢٨ وجيز

٢٩ وجيز

٣٠ وجيز

فمحونا آية الليل الاضافة بيانية وجعلنا آية النهار مبصرة مضيئة او مبصرة للناس من ابصره فصر وعن ابن عباس كان القمر وهو آية الليل يضيء كما تضيء آية النهار وهي الشمس فمحونا آية الليل محو السواد الذي في القمر وسئل عن علي ما هذه اللطخة التي في القمر فقال ويحك آما تقرأ القرآن فمحونا آية الليل فهذا محوه وروي عن آخرين من السلف ما يدل على ذلك لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في النهار اسباب معاشكم ولتعلموا عدد السنين والحساب ولولا محو آية الليل لكان الليل مثل النهار مضيئا فلا تعرف اعداد السنين ولا جنس الحساب وكل شيء مما تحتاجون اليه مفصلناه تفصيلا بيناه بحيث لا يلتبس وكل انسان الزمناه طائره اي ما قضي عليه انه عامله وما هو صائر اليه من سعادة وشقاوة وكانوا يتيمنون بسنوح الطير ويتشاءمون ببروحها فلما نسبوا الخير والشر الى الطائر استعير له وكان سببهما من عمل العبد الذي هو السبب في الرحا والقمة في عنقه اي لازم له لزوم القلادة او الغل لا ينفك عنه ونخرج له يوم القيمة كتابا مفعول نخرج او حال من مفعوله المحذوف وهو ضمير الطائر ويعضده قراءة من قرأ يخرج بالياء وفتحه يلقاه صفة منشورا اما حال من مفعول يلقى او صفة اخرى اي يجده منشورا لكشف غطائه اقرأ كتابك اي يقال له ذلك كفى بنفسك الباء مزيدة في الفاعل اليوم عليك حسيبا اي حاسبا عليك تمييز يعني كفيت انت في محاسبة نفسك لاحتياج الى من يحاسبك وتذكيرك حسيبا لان مثل هذه الامور يتولاها الرجال كانه قال كفى بنفسك اليوم رجلا حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه لا يجني غيره ومن ضل فانما يضل عليها لا يضر ضلاله غيره ولا تزر لا تحمل وازرة نفس حاملة وزر اخرى نفس اخرى بل لا تحمل الا وزرها وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يبين له ما يجب عليه فلا يدخل احدا في النار الا بعد ارسال الرسل اليه كما قال تعالى كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الآية فعلى هذا الظاهر ان يقال ان من نشأ في شاهق جبل ولم يسمع رسولا فهو معذور وكذا المجنون الدائم المطبق وكذا الاطفال مطلقا ولكن الشيخ الاشعري ذهب الى انهم يمتحنون يوم القيمة بان يأمرهم الله بدخول النار فمن اطاع نجا ودخل الجنة وانكشف علم الله فيه لسابق السعادة ومن عصى دخل النار داخرا وانكشف تقدم شقاوته وحكاه عن اهل السنة والجماعة وهو مختار البيهقي ومحققي العلماء والنقاد وعلى هذا الحديث منها ما هو صحيح منها ما هو حسن ومنها ما هو ضعيف ولكن لا التزام الاختصار لذكرنا نبذا منها مع تحقيق المسالة ردا واثباتا واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها امرناهم بالفسق والمراد بالامر الامر القدري يعني سخرهم الله الى فعل الفواحش فاستحقوا العقوبة فان الله لا يامر بالفحشاء قيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء اذا كثرته وقرأ من قرأ امرنا بتوديه ومن قرأ امرنا فمعناه جعلناهم امراء وقيل امرناهم بالطاعة على لسان رسول وفيه بعد لانه يبقى حينئذ تخصيص المترفين غير بين الوجه وكذلك التقييل بزمان ارادة الاهلاك فتدمر ففسقوا فيها فحق عليها القول اي كلمة العذاب فدمرناها تدميرا استاصلناها وكم اي كثيرا مفعول اهلكنا من القرون تمييز لكم من بعد نوح كعاد وثمود فان بين آدم ونوح عشر قرون كلهم على الاسلام وكفى بربك الباء مزيدة على الفاعل بذنوب عباده متعلق بقوله خبيرا بصيرا وهما منصوبان على التمييز او الحال فان الذنوب هي اسباب الهلكة وهو تعالم بها فمعاقب عليها من كان يريد العاجلة اي همته مقصورة على الدنيا عجلنا له فيها ما

نشآء لمن نُرِيدُ بدل البعض من له فان ضميره لمن وهو في معنى الكثرة ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا
مطرودا قيل الآية في المنافقين يغزون مع المسلمين وليس غرضهم الا الغنايم وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا
حقها من السعي وهو الاتيان بالاوامر والانتهاء عن النواهي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ الجامعون للشرائط الثلاثة كَانَ
سَعْيُهُم مَّشْكُورًا مقبولا عنده مثابا عليه كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ اى كل واحد من الفريقين اعنى هؤلاء الذين
اراد والدنيا وهؤلاء الذين اراد والآخرة نُمِدّهم ونزيدهم من عطاء ربك فنرزق المطيع والعاصي وهؤلاء منصوب بقوله
اعنى وبدل من كلا وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ممنوعا في الدنيا عن مؤمن ولا عن كافر انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ
بَعْضٍ في الدنيا فمنهم الغني والفقير والحسن والقبيح والصحيح والمريض وغير ذلك ونصب بفضلنا على الحال وَلَلْآخِرَةُ
أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تفضيلا اى التفاوت في الآخرة اكثر واكبر ونصبهما على التمييز لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ الخطاب لكل احد
او للرسول والمراد امته فَتَقْعُدَ تصير مَذْمُومًا من الملائكة والمؤمنين مَّخْذُولًا من الله وَقَضَىٰ رَبُّكَ امر امرا قطعيا الا اى
بان لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ فانه المستحق للعبادة وحده وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا اى وبان تحسنوا بهما احسانا إِمَّا ان شرطية وما
زائدة يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ احدهما فاعل يبلغن او كِلَاهُمَا ومن قرأ يبلغان فاحدهما بدل البعض من الضمير فَلَا تَقُل
لَّهُمَا أُفٍّ هو صوت دال على تضجر وهو مبني على الكسر والتنوين للتنكير ومن قرأ بالفتح فعلى التخفيف يعني ان عاش احد
والديك او كلاهما حتى يشيب ويكون كلا عليك فلا تسمعهما قولا سيئا حتى التأفيف الذي هو ادنى مراتب القول السيئ وَلَا
تَنْهَرْهُمَا لا تزجرهما وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا جميلا بتأدب وتوقير وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ تذلل لهما واخضع جعل للذل
جناحا وامره بخفضه مبالغة في التواضع لهما مِنَ الرَّحْمَةِ من فرط رحمتك عليهما وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ترحمة
رحمة مثل رحمتهما علي في حال صغري وعن حذيفة انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل ابيه وهو في صف المشركين
فقال دعه لعل غيرك ربكم اعلم بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ من قصد البر والعقوق إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ قاصدين للصلاح مطيعين
لله فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ هم التائبون من الذنب الراجعون عن المعصية الى الطاعة غَفُورًا وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ من
صلة الرحم والبر عليهم وعن علي بن الحسين ارادبه قرابة النبي صلى الله عليه وسلم وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ
تَبْذِيرًا بان تصرف مالك في غير حق وعن السلف لو انفق انسان مدا في غير حقه صار مبذرا ولو انفق جميع ماله في الحق
لم يكن مبذرا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ اصدقاءهم وانباعهم وامثالهم في الشرارة وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ
كَفُورًا جحودا مستكبرا لا تنعم الله فلا تتبعوه ولا تكونوا مثله وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ وان اعرضت عمن امرت ان تؤتيه من
الاقارب وغيرهم حياء من ردهم وليس عندك شئ تعطيه حين سألك ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ ترجوها لانتظار رزق
من الله ترجو ان يأتيك فتعطيه فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ليسنا اذا سألك اقاربك ومن امرتك باعطائهم وليس عندك
شئ واعرضت عنهم لفقد النفقة فعدهم وعدا بسهولة ولين مثل ان تقول اذا جاء رزق الله فسنصلكم ان شاء الله
كذا فسرها السلف وقيل القول الميسور الدعاء لهم مثل رزقنا الله وإياكم وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ لا
تمسكها عند البذل كل الامساك حتى كأنها مقبوضة الى عنقك وَلَا تَبْسُطْهَا بالخير كل البسط تعطيه كل ما عندك فتبقى

واسراف المبذر فتقعد تصير ملوما يلومك الناس ويدمونك ان بخلت محسورا نادما ان بسطت كل البسط وايضا تبقى عجزت عن السير ضعفا تستم حسيرا فعلى ما فسرنا من باب اللف والنشر وجاز ان يكونا متعلقين بالاسراف فان المسرف ملوم عند الله والناس نادم عن فعله او بكل من البخل والسرف قيل نزلت حين وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه ولم يجد ما يلبسه للخروج حين اذنوا للصلوة ان ربك يبسط يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر يضيق لمن يشاء انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم فيوسع على من يرى مصلحة في التوسعة له ويضيق على من يعلم مصلحته في تضييقه وفي الحديث ان من عبادي لمن لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسدت عليه دينه وان من عبادي لمن لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسدت عليه دينه ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق فقر واقع او متوقع وكانوا يئدون بناتهم مخافة الفقر نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا ذنبا عظيما والخطاء الاثم ولا تقربوا الزنى نهى عن مقاربته ومخالطة اسبابه ودواعيه فضلا عن مباشرته انه كان فاحشة وساء سبيلا بئس طريقا طريقه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق بردة وزنا بعد احصان وقتل معصوم عمدا ومن قتل مظلوما غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه وهو الوارث لانه يلي امر بعد سلطانا تسلطا على القاتل بقتله او اخذ الدية او عفوه فلا يسرف اي الولي في القتل بان يقتل غير القاتل او يمثل بالقاتل او معناه لا يسرف القاتل فيه بان يقتل من لا يحق قتله وقراءة لا تسرفوا يؤيده انه كان منصورا استينافا اي الا يسرف الولي لان الله نصره ولطف عليه حيث اوجب القصاص له وامر الناس بمعونته وعلى الوجه الثاني معناه فان المقتول ظلما لا محالة يقتل به الظالم ولا تقربوا مال اليتيم فضلا ان تتصرفوا فيه الا بالتي اي الا بالطريقة التي هي احسن حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا فادفعوه اليه واوفوا بالعهد الذي يعاهد عليه الناس والعقود التي يعاملونهم او بما عاهدكم الله من تكاليفه ان العهد كان مسئولا عنه او مطلوبا يطلب من العاهد ان لا يضيعه واوفوا الكيل اذا كلتم من غير تبخيس وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان العدل وهو لفظ رومي عرب ذلك خير واحسن تاويلا عاقبة من التاويل او ارجع ولا تقف لا تتبع ما ليس لك به علم ما لم يتعلق به علمك من قول وفعل فيدخل فيه شهادة الزور والكذب والبهتان ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد واولئك قد يجيء لغير العقلاء كان عنه مسئولا من جوز تقديم مفعول لم يسم فاعله لانه في المعنى مفعول سيما اذا كان ظرفا فعندا ان عنه فاصل مسئولا ومن لم يجوز فعنده ان في مسئولا ضميرا يرجع الى كل اولئك اي كان كل واحد منها مسئولا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه وضمير عنه راجع الى صاحب كل واحد ولا تمش في الارض مرحا وهو المتكبر اي ذا مرح انك لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بالشدة وطأتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وكبرك وهو تهكم بالمتكبر وعن بعضهم انك لن تقطع الارض حتى تبلغ آخرها ولا تقدر ان تطاول الجبال وتساويها فانت عاجز وما اقبح منه التكبر كل ذلك اشارة الى ما مر من قوله ولا تجعل مع الله وهي خمسة وعشرون خصلة كان سيئه اي المنهي عنه لا المامورات عند ربك مكروها مبغوضا ومن قرا سيئة فذلك اشارة الى ما نهى عنه خاصة واسم كان ضمير لكل ومكروها خبر بعد خبر او بدل من سيئة او حال من ضمير كان ذلك اي الاحكام المتقدمة مما اوحى اليك ربك من الحكمة وهي معرفة الحق

للذاته والخیر للعمل به ولا تجعل مع الله الٰهًا اٰخر کرره لانه المقصود والتوحید اس کل حکمة فتلقی فی جهنم ملومًا من الله والملئکة ومن نفسك مدحورًا ملعونًا والمراد من هذا الخطاب اهتداء امته علیه السلام افاصفٰکم ربکم ای اخصکم ربکم یا فضل الاولاد فالهمزة للانکار واتخذ من الملئکة اناثًا بناتًا لنفسه کما قلتم الملئکة بنات الله انکم لتقولون قولًا عظیمًا اضافة الولد الی الله ثم تفضیل انفسکم علیه حین تنسبون الیه ما تکرهونه ثم جعل الملئکة اناثًا واي خطاء وقول اعظم من هذا ولقد صرفنا بیناً مکررًا فی هذا القرآن العبر والامثال والحجج والاحکام وبینا فیه مکررا ابطال اضافة البنات الیه لیذکروا ویتدبروا ویتعظوا وما یزیدهم الا نفورًا عن الحق قل لو کان معه الٰهة کما یقولون اذا لابتغوا الی ذی العرش سبیلًا لطلبوا الی من له الملك سبیلًا بالمغالبة کما یفعل الملوك بعضهم مع بعض ومعناه ان کان الامر کما زعموا انهم الٰهة شفعاء فهم طالبون الوسیلة والتقرب الی الله تعالٰی محتاجون الیه فکیف تسموهم الٰهة وتعبدونهم سبحٰنه وتعٰلی عما یقولون علوًا تعالیًا کبیرًا تسبح له السموٰت السبع والارض ومن فیهن وان من شیء الا یسبح بحمده اجماع السلف ان للاشیاء تسبیحًا لا یسمعه الا من یشاء وقال المتاخرون لکل شیء تسبیح بلسان حاله وهو دلالته علی صانع قدیر واجب لذاته ولکن لا تفقهون تسبیحهم وفی البخاری عن ابن مسعود کنا نسمع تسبیح الطعام وهو یوکل والاحادیث الدالة علی التسبیح القالی للحیوانات والجمادات کثیرة وفی مسند الامام احمد عن رسول الله صلی الله علیه وسلم لما حضرته الوفاة دعا ابنیه فقال امرکما بسبحان الله وبحمده فانها صلوة کل شیء وبها یرزق کل شیء وعن ابن عباس وبعض من السلف انما یسبح ما کان فیه روح من حیوانات ونبات انه کان حلیمًا لا یعاجل من عصاه بالعقوبة غفورًا لمن رجع وتاب واذا قرأت القرآن جعلنا بینك وبین الذین لا یؤمنون بالاخرة حجابًا یحجبهم عن فهم ما تقراه علیهم والانتفاع به او حجابا لا یرونه عند قراءة القرآن فان المشرکین الذین فی عزمهم ان یؤذوه یمرون به ولا یرونه مستورًا لا یری ذلك الحجاب او ذا ستر کسیل مفعم ای ذو افعام وجعلنا علی قلوبهم اکنة اغطیة ان یفقهوه ای کراهة ان یفقهوا القرآن وفی اذانهم وقرا ثقلا لئلا یسمعوا سماع انتفاع واذا ذکرت ربك فی القرآن وحده من غیر ذکر الهتهم واصله یحل وحده فهو مصدر یقع موقع الحال ولوا علی ادبارهم نفورًا نفرة من التوحید وجمعنا فرقًا نحن اعلم بما یستمعون به ای یاستمعون بسببه ولاجله من الهزء والتکذیب اذ یستمعون الیك ظرف لاعلم واذهم نجوی حین هم ذوو نجوی یتناجون بالتکذیب اذ یقول الظٰلمون یدل من اذهم بوضع الظاهر موضع المضمر ان تتبعون الا رجلًا مسحورًا سحر فجن وعن بعضهم مشتق من السحر وهو الریة ای رجلا مثلکم انظر کیف ضربوا لك الامثال مثلوك بساحر وشاعر وکاهن ومجنون فضلوا عن طریق الحق فلا یستطیعون سبیلًا الی الرشاد وهم متحیرون لیس لهم سبیل یسلکونه وقالوا ءاذا کنا عظامًا بعد الموت ورفاتًا ترابًا انا لمبعوثون الهمزة لتاکید الانکار والعامل فی اذا ما دل علیه مبعوثون فما بعد ان لا یعمل فیما قبله خلقًا جدیدًا مصدر او حال قل جوابا لهم کونوا حجارة او حدیدًا وهما اشد امتناعًا من العظام والرفات فی قبول الحیوة او خلقًا مما یکبر فی صدورکم وهو الموت ای لو فرضتم انکم صرتم حجارة او حدیدًا او موتا هو ضد الحیوة لاحیاکم الله اذا شاء وعن مجاهد فی تفسیره ای السماء والارض والجبال فسیقولون من یعیدنا اذا کنا حجارة

او خلقا شدیدا قل الذی فطرکم اول مرۃ فسینغضون الیک رؤسہم ویقولون متی
ھو قل عسی ان یکون قریبا فکل ما ھو اٰت قریب ان یکون اسم عسی وکان تامۃ وقریبا خبرہ او اسم عسی ضمیر البعث وما بعدہ
خبرہ یوم یدعوکم ربکم من قبورکم فتستجیبون تجیبون دعوتہ بحمدہ متلبسین بحمدہ حین لا ینفعکم الحمد وعن ابن عباس
ای بامرہ وعند بعض انہ خطاب للمؤمنین وقد وردانہم ینفضون التراب عن رؤسہم ویقولون سبحانک اللھم وبحمدک
وتظنون ان لبثتم فی الدنیا او فی البرزخ الا قلیلا کم لبثتم فی الارض عدد سنین قالوا لبثنا یوما او بعض یوم الاٰیۃ وقل
لعبادی المؤمنین قولوا التی ھی احسن یقولوا الکلمۃ التی ھی احسن یعنی فی محاوراتہم ومخاطباتہم فیقولوا جوابا لامر المقدر
محذوف ان الشیطان ینزغ یھیج الشر بینہم فاذا لم یکونوا علی ھذا الکلام فربما یفضی الی المخاصمۃ والمشاجرۃ ان الشیطان
کان للانسان عدوا مبینا وعن الکلبی انھا نزلت حین شکوا الی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فحش کلام المشرکین وسوء خلقھم
فقیل الکلمۃ التی ھی احسن ان یقولوا یھدیک اللہ وقیل ھذا قبل الاذن فی الجہاد ربکم اعلم بکم ان یشا یرحمکم فیوفقکم
للانابۃ والطاعۃ الظاھر انہ خطاب للمؤمنین وحث علی المداراۃ او ان یشا یعذبکم وقیل ربکم اعلم بتفضیل الکلمۃ التی ھی احسن
ای یقولوا لھم ھذہ الکلمۃ ونحوھا ولا یقولوا لھم انکم من اھل النار ومعذبون وما یشبھھا وما ارسلناک علیھم وکیلا
لیس امرھم موکولا الیک انما انت نذیر فما علیک الا التبلیغ وحسن المعاشرۃ وطیب الکلام فی النصح واللہ الھادی وربک اعلم
بمن فی السموٰت والارض فانہ خلقھم علی قوابل مختلفۃ ومراتب متفاوتۃ فی الفہم وقبول الفیض من مفیض الحکمۃ فلیس
الاحیاز یستبعد فی نبوۃ یتیم ابی طالب علیہ الصلوٰۃ والسلام وفی سیاۃ الجرع العراۃ رضی اللہ عنہم وارضاھم ولقد
فضلنا بعض النبیین علی بعض بمزید العلم اللدنی لا بوفور المال الدنیوی واٰتینا داود زبورا اشارۃ الی وجہ تفضیلہ
فعلم من ھذا ان نبینا صلی اللہ علیہ وسلم افضل الرسل فان کتابہ اشرف الکتب فلقد کتبنا فی الزبور من بعد الذکر ان الارض
یرثھا عبادی الصالحون وما وقع فی الصحیحین من النھی عن التفضیل بین الانبیاء فمحمول علی التفضیل بالتشہی والعصبیۃ
والاخلاف ان محمدا رسول اللہ افضلھم ثم ابرھیم ثم موسی علی المشہور علیہم الصلوٰۃ والسلام قل ادعوا الذین زعمتم
انھا الھۃ من دونہ کالملائکۃ وغیرھم فلا یملکون فلا یستطیعون کشف الضر عنکم بالکلیۃ ولا تحویلا الی غیرکم
او تحویل حال من العسر الی حال من الیسر نزلت حین شکی المشرکون قحطھم الی رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اولئک الذین
یدعون یبتغون الی ربھم الوسیلۃ الذین صفۃ اولئک ویبتغون خبر ای ھؤلاء الذین نعبدونھم یطلبون القربۃ
الی اللہ کالملائکۃ وعیسی وامہ وعزیر والشمس والقمر ایھم اقرب بدل من فاعل یبتغون ای یطلب من ھو اقرب
منھم الوسیلۃ فکیف لغیرھم ویرجون رحمتہ ویخافون عذابہ فکیف یستحقون الالوھیۃ ان عذاب ربک کان محذورا
حقیقا بان یحذر منہ کل شیء حتی الرسل من الملائکۃ والبشر وعن ابن مسعود انھا نزلت فی نفر من العرب کانوا
یعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنیون والانس الذین یعبدونھم لا یشعرون باسلامھم وان من قریۃ الا نحن مھلکوھا
قبل یوم القیٰمۃ بالموت او معذبوھا عذابا شدیدا بانواع العذاب وعن مقاتل وغیرہ الاول فی قریۃ المؤمنین والثانی
فی الکفار کان ذلک فی الکتب اللوح المحفوظ مسطورا وما منعنا ان نرسل بالاٰیات ای ما صرفنا عن ارسال الاٰیات

المقترحة لقريش كفسحة مكة وجعل الصفا ذهبا إلا أن كذب بها الأولون اى الا تكذيب من هو قبلهم وقومك مثلهم طبعا فلو ارسلناها وكذبوا بها لاستاصلناهم فقد جرت سنتنا على ان لا نوخر من كذب بالايات المقترحة فليس عدم ارسالها الا لعنايتنا فانه سهل علينا يسير لدينا وآتينا ثمود الناقة بسوء الهم مبصرة آية بينة فظلموا بها كفروا بها أو ظلموا انفسهم بسببها فانهم منعوا شربها وعقروها فعاجلناهم بالعقوبة وما نرسل بالآيات المقترحة أو مطلق الايات إلا تخويفا للعباد ليرتدعوا والباء زائدة أو المفعول محذوف وبالايات حال واذ قلنا لك اى واذكر اذ اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس هم في قبضته وتحت مشيته فهو حافظك منهم فامض لما امرك ولا تهبهم وما جعلنا الرؤيا التي اريناك وهي قصة المعراج والرويا من الرؤية عن ابن عباس وغيره هي رويا عين إلا فتنة للناس فقال انكر بعضهم ذلك وكفروا وزاد ايمان بعضهم فما هي الا اختبار وفتنة وعن بعضهم ان المراد بهذه الرويا رويا عام الحديبية راى عليه السلام انه دخل هو واصحابه مكة فتوجه اليها قبل الاجل فصده المشركون ورجع الى المدينة وكان ذلك فتنة وشكا في قلوب بعض حتى دخلها في العام القابل كما قال تعم لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق الاية والشجرة الملعونة في القرآن اى وما جعلنا الشجرة الملعونة في القرآن إلا فتنة وهي شجرة الزقوم يقال طعام ملعون اى مكروه ضارا وملعون اكلها وصفت به مجازا للمبالغة أو لان منبتها اصل الجحيم وهي لبعدها عن رحمة الله وفتنتها انهم قالوا محمد يوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم ان فيها شجرة وقالوا لا نعرف الزقوم إلا الزبد والتمر فجاء ابو جهل بهما وقال يا قوم تزقموا فهذا ما يخوفكم به محمد ومخوفهم فما يزيدهم التخويف إلا طغيانا كبيرا تمردا وعتوا عظيما واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم فسجدوا إلا ابليس قدم الخلاف في ان المامورين جملة الملائكة او ملائكة الارضين قال ءاسجد لمن خلقت اى لمن خلقته طينا حال من من آو من ضميره أو نصبه بنزع الخافض قال ابليس ارءيتك اى اخبرني والكاف لتاكيد الخطاب لا محل له من الاعراب هذا مفعول الاول الذي صفة هذا كرمت علي اى اخبرني عن هذا الذي فضلته علي بان امرتني بسجوده لم كرمته علي فمتعلق الاستخبار محذوف يدل عليه الصلة لئن اخرتن الى يوم القيمة اللام لتوطية القسم وجوابه لاحتنكن لاستاصلن ذريته بالاغواء إلا قليلا لا اقدر ان اقاومهم وكانه لعنه الله تفرس من خلقه فانه قد جبل بشهوة ووهم وغضب قال الله اذهب اى خليتك وانظرتك فامض لما قصدت فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب جزاء موفورا مكملا وتصب جزاء بما في جزاؤكم من معنى تجازون أو باضمار تجازون وجاز ان يكون حالا فانه مقيد بموفورا واستفزز استخف من استطعت منهم ان تستفزه بصوتك بدعائك الى معصية الله وعن ابن عباس كل داع دعا الى معصية الله فهو شيطان يصوته وقيل هو الغناء والمزامير واجلب صح عليهم بخيلك ورجلك الخيل الفرسان والرجل اسم جمع للراجل اى صح عليهم باعوانك من راكب وراجل وهو كل راكب وماش في المعصية وعن قتادة ان له خيلا ورجالا من الجن والانس قيل هذا تمثيل لتسلطه بشخص كثير الغارة صوات على قوم فاستفزهم واقلقهم عن اماكنهم واجلب عليهم بجنده فاستاصلهم والمعنى تسلط عليهم بكل ما يقدر والمراد من الامر ان امر القدرة اوامر تهديد وشاركهم في اكل اموالهم كل ما انفق في حرام او جمع من حرام واولادهم بدعتهم على الزنا حتى يكون

الولد منه وعلی قتلهم خشیة املاق وعلی تسمیتهم بعبد الشمس ونحوه وغیر ذلک وعدهم المواعید الباطلة کشفاعة آلهتهم
وکرامة الآباء وما یعدهم الشیطن الا غرورا والغرور تزیین الخطاء بما یوهم انه صواب ان عبادی ای المخلصین لیس لک
علیهم سلطن متسلط علی اغوائهم وکفی بربک وکیلا ای کفی الله ان یکل الیه اولیاءه فیعصمهم منک ربکم الذی یزجی
لکم الفلک فی البحر لتبتغوا من فضله لتطلبوا من رزقه وتجروا انه کان بکم رحیما حیث هیأ لکم ما تحتاجون واذا
مسکم الضر خوف الغرق فی البحر ضل زال عن خاطرکم من تدعون کل من تدعونه الا ایاه الله وحده فانه لا یخطر
ببالکم سواه فلما نجیکم سلمکم من الغرق الی البر اعرضتم عن التوحید وکان الانسان کفورا یعنی بحیث
الانسان النعم وجحدها افامنتم الهمزة للانکار والفاء عطف علی محذوف ای انجوتم من البحر فامنتم من ان یخسف بکم
جانب البر ای یقلبه الله وانتم علیه وبکم حال من مفعول یخسف او الباء للسببیة متعلق بیخسف وذکر الجانب اشارة
الی انهم اذا وصلوا الساحل اعرضوا وان الجوانب بقدرة الله او یرسل علیکم حاصبا المطر الذی فیه الحجارة والریح
التی ترمی بالحصباء ثم لا تجدوا لکم وکیلا یحمیکم من العذاب ام امنتم ان یعیدکم فیه فی البحر تارة اخری فیرسل
علیکم قاصفا من الریح ریحا تکسر کل شیء تمر علیه فیغرقکم بما کفرتم بسبب کفرکم او کفرانکم ثم لا تجدوا لکم
علینا به تبیعا تبیع المطالب الحق لا تجدوا احدا یطالبنا بما فعلنا انتقاما منا ولقد کرمنا بنی آدم بالاشیاء کثیرة منها
العقل والنطق وحسن الصورة وحملناهم فی البر والبحر علی الدواب والسفن ورزقناهم من الطیبات المستلذات وفضلناهم
علی کثیر ممن خلقنا تفضیلا ای کثیرا بینا وافرا ولا یلزم من هذه الآیة علی ما فسرنا تفضیل الملائکة نعم یلزم نفی
الافضلیة الکثیرة الوافرة ولا یلزم من نفی هذه الافضلیة نفی مطلقها یوم ای اذکر یوم ندعوا کل اناس بامامهم ای
نبیهم کیا امة فلان او بکتابهم الذی نزل علیهم او بکتاب اعمالهم او امام هدی او امام ضلالة کیا متبعی محمد علیه السلام
ویا متبعی شیطان وعن محمد بن کعب جمع امام کحفاف فلا یقتضی اولاد الزنا ویلزم اجلال عیسی والحسن والحسین
علیهم السلام فمن اوتی کتبه کتاب اعماله بیمینه فاولئک یقرءون کتبهم ولا یظلمون فتیلا فلا ینقص من اجورهم
ادنی شیء والفتیل الخیط المستطیل فی شق النواة ومن کان فی هذه الدنیا اعمی عن الحق فلم یرشد فهو فی
الآخرة اعمی لا یری طریق النجاة قیل اعمی الثانی افعل التفضیل کالاجهل واضل سبیلا منه فی الدنیا وقد نقل عن
بعض السلف ان معناه من کان فی هذه النعم التی قدرت وهو قوله ربکم الذی یزجی لکم الآیة اعمی وهو یعاین فیها
فی الآخرة التی لم یعاین ولم یر اعمی واضل وان کادوا لیفتنونک ان کان مخففة ای ان الشان قاربوا بما بالغتم ان
یوقعوک فی الفتنة قیل نزلت فی ثقیف حین قالوا لا نوفی حتی تعطینا خصالا نفتخر بها علی العرب لا نحشر فی الصلوة
ای لا نحنی ولا نکسر صنمنا بایدینا وان تمتعنا باللات سنة ثم عنا ثم عنا ثم عنا

ولولا ان ثبتناك لولا تثبيتنا لك وعصمتنا لقد كدت تركن لقاربت ان تميل اليهم الى تتابع مرامهم شيئا قليلا لكن
عصمناك فما قاربت من الركون مع قوة اهتمامك بايمانهم فضلا من الركون وقيل خطر خطرة بقلبه الاشرف ولم يكن عزما
والله قد عفى للخلق عنه والاول هو الاولى اذا لو قاربت لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اى عذاب الدنيا و
الاخرة ضعفا يعذب به غيرك بمثل هذا الفعل فان المقربين على خطر عظيم واصل عذابا باضعفا في الحيوة اى مضاعفا
فاقيمت الصفة مقام الموصوف بعد حذفه ثم اضيفت كما يقال اليوم الحيوة اى عذابا اليما في الحيوة ثم لا تجد لك علينا نصيرا
يدفع عنك عذابنا وان كادوا ان مخففة مثل الاول ليستفزونك يزعجونك من الارض ارض مكة والمدينة ليخرجوك
منها قيل نزلت حين هم قريش باخراج الرسول من بين اظهرهم واذا لو خرجت لا يلبثون خلفك لا يبقون بعدك وجملة
الا قليلا الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانه قد وقع على اكثرهم بعد سنة واقعة بدر وقيل نزلت في المدينة حين
قالت اليهود ان الشام مسكن الانبياء وانك ان كنت نبيا كما تقول فسكن فيها فوقع ذلك في قلب الاشرف لكن السورة
مكية بتمامها عند الاكثر فالاول اقرب سنة اى سن الله ذلك سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا وهو ان يهلك
كل امة اخرجوا رسولهم فالسنة لله واضافتها الى الرسل لانها من اجلهم ولا تجد لسنتنا تحويلا تغييرا اقم الصلوة
لدلوك الشمس زوالها واللام للتاقيت الى غسق الليل ظلمته فيدخل فيه صلوة الظهر والعصر والمغرب والعشاء او
المراد من الدلوك الغروب واصل لغته الانتقال وقرآن الفجر صلوة الصبح سميت قرانا كما سميت الصلوة ركوعا
وسجودا تسمية للشئ باسم ركنه وجزئه عطف على الصلوة ان قرآن الفجر كان مشهودا يشهده ملائكة الليل وملائكة
النهار او من الليل اى بعضه فتهجد اترك الهجود والتهجد ترك الهجود للصلوة كالتاثم والتحرج به بالقرآن نافلة لك
فضيلة لك فانه قد غفر ما تقدم من ذنبه وما تاخر فهي نوافله زيادة في رفع درجة او معناه فريضة زائدة على
الصلوات المفروضة وعن كثير من السلف انه التهجد واجب عليه ونصبها بالعلية على التوجيه الاول او بتقدير فرضها
فريضة او حال من ضميره عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا اى في مقام محمود او بتقديره فيقيمك مقاما اى في مقام
هو مقام الشفاعة للامة يحمده فيه الاولون والاخرون وقل رب ادخلني مدخل صدق اى ادخالا مرضيا
واخرجني من مكة مخرج صدق اخراجا حسنا مرضيا نزلت حين امر بالهجرة او ادخلني الجنة واخرجني من الدنيا
او ادخلني القبر واخرجني منه وفيه اقوال اخر واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ملكا وعزا قويا مظهرا للاسلام
على الكفر وحجة بينة تنصرني على من خالفني وقل جاء الحق الاسلام وزهق هلك الباطل الشرك ان الباطل كان
زهوقا ماضمحلا غير ثابت وكان صلى الله عليه وسلم يقول ذلك يوم فتح مكة وننزل من القرآن من للبيان قدم
على المبين لكونها مما هو شفاء لامراض القلوب من الشك والنفاق والزيغ ورحمة للمؤمنين يحصل في
القلب الايمان والحكمة والرغبة في الخير ولا يزيد القرآن الظالمين الكافرين الا خسارا نقصانا وخذلانا لكفرهم
واذا انعمنا على الانسان بمال وعافية اعرض عن طاعة الله ونأى بجانبه والنأى بالجانب ان يلوى عنه عطفه ويوليه ظهره اى
بعد عنا واستكبر عن طاعتنا واذا مسه الشر من المصائب والنوائب كان يؤسا شديد اليأس قنوطا ان يعود له بعد ذلك خيرا

قل کل یعمل علی شاکلتہ دینہ ونیتہ وطریقتہ التی تشاکل حال فی الھدی والضلالۃ او علی طبیعتہ التی جبلت علیہا فربکم اعلم بمن ھو اھدی سبیلا اسد طریقا وسجزی کل عامل بعملہ وھو وعید للمشرکین کما قال ثم وقل للذین لا یؤمنون اعملوا علی مکانتکم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ویسئلونک ای الیھود والاحادیث الواردۃ فی نزول ھذہ الآیۃ مشعرۃ بانھا نزلت فی المدینۃ والاصح ان السورۃ کلھا مکیۃ فاجیب بانہ نزلت مرتین او انہ نزل فی المدینۃ علیہ وحی بان یجیبھم عما سالوا بالآیۃ المتقدمۃ انزالھا علیہ فی مکۃ وما ذکرہ الامام احمد یدل علی انھا مکیۃ فانہ نقل عن ابن عباس ان قریشا قالت لیھود اعطونا شیئا نسال عنہ ھذا الرجل فقال سلوہ عن الروح فسالوہ فنزلت عن الروح روح بنی آدم او جبریل او ملک عظیم قل الروح من امر ربی من استاثر بعلمہ وما اوتیتم من العلم الا قلیلا ای اطلعتم من علمہ الا علی القلیل یعنی فی جنب علم اللہ قلیل وما من الروح ما لم یطلعکم اللہ علیہ وقد روی ان الیھود قالوا نزعم انا لم نوت من العلم الا قلیلا وقد اوتینا التوراۃ وھی الحکمۃ ومن یوت الحکمۃ فقد اوتی خیرا کثیرا فنزلت ولو ان ما فی الارض من شجرۃ اقلام الآیۃ ولکن شئنا اللام توطیۃ القسم لنذھبن جواب القسم ساسد جواب الشرط بالذی اوحینا الیک ای ان شئنا محونا القرآن عن مصاحفکم وصدورکم ثم لا تجد لک بہ علینا وکیلا من یصیر وکیلا علینا باستردادہ الا رحمۃ من ربک ای لکن رحمۃ ربک ترکتہ غیر مذھوب بہ او الاستثناء متصل یعنی ان ذلک رحمۃ تسترحمہ علیک کان رحمتہ تصیر وکیلا علیہ ان فضلہ کان علیک کبیرا حیث انزل علیک الکتاب وابقاہ قل لئن اجتمعت الانس والجن وان فرض اکمالھم بلغاء علی ان یاتوا بمثل ھذا القرآن فی البلاغۃ والاخبار عن المغیبات لا یاتون بمثلہ لعدم قدرتھم وھو جواب القسم الدال علیہ اللام ولو کان بعضھم لبعض ظھیرا معینا وناصرا فی الاتیان ولقد صرفنا بینا مکررا للناس فی ھذا القرآن من کل مثل من کل معنی ھو کالمثل فی الغرابۃ والحسن فابی اکثر الناس الا کفورا جحود الحق وھو فی معنی الکلام المنفی فلذلک جاز الاستثناء وقالوا لن نؤمن لک حتی تفجر لنا من الارض ارضِ مکۃ ینبوعا عینا لا ینضب ولا ینقطع ماؤھا او تکون لک جنۃ ای بستان من نخیل وعنب فتفجر الانھر خلالھا تفجیرا حتی تغرف فضلک علینا فانک تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش کما نلتمسہ او تسقط السماء کما زعمت ان ربک ان شاء فعل علینا کسفا ای قطعا فلا نومن لک حتی تفعل یعنون قولہ تعالی وان نشا نخسف بھم الارض او نسقط علیھم کسفا من السماء او تاتی باللہ والملئکۃ قبیلا کفیلا بما تقول شاھدا بصحتہ او مقابلا معاینۃ نراہ وھو حال من اللہ وحال الملائکۃ محذوفۃ ای قبیلا وقبلا او یکون لک بیت من زخرف من ذھب فترقی فی السماء تصعد فی سلم وحتی منتھی الرقی صعودک وحدہ حتی تنزل علینا کتابا نقرؤہ ای مکتوبا فیہ الی کل واحد واحد ھذا کتاب من اللہ لفلان بن فلان ویکون فیہ تصدیقک قل ای رسول اللہ سبحان ربی تعجبا من تعنتھم او تنزیھا للہ من ان یاتی او یشارکہ احد فی قدرتہ ھل کنت الا بشرا کسائر الناس رسولا کسائر الرسل وھم لم یقدروا ان یاتوا بمثل ما قلتم فکیف اقدر علی ذلک وما منع الناس ان یؤمنوا مفعول ثان ای ما منعھم الایمان بعد اذ جاءھم الھدی بعد نزول القرآن الذی ھو معجزۃ الا ان قالوا فاعل منع ابعث اللہ بشرا ای الا قولھم ھذا ای لم یبق لھم شبھۃ تمنعھم عن الایمان الا انکارھم ان یرسل اللہ بشرا رسولا قل لو کان فی الارض ملئکۃ یمشون مطمئنین ساکنین فی الارض لنزلنا علیھم من السماء ملکا رسولا ای من جنسھم یوصل الیھم لان انتفاع الجنس من الجنس

قولہ تعالی الا قلیلا اصلہا ثابت وفرعہا فی السماء فی الحدیث الصحیح فی المسیب الذین یشھرون فی الارض وفی ان الروح جند من جنود اللہ وفی نسمۃ وفی ان الروح لا یجری لیست وفی ان الروح لا یجری وفی ان الروح لا یجری وفی ان الروح لا یجری

قولہ تعالی قل لئن اجتمعت الانس والجن

قولہ تعالی وکان الانسان اکثر شیء جدلا

قولہ تعالی وقرآنا فرقناہ

الكن فرحمتنا دعتنا الى ان ارسلنا اليكم بشرا من جنسكم وبشرا وملكا منصوبان على الحال من رسولا او موصوفان برسولا قل كفى
بالله اى كفى الله شهيدا حال او تمييز بينى وبينكم على انى بلغت ما ارسلت به اليكم وانتم عاندتم او على انى رسول اليكم و
اظهرت المعجزات انه كان بعباده خبيرا بصيرا فيعلم ابلاغى وعنادكم فيجازى كلا ما يستحقه من الانعام والهداية والانتقام
والازاغة ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يخذلهم ويصرفهم ونحشرهم يوم القيمة
على وجوههم يمشون بها وعن النبى يقول قيل يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذى امشاهم على ارجلهم قادر ان
يمشيهم على وجوههم او يسحبهم الملائكة الى النار عميا وبكما وصما هذا فى حال دون حال فيكون هذا بعد الحسا او عميا عما يقترحونه
بكما عن حجة وعلى ما يقيل لهم صما عما يدل مسامعهم مأواهم جهنم كلما خبت سكن لهبها زدناهم سعيرا توقدا بان نبدل جوعهم
وجلودهم فتنوء متلهبة بهم قيل ونعم ما قيل كانهم لما كذبوا الاعادة بعد الافناء جازاهم الله بدوام الاعادة بعد الافناء ذلك
جزاؤهم بانهم كفروا بايتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ترابا ءانا لمبعوثون تاكيد الانكار والعامل فى اذا ما دل عليه قوله
لمبعوثون فان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها خلقا جديدا مصدرا او حال ولم يروا الم يعلموا ان الله الذى خلق السموت والارض
قادر على ان يخلق مثلهم فان خلقهم ليس باشد من خلق السموت والارض وجعل لهم اجلا اى القيمة عطف على اولم يروا لا ريب
فيها ومعناه اولم يعلموا ان من قدر على خلق هذه الاجسام قدر على ان يخلقهم مثل ما كانوا اى يعيدهم ويجعل لاعادتهم اجلا
مضروبا وامدة مقدرة لا بد من انقضائها فابى الظلمون بعد قيام الحجة الا كفورا جحودا بان لذلك الخلق ثم لو انتم
تملكون انتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده خزائن رحمة ربى خزائن رزقه ونعمه اذا لامسكتم لبخلتم خشية الانفاق اى
مخافة النفاد يقال انفق التاجر ذهب ماله وكان الانسان قتورا بخيلا ولقد اتينا موسى تسع ايت بينت اليد والعصا و
السنين ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وعن بعضهم بدل السنين ونتق الثمرات فلق البحر
وحل العقدة التى بلسانه اما الحديث الذى رواه الامام احمد والترمذى وقال صحيح حسن والنسائى وابن ماجة وابن جرير فى
تفسيره ان يهوديين سالا النبى عليه السلام عن هذه الاية ولقد اتينا موسى تسع ايات فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا
تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تمشوا ببرئ الى ذى سلطان ليقتله
ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعتدوا فى السبت فقبلا يديه ورجليه فقال نشهد
انك نبى قال فما يمنعكم ان تتبعونى قالوا ان داود دعا ربه ان لا يزال من ذريته نبى وانا نخاف ان تقتلنا اليهود فما
فيه صلى الله عليه وسلم اجرى على لسانه ما يقوله لهم فقال فلم تتبعونه قالوا انه دعا ربه ان يجعل قبلته الكعبة وانا
نخاف ان تجعلها لنفسك فقال فما يمنعكم ان تتبعونى قالوا انا نخاف ان تقتلنا اليهود فما اجابهم به قال فرعون لموسى
ادع لنا ربك بما عهد عندك ان يكشف عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرءيل فقال لهم موسى انكم مقترفون ذنوبا
عظاما فان كشفنا عنكم الرجز اقترفتم اعظم منها فقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسل الله
عليهم الطوفان فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الطوفان لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرءيل
فدعا ربه فكشف عنهم الطوفان فنكثوا فارسل الله عليهم الجراد فاكل زروعهم وثمارهم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما
عهد عندك لئن كشفت عنا الجراد لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرءيل فدعا ربه فكشف عنهم الجراد فنكثوا فارسل الله
عليهم القمل فاكل ما ابقى من زروعهم وثمارهم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا القمل لنؤمنن لك
ولنرسلن معك بنى اسرءيل فدعا ربه فكشف عنهم القمل فنكثوا فارسل الله عليهم الضفادع فملأت بيوتهم وطعامهم
فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الضفادع لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرءيل فدعا ربه فكشف
عنهم الضفادع فنكثوا فارسل الله عليهم الدم فصار ماؤهم دما فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا
الدم لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرءيل فقال قد فعلت اختر ما شئت ان اكشف عنك الدم او تفارقنا فقالوا بل نفارقك
ونؤمن لك ونرسل معك بنى اسرءيل فدعا ربه فكشف عنهم الدم فقال الله تعالى لموسى اسر بعبادى ليلا انكم متبعون
فارسل فرعون فى المدائن حاشرين اى قال لهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون اى
مستعدون فاخرجناهم من جنت وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بنى اسرءيل فاتبعوهم مشرقين اى داخلين فى وقت
الشروق وهو طلوع الشمس فلما تراءى الجمعان اى رءى كل منهما الاخر قال اصحب موسى انا لمدركون لملحقون فى
قراءة بالتشديد من الادراك اى لا يدرك بعضنا بعضا قال كلا ردع عن ان يدركوهم او نفى لان يدركوهم على ما كانوا
يقولون ان معى ربى سيهدين وعد بالهداية الى طريق النجاة او الى امر الدين فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر
فضرب فانفلق فصار اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق فكان بين كل فرقين كالطود كالجبل العظيم فقال موسى لاصحابه
كما حكى عن قومه كلا ان معى ربى سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضرب فصار فيه اثنا عشر طريقا
فاقتحم كل سبط طريقا فقال كل فرقة منهم قتل اصحابنا فقال الله تعالى كلا فاوحى الله الى موسى ان سر بعبادى
فقال كيف اسير ولا طريق فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فصار فيه طريق يابس فقال الذى امشاهم على
ارجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم او يسحبهم الملائكة الى النار عميا وبكما وصما هذا فى حال دون حال فيكون هذا بعد الحسا او عميا عما يقترحونه
بكما عن حجة وعلى ما يقيل لهم صما عما يدل مسامعهم مأواهم جهنم كلما خبت سكن لهبها زدناهم سعيرا توقدا بان نبدل جوعهم
وجلودهم فتنوء متلهبة بهم قيل ونعم ما قيل كانهم لما كذبوا الاعادة بعد الافناء جازاهم الله بدوام الاعادة بعد الافناء ذلك
جزاؤهم بانهم كفروا بايتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ترابا ءانا لمبعوثون تاكيد الانكار والعامل فى اذا ما دل عليه قوله
لمبعوثون فان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها خلقا جديدا مصدرا او حال ولم يروا الم يعلموا ان الله الذى خلق السموت والارض
قادر على ان يخلق مثلهم فان خلقهم ليس باشد من خلق السموت والارض وجعل لهم اجلا اى القيمة عطف على اولم يروا لا ريب
فيها ومعناه اولم يعلموا ان من قدر على خلق هذه الاجسام قدر على ان يخلقهم مثل ما كانوا اى يعيدهم ويجعل لاعادتهم اجلا
مضروبا وامدة مقدرة لا بد من انقضائها فابى الظلمون بعد قيام الحجة الا كفورا جحودا بان لذلك الخلق ثم لو انتم
تملكون انتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده خزائن رحمة ربى خزائن رزقه ونعمه اذا لامسكتم لبخلتم خشية الانفاق اى
مخافة النفاد يقال انفق التاجر ذهب ماله وكان الانسان قتورا بخيلا ولقد اتينا موسى تسع ايت بينت اليد والعصا و
السنين ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وعن بعضهم بدل السنين ونتق الثمرات فلق البحر
وحل العقدة التى بلسانه اما الحديث الذى رواه الامام احمد والترمذى وقال صحيح حسن والنسائى وابن ماجة وابن جرير فى
تفسيره ان يهوديين سالا النبى عليه السلام عن هذه الاية ولقد اتينا موسى تسع ايات فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا
تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تمشوا ببرئ الى ذى سلطان ليقتله
ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعتدوا فى السبت فقبلا يديه ورجليه فقال نشهد
انك نبى قال فما يمنعكم ان تتبعونى قالوا ان داود دعا ربه ان لا يزال من ذريته نبى وانا نخاف ان تقتلنا اليهود فما
اجابهم به صلى الله عليه وسلم اجرى على لسانه ما يقوله لهم فقال فلم تتبعونه قالوا انه دعا ربه ان يجعل قبلته الكعبة وانا
نخاف ان تجعلها لنفسك فقال فما يمنعكم ان تتبعونى قالوا انا نخاف ان تقتلنا اليهود فما اجابهم به قال فرعون لموسى
ادع لنا ربك بما عهد عندك ان يكشف عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرءيل فقال لهم موسى انكم مقترفون ذنوبا
عظاما فان كشفنا عنكم الرجز اقترفتم اعظم منها فقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فارسل الله
عليهم الطوفان فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الطوفان لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرءيل
فدعا ربه فكشف عنهم الطوفان فنكثوا فارسل الله عليهم الجراد فاكل زروعهم وثمارهم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما
عهد عندك لئن كشفت عنا الجراد لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرءيل فدعا ربه فكشف عنهم الجراد فنكثوا فارسل الله
عليهم القمل فاكل ما ابقى من زروعهم وثمارهم فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا القمل لنؤمنن لك
ولنرسلن معك بنى اسرءيل فدعا ربه فكشف عنهم القمل فنكثوا فارسل الله عليهم الضفادع فملأت بيوتهم وطعامهم
فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الضفادع لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرءيل فدعا ربه فكشف
عنهم الضفادع فنكثوا فارسل الله عليهم الدم فصار ماؤهم دما فقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا
الدم لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرءيل فقال قد فعلت اختر ما شئت ان اكشف عنك الدم او تفارقنا فقالوا بل نفارقك
ونؤمن لك ونرسل معك بنى اسرءيل فدعا ربه فكشف عنهم الدم فقال الله تعالى لموسى اسر بعبادى ليلا انكم متبعون
فارسل فرعون فى المدائن حاشرين اى قال لهم ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حاذرون اى
مستعدون فاخرجناهم من جنت وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بنى اسرءيل فاتبعوهم مشرقين اى داخلين فى وقت
الشروق وهو طلوع الشمس فلما تراءى الجمعان اى رءى كل منهما الاخر قال اصحب موسى انا لمدركون لملحقون فى
قراءة بالتشديد من الادراك اى لا يدرك بعضنا بعضا قال كلا ردع عن ان يدركوهم او نفى لان يدركوهم على ما كانوا
يقولون ان معى ربى سيهدين وعد بالهداية الى طريق النجاة او الى امر الدين فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضرب فانفلق فصار اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق فكان بين كل فرقين كالطود كالجبل العظيم فقال موسى لاصحابه
كما حكى عن قومه كلا ان معى ربى سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضرب فصار فيه اثنا عشر طريقا
فاقتحم كل سبط طريقا فقال كل فرقة منهم قتل اصحابنا فقال الله تعالى كلا فاوحى الله الى موسى ان سر بعبادى
فقال كيف اسير ولا طريق فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فصار فيه طريق يابس فقال الذى امشاهم على

یخرجکم منها وھذا بشارۃ للنبی ﷺ بفتح مکۃ فان ھذہ السورۃ نزلت قبل الھجرۃ فاذا جآء وعد الاٰخرۃ ای الدار الاٰخرۃ یعنی القیامۃ جئنا بکم لفیفا جمیعا الی الموقف ونحکم بینکم واللفیف الجماعات من قبایل شتی وبالحق انزلنٰہ ای ما انزلنا القراٰن الا متلبسا بالحق المقتضی لانزالہ فیہ احکام اللہ واوامرہ ونواھیہ وبالحق نزل وما نزل الا بالحق الذی اشتمل علیہ ووما وصل الیک یا محمد الا محروسا محفوظا من تخلیط وتبدیل وما ارسلنٰک الا بشیرا لمن اطاعک ونذیرا لمن عصاک وقراٰنا فرقنٰہ نزلناہ مفرقا منجما علی الوقایع فی ثلث وعشرین سنۃ لتقرأہ علی الناس علی مکث مھل وتؤدۃ ونزلنٰہ تنزیلا نجما بعد نجم قل اٰمنوا بہ او لا تؤمنوا ای سواء اٰمنتم بہ ام لا ھو حق لا یزید ولا ینقص منہ شیء ان الذین اوتوا العلم من قبلہ من قبل القراٰن ای عالمی اھل الکتاب اذا یتلی علیھم القراٰن یخرون للاذقان یسقطون علی وجوھھم وذکر الاذقان للمبالغۃ فی الخشوع وھو تعفیر اللحی علی التراب انہ ربما خر علی الذقن کالمخشی علیہ لخشیۃ اللہ واللام لاختصاص الخرور بالاذقان سجدا شکرا لانجاز وعدہ وان جعلھم ممن ادرکوا ھذا الرسول المنزل علیہ ھذا الکتاب ویقولون سبحٰن ربنا ان کان خلف الوعد ان کان انکان وعد ربنا فی الکتب السالفۃ بارسال رسول خاتم الرسل لمفعولا واقعا کاینا ویخرون للاذقان یبکون حال کونھم باکین لما اثر فیھم مواعظہ کررہ لتکریر الفعل منھم ویزیدھم سماع القراٰن خشوعا خضوعا لربھم قل ادعوا اللہ او ادعوا الرحمٰن ما نزلت حین یقول علیہ السلم فی سجودہ یا رحمٰن یا رحیم فسمع رجل من المشرکین وقال انہ یزعم انہ یدعو واحدا وھو یدعو اثنین والدعاء بمعنی التسمیۃ وھو متعد الی مفعولین کدعوتہ زیدا تقول ادعوا اللہ او ادعوا الرحمٰن فیقال دعوت زیدا والمراد من اللہ والرحمٰن الاسم لا المسمی واو للتخییر ای سموا بھذا الاسم او بھذا ایا ما تدعوا التنوین عوض عن المضاف الیہ وما مزیدۃ للابھام الذی فی ای فلذا لضمیر لمسمی الاسمین فان التسمیۃ للذات لا للاسم الاسماء الحسنی ای ای ھذین الاسمین سمیتم فھو حسن لان لہ الاسماء الحسنی وھذان الاسمان منھا ولا تجھر بصلاتک ای بقراءۃ صلوتک فیسمعھا المشرکون فیسبون القراٰن ولا تخافت بھا ولا تخفھا عمن خلفک من اصحابک وابتغ بین ذلک بین الجھر والمخافۃ سبیلا وسطا وکان ذلک قبل الھجرۃ والمراد من الصلوۃ الدعاء وقل الحمد للہ الذی لم یتخذ ولدا کما قالت الیھود عزیر ابن اللہ علیھم لعاین اللہ ولم یکن لہ شریک فی الملک کما اثبتہ النصاری والمشرکون فانھم اثبتوا الربوبیۃ للسیح والاصنام ولم یکن لہ ولی من الذل لا یوھم الذل خورجنا بہ لیحتاج الی ولی یعتز بہ وعن القرظی ان الصابئین والمجوس یقولون لولا اولیاء اللہ لذل اثبت لنفسہ الاقدس الاسماء الحسنی ونزہ نفسہ عن النقائص المضمون قل ھو اللہ احد وکبرہ تکبیرا عظمہ عن الولد والشریک والولی عظمۃ تامۃ فقد جاء فی حدیث انہ علیہ السلم سماہ اٰیۃ العز وفی بعض الاثار اقرئت فی لیلۃ فی بیت فصیبہ سرقۃ او اٰفۃ

سورۃ الکہف مکیۃ قیل الا قولہ واصبر نفسک الاٰیۃ وھی مائۃ واحدی عشرۃ اٰیۃ بسم اللہ الرحمٰن الرحیم

الحمد للہ الذی انزل علی عبدہ الکتب ربب الحمد علی انزال القراٰن علی عبدہ سید السادات علیہ الصلوات والتسلیمات لانہ اجل انعم واعظم کرم فانہ سبب جمیع السعادات ولم یجعل لہ عوجا شیئا من العوج لا فی لفاظہ ولا فی معانیہ قیما مستقیما معتدلا لا افراط فیہ ولا تفریط وقیل قیما علی سائر الکتب مصدقا لھا مھیمنا علیھا بمعنی قیما ای بمعدلۃ ای وما زال من الکتاب

علی ان عطف ولم یجعل بیانی حتی لا یلزم العطف قبل تمام الصلۃ کانہ قال انزل علی عبدہ الکتاب الکامل الذی لا
یسمہ غیرہ فی جنبہ الکتاب لینذر الکافرین باسا شدیدا صادرا من لدنہ ویبشر المؤمنین الذین
یعملون الصلحت ان لہم اجرا حسنا الجنۃ ماکثین فیہ ابدا وینذر الذین قالوا اتخذ اللہ ولدا
ای ینذرہم بباس شدید وخصہم من بین الکفار بالذکر لغلظ کفرہم ما لہم بہ من علم ای یقولون عن جہل او افتراء
وضمیر بہ اما الی الولد او الی الاتخاذ او الی القول ولا لابائہم الذین قالوا ذلک لکبرت عظمت مقالتہم ہذہ فی
الکفر کلمۃ تمیز وہو ابلغ من کبرت کلمتہم تخرج من افواہہم صفۃ للکلمۃ مفیدۃ لاستعظام اجترائہم فان ہذہ
الکلمۃ الردیۃ الشنیعۃ التی لو خطرت ببال لا یلیق ان تظہر بحال ہم تکلموا بہا ان یقولون الا کذبا فلعلک باخع
قاتل نفسک علی آثارہم اذ اعرضوا عن الایمان شبہ لما ناخذ من الاسف علی اعراضہم برجل فارقہ احبتہ فہو یتاسف
حسرات علی فراقہم واثارہم ان لم یؤمنوا بہذا الحدیث القرآن اسفا لفرط الحزن انا جعلنا ما علی الارض زینۃ لہا
ان یکون زینۃ لہا لنبلوہم نختبرہم ایہم احسن عملا فی تناولہ وحسن العمل الزہد فیہا وترک الاغترار
بہا وانا لجاعلون ما علیہا من الزینۃ صعیدا جرزا مثل ارض ملساء لا نبات فیہا بعد ان کانت خضراء ذات زہرۃ
وابطال حسنہ یعنی نمیت الحیوانات ونجفف النباتات وہو ترغیب فی الزہد عنہا ام حسبت بل احسبت ان اصحب الکہف
الغار الواسع فی الجبل والرقیم ہو لوح من رصاص او حجر موضوع علی باب کہفہم مکتوب فیہ اسماؤہم واسم لذلک
الجبل والوادی ولقریتہم خرجوا منہا کانوا من ایتنا ایۃ عجبا فان قصتہم بالاضافۃ الی ما خلقنا علی وجہ الارض
من انواع الحیوانات وغیرہا لیس بعجیب اذ اوی الفتیۃ الی الکہف فصاروا الیہ وسکنوا فیہ ہم من اہل الروم
قصد دقیانوس تعذیبہم لیرجعوا الی الشرک فہربوا بدینہم الی الکہف فقالوا ربنا اتنا من لدنک رحمۃ ترحمنا
بہا وتستر بنا من اعین قومنا وہیئ لنا یسر لنا من امرنا الذی نحن فیہ من الفرار عن الکفار رشدا تصییر یسبب
راشدین مہدیین فضربنا علی اذانہم ای ضربنا علیہا حجابا من ان تسمع یعنی انمناہم انامۃ ثقیلۃ لا تنبہہم
فیہا الاصوات فحذف المفعول کما یقال بنی علی امراتہ ای القبۃ فی الکہف سنین ظرف لضربنا عددا ای ذوات
عدد ثم بعثنہم ایقظناہم لنعلم لیتعلق علمنا تعلقا حالیا او لنعلم علم المشاہدۃ ای ای الحزبین المختلفین
منہم احصی ضبط لما لبثوا امدا ای ضبط امدا لزمان لبثہم فانہم لما انتبہوا اختلفوا فی ذلک کما قال تع قال قائل
منہم کم لبثتم الایۃ والمراد من الحزبین غیرہم فقد ذکر ان اہل قریتہم تنازعوا فی مدۃ لبثہم ولصدارۃ ای
لما فیہ من معنی الاستفہام علق لنعلم عنہ فہو مبتداء واحصی الذی ہو فعل ماض خبرہ وامدا مفعول نحن نقص علیک
نبأہم بالحق بالصدق انہم فتیۃ شبان امنوا بربہم وزدنہم ہدی بالتثبت وربطنا علی قلوبہم
قویناہم بالصبر والثبات اذ قاموا بین یدی دقیانوس ملکہم حین دعاہم الی الکفر واوعدہم بانواع العذاب
ثم القتل ان خالفوا فقالوا ربنا رب السموت والارض لن ندعوا من دونہ الہا فانہ یامسہم بعبادۃ
الاصنام لقد قلنا اذا شططا ای ان دعونا غیر اللہ واللہ لقد قلنا قولا ذا بعد عن الحق ہؤلاء

مبتدأ قومنا عطف بيان له اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم اى على عبادتهم بسلطان بين بدليل واضح فمن ادينا
لا دليل عليه فهو باطل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فانهم افتروا عليه ان له شركاء واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم
لبعض والعامل فيه الجزاء وما يعبدون الا الله عطف على مفعول اعتزلتموهم يعبدون الاصنام مع الله فأووا الى الكهف ينشر
لكم ربكم من رحمته رحمة يستركم بها من قومكم ويهيئ لكم من امركم الذى انتم فيه مرفقا ما تنتفعون به وترى
الشمس لو رايتهم اذا طلعت تزور تميل عن كهفهم فلا يقع شعاعها عليهم لتحرق ابدانهم ولباسهم ذات اليمين جهة
واذا غربت تقرضهم تقطعهم وتعدل عنهم ذات الشمال وهم فى فجوة متسع منه من الكهف فلا يوذيهم حر الشمس و
ببنائهم روح الهواء وذلك اذا كان باب الكهف على بنات النعش فيقع الشعاع على جنبيه وهم فى وسطه فيحلل عفونته ويعدل
هواءه وعند بعضهم ان الله صرف عنهم الشمس بقدرته وحال بينها وبينهم لان باب الكهف على جانب لا تقع الشمس
الا على جنبيه ذلك من ايات الله حيث ارشدهم الى غار كذلك من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له
وليا مرشدا من يلى امره ويرشده وتحسبهم ايقاظا لانفتاح عيونهم ليصل اليها روح الهواء جمع يقظ كنائم فى نكد وهم
رقود بنيامهم وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ليلا تاكل الارض لحومهم عن ابن عباس فى كل سنة مرة وعن بعضهم
مرتين وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد بالفناء وقيل بالعتبة خارج الكهف لان الملك لا يدخل بيتا فيه كلب والاصح
انه كلب صيد لاحدهم وقد نقل انه كلب تبعهم فطردوه فانطلق الله وقال انا احب احباء الله ناموا وانا احرسكم لو اطلعت
عليهم نظرت اليهم لوليت منهم هربت واعرضت عنهم فرارا حال او مفعول له او مصدر ولملئت منهم رعبا خوفا يمنع اصحابك
لهيبتهم وكذلك بعثناهم كما انمناهم ايقاظا بعثناهم كذلك ليتساءلوا بينهم ليسال بعضهم بعضا مدة لبثهم فيعرفوا حالهم
فيزداد يقينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فانه خال سدة نوم ناظر كانهم دخلوا غدوة
وانتهوا لعشية قالوا ربكم اعلم بما لبثتم كانه حصل لهم بعض تردد فى طول مدتهم لطول ظفارهم واشعارهم فابعثوا احدكم
لا يصل علمكم اليه فاتركوا المقال وابعثوا احدكم بورقكم فضتكم هذه فانكان معهم دراهم الى المدينة اى الى المدينة التى خرجتم
عنها وهى طرسوس فلينظر ايها اى اهل تلك المدينة ازكى طعاما احل واطهر فان فى المدينة المومن والكافر فليات
برزق منه وليتلطف فى الذهاب والاياب فى المعاملة حتى لا يطلع على حاله احد ولا يشعرن بكم احدا لا يفعلن ما يوجد
الى شعور احد بكم انهم اهل المدينة ان يظهروا يطفروا عليكم يرجموكم يقتلوكم بافضح انواعه او يعيدوكم فى
ملتهم كرها والعود بمعنى الصيرورة او كانوا على دينهم فهداهم الله للايمان ولن تفلحوا اذا ابدا ان دخلتم فى دينهم
وكذلك اعثرنا عليهم اى كما انمناهم وايقظناهم اطلعنا عليهم ليعلموا اى ليعلم من يطلع عليهم ان وعد الله بالبعث
حق يقاس الموت والبعث بتلك الرقدة والايقاظ وان الساعة آتية لا ريب فيها فان من حفظ ابدانهم من التفتت
ثلثمائة سنين يمكن له حفظ النفوس الى ان يحشرها اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا بينهم امرهم من امر دينهم فان اهل
ذلك الزمان شكوا فى البعث فمنهم من قال يبعث الارواح لا الاجساد فيبعثهم الله حجة لمن يقول تبعث الارواح والاجساد
معا او التنازع فى البنيان فقال المسلمون نبنى عليهم مسجدا يصلى فيه الناس لانهم على ديننا والمشركون يقولون نبنى

بنیانا لانهم من اهل نسبنا او التنازع فی ملة بنائهم وعلمهم فقالوا ای المرتابون فی البعث ابنوا علیهم بنیانا ربهم اعلم بهم ای سدوا علیهم باب الکهف وذروهم علی حالهم فان ربهم اعلم بحالهم وقیل هذا یدل علی ان التنازع فی مدة اللبث او العدد قال الذین غلبوا علی امرهم وهم المؤمنون وکانوا غالبین فی ذلک الوقت لنتخذن علیهم مسجدا حکی ان المبعوث الی الطعام لما اخرج الدراهم للطعام اخذ وادرهم واتهموه بوجدان کنز لان الدراهم علی ضرب لم یروه فسالوه عن امره فقال انا من هذه المدینة وجدنا بها عشیة امس وضرب دقیانوس ضرب دقیانوس فنسبوه الی الجنون فمضوا الی ولی امرهم فاخبرهم بامره فقام متولی البلد واهلها معه حتی انتهی الی الکهف فقال دعونی اتقدم فی الدخول فعمی علیهم المدخل واخفی الله علیهم فبنوا اثم مسجدا وعن بعضهم دخلوا علیهم وراوهم وسلم علیهم الملک واعتنقهم ثم کلمهم وودعهم فتوفیهم الله سیقولون القایلون اهل الکتاب والمؤمنون فی عهد نبینا علیه الصلوة والسلم ثلثة ای هم ثلثة رجال رابعهم کلبهم ویقولون خمسة سادسهم کلبهم رجما بالغیب ای یرمون رمیا بلا علم کمن یری الی مکان لا یعرفه فانه لا یکاد یصیب وان اصاب فبلا قصد والقایل بهما اهل الکتاب ویقولون سبعة والقایل هم المؤمنون وثامنهم کلبهم وفائدة هذا الواو بین الصفة والموصوف تاکید لصوقها به والدلالة علی ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهی التی اذ تبت بان هذا القول منهم لا عن رجم بالغیب بل عن دلیل وعلم قل ربی اعلم بعدتهم ما یعلمهم الا قلیل من الناس وقد صح عن ابن عباس انه قال انا من ذلک القلیل کانوا سبعة فلا تمار فیهم ای لا تجادل فیهم فی شان الفتیة الا مراء ظاهرا سهلا هینا فان معرفته لا یترتب علیه کثیر فائدة فلا تجهلهم ولا ترد علیهم ولا تستفت فیهم منهم احدا لان السوال عن قصتهم احدا منهم فانهم لا یقولون الا ظنا بالغیب ولا تقولن لشیء ای لاجل شیء تعزم علیه انی فاعل ذلک الشیء غدا ای فیما یستقبل من الزمان ولم یرد خصوصیة الغد الا ان یشاء الله الا بان یشاء الله ای متلبسا بمشیته یعنی الا ان یقول ان شاء الله فهو استثناء من النهی نزلت حین ساله اهل مکة عن الروح واصحاب الکهف وذی القرنین فقال علیه السلام اخبرکم غدا ولم یقل ان شاء الله فلبث الوحی ایاما ثم نزلت هذه الایة تعلیما وتادیبا وقیل معناه لا تقولن ذلک القول الا ان یشاء الله ان تقوله بان یاذن لک فیه واذکر ربک ای مشیته وقل عسی ان یشاء الله اذا نسیت اذا فرط منک نسیان یعنی اذا نسیت کلمة الاستثناء ثم تنبهت علیها فتدارکها بالذکر وعن ابن عباس للحالف ان یستثنی ولو بعد سنة قال ابن جریر السنة له ان یقول ذلک حتی ولو کان بعد الحنث لیکون اتیا بسنة الاستثناء لا لان یکون رافعا للحنث مسقطا للکفارة وقال هذا هو الصحیح الذی یلیق بجمل کلامه علیه وقد نقل عن ابن عباس ان هذا خاصة برسول الله صلی الله علیه وسلم ای انه لا یحنث ان استثنی ولو بعد سنین وقیل معناه انه تعالی ارشد من نسی الشیء من کلامه الی ان یذکر الله فان النسیان منشاه الشیطان وذکر الله یطرده فاذا ذهب الشیطان ذهب النسیان وقل عسی ان یهدین ربی لاقرب من هذا رشدا ای یدلنی ویعطینی من الایات الدالة علی نبوتی ما یکون اقرب وادل فی الرشد من قصة اصحاب الکهف وقیل معناه اذا سئلت عن شیء لا تعلم فتوجه الی الله فان یوفقک لاقرب طریق الیه وقیل معناه واذکر ربک اذا نسیت شیئا واذکر ربک ان تقول عند نسیانه عسی ربی ان یهدین لشیء آخر بدل المنسی اقرب من المنسی رشدا ولبثوا فی کهفهم ثلثمائة سنین هذا اخبار من الله

وفی الایة دلیل علی منع المسلمین من مراجعة اهل الکتاب فی شیء من العلم ۱۲

---

۱۵ روی الحبر والعاقر اجعلها من نصاری اهل نجران کانوا عند النبی علی الله علیه وسلم فی غیر الکهف فقال السبعة کانوا ثلثة ویقول الخامس کانوا سبعة وکان نصاریا فقال کانوا تسعة وکان نصاریا کلهم قال العاقر کانوا ثمانیة وکان نصاریا کلهم قال المسلمون کانوا سبعة وکان مسلمین کلهم فقال الله قل ربی اعلم بعدتهم ما یعلمهم الا قلیل من الناس قال ابن عباس انا من القلیل کانوا سبعة قال ابن جریج عن عطاء عن ابن عباس وکان اسم الراعی یملیخا قال ابن عباس ۱۲ منه قال ابن عباس ما قصصت علیک فیهم حسبک ما قصصت علیک ظاهرا ولا تستفت فیهم احدا من اهل الکتاب ولا تسال عنهم احدا فانهم لا یعلمون الا ظنا ولا تقولن لشیء انی فاعل ذلک الشیء غدا الا ان یشاء الله الا ان تقول ان شاء الله فلبث الوحی عنه خمس عشرة لیلة وقیل اربعین یوما حتی شق ذلک علیه وقال المشرکون یزعم محمد انا نعلم امر السماء وقصة اصحاب الکهف وذی القرنین وهو لا یعلم ما عندنا فانزل الله ولا تقولن لشیء انی فاعل ذلک غدا الا ان یشاء الله واذکر ربک اذا نسیت ذلک وقل عسی ان یهدین ربی لاقرب من هذا رشدا فقال ابن عباس رجوا من ربهم ان یغفر لهم ما قالوا فی امر اصحاب الکهف فغفر لهم بهذا الاستثناء وقیل لبثوا فی کهفهم ثلثمائة سنین هذا اخبار من الله بمقدار لبثهم فی الکهف ثم قال قل الله اعلم بما لبثوا ای من الفریقین المختلفین فی مدة لبثهم وعددهم فقالوا ای المرتابون فی البعث ابنوا علیهم بنیانا ربهم اعلم بهم ای سدوا علیهم باب الکهف وذروهم علی حالهم فان ربهم اعلم بحالهم وقیل هذا یدل علی ان التنازع فی مدة اللبث او العدد قال الذین غلبوا علی امرهم وهم المؤمنون وکانوا غالبین فی ذلک الوقت لنتخذن علیهم مسجدا حکی ان المبعوث الی الطعام لما اخرج الدراهم للطعام اخذ وادرهم واتهموه بوجدان کنز لان الدراهم علی ضرب لم یروه فسالوه عن امره فقال انا من هذه المدینة وجدنا بها عشیة امس وضرب دقیانوس ضرب دقیانوس فنسبوه الی الجنون فمضوا الی ولی امرهم فاخبرهم بامره فقام متولی البلد واهلها معه حتی انتهی الی الکهف فقال دعونی اتقدم فی الدخول فعمی علیهم المدخل واخفی الله علیهم فبنوا اثم مسجدا وعن بعضهم دخلوا علیهم وراوهم وسلم علیهم الملک واعتنقهم ثم کلمهم وودعهم فتوفیهم الله سیقولون القایلون اهل الکتاب والمؤمنون فی عهد نبینا علیه الصلوة والسلم ثلثة ای هم ثلثة رجال رابعهم کلبهم ویقولون خمسة سادسهم کلبهم رجما بالغیب ای یرمون رمیا بلا علم کمن یری الی مکان لا یعرفه فانه لا یکاد یصیب وان اصاب فبلا قصد والقایل بهما اهل الکتاب ویقولون سبعة والقایل هم المؤمنون وثامنهم کلبهم وفائدة هذا الواو بین الصفة والموصوف تاکید لصوقها به والدلالة علی ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهی التی اذ تبت بان هذا القول منهم لا عن رجم بالغیب بل عن دلیل وعلم قل ربی اعلم بعدتهم ما یعلمهم الا قلیل من الناس وقد صح عن ابن عباس انه قال انا من ذلک القلیل کانوا سبعة فلا تمار فیهم ای لا تجادل فیهم فی شان الفتیة الا مراء ظاهرا سهلا هینا فان معرفته لا یترتب علیه کثیر فائدة فلا تجهلهم ولا ترد علیهم ولا تستفت فیهم منهم احدا لان السوال عن قصتهم احدا منهم فانهم لا یقولون الا ظنا بالغیب ولا تقولن لشیء ای لاجل شیء تعزم علیه انی فاعل ذلک الشیء غدا ای فیما یستقبل من الزمان ولم یرد خصوصیة الغد الا ان یشاء الله الا بان یشاء الله ای متلبسا بمشیته یعنی الا ان یقول ان شاء الله فهو استثناء من النهی نزلت حین ساله اهل مکة عن الروح واصحاب الکهف وذی القرنین فقال علیه السلام اخبرکم غدا ولم یقل ان شاء الله فلبث الوحی ایاما ثم نزلت هذه الایة تعلیما وتادیبا وقیل معناه لا تقولن ذلک القول الا ان یشاء الله ان تقوله بان یاذن لک فیه واذکر ربک ای مشیته وقل عسی ان یشاء الله اذا نسیت اذا فرط منک نسیان یعنی اذا نسیت کلمة الاستثناء ثم تنبهت علیها فتدارکها بالذکر وعن ابن عباس للحالف ان یستثنی ولو بعد سنة قال ابن جریر السنة له ان یقول ذلک حتی ولو کان بعد الحنث لیکون اتیا بسنة الاستثناء لا لان یکون رافعا للحنث مسقطا للکفارة وقال هذا هو الصحیح الذی یلیق بجمل کلامه علیه وقد نقل عن ابن عباس ان هذا خاصة برسول الله صلی الله علیه وسلم ای انه لا یحنث ان استثنی ولو بعد سنین وقیل معناه انه تعالی ارشد من نسی الشیء من کلامه الی ان یذکر الله فان النسیان منشاه الشیطان وذکر الله یطرده فاذا ذهب الشیطان ذهب النسیان وقل عسی ان یهدین ربی لاقرب من هذا رشدا ای یدلنی ویعطینی من الایات الدالة علی نبوتی ما یکون اقرب وادل فی الرشد من قصة اصحاب الکهف وقیل معناه اذا سئلت عن شیء لا تعلم فتوجه الی الله فان یوفقک لاقرب طریق الیه وقیل معناه واذکر ربک اذا نسیت شیئا واذکر ربک ان تقول عند نسیانه عسی ربی ان یهدین لشیء آخر بدل المنسی اقرب من المنسی رشدا ولبثوا فی کهفهم ثلثمائة سنین هذا اخبار من الله

طریق عطاء عن ابن عباس قال السکر الذین وهو منسوخ بایة المائدة وخرج ابن مردویه من طریق العوفی عنه قال السکر الخل بلسان الحبشة قلت وجرت اتخاذ الخل قال ابن التین یجوز اتخاذ الخل ویدل له ما رواه ابن ماجه عن انس ان النبی صلی الله علیه وسلم قال نعم الادم الخل قال ابن التین یجوز اتخاذ الخل من التمر والزبیب والشعیر والحبوب کلها وهی کلها نجسة فالذی قال ابن القرس یدل علی جواز اتخاذ الخل ان الله ابح الخمر ولم یحرم الخل ۲۵۵ ۱۲ منه

قوله تعالی وذللها لهم فیه رد علی من زعم ان الهوام لا یقدر علی قتلها قوله تعالی من انفسکم ازواجا قال ابن ابی علی یقتضی استدلال به من قال العبد لا یملک الطلاق ایضا قوله تعالی طلاق الامة تطلیقتان وعدتها حیضتان رواه ابن ابی حاتم عن ابن عباس قال ابن ابی حاتم حدثنا ابی ثنا سعید بن ابی مریم ثنا محمد بن جعفر اخبرنی زید بن اسلم عن عطاء بن یسار عن ابن عباس قال طلاق الامة تطلیقتان وعدتها حیضتان قوله تعالی هذه الایة اخرجه ابن ابی حاتم عن ابن عباس قال لا تعلمون بسببها شیئا الا عرفتموه

بمقدار لبثهم منذ ارقدهم الله الى ان بعثهم وسنين عطف بيان لثلثمائة عند من قرأ مائة بالتنوين وازدادوا تسعا فان مقداره ثلثمائة سنة وتسع بالهلالية فيكون بالشمسية ثلثمائة سنة لان تفاوت ما بين كل مائة سنة بالقمرية الى الشمسية ثلث سنين قل يا محمد الله اعلم بما لبثوا فلا تختلفوا بعد ما اخبركم الله بمدة لبثهم غيب السموت والارض جملة مستانفة لتعليل الاعلمية وعن قتادة ان قوله ولبثوا في كهفهم ثلثمائة حكاية قول اهل الكتاب وقد رده الله بقوله قل الله اعلم والاول قول اكثر السلف والخلف ابصر به واسمع بهما صيغتا التعجب اى ما ابصره وما اسمعه فالضمير للرب الى الله فاعل والباء صلة ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من دونه من ولى يلى امرهم ولا يشرك الله في حكمه قضاء احدا منهم واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك من القران لا مبدل لكلمته لا احد يقدر على تبديلها ولن تجد من دونه ملتحدا ملجأ تعدل اليه ان لم تتل ولم تتبع واصبر نفسك احبسها مع الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشى طرفى النهار يريدون وجهه يريدون الله لا عوضا من الدنيا نزلت في اشراف قريش حين طلبوا ان يفرد لهم مجلسا لا يكون فقراء الصحابة فيه ولذلك قال الله ولا تعد عيناك عنهم لا تنصرف بصرك الى غيرهم من ذوى الغنى والزينة واستعمال عدا مع انه مستعمل بغير واسطة لتضمينه معنى نبا يقال نبت عنه عينه اذا ازدرته ولم تتعلق به ترید حال من كاف عيناك زينة الحيوة الدنيا اى مجالسة الاشراف ولا تطع في تبعيد الفقراء من اغفلنا قلبه جعلناه غافلا عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا متقدما للصواب نابذا له وراء ظهره يقال فرس فرط اى متقدم الخيل وقل يا محمد الحق من ربكم اى هذا هو الحق حال كونه من ربكم او الحق ما يكون من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فانى لا ابالى وهو تخيير بمعنى التهديد انا اعتدنا اعددنا للظلمين اى الكافرين نارا احاط بهم سرادقها شبه ما يحيط بهم من النار او دخانها وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل كدردى الزيت يشوى الوجوه من حره اذا قدم ليشرب بئس الشراب المهل وساءت النار مرتفقا متكاء او منزلا ان الذين امنوا وعملوا الصلحت انا لا نضيع اجر من احسن عملا قوله من احسن عملا هو عين من امن وعمل صالحا فجاز ان يكون انا لا نضيع خبرا ان او تقديره انا لا نضيع اجر من احسن عملا منهم او هو جملة معترضة وخبر قوله اولئك لهم جنت عدن سميت عدنا لخلود الممنين فيها يقال عدن بالمكان اذا اقام فيه تجرى من تحتهم اى من تحت غرفهم او تحتهم يحلون يزينون فيها من اساور وجمع اسورة او سوار وجمع سوار ومن للابتداء من ذهب صفة اساور ومن للبيان ويلبسون ثيابا خضرا من سندس رقيق الديباج واستبرق غليظه منه فان ما يلى البدن رقيق وما فوق غليظ كما في الدنيا متكئين فيها الاتكاء الاضطجاع او التربع في الجلوس على الارائك السرر نعم الثواب الجنة ونعيمها وحسنت الارائك او الجنات مرتفقا متكاء او منزلا واضرب لهم مثلا رجلين بيان لمثلا او بدل لحذف المضاف اى مثل رجلين قيل هما اخوان من بنى اسرائيل ورثا مالا فاشترى احدهما بميراثه ضياعا وزينة وصرف الاخر في وجوه الخير جعلنا الجملة بيان التمثيل او صفة رجلين لاحدهما جنتين بستانين من اعناب وحففنهما بنخل اى جعلنا النخل محيطة بهما والباء للتعدية الى

المفعول الثانی یقال حففته بهم اذا جعلتهم حافین حوله وجعلنا بینهما وسط النخل والکرم زرعا کلتا الجنتین اتت اکلها واقراد الضمیر لافراد کلتا ولم تظلم تنقص منه من اکلها شیئا کما یعهد نقصها فی سائر البساتین وفجرنا خلالهما وسط الجنتین نهرا وکان له ثمر انواع من المال فقال لصاحبه الذی صفر مدار قوله الله وهو یحاوره یراجعه فی الکلام لانه یحاوله انا اکثر منک مالا اعز نفرا حشما وعشیرة اولادا ذکورا ودخل جنته حین اخذ بید صاحبه وادخله بستانه یطوف به فیها یفاخره بها وهو ظالم لنفسه بسبب عجبه وکفره قال ما اظن ان تبید تفنی هذه ابدا راقد حسنها وعمرت ثمرها فتوهم انها لا تفنی ولله در صاحب الکشاف حیث قال وتری اکثر الاغنیاء من المسلمین وان لم یطلقوا بنحو هذه السنتهم فان السنة احوالهم ناطقة به مناداة علیه وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الی ربی یعنی وان فرضنا حقیقة البعث لاجدن خیرا منها من الجنة منقلبا مرجعا وعاقبة لانه ما اعطانی فی الدنیا الا لاستیهالی لذلک والاخرة لو کانت خیرا وبقی قال له صاحبه المؤمن وهو یحاوره اکفرت بالذی خلقک ای خلق اصل مادتک من تراب ثم من نطفة فانها مادتک القریبة ثم سواک رجلا عدلک وکملک انسانا ذکرا بالغا لکنا اصله لکن انا حذفت الهمزة وادغمت النون ان هو ضمیر الشان الله ربی والجملة خبرانا کانه قال انت کافر لکنی مؤمن ولا اشرک بربی احدا ولولا اذ دخلت جنتک قلت ای هلا قلت حین دخلت ما شاء الله ما موصولة ای الامر ما شاء الله او ما شاء کائن لا قوة الا بالله اقرارا بانها بمشیته ان شاء ابقاها وان شاء افناها واعترافا بالعجز علی نفسک والقدرة لله قال بعض السلف من اعجب شئ فلیقل ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن انا اضیر الفصل او تاکید للمفعول اقل منک مالا وولدا فعسی ربی ان یؤتین خیرا من جنتک فی الاخرة او فی الدنیا ایضا ویرسل علیها علی جنتک حسبانا من السماء مرامی جمع حسبانة وهی الصاعقة فتصبح الجنة صعیدا ارضا زلقا لملساء لا یثبت فیه قدم او یصبح ماؤها غورا غائرا فی الارض مصدر وصف به کالزلق فلن تستطیع له للماء الغائر طلبا فی ردّه واحیط بثمره عبارة عن اهلاک فاصبح یقلب کفیه ظهرا لبطن تاسفا علی ما انفق فیها متعلق بیقلب لانه فی معنی یتحسر ای یتحسر علی ما انفق فی عمارتها وهی خاویة ساقطة علی عروشها نائرکروم المعرشة سقطت عروشها علی الارض وسقطت الکروم فوقها ویقول یلیتنی لم اشرک بربی احدا تذکر موعظة اخیه وتمنی لو لم یکن مشرکا حتی لا یهلک الله بستانه ولم تکن له فئة ینصرونه من دون الله ای یقدرون علی نصرته من دون الله وما کان منتصرا ممتنعا عن انتقام الله تعالی منه ای لا یقدر احد ولا هو نفسه علی انتصاره هنالک الولایة لله الحق من القراء من یقف علی ذلک فعلی هذا معناه منتصرا فی ذلک الموطن الذی حل به عذاب الله ومن لم یقف علیه فمعناه فی ذلک الموطن الذی نزل علیه عذاب الله النصرة لله وحده لا یقدر علیها غیره او ینصر فیها اولیاءه علی اعدائه ومن قرأ الولایة بکسر الواو فمعناه فی تلک الحالة السلطان لله وحده لا یعبد غیره وکل احد من مومن او کافر یرجع الی الله الی موالاته والخضوع له کما قال الله تعالی فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده والحق صفة الولایة او صفة لله علی القراءتین هو خیر ثوابا لاهل طاعته

مواقعوها فاقتحموها واقعون فيها فيكون ذلك من باب تعجيل حزنهم وغمهم ولم يجدوا عنها مصرفا مكانا ينصرفون اليه ولقد صرفنا بينا وكررنا في هذا القرآن الواضح المبين للناس من كل مثل يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء يتاتى منه الجدل جدلا خصومة ومعارضة الحق بالباطل الا من عصمه الله ونصبه بالتمييز وما منع الناس من ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الرسول والقرآن ويستغفروا ربهم عطف على يؤمنوا اى من ان يستغفروا الا ان تاتيهم سنة الاولين اى الاتقدير ان ياتيهم عذاب الاستيصال فانه تعالى قد رعليهم العذاب بعد ذلك هو المانع من ايمانهم او الا طلب ان ياتيهم العذاب الموعود واخذهم عن آخرهم كما قالوا فاسقط علينا كسفا من السماء الاية اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر الاية او الا انتظار ان تاتيهم كما يقال لمن حان له الرواح عن منزله وهو غير رائح ما ننتظر الا الهلاك او يأتيهم العذاب قبلا عيانا وهو بضم القاف والباء لغة في قبل بكسر القاف وفتح الباء او جمع قبيل بمعنى انواع وما نرسل المرسلين الا مبشرين للمومنين ومنذرين للكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل كما قالوا ابعث الله بشرا رسولا ولو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك ليدحضوا ليزيلوا به بالجدال الحق الذي جاءهم عن مقره ويبطلوه واتخذوا اياتي الحجج والبراهين وما انذروا اى انذروه من العقاب وما مصدرية اى انذارهم هزوا استهزاء ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه بالقرآن فاعرض عنها تركها ولم يومن بها ولم يتفكر فيها ونسي ما قدمت يداه ما سلف من معاصيه انا جعلنا على قلوبهم اكنة اغطية وغشاوة تعليل للاعراض والنسيان ان يفقهوه اى كراهة ان يفهموه ولما كان المراد بالايات القرآن ذكر الضمير وافرده وفي اذانهم وقرا صمما وثقلا معنويا عن استماع الحق حق استماعه وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا اذا اجواب وجزاء كان قوله انا جعلنا على قلوبهم اكنة في معنى لا تدعهم ثم نزل حرصه عليه الصلوة السلام على ايمانهم منزلة قوله مالي لا ادعوهم فاجيب بقوله وان تدعهم الى الاخر وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة لو يواخذهم بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد هو يوم القيمة وقيل بدر لن يجدوا من دونه منجا ومهربا وتلك القرى اى اصحابها اى قرى عاد وثمود واضرابهم مرفوع بالابتداء وقوله اهلكناهم خبره ومنصوب بشريطة التفسير لما ظلموا بان كفروا وعاندوا وجعلنا لمهلكهم لاهلاكهم موعدا وقتا معينا لا يزيد ولا ينقص فكذلك انتم يا قريش احذروا ان يصيبكم ما اصابهم فقد ظلمتم مثل ما ظلموا بل اشد ومن قراء المهلك بكسر اللام اى وقت هلاكهم او مصدر كالمرجع والمحيض واذ قال اى واذكر اذ قال موسى لفتيه يوشع بن نون كان يخدمه كما ابرهة حذف خبره للقرينة اى لا ازال سيري حتى ابلغ مجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق فان فيه موعد لقاء الخضر او امضي حقبا او اسير دهرا وعن بعضهم هو ثمانون او سبعون سنة اى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضي الحقب قيل او بمعنى الا ان اى الا ان امضي حقبا من الدهر فاتيقن معه فوات المجمع وقصته ان كليم الله قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل ايّ الناس اعلم فقال انا فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله فاوحى الله اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم منك فقال يا رب كيف لي به قال خذ حوتا فحيث ما فقدته فهو ثمة فلما بلغا مجمع بينهما اى البحرين ظرف اضيف اليه على الاتساع كشهادة بينكما او بمعنى الوصل نسيا حوتهما نسي موسى ان يطلبه ويوشع ان يذكره واراى

من حیوۃ او نسیا تفقدہ فاتخذ الحوت سبیلہ فی البحر سربا مسلکا وھو مفعول ثان لاتخذ ای امسک الله
جریۃ الماء علی الحوت فصار کالطاق علیہ وقد نقل ان حوت مملوح فی مکتل وکان فی ذلک المجمع فقربا الحیوۃ فوصل
الی الحوت قطرۃ منہ فحیی فلما جاوزا مجمع البحرین قال لفتٰہ یوشع اٰتنا غداءنا لقد لقینا من سفرنا
ھذا نصبا تعبا ولم یتعب موسی فی سفر غیرہ فلھذا قیدہ باسم الاشارۃ وعن بعضھم ما تعب الا بعد مجاوزۃ المجمع قال
ارءیت ما دھانی اذ اوینا الی الصخرۃ التی فی الموضع الموعود فانی نسیت الحوت وما انسنیہ ای ذکرہ
الا الشیطٰن ان اذکرہ بدل من ھاء انسانیہ واتخذ سبیلہ فی البحر عجبا ای سبیلا عجبا وھو کالاول ثانی مفعولی اتخذ و
قیل تقدیرہ اتعجب عجبا قال یوشع فی اٰخر کلامہ تعجبا قال موسی ذلک ای امر الحوت ما کنا نبغ نطلبہ فانہ ما رقا لظفر
بالطلبۃ فارتدا رجعا علی اثارھما طریقھما الذی جاءا فیہ قصصا یقصان قصصا او حال بمعنی مقتصین فوجدا عبدا
من عبادنا ھو خضر وکان مسجی بثوب فسلم موسی علیہ فقال وانی بارضک السلم اٰتینٰہ رحمۃ من عندنا علم الباطن
الھاما من رحمتنا قال البغوی وغیرہ اکثر اھل العلم علی انہ ما کان نبیا بل کان ولیا وعلمنٰہ من لدنا مما یختص بنا لا یحصل
بالکسب علما قال لہ موسی بعد ان قال لہ الخضر من انت قال انا موسی قال موسی بنی اسراءیل قال نعم ھل اتبعک اصحبک علی
ان تعلمن حال من مفعول اتبع مما علمت مفعول تعلمن ومفعول علمت ضمیر محذوف وما عاید الی ما والصیغتان من علم
الذی بمعنی عرف رشدا ای علما ذا رشد فحذف المضاف او مفعول لہ لاتبعک ولا نقص ان یکون نبی یتعلم من غیرہ فی
غیر اصول الدین وفروعہ فانہ لا یبعد ان یکون اعلم اھل زمانہ فیھما لا فی غیرھما وقد نقل انہ قال الخضر کفاک بالتورۃ علما
فقال لہ موسی ان اللہ امرنی بھذا فجیبنی قال الخضر انک لن تستطیع معی صبرا لما تری منی من الافعال التی تخالف شریعتک
وکیف تصبر علی ما لم تحط بہ خبرا ای وکیف تصبر وانت نبی علی امور لم یحط بھا علمک وظواھرھا مناکیر فنصب مصدرا
علی التمییز او مصدر لان لم تحط بمعنی لم تخبر قال ستجدنی ان شاء اللہ صابرا معک ولا اعصی لک امرا عطف علی
صابرا ای غیر عاص او عطف علی ستجدنی قال فان اتبعتنی فلا تسئلنی عن شیء لا تفاتحنی بالسوال عن ما صدر عنی
حتی احدث لک منہ ذکرا ای حتی اکون انا الفاتح علیک فانطلقا علی الساحل یطلبان سفینۃ حتی اذا رکبا فی السفینۃ
خرقھا عرف اھل السفینۃ الخضر وحملوھما بغیر نول فاخذ الخضر قدوما وقلع من الواح السفینۃ لوحا قال موسی
اخرقتھا لتغرق قیل اللام لام العاقبۃ لالام التعلیل اھلھا لقد جءت شیئا امرا عظیما من امر الامر اذا عظم قال الم
اقل انک لن تستطیع معی صبرا قال لہ موسی لا تؤاخذنی بما نسیت ما یحتمل الموصولیۃ والمصدریۃ یعنی نسیت
وصیتک ولا مواخذۃ علی الناسی وفی الحدیث الصحیح کانت الاولی من موسی نسیانا والثانیۃ شرطا والثالثۃ عمدا
امری عسرا بالملاحظۃ علی المنسی وعسرا ثانی مفعولیہ یقال رھقہ اذا غشیہ وارھقنی ایاہ فانطلقا بعد ما خرجا
من السفینۃ حتی اذا لقیا غلمانا یلعبون مع الغلمان وکان احسنھم فقتلہ الخضر بان اخذ راسہ فاقتلعہ او ذبحہ
او ضرب عنقہ بحجر قال اقتلت نفسا زکیۃ طاھرۃ من الذنوب فانہ صغیر بغیر نفس ای لم تقتل نفسا وجب
علیھا القتل لقد جءت شیئا نکرا منکرا لما کان ھذا اقبح بحسب الظاھر بالغ فی انکارہ قال الم اقل لک

زاد فى هذه المرة لعتابه على رفض وصيته وقلة صبره إنك لن تستطيع معى صبرا قال إن سألتك عن شئ بعدها سوال اعتراض وانكار فلا تصحبنى قد بلغت وجدت من لدنى من قبلى عذرا لما خالفتك مرارا وفى الحديث رحمة الله علينا وعلى موسى لولبث مع صاحبه لابصر العجب فانطلقا حتى إذا اتيا اهل قرية هى انطاكية وقيل ايلة استطعما اهلها سالاهم الطعام فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض استعار الارادة للمداناة والمشارفة كما استعير الهم والعزم لذلك يقال عزم السراج ان يطفأ اذا قرب وانقض اذا اسرع سقوطه فاقامه قال بيده فاقامه وهدمه فبناه قال لو شئت ان تاخذ جعلا لتخذت عليه اجرا والتاء من تخذ اصل كتبع وليس من الاخذ يعنى قد علمت انا جياع حتى افتقرنا الى المسالة فما وجدنا مواسيا فلو اخذت على عملك اجرا قال هذا فراق بينى وبينك اشارة الى الفراق الموعود بقوله لا تصاحبنى كذا الخ اشارة الى الاخير او اشارة الى السوال الثالث اى هذا الاعتراض سبب فراقنا واشارة الى الوقت اى هذا وقت فراقنا واضافته الى البين من اضافة المصدر الى الظرف للاتساع سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين قيل فيه دليل على ان المسكين يطلق ايضا على مالا يملك شيئا يكفيه يعملون فى البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم اى امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة جيدة غصبا نصب بالحال او بالمفعول له واما الغلم فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما يغشيهما طغيانا وكفرا يعنى يحملهما حبه على متابعته على الفساد والكفر وفى الحديث الغلام الذى قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة طهارة وتقوى واقرب رحما رحمة وعطفا على والديه عن كثير من السلف ابدلهما الله جارية فتزوجها نبى وولدت نبيا هدى الله به امة من الامم وعن ابن جريج لما قتل الخضر كانت امه حاملا بغلام مسلم ونصب رحما وزكوة على التمييز واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة اى فى تلك المدينة وكان تحته كنز لهما اى مال وعن كثير من السلف انه لوح من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن ايقن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن لا اله الا الله محمد رسول الله وفى بعض الروايات عجبا لمن عرف النار كيف يضحك وقيل مكتوب فى الجانب الاخر انا الله لا اله الا انا وحدى لا شريك لى خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير فاجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريت على يديه وعن بعض السلف انه كان علم قيل لا مناقاة بين الاقوال لان اللوح الذهب هو مال ومكتب فيه كنز علم وكان ابوهما صالحا كان بينهما وبين الاب الذى حفظ به سبعة اباء وكان نساجا ويعلم منه ان الرجل الصالح يحفظ فى ذريته فاراد ربك ان يبلغا اشدهما حلمهما وكمال رايهما ويستخرجا كنزهما ولو سقط الجدار لتلف الكنز رحمة من ربك نصب على المفعول له وما فعلته اى ما رايت عن امرى رايى واختيارى بل فعلته بامر الله

ذٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ اى تستطع حذف التاء تخفيفا عَّلَيْهِ صَبْرًا وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنْ ذِى الْقَرْنَيْنِ بعث قريش الى اهل الكتاب
يسالون منهم مايمتحنون به النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا سلوه عن رجل طاف فى الارض وعن فتية لا يدرى ما صنعوا
وعن الروح فنزلت سورة الكهف والمشهور انه الاسكندر الرومى وما يعلم من تاريخ الازرقى وغيره انه غير وهذا
الرومى كان قبل المسيح بنحو من ثلثمائة سنة ووزيره ارسطاطاليس الفيلسوف واما هذا الاسكندر فقد كان فى زمن
ابرهيم الخليل عليه الصلوة والسلام وطاف بالبيت معه ووزيره الخضر ووجه تسميته انه كان صفحا راسه من نحاس وقد
صح عن على انه قال كان عبدا ناصح الله فناصحه دعا قومه الى الله فضربوه على قرنه الايمن فمات فاحياه الله فدعا قومه الى الله
فضربوه على قرنه الايسر فمات فسمى ذا القرنين اولانه بلغ طرفى الدنيا من حيث تطلع قرنا الشمس وتغرب قُلْ سَاَتْلُوا
عَلَيْكُمْ اَيُّهَا السَّايِلُونَ مِنْهُ من ذى القرنين ذِكْرًا انا مَكَّنَّا لَهُ اى امرناه فِى الْاَرْضِ بان تصرف فيها كيف شاء وَاٰتَيْنٰهُ مِنْ
كُلِّ شَىْءٍ اراده سَبَبًا وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والآلة فَاَتْبَعَ سَبَبًا يوصله الى المغرب حَتّٰٓى اِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ
وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ اى رأى الشمس فى منظره تغرب فى عين ذات حمئة اى طين اسود ومن قرأ حامية
اى حارة والجمع بين القراءتين ان تكون العين جامعة للوصفين وَوَجَدَ عِنْدَهَا عند تلك العين قَوْمًا انه عظيمة
من الامم كفارا قُلْنَا يٰذَا الْقَرْنَيْنِ اِمَّآ اَنْ تُعَذِّبَ بقتلهم وسبيهم وَاِمَّآ اَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا بارشادهم وتعليمهم
الشرايع او بالمن والفدى وباشرهم فانه احسان فى جنب القتل قَالَ اَمَّا مَنْ ظَلَمَ بان يصر على الكفر فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ
بالقتل فى الدنيا ثُمَّ يُرَدُّ اِلٰى رَبِّهِ اشارة الى الحشر والبعث فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا منكرا لم يعهد مثله
وَاَمَّا مَنْ اٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَآءَ الْحُسْنٰى اى فله المثوبة الحسنى وجزاء تمييز او حال اى مجزيا بها او بتقدير
يجزى بها جزاء ومن قرا برفع جزآء اى فلهان يجازى المثوبة الحسنى وهى الجنة او جزاء فعلته الحسنى وهى
اعماله الصالحة وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ اَمْرِنَا يُسْرًا لانامره بالصعب الشاق بل بالسهل الميسر اى فايسر ثُمَّ اَتْبَعَ
سَبَبًا طريقا الى المشرق حَتّٰٓى اِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ اى الموضع الذى تطلع عليه الشمس ولا ومن قرأ بفتح
اللام فهو بحذف مضاف اى مكان طلوعها فان المطلع مصدر وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلٰى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَلْ لَّهُمْ مِّنْ
دُونِهَا من دون الشمس سِتْرًا ليس لهم ابنية لكنهم فان ارضهم لا تمسك الابنية ولا اشجار تظلهم فهم حيال
طلوع الشمس فى اسراب او فى ماء فاذا زالت خرجوا كَذٰلِكَ خبر مبتدا اى امره كما وصفنا فى رفعته او امره
كامره فى اهل المغرب او صفة قوم اى تطلع على قوم مثل ذلك القبيل اى اهل المغرب او صفة مصدر محذوف
اى بلغ مطلعها بلوغا مثل بلوغه مغربها وَقَدْ اَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ من اسبابه خبرا علما لانا اعطيناه ذلك فيه
تكثير ما لديه كانه بلغ مبلغا لا يحيط به علم احد الا علم الله ثُمَّ اَتْبَعَ سَبَبًا طريقا ثالثا بين المشرق والمغرب
وهو الشمال حَتّٰٓى اِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ اى بين الجبلين المبنى بينهما السد وهما جبلان عاليان فى اقصى
الترك من وراء ارمينيا ياجوج وماجوج والصحيح انهم من اولاد ادم وبين ههنا مفعول به فانه من الظروف التى
تستعمل اسماء وظروفا وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا يعنى لعجمهم وقلة فطانتهم لا

يفهمون كلامهم احد ومن قرأ بضم الياء وكسر القاف اى لا يفهمون السامع لغرابة لغتهم قالوا ان القرنين عن بعض السلف انه يعلم جميع الالسنة إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ اى فى ارضنا بانواع المفاسد فهل نجعل لَكَ خَرْجًا جعلا تخرجه من اموالنا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا فلا يكن لهم الوصول الينا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي من المال والملك خَيْرٌ من خراجكم لا حاجة بى اليه فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ اى بايديكم وقوتكم وآلات بنائكم لا بايمانكم أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا حاجزا حصينا آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ اى قطعه والزبرة القطعة الكبيرة حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ اى فجاؤا بها حتى اذا ساوى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ الصدفان جانبا الجبلين لانهما يتصادفان اى يتقابلان اى متلاقيين بينهما من زبر الحديد قَالَ للعملة انفخوا فانه جعل النفخ والحطب فى خلال زبر الحديد حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ الضمير للسفوح فيه نارا اى كالنار بالاحماء قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا اى نحاسا مذابا على الحديد المحمى حتى التصق بعضه ببعض فحذف مفعول آتونى لدلالة الثانى عليه فَمَا اسْطَاعُوا بحذف التاء أَن يَظْهَرُوهُ يعلوه لطوله وملاسته وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا من اسفل لشدته قَالَ ذو القرنين هَٰذَا اى السد رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي على عباده فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي اى وقت وعده بقيام الساعة او بخروجهم جَعَلَهُ دَكَّاءَ اى ارضا مستوية وَمِن قرأ بغير مد يكون مصدرا بمعنى المفعول اى مدكوكا مسوى بالارض وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا كائنا البتة وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ اى بعض ياجوج وماجوج يَوْمَئِذٍ يوم فتح السد يَمُوجُ فِي بَعْضٍ يختلط بعضهم ببعض لكثرتهم او جعلنا بعض الخلق من الانس والجن يوم قيام الساعة يختلط انسهم بجنهم حَيَارَىٰ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ قرن ينفخ فيه اسرافيل لقيام الساعة فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا للحساب وَعَرَضْنَا أبرزنا واظهرنا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا فعاينوها الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ غشاوة عَن ذِكْرِي عن رؤية آياتى الدالة على توحيدى وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا لكلامى كأنهم اصمتت مسامعهم بالكلية أَفَحَسِبَ همزة الاستفهام للانكار الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي كالملائكة وعيسى والشياطين مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ معبودين وثانى مفعول حسب محذوف للقرينة اى ظنوا اتخاذهم معبودين نافعا لهم إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا اى منزلا وما يهيأ للضيف حين نزوله مما حضر وفيه تنبيه على ان لهم وراءها عذابا اشد قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ يا أخسرين أَعْمَالًا تمييز وجمعه لتنوع الاعمال الَّذِينَ ضَلَّ اى هم الذين بطل وضاع سَعْيُهُمْ او نصب على الذم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا لاعتقادهم انهم على الحق أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ الدالة على توحيده وَلِقَائِهِ بالبعث فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ بسبب كفرهم فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ليس لهم خطر ولا مقدار ولا اعتبار عند الله ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ مبتدأ وخبر جَهَنَّمُ عطف بيان للخبر او هو خبر وجزاؤهم بدل من المبتدأ او تقديره الامر ذلك والجملة مبينة له بِمَا كَفَرُوا وما مصدرية وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ هى وسط الجنة واعلاها ومنه تفجر الانهار نُزُلًا فيه تفسيران كما مر

خَالِدِينَ فِيهَا حَالٌ مقدرة لا يبغون عنها حولا لا تحول لا إذا لا يتصورون منزلا أطيب منها قل لو كان البحر أي ماء البحر مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لكلماته علمه وحكمته لَنَفِدَ الْبَحْرُ أي ماؤه قبل أن تنفد كَلِمَاتُ رَبِّي فإن ماء البحر متناهٍ وعلم الله غير متناهٍ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ بمثل البحر الموجود مَدَدًا زيادة ومعونة لأن المجموع أيضا متناهٍ نزلت حين قالت اليهود أنا قد أوتينا الحكمة وفي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ثم تقول وما أوتيتم من العلم إلا قليلا وما نزلت وما أوتيتم من العلم إلا قليلا قالت اليهود أوتينا التوراة وفيها علم كل شيء فنزلت قل لو كان البحر الآية قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ خصصت بالوحي وتميزت عنكم فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ يخاف المصير إليه أو يأمل لقاء الله ورؤيته فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وهو ما كان موافقا لشرع الله وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا أي لا يرائي بعمله بل لا بد أن يريد به وجه الله وحده لا شريك له

تتمة

نقل نصف الورقة الأولى من تفسير القرآن العظيم لابن كثير عند قوله تعالى قل لو كان البحر مداد الكلمات ربي الآية وتتمة نصف الورقة الثانية من تفسير الجلالين عند قوله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم الآية

قال الشيخ الإمام العالم العلامة أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية رحمه الله تعالى

فلما كان الله تعالى لا نهاية لما وهذا تسلسل جائز كالتسلسل في المستقبل فإن نعيم الجنة دائم لا ينقطع ولو جئنا بمثله مددا

حاشية

أهل الحلول في الذات والصفات الذين يقولون بالحلول باطلة

الكل

سورة مريم مكية الا اية السجدة وهي ثمان او تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص عن بعضهم معناه الله كافٍ هادٍ يده فوق ايدي عالم صادق ذكر رحمت ربك خبر لكهيعص ان كان اسما للسورة والا فمقدر هذا المتلو ذكر رحمة ربك عبده مفعول الرحمة زكريا بدل او عطف بيان اذ نادى ربه نداء خفيا والاخفاء في الدعاء ابعد من الرياء ولان دعاءه جوف الليل عند نوم اهله قال رب اني وهن ضعف العظم مني اي جنس العظام التي هي قوام البدن اذا وهنت مع انها اصلبه فيه فكيف بما دونها واشتعل الرأس شيبا شبه الشيب بلهب نار لانتشاره في الشعر واشتعاله واسند الى الراس الذي هو مكان الشيب مبالغة وليم يضف الرأس لانتفاء العلم المخاطب واخرج الشيب مميزا لايضاح المقصود ولم اكن بدعائك رب شقيا بل عادتك الاستجابة لي كلما دعوتك فانت الذي اطمعتني في قبول الدعاء واني خفت الموالي بني عمه وعصبته خاف ان لايحسنوا الخلافة من ورائي بعد موتي وهو متعلق بمحذوف اي خفت تضييعهم بعدي وكانت امرأتي عاقرا لاتلد فهب لي من لدنك من محض فضلك فاني وامرأتي لانصلح للولادة بحسب العادة وليا من صلبي يرثني ويرث من ال يعقوب النبوة والعلم وكان زكريا من ذرية يعقوب وقد ثبت نحن معاشر الانبياء لانورث ماتركنا فهو صدقة ولولان المراد منه هذه الوراثة الخاصة لكانت تلك الصفة اي يرثني زائدة لافائدة فيها اذ الولد يرث اباه في كل شرع واجعله رب رضيا مرضيا عندك وعند خلقك يزكريا جواب لنداء انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد قبله بهذا الاسم او معناه شبيها قال رب اني يكون لي غلام وكانت امرأتي من اول عمرها عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا يبسا في المفاصل والعظام كالعود اليابس يقال عتا العود اي يبس من اجل الكبر واصله عتو استثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وهذا تعجب منه عليه الصلوة والسلام واستغراب قال الملك المبشر له كذلك اي الامر كذلك قال ربك هو اي اتخاذ الولد منك ومن زوجتك هذه لا من غيرها علي هين يسير وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فان خلق اصلك آدم وهو معدوم صرف اغرب قال رب اجعل لي اية علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به قال اية الا تكلم الناس لاتقدر على التكلم ثلث ليال يعني ثلثة ايام ولياليها سويا حال كونك سوي الخلق من غير خرس وبكم فانه كان يقرأ ويسبح ولايستطيع ان يكلم قومه الا باشارة فخرج على قومه من المحراب من المصلى او من الغرفة فاوحى اشار او اوحى اليهم وعن بعضهم كتب لهم في الارض ان سبحوا ان مفسرة او مصدرية بكرة وعشيا طرفي النهار والمراد تنزيهه وتحميده او الصلوة يايحيى يعني لما وهبنا له قلنا يايحيى خذ الكتاب اي التوراة التي يحكم بها النبيون بقوة بجد وحرص في اتيانه الحكم الفهم والحكمة او النبوة صبيا وحنانا من لدنا رحمة وتعطفا من عندنا او قيل تعطفا منا على ابويه عطف على الحكم وزكوة طهارة من المعاصي وكان تقيا وقد ورد انه عليه الصلوة والسلم ما اذنب ولا هم بذنب وبرا بوالديه عطف على تقيا اي بارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصيا لربه وسلم من الله عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا او حش ما يكون الخلق في تلك المواطن الثلثة فخصه الله تعالى بالسلامة واذكر في الكتاب اي القران مريم اي قصتها اذ انتبذت اعتزلت

ع٥ عن معن بن ... ع٦ اخبرني سال ... عن كهيعص ... ع٧ تفسير الكشف ... ع٨ على الماء ... ع٩ فتقضي بها ... ع١٠ وامثالها بين ... ع١١ العطاء ... ع١٢ بين من بعدهم ... ع١٣ وله يعجز فرضها ... ع١٤ من رفعه فضه ... ع١٥ في ذلك شيء ... ع١٦ فقال شيء ... ع١٧ روى عن خير ... ع١٨ فلا يقوم شيء من ذلك ... ع١٩ حجة على الوقف ... ع٢٠ عن ابي هريرة ... ع٢١ عن النبي صلى الله قال ... ع٢٢ ذكريا اخرجه احمد ... ع٢٣ ابو يعلى والحاكم ... ع٢٤ ولا اخفاء في الدعاء ... ع٢٥ سنة الانبياء ادعوا ... ربكم تضرعا وخفية ... ع٢٦ وفي الحديث انا كما ... اصم ولا غائبا ... ع٢٧ قال ان حاتم ... الطائي اتاه طالب حاجة ... قال ان الله يحب ... حاتم حبا الذي توسل ... ان ابا وفى ... ع٢٨ كما صح حديث ... ان عمران ربه هرب ... من الدنيا ذهبت ... ع٢٩ الدعوة الدعاء ... ع٣٠ وكان كثير على ... علم ان يجاب ... وقد قال الله في ... المضطر في الارض ... ع٣١ فلم يكن ... فلم يكن ... ع٣٢ فلم يكن ... ع٣٣ فلم يكن ... ع٣٤ فلم يكن ... ع٣٥ فلم يكن ... ع٣٦ فلم يكن ... ع٣٧ فلم يكن ... ع٣٨ فلم يكن ... ع٣٩ فلم يكن ... ع٤٠ فلم يكن ... ع٤١ فلم يكن ...

بدل اشتمال من مريم او ظرف نقصتها المقدرة من اهلها مكانا شرقيا اى شرقى مسجد الاقصى لحيض اصابها او لفراغها للعبادة وهو ظرف او مفعول فان انتبذت متضمن معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا اى استترت منهم وتوارت قيل استترت فى مقابل شرقى الشمس للاغتسال عن الحيض فارسلنا اليها روحنا جبريل فتمثل لها بشرا سويا اى على شكل انسان تام كامل قالت انى اعوذ بالرحمن منك يا ايها البشر ان كنت تقيا تتقى الله وجواب الشرط محذوف اى فستنتهى عنى بتعوذى او فلا تتعرض لى قيل هو للمبالغة اى ان كنت تقيا فاعوذ منك فكيف اذا لم تكن تقيا متورعا قال جبريل انما انا رسول ربك لم تصابنى منى بسوء قاله وهو كان فى صورة بشر وعاد الى هيئته الملكية لاهب لك غلاما لاكون سببا فى هبته زكيا طاهرا قالت انى يكون لى غلم ولم يمسسنى لم يباشرنى بشر من الحلال ولم اك بغيا لست بزانية وهو فعول قلبت الواو وادغمت وكسرت الغين للمناسبة قال كذلك اى الامر كذلك صدقها فيما قالت ثم ابتدأ وجاز ان يتعلق كذلك بقال ربك وقوله هو على هين مفسر ذلك المبهم قال ربك هو اى وهب بغلام من غير اب على هين وليجعله تقديره ونفعل ذلك لنجعله اى وليكون قدرتنا وليجعله اية للناس على كمال قدرتنا ورحمة منا على عبادنا لانه يهديهم وكان امرا مقضيا فى علم الله الازلى الذى لا يتغير فحملته بان نفخ فى جيبها فانزلت النفخة حتى وجدت فى الفرج فحملت وولدته لتمام تسعة اشهر او ثمانية ولهذا لا يعيش ولد لثمانية فيكون اية اخرى او ساعة فانتبذت به اى اعتزلت حال كونها متلبسة بالحمل مكانا قصيا بعيدا عن الخلق لخوف التهمة عنهم فاجاءها الجاها واضطرها المخاض وجع الولادة الى جذع النخلة لتعتمد عليه عند الولادة والتعريف اما للجنس وللعهد اذ لم يكن ثم غيرها تستعين عند الناس قالت استحياء من الناس ليتنى مت قبل هذا الامر وكنت نسيا مما من حقه ان يطرح وينسى كالذى لم اسما لما من شانه ان يذكر وفتح النون لغة فيه منسيا بحيث لا يخطر ببال احد فناداها من تحتها فاعل نادى ضمير جبريل قيل هو كالقابلة لها او المراد اسفل من مكانها اى اخر الوادى وضمير عيسى قيل اى من تحت النخلة الا تحزنى ان مصدرية اى بان او بمعنى اى قد جعل ربك تحتك سريا نهرا او سيدا وهو عيسى من السرو وهزى اميلى اليك بجذع النخلة الباء زايدة للتاكيد وبمعنى افعلى الهز تساقط تتساقط النخلة عليك رطبا تمييز ان كان تساقط من باب التفاعل ومفعول ان كان من المفاعلة جنيا غضا وكلى من ذلك النخلة يابسة فاورقت لتكون اية اخرى تطمئن بها قلبها او مثمرة لكن لم تكن فى حين ثمرها فكلى من الرطب واشربى من النهر وعصير الرطب وقرى عينا طيبى نفسا وهو من القر اى البرودة فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ومن القرار فان العين اذا رات ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره فاما ترين من البشر احدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما صمتا وكان شريعتهم ترك الطعام والكلام فى الصيام فلن اكلم اليوم انسيا بعد الان اخبر تكونى نذرى بذلك اكلم الملائكة والناجى بى او كان الاخبار بالنذر ايضا بالاشارة وعن بعضهم لما قال عيسى لامه لا تحزنى قالت كيف لا احزن وانت معى لا ذات زوج ولا مملوكة فاى شئ عذرى يا ليتنى مت قبل هذا قال لها عيسى انا اكفيك الكلام فقولى انى نذرت للرحمن صوما فاتت به الباء للتعدية والضمير للولد قومها مفعول الثانى تحمله حال قالوا لما رايهم لقد جئت شيئا فريا عظيما يا اخت هرون اى شبيهه فى الزهد والتقوى وكانت من نسله كما يقال للتميمى والمضرى يا اخا تميم ويا اخا مضر او نسبة الى رجل صالح فيهم اسمه هرون او رجل فاجر فيهم يقال له هرون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا زانية حتى

نقول لك تابعت في تلك الفاحشة احد ابويك فاشارت اليه الى عيسى ان كلموه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا كان تامة وصبيا حال او زائدة والظرف صلة من قال عيسى اني عبد الله اقر اولا بالعبودية اتنفي الكتب الانجيل جعل ما ياتي بعد في حكم الآتي واندرس الانجيل واحكامها في بطن امه وقيل المراد علمني التوراة وجعلني نبيا في سابق علمه او هو نبي حينئذ وجعلني مباركا معلما للخير اين ما كنت حيث كنت واوصاني امرني بالصلوة والزكوة زكوة المال وتطهير النفس ما دمت حيا وبرا عطف على مباركا اي بارا او منصوب بفعل يعني اوصاني وهو كاف في بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا مستكبرا عن عبادة الله وبر والدتي والسلم علي يوم ولدت فالاتباني شيطان ويوم اموت فانجاني من سوء الخاتمة ويوم ابعث حيا فليس لهول ذلك الذي وصفناه هو عيسى ابن مريم لا ما تقوله النصارى قول الحق اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه فالاضافة بيانية والحق هو الله تعالى او خبر ثان لذلك ومن قرا بنصب قول جعله مصدرا مؤكدا لمضمون الذي فيه يمترون فبعضهم يقولون انه نبي ساحر وبعضهم انه ابن الله ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى وتنزيه لجنابه قد سر اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فالا يناسبه خلقه ولا يحتاج الى ولد بعضه وان الله ربي وربكم فاعبدوه عطف على اني عبد الله وما بينهما اعتراض من مقول عيسى ومن قرا ان بالفتح فتقديره ولان الله ربي وربكم فاعبدوه عطف على الصلوة فاختلف الاحزاب من بينهم اهل الكتاب والنصارى فان فيهم ثلث فرق من بين الناس فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اي من شهود هول يوم عظيم اي يوم القيمة او من وقت الشهود او مكان الشهود فيه وهو الموقف اسمعهم وابصر يوم ياتوننا اي ما اسمعهم وابصرهم في ذلك اليوم لكن لا ينفعهم سمعهم حينئذ ولا ابصارهم وحاصله ان كمال بصائرهم واستماعهم في ذلك اليوم جدير بان يتعجب منهم ايعد ما كانوا صما عميا لكن الظالمون اوقع المظهر موقع المضمر لان يسمهم ظالما اليوم في الدنيا وضلل مبين فيقولون انه ابن الله او الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وانذرهم يوم الحسرة يتحسر المسيء على الاساءة والمحسن على قلة الاحسان اذ قضي الامر فرغ من الحساب وذبح الموت بدل من اليوم او ظرف للحسرة وهم في غفلة وهم لا يؤمنون اي اندارهم حال كونهم غافلين غير مؤمنين انا نحن نرث الارض ومن عليها مما يبقى له الملكية وتنزول لكنه غير والينا يرجعون للجزاء واذكر في الكتب لهؤلاء الذين هم من ذرية ابراهيم ويدعون انهم على ملته ابراهيم كيف فهي اباه عن عبادة الاصنام انه كان صديقا مبالغا في الصدق بليغا فيه نبيا اذ قال بدل من ابراهيم لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع دعاءك ولا يبصر عبادتك ولا يغني عنك شيئا من الكارة للاستعطاء الى قد جاءني من العلم بامر الله ما لم يا تك فاتبعني اهدك صراطا سويا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا ومطاوعا العاصي عاص يا ابت اني اخاف ان يمسك يصيبك عذاب من الرحمن على شركك وعصيانك فتكون للشيطان وليا قرينا مصاحبا لمن هو اعدا عدوك وابغض الخلق الى الله وذكر الخوف وذكر العذاب الحسن الادب حيث لم يصرح بان العذاب لاحق به قال ابوه اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم قابل استعطافه بالغلظة حيث سماه باسمه ولم يقل يا ولدي واخره وقدم الخبر على المبتدا وصدره بهمزة الانكار تهدده بالقبح وعيد فقال لئن لم تنته عن مقالتك او عن الرغبة عنها لارجمنك بلساني اي شتمتك جزاء سبك الهتي وقيل بالحجارة حتى تموت واهجرني

وعطف على مقدر اى فحذرني وانجاني تليا زمانا طويلا او سويا سالما قبل ان يصيبك مني مكروه قال ابراهيم سلم عليك سلامة
بعد مني لا اقول لك ما يوذيك وهذا جواب الجاهل واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما سأستغفر لك ربي رجاء ان يوفقه
للتوبة فتومن او كان يستغفر لها ولا ترجع عنه كما قال تم فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان كان بي حفيا بليغا
في البر واللطف واعتزلكم وما تدعون من دون الله اي فارقكم وافارق دينكم وادعو ربي اعبده وحده عسى الا اكون
بدعاء ربي شقيا كما شقيتم انتم بعبادة الهتكم ضائع سعيكم صلة يعسى تنبيه على ان الاجابة فضل غير واجب والحكم
على الخاتمة وهي غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله هجر الى الشام وهبنا له بدل والد وقومه اسحق ويعقوب
ابنا اسحق وابن ابنه يعقوب اي جعلنا له نسلا وعقبا انبياء ولذلك قال وكلا منهما جعلنا اي جعلناه نبيا ووهبنا
لهم من رحمتنا وهي النبوة والمال والرفعة وغيرها وجعلنا لهم لسان صدق عليا الثناء الحسن فان جميع الملل يثنون
عليهم ويحبونهم وعبر باللسان عما يوجد به كما تطلق اليد على العطية واضاف بالصدق دلالة على انهم احقاء بذلك
الثناء ووصف بالعلو اشعارا على ان لهما مهم اعلاء في الامصار على تباعد الاعصار واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا
بفتح اللام اي اخلصه الله ونجاه وبكسرها اي خالصا عن الرياء او مخلصا نفسه عما سواه وكان رسولا نبيا ارسله الله الى
عباده فانبأهم عن امر ونهي وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحية التي يلي يمين موسى وقيل من اليمن لانه من الجبل
وقربناه نجيا من النجي وهو الرفيع فانه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم فهو حال من المفعول او من النجي اي
مناجيا ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمته اخاه اي معاضدته هرون عطف بيان نبيا اجابة لدعوته ولعل
الى وزيرا من اهله وهرون الكبر سنا منه منصوب على الحال واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد قد نقل
انه اقام حولا في مكان ينتظر احدا لوعد وايضا قال لابيه ستجدني ان شاء الله من الصابرين اي على الذبح فوفى بوعده
وفي الجملة هو مشتهر بهذه الجميلة وكان رسولا نبيا من قال ان الرسول من يكون له شريعة مجددة والنبي اعم فهي كالخاص
فان اولاد ابراهيم كانوا على شريعته ومن قال الرسول من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن ياتيه الوحي في المنام فلا
اشكال وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة كما قال وامر اهلك بالصلوة وقال يحامذوا قوا انفسكم واهليكم نارا وفي الحديث
اذا استيقظ الرجل من الليل وايقظ امراته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وكان عند ربه
مرضيا لحسن سيره واذكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا السماء الرابعة او السادسة
ومات فيها او الى الجنة اولئك الانبياء المذكورون في تلك السورة الذين انعم الله عليهم نعما ظاهرة وباطنة من النبيين
بيان للموصول من ذرية ادم بدل منه باعادة الجار ومما حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا مع نوح من سفينة
سوى ادريس فانه جد نوح فهو من ذرية ادم وابراهيم من ذرية من حمل مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل يعطف
على ابراهيم فيعم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى من ذرية اسرائيل اسحاق واسمعيل ومما هدينا اي هديناه الى الحق
واجتبينا للنبوة اذا تتلى ظرف لخروا وهو خبر اولئك اذا جعلت الذين صفته وان جعلته خبره فهو استيناف
عليهم آيات الرحمن حال وا سقطوا سجدا جمع ساجد وبكيا جمع باك فخلف من بعدهم خلف خلف اي عقب وخلف

بسكون اللام عَقِبَ السوء وبفتحها عَقِبَ الخير أضاعوا الصلوة تركوها أو أخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات مالوا الى تخارف الدنيا وهم اليهود والنصارى وعن بعضهم انهم من هذه الامة في آخر الزمان فسوف يلقون غيا شرا وخسرانا أو هو واد في جهنم يسيل فيها صديد لاهل النار الا من تاب وآمن وعمل صالحا هذا يدل على ان الاية في الكفرة لا عند من يقول تارك الصلوة كافر وعليه كثير من السلف فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا بنقص جزاء اعمالهم فشيئا اما مصدر أو مفعول بمعنى لا ينقصون ولا يبخسون شيئا من جزاء اعمالهم جنت عدن بدل من الجنة بدل البعض او العدن علم ولذلك جاز ان يكون بدلا من المعرفة وجاز وصفها بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اى وهي غايبة عنهم لم يروها انه ان الله كان وعده مأتيا مفعول لا بمعنى فاعل فان الوعد هو الجنة وهم يأتونها لا يسمعون فيها لغوا ما لا طائل تحته الا سلما استثناء منقطع وهو سلام الملائكة او بعضهم بعضا وقيل السلام الدعاء بالسلامة والدعاء بها في الجنة من باب اللغو نعم فائدته الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا لا فيها ليل ونهار لكن على التقدير وعن بعضهم يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق الابواب ومقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب وقيل المراد الدوام تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا الوراثة اقوى لفظ يستعمل في التملك فانه لا فسخ ولا رجوع فيه قيل اورثوا المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا وما نتنزل الا بامر ربك ابطأ جبريل عليه السلام ما نزلت حتى ظن المشركون كل ظن فاوحى الله الى جبريل ان قل له وما نتنزل الاية وقد ورد ان جبريل قال كيف نأتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تنقون براجمكم ولا تأخذون شواربكم ولا تستاكون له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك اى امر الدنيا وامر الاخرة وما بين النفختين او الارض والسماء والهواء اى جميع الازمان او الاماكن له لا ننتقل في زمان دون زمان او مكان الى مكان الا بامره وما كان ربك نسيا تاركا لك موادعا اياك كما زعمت المشركون رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك او خبر مبتدإ محذوف فاعبده واصطبر لعبادته صلى بالام لتضمنه معنى الثبات اى اثبت لها ولا يضق صدرك عن احتباس الوحي وشماتة المشركين هل تعلم له سميا مثلا وشبها فلا يخص عن عبادته والصبر على مشاقها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس احد يسمى الرحمن غيره وعن بعضهم هل تعلم احدا يسمى الله غيره ويقول الانسان حرف التعريف للجنس فانى اذا قال قائل منهم ذلك صح اسناده الى جميعهم كما يقال بنو فلان فعلوا والفاعل احدهم او للعهد اى منكر والحشر اذا ما مت ما زائدة للتاكيد لسوف اخرج حيا واللام لمجرد التاكيد ليس فيها معنى الحال والعامل في اذا فعل دل عليه اخرج لان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها والمراد من الخروج الخروج من الارض او حال الفناء او لا يذكر الانسان عطف على يقول والهمزة بين المعطوفين ليدل على ان المنكر العجيب هو المعطوف فانه لو تامل انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك اى لو تامل النشأة الاولى حيث اخرجنا الجواهر والاعراض من العدم واوقعنا تلك التاليف المشحونة بانواع الحكم اختراعا من غير حذو وعلى مثال لم ينكر النشأة الثانية فورب اقسم باسمه الاعلى مضافا الى اشرف مخاطب لنحشرنهم والشياطين الواو مفعول معه او للعطف والضمير المفعول لجنس الانسان فاذا احشر الجميع حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد صدق ان الكل محشورون معهم

ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا وفسادا اى قادتهم ورؤساؤهم فى الشر ونبدأ بالافسق فالافسق فنطرحه فى جهنم وايهم مرفوع بالابتداء استفهامى وخبره اشد والجملة محكية اى لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد او مبنى على الضم لحذف صدر صلته وعلى الرحمن للبيان لان معمول المصدر لا يتقدم عليه او متعلق باشد اى عتوهم اشد عليه كما يقال هو اشد على خصمه ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اى احتراقا وبها للبيان او ظرف لاولى اى صليهم اولى بالنار يعنى ننزع الرؤساء ونعلم انهم احق بتضعيف العذاب ونبدأ بالاعصى فالاعصى ونقدم الاولى فالاولى بالعذاب وجاء بثم لتأخره فى الاخبار اولان حاصل طرحهم فى النار على الترتيب وهو متأخر عن النزع وان منكم اى ما منكم احد الا واردها خاطب به الكفار فانه مما وعدوا به وعن بعضهم الورود الحضور والرؤية لا الدخول وقد ورد انه عليه السلام عاد رجلا من اصحابه فبكى فقال ان الله تعالى يقول هى نارى سلطها على عبدى المؤمن لتكون حظه من النار فى الآخرة وعن مجاهد الحمى حظ كل مؤمن من النار وكان الورود على ربك حتما واجبا اوجبه على نفسه وقسما واجبا مقضيا قضاه الله عليكم ثم ننجى الذين اتقوا الشرك ونذر الظالمين الكافرين فيها جثيا جميعا جمع جثوة او على الركب جمع جاث واذا تتلى عليهم ايتنا بينات واضحات المعانى والبرهان حال مؤكدة قال الذين كفروا للذين امنوا معهم اى الفريقين منا ومنكم خير مقاما مكانا واحسن نديا مجلسا يعنى لما سمعوا ايات الله اعرضوا عنها واستدلوا على فضلهم وشرفهم بزيادة حظهم من حطام الدنيا فرد الله تعالى عليهم بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا متاع البيت وريئا منظرا وهيئة فلم ينفعهم ولن ينفعهم عذاب الله تعالى وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وهم احسن فى محل النصب صفة كم واثاثا وريئا تمييزان عن النسبة قل من كان فى الضلالة الشرك فليمدد له الرحمن مدا يذره ويمهل فى طغيانه استدراجا وهو خبر بلفظ الامر اشعارا بوجوب ذلك وانه مفعول لاجله وقيل هذا دعاء حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب فى الدنيا كالاسر والقتل واما الساعة القيامة فسيعلمون عند ذلك من هو شر مكانا واضعف جندا فيه وناصرا وحتى غاية المدا اى هم فى الاستدراج ممدود لهم الغاية الى ان يأتيهم وعد الله اوغاية قول الكفار اى الفريقين خير اى لا يزالون يقولون ذلك الى ان يشاهدوا الموعود ويزيد الله الذين اهتدوا هدى ايقانا على يقينهم عطف على الجملة الشرطية اى من كان فى الضلالة الخ وحاصله ان الله يزيد فى ضلال الضالين ويزيد هداية المهتدين والباقيات الصالحات الاذكار والاعمال الصالحة التى يبقى اثرها خير عند ربك من مفاخرات الكفار ثوابا جزاء وخير مردا مرجعا وهذا من قبيل الصيف احر من الشتاء اى بلغ فى حره من الشتاء فى زمانه افرأيت اى اخبرنى بقصة الذى كفر بآياتنا عجب حديثه ولبك وقال لاوتين مالا وولدا دينا له على عاص بن وائل فقال استتم تزعمون ان فى الجنة ذهبا وفضة ومن كل الثمرات قال نعم قال فاذن موعدك الآخرة او فيها فوالله لاوتين مالا وولدا اطلع الغيب حتى عرف انه فى الجنة ام اتخذ عند الرحمن عهدا ان يسوغه ذلك وعن بعضهم معناه ام قال لا اله الا الله فيرجو بها كلا ردع وردا لما تصوره سنكتب ما يقول نحفظها عليه فنجازيه

قوله تعالى الم الخ

قوله تعالى ثم لننزعن الخ

قوله تعالى وان منكم الا واردها

قوله تعالى ثم ننجى الذين اتقوا

قوله تعالى واذا تتلى عليهم ايتنا بينات

قوله تعالى قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا

قوله تعالى حتى اذا رأوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة

قوله تعالى ويزيد الله الذين اهتدوا هدى

قوله تعالى افرأيت الذى كفر بآياتنا

قوله تعالى لاوتين مالا وولدا

البتة فالسين لتحقيق الناكيد ومعناه سنظهر لها ما كتبنا او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وثمة له من العذاب
مدا نطيل مدة عذابه او نزيده عذابا فوق العذاب من المدد ونرثه اى نرث منه ولا نرزقه ما يقول من مال وولد ويأتينا يوم
القيامة فردا الا مال له ولا ولد واتخذوا اى مشركوا قريش من دون الله الهة يعبدونها ليكونوا لهم عزا يتعززوا بهم حيث
يكونون لهم شفعاء عند الله كلا ردع لتعززهم بها سيكفرون بعبادتهم يجحدون الالهة عبادة المشركين كما قال تعالى تبرانا اليك
ما كانوا ايانا يعبدون او سينكر الكفرة عبادة الاوثان كما قال تعالى والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا اعداء كما قال
انهم يقولون يارب هؤلاء الذين عبدونا من دونك وتوحيد ضدا لانهم كشئ واحد لفرط توافقهم فى العداوة كما يقال
هم يد على من سواهم او ضمير يكونون للكفرة وضمير عليهم للالهة الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين سلطناهم عليهم
تؤزهم ازا الازّ والهزّ التحريك اى تحركهم وتحثهم على المعاصى فلا تعجل عليهم بطلب عقوبتهم حتى تظهر الارض من نجاستهم
انما نعد لهم ايام اجالهم وانفاسهم عدا اى لم يبق لهم الا ايام محصورة معدودة يوم نحشر المتقين الى الرحمن منصوبا
بمقدر وهو اذكر او بتقديرين يوم نحشر ونسوق نفعل بهم ما لا يحيط به الوصف وفدا وافدين عليه كما يفد
الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم ونسوق المجرمين كما يساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا لان من يرد الماء لا يرده
الا لعطش لا يملكون الشفاعة كما يشفع المؤمنون بعضهم لبعض الا من اتخذ عند الرحمن عهدا استثناء منقطع
اى لكن من اتخذ عهدا هو شهادة ان لا اله الا الله والقيام بحقها لها الشفاعة او ضمير لا يملكون للفريقين والاستثناء
المتصل بدل من الضمير وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا عجيبا او عظيما منكرا والالتفات من الغيبة الى
الخطاب لزيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله تعالى ولتنبيه على عظم قولهم تكاد السموات يتفطرن يتشققن منه من ذلك
القول وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اى تهد هدا اى تنكسر وتسقط ان دعوا للرحمن ولدا اى لان او بدل من ضمير
منه والدعاء بمعنى التسمية وترك مفعوله الاول للعموم والاحاطة بكل ما دعى له ولدا او بمعنى النسبة وفى اختصاص الرحمن
ان اصول النعم وفروعها منه خلق العالمين وجميع ما معهم فمن اضاف اليه ولدا من نعمه فقد جعله كبعض خلقه ونعمه
فلا يستحق اسم الرحمن وما ينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا اى ما يتاتى له اتخاذه لان الولادة لا تعقل فى اندر وما التبنى
فلا يكون الا فى مجانس واين المقديم الرحمن مجانس ان كل من فى السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا اى مملوكا
الا وهو مملوك له يأوى اليه بالعبودية لقد احصاهم حصرهم بعلمه واحاطهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا
منفردا عن الاتباع والانصار كعبد فى ليل الا الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم فى القلوب
مودة من غير تعرض للاسباب التى يكتسب بها الناس مودات القلوب وقد صح اذا احب الله عبدا نادى جبريل انى قد
احببت فلانا فاحبه فينادى فى السماء ثم ينزل له المحبة فى اهل الارض فذلك قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه
بلسانك اى يسرنا القران عليك حال كونه منزلا بلغتك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا اشداء الخصومة بالباطل
وكم اهلكنا قبلهم من قرن تحويف لهم هل تحس منهم من احد هل تشعر باحدهم وتراه او تسمع لهم ركزا صوتا خفيا
اللهم اجعلنا من الوافدين الى الرحمن لا من الواردين الى النيران

سورة طه مكية وهى مائة واربع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طٰهٰ اعلم ان كثيرا من السلف ان معناه يا رجل بالعبرانية وعن بعضهم انه عليه السلام اذا صلى في التهجد قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله طٰهٰ اى طأ الارض بقدميك فثقلت همزته هاء مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ لتتعب لما نزل القرآن قام هو عليه السلام واصحابه به واجتهدوا في القراءة والعبادة فقال المشركون ما انزل عليك القرآن يا محمد الا لتشقى بالتعب فنزلت إِلَّا تَذْكِرَةً اى لكن تذكيرا فنصبه على الاستثناء المنقطع وقيل على لفعل محذوف اى وما انزلناه الا للتذكير والموعظة وقيل مصدر في موقع الحال من الكاف او من القرآن لِّمَن يَخْشَىٰ لمن في قلبه خشية ورقة بتأثر بالانذار تَنزِيلًا اى نزل تنزيلا ومفعول يخشى اى لمن يخشى تنزيل الله مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَىٰ جمع العليا اى الرفيعة ومن صلة تنزيلا او صفته والالتفات للتعظيم الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ هو مبتدأ مشار بلامه الى من خلق وعلى العرش استوى خبره او تقديره هو الرحمن وعلى العرش استوى اما خبر ثان او تقديره هو على العرش استوى سئل الشافعي عن الاستواء فقال امنت بلا تشبيه واتهمت نفسي في الادراك وامسكت عن الخوض فيه لِّلَّهِ الامساك له مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ وما تحت سبع ارضين وعن بعضهم هو صخرة تحت الارض السابعة وان تجهر بالقول اى بذكر الله و دعائه فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى اى فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم ما تسر في نفسك واخفى منه وهو ما لم تحدث به نفسك بعد او ما اسر الرجل الى غيره واخفى منه وهو ما اسر في نفسه فيكون نهيا عن الجهر كما قال تعالى واذكر ربك في نفسك او معناه يعلم السر واخفى منه فكيف ما تجهر به فحاصله انزل من خلق السموات والارض القرآن ويعلم السر والجهر اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ تانيث الاحسن وَهَلْ أَتَاكَ يا محمد حَدِيثُ مُوسَىٰ قفاه بقصته ليا تم به ما يلقى في تحمل اعباء الرسالة والصبر على الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل إِذْ رَأَىٰ مفعول لا ذكر او ظرف للحديث نَارًا في طريق مصر حين استأذن شعيبا في الرجوع الى مصر لزيارة الوالدة فخرج باهله فاخطأ الطريق في ليلة مظلمة باردة فرأى من جانب الطور نارا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا اقيموا مكانكم إِنِّي آنَسْتُ ابصرت ابصارا بينا نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ بشعلة منها أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى هاديا يهديني الى الطريق فَلَمَّا أَتَاهَا اى النار نُودِيَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي من قرأ بكسر ان فباضمار القول وباجراء النداء مجرى القول ومن قرأ بالفتح فتقديره نودي بانى أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ فانهما كانا من جلد حمار ميت غير مدبوغ او امر بالخلع تعظيما للوادي إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى عطف بيان ان كان اسما للوادي وقيل معناه مرتين كثنى فهو مصدر لنودي والمقدس وقيل تقديره واطوا الارض بقدميك طوى فهو مصدر كهدى وَأَنَا اخترتك اصطفيتك للنبوة فَاسْتَمِعْ لما يوحى اليك إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي بدل مما يوحى وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي لتذكرني او عند ذكرك لي يعني عند ذكر الصلوة ففي الحديث اذا رقد احدكم عن الصلوة او غفل عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله قال اقم الصلوة لذكري إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا محالة أَكَادُ أُخْفِيهَا عن نفسي اى ستري فهو مبالغة في الاخفاء وفي مصحف ابي وابن مسعود اكاد اخفيها من نفسي وفي بعض القرآت فكيف اظهرها لكم واريد اخفاءه وقرئ اوكاد اظهرها فالهمزة للسلب وفي بعض القرآت اخفيها بفتح الهمزة اى اظهرها وقيل اخفيها فلا اقول هي آتية ولولا ما في الاخبار من اللطف لما اخبرت به لِتُجْزَىٰ متعلق بآتية كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ تعمل فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا عن التصديق بالساعة مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا يعني كن شديد الشكيمة حتى لا

يوتر فيك اقوال الكفرة واعتقاداتهم فنهى الكافر والمراد نهيه ان ينصدعنها واتبع هواه حالف امر الله فاردى قرئ بالجزم منصوب على جواب النهى وبالنصب على جواب النفى وكذلك الحكمة فى السؤال تنبيه وتيقظ ليرى ما فيه من العجائب بيمينك حال من معنى الاشارة او صلة لتلك وهى اسم موصول يموسى قال هى عصاى اتوكؤا اعتمد عليها عند المشى او الاعياء واهش اخبط الورق عن الشجر بها على رؤس غنمى تاكله ولى فيها مآرب حاجات اخرى كحمل الماء والزاد بها فيل لما امره الله بخلع النعلين و تركها تصور عند هذا السؤال انكار التمسك بها وامره بالرمى فبسط الكلام وقال انا محتاج اليها غاية الاحتياج وعزوجب لما قال الله القها ظن موسى انه يقول ارمها قال القها يموسى فالقها فاذا هى حية تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اى نردها عصا كما كانت منصوب بنزع الخافض اى الى سيرتها او ظرف اى فى طريقتها واضمم يدك الى جناحك اى الى جنبك تحت العضد تخرج حال كونها بيضاء لها شعاع كالشمس من غير سوء برص صفة لبيضاء اية اخرى حال لنريك اى فعلنا ذلك لنريك او تقديره خذ اية اخرى لنريك فلا تكون اية على هذا حالا من اياتنا الكبرى تابع مفعول نريك اذهب الى فرعون وادعه الى التوحيد انه طغى عصى وتكبر قال رب اشرح لى صدرى افسح لى قبلى لتحمل اعباء النبوة ويسر لى امرى سهل على ابهم الكلام اولا وعلم ان ثم مشروحا ومتيسرا ثم رفع الابهام بصدرى وامرى فيه تاكيد ومبالغة واحلل عقدة من لسانى هو فى صغره كان يوما فى حجر فرعون فاخذ لحيته ولطمه فتشاور به واراد قتله فقالت امرأته انه لا يعرف ولا يعقل وامتحنه فقربوا اليه جمرتين ولؤلؤتين فتناول جمرتين ووضعها فى فيه فاحترق لسانه وصار عليه عقدة واصابه اللثغ وعن بعض السلف سأل حل عقدة واحدة ولو سأل اكثر من ذلك لاعطى ولذلك بقى فى لسانه شئ من الرتة ومنها قال فرعون ولا يكاد يبين يفقهوا قولى يفهموه هو جواب الامر واجعل لى وزيرا من اهلى هرون اخى مفعولاه اما وزيرا وهرون قدم ثانيهما للعناية به اولى ووزيرا وهرون عطف بيان للوزيس او وزيرا ومن اهلى واخى على كل وجه بدل من هرون او عطف بيان اخر اشدد به ازرى ظهرى او قوتى واشركه فى امرى فى الرسالة ومن قرأ اشدد واشركه بلفظ الخبر فهما جواب الامر كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يودى الى تكاثر الخير انك كنت بنا بحالنا بصيرا فاعطنا ما هو الاصلح لنا قال قد اوتيت سؤلك مسئولك يموسى ولقد منا عليك بالانعام مرة اخرى فى وقت اخر اذ اوحينا الهمنا الى امك وقيل اوحى اليها ملكا لا على وجه النبوة او على لسان نبى فى وقتها ما يوحى مما لا يعلم الا بالوحى ان اقذفيه بان القيه وضعيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم بحر النيل فليلقه اليم بالساحل جعل البحر كانه ذو تمييز فامره واخرج الجواب مخرج الامر ياخذه عدو لى وعدو له فليلقه جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة والقيت عليك محبة كائنة منى قد ركزتها فى القلوب يحبك كل من يراك او منى ظرف لالقيت اى احببتك ومن احبه الله احبته القلوب ولتصنع على عينى لتربى ويحسن اليك بسراى ومنظر منى كما يراعى الرجل الشئ بعينيه اذا

اعتنيت به بتقدير ليستعطفك عليك وليتصنع او بتقديره ولتصنع فعلت ذلك اذ تمشي ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من اذ
اوحينا على ان المراد به وقت متسع اختك مريم فتقول حين القاه النيل الى الساحل واخذه فرعون واحبه وكان لا يقبل
ثدي احد من المراضع كما قال نعم وحرمنا عليه المراضع من قبل هل ادلكم على من يكفله فجاءت بامك فقبلت ثديها
فرجعناك الى امك كي تقر عينها بلقائك وقد مر اشتقاقه في سورة مريم ولا تحزن هي بفراقك قيل اي لا تحزن انت على
فراقها فقد ذكر ان امه اتخذت تابوتا ووضعته فيه فارسلته في النيل وامسكته بحبل وكانت ترضعه في الليالي ثم ترسله
في النيل لانه قد ولد في سنة امر فرعون بقتل الغلمان المولود فيها فذهبت مرة لتربط الحبل فانفلت من يدها فذهب به
البحر فاغتمت وذهب النيل الى دار فرعون فالتقطه آل فرعون وقتلت نفسا اي القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي
فنجيناك من الغم بان غفرناه لك وامناك من القتل وفتناك فتونا ابتليناك ابتلاء او جمع فتن يعني ضروبا من الفتنة
وهي ما وقع عليه من الواقعات قبل النبوة فلبثت مكثت سنين اي عشر سنين في اهل مدين منزل شعيب عليه السلام على ثماني
مراحل من مصر ثم جئت على قدر على اسرائيل اربعين سنة وهو الوقت المقدر الذي يوحى فيه الانبياء او قدرته في علمي لموسى
واصطنعتك لنفسي اخترتك لرسالتي وامري تمثيل لكمال قربه وونو حبه اذهب انت واخوك بآياتي معجزاتي ولا تنيا
لا تقصرا ولا تفترا في ذكري يعني لا تنسياني وقيل لا تقصرا في تبليغ ذكري ورسالتي اذهبا الى فرعون انه طغى تكبر وعتا
بالدعاء وحده اولا حيث قال اذهب الى فرعون وثانيا مع اخيه فقولا له قولا لينا فلا تعنفا في قولكما لا تاخذا في انفه لعله
يتذكر يتذكر عن الحق او يخشى ان يكون الامر كما تصفان فيجر انكاره الى هلاكه يعني اذهبا على رجائكما وباشرا الامر مباشرة
من يرجو ترتب الفائدة على سعيه فجتهد بطوقه قيل قبل النصح اولا ثم اضله هامان قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا
ان يعجل علينا بالعقوبة او ان يطغى يجاوز الحد في الاساءة علينا او فينا قال لا تخافا اني معكما بالحفظ والعون اسمع
ما يجري بينكم واراى لست بغافل عنكما فاتياه اتيا وبكنا في بابه حينا طويلا قيل سنتين حتى اذن لهما فقولا انا رسولا
ربك فارسل معنا بني اسرائيل خل عنهم واطلقهم ولا تعذبهم بالاعمال الشاقة قد جئناك بآية من ربك ببرهان و
معجزة على رسالتنا والسلام على من اتبع الهدى اي السلامة من عذاب الله عليه انا قد اوحي الينا ان العذاب على من
كذب الرسل وتولى واعرض عنهم ومن ابن لهما ان العذاب عليك ان كذبت وتوليت قال بعد ما اتياه و
قالا له ما امر به فمن ربكما يا موسى خص موسى بالنداء لانه المتكلم او لانه عرفه انه الاصل وهارون تبعه او لما علم ان له
ربة وهرون فصاحة حمداً حبته على ذلك قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه صورته وشكله اللائق به ثم هدى
الى منافعه او اعطى كل حيوان نظيره وزوجه ثم هداه كيف ياتي الذكر الانثى وقيل اي وجد الاشياء وقدر الارزاق
والاجال والاعمال ثم الخلائق ماشون على ما قدر لا يقدر احد عن الخروج منه كما قال الذي قدر فهدى وقيل اي
اعطى خليقته كل شيء يحتاجون اليه ثم هداهم الى استعماله وعلى هذا خلقه مفعوله الاول ولما كان الجواب بليغا جامعا
مفحما بهت فلم يرد الا صرف الكلام عن الطريق الاول قال فما بال القرون الاولى ما حالهم معرفا ان اكثرهم عابدو الاصنام
قال علمها عند ربي اعمالهم محفوظة عنده في كتب اللوح المحفوظ لا يضل ربي لا يخطئ شيئا ولا ينسى ولا يذهب عنه

ويجازيهم بها ولا يضل ربي الكافر حتى ينتقم منه ولا ينسى الموحد حتى يجازيه أو لما سأل عن سعادتهم وشقاوتهم أحال علم الله فكأنه قال لا علم حالهم الذي جعل لكم الأرض مهدا كالمهد وسلك حصل لكم فيها سبلا تسلكونها وأنزل من السماء ماء أي المطر فأخرجنا به قيل تم كلام موسى وهذا من كلام الله وقيل من تمام كلام موسى لكن عدل الى التكلم على الحكاية لكلام الله تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال قدرته وايذانا بانه مطاع تذعن الاجناس المتفاوتة لمشيئته ويمكن ان يكون كلام موسى فاخرج بصيغة الغيبة لكن لما حكى الله قوله حكاه لفظا بلفظ حتى انتهى الى قوله فاخرج عدل الاسلوب الى التكلم تنبيها على عظم قدره وانه ممن لا يدخل تحت قدرة غيره أزواجا اصنافا من نبات شتى مفترقات جمع شتيت والنبات مصدر سمي به النابت فاستوى فيه الواحد والجمع فلهذا جاز وصف بشتى التي هي جمع قيل شتى صفة ازواجا كلوا اي فاخرجنا قائلين كلوا وارعوا انعامكم أي كلوا انتم من النبات واسرحوا انعامكم فيها ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن القبايح منها من الارض خلقناكم فان اب الكل منها وعن بعض الملك يأخذ من تراب الارض الذي قدر ان يدفن فيها فيرده على النطفة فيخلق منها وفيها نعيدكم بالموت ومنها نخرجكم يوم البعث تارة اخرى ولقد اريناه ايتينا كلها اي الايات التي ظهرت على يد موسى فكذب بالايات وقال انما سحرتنا بها لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فيبقى لك دارنا فلنأتينك بسحر مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا اسم مكان او زمان لا نخلفه جعل المكان او الزمان مخلفا على الاتساع كيوم شهدناه نحن ولا انت مكانا بدل من الموعد على الاول وظرف للا نخلف على الثاني وقيل مفعول اول لاجعل سوى منصفا يستوي مسافته الينا واليك او عدلا او مستويا يتبين الناس وما فيه قال موعدكم يوم الزينة يوم عيدهم وعن ابن عباس يوم عاشوراء اذا كان الموعد اسم زمان فهو ظاهر واما ان كان اسم مكان فهو كما تقول يوم عرفة في جواب اين اراك اي في عرفة فان له مكانا معينا معروفا وان يحشر الناس عطف على اليوم او الزينة ضحى في وقت الضحوة جهارا في محضر الخلايق ليتضح الحق على رؤس الاشهاد ويشتهر فتولى فرعون هو كما تقول ذهب يفعل كذا اي شرع فيه فجمع كيده ما يكاد به من السحرة والآلة ثم اتى الموعد قال لهم موسى وفي عددهم اختلاف كثير قيل سبعون رجلا وقيل ثمانون الفا او ثلثون الفا او تسعة عشر الفا او خمسة عشر الفا او اثنا عشر الفا ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تخيلوا الناس بالحقيقة له فقولوا انه خلوق لله او ان تدعوا معجزا انه سحرا وتدعوا الربانية فيسحتكم يستأصلكم بعذاب وقد خاب خسر من افترى على الله فتنازعوا امرهم بينهم اي تشاجروا السحرة سرا من فرعون في امرهم فقايل منهم يقول ليس هذا بساحر انما هو كلام نبي وقايل يقول بل هو ساحر واسروا النجوى اي تناجوا فيما بينهم قالوا ان هذان لساحران تفسير لاسروا النجوى وهذان اسم ان على لغة من يجعل التثنية غير مختلف في الرفع والنصب والجر وتقديره انه هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بملكيكم وعيشكم الذي انتم فيه وباشراف قومكم او بدينكم الذي هو مثل الاديان فاجمعوا كيدكم اي احكموا واعزموا كلكم على كيدهما مجتمعين لهما ثم ائتوا صفا مصطفين فانه اهيب في عين الرائين وهذا قول بعض السحرة لبعضهم وقد افلح اليوم من استعلى فازمن غلب قالوا لموسى بعد ما جمعوا كيدهم وأتوا اما ان تلقي عصاك اولا واما ان نكون

أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى مَا بَعْدَانِ مَنْصُوبٌ بِمَحْذُوفٍ أَيْ اخْتَرْ أَلْقَاؤُكَ أَوْ أَلْقَاؤُنَا أَوْ مَرْفُوعٌ أَيْ الْأَمْرُ أَلْقَاؤُكَ وَإِلْقَاءُنَا قَالَ بَلْ أَلْقُوا قِيلَ لَمَّا عَلِمَ مَيْلَهُمْ إِلَى الْبَدْءِ أَمَرَهُمْ بِهِ وَيُشْعِرُ عَلَيْهِ تَغْيِيرُ نَظْمِهِمْ عَنْ أَمَّا أَنْ تُلْقِيَ إِلَى مَا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى فَإِذَا حِبَالُهُمْ إِذَا لِلْمُفَاجَأَةِ أَيْ فَأَلْقَوْا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ جَمْعُ عَصًا يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى وَتَحْرِيكُهَا مَا كَانَ لِأَجْلِهِ وَحَاصِلُ الْكَلَامِ فَأَلْقَوْا فَفَاجَأَ مُوسَى تَخْيِيلُ وَقْتِ تَخَيُّلِ سَعْيِ حِبَالِهِمْ وَعِصِيِّهِمْ مِنْ سِحْرِهِمْ وَمَنْ قَرَأَ تُخَيَّلُ بِالتَّاءِ فَقَوْلُهُ أَنَّهَا تَسْعَى بَدَلُ الِاشْتِمَالِ مِنْ ضَمِيرِهِ الرَّاجِعِ إِلَى الْحِبَالِ وَالْعِصِيِّ قِيلَ أُلْقِيَتْ بِالزِّئْبَقِ فَلَمَّا ضُرِبَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ اضْطَرَبَتْ فَتَوَهَّمَ أَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى مِنْ أَنْ يَلْتَبِسَ الْأَمْرُ عَلَى الْقَوْمِ فَلَا يَتَّبِعُونَهُ وَقِيلَ مِنْ طَبْعِ الْبَشَرِ يَعْتَرِضُ أَنَّهَا تَقْصِدُهُ قُلْنَا لَا تَخَفْ أَنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى وَهَذَا مُشْعِرٌ وَمُؤَيِّدٌ لِلْوَجْهِ الْأَوَّلِ وَإِلَّا فَالْمُنَاسِبُ أَنْ يُقَالَ لَا تَخَفْ أَنَّكَ مِنْ وَرَائِكَ مَا فِي يَمِينِكَ لَمْ يَقُلْ عَصَاكَ تَحْقِيرًا لَهَا أَيِ الْعَوِيدَةَ الَّتِي فِي يَدِكَ وَلَا تُبَالِ بِكَثْرَتِهِمْ تَلْقَفْ تَبْتَلِعْ جَوَابُ الْأَمْرِ وَقُرِئَ تَلَقَّفْ بِالرَّفْعِ أَيْ تَلَقَّفُ فَالْحَالُ أَوِ الِاسْتِئْنَافُ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا أَيْ إِنَّ الَّذِي زَوَّرُوهُ وَكَادُوا سِحْرٌ وَحَّدَ السِّحْرَ لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْجِنْسُ وَقُرِئَ سِحْرُ كَعَلَّمَ بِأَنَّ الْإِضَافَةَ لِلْبَيَانِ أَوْ جَعَلَ السَّاحِرَ سِحْرًا لِلْمُبَالَغَةِ وَلَا يُفْلِحُ السِّحْرُ حَيْثُ أَتَى حَيْثُمَا كَانَ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا أَيْ أُلْقِيَ مُوسَى عَصَاهُ فَتَلَقَّفَتْ فَأُلْقِيَ ذَلِكَ السِّحْرُ عَلَى وُجُوهِهِمْ سَاجِدِينَ لِلَّهِ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى وَعَنْ بَعْضِهِمْ سَجَدُوا وَرُفِعَتْ لَهُمُ الْجَنَّةُ حَتَّى نَظَرُوا إِلَيْهَا قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ لَهُ أَيْ لِمُوسَى فَاللَّامُ لِتَضْمِينِ مَعْنَى الِاتِّبَاعِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ فِي اتِّبَاعِهِ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ اسْتَأْذَنَكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ أَيْ مُخْتَلِفًا مِنَ الْيَدِ الْيُمْنَى وَمِنَ الرِّجْلِ الْيُسْرَى وَمِنَ لِلِابْتِدَاءِ فَإِنَّ الْقَطْعَ نَاشٍ مِنْ مُخَالَفَةِ الْعُضْوِ الْعُضْوَ أَيْ مِنْ مَوْضِعِ الْمُخَالَفَةِ فَقَطْ لَا بِسَبَبِ الْمُخَالَفَةِ أَيْضًا وَقِيلَ مِنْ أَجْلِ خِلَافِ ظُهُورِ مَنْكِبِكُمْ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ أَيْ عَلَيْهَا شَبَّهَ تَمَكُّنَ الْمَصْلُوبِ بِالْجِذْعِ بِتَمَكُّنِ الْمَظْرُوفِ بِالظَّرْفِ فَقَالَ فِي جُذُوعِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَنَا أَوْ مُوسَى أَرَادَ بِهِ الْمِرَاءَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنَ التَّعْذِيبِ بِشَيْءٍ وَقِيلَ إِيَّانَا أَيْ أَنَا وَرَبُّ مُوسَى الَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ نَخْتَارَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا الضَّمِيرُ لِمَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ الْمُعْجِزَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا عَطْفٌ عَلَى جَاءَنَا وَقِيلَ قَسَمٌ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ أَيْ قَاضِيهِ يَعْنِي اصْنَعْ مَا تَصْنَعُ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا أَيْ فِيهَا تَسَلُّطٌ فِي دَارِ الزَّوَالِ وَنَحْنُ قَدْ رَغِبْنَا فِي دَارِ الْقَرَارِ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ أَخَذَ فِرْعَوْنُ أَرْبَعِينَ غُلَامًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَمَرَ بِتَعْلِيمِ السِّحْرِ لَهُمْ كَارِهِينَ وَهُمُ الَّذِينَ قَالُوا ذَلِكَ وَقِيلَ لَمَّا رَأَى السِّحْرَ عَصَاهُ يَبْتَلِعُ سِحْرَ مُوسَى وَهُوَ نَائِمٌ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ إِنْ هَذَا لَيْسَ بِسِحْرٍ فَأَبَى إِلَّا الْمُعَاضَّةَ وَاللَّهُ خَيْرٌ جَزَاءً أَوْ لَنَا مِنْكَ وَأَبْقَى عِقَابًا أَوْ لَنَا فَإِنَّكَ فَإِنَّهُ الضَّمِيرُ لِلشَّأْنِ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا بِأَنْ يَمُوتَ كَافِرًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا فَيَسْتَرِيحَ وَلَا يَحْيَى حَيَاةً مَرْضِيَّةً وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ إِمَّا مِنْ تَمَامِ قَوْلِ السَّحَرَةِ وَإِمَّا ابْتِدَاءُ كَلَامٍ مِنَ اللَّهِ وَفِي مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ وَإِمَّا نَاسٌ تُصِيبُهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا فَيُمِيتُهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى يَصِيرُوا فَحْمًا فَيُؤْذَنُ بِالشَّفَاعَةِ فَيُشْفَعُونَ فَيُؤْتَى بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ فَيُنْبَثُّونَ عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُقَالُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْغُثَاءُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَالتِّرْمِذِيِّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةً جَنَّاتُ عَدْنٍ بَدَلٌ مِنَ الدَّرَجَاتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خالدين فيها وذلك جزؤا من تزكى ﴿ ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي من مصر
فاضرب لهم اتخذ واجعل لهم طريقا في البحر بان تضرب البحر بعصاك يبسا اى طريقا يابسا لا تخف دركا اى من ان يدركك فرعون
حال من ضمير فاضرب او صفة ثانية لطريقا اى طريقا لا اتخاذ فيه ولا تخشى امن قرا لا تخف بالجزم فلا تخشى اما استينافي اى انت لا تخشى
او عطف على لا تخف والالف زائدة للفاصلة كالظنونا فاتبعهم فرعون بجنوده حين اسرى موسى ببني اسرائيل من مصر وثانى
مفعولي اتبعهم محذوف اى اتبعهم فرعون نفسه متلبسا بجنوده او الباء صلة اى اتبعهم جنوده وقيل اتبع بمعنى اتبع فغشيهم من اليم
ما غشيهم في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى واضل فرعون قومه وما هداهم رشدا حيث قال وما اهديكم الا سبيل الرشاد لبني اسرائيل
خطاب لهم بعد اهلاك فرعون على اضمار قلنا قد انجيناكم من عدوكم ووعدناكم جانب الطور الايمن لمناجاتنا بنيكم وانزلنا التوراة
عليكم ونزلنا عليكم من شئ مثل الترنجبين من السماء ينزل عليهم والسلوى طائر يسقط عليهم فياخذون بقدر الحاجة وذلك
اليتيكم كلوا اى قائلين كلوا من طيبات ما رزقناكم من لذائذه حلالا ولا تطغوا فيه بان تكفروا النعمة فتنفقوا في معصية ولم
تشكروا فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى هلك وعن ابن عباس فجهنم
قصر مولى لكافر ومن اعلاه فيهوى اربعين خريفا قبل ان يبلغ الصاصال وذلك قوله فقد هوى والي لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن
بما يجب الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى استقام على الطريق المستقيم وما اعجلك سئل عن سبب العجلة يتضمن انكارها وهو
مبتدأ وخبر عن قومك يا موسى وذلك حين اختار سبعين رجلا من قومه فذهبوا الى الطور للمناجاة واخذ التوراة فعجل من بينهم
شوقا الى ربه وتقدمه وامرهم ان يتبعوه الى الجبل قال مجيبا لربه هم اولاء على اثري اى هم بالقرب مني وعلى اثري ما لا وخبر بعد خبر
وعجلت اليك رب لترضى لتزدد عني رضا فان المسارعة الى امتثال الامر امتثال قال الله فانا قد فتنا قومك الذين خلفتهم معك وهم
وهم ستمائة الف الا السبعين الذين اختارهم للمناجاة من بعدك بعد خروجك واضلهم السامري بان دعاهم الى عبادة العجل بعد
اتخاذها فرجع موسى الى قومه بعد اخذ التوراة غضبان عليهم اسفا الاسف الشديد الغضب او الحزن قال يا قوم الم يعدكم
ربكم وعدا حسنا بان يعطيكم التوراة ووعدكم على لساني خير الدارين افطال عليكم العهد اى الزمان في انتظار ما وعدكم الله ام
اردتم ان يحل يجب عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي اى وعدكم اياي بالثبوت على الدين واتباعهم قالوا ما
اخلفنا موعدك بملكنا عن قلتنا واختيارنا ولو لم يسول لنا السامري لما اخلفناه ولكنا حملنا اوزارا اثقالا من زينة القوم من
حلي القبط فقذفناها في النار وذلك انهم لما خرجوا من مصر كانت معهم ودايع من حلي آل فرعون فقال هرون لا يحل لكم الوديعة
ولنسا برآدين اليهم فامرهم ان يقذفوها في حفيرة ويوقدوا عليها النار فلا تكون الودايع لنا ولا لهم او امرهم بذلك ليصير الحلي حكم
واحل تحريمه فيها موسى حين رجوع ما يشاء وقيل الامر بذلك السامري لاهرون فكذلك القى السامري اى القاها في النار كما القيت حليا في
يده وانما القى التربة التي اخذها من تربة حافر فرس جبريل فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلي المذاب له خوار
صوت العجل عن ابن عباس لا والله ما كان لصوت وليس لروح انما كانت تدخل الريح في دبره وتخرج من فيه والصوت
من ذلك فقالوا اى السامري والضلال منهم هذا الهكم والا موسى فنسي اى فنسيه موسى هاهنا وذهب يطلبه او فنسي
ان يذكركم ان هذا الهكم او فنسي السامري ما كان عليه من الاسلام وتركه افلا يرون من كلام الله ردا عليهم

وبيانا لسخافة رايهم الآيرجع اى انه لا يرجع اليهم قولا لا يجيبهم به ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا لا يقدر على اضرارهم وانفاعهم وعلى دفع ضرهم وايصال نفعهم ولقد قال لهم هرون من قبل قبل رجوع موسى يا قوم انما فتنتم به باستلبكم بالعجل وان ربكم الرحمن لا العجل فاتبعوني واطيعوا امري في الثبات على الدين قالوا لن نبرح لن نزال عليه على العجل بان نعبده عكفين مقيمين حتى يرجع الينا موسى قال موسى بعد ما رجع يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا بعبادة غير الله الا تتبعن اى عن ان تاتي عقبي فتخبرني عن ما احدثوا او عن ان تتبعني في الغضب لله والمقاتلة معهم ولا مزيد على التوبيخ نحو ما منعك ان لا تسجد افعصيت امري حيث وصيتك اخلفني ولا تتبع سبيل المفسدين فرضيت وسكت وسكت قال هرون يا بنؤم ذكر الام معها اخوان من ابوين لان ذكرها ارق وابلغ في الحنو لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اى بشعره فانه كان عليه السلم شديد الغضب لله متصلبا لم يتمالك حين راى مشركين اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل اى خشيت لو فارقتهم ليتفرقوا وخشيت لو قاتلتهم لصاروا احزابا مقاتلين بعضهم بعضا ولم ترقب قولي حين قلت اخلفني في قومي واصلح اى ارفق بهم قال فما خطبك يا سامري ثم اقبل اليه قال له منكرا ما طلبك له وما شانك وما الذي حملك عليه قال بصرت بما لم يبصروا به علمت وفطنت ما لم يعلموه ولم يفطنوا له فقبضت قبضة اى مرة من القبض اطلق على المقبوض من اثر الرسول اى من تربة موطئ فرس جبريل فنبذتها القيتها في الحلي المذاب فقال السامري كان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادتها في نفسه فلما راى جبريل حين جاء لطلاك فرعون اخذ قبضة من اثر فرسه القى في روعه انك ان القيتها في شيء فقلت له كن فكان وعن بعض اخذ التراب حين جاء جبريل ليذهب بموسى الى المناجاة وكذلك سولت زينت لي نفسي قال موسى له فاذهب فان لك في الحيوة مادمت حيا ان تقول لمن جاء اليك لا مساس لا مخالطة بوجه فتكون وحشيا نافرا منفردا فانه اذا اتفق ان يماس احدا حم الماس والممسوس فتحامى الناس وتحامونك وان لك موعدا لعذابك لن تخلفه لن يخلفك الله وينجزه لك البتة ومن قرا بكسر اللام فهو من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وانظر الى الهك الذي ظلت ظللت بحذف اللام الاولى عليه عاكفا مقيما على عبادته لنحرقنه بالنار فاذيبنه بها حتى يصير رمادا او بالمبرد فهو مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد ثم لننسفنه لنذرينه رمادا او مبرودا في اليم نسفا وقد ذكر انه لم يشرب احد ممن عبده من ذلك الماء الا اصفر وجهه كالذهب انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما نصب بالتمييز اى وسع علمه كل شيء لا كالعلم الذي هو مثل في الغباوة ولو كان حيا كذلك اى مثل ذلك الاقتصاص نقص عليك من انباء اخبار ما قد سبق من الاحوال تبصرة لك وتنبيها وقد اتيناك من لدنا ذكرا كتابا مشتملا على ذكرنا موعظة محتاجا اليها من اعرض عنه فلم يؤمن به يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة خالدين فيه في الوزر وافراد اعرض وجمع خالدين نظرا الى اللفظ والمعنى وساء لهم يوم القيمة حملا ساء بمعنى بئس فيه مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اى ساء حملا وزرهم واللام كهيت لك للبيان يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين اى المشركين يومئذ زرقا ازرق العيون قبيح المنظر وقيل عميا فان حدقة الاعمى تزراق يتخافتون يتشاورون بينهم ان لبثتم ما لبثتم في الدنيا الا عشرا عشر ليال استقصروا مدة مكثهم فيها مع انهم اثروها الباقية بالدائمة

بالشفاعة ويدخل الجنة كما جاء بذلك الاحاديث الصحيحة فبين ان من مات من امة محمد على كلمة الاخلاص وهي لا اله الا الله لا بد له من ان يدخل الجنة كما صرحت به هذه الاحاديث وهذا مبسوط في غير هذا ضع

فناسفوا عليها وقيل المراد مدة مكثهم في القبور ومرادهم ما بين النفختين وهو اربعون سنة يرفع عنهم العذاب في تلك المدة استقصروها لهول ما عاينوا من القيمة نحن اعلم منهم بما يقولون في حال تناجيهم اذ يقول امثلهم طريقة اعدلهم رايا وقولا ان لبثتم الا يوما ويسئلونك يا محمد عن الجبال هل تبقى يوم القيمة او تزول فقل ينسفها يقلعها من اصلها ربي نسفا فيذرها يدعها اماكنها ومقارها من الارض قاعا منبسطا من الارض صفصفا ملساء مستويا لا بالحال لا ترى فيها عوجا اعوجاجا قليلا لا يدرك الا بالقياس ولا امتا نتوا اي لا وادیا ولا رابية يومئذ يوم اذ نسفت يتبعون الداعي حيث ما ادرهم بادروا اليه او الداعي الى المحشر لا عوج له لا يعوج له احد ولا يعدل عنه وخشعت سكنت وخفضت الاصوات للرحمن لهيبته فلا تسمع الا همسا صوت وطي اقدامهم الى المحشر وصوتا خفيا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن او لا تنفع الشفاعة احدا الا من اذن فان يشفع له ورضي له قولا فالاستثناء مرفوع بالبدلية فهو منصوب على المفعولية رضي الله قول عن ابن عباس يعني من قال لا اله الا الله او رضي قوله اجله او رضي لمكانه عند الله قوله في الشفاعة يعلم ما بين ايديهم ما قدامهم من الاحوال وما خلفهم ما يستقبلون يعني امر دينهم واخرهم ولا يحيطون به علما لا يحيط علمهم بعلوما الله او الضمير للموصول وعنت خضعت وذلت الوجوه وجوه العالمين للحي الذي لا يموت القيوم الذي هو قيم كل شئ وقد خاب من حمل ظلما من اشرك بالله فان الشرك لظلم عظيم ومن يعمل من الصلحت بعض الطاعات وهو مؤمن اذ الايمان شرط صحة الطاعة فلا يخف ظلما بان يزاد على سيئاته ولا هضما بان ينقص من حسناته وكذلك اي مثل ذلك الانزال عطف على كذلك نقص انزلنا قرانا عربيا وصرفنا كررنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون من المعاصي اي ليكونوا بحيث يرجى منهم التقوى او يحدث لهم القران ذكرا عظة واعتبارا بذكر العقاب للامم الماضية فيشغلهم عن المعاصي فتعالى الله جل الله في ذاته وصفاته الملك الذي جميع الكاينات تحت سلطانه الحق وعده ووعيده او الثابت في ذاته وصفاته ولا تعجل بالقران اي بقراءته من قبل ان يقضى اليك وحيه اي القراءة حين يقرئ جبريل بل انصت فاذا تلقرا ته قرائته عليك فاقرأه بعده وعن بعض لا تبلغ ولا تملي على اصحابك حتى يتبين لك معانيه وقل رب زدني علما بالقران ومعانيه ولقد عهدنا الى ادم امرناه يقال في وصايا الملوك واوامرهم عهد اليه وعزم عليه من قبل قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدي فنسي اي وصيناه ان لا يقرب الشجرة فترك ما وصي به وقيل لم يعتن بالعهد حتى غفل عنه ولم نجد له عزما تصميما رأي حيث اطاع عدوه والوجدان ان كان بمعنى العلم فلعزما مفعوله وان كان بمعنى الوجود المناقض للعدم فلا ما طرف لغوا وحال من عزما واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم اي اذكر حاله في ذلك الوقت حتى تعلم انه ترك المامور به لم يكن ذا عزم فسجدوا الا ابليس ابى ان يسجد مستانفا اي اظهر الاباء واستكبر فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فتتعب في طلب رزقك فانك ههنا في عيش رغيد بلا كلفة واسند الشقاء اليه وحده لان طلب الرزق على الرجل ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤا فيها من قرأ انك بالفتح فهو عطف على ان لا تجوع قال ابو البقاء ويضعف ان تجعله معطوفا على ان لا تجوع لانه يصير التقدير ان لك ان لا تظمأ فيها وليس فيها ظمأ لان الظمأ انما يكون في الدنيا لا يعذب فيها الا النار اهـ وتضحى لا يصيبك حر الشمس فيها لانها لا شمس في الجنة وانك لا تضحى وانك لا تصيبك الشمس فتجد حرها

في الخطوف ولا تضح لا تصيبك الشمس واذا هو وسوس اليه الشيطن قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد اى شجرة من اكل منها خلد الا يموت وملك لا يبلى الا يزول فاكلا منها فبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما اى احذا يلزقان على سواتهما للتستر من ورق الجنة عن ابن عباس رض اى ورق التين وعصى ادم ربه بان خالف امره فغوى اخطأ طريق الحق ولم يدر ما يراد ويجوز ان يقال وعصا ادم ولا يجوز ان يقال ادم عاص لانه لا يقال عاص الا لمن اعتاد العصيان كما لا يقال لمن خاط ثوبه مرة خياط ثم اجتبيه ربه اصطفاه فتاب عليه قبل توبته وهداه الى الثبات على التوبة قال الله اهبطا منها من الجنة والهبوط النزول الى الارض جميعا لما كانا اصل البشر خاطبهما خاطبتهم بعضكم لبعض عدو متعادين بالحسد وانواع العداوات فاما يأتينكم منى هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداى فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة الشرط الثاني مع جوابه جواب للشرط الاول وما مزيدة الكلمات براهين التي للشك وعلم منه ان ارسال الرسل غير واجب عقلا ومن اعرض عن ذكرى عن اتباع القرآن فان له معيشة ضنكا المراد عذاب القبر وقد ورد ان المعيشة الضنك اذ يسلط عليه تسعة وتسعون حية تنهشون له حتى تقوم الساعة او في الدنيا بان لا طمأنينة له فلا يزال في نصب من خوف الفقر وما برح في تعب من هم الارباح والدنيا اخذت بجامعهما او في النار والضنك الضيق مصدر وصف به يستوي فيه المذكر والمؤنث ونحشره يوم القيمة اعمى عن الحجة او اعمى البصر ولا يجد قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك مثل ذلك فعلت انت نسيت حجتك اتتك اياتنا فنسيتها تركتها واعرضت عنها وكذلك مثل ذلك نجزي اياها اليوم تنسى تترك على عماك وكذلك جزيتني من اشرك في مخالفة الله ولم يؤمن باياتي ربه ولعذاب الاخرة اشد من ضنك العيش وابقى قيل معناه عذاب الاخرة بعد البعث وهو لنا راشد وابقا فلم يرتدعوا لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون فاعل يهد جملة كم اهلكنا بواسطة مضمونها اى كثرة اهلاكنا لان كم لا يعمل فيما قبله وفاعل ضمير الله والجملة في تاويل المفعول اى فلم يبين الله لهم مضمون هذه الجملة وعنا البصريين فاعل مضمر يفسره كم اهلكنا يمشون في مساكنهم والحال انهم يترددون في مساكنهم الخالية حين سفرهم الى الشام فان ديار ثمود ولوط بين الشام ومكان في ذلك لايات لاولى النهى لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي ولولا كلمة سبقت من ربك حكم بتاخير عذابهم لكان لزاما لكان العذاب لازما كما لزم الكفار الماضية وهو مصدر لازم وصف به واجل مسمى عطف على كلمة اى ولاجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب وقيل عطف على ضمير كان اى لكان العذاب العاجل واجل مسمى لازمين لهم فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك المراد من التسبيح الصلوة وقيل على ظاهره وبحمد اى في موضع الحال قبل طلوع الشمس الصبح وقبل غروبها العصران وقيل الظهر والعصر ومن اناء الليل ساعاته فسبح اى تهجد والمغرب والعشاء وتقديم من اناء الليل لاختصاصه بمزيد فضل فان افضل الطاعات احمزها والليل للاستراحة والنفس فيه مولعة الى اللهو والعبادة فيه بعد من الرياء واطراف النهار يعني التكرير في اجزاء النهار كالتهجد في اناء الليل وصلوة الظهر فانها نهاية النصف الاول وبداية النصف الاخير لعلك ترضى اى سبح في تلك الاوقات طمعا في ان تنال ما يرضاك من المقام المحمود ولا تمدن نظر عينيك الى ما متعنا به نظر استحسان وغبطة ازواجا منهم اصنافا من الكفرة وقيل منهم مفعول متعنا وازواجا حال من ضمير به زهرة الحيوة الدنيا

زينة وبهجة زائلة نصب على الذم نحو اتانى زيدا الفاسق او ثانى مفعولى متعنا لتضمن معنى الاعطاء لنفتنهم نختبرهم فيه وليجعل ذلك فتنة وبلاء لهم لان يمدّ والى طغيانهم ورزق ربك فى المعاد وما رزقك من العلم والنبوة خير وابقى وامر اهلك اهل بيتك وامتك بالصلوة ولا تهتموا بامر المعيشة واصطبر وداوم عليها لا نسئلك رزقا ان ترزق احدا نحن نرزقك ففرغ بالك للصلوة وفى الحديث اذا اصاب عليه السلام خصاصة نادى اهله يا اهلاه صلوا صلوا وفى الحديث القدسى يا ابن ادم تفرغ لعبادتى املاء صدرك غنى واسد فقرك وان لم تفعل ملأت صدرك شغلا ولم اسد فقرك والعاقبة المحمودة للتقوى لذوى قلت نقل انها نزلت لما استسلف عليه السلام من يهودى فالى الاربعين فضاق صدره الاشرف وقالوا المشركون لولا يأتينا محمد بآية دالة على رسالته من ربه او لم تأتهم بينة ما فى الصحف الاولى وهى القرآن المعجز الذى هو اعظم المعجزات المهيمن على سائر الكتب السماوية فان القرآن معجزون سائر الكتب ظهر على النبى الامى لا يعرف القراءة والكتابة ولا يدارس اهلها صلى الله عليه وسلم ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبل محمد والقرآن لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل بعذاب الدنيا ونخزى بعذاب الآخرة قل كل اى كل واحد منا ومنكم متربص منتظر دوائر الزمان على صاحبه فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوى المستقيم ومن اهتدى الى الحق من فى الموضعين للاستفهام مبتدأ على ان الفعل معلق عن الجملة الاستفهامية ولو جوزت حذف مضاف الصلة وقرئت من هو اصحاب الصراط جاز ان يكون موصولة اى من هو اصحاب الصراط والحمد لله رب العالمين

سورة الانبياء مكية مائة واثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس للكفار حسابهم فانه قد ظهر خاتم الانبياء الذى هو من علامات آخر الزمان وهم فى غفلة عن الحساب معرضون عن التفكر فيه والايمان به ما يأتيهم من ذكر المراد من الذكر الطائفة النازلة من القرآن من ربهم صفة للذكر او صلة يأتيهم محدث تنزيل جديد انزاله الا استمعوه وهم يلعبون حال من فاعل استمعوه اى يستهزؤن به لاهية قلوبهم حال كونهم مشغولين بدنياهم لا يصغون الى القرآن ذو الحالين واحد او حال من فاعل يلعبون واسروا النجوى بالغوا فى اخفائها او تناجوا واخفوا نجواهم فلا يفطن احد لتناجيهم الذين ظلموا بدل من فاعل اسروا او منصوب على الذم او مبتدأ خبره اسروا النجوى ووضع الذين ظلموا موضع هؤلاء تسجيلا على فعلهم بانه ظلم هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون هذا الكلام كله فى موضع النصب بدل من النجوى او مفعول لقول مقدر استدلوا على كذبه فى النبوة بانه بشر لان زعمهم ان الرسول لا يكون الا ملكا فلا بد ان تكون المعجزة بمقتضى عقيدتهم سحرا فلذلك قالوا انكارا افتحضرون السحر وانتم تعاينون انه سحر قل ربى يعلم القول جهرا كان او سرا فى السماء والارض فكيف يخفى عليه نجواهم ومن قرأ قال فهو حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو السميع العليم فلا يخفى عليه شىء بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر اقتسم المشركون القول فى القرآن فقيل سحر وقيل تخاليط احلام واباطيل خيلت اليه

Bibliography Navigation Zoom

وخطئت عليه وهذا ابعد فسادا من الاول وقيل هو مفترى اختلقها من تلقاء نفسه وهذا افسد من الثاني وقيل كلام شعر يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها وهو افسد من الثالث لانه كذب مع علاوة فلذلك جاء بل تنزيلا من الله لا قوالهم في رد القرآن فليأتنا بآية كما ارسل الاولون اي كما ارسل به الاولون كاليد البيضاء والناقة وغيرهما ما آمنت قبلهم من اهل قرية اهلكناها اي ما آمنت قرية من القرى التي اهلكناها لما جاءتهم الآيات المقترحة أفهم يؤمنون لو جئتهم بما مع انهم اعتى من الذين اقترحوا الآيات وعهد الايمان بها وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بمقترحهم للابقاء عليهم اذ لو اتى بها لم يؤمنوا فنستأصلهم كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فما لهم ينكرون ذلك زاعمين ان الرسول لا يكون بشرا فسئلوا اهل الذكر اهل الكتاب والمشركون يشاورونهم في امر النبي عليه الصلوة والسلم ويثقون بقولهم ان كنتم لا تعلمون ان الرسل بشر وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين اثبت لهم ثلاثة اشياء هي لا تكون للملك وهي للبشر تحقيقا لنفي الملكية عنهم ولاثبات البشرية لهم كونهم اجسادا او اجسامهم ذوو لون والملك لصفاء لا يوصف باللون كما لا يطلق الجسد على الملك والهواء ونحو الجسد لارادة الجنس وانهم اكلوا الطعام وانهم يموتون في الدنيا وموت الملك لا يكون الا بعد انقراض الدنيا او لان المشركين اعتقدوا خلود الملك ثم صدقناهم الوعد اي في الوعد فانجيناهم ومن نشاء ومن في بقائه حكمة واهلكنا المسرفين في الكفر لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا فيه ذكركم شرفكم او صيتكم او موعظتكم وذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم افلا تعقلون فتؤمنون به وكم قصمنا اهلكنا والقصم الكسر الشديد من قرية من اهلها كانت ظالمة وانشأنا بعدها مكانهم قوما آخرين فلما احسوا بأسنا ادركوا وشاهدوا شدة عذابنا اذا هم منها يركضون يهربون بسرعة والركض ضرب الدابة بالرجل لا تركضوا قيل لهم لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه من التلذذ والتنعم الزاما بطر النعمة ومساكنكم لعلكم تسئلون غدا من اعمالكم او تسألون شيئا من دنياكم فتعطون من شئتم وتمنعون من شئتم فانهم اهل ثروة ينفقون رياء الناس تهكم بهم المليكة بهذا القول وتبجحهم وقيل يسألكم خدمكم في امورهم كيف تأتي وتذر كعادة المنعمين او يسألكم الناس في مهماتهم ويستشفون بتدابيركم قالوا حين رأوا العذاب يا ويلنا انا كنا ظالمين ندموا حين لا ينفعهم الندم فما زالت تلك المقالة اي الاعتراف بالظلم دعواهم دعوتهم نحاصد خمدين ميتين من خمدت النار وهما بمنزلة مفعول واحد كرأيته جالسا او حال اي حاصدين وصفة وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين بل لنجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا لو اردنا اتخاذ ما يلعب ويتلهى به لاتخذناه من عندنا وما خلقناه جائين ولا ذاهبين بل خلقناه لحكمة صارفة عنه ان كنا فاعلين اي ان كنت فاعلا لذلك او ان نافية فالجملة كالنتيجة للشرطية بل نقذف بالحق على الباطل نغلب الجد الذي منه الجد على الباطل الذي منه اللهو فيذمغه يحقه جعل الحق كجرم متين صلب فذمغ به على حيوان ضعيف فشدخ دماغه

وبل اضراب عن اتخاذ اللهو تنزيه لذاته عن اللعب فاذا هو الباطل زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح ولكم الويل مما
تصفون مما تصفون الله به مما لا يليق بعظمته وله من في السموات والارض خلقا وملكا ومن عنده اى الملائكة المقربون
فانهم منزلون لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك اولانهم في محل ظهور سلطانه وهو السموات وهو مبتدا خبره قوله لا
يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون لا يعيون ولا يتعبون قيل ومن عنده عطف على من في السموات افرده بالذكر
للتعظيم او المراد من في العرش والكرسي يسبحون الليل والنهار لا يفترون دائبون في التسبيح عن كعب لاجرا التسبيح لهم
كالنفس لبني ادم ام اتخذوا منقطعة والهمزة لانكار اتخاذهم الهة من الارض ظرف لاتخذوا او صفة لالهة هم ينشرون
فلا شياخهم الكلام والرسالة والعامل معنى التسبيح ١٢ منه
اى اتخذ والهتهم قادرون وحدهم على احياء الموتى والمراد تجهيلهم والتهكم بهم والكفرة وان لم يكونوا يدعون ذلك للاصنام
لكن لما اثبتوا الالوهية لهم يلزمهم اثبات ذلك فانه ممكن والآلة لابد ان يكون قادرا على الممكنات لو كان فيهما الهة الا
الله اى غير الله صفة لابد لفساد المعنى واللفظ قال صاحب المغني اذا اختلف الموصوف والصفة افرادا وغيره فالوصف للتاكيد
لا للتخصيص كما قالوا لعندي عشرة الا درهما لزم عليه تسعة ولو قال الا درهم بالرفع فقد اقر له بعشرة فمعنى الاية لو كان
الالد غير واحد البتة والصفة تاكيد لان كل متعدد غير واحد البتة لفسدتا لان الملك يفسد بتدابير ملكين لما يحدث
بينهما من الاختلاف والتمانع عادة فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع الاجسام عما يصفون من الشريك والولد لكن يسئل
عما يفعل لانفراده في عظمته وسلطانه وهم يسئلون وهو سائل خلقه عما يعملون فانهم عبيده ام اتخذوا من دونه الهة
كرره استقباحا لحالتهم واستعظاما لكفرهم قل هاتوا برهانكم من جهة عقل او نقل ان له شريكا هذا ذكر من معي اى عظة
امتي وذكر من قبلي من الامم السالفة فهذا اشارة الى الكتب السماوية اى هذا كتب الله فاطلبوا هل تجدون فيها ان له
شريكا او اشارة الى القران وحده اى القران فيه ذكر امتي وذكر امم قبلي انهم مطالبون بالتوحيد ممنوعون عن الشرك
بل اكثرهم لا يعلمون الحق لا يميزون بينه وبين الباطل فهم معرضون عن التوحيد اتباع الرسل من اجل ذلك وما
ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وحدي وقالوا اتخذ الرحمن ولدا من العرب
من قال الملائكة بنات الله سبحانه عن ذلك بل هم عباد مكرمون وليسوا باولاد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا
حتى يقول الله ولا يتكلمون الا بما يامرهم كما هو طريق الادب وهم بامره يعملون لا يعملون بما لا يامرهم ولا يبعدان يكون
ذلك كالدليل على انهم غير الاولاد فان الاولاد لا يكون كذلك يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم يحيط علمه بجميع احوال العباد
ماضيها ومستقبلها ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له وهم من خشيته مشفقون مرتعدون لا يامنون
مكر الله والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس والخشية خوف مع
تعظيم ومن يقل منهم من الملائكة وهذا على سبيل الفرض اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم قيل اراد ابليس حيث دعا
الخلق الى عبادة نفسه دون عبادة ربه كذلك نجزي الظالمين المشركين اولم ير يعلم الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا اى جماعة السموات وجماعة الارض كانتا مرتوقتين يعني جميعها في اول الامر متصل متلاصق بعضها ببعض
ففتقناهما فصارت السموات سبعا والارض كذلك او كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقنا بالمطر النبات فعلى هذا المراد من السموات

سماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق او جميع السموات على ان للكل مدخلا في الامطار والرتق هو الضم والالتحام فان قلت متى راوهما رتقا حتى جاء تقريرهم بذلك قلت الفتق مشاهد عارض يفتقر الى موثر واجب والرتق ممكن اخبر به القران المعجز فهم لو نظروا والعلموا وجعلنا من الماء كل شيء حي اى كل شيء موجود اصله من الماء فان الله خلق الماء قبل الاشياء ثم خلقها منه او خلقنا كل حيوان من الماء اى من النطفة او صيرنا كل شيء لنوع حيوة كحيوان ونبات من الماء لا بد له منه نحو خلق الانسان من عجل فعلى هذا اجعل متعد الى مفعولين افلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد كراهة ان تميد بهم وتضطرب وجعلنا فيها في الرواسي فجاجا مسالك وطرقا واسعة سبلا يعني لما خلقنا الجبال حالت بين البلدان فجعلنا فيها فجوة وطرقا ليسلك فيها من بلد الى اخر وسبلا اما مفعول وفجاجا حال او هو مفعول وسبلا بدل لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا على الارض محفوظا من ان يقع على الارض او من الشياطين بالشهب وهم عن اياتها معرضون لا يتفكرون فيما خلق فيها من الايات كالشمس والقمر والكواكب وغيرها وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل اى كل واحد منهما في فلك يسبحون يسرعون على فلكه كالسابح في الماء والفلك الجنس نحو كساهم الامير حلة والجمع باعتبار كثرة مطالعها وجمع العقلاء للوصف بفعلهم وهو السباحة والجار حال منهما وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد نزلت حين قالوا نتربص بمحمد ريب المنون استدل ببعضهم على عدم بقاء الخضر افائن مت الهمزة للانكار والفاء لتعلق الشرط بما قبله فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت اى صائرة ونبلوكم نعاملكم معاملة من يختبركم بالشر بالمصائب تارة وبالخير بالنعم اخرى فتنة ابتلاء لننظر من يصبر ومن يجزع ومن يشكر ومن يكفر مصدر موكد من غير لفظه واليها ترجعون فنجازيكم واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك ان نافية الا هزوا مهزوا به اهذا اى قالوا هذا الذي يذكر الهتكم اى بسوء وهم بذكر الرحمن بصفاته الحسنى كالتوحيد هم كفرون لا يصدقون به فهم احق بان يهزا بهم خلق الانسان من عجل لفرط استعجاله كانه خلق منه قيل لما ذكر المستهزئين وقع في النفس سرعة الانتقام منهم واستعجلت ذلك ولهذا قال سأوريكم ايتي نقمتي في الدنيا والاخرة فلا تستعجلون بالاتيان بها وقيل هذا جواب المشركين حين استعجلوا بالعذاب ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب او القيمة ان كنتم ايها المؤمنون صادقين لو يعلم الذين كفروا وضع موضع يعلمون دلالة على ما اوجب لهم ذلك حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون مفعول به ليعلم اى لو يعلمون الوقت الذي يحيط بهم النار فلا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا والجواب محذوف اى لما استعجلوا بل تاتيهم اى لا يعلمون بل تاتيهم العدة او القيمة او النار بغتة فجاة مصدر لان نوع من الاتيان او حال فبهتهم تحيرهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون ولقد استهزئ برسل من قبلك يا محمد فليس بشيء بدع منهم فلا تغتم فحاق احاط بالذين سخروا منهم من الامم السالفة كما كانوا به يستهزءون اى جزاء استهزائهم او استهزؤا بالعذاب وعلم الرسل ان لم يؤمنوا فاحاط بهم ذلك العذاب فسيحيط بمن يتخذك هزوا قل للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن ان ارادكم بسوء او من بمعنى البدل نحو لا ينفع ذا الجد منك الجد وفي لفظ الرحمن اشارة الى ان لا حافظ سواه بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطر ببالهم ذكره فضلا عن ان يخافوا منه

حتى اذا ارزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالى وصلحوا للسؤال عنه ام لهم بل لهم الهة تمنعهم من العذاب من دوننا حال من فاعل تمنع او صفة بعد صفة كانه قال لا تسأل عنهم لانهم لا يصلحون للسؤال لغفلتهم عنا بل لاقبالهم على نقيضنا لا يستطيعون نصر انفسهم سيما نصر غيرهم مستانفة تبين ابطال ما اعتقدوه ولا هم منا يصحبون يجارون يقال فلان لك جار وصاحب من فلان اى مجير منه او يصحبون بخير وتاييد بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عن بيان بطلان ما هم عليه ببيان ما غرهم فحسبوا انهم على شئ وهو انه نعم متعهم زمانا طويلا في الدنيا فقست قلوبهم وظنوا انها لا تزال افلا يرون انا نأتي الارض نفتحها من اطرافها بان نخرب ديارهم ونسلط المسلمين عليها افهم الغالبون ام المؤمنون قل انما انذركم بالوحي بما اوحى الي او بامر الله ولا يسمع الصم الدعاء من قرأ لا تسمع من باب الافعال على خطاب النبي فالصم الدعاء مفعولاه اذا ما ينذرون ظرف ليسمع او الدعاء واللام في الصم للعهد والمشركون صم اذان قلوبهم عن ايات الله ولئن مستهم نفحة ريحة وشئ قليل فان اصل النفح هبوب ريح الشئ معان البناء للمرة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين دعوا على انفسهم بالويل واقروا بظلمهم ونضع الموازين جمع لكثرة ما يوزن به والاختلاف في القسط اخوات القسط او نحو رجل عدل ليوم القيمة لاجل جزائه او لاجل اهله او اللام بمعنى في فلا تظلم نفس شيئا من الظلم او من العمل وان كان العمل مثقال حبة من خردل اتينا بها احضرنا للجازي بها ومن قرأ مثقال بالرفع فكان تامة وكفى بنا حاسبين للسؤال علمنا وعدلنا مفعول كفى محذوف اى كفينا العالمين حال كوننا حاسبين لا يحتاجون الى محاسب غيرنا ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء في القلب وذكرا يتعظ به المتقون او الفرقان النصر على الاعداء والضياء التوراة الذين يخشون ربهم صفة للمتقين بالغيب حال من الفاعل او من المفعول وهم من الساعة القيمة مشفقون خائفون وهذا القرآن ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد آتينا ابراهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح والاضافة ترشد الى انه رشد لا رشد من قبل من قبل موسى وهرون او من قبل البلوغ وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما آتيناه اذ قال لابيه وقومه ظرف لآتينا او رشده او بتقدير اذكر من اوقات رشده وقت قوله لابيه ما هذه التماثيل الصور التي لا روح فيها التي انتم لها عاكفون على العكوف باللام لتضمن معنى العبادة فان العكوف يستعمل بعلى قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فقلدناهم قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين اى المقلدون والمقلدون مشتركون في سلك ضلال لا يخفى على من به ادنى مسكة قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين اى ما تقول جد ام هزل فانهم استبعدوا واستبعدوا تضليل آبائهم قال بل ربكم رب السموات والارض اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه الذي فطرهن قيل الضمير للتماثيل وللسموات والارض وانا على ذلكم المذكور من التوحيد او على انه الحق من الشاهدين المحققين للمبرهنين عليه وتالله لاكيدن اصنامكم اقسم بها في كسرها بعد ان تولوا عنها مدبرين الى العيد كما سيجئ حين كانت البلدة خالية وانما قال سرا ولم يسمع الا رجل واحد فاشاعه عليه فجعلهم الاصنام جذاذا مقطوعا فعالا بمعنى مفعول وجمع جذيذ الا كبيرا لهم للاصنام قطعهن بفاس واستبقى الكبير ووضع الفاس على عنقه لعلهم اليه الى كبيرهم يرجعون فيعتقدون

انه هو الذي كسر هن حسدا عليهن او الى ابرهيم فيحاجهم بانه فعل كبيرهم والى الله بتوحيده عند تحققهم عجزالهتهم قالوا حين
انصرفوا من العيد من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظلمين قالوا القايل من سمع قوله لاكيدن اصنامكم وهذا كما يقال الكرمتي تنو
فلان وانما المكرم من بينهم رجل سمعنا فتى يذكرهم بعيبهم يقال له ابراهيم مرفوع بيقال لان المراد به الاسم قالوا فاتوا
به على اعين الناس بمرأى منهم بحيث يتمكن صورته في اعينهم لعلهم يشهدون عليه انه الفاعل لكسرها ان ياخذوه بغير
بينة او يحضرون عقابه وكان هذا هو المقصود الاكبر له لان يبين لهم في محفل عظيم وفور جهلهم وقلة عقلهم في عبادة الجماد
قالوا حين اتوا به ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فسئلوهم ان كانوا ينطقون اراد ان
يتفكروا فيعترفوا بعدم نطقهم وان هذا لا يصلح عن صنم جماد فتقوم الحجة عليهم وفي الصحيحين ان ابرهيم لم يكذب غير ثلث
قيل اسند الى الكبير لان غاية تعظيمهم اياه سبب لمباشرة ابرهيم فاسند الى السبب فرجعوا الى انفسهم بالملامة واراجعوا
عقولهم وتفكروا فقالوا قال بعضهم لبعض انكم انتم الظلمون بهذا السوال ولما انكم تركتم الاصنام بلاحافظ وبعثا لكم
من لا يتكلم ثم نكسوا على رؤسهم اطرقوا رؤسهم من الحيرة والخجل وانقلبوا الى الجادلة بعد ما اقروا على انفسهم بالظلم
شبه عودهم الى الباطل بعود الرؤوس اسفل الشئ مستعليا على اعلاه لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اى قالوا لقد علمت
فكيف نسالهم قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم كما ان عبدتموه او تركتموه اف لكم هو صوت
المتضجر اى قبحا ونتنا لكم واللام لبيان المتاف به ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون انتم بحالتين لا تفهمون
قبح مثل هذا الصنيع قالوا حين عجزوا عن الجواب حرقوه وانصروا الهتكم باهلاك عدوهم ان كنتم فعلين ناصرين
لالهتكم او ان كنتم فاعلين شيئا قلنا يا نار كوني بردا اى باردا فيه فلا يخفى من المبالغة وسلما ليسلم من حرها على ابرهيم
جعلوا له حطبا واوقدوا نارا وقد ذكر انهم جمعوا حطبا كثيرا جدا حتى ان كانت المراة تمرض فتقول ان عافني الله لاجمعن حطبا
لابراهيم ثم اوقدوا نارا كادت الطير في الجو تحترق ورموه بالمنجنيق فيها فقال حسبي الله ونعم الوكيل فاستقبل جبريل
قايلا الك حاجة قال اما اليك فلا فقال سل ربك فقال حسبي من سوالي علمه بحالي فيما احرقت منه سوى وثاقه وكان
في النار سبعة ايام وقيل خمسين وقيل اربعين وهو ابن ست عشرة وكان يقول ما انعم ايامي في النار وقيل لم يبق نار
في الارض الا طفئت وما من دابة الا تطفء النار سوى الوزغ ولهذا عد من الفواسق واراد وا به كيدا فمكر في اهلاك فجعله
الاخسرين اخسر كل خاسر وبخيبته ونجيناه ولوطا ابن اخيه من ارض العراق الى الارض التي بركنا فيها للعلمين اى الشام
فان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالم بركتهم قيل كل ماء ينبع في العالم فاصله من الشام والمراد بركة روحية
له اسحق ويعقوب نافلة اى عطية حال منهما او النافلة ولد الولد وهو طلب ولد فاعطى اسحاق وزاده يعقوب نافلة
فيكون حالا من يعقوب للقرينة وكلا جعلنا صلحين وجعلنهم ائمة يقتدى بهم يهدون الناس بالحق بامرنا اذ
اوحينا اليهم فعل الخيرات لان يحث على اعليه واقام الصلوة وايتاء الزكوة من عطف الخاص على العام للتفضيل وكانوا
لنا عبدين موحدين مخلصين ولوطا اتينه حكما الفصل بالحق بين الخصوم وعلما وبخيبته من القرية التي كانت
تعمل الخبيثت وهي قرية سدوم كان عمل اهلها اللواط انهم كانوا قوم سوء فسقين وادخلنه في رحمتنا اى اهل

رحمتنا او في جنتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى اي اذكر نوحا اذ دعا على قومه بالهلاك واذ نادى بدل من نوحا
من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله الذين امنوا به من الكرب العظيم تكذيبهم واذاهم فلبث
فيهم الف سنة الا خمسين عاما يوذونه ويوصون بخالفته قرنا بعد قرن ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا جعلنا
منتصرا منهم انهم كانوا قوم سوء فاسقين فاغرقناهم اجمعين فلم يبق على وجه الارض منهم احد وداود وسليمن اي
اذكرهما اذ يحكمن بدل منهما في الحرث كان ذلك كرما انتشت عنما قيده وقيل زرعا اذ نفشت رعت ليلا ففيه غنم القوم
فافسدت وكنا لحكمهم شاهدين عالمين وجمع الضمير لاتحاد مرادهما والمتحاكمين اليهما اولان الاثنين جمع ففهمناها اي الحكومة
او الفتوى سليمن دون داود فانه حكم بان الغنم لصاحب الكرم بدل فشاه وحكم سليمان بدفع الكرم لصاحب الغنم فيقوم
عليه حتى يعود كما كان ويدفع الغنم الى صاحب الكرم فينتفع بدرها ونسلها وصوفها فاذا صار الحرث كما كان ياخذ كل منهما
ماله وكلا من داود وسليمان اتينا حكما وعلما قال بعض السلف لولا هذه الاية لرايت الحكام قد هلكوا ولكن الله تعم
حمد هذا بصوابه واثنى على هذا باجتهاده وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير يقدس الله معه ويجاوبه قيل يصلين
معه اذا صلى وقيل اذا فتر يسمعه الله تسبيح الجبال والطير لينشط ويشتاق ويسبح حال او استيناف فاخر الطير لما
ان تسبيح الجبال غالبا جماد اعجب وكنا فاعلين لامثاله ليس ببدع منا وعلمناه صنعة لبوس لكم على الادغم لتحصنكم
الضمير لداود في قراءة الياء وللبوس الذي هو الدرع في قراءة التاء وهو بدل اشتمال من لكم باعادة الجار من باسكم
فهل انتم شاكرون اي فاشكروني وكان قريش اهل حرب وقتال ولسليمن عطف على مع داود وان كان متعلقا
بسخرنا وان تعلق بيسبحن فبتقدير وسخرنا لسليمان الريح عاصفة شديدة الهبوب تجري بامره حال ثانية الى الارض
التي برکنا فيها الشام فانه وطنه كان له بساط من خشب يوضع عليه ما اراد من الجند وغيره فتحملها الريح وتظله
الطير من الحر الى حيث يشاء والريح في قبضتان اراد عاصفة فعاصفة وان اراد رخوة فرخوة وعلى الوجهين لبينة
لاتشوش سيرهم ولا تزلزل لهم وكنا بكل شئ من حالهم عالمين فتجري الاشياء على ما يقتضيه علمنا ومن الشياطين من يغوصون له
فيخرجون من البحر الجواهر واللآلي والجملة مبتدا وخبر او من يغوصون عطف على الريح ويعملون عملا دون ذلك سوى
الغوص وكنا لهم حافظين من الزيغ والفساد واذكر ايوب اي واذكر اذ نادى ربه اني اي بانى مسني الضر وانت ارحم
الراحمين فكان نبيا صاحب حرث وانعام واولاد فابتلاه الله باهلاك كلها ثم ابتلاه بجسده فلم يبق منه سليم سوى
لسانه وقلبه يذكر بهما ربه حتى تنا فر عنه كل انيس وتحاشى عنه كل جليس فلا يتردد عليه سوى زوجته ويقال انها احتاجت فصارت
تخدم الناس من اجل فدعا الله لكشف كربه بعد مكث من الايام المتطاولة بهذا الاسلوب البليغ فاستجبنا له فكشفنا ما به
من ضر بالشفاء واتيناه اهله ومثلهم معهم احياء من تامن اولاده واعطائه مثلهم من الاولاد او اعطيناه
اولاده الذين ماتوا في الجنة ومثلهم معهم في الدنيا فقد نقل انه قيل له ان اهلك في الجنة ان شئت اتيناك بهم وان
شئت تركناهم لك فيها وعوضناك مثلهم في الدنيا فاختار الثاني رحمة من عندنا على ايوب مفعول له وذكرى تذكرة
للعبدين ليصبروا كما صبر وليدا يسوا في البلاء واسمعيل وادريس وذا الكفل كلهم من السلف على انه صار من

بني اسراءيل تكفل لنبي ان يكفيه امر قومه ويقضي بينه وبينهم بالعدل وفعل فسمي ذا الكفل لكن الظاهر انه نبي قرين وسلكهم
كل من الصابرين على مشاق التكاليف وادخلهم في رحمتنا النبوة والجنة انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وذا
النون يونس اذ ذهب من بين قومه مغاضبا لهم من غير اذن ربه حين اصروا على الكفر والمفاعلة للمبالغة او هو
اغضبهم ايضا بالهجرة عنهم خوف العذاب فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه ولن نقضي عليه بالعقوبة ولن نعمل
فيه قدرتنا ويؤيده قراءة نقدر بالتشديد قيل هذا من باب التمثيل اي حاله ممثلة بحال من ظن عدم قدرتنا عليه في مراغمة قومه
من غير انتظار لامرنا وقيل خطر له خاطر شيطاني سماها للمبالغة ظنا فنادى في الظلمات ظلمة بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله
الا انت اي بانه او ان مفسرة سبحانك اني كنت من الظالمين لمبادرتي الى الهجرة قبل الاذن فاستجبنا له ونجيناه من الغم
بان قذفه الحوت بالساحل سالما بعد ما مكث في بطنه اربعين يوما وكذلك ننجي المؤمنين اذا دعونا في الشدائد منيبين الينا
سيما اذا دعوا بهذا الدعاء ففي الحديث ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا ابلا
ولدا وانت خير الوارثين ثناء منه على الله بانه خير من يبقى بعد ما سال ولدا يبقى بعده فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا
له زوجه صيرناها ولودا بعد ما كانت عاقرا او حسنة الخلق بعد ما كانت سيئة الخلق انهم المذكورين من الانبياء او زكريا
واهل بيته كانوا يسارعون يبادرون في الخيرات في عمل القربات ويدعوننا رغبا ورهبا راغبين في رحمتنا راهبين من عذابنا
وكانوا لنا خاشعين لا يخافون ولا يخضعون غيرنا والتي احصنت فرجها اي ربيفا ها بكرا ذا قتحلا لا ولا حراما فنفخنا
فيها من روحنا بان امرنا جبريل بالنفخ في جيب درعها واضافة الروح اليه للتشريف وقيل من جهة روحنا جبريل وجعلناها
وابنها اية دالة على كمال قدرتنا للعلمين فانها انت به من غير فحل ان هذه ملة الاسلام امتكم ملتكم امة واحدة غير
مختلفة في ما بين الانبياء نصب على الحال وانا ربكم فاعبدون لا غيري وتقطعوا امرهم بينهم طرائق بمعنى قطعوا او نصب
امرهم بنزع الخافض اي اختلفوا وصاروا فرقا التفت من التكلم الى الغيبة لينعى عليهم ما افسدوه الى المؤمنين ويقبح عندهم
كانه يقول الا ترون الى قبح ما ارتكبوا هؤلاء في دينهم كل من الفرق الينا راجعون فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن
فلا كفران لسعيه الكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر في اعطاء وانا له لسعيه كاتبون في صحيفة عمله او انا كاتبون
لمن يعمل ما عمل وحرام ممتنع على اهل قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي رجوعهم الى الدنيا فالصلة وقيل معنى الحرام الواجب فالا
غير صلة وقيل معناه حرام على اهل قرية قدرنا اهلاكهم بالكفر ان يرجعوا عن كفرهم ويتيبوا وقيل حرام عليهم عدم كفران
سعيهم لانهم لا يرجعون عن الكفر حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اي حرم عليهم الرجوع الى الدنيا الى ان فتحت سد ياجوج
وماجوج فانهم يحيون ويرجعون الى الدنيا ليلة القيمة او ممتنع عليهم الاقامة الى القيمة وانابتهم في القيمة لا تنفع وهم من كل
حدب من تفج من الارض يسلون يسرعون في المشي هم صغار العيون عراض الوجوه من كل حدب ينسلون واقترب
الوعد الحق اي القيمة عطف على فتحت فاذا هي جواب الشرط واذا للمفاجاة سد مسد الفاء فاذا دخل الفاء ايضا تاكيد
الارتباط شاخصة ابصار الذين كفروا فتحت اعينهم لا يكاد يطرف من الهول وضمير هي مبهم يفسره الابصار او ضمير
القصة يا ويلنا اي قالوا يا ويلنا قد كنا في غفلة في الدنيا من هذا اليوم ما كنا نعلم انه حق بل كنا ظالمين لانفسنا انا

نبهنا الرسل فلذلك بناهم انكم وما تعبدون من دون الله اى الاصنام حصب جهنم الحصب ما يحصب به ويرمى به فى النار انتم لها واردون استيناف واللام للاختصاص فان استعمال الورود بعلى وقيل لها خابرن وواردون خبر ثان لو كان هؤلاء الاصنام الهة ما وردوها وكل من العابد والمعبود فيها خلدون لهم للكافرين فيها زفير انين وهم فيها لا يسمعون عن ابن مسعود اذا بقى من يخلد فيها جعل لكل منهم تابوت من نار مسمر من نار فلا يظن احد منهم انه يعذب فى النار غيره ثم قرأ وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الرحمة والسعادة اولئك عنها مبعدون قد ذكر انه عليه السلام لما تلا انكم وما تعبدون الاية قيل قد عبد الملائكة وعزير والمسيح فكل منهم مع الهتنا فى النار فاجاب عليه السلام انهم انما يعبدون الشيطان ومن امرهم بعبادته فنزل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية استثناء من المعبودين فعلى هذا وما تعبدون عام مخصص لا يسمعون حسيسها هو صوت يحس به خبر ثان لاولئك او حال وهم فى ما اشتهت انفسهم خلدون دائمون فى التنعم لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة فى الصور او حين يؤمر بالكفار الى النار او حين يطبق النار على اهلها او حين يذبح الموت وتتلقاهم الملئكة تستقبلهم الملائكة على ابواب الجنة مهنئين قائلين هذا يومكم الذى كنتم توعدون للثواب يوم عامل لا يحزنهم وتتلقيهم او اذكر نطوى السماء الطى ضد النشر كطى السجل للكتب السجل الصحيفة صرح بذلك جماهير السلف اى كطى الطومار لاجل ما يكتب فيه يعنى نطوى السماء كما يطوى الكاتب الطومار ويسويه ويضعه مطويا حتى اذا احتاج الى الكتابة لم يحتج الى التسوية او السجل ملك يطوى كتب بنى ادم وعلى هذا اللام زيدت للاختصاص وفى سنن ابى داود والنسائى انه كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من الاكابر صرحوا بوضعه وقالوا لا يعرف من الصحابة احد اسمه السجل كما بدانا اول خلق نعيده اول الخلق كما بدانا اياه واول الخلق عبارة عن ايجاده عن العدم فنصب ول بنعيد المقدر المفسر بنعيد وكما مفعول مطلق او كما مفعول به لنعيد المقدر وما موصولة او مصدرية وقت ول ظرف لبدانا او مفعول بدانا ضمير ما اى نعيد مثل الذى بدانا اياه فى اول الخلق حين الايجاد عن العدم وعدا علينا اى نعد وعدا علينا انجازه او مصدر مؤكد لانا كنا فاعلين ذلك البتة ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر الزبور ما انزل من الكتب والذكر اللوح المحفوظ اى كتبنا فى الكتب بعد ما كتبنا فى اللوح او هو كتاب داود والذكر التوراة ان الارض ارض الجنة او ارض الكفار او بيت المقدس يرثها عبادى الصلحون المؤمنون مطلقا او امة محمد عليه السلام ان فى هذا القران لبلغا لكفاية او وصولا الى البغية لقوم عبدين لله لا للشيطان وما ارسلناك الا رحمة للعلمين للبر والفاجر فان رفع ببركته الخسف والمسخ والاستيصال او ارسال الرحمة على الكل لكن بعضهم اعرضوا عن الرحمة وما تعرضوا لها فحرمانهم وشقاوتهم من سوء شكيمتهم قل انما يوحى الى انما الهكم اله واحد لا متعدد كما تقولون او المقصود الاصلى من جميع الوحى

له روى ابن ابى حاتم عن ابن عباس وابو بكر بن مردويه عنه ايضا ورواه غيرهما ايضا مسندا كما فى الدر وفى الروح وايا ان السجل اسم لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى ابى داود والنسائى فقد حكم القارئ من موضع وليس فى الصحابة من يسمى بالسجل انتهى وفى الفتح قال ابن كثير هذا منكر جدا وقد صحح جماعة من الحفاظ وضعه وان كان فى سنن ابى داود فقد نبه الحافظ المزى وغيره على انه ليس منها وانما هو فى الحديث جزء علقه بعض الرواة فى الحديث وقد نص على ذلك ابن الجوزى والنووى وغيرهما وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح وقد تصدى الامام ابن الجوزى للانكار على من ذكر السجل انه ملك وورد فى حديث ضعيف انه قال الا انزف فى الصحابة احدا اسمه السجل وقد كتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت فى الصحيح وقد اخرج ابو داود والنسائى من طريق عكرمة عن ابن عباس كان للنبى صلى الله عليه وسلم كاتب اسمه السجل قال ابن حجر وهذا ان صح يحمل على ان السجل لقب له لا علم شخصه انتهى قلت وقد ذكر ابن سعد فى الطبقات ان اسمه عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى عمرة الانصارى وقيل عبد الرحمن بن عبد الله بن ابى عمرة وقيل عبد الله بن عبد الرحمن بن عمرو بن ابى عمرة وقيل عبد الله بن عمرو بن ابى عمرة وقيل عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن بن ابى عمرة وقيل عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن بن عمرو

العلم بالوحدانية فكانه نزل عليه الا هذا وما كافه فقل آذنتكم على سواء مستوين في الاعلام او ايذانا على سواء او حال من الفاعل والمفعول اى مستوين في العلم بما اعلمكه لا ادرى وقته وقيل معناه ان اعرضوا فقل اعلمتكم بما يوحى الى مستوين في العلم ما كتمت شيئا عن احد وان نافية ادرى اقريب ام بعيد ما توعدون من العذاب او القيمة انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون لا تفاوت عنده في اسراركم الطعن في الاسلام واجهاركم وان ادرى لعله لعل تاخير العذاب فتنة اختبار لكم ومتاع الى حين تمتيع الى اجل قدره الله قل رب احكم اقض بيننا وبينهم بالحق بالعدل امر ياستجاب عذاب هو حقيق لهم وقل وربنا بيد وقل في الدعاء ايضا اظهار العبودية والرغبة وان كان المدعو امرا محققا وربنا الرحمن المستعان المسئول منه المعونة على ما تصفون من الحال فان زعمهم ان راية الاسلام ستنتكس عن قريب بتصاريف الشوكة لهم فخيب الله آمالهم وخرب بالهم والحمد لله على ذلك

سورة الحج

مكية غير ست آيات وهي هذان خصمان الى صراط الحميد وهي ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم هي النفخة الاولى قبل قيام القيمة المسماة بنفخة الفزع وهي من اشراط الساعة او المراد قيام القيمة فاضافة المصدر الى فاعله على شدة تحريكها للاشياء او زلزالها واهوالها هي فيها فمن اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع في اجرائه مجرى المفعول به اى الزموا التقوى فانه لا ينفعكم في هذا اليوم العظيم الا التدرع بلباس التقوى يوم ترونها الزلزلة ونصب يوم بقوله تذهل كل مرضعة عن الامر مع دهشة كل مرضعة في حال رضاعها عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها لشدة ذلك اليوم والذهول الوضع بيان واقع ان كان المراد حين النفخة الاولى والا فمقدور لهولها وترى الناس سكارى كانهم سكارى وما هم بسكارى في الواقع او كانهم سكارى من الخمر وما هم بسكارى منه ولكن عذاب الله شديد فادهش عقولهم او فهم سكارى من الخوف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع في جداله كل شيطان مريد عار عن الخير مطلقا جادل قريش وقالوا محال اعادة الخلق بعد ما صاروا ترابا وقد نقل ان واحدا منهم قال الخبيث ناعن ربك عن ذهب وفضة او نحاس فصعقت صاعقة فاحتملته كتب قضى وقد عليه على الشيطان انه ان الشيطان من تولاه تبعه فانه الشيطان يضله ويهديه الى عذاب السعير هذا من باب التهكم يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم اى فانظروا في بدء خلقكم لتعلموا ان من قدر على هذا قدر على ذلك من تراب خلق ادم منه ثم من نطفة ذريته من منى ثم من علقة فان النطفة تصير دما غليظا ثم من مضغة قطعة من لحم قدر ما يمضغ مخلقة تامة وغير مخلقة ساقطة او مسواة ومعيوبة لنبين لكم كمال قدرتنا على البدايع والحشر فرد منه ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره فلا نسقطه الى اجل مسمى هو وقت الوضع ثم نخرجكم طفلا نصب على الحال والمراد منه الجنس ثم لتبلغوا اشدكم كمال قوتكم المعطوف محذوف كما تقول جاء زيد ثم عمرو وثم وثم اى ثم نربيكم لتبلغوا او تقديره لنبين لكم ثم لتبلغوا فكان الامر التدريجي من النطفة والعلقة والمضغة ليس الا للتبيين واما تمكينه في الرحم ثم اخراجه لمصالحتين التبيين والايصال الى كمال العقل او تقديره ثم فعلنا ما فعلنا لتبلغوا ومنكم من يتوفى في الهرم ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا كحال طفوليته فسبحان من يعيد

بلا وترى الارض هامدة ميتة يابسة شرع فى دليل اخر للبعث فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت انتفخت وانبتت من كل زوج صنف بهيج حسن رايق ذلك المذكور بان الله هو الحق بسبب انه الثابت الموجد فانه هو الموجد قبل تقديره ذلك هاد بانه هو الحق وانه يحيى الموتى لو اقدرته على احياء الموتى كيف يحيى النطفة والارض وانه على كل شئ قدير فيقدر على مثل ذلك وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور والا فيكون ذلك سيما اخراج الطفل والتبلغ عبثا لعبا لاطائل تحته تعالى الله عن ذلك ومن الناس من يجادل فى الله الاولى بيان حال المقلدين ولهذا قال ويتبع كل شيطان مريد وهذه الاية حال المقلدين ولذلك يقول ليضل الناس بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ليس له علم فطرى ولا ما يستند الى دليل عقلى ولا الى وحى ثانى عطفه كناية عن الكبر او عن الاعراض حال من فاعل يجادل ليضل الناس عن سبيل الله اللام لام العاقبة له فى الدنيا خزى هو ذلة بقتل وسبى ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق الحرق ذلك بما قدمت يداك التفات او تقديره يقال له ذلك وان الله ليس بظلام للعبيد بل عادل ومن العدل تعذيب المسئ واثابة المحسن والظالم قد يترك عقابه لمسيس للعصبية كما يترك اثابة المحسن قيل لما اثبت لاخزى الدنيا وعذاب الحريق صار مظنة لان يتوهم انه ظلم عظيم فعكس الامر وقال لست بظلام كما زعمت وقد مر فى سورة ال عمران والانفال ومن الناس من يعبد الله على حرف فى طرف من الدين لا على وسط منه لكن هو على طرف من العسكر ان احس بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمأن به فاستقر على دينه وان اصابته فتنة ما يكرهه انقلب على وجهه رجع عن دينه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين من لف فى ناس من الاعراب يسلمون فان وجدوا ايام غيث ونتجت فرسهم وامهم وولدت امراتهم غلاما رضوا به والا ارتد وايكا عوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه جمادا لا يقدر على شئ ذلك هو الضلال البعيد عن المقصد يدعوا لمن ضره اقرب من نفعه النفع والضر المنفيان قدرته عليهما والمثبت كونه بسبب من الضر المحقق و مبعزل عن النفع المترقب لبئس المولى الناصر ولبئس العشير الصاحب اعلم ان يدعوا الثانى ان كان تاكيدا ليدعوا الاول فالموصول بصلته مبتدا وفعل الذم خبره والجملة مستانفة اخبار من الله وان كان بمعنى يقول فالجملة مقول لاى يقول الكافر يوم يرى ضر عبادته فى الاخرة لمن ضره اقرب الخ وقيل اللام فى لمن زائدة وقرا ابن مسعود بلا لام ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنت تجرى من تحتها الانهر ولما ذكر اضلال قوم واهلاك اخرين قال ان الله يفعل ما يريد لا يسئل عما يفعل من كان يظن ان لن ينصره الله اى نبيه فى الدنيا والاخرة كما قال المشركون ننتظر عليه الدوائر فليمدد بسبب الى السماء حبلا الى سماء بيته اى سقف ثم ليقطع يختنق فلينظر هل يذهبن كيده ساه كيد الا نه منتهم ما يصل اليه يده ما يغيظ من نصر الله او غيظه وحاصل ان الله ناصر نبيه فمن يتوقع من غيظه خلاف ذلك فليبحثها فى ازالة ما يغيظه بان يفعل ما يفعل الممتلئ غيظا يعنى ليس فى يده الا ما لا يذهب غيظه وعن بعض معناه فليتوسل الى بلوغ السماء فان النصر من السماء ثم ليقطع ذلك عنه قيل المراد بالنصر الرزق وح الضمير فى ينصره لمن وكذلك مثل ذلك الانزال انزلنا القران ايات بينات وان الله يهدى من يريد اى ولان الله يهدى به من يريد هدايته انزلناه كذلك فالجملة من التعليل والمعلل المحذوف عطف على كذلك انزلناه ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس

والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يقضي بينهم ويجازي كلا ما يليق به يوم القيمة ان دخل على الخبر ايضا لمزيد التاكيد ان الله على كل شيء شهيد فيعرف ما يليق بهم الم تر ان الله يسجد له من في السموت ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وقد ورد الشمس والقمر حيوانان يقعان لله ساجدين ثم لا يطلعان حتى يؤذن لهما وفي الحديث لا تتخذوا ظهورا لدوابكم منابر فرب مركوب خير او اكثر ذكرا لله من راكبه وبالجملة لا يستحيل سنى مسلم ان يكون للجمادات خشوع وتسبيح وكثير من الناس المسلمون وكثير حق عليه العذاب هم الكفار فانهم غير منقادين لله فهو بحسب المعنى استثناء من من في الارض ومن يجوز استعمال لفظ واحد في حالة واحدة على معنيين مختلفين فلا اشكال عنده فانه يحمل السجود على معان قيل وكثير من الناس مبتدا خبره مقدر اي مثاب بقرينة مقابله وقيل حق عليه العذاب خبر لهما اي وكثير وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء هذان خصمان فوجان مختصمان اختصموا بالجمع نظرا الى المعنى في ربهم في امره ودينه نزلت في علي وحمزة وعبيدة بن الحرث بارزوا مع عتبة وشيبة والوليد يوم بدر قال علي انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة في القيمة او في المسلمين واليهود قالت اليهود نحن افضل كتابا ونبيا سبقا فقال المسلمون نحن احق بالله امنا بجميع كتبه ورسله وانتم تعرفون كتابنا ورسولنا وكفرتم حسدا والمراد المؤمنون والكافرون كلهم من اي ملة كانوا فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار كما يقطع الثياب بقدر القامة فيحيط وهذا بيان فصل خصومة الكافر يصب من فوق رؤوسهم الحميم الماء الحار الذي لو سقطت نقطة على جبال الدنيا لاذابتها خبر ثان او حال من الهم يصهر يذاب به ما في بطونهم الامعاء والجلود بالجملة حال والهم مقامع سياط من حديد لو ضرب جبل بمقمع منها لتفتت كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم بدل من منها اعيدوا فيها حين خرجوا منها من غير مهلة وتراخ وعن الحسن ازاد بهم واحلهم موثقة لكن يدفعهم لهبها فترد هم مقامعها وذوقوا اي قيل لهم ذوقوا عذاب الحريق فيجمع لهم بين التعذيب الجسماني والاهانة ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصلحت جنت تجري من تحتها الانهر هذا بيان فصل خصومة المؤمن يحلون من حلية اذ جعلت لدلالة فيها من اساور جمع سوار من ذهب بيان لاساور ولؤلؤا بالجر والنصب عطف على لفظ اساور ومحلها او تقديره ويؤتون لؤلؤا ولباسهم فيها حرير في مقابلة ثياب اهل النار وهدوا الى الطيب من القول هدوا الى مكان لا يسمعون فيه الا الكلام الطيب وهو سلام الملائكة وتهنئتهم في مقابلة وذوقوا عذاب الحريق وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسا وعاقبة وهو الجنة وعن بعض الكلام الطيب القران او كلمة التوحيد في الدنيا او قولهم في الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده وصراط الحميد الاسلام ان الذين كفروا في ماضي الزمان ويصدون عن سبيل الله يوما فيوما والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء مناسكهم سواء العاكف المقيم فيه والباد الطارئ من قرا برفع سواء فهو خبر مقدم والجملة ثاني مفعولي جعلناه ان جعلت للناس حالا وان جعلته ثاني مفعوليه فحال ومن قرا بنصبه فثاني مفعوليه او حال بعد مستويا والعاكف مرتفع به ومن يرد فيه بالحاد ميل عن القصد ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول والباء الحال

وفيه تضمين معنى الهم وقيل الباء زائدة بظلم بعد حال وبدل فالمراد بالالحاد كل كبيرة او الشرك وعند بعض ان من عزم سيئة بمكة اذاقه الله العذاب الاليم وان لم يفعلها وهذا من خصوصياتها نذق من عذاب اليم جواب لمن وخبر ان مقدر اى نذيقه من عذاب اليم وحذف للدلالة جواب الشرط عليه واذ بوأنا لابراهيم واذكر وان جعلناه مكان البيت مباءة مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة وذكر مكان البيت لان البيت ما كان حتى ان لا تشرك لى شيئا ان مفسرة لبوانا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا اى ابنه على اسمى وحدنى وطهر بيتى من الشرك للطائفين حوله والقائمين والراكع السجود عبر عن الصلوة باركانها او المراد بالقائمين المعتكفون لمشاهدة الكعبة وبالركع السجود المصلون واذن ناد فى الناس بالحج بدعوته والامر به نقل انه قام على مقامه او على الحجر او على الصفا او على ابى قبيس وقال ايها الناس ان ربكم اتخذ بيتا فحجوه فاجابه كل شئ من شجر وحجر ومن كتب الله له الحج الى يوم القيامة وهم فى اصلاب ابائهم لبيك اللهم لبيك يأتوك رجالا مشاة جمع راجل وعلى كل ضامر اى راكبا نا حال معطوف على حال يأتين صفة لضامر وجمع باعتبار معناه من كل فج عميق طريق بعيد ليشهدوا ليحضروا منافع دينية ودنيوية لهم ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات عشر ذى الحجة او يوم النحر وثلثة بعده ويعضده الثانى قوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فان المراد التسمية عند ذبح الهدايا والضحايا فكلوا منها الامر للاستحباب او للاباحة فانها حلية محرمون اكلها وعند الاكثرين لا يجوز الاكل من الدم الواجب واطعموا البائس الفقير الشديد الفقر المتعفف او الزمن او الضرير ثم ليقضوا ليزيلوا تفثهم وسخهم بقص الشوارب والاظفار ولبس الثياب وغيرها او التفث المناسك وليوفوا نذورهم اعمال حجهم من وفى بنذره اذا خرج مما وجب عليه مطلقا او ما نذروا وجب على نفسه فى الحج وليطوفوا بالبيت العتيق طواف الافاضة والعتيق القديم او اعتق من تسلط الجبابرة عليه ذلك الامر ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم حرمات الله بترك ما نهى الله او بتعظيم بيته والشهر الحرام والبلد الحرام والاحرام فهو التعظيم خير له عند ربه ثوابا واحلت لكم الانعام الا ما يتلى اية تحريمه عليكم هى حرمت عليكم الميتة الاية فى المائدة الا الجابر والسوائب فاجتنبوا الرجس من الاوثان الذى هو الاوثان بيان للرجس وتمييز له كعندى عشرون من الدراهم واجتنبوا قول الزور الكذب والبهتان ومنه شهادة الزور حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به حالان من فاعل اجتنبوا ومن يشرك بالله فكانما خر سقط من السماء فتخطفه تسلبه الطير او تهوى تسقط به الريح فى مكان سحيق بعيد يعنى من اشرك فقد اهلك نفسه غاية الاهلاك فهو كجيفة اختطفته الطير فتفرق قطعا فى حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت به فى بعض المهالك البعيدة وهو للتخيير او للتنويع فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالايمان لكن على بعد ذلك الامر ذلك ومن يعظم شعائر الله البدن والهدى وتعظيمها استسمانها او اعمال الحج فانها تعظيمها من تقوى القلوب اى ناشئ من تقوى قلوبهم او من اعمال ذوى تقوى القلوب لكم فيها فى الشعائر وهى البدن منافع درها وصوفها وظهرها الى اجل مسمى وقت النحر فان سماها وجعلها هديا او الاجل المسمى تسميتها وجعلها هديا فاما لم تسم بدنا ينتفع به ثم محلها اى منحرها اذا عطبت او عرض لها ما يمنع من نحرها فى الطريق ثم محلها منحرها الى البيت العتيق اى عند البيت يعنى الحرم مطلقا ولكل امة من الامم الماضية جعلنا منسكا بفتح السين مصدر اى ذبح المناسك وبكسرها موضع نسك يعنى اراقة الدماء مشروعة

فى جميع الملل وعن بعضهم لم يجعل الله لامة منسكا غير ملتنا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام اى المقصود من المناسك خلوص العبادة له فالهكم اله واحد فله اسلموا انقادوا له لا لغيره وبشر المخبتين الخاشعين الراضين بقضائه الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمى الصلوة فى اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتخذون انفاقهم فى جهات الخير والبدن جمع بدنة وهى الابل والبقر وانتصابه على شريطة التفسير جعلناها لكم من شعائر الله اعلام دينه لكم فيها خير منافع الدارين فاذكروا اسم الله عليها عند نحرها يقول بسم الله الله اكبر لا اله الا الله اللهم منك ولك صواف قائمات على ثلث قوائمها معقولة يدها اليسرى ارجلها اليسرى فاذا وجبت سقطت جنوبها على الارض اى ماتت فكلوا منها واطعموا القانع السائل من قنع قنوعا اذا سأل او فقيرا لا يسأل من القناعة والمعتر الذى يتعرض للمسألة ولا يسأل او السايل كذلك مثلثا وصفنا من نحرها قيامًا ما سخرناها لكم مع عظمها لعلكم تشكرون لكى تشكروا انعامنا لن ينال الله لن يصل اليه لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وطاى النية والاخلاص فانها هى المتقبل منكم ويجزى عليها انزلت فى ان الكفرة اذا ذبحوها لالهتهم وضعوا عليها من اللحوم ونضحوا عليها من دمائها وعن بعض كانوا ينضحون بلحومها ودمائها فقال بعض المسلمين نحن احق ان ننضح البيت كذلك سخرها لكم كررها لتذكير النعمة التسخير وتعليلا له بقوله لتكبروا الله تعظموه ولا تشتغلوا لغير الكبرياء على ما هداكم الى كيفية التقرب الى الله بها ولتفهيم تكبروا معنى تشكروا اعداده بعلى وبشر المحسنين الذين احسنوا اعمالهم ان الله يدافع يبالغ فى مدافعة غايلة المشركين عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان فى امانة الله كفور لنعمته ومن تقرب بذبيحته الى غير الله فهو خوان كفور اذن رخص فى القتال للذين يقاتلون يريدون القتال والمسلمون كانوا يتظلمون الى رسول الله من اذى المشركين ويطلبون القتال قبل الامر بقيل سماهم مقاتلين باعتبار المال ومن قرا بصيغة المجهول فمعناه يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم مظلومون هى اول اية نزلت فى الجهاد حين هاجروا من مكة واستدل بهذه الاية على ان السورة مدنية وان الله على نصرهم لقدير وعدة بالنصر وقيل معناه انه لقادر على نصرهم من غير قتال لكن صلاحهم فى القتال الذين اخرجوا بدل من الذين او صفة مزيدا بارهم من بغير حق موجب استحقوا الاخراج به الا ان يقولوا ربنا الله سوى التوحيد الذى هو موجب للتمكين والتعظيم فالاستثناء بدل من حق وهذا من باب لا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب وقيل منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بالجهاد واقامة الحدود لهدمت خربت صوامع الرهبان وبيع كنايس النصارى وصلوت كنايس اليهود سميت بها لانهم لا يصلون الا فيها ومساجد للمسلمين يذكر فيها صفة لمساجد خصت بها تفضيلا وقيل صفة للاربع اسم الله كثيرا يعنى لولاه لهدم فى زمن موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام مواضع عباداتهم باستيلاء الكفرة وليتصرن الله من ينصره دينه ويعلى كلمته ان الله لقوى على خلقه عزيز لا يغلبه غالب الذين بدل او صفة لمن ينصره ان مكنهم فى الارض نصرناهم فيتمكنوا من البلدان اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور من حيث الامور الى حكمه وفيه تاكيل لما وعد من النصرة قيل معناه تصير الامور اليه بلا منازع فيبطل كل ملك سواه فلكه وقيل له عاقبة الامور فيجزيهم وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط

واصحاب مدين رسلهم فانت لست باوحدي في التكذيب فلا تغتم ولكذب موسى معجزاته لكن بالقبط الاقومه بنو
اسرايل فاملیت امهلت للكفرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بتبديل صحتهم محنة وعمارتهم خرابا فكاين
من قرية اهلكتها اي اهلكنا كثيرا من القرى باهلاك اهلها كاين منصوب بشريطة التفسير او مرفوع واهلكناها خبر والجملة
بدل من فكيف كان نكير ولذلك جاء بالفاء وهي ظالمة اهلها جملة حالية فهي خاوية ساقطة على عروشها على سقوفها اي خرت
سقوفها ثم سقطت حيطانها فوق السقوف اوخالية مع سلامة عروشها والجملة عطف على اهلكناها وبئر معطلة اي وكم
من بير عامرة متروك الاستقاء منها اهلكنا ملاكها وقصر مشيد رفيع ومجصص محكم اهلكنا اهلها واخليناه عن ساكنيه
افلم يسيروا في الارض حث على السفر والتفكر في تقم ماحل بالامم الماضية المكذبة فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب
ان يعقل كالايمان بالرسل او اذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع كالتذكير فانها ضمير القصة لا تعمى الابصار اي ليس الخلل بمشاعرهم
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اي اعني العمى بقلوبهم او لا يعتد بعمى الابصار فكانه ليس بعمى ولكن العمى على القلوب وذكر
الصدور للتاكيد ونفى التجوز كانه قال انما نفيت العمى عن البصر واثبته للقلب سهوا وفلتة بل تعمدت به اياه بعينه تعمدا ويستعجلونك
بالعذاب سخرية وتكذيبا لك ولن يخلف الله وعده بخير ولو بعد حين كما انجز يوم بدر وان يوما عند ربك كالف سنة
مما تعدون اي مقدار الف سنة عند عباده كيوم واحد عندنا بالنسبة الى حلمه لانه قادر لا يفوته شئ بالتاخير وكيف يستعجلون
بالعذاب وان يوما من ايام الاخرة التي هي ايام عذابهم كالف سنة من ايام الدنيا او ان يوما من الايام الستة التي خلق الله
فيها كالف سنة فالمدد الطوال عندكم قصار عنده او كيف يستعجلون وان يوما من العذاب لشدته كالف سنة وكاين
من قرية املیت لها امهلتهم كما امهلتكم واعرابه مثل مامر وهي ظالمة مثلكم ثم اخذتها بالعذاب واليّ المصير
فاجازيهم قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين ليس الي من حسابكم شئ امركم الى الله ان شاء عجل العذاب وان شاء
اخر وان شاء تاب عليكم وان شاء اضل فالذين امنوا وعملوا الصلحات لهم مغفرة عما فرط عنهم ورزق كريم هو الجنة
والذين سعوا بالرد والابطال في آياتنا معجزين مسابقين بزعمهم ظانين انهم يسبقوننا فلا نقدر عليهم او سابقين
من يسعى في تحقيق اياتنا واثباتها اولئك اصحاب الجحيم وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول من
ياتيه الملك بالوحي والنبي يطلق ايضا على من ياتيه بالهام او منام قيل هو من لم يؤمر بتبليغ شريعة محدثة والنبي اعم او هو من انزل
عليه كتابا والنبي اعم لا اذا تمنى احب شيئا واشتهاه من غير امر الله او معنى تمنى قرأ وتلا القى الشيطان في امنيته
وجه اليه سبيلا او القى في قرائته فادخل في مقروه ما ليس منه قد ذكر اكثر المفسرين بل كلهم قصة الغرانيق بروايات
كلها مرسلة او منقطعة الا رواية واحدة عن ابن عباس فانها متصلة وقد انكر كثير من العلماء هذه الحكاية وبالغوا في الانكار
وطعنوا في الرواة وقال بعضهم انها من وضع الزنادقة وهي انه عليه السلام تمنى ان ياتيه من ربه ما يقرب بينه وبين قومه رجاء ان
يسلموا فكان يوما في محفل قريش اذا نزل عليه سورة والنجم فاخذ يقراها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في
قرائته فسبق لسانه سهوا او تكلم الشيطان فحسبان القارئ رسول الله او نام نومة فجرى على لسانه تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى فلما وصل قرائته الى السجدة سجد فسجد من في النادي من المسلم والمشرك وفرح المشركون فاتاه

جبرئيل وقال ماذا صنعت لقد تلوت عالم ارك بدعن الله فحزن حزنا وخاف خوفا فعزاه الله بتلك الآية يعني ما انت باول
بعد بل مكنا الشيطان ليلقي في امانيهم كما القى في امانيك ابتلاء منا ليزيد المنافقون شكا وظلمة والمومنون يقينا ونورا
فينسخ الله ما يزيل ويبطل ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته يثبتها بحيث لا تشتبه بكلام غيره والله عليم حكيم
فيما يفعل ليجعل اي مكنا الشيطان من ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة صلة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق
والقاسية قلوبهم المشركين فانهم لما سمعوا نسخ قول الشيطان ازداد وا غيظا وغيظا اندادهم ما القى من عند نفسه
وان الظالمين المنافقين والمشركين لفي شقاق خلاف وعناد بعيد عن الحق شديد وليعلم عطف على ليجعل الذين
اوتوا العلم القران وهم المسلمون انه ما اوحينا اليك الحق الصدق من ربك حال وخبر بعد خبر فيؤمنوا به بالقران
ويدل فان العقلاء اذا راوا الدليل عرض عما تكلم به ولم يعبا ببيان خطاه ولم يمل بمزيد علا وتهم مع كثرة حرصه بالفهم
علموا ان الشيطان دخل في امنيته فنسخ الله وعصم نبيه فزادوا يقينهم وتثبتوا دينهم فتخبت تخشع له قلوبهم
واطمان وان الله لهاد الذين امنوا الى صراط مستقيم في الدارين ولا يزال الذين كفروا في مرية شك منه من القران
او مما القى الشيطان قائلين ما بال ذكرها بخير ارتدعنه حتى تاتيهم الساعة القيمة او الموت بغتة فجاة او ياتيهم عذاب
يوم عقيم كيوم بدر فانه يوم لا خير للكفار فيه كما يقال ريح عقيم او المراد يوم القيمة فانه يوم لا ليل له فكانه قال تاتيهم
الساعة او ياتيهم عذابها فوضع الظاهر موضع المضمر للتهويل الملك يومئذ لله لا منازع له بوجه يحكم بينهم بين المومنين
والكافرين فالذين امنوا وعملوا الصلحت في جنت النعيم والذين كفروا وكذبوا بايتنا فاولئك لهم عذاب مهين
الفاء في جزاء الثاني دون الاول تنبيه على ان عقابهم مسبب من اعمالهم بخلاف اثابة المسلمين فانها فضل والذين هاجروا
في سبيل الله تركوا الاوطان في طريق طاعته ورضاه ثم قتلوا فيها او ماتوا حتف انفهم ليرزقنهم الله رزقا حسنا هم
احياء عند ربهم يرزقون وان الله لهو خير الرزقين فانه يرزق من يشاء بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه
لما فيه مما تشتهي انفسهم وان الله لعليم باحوال الفريقين حليم لا يعاجل بالعقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل
عوقب به ولم يزد على مثل سمي ابتداء الاضرار عقابا للازدواج فان العقاب جزاء من عقب فعل ثم بغي عليه بعقوبة ليتصرن الله
فانه مظلوم ان الله لعفو للمنتصر عفور ان زاد في الجزاء نزلت في قوم من المسلمين لقوا جمعا
من المشركين في شهر محرم فناشدهم المسلمون ان لا يقاتلوا فابوا فقاتلوا وبغوا فنصر الله المسلمين ذلك النصر
بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب قدرته على تغليب الامور بعضها على بعض يدا ول بين المتعاقبين
كما يزيد في احد الملوين ما ينقص من الاخر وان الله سميع بصير فيجازيهم بما يسمع ويبصر ذلك القدرة التامة والعلم
الكامل بان الله هو الحق الثابت الهيته وان ما يدعون من دونه هو الباطل وكل ما يدعوا لهاد ونه باطل الوهية
فلا الرسواه وان الله هو العلي الكبير لا شيء اعلى منه واكبر شانا فلا يحالة يكون قديرا عليما الم تر ان الله انزل
من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة برفع تصبح لانه بعد استفهام بمعنى الخبر اي قد رايت فلا يكون لجواب
والعدول الى المضارع للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف واصل عمله او لطفه الى كل خفي ودقيق

خبير بالتدابير له ما في السموت وما في الارض وان الله هو الغني في ذاته الحميد المستوجب للحمد المرتر
ان الله سخر لكم ما في الارض فتنتفعون به والفلك عطف على ما تجري في البحر بامره حال ويمسك السماء
من ان تقع على الارض الا باذنه بمشيته كما تقع يوم القيمة ان الله بالناس لرءوف رحيم حيث اثبت
لهم المنافع ودفع عنهم المضار وهو الذي احياكم بعد ما كنتم جمادا ترابا ونطفا ثم يميتكم ثم يحييكم في الاخرة
ان الانسان لكفور جحود لنعم ربه لكل امة جعلنا منسكا اى لكل امة نبي جعلنا شريعة هم ناسكوها عاملوها
فلا ينازعنك سائر ارباب الملل في الامر في امر الدين او المراد نهيه عليه السلام عن منازعتهم اى لا تلتفت الى منازعتهم ولا
تمكنهم من المنازعة ومعناه لكل قوم جعلنا وقدرنا طريقة هم فاعلوها البتة بحكم القدر فلا تنازعنهم فيك
ولا يصرفنك عما انت عليه من الحق نحو ولكل وجهة هو موليها قيل نزلت فيمن جادل وقال مالكم تاكلون ما تقتلون
ولا تاكلون ما قتل الله وادع الى ربك الى عبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق موصل الى المقصود وان جادلوك
مراء وعنادا فقل الله اعلم بما تعملون هو اعلم بما تفيضون فيه وكفى به شهيدا بيني وبينكم الله يحكم بيننا يوم
القيمة فيما كنتم فيه تختلفون هذا خطاب من الله لرسوله وللمجادلين او من تتمة ما يؤمر بان يقوله لهم اى قل الله
يفصل بيننا يا ايها الكفرون والمؤمنون فتعرفون الحق من الباطل نحو فلذلك فادع واستقم كما امرت الى قوله الله
يجمع بيننا واليه المصير الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك ما في السماء والارض في كتب هو اللوح
المحفوظ ان ذلك اثباته في كتاب وحفظ على الله يسير فلا يهمنك جدالهم لانا قدرناه وهو يرى منا ويعبدون
من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم ما لا برهان سماوي ولا دليل عقلي في عبادته بل اختلقوه
واتفكوه وتلقوا عن ضلال اسلافهم وما للظلمين من نصير ليس لهم ناصر ينصرهم من نكال الله لانهم وضعوا
عبادة جماد موضع عبادة الله واذا تتلى عليهم على امتك او على المشركين ايتنا بينت ظاهرات الدلالة على العقائد
الحقة تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار او العبوس والكراهة يكادون يسطون يبطشون بالذين يتلون
عليهم ايتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم بطشكم وقهركم عليهم او من القران الذي تكرهونه النار كائنة فيل
ما هو قال النار اى هو النار وعدها الله الذين كفروا استيناف او النار مبتدأ وهذه الجملة خبره وبئس المصير
النار يا ايها الناس ضرب مثل بين قصة مستغربة كالمثل السائر فاستمعوا له للمثل ان الذين تدعون من
دون الله تدعونهم اى الاصنام لن يخلقوا ذبابا لن يقدروا على خلقه مع صغره ولو اجتمعوا الاصنام
له لخلق هو مع جوابه المقدر في موضع الحال اى مجتمعين متفقين فكيف اذا انفرد وا وان يسلبهم
الذباب شيئا لا يستنقذوه منه طا اى بلهم اعجز من ان يخلقوا فانهم لا يقدرون على استنقاذ ما
اختطف هذا المخلوق الضعيف عنهم ضعف الطالب الصنم او الذباب او العابد والمطلوب الذباب او الصنم او المعبود
ووجه اطلاق الطالب والمطلوب على كل ظاهر ما قدروا الله ما عظموه وما عرفوه حق قدره حق عظمته ومعرفته حيث اشركوا
به شيئا الا يقاوم اضعف مخلوقاته ان الله لقوي قادر على كل شيء عزيز لا يغلبه غالب الله يصطفي يختار

مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَّمِنَ النَّاسِ يُبَلِّغُونَ رسالاته الى عباده لما قرر الوحدانية شرع يثبت ان في الملك والبشر رسلا لا الملك
بنات الله ولا البشر غير مستحقين للرسالة اِنَّ اللّٰهَ سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ مدرك للجزئيات يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقع
الاشياء ومتوقعها وَاِلَى اللّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُوْرُ لانه خالقها ومالكها فالله اعلم حيث يجعل رسالاته ولا يسئل عما يفعل يٰٓاَيُّهَا
الَّذِيْنَ اٰمَنُوا ارْكَعُوْا وَاسْجُدُوْا اى صلوا وَاعْبُدُوْا رَبَّكُمْ انواع العبادات وَافْعَلُوا الْخَيْرَ ما هو صلة كصلة الارحام و
مكارم الاخلاق لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ اى افعلوا كل ذلك راجين الفلاح من فضل الله لا متكلين على الاعمال واثقين عليها
وَجَاهِدُوْا فِى اللّٰهِ فى سبيله حَقَّ جِهَادِهٖ اقيموا بواجبه وشرايطه على وجه التام بقدر الوسع واضافة الجهاد الى الله لما انه
هُوَ اجْتَبٰىكُمْ اختاركم لاقامة دينه لنصرة دينه وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّيْنِ مِنْ حَرَجٍ ما كلفكم بالا تطيقون فلا عذر لكم في تركه
وقد ورد بعثت بالحنيفية السمحة مِلَّةَ اَبِيْكُمْ اِبْرٰهِيْمَ اى اعني بالدين ملة ابراهيم نحو الحمد لله الحميد او مصدر لفعل دل
عليه مضمون ما قبله هُوَ سَمّٰىكُمُ الْمُسْلِمِيْنَ اى بهذا الاسم الاكرم مِنْ قَبْلُ في سائر الكتب وَفِىْ هٰذَا القرآن
وفي الشواذ الله بدل هو وفي النسائي من دعا بدعوى الجاهلية فانه من جثاء جهنم قال رجل يا رسول الله وان صام وصلى قال
نعم وان صام وصلى فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله وقيل الضمير لابراهيم فانه دعى
بقوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وفي هذا معناه وفي القرآن بيان تسميته اياكم بهذا الاسم حيث حكى فيه مقالته اولا
كان تسميتهم في القرآن بسبب تسميته من قبل كانها منه وَفِىْ هٰذَا بعد لِيَكُوْنَ الرَّسُوْلُ شَهِيْدًا عَلَيْكُمْ يوم القيمة بانه بلغكم
رسالاته ولعصمته تقبل شهادته لنفسه قيل يشهد عليكم بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وَتَكُوْنُوْا شُهَدَآءَ عَلَى
النَّاسِ بان الرسل بلغتهم فَاَقِيْمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ اى اذا خصكم بتلك الكرامات فتقربوا اليه بانواع الطاعات
وَاعْتَصِمُوْا وثقوا بِاللّٰهِ لا الى سواه هُوَ مَوْلٰىكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلٰى هو فانه لا مولى ولا نصير على الحقيقة سواه

سُوْرَةُ الْمُؤْمِنُوْنَ مكية ايها مائة وتسع عشرة وعند الكوفيين ثمان عشرة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ ظفروا بالمراد وفازوا بما نيهم الَّذِيْنَ هُمْ فِىْ صَلَاتِهِمْ خَاشِعُوْنَ خائفون عن الله ساكنون
وعلامته ان لا يلتفت يمينا وشمالا ولا يرفع البصر عن موضع السجود وَالَّذِيْنَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ عن الشرك او عن كل ما ينبغي
من قول وفعل مُعْرِضُوْنَ وَالَّذِيْنَ هُمْ لِلزَّكٰوةِ فٰعِلُوْنَ اى زكوة الاموال فان قيل السورة مكية والزكوة قد فرضت
بالمدينة قلت قال بعض المحققين فرضت بالمدينة نصابها وقدرها واما اصلها فقد كان واجبا بمكة او المراد زكوة
النفس وتطهيرها من الرذايل والزكوة اسم مشترك بين المعنى والعين فان اريد الثاني فهو على حذف مضاف اى لاداء الزكوة
فاعلون وَالَّذِيْنَ هُمْ لِفُرُوْجِهِمْ حٰفِظُوْنَ اى حافظون لفروجهم من ان يقعن على احد الا على ازواجهم او حافظون بمعنى
لا يبذلون اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ اجراهن مجرى غير العقلاء فَاِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُوْمِيْنَ الضمير لمن دل عليه الاستثناء اى غير
الحافظين من ان يقعن على الازواج والسراري فَمَنِ ابْتَغٰى وَرَآءَ ذٰلِكَ المستثنى فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْعٰدُوْنَ الكاملون
في العدوان وَالَّذِيْنَ هُمْ لِاَمٰنٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رٰعُوْنَ اذا ايتمنوا لم يخونوا واذا عاهدوا اوفوا وَالَّذِيْنَ هُمْ عَلٰى صَلَوٰتِهِمْ

يحافظون ويواظبون لاتيانها بوجه وذكر المضارعة لما في الصلوة من التجدد الدائمي اولئك الجامعون لتلك الصفات
هم الوارثون هم حقا بان يسموا وارثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس لما انهم من اعمالهم نالوا الفردوس كانهم
ورثوها منها او يرثون من الكفار منازلهم في الجنة وقد ورد ما منكم الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات
ودخل النار ورث اهل الجنة منزله فذلك قوله اولئك هم الوارثون او مبالغة في استحقاقهم هم فيها خالدون والفردوس
اعلى الجنة وهذا انث ضميره ولقد خلقنا الانسان اي جنسه من سلالة سمي المنى سلالة لانه خلاصة سلت من الظهر
من طين اي من ادم فمن في الموضعين ابتدائية ثم جعلناه السلالة وتذكير الضمير باعتبار الماء والانسان نطفة
بان خلقنا منها او معناه خلقنا ادم من خلاصة من طين ثم جعلنا نسله من نطفة فمن طين على هذا بيان او صفة لسلالة
او متعلق بها لانه بمعنى مسلولة وضمير جعلناه للانسان بحذف مضاف في قرار مستقر مكين حصين يعني الرحم ثم خلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة قطعة لحم فخلقنا المضغة عظما بان صلبناها فكسونا العظم لحما ثم انشاناه
خلقا آخر مباينا للخلق الاول مباينة بعيدة فانه كان جمادا فصار حيوانا سميعا بصيرا وتفاوتها في الاولين لكثرة
تفاوت الخلقين فتبارك الله تعالى شانه احسن الخالقين خلقا وحذف المميز للدلالة الخالقين عليه او الخالقين هنا بمعنى
المقدرين ثم انكم بعد ذلك لميتون صائرون الى الموت البتة ثم انكم يوم القيمة للجزاء تبعثون ولقد خلقنا فوقكم
سبع طرائق سموات سماها طرائق لان كل شيء فوق مثله فهو طريقة وقيل لانها طرق الملائكة وما كنا عن الخلق غفلة
بل نعلم جميع المخلوقات جملها وتفصيلها فندبر امرها او المراد من الخلق السموات فانه حفظها من الخلل والسقوط وقيل المراد منه الانسان
اي ما غفلنا عنهم فانا خلقنا السموات لمنافعهم وانزلنا من السماء من جانبه او من نفسه ماء بقدر بمقدار معين او
بمقدار ما يكفيهم فاسكناه اي فجعلنا الماء ثابتا في الارض وانا على ذهاب به لقادرون اي نحن قادرون على وجه من وجوه
الذهاب اما بالتصعيد والتنشيف او الافساد او غيرها فانشانا لكم به بالماء جنت من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات
فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها تاكلون اي من زرع الجنات وثمارها تاكلون او منها تحصلون معايشكم كما تقول انا اكل
من حرفتي وشجرة عطف على جنات تخرج من طور سيناء الطور الجبل وهو مضاف الى البقعة او المركب اسم لجبل موسى
والزيتون فيه اكثر واحسن وقيل ولما نابت نبت فيه تنبت بالدهن اي متلبسا به مستصحبا له او الباء للتعدية ومن
قرا تنبت من باب الافعال فهو بمعنى نبت او تقديره تنبت زيتونها متلبسا بالدهن وصبغ للاكلين معطوف على الدهن
والصبغ الادام الذي يغمس فيه الخبز اي تنبت بشيء جامع بين كونه دهنا وكونه اداما وعن بعض الدهن الزيت و
الادام نفس الزيتون وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بها نسقيكم مما في بطونها من الالبان او من العلف فان
اللبن منه يحصل ولكم فيها منافع كثيرة من ظهورها واصوافها ومنها تاكلون وعليها على الانعام فان منها ما
يحمل عليه وعلى الفلك تحملون في البر والبحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه لما عدد نعمه بين كفرانهم من قديم
الزمان فقال يا قوم اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله غيره استينافا لتعليل الامر بالتوحيد افلا تتقون عن عبادة
غيره فقال الملؤا الاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب

الفضل عليكم فيكون متبوعا لكم ولو شاء الله ارسال رسول لانزل ملئكة للرسالة فاسمعنا هذا الذي يدعونا اليه
او يبعث البشر رسولا في آبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة جنون فتربصوا به اصبروا عليه وانتظروا حتى
حين لعله يفيق من جنونه او يموت قال نوح بعد اليأس من ايمانهم رب انصرني عليهم بما كذبون بسبب تكذيبهم او
بدله فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا متلبسا بحفظنا وكلاءتنا ووحينا بان نعلمك كيف تصنع فاذا جاء
امرنا بعذابهم او بالركوب وفار التنور نبع الماء فيه والتنور تنور الخبز وقيل كل تنور آدم وعن بعض التنور اعلى موضع
في الارض وقيل هو مثل يضرب في شدة الامر فحملنا الوطيس فاسلك فيها ادخل في الفلك من كل نوع زوجين
اثنين ذكرا وانثى واثنين تاكيد ومن قرأ بالاضافة فمعناه احمل اثنين من كل زوجين اي من كل صنف ذكر وصنف
انثى واهلك اهل بيتك ومن امن معك عطف على زوجين او اثنين الا من سبق عليه القول منهم بهلاكه يريد
ابنه وزوجته ولا تخاطبني في الذين ظلموا بدعاء انجائهم انهم مغرقون لكثرة ظلمهم محكوم عليهم بالاغراق فاذا
استويت علوت واستقررت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب
انزلني منها او فيها منزلا مكانا مباركا يبارك لي فيه ويعطيه الزيادة في خيري الدارين ومن قرأ منزلا بضم الميم وفتح الزاء فللمصدر
انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لايات يستدل بها وان اي انا
كنا المبتلين مختبرين قوم نوح البلاء او عبادنا بالنظر من يعتبر ومصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وقدر في سورة
هود تمام القصة ثم انشانا احدثنا من بعدهم قرنا اخرين هم عاد وثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود
او صالح جعل القرن موضع الارسال ليعلم انه اوحى اليه وهو فيهم وما جاء اليهم من مكان اخر ان اعبدوا الله ان
مفسرة لان في ارسلنا معنى القول ما لكم من الاه غيره افلا تتقون عذابه وقال الملا الاشراف من قومه الذين
كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة المعاد الجسماني واترفناهم انعمناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل
مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون نشربونه ومنه ولئن اطعتم بشرا مثلكم في ترك دينكم انكم اذا
لخسرون اذا واقع في جزاء الشرط جواب لما قال الملا من قومهم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما
بالية وعصبا انكم مخرجون من الاجداث ثم انكم للتوكيد لما طال الفصل بينه وبين خبره بالظرف هيهات
هيهات البعد لبعد لما توعدون نزل منزلة المصدر فهو مبتداء وخبر او بمعنى بعد وفاعل ضمير مصدر مخرجون
او ضمير البعد اي بعد البعد ووقع ثم قيل لماذا فقيل لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا اي لا حياة الا هذه
الحيوة وضع هي موضع الحيوة للدلالة الخبر عليها حذرا عن التكرير نموت ونحيا يموت بعض ويولد بعض وما نحن
بمبعوثين بعد الموت ان هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يعدنا من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال
قال رب انصرني عليهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي قال الله عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد القلة
ليصبحن ليصيرن نادمين على التكذيب حين عاينوا العذاب فاخذتهم الصيحة صيحة العذاب او صلم جبريل عليهم
فدمرهم بالحق بالعدل لانهم مستحقون فجعلناهم غثاء اي كالغثاء وهو ما يحمل السيل من الاوراق والعيدان اليابسة

عليه السلام ٢ سورة الاعراف ٣ وهو والشعراء ٤ قل اللهم بجاه ٥ بان يقول هذا القول ٦ عند دخول السفينة ٧ قيل عند زوجه ٨ من الغرق وكثرة ٩ النسل بعد الانجاء ١٠ لعباده اذا ركبوا ١١ نزولان يقولوا ضد ١٢ القول قال الواحدي ١٣ انما امر بقوله على الفلك ١٤ عند استوائه وعند نزوله ١٥ الحمد لله الذي نجانا ١٦ منها ١٧ مباركا ١٨ فتح ١٩ معطوف على صلة ٢٠ الذين او الواو للحال ٢١ اي وقد اترفناهم ٢٢ وعلى الوجهين مشعر ٢٣ بعلية التكذيب ٢٤ لبعض احسنا اليهم ٢٥ فقابلوا النعمة ٢٦ بالتكذيب ٢٧ وينبغي ٢٨ ان يكون الامر على ٢٩ خلاف ذلك ٣٠ قال ذلك ٣١ ليس من ايمانهم ٣٢ وجب منهم ٣٣ الايمان ٣٤ اعادة ٣٥ لما طال الكلام ٣٦ ومعنى الكلام ٣٧ ليعلمن انكم ٣٨ اذا متم وكنتم ٣٩ ترابا وعظاما ٤٠ تخرجون من قبوركم احياء ٤١ هو في قوله ٤٢ عبد الله من ٤٣ في القرآن الله ٤٤ يعلم انه من ٤٥ عباد الله ٤٦ ليحزن ان لم ٤٧ جهنم خالدين فيها

المسوّدة فبُعدًا للقوم الظالمين من المصادر التي يجب حذف فعلها اى بَعِدُوا واوهلكوا واللام لبيان من دعي عليه كهيت لك ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين والسبق من امة من للاستغراق اجلها الوقت الذي حلّ اهلاكها وما يستأخرون ما يوخرون ثم ارسلنا رسلنا تترا متواترين واحدا بعد واحد والالف للتانيث فان الرسل جماعة والتاء بدل من الواو فانها من الوتر كتيقور من الوقار ومن قرا بالتنوين فمصدر وقع حالا بمعنى المواترة كلما جاء امة رسولها كذبوه اى جمهورهم والكثرهم فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم احاديث جمع احدوثة التي هي مثل الاضحوكة والاعجوبة وهي ما يتحدث به تلهيا وتعجبا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا الدالة على صدقهما وسلطان مبين حجة واضحة فلم تمد للحكم الى فرعون وملايه فاستكبروا عن المتابعة وكانوا قوما عالين متكبرين فقالوا انومن لبشرين مثلنا البشر يكون واحدا وجمعا ومثل وغير يوصف بهما المفرد وغيره وقومهما بنو اسرايل لنا عبدون خادمون كالعبيد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم بني اسرايل يهتدون وانزال التوراة بعد اهلاك القبط وجعلنا ابن مريم وامه اية دالة على كمال قدرتنا واويناهما الى ربوة مكان مرتفع من الارض ذات قرار مستقر من الارض منبسطة ومعين الماء الجاري هي بيت المقدس وهي اقرب ارض من السماء او دمشق او الرملة او فلسطين او مصر يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الحلالات واعملوا صالحا الصلاح الاستقامة على ما يوجبه الشرع والمقصود من الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلام بان كل رسول في زمانه وصّي به ونودي لذلك فهو امر للذين قديم لا يجوز التجاوز عنه بوجه اني بما تعملون عليم فاجازيكم به وان هذه امتكم امتكم ملتكم امة واحدة ملة واحدة هي الدعوة الى عبادة الله وحده نصب على الحال او انا ربكم فاتقون اى خافوني لان ملتكم واحدة وانا ربكم فقوا وان هذه امتكم على القول الثاني واتقون واعلموا ان هذه امتكم الخ فتقطعوا امرهم اديانهم وتقطع بمعنى قطع ونصب امرهم بنزع الخافض او بالتمييز لان معرفته بهم زبرا قطعا حال قيل الثاني مفعول تقطع فانه متضمن معنى جعل اى جعلوا امر دينهم قطعا اديانا مختلفة كل حزب من المتحزبين بما لديهم من امر دينهم فرحون يحسبون انهم على شيء فذرهم في غمرتهم جهالتهم التي غمرتهم فيها الغمرة الماء الذي يغمر القامة شبهت بها لانها مغمورة فيه حتى حين حيرة الهلاك ايحسبون انما نمدهم به نعطيهم من مال وبنين بيان لما نسارعهم في الخيرات اى نسابقهم بدلهم فيما فيخيرهم ضمير اسم ان مقدر بل لا يشعرون كالبهايم لا شعور ولا فطنة فانه لو كان لهم فطنة لنا ما لي فعلموا ان المال والبنين استدراج لا معاجل خير ومسارعة لطلبه ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اى حذرون من عن معاصيه من اجل خشيته ربهم يعني خشيتهم على الاجتناب المعصية او معناه حذرون من خوف عذابه والذين هم بايات ربهم الكونية والشرعية يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون يعطون ما اتوا ما اعطوه من الصدقات وقلوبهم وجلة خائفة من عدم القبول انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم الى الله او قلوبهم وجلة من ان مرجعهم اليه فهو يعلم ما لا يعلمون اولئك يسارعون في الخيرات اى اولئك يسارعون في نيل خيرات الدارين بمزاولة الاعمال الصالحة فيعطيهم خير الدنيا والاخرة قيل معناه اولئك يبادرون الطاعات ويرغبون فيها اشد رغبة وهم لها اى الى الخيرات سابقون واليها فاعلون السبق ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها لا يريد الله بكم العسر ولدينا كتاب اللوح المحفوظ او صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق وليس فيه الا ما فعلوه وهم لا يظلمون بنقص ثواب وعقاب على ما لم يفعلوا بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة غفلة

من هذا الكتاب الذي هو عندنا او من هذا الذي عليه المؤمنون او من القرآن ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك اللهم
وصفنا في شانهم او متجاوزة لما وصف به المؤمنون هم لها عاملون حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب الخ الحادث
فيهم حتى اكلوا الجيف والقتل يوم بدر اذا هم يجأرون فاجيوا الصراخ بالتضرع هو جواب الشرط لا تجأروا اليوم اي يقال
لهم ذلك انكم منا لا تنصرون لانكم لا تمنعون منا فلا ينفعكم الجؤار قد كانت اياتي القرآن تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم
تنكصون تعرضون عنها والنكوص لرجوع فقهقرى مستكبرين به بالبيت والحرم تفتخرون بانكم ولاته والقائمون بشعائره
بان تعظيمكم هذا البيت اغنت عن سبق ذكره او معناه مكذبين بالآيات استكبارا ففيه تضمين معنى التكذيب وتذكير الضمير
باعتبار انها قرآن سمرا السامر الجماعة الذين يتحدثون ليلا نصب على الحال قيل به متعلق بداي تسمرون القرآن فانهم يجتمعون
الليالي حول البيت يطعنون في القرآن تهجرون من الهجر بمعنى الهذيان اي تهذون او من الهجر اي تعرضون عنه افلم يدبروا
القول اي القرآن ليعلموا حقيته ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين من الرسول والكتاب يعني ارسال الرسول
اليهم ليس ببدع فانه مثل ما ارسلنا الى اباءهم الاقدمين وام منقطعة اي بل اجاءهم ما لم يات اباءهم قد ذلك انكروه ام لم
يعرفوا رسولهم بالحسب والنسب والصدق والامانة فهم له منكرون ام يقولون به جنة والمجنون لا يصلح للنبوة بل
جاءهم بالحق من عند الله لا بالمهمل من الجنون واكثرهم للحق كارهون فعدم الاتباع لانه لا يوافق مشتهاهم قيد الحكم
بالاكثر لان فيهم من لم يؤمن لتوبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم تدبره ولو اتبع الحق اي الله او القرآن اهواءهم لفسدت
السموات والارض ومن فيهن فان اهواءهم ان يكون لهم شريك وولد منهم من يريد عظمة نفسه وحقارة غيره ومنهم
من يريد عكسه فيفضي الى فساد العالم فانه يلزم اجتماع النقيضين وهو محال بل اتيناهم بذكرهم بكتاب هو عظهم او
هو صيتهم وشرفهم فهم عن ذكرهم معرضون ام تسئلهم على التبليغ خرجا اجرا وجعلا فخراج ربك عطاؤه واجره
خير وهو خير الرازقين ام هذه فيهم ام يقولون به جنة فهذا الزام لهم بالسبر والتقسيم في انه كابرهم وغيره
رسول معروف الحال عندكم تام العقل ليس له طمع في حسايس اموالكم فما هو الا انه يريد هدايتكم وانك لتدعوهم
الى صراط مستقيم اي الاسلام وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط الذي تدعوهم اليه لناكبون عادلون
ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر من القحط والشدايد للجوا اثبتوا في طغيانهم افراطهم في المعاصي يعمهون
متحيرين ولقد اخذناهم بالعذاب بالمصايب والشدايد من الموت ونقص الثمار والاموال فما استكانوا لربهم ما
انقادوا من كون الى كون واستمروا على ما هم عليه وما يتضرعون اي وليس من عادتهم ان يتضرعوا وهم كذلك
حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد هو عذاب الآخرة اذا هم فيه مبلسون ايسون من كل خير واعلم ان كثيرا
من المفسرين فسروا العذاب بيوم بدر والعذاب الشديد بالجوع ونقلوا ان ابا سفيان قال قتلت الاباء بالسيف
والابناء بالجوع وانت تزعم انك رحمة للعالمين فادع الله ان يكشف عنا القحط ففعل وكشف فنزلت الآية ولست
شعري كيف يصح هذا واتفقوا على ان السورة كلها مكية من غير استثناء فان القتال ح وقضية البدر والله اعلم
وهو الذي انشا لكم السمع والابصار والافئدة لتحسوا ايانة وتدبروا فيها قليلا ما تشكرون وما ذرا في الارض

للتاكيد اى تشكرون شكرا قليلا كما تدل قليلا ما تستعملون السمع والبصر والفواد فيما خلقنا هاله وهو الذى ذرأكم
بثكم بالتناسل فى الارض واليه تحشرون تجمعون بعد التفرق فى القيمة وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل
والنهار هو متولى الاختلاف فلا يقدر على تعاقبهما غيره اولامر الاختلاف وانتقاص احدهما وازدياد الاخر افلا تعقلون
اليس لكم عقول تدلكم على شمول قدرتنا الممكنات التى منها البعث بل قالوا اهل مكة مثل ما قال الاولون قالوا ءاذا
متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون استفهام الثانى تاكيد للاول واستبعاد بعد استبعاد لقد وعدنا نحن
وابآؤنا هذا اى البعث من قبل بلسان من يدعى انه رسولهم ان هذا الا اساطير الاولين اكاذيبهم التى كتبوها
قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون من اهل العلم سيقولون لله فانهم معترفون بانه خالق الكل قل بعدا قالوه
افلا تذكرون فتعلموا ان فاطر الارض ومن فيها قادر على الاعادة حقيق على ان لا يشرك به شئ قل من رب السموت
السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون عقابه فتنتهوا عن نسبة العجز اليه وتسوية بجماد قل
من بيده ملكوت ملك وخزاين كل شئ وهو يجير يغيث من يشاء ويحفظ ولا يجار عليه لا يغيث احد منه احدا ان
كنتم تعلمون ذلك سيقولون لله قل فانى تسحرون تخدعون فتصرفون عن الرشد مع قيام الادلة بل اتيناهم بالحق
من بيان التوحيد والبعث وانهم لكذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا
لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض اى لو كان معه الهة لنفرد كل اله بمخلوقاته متميزا ملكه عن ملك
الباقين ولغلب بعضهم بعضا كما العادة بين الملوك فلم يكن بيده ملكوت كل شئ والازم باطل سبحن الله عما يصفون
من الولد والشريك علم الغيب بالرفع خبر محذوف وبالجر صفة والشهادة فيتعالى عما يشركون من لا علم كل شئ لا
يحتاج الى الشريك مع انهم معترفون بانه المتفرد باحاطة العلم قل رب اما ترينى ما يوعدون رب فلا تجعلنى فى
القوم الظلمين اى ان كان لا بد من ان ترينى ما تعدهم من العذاب فلا تجعلنى معهم ولا فيهم ومن دعائه عليه
السلام واذا اردت بقوم فتنة فتوفنى اليك غير مفتون وما والنون للتاكيد وتكرار رب حث على فضل تضرع وتواضع
واظهار عبودية وافتقار وعجز وانا على ان نريك ما نعدهم من العذاب لقدرون لكنا حلمنا وحكمتنا لا نستعجل
فى علاجهم ادفع بالتى هى احسن السيئة اى ادفع سيئتهم من اذاك وطعنهم فى الله بالشرك بالخصلة التى هى
احسن الخصال الحلم والصفح والالزام بطريق بيان الدليل نحو وجادلهم بالتى هى احسن قيل هى منسوخ بايات السيف
نحن اعلم بما يصفون فكل الينا امرهم وقل رب اعوذ بك من همزت الشيطين وساوسهم ونزغاتهم واعوذ
بك رب ان يحضرون فيحوموا حولى حتى اذا جاء احدهم الموت متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض اى لا يزالون
على سوء الذكر حتى الاناية قال رب ارجعون خاطب الله بلفظ الجمع او الملائكة وقيل لتكرير الفعل اى ارجعنى ارجعنى
لعلى اعمل صلحا فيما تركت اى ردونى الى الدنيا لعلى اعمل صالحا فى الايمان الذى تركته او فى المال او فى الدنيا كلا
ردع عن طلب الرجعة واستبعادا انها اى رب ارجعون الخ كلمة طائفة من الكلام المنتظم بعضها ببعض هو قائلها
لا محالة عند استيلاء الحسرة والاضطرار وعن بعض المفسرين انها كلمة الخزلة لردعهم اى سوال الرجوع للعمل الصالح

مجرد عدة وقول لا وفاء ولا حقيقة تحتها نحى ولو ردّ والعاد والماتوا عنه وانهم لكاذبون ومن ورائهم اى امامهم برزخ حاجز بينهم وبين الدنيا الى يوم يبعثون هو اقناط كلى للعلم بان لا رجعة الى الدنيا يوم البعث فلا رجعة اصلا فاذا نفخ فى الصور النفخة الاخيرة فلا انساب بينهم لا تنفع الانساب يومئذ ويفرح المؤمن ان قد وجب له حق على والده وولده فياخذ منهما ولا يتساءلون لا يسال حميم ولا قريب حميمه وقريبه وهذا فى اول يوم القيمة ولما تزوج عمر ابنة على من فاطمة قال اما والله ما بى الا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا سببى ونسبى فاصدقها اربعين الفا اعظاما لها وروى الحافظ ابن عساكر عن عبد الله بن عمر مرفوعا سالت ربى ان لا تزوج الى احد من امتى فلا يتزوج الى احد منهم الا كان معى فى الجنة فاعطانى ذلك فمن ثقلت موازينه بان يكون له عقائد واعمال صالحة تثقل ميزانه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه بان ليس له عقائد واعمال صالحة تثقل ميزانه فاولئك الذين خسروا انفسهم حيث بطلوا استعدادهم فى جهنم خالدون خبر ثان او بدل من الصلة تلفح تحرق وجوههم النار وهم فيها كالحون عابسون هو تقلص الشفتين عن الاسنان وفى الترمذى قال عليه السلام تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته الم تكن اياتى تتلى عليكم اى يقال لهم ذلك فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا الشقاوة سوء العاقبة وكنا قوما ضالين عن الهدى ربنا اخرجنا منها فان عدنا لما تكره فانا ظالمون لانفسنا قال اخسئوا زجر واى ذلوا وانزجروا كما تنزجر الكلاب ولا تكلمون فى رفع العذاب او مطلقا وعن بعض السلف انه لم يكن لهم بعد ذلك الا الشهيق وزفير وعواء كالكلاب انه كان فريق من عبادى يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا بكسر السين وضمها الغتان بمعنى الهزء زيدت ياء النسبة للمبالغة وعند الكوفيين المضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكرى لتشاغلكم باستهزائهم وكنتم منهم تضحكون انى جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون استيناف ومن قراء بفتح ان فتانى مفعولى جزيتهم اى جزيتهم الفوز مخصوصين به قال الله ومن قرا قل فهو خطاب لاهل النار فى ان مجموعهم فى حكم شخص واحد والخطاب مع كل واحد ومع بعض رؤسائهم او مع الملك الموكل بهم اى قل لهم كم لبثتم فى الارض احياء عدد سنين تميز لكم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصروا مدة لبثهم فى الدنيا وتسوا العظم مما هم فيه فسل العادين القادرين على العد فنحن فى شئ لاقدر مع اعمال الفكر والعادين الملئكة الحفظة قل ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون اى ما مكثتم فيها الا زمانا قليلا على فرض انكم تعلمون مدة لبثها وقد ورد ان الله اذا ادخل اهل الجنة والنار الجنة والنار قال يا اهل الجنة كم لبثتم فى الارض قالوا يوما او بعض يوم قال لنعم ما اتجرتم فى يوم او بعض يوم رحمتى ورضوانى وجنتى امكثوا فيها خالدين ثم يسال اهل النار فيجيبون مثلهم فيقول بئس ما اتجرتم فى يوم او بعض يوم نارى وسخطى امكثوا خالدين افحسبتم انما خلقناكم عبثا اى عابثين بلا فائدة حال او مفعول لاجله او مفعول لاى تلهيا بكم وما زيدت للتاكيد وانكم الينا لا ترجعون عطف على انما فتعالى الله عن ان يخلق عبثا الملك الحق الذى يحق له الملك والثابت الذى لا يزال ملكه لا اله الا هو رب العرش الكريم لان الرحمة تنزل منه او لانه منسوب الى الكرم الاكرمين ومن يدع مع الله الها آخر

لا برهان له به لا برهان صفة اخرى لها لانها جئ بها للتاكيد وجملة معترضة بين الشرط والجزاء فانما حسابه عند ربه فيجازيه بما يستحقه انه ان الشان لا يفلح الكفرون وقل يا رب اغفر وارحم وانت خير الرحمين والحمد لله حق حمده

سورة النور مدنية ثنتان واربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة اى هذه سورة انزلناها وفرضناها اى فرضنا احكامها ومن قرأ بالتشديد فمعناه فصلناها والتشديد للمبالغة وانزلنا فيها ايت بينت لعلكم تذكرون تتعظون الزانية والزانى رفعهما على الابتداء والخبر محذوف اى جلدها فيما فرض عليكم او خبره قوله فاجلدوا وكل واحد منهما مائة جلدة والفاء لتضمنهما معنى الشرط اذ اللام فيهما بمعنى الذى فى الجلد ضرب الجلد وهذا مطلق محمول على بعض هو حر بالغ عاقل ما جامع فى نكاح شرعى فان حكم من جامع فيه الرجم للاحاديث الصحاح والآية الرجم المنسوخ لفظها دون معناها وعند بعض الاسلام شرط اخروه كما تاخذكم بهما رأفة رحمة فى دين الله فتعطلوا احكامه او تسامحوا فيها ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فان الايمان يقتضى الصلابة فى الدين والاجتهاد فى اقامة احكامه وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين اى يحلد بحضرة طايفة من المؤمنين اقلها اربعة او ثلاثة او اثنان او واحد للشهرة والتنكيل فان الفاسق بين المؤمنين الصالحين اخجل وعن بعض ائمة ذلك لان يدعو الله له بالتوبة الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك هو خبر اى الغالب لذا لا يرغب الجنس الا الى مثله وحرم ذلك على المؤمنين لما فيه من التشبه بالفساق والتسبب لسوء المقال فيه والغيبة والشهرة فى الولد وغير ذلك من المفاسد فللمبالغة عبر عن التنزيه بالتحريم وقد نقل انها نزلت فى فقراء المهاجرين حين اراد وا نكاح البغايا يكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكسابهن كعادة الجاهلية وعن بعض السلف نكاح العفيف البغية وتزويج الصالحة بالفاجر فاسد حتى يتوبا ن وبعض الاحاديث يؤيد قوله فالنفى بمعنى النهى وعن بعض هذا النكاح صحيح لكنه حرام وعن بعض الاية منسوخة والذين يرمون يقذفون بالزنا المحصنت المسلمات الحرايرالعاقلات البالغات العفيفات عن الزنا ثم لم يأتوا على ما رموهن به باربعة شهداء يشهدون عليهن فاجلدوهم اى كل واحد من الرامين ثمنين جلدة وتخصيص النساء لخصوص الواقعة والا ن قذفهن اغلب واشنع والا فلا فرق فيه بين الذكر والانثى ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا فى اى واقعة كانت واولئك هم الفسقون عند الله الا الذين تابوا من بعد ذلك اى القذف واصلحوا اعمالهم فان الله غفور رحيم علة للاستثناء ومحل الاستثناء الجر على البدل من هم فى لهم فحاصل اجلدوهم اذا لم يأتوا باربعة شهداء ولا تقبلوا ابدا شهادتهم الا التائبين فاقبلوهم بعد التوبة وعند من قال قوله واولئك هم الفاسقون مستانف غير داخل فى حيز جزاء الشرط والاستثناء من الفاسقون يكون محل النصب ويحكم برد شهادته بعد التوبة ايضا وهو ذهب بعض السلف والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم الا بمعنى غير صفة شهداء فشهادة احدهم التى تمنع الحد اربع شهدت بالله اربع مرات انه لمن الصدقين فيما قذفها به واصله على انه فحذف على وكسر ان وعلق عنه العامل باللام تاكيدا ومن قرأ

بنصب اربع فتقديره فالواجب او فعليهم شهادة احدهم واربع منصوب على المصدر من شهادة والخامسة اى الشهادة
الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكذبين في الرمي وحكم لعان الرجل سقوط حد القذف وبانت منه بنفس
اللعان وحرمت عليه ابدا على الاصح وينوجب عليها حد الزنا الا ان تلاعن وهو قوله ويدرأ ويدفع عنها العذاب الحد
ان تشهد فاعل يدرأ اربع شهادات بالله انه اى الزوج لمن الكذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب الله عليها
ان كان الزوج من الصدقين في ذلك ومن قراء الخامسة بالنصب فهو عطف على اربع كان رجل وجد على فراشه
رجلا فجاء الى النبي عليه السلام اخبره فاراد عليه السلام ان يامر بجلده بحكم اية الرمي اذ نزلت اية اللعان فتلاعنا ولولا فضل
الله عليكم ورحمته وان الله توّاب حكيم لعاجلكم بالعقوبة وفضحكم فجواب لولا متروك ليدل على انه امر عظيم
لا يكتنه ان الذين جاءوا بالافك هو ابلغ ما يكون من الكذب اى افك عايشة ام المؤمنين رضي الله عنها وصفوان
عصبة منكم خبر ان والعصبة جماعة من العشرة الى الاربعين وراسهم ابن ابي بن سلول رئيس المنافقين لعنه الله
لا تحسبوه اى افك شرا لكم بل هو خير لكم استانفت الجملة بل هو خير لكم لان ظهر منه البراءة لها وبجميع ازواجه رفعة القدر
مع الثواب الجزيل لكل امرئ منهم ما اكتسب جزاء ما اكتسب من الاثم بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره
معظمه منهم اى من الخائضين وهو ابن ابي بدأ به واشاعه له عذاب عظيم الفضيحة والنار والطرد
في الدارين لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقالوا هذا افك مبين حاصله هلا
ظننتم خيرا ايها المؤمنون والمؤمنات بالذين هم كانفسكم حين سمعتم الافك ممن اخترعه وقلتم بناء على ظاهره خير
هذا افك مبين كما يقول المستيقن المطلع على الحال قالا التفات الى الغيبة للمبالغة في التوبيخ والاشعار بان الايمان
يقتضي ظن الخير بمن هو كنفسه فان المؤمنين كنفس واحدة لولا هلا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء
فاولئك عند الله هم الكذبون اى التفصلة بين الرمي الصادق والكاذب شهادة الشهود الاربعة وانتفاؤها
والذين رموا حبيبة حبيب الله الطاهرة ولم تكن لهم بينة فكانوا كاذبين عند الله في حكمه وشرعه ولولا فضل الله عليكم
ورحمته في الدنيا والاخرة جواب لولا الامتناعية قول لمسكم في ما افضتم خضتم فيه عذاب عظيم يستحقر في
جنبه الجلد واللوم اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم ياخذ بعض من بعض يعني ما اكتفيتم بتهانكم
في تكذيب الرامين حتى افشيتموه وتقولون بافواهكم من غير روية وفكر ما ليس لكم به علم وما هو الاقول
يبدو في فيكم من غير ترجمة عن علم به في القلب وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له وهو عند الله عظيم
في الوزر ولولا هلا اذ سمعتموه من المخترعين قلتم ما يكون لنا ما ينبغي وما يصح لنا ان نتكلم بهذا قدم الظرف
وجعله فاصلا بين لولا وفعله لان ذكره اهم لبيان ان الواجب عليهم التحامي عن التكلم به اول ما سمعوه سبحانك
انزهك عن ان يكون لحرمة نبيك عيب يفضي الى نقصه او ذكر للتعجب فانه لفظ يذكر عند رويه عجيب هذا بهتان
عظيم يعظكم الله ان تعودوا اى كراهة ان تعودوا او في ان تعودوا والمثل ابدا ان كنتم مؤمنين فان الايمان
يمنع عنه ويبين الله لكم الايات لكي تتعظوا والله عليم حكيم ان الذين يحبون ان تشيع تنتشر الفاحشة في

الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم السرائر وانتم لا تعلمون فيعاقب على ما
قلوبكم من مثل محبة اشاعة الفاحشة ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم تكرير للمنة وتعظيم
للجريمة بحذف جواب لولا ولا يخفى ما فيه من المبالغات يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطن وساوسه
واوامره ومن يتبع خطوات الشيطن فهو ضال غاو فانه الشيطان يامر بالفحشاء ما افرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى ما طهر من دنس النفس بواسطة وساوسه منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي
من يشاء فيوفقه على تهذيب اخلاقه والتوبة الماحية دنسه كما وفق بعض من اغواه بالافك على التوبة وطهرهم والله سميع
عليم بالاقوال والنيات ولا ياتل لا يحلف افتعال من الالية وهي اليمين والسعة في المال ان يؤتوا اي في شان ايتاء
القربى والمسكين والمهجرين في سبيل الله يعني لا يحلف على ان لا يعطيهم ولا يتصدق عليهم وقيل معناه لا يقصر
في اعطائهم على ان يأتل من الالوة نزلت حين حلف الصديق ان لا ينفق ابدا على ابن خالته المسكين المهاجر مسطح لانه
قد تلقى زلقة في الافك وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاغماض عنه الا تحبون ان يغفر الله لكم وقد بعفوكم عن الناس
وصفحكم والله غفور رحيم لما سمع الصديق الاية قال بلى احب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح نفقته وقال والله لا
انزعها منه ابدا ان الذين يرمون المحصنت الغافلت العفايف الغافلات عما قذفن به المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة
ولهم عذاب عظيم عن بعض السلف ان من رمى الازواج امهات المؤمنين فهو ملعون وليس له توبة فالاية خاصة
بهن والاصح ان الاية عام مشروط بعدم التوبة وقد علم عليه السلام قذف المحصنات من السبع الموبقات وورد قذف
المحصنة يعدل عمل مائة سنة يوم تشهد ظرف لمتعلق لهم عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون بان
انطقهن الله من غير اختيارهم عن ابن عباس هذا خاص بالكفرة حين جحدوا وكفروا بهم وحلفوا على ايمانهم يومئذ يوفيهم
الله دينهم جزاءهم الحق الواجب المستحق ويعلمون علما عيانيا ان الله هو الحق المبين ذو الحق البين اي الثابت
الظاهر العدل الخبيثت للخبيثين والخبيثون من الرجال للخبيثت من القول او من النساء والطيبت من القول
او من النساء للطيبين والطيبون من الرجال للطيبت من القول او من النساء فما نسبوهم الى الصديقة هم اولى
به وهي اولى بالبراءة والثناء الجميل ولا يكون اهل بيت الرسالة الا طيبات مبرءات من الخبائث اولئك
عايشة وصفوان ذكرها بلفظ الجمع اواهل بيت الرسالة مبرءون مما يقولون لانها حليلة خليل الله طيبة طيب
عليه وعلى الة واجد شرائف الصلوة والتحيات لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم في الجنة يا ايها الذين امنوا
لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها حتى تستانسوا وتستاذنوا وتسلموا على اهلها بان تقولوا السلام
عليكم ادخل ويقول ذلك ثلثا فان اذن لك دخلت والا رجعت وان كان بيت امك وبنته ذلكم الاستيذان والتسليم
خير لكم لعلكم تتذكرون اي انزل عليكم او قيل لكم هذا ارادة ان تتعظوا وتتادبوا فان لم تجدوا فيها في البيوت
احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم يعني حتى ياتي من ياذن لكم او لا تدخلوها الا باذن مالكها وان قيل لكم
ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا هو الرجوع الى اطهر واصلح لكم والله بما تعملون عليم فيجازيكم به ليس عليكم جناح

حرج ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة هذا تخصيص بعد تعميم فيها متاع لكم كالبيت المعد للضيف اذا اذن له فيه
اولا مرة وعن بعض المراد منها الخانات والربط وقوله فيها متاع لكم اى استمتاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون
فلا تدخلوا الفساد ولا تطلعوا على عورات قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اى عما يحرم ويحفظوا فروجهم عن الحرام
دخل من التبعيض في المنظور دون الفروج دلالة على ان امر النظر اوسع وعن بعض حفظ الفروج ههنا ستره ذلك ازكى لهم
ان الله خبير بما يصنعون فكونوا على حذر منه في حركاتكم وسكناتكم وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
عما يحرم عليهن من النظر اليه ويحفظن فروجهن عما يحرم ولا يبدين زينتهن كالخلخال والقرط وغيرهما الا ما
ظهر منها كالخاتم والكحل وليضربن بخمرهن جمع خمار وهو المقنعة على جيوبهن ليستترن بذلك القرط والاعناق
والصدور ولا يبدين زينتهن اى الزينة الخفية الا لبعولتهن او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء
بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن المؤمنات اما الكافرات فعند اكثر السلف اغير
كالاباعد قال بعض السلف الاولى ان يستترن من العم والخال حذرا عن ان يصفاهن لابنائهما ولهذا لم يذكرهما او ما
ملكت ايمانهن اكثر السلف على ان العبيد كالاباء والابناء وعن بعض ان المراد ما ملكت من اماء المشركات فانهن مرقاة
او التابعين غير اولي الاربة من الرجال الابلة الحاجة والمراد منهم من لا حاجة لهم الى النساء ويتبعون ليصيبوا من فضل
الطعام او الاحمق الغبي او من لا يستطيع غشيان النساء وصف غير بالنصب فعند انه حال او بتقدير اعني او الطفل
الذين لم يظهروا على عورات النساء وصف المفرد بالجمع لان المراد به الجنس اى اطفال لا يعرفون ما العورة فمعنى
الظهور الاطلاع او المراد اطفال لم يبلغوا من الظهور بمعنى الغلبة ولا يضربن بارجلهن الارض ليعلم ما يخفين من
زينتهن من صوت الخلخال وهذا من عادات الجاهلية وتوبوا الى الله جميعا من التقصير في اوامره ونواهيه او المراد توبوا
عن مثل ما كنتم عليه في الجاهلية من امر النظر وغيره ايه المؤمنون لعلكم تفلحون راجين الفلاح وانكحوا ايها الاولياء
والسادة الايامى العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا منكم والصالحين من عبادكم وامائكم دخل الصالحين ان
احصان دينهم والاعتناء بحالهم اهم والاكثر ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله يعني لا يمنعكم فقر الخاطب او الخطبة
من المناكحة قال تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء قال الصديق رض اطيعوا الله فيما امركم به من النكاح يغنكم لكم
ما وعدكم من الغنى قال تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع لا ينفد جوده عليهم بصلاح احوال
عباده في البسط والقبض وليستعفف ليجتهد في العفة عن الحرام الذين لا يجدون نكاحا اى سببا حتى يغنيهم الله من فضله
فيجدوا ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتب مما ملكت ايمانكم اى يطلبون من مواليهم ان يكاتبوهم ويبيعوهم منهم
فكاتبوهم خبر للموصول ومفسر لفعل ناصب للموصول والفاء لتضمن معنى الشرط والامر للندب عند الاكثرين ان علمتم
فيهم خيرا في الحديث ان علموا فيهم حرفة ولا ترسلوهم كلا على الناس وايانة وكسبا او صدقا وصلاحا والذين في اموالهم
من قال لله الذي اتاكم اى اعطوهم من الكتابة بعضها والاكثرون على ان طرح شيء منها واجب والمراد امر المسلمين
باعطاء سهمهم من الزكوة او باعانتهم في اداء الكتابة ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء على الزنا ان اردن تحصنا

هذا الشرط للاتعاظ يعني ينبغي ان يحترز من تلك الرذيلة وان لم يكن زاجر شرعي حتى لا تكون امتهن خيرا منه وحاصله لو كانت الامة هذه الخصلة فما اقبح على مولاها ان يكرهها على الرذيلة والاكراه لا يتاتى الا مع ارادة التعفف لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا يعني ما يوخذ من اجورهن نزلت حين شكت فتيات ابن ابي بن سلول عند النبي عليه السلام عن اكراههن على الزنا ومن يكرههن على الزنا فان الله من بعد اكراههن غفور لهن رحيم والوزر على المكره وفي مصحف ابن مسعود لفظ لهن مكتوب ولقد انزلنا اليكم ايت مبينت بينت واوضحت اي القران ومثلا من الذين خلوا من قبلكم امثالا من امثال من قبلكم وحاصل بهم من مخالفتهم اوامر الله قال تعم فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين وموعظة للمتقين فانهم المنتفعون بمواعظ القران الله نور السموت والارض منورهما او مدبر هما يقال فلان نور قومه يهتدون به في امورهم او موجدهما عن ابن مسعود ان ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور العرش من نور وجهه قال حجة الاسلام النور في الحقيقة اسم لكل ما هو ظاهر بذاته مظهر لغيره والله سبحانه هو المتصف بهذه الصفة فهو النور الحقيقي مثل نوره صفة نور الله وهداه في قلب المؤمن وكان ابن مسعود يقرأ مثل نور الله في قلب المؤمن وعن بعض الضمير للمؤمن الذال عليه سياق الكلام وكان ابي يقرأ مثل نور من امن به او المراد من النور القران او محمد عليه السلام او طاعة الله قيل اضافة النور الى ضمير الله دليل على ان اطلاق النور على الله ليس على ظاهره كمشكوة اي صفة صفة كوة غير نافذة او هي موضع الفتيل من القنديل وعليه اكثر السلف فيها مصباح سراج او فتيلة مشتعلة فالكوة صدر المؤمن والمصباح نور من الله في قلبه او القران المصباح في زجاجة قنديل من الزجاج الزجاجة لما فيها من النور كانها كوكب دري مضيء متلالو كالزهرة في صفائه منسوب الى الدر او فعيل من الدر فاند فع الظلام بضوئه او كوكب يدئ اي يدفع ويرمى به والكوكب في ذلك الحين استد استعارة من سائر الاحوال وقلبت همزته ياء تو قد من شجرة قرئ توقد اي ابتداء توقده من شجرة الزيت المتكاثر نفعه يعني روّيت دهنا وفي تنكير الشجرة ووصفها ثم الابدال عنها تخيير لشان الزيت لا شرقية وحدها فلا تصيبها الشمس في المساء ولا غربية وحدها فلا تصيبها في الغداة بل في مكان عليها الشمس مشرقة من اول طلوعها الى آخر غروبها كصحراء او راس جبل فزيتها اضوء وهذا نحي فلان ليس باسود ولا ابيض اولا في مضحى تشرق عليها الشمس فتحرقها ولا في مقنأة تغيب عنها دايما فيتركها نيا اولا نابتة في شرق الارض ولا في غربها بل في وسطها وهو الشام فان زيتونه اجود اولا في شرقية من الشجر ولا في غربية بل في وسط الشجر اوليست من اشجار الدنيا اذ لو كانت منها لكانت احدها لكنه مثل ضربه الله لنوره فان نور قلب المؤمن من نور الله كمشكاة كوة غير نافذة فيها مصباح سراج في زجاجة قنديل الزجاجة قلب المؤمن والمشكوة لسانه وفمه والشجرة الوحي يكاد حجة القران تتضح وان لم يقرأ نور على نور نور القران والدلايل العقلية ونور البصيرة ويضرب الله الامثال للناس تقريبا للافهام وتسهيلا لسبيل الادراك والله بكل شيء عليم من المعقول والمحسوس الظاهر والخفي الكلي والجزئي

قل لهم يغضوا ابصارهم عما لا يحل لهم النظر اليه ويحفظوا فروجهم عن الفواحش وعن ان يراها احد ذلك ازكى لهم اطهر لدينهم وانفسهم ان الله خبير بما يصنعون فيجازيهم عليه وقل للمؤمنت يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها الا ما جرت العادة بظهوره كالثياب على القول بان النهي عن ابداء الزينة فقط وعلى القول بان النهي عن ابداء مواضع الزينة فالمستثنى ما لا يمكن اخفاؤه الا بحرج شديد كالوجه والكفين والقدمين وليضربن بخمرهن على جيوبهن جمع جيب وهو القميص عند فتحة الصدر والخمار ما تغطي به المراة راسها وكانت النساء يسدلن خمرهن من ورائهن فتبقى جيوبهن وصدورهن مكشوفة فامرن بان يضربن بها على جيوبهن ولا يبدين زينتهن لا يظهرن مواضع الزينة لغير من استثنى ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من الزينة كالخلخال ولا يتحركن بما يكره من الزينة عند الرجال وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون من التقصير في امتثال ما امرتم به من غض البصر وحفظ الفرج وغيرهما لعلكم تفلحون تظفرون بالجنة وانكحوا الايامى منكم جمع ايم وهي من لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا والصالحين من عبادكم وامائكم للرجال والنساء ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله بالحلال والله واسع عليم يوسع على الفقراء من فضله بعد ان يتزوجوا وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا لفقرهم حتى يغنيهم الله من فضله بالحلال والذين يبتغون الكتب يطلبون المكاتبة من الارقاء مما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا قدرة على الكسب وامانة وآتوهم من مال الله الذي اتاكم اعطوهم ربع المكاتبة او ثلثها او شيئا منها وهذا امر ندب عند الاكثرين ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا تعففا عن الزنا لتبتغوا بذلك عرض الحيوة الدنيا ان اكرههن فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم ايت مبينت وامثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات وامثلا من امثال الذين مضوا من قبلكم وموعظة للمتقين الله نور السموت والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب او كظلمت في بحر لجي يغشىه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمت بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور الم تر ان الله يسبح له من في السموت والارض والطير صفت كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموت والارض واليه المصير الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير لقد انزلنا ايت مبينت والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظلمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفايزون واقسموا بالله جهد ايمنهم لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلغ المبين وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصلحت ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفسقون واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض ومأويهم النار ولبئس المصير يايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلث مرت من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة وثلث مرت من بعد صلوة العشاء ثلث عورت لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوفون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الايت والله عليم حكيم واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم ايته والله عليم حكيم والقواعد من النساء اللتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجت بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابايكم او بيوت امهتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخوتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عمتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خلتكم او ما ملكتم مفاتحه او صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك يبين الله لكم الايت لعلكم تعقلون انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الا ان لله ما في السموت والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم

في بيوت اي المشكوة في بعض بيوت وهي المساجد كما مر قيل مثل نوره في قلب عبده المؤمن كمشكوة في المساجد نور المشكوة التي من صفتها كيت وكيت وقيل متعلق بما بعده اي يسبح في بيوت ولفظ فيها تكرير نحو زيد في الدار جالس فيها او بعده وقف سبحوا في بيوت اذن الله ان ترفع ان يعظم قدرها فيطهر وعما من الدنس واللغو وكل ما لا يليق فيها ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال المراد من التسبيح اما الصلوة وبالغدو والصبح وبالاصال الى العشي الصلوات الاتي اسم اه حصل بجمعها او صلوة الصبح والعصر او التسبيح والتنزيه والذكر في طرفي النهار رجال فاعل يسبح وعند من قرأ يسبح بصيغة المفعول ففاعل محذوف وكانه قيل من يسبحه رجال لا تلهيهم لا تشغلهم تجارة معاملة رابحة ولا بيع عن ذكر الله او المراد بالتجارة الشراء فانه اصلها وسببها او التجارة الجلب فان من جلب بضاعة من بلد الى بلد للبيع هو التاجر واقام الصلوة عطف على ذكر الله اي لا يشغلهم شيء عن اقامة الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما مع تلك الطاعات تتقلب فيه القلوب والابصار تضطرب وتتغير من الهول وهو يوم القيمة ليجزيهم متعلق بيسبح او لا تلهيهم الله احسن ما عملوا اي احسن جزاء اعمالهم ويزيدهم من فضله اشياء لم تخطر ببالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب الذين كفروا اعمالهم كسراب هو ما يرى في الفلاة وقت الظهيرة فيظن انه ماء بقيعة هي بمعنى القاع وهو الارض المستوية يحسبه الظمآن العطشان في القيمة ماء فتوجه اليه حتى اذا جاءه جاء السراب لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله عنده محاسبا اياه فوفه حسابه جزاء عمله والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب كذلك الكافر يحسب ان عمله مغن عن عقاب الله فاذا جاءه اليه ليغنيه عند الموت في اشد اوقات الحاجة لم يجد عمله ينفعه ووجد الله عنده او وجد عقابه عنده فوفه جزاء عمله فيجره الى جهنم وبئس المهاد او كظلمات عطف على كسراب او للتخيير او للتنويع فان الاول حال رؤسايهم وعقلايهم والثاني حال مقلديهم وجهالهم في بحر لجي عميق كثير الماء يغشاه يعلو البحر موج من فوقه موج امواج متراكمة من فوق الضمير الى الموج الثاني سحاب يظلمه ظلمات اي هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقراءة جر ظلمات على انها بدل من ظلمات اذا اخرج يده لم يكد يراها لم يقرب من ان يراها فضلا عن ان يراها والضمير لمن في البحر لان الفحوى عليه شبه اعمالهم في سوادها وظلمتها وما في قلوبهم من الجهل والحيرة بظلمات متراكمة في غاية ما يكون بحيث لا يمكن ان يهتدي الى النور سبيلا ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور هذا في مقابلة يهدي الله لنوره من يشاء وقوله نور على نور الم تر الم تعلم علما كالمشاهدة في اليقين ان الله يسبح له من في السموات والارض من لتغليب ذوي العقول والمراد عم ولكل من الجمادات ايضا لسان بديذكرون الله يسمعه من يسمع وقيل المراد لسان الحال والطير عطف على من صفت باسطات اجنحتهن في الهواء يسبحن بتسبيحها هو يعلم صلاتها قيل خصها لانها ليست في ارض ولا سماء كل منهم قد علم صلاته وتسبيحه اي قد علم هو صلوة نفسه كيف يصلي ويسبح او قد علم الله صلوته وتسبيحه لا يخفى عليه والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير مرجع الكل اليه الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه يسوق قليلا قليلا يجمع بين قطعه واجزايه ويضم بعضه الى بعض ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله فرجه وفتوقه وينزل من السماء من جبال فيها من برد اي ينزل مبتدأ من السماء من جبال فيها من برد بردا فيكون من برد بيان للجبال والمفعول محذوف

او من الثالثة للتبعيض وهو المفعول وعن بعض السلف ان فى السماء جبال برد ينزل الله منه البرد او معناه وينزل الله من جانب السماء من قطع عظام من الغيم تشبه الجبال بعض برد فيصيب به من يشاء ان يصيبه ويصرفه عمن يشاء ان يصرفه عنه يكاد سنا عموده برقه يذهب بالابصار لمن فرط الاضاءة فهو الله سبحانه مخرج الماء والنار والظلمة والنور من شئ واحد يقلب الله الليل والنهار فيصير فيهما فى اختلافهما وتعاقبهما ان فى ذلك المذكورات لعبرة دلالة الاولى الابصار لذوى العقول والله خلق كل دابة من ماء وهو النطفة فمنهم من يمشى على بطنه كالحية قاله ابن عباس ومنهم من يمشى على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشى على اربع كالنعم جعل الدواب وهى ما يدب فى الارض كلهم مميزين تغليبا للعقلاء قال قتادة فمنهم من الخ وعن بعض ان الماء اول مخلوق والريح والنار والطين خلق منه ما يشاء ان الله على كل شئ قدير لقد انزلنا ايات مبينات لكمال قدرتنا والله يهدى من يشاء هدايته الى صراط مستقيم فيصدق ايانا ويعمل الكتاب والحكمة ويقولون الذين معمد صلى الله عليه وسلم امنا بالله وبالرسول واطعنا لها ثم يتولى يعرض عن قبول حكم الله ورسوله فريق منهم كالمنافقين من بعد ذلك القول والاعتراف وما اولئك الفريق بالمؤمنين اوما اولئك الذين يقولون امنا واطعنا مجموعهم مؤمنين بل فيهم كافرون واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم الحاكم نبى الله عليه السلام يحكم اذا فريق منهم معرضون فاجئوا الاعراض لعلمهم انه لا يحكم الا بالحق وهم يريدون الباطل ان كان الحق عليهم وان يكن لهم الحق لاعليهم ياتوا اليه الى رسول الله مذعنين منقادين قيل نزلت فى منافق ويهودى وهو يجرهم الى النبى عليه السلام والمنافق يجر الى كعب بن الاشرف ليحكم بينهما افى قلوبهم مرض كفر ونفاق وقيل جنون ام ارتابوا فى نبوتك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله فى الحكومة بل اولئك هم الظالمون اى لا يرتابون ولا يخافون لعلمهم بنبوتك وبان الله لا يظلم وانما هم يريدون ان يظلموا من له الحق عليهم اومعناه لا يظلم ولا يحيف الله لاحد بل هم الظالمون لانفسهم انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم سواء كان الحق لهم او عليهم ان يقولوا اسم كان سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله فيما ساءه وسره ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما بقى من عمره فى بعض اللغات اذا سقط الياء للجزم يسكنون ما قبلها فيقال لم اشترطعاما فاولئك هم الفائزون بوفق بل فوق بغيتهم واقسموا بالله جهد ايمانهم قسما غليظا لئن امرتهم بالخروج الى الغزو لخرجن جواب لاقسموا قل لهم لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اى طاعتكم طاعة مشهورة معلومة بانها قول لا فعل معها والذى يطلب منكم طاعة معروفة لا ايمان مجردة لا افواه اوطاعة معروفة اولى واشمل من هذا الايمان ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا تتولوا عن الطاعة فانما عليه على محمد ما حمل من تبليغ الرسالة فاذا ادى خرج عن عهدته وعليكم ما حملتم من القبول فان اعرضتم فقد تعرضتم لسخط الله وان تطيعوه تهتدوا الى الحق وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ الموضح فضرر عدم القبول ليس الا لكم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض ليجعلهم خلفاء متصرفين فى الارض لما كان الوعد من الله فى تحققه كالقسم تلقى بما يتلقى به القسم او تقديره وعد الله الذين امنوا واقسم

لیستخلفنهم کما استخلف الذین من قبلهم داود وسلیمان وغیرهما او بنی اسرائیل لهلاک القبط واورثهم ارضهم وتملیکهم
لهم دینهم تمکینه تثبیته واحکامه الذی ارتضی اختاره لهم ولیبدلنهم من بعد خوفهم من الاعداء امنا منهم
نزلت حین قالوا یا رسول الله ابدا نحن خائفون فمتی یاتی علینا یوم نضع السلاح یعبدونی استینافا کانه قیل
کیف یستخلفون ویؤمنون فقال یعبدونی وحالی او وعدهم ذلک فی حال عبادتهم لا یشرکون بی شیئا حال من فاعل
یعبدونی ومن کفر هذه النعمة بعد ذلک بعد حصول الخلافة والامن او کفر بمعنی ارتد فاولئک هم الفسقون الکاملون
فی الفسق واقیموا الصلوة واتوا الزکوة واطیعوا الرسول فیما امر ونهی لعلکم ترحمون راجین رحمة الله لا تحسبن
یا محمد الذین کفروا معجزین الله عن اهلاکهم فی الارض وفی قراءة بالغیبة والذین فاعله ومعجزین فی الارض مفعوله
ای لا یحسبن الکفار فی الارض احدا یعجز الله حتی یطمعوا فی مثل ذلک ومأواهم النار حال ای لا ینبغ هذا الحسبان وتوا
عدابهم النار ولبئس المصیر النار یا ایها الذین امنوا لیستاذنکم الذین ملکت ایمانکم من العبید والاماء نزلت لما
دخل غلام اسماء بنت ابی مرثد علیها فی وقت کرهته او لما دخل علی عمر غلام وقت الظهیرة وهو نائم فکشف عند ثوبه
قیل هذا راجع الی تتمة الاحکام السابقة بعد الفراغ عن الایات الدالة علی وجوب الطاعة فیما سلف من الاحکام وغیره
ووعید علیها ووعید علی الاعراض عنها والذین لم یبلغوا الحلم منکم من الاحرار ثلث مرات فی الیوم واللیلة من قبل
صلوة الفجر بدل من ثلث مرات او تقدیره هی من قبل صلوة الفجر وحین تضعون ثیابکم لاجل القیلولة من الظهیرة
بیان للحین ومن بعد صلوة العشاء الاخرة ثلث عورات لکم ای هذه الاوقات ثلث اوقات عورات سمی هذه الاوقات
عورات لان الناس یختل فیها تستترهم والعورة الخلل وقراءة نصب ثلث بالبدلیة من ثلث مرات لیس علیکم ولا علیهم
جناح فی ترک الاستیذان بعدهن بعد هذه الاوقات والایة السابقة فی الاحرار البالغین وهذه فی الممالیک و
الصبیان طوافون ای هم طوافون علیکم استینافا یبین العذر فی ترک الاستیذان فی غیر تلک الاوقات بعضکم
طائف علی بعض او تقدیره یطوف بعضکم علی بعض فیکثرون التردد لحوائجکم فیعتفر فیهم ما لا یعتفر فی غیرهم کذلک
مثل ذلک التبیین یبین الله لکم الایت والله علیم بما لکم حکیم فیما امرکم واذا بلغ الاطفال منکم الحلم
ای ذلک الاطفال الذین یستاذنون فی ثلثا وقات فلیستاذنوا فی جمیع اوقات الدخول کما استاذن الذین بلغوا
الحلم من قبلهم وهم الرجال الاحرار کذلک یبین الله لکم ایته والله علیم حکیم کرره تاکیدا فی الامر بالاستیذان
وعن کثیر من السلف اذا بلغ الغلام الحلم فلیستاذن علی ابویه فی جمیع الاحوال والقواعد من النساء العجائز اللاتی
قعدن عن الحیض التی لا یرجون نکاحا لا یطمعن فیه لکبرهن فلیس علیهن جناح ان یضعن ثیابهن الثیاب
الظاهرة کالجلباب یعنی لیس علی العجائز من التستر ما علی غیرهن من النساء غیر متبرجت مظهرات بزینة ای
باخفائها او غیر قاصدات بوضع الثیاب تبرج الزینة وان یستعففن فلا یضعن الجلباب ایضا خیر لهن والله سمیع
بعذر من التهتک والله سمیع لمقالهن للرجال علیم بمقاصدهن لیس علی الاعمی حرج ولا علی الاعرج حرج ولا
علی المریض حرج ولا علی انفسکم ان تاکلوا من بیوتکم او بیوت اباءکم او بیوت امهتکم او بیوت اخوانکم

أو بيوت اخوتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم كان المؤمنون اذا
دخل عليهم الاعمى وغيره وليس في بيوتهم شئ يضيفونه يذهبون به الى بيت احد من هؤلاء المذكورين في الآية
فيأكل هو وضيفه من بيوتهم فخافوا ان يكون اكلا بغير حق ويلحقهم اثمه لقوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل
فنزلت اى ليس على الضعفاء ولا على انفسكم حرج في ذلك وكانوا يخرجون الى الغزو ويدفعون مفاتيح ابوابهم الى هؤلاء
القاعدين ويأذنون ان ياكلوا من بيوتهم وهم يتحرجون ولا ياكلون فنزلت رخصة لهم ولغيرهم ان ياكلوا من بيوت
هؤلاء او كان هؤلاء المرضى من الاعمى وغيره يتناولون عن مواكلة الاصحاء فنزلت او معناه ليس على الاعمى والاعرج والمريض
حرج في القعود عن الغزو ولا عليكم ان تاكلوا من هذه البيوت وقوله ان تاكلوا من بيوتكم اى التي فيها ازواجكم وعيالكم
وعن بعض المفسرين ذكره ليعطف عليه الباقي ليعلم ان بيوت الاقارب كبيوت نفسه فلا يحترز عنها بوجه او ما ملكتم
مفاتحه عطف على ما بعد من اى ان تاكلوا مما في بيده وتصرف وملك المفاتح كناية عن ذلك كالناطور حاز لان ياكل من
البستان والراعي من لبن الغنم والماذون مما في بيت بيده مفاتحه او عطف على ما يضاف البيوت اليه اى بيوت الذين
ملكتم مفاتحهم وهم المماليك او صديقكم او بيوت صديقكم وهو يقع على الواحد والجمع وهذا كله اذا علم رضى صاحب
المال وان كان بقرينة ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا مجتمعين او اشتاتا متفرقين كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل
وحده فرخص لهم في ذلك وكان الغني يطلب فقيرا من قرابته ليأكل معه فيقول والله لا اتحرج ان اكل معك وانى فقير وانت
غني او كانوا اذا نزل بهم ضيف يتحرجون ان لا ياكلوا الا معه فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت لتاكلوا فسلموا على
انفسكم على اهلها الذي هو منكم دينا وقرابة او اذا دخلتم بيوت انفسكم فسلموا على اهل بيتكم او اذا دخلتم بيوتا خالية فقولوا السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية مصدر من عند الله ثابتة بامره من عنده تنصب على المصدر لانها بمعنى التسليم ويجوز ان يكون معناه
قولوا سلام الله عليكم ورحمته وبركاته يرجى بها زيادة الخير طيبة تطيب بها نفس المستمع كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم
تعقلون الحق والخير انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله من صميم القلب واذا كانوا معه مع الرسول عطف على امنوا
على امر جامع كالحرب والجمعة والمشورة لم يذهبوا عن مضرة حتى يستاذنوه حذف قوله ويأذنون لهم لانه كالمستغنى عنه فكانت
الصحابة اذا ارادوا الخروج من المسجد لحاجة وهو عليه السلام في المنبر خرجوا حتى يقوموا بجيال فياذن فيخرج ان الذين يستاذنونك
اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ايمانا صادقا فاذا استاذنوك لبعض شانهم مهامهم فاذن لمن شئت منهم فالام
مفوض اليك واستغفر لهم الله فان الذهاب عن مجلسك ريما يكون زللا لهم ان الله غفور لفرطات العباد رحيم لا
تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضكم بعضا فقولوا يا نبي الله يا رسول الله
لا يا محمد يا ابا القاسم واخفضوا دعاءه عليكم اذا اصطفيتموه فاذا دعاه مؤمن ليس لدعاء بعضكم على بعض قد يعلم الله الذين يتسللون اى
منكم قليلا قليلا ويخرجون لواذا ملاوذين مستترين بعضهم ببعض للخروج او يلوذ بمن يوذن فيتطلق معه كانه تابعه من لاذ به يلوذ
وكان هذا دأب المنافقين يهربون باي وجه يمكن لهم من حضرة النبوة صلوات الله وسلامه عليه فليحذر الذين يخالفون
معرضين عن امره منصرفين عنه اذا نخالفين امره ان تصيبهم فتنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الآخرة الا

سورة الشعراء

طسم الله الرحمن الرحيم
حكاية عن فرعون فيما اذا تأمل
استدل به الاصوليون على
ان الاشتغال في الامر العام
الاستغراق
واجمل ان ان صدق في
الاخرين قال ذلك في هذه الآية
دليل على ان الاسلام يجب ما قبله
ان يقتضي عليه صاحبه
من اتى الله بقلب سليم قال
خالصا من الشرك وقال الفضل
وقال ابن عباس
وقال ابن عباس
ربيع ابن خيثم
هو اتباع الرجل الصالح
ابن ابي الحاتم

إِنَّ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ مُلْكًا وَخَلْقًا قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ النِّفَاقِ وَالْإِخْلَاصِ لَكِنْ عِلْمَهُ بِقَدٍّ لِتَأْكِيدِ
الْوَعِيدِ يَعْنِي مَنْ خَلَقَ جَمِيعَ الْخَلْقِ وَمَلَكَهُمْ كَيْفَ يَخْفَى عَلَيْهِ أَحْوَالُ الْمُنَافِقِينَ وَإِنِ اجْتَهَدُوا فِي الْإِخْفَاءِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ
الْمُنَافِقُونَ إِلَيْهِ لِلْجَزَاءِ وَيَوْمَ ظَرْفٌ لِقَوْلِهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا بِالْمُجَازَاتِ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

سُورَةُ الْفُرْقَانِ مَكِّيَّةٌ
وَهِيَ سَبْعٌ وَسَبْعُونَ آيَةً بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ تَكَاثَرَ خَيْرُهُ أَوْ تَزَايَدَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَتَعَاظَمَ أَوْ ثَبَتَ وَدَامَ الَّذِي نَزَّلَ مُنَجَّمًا لِأَجْلِ وَاحِدَةِ النُّفُسِ فَإِنَّ سَمْعَ الْقُرْآنِ
بِهِ لِأَنَّهُ فَارِقٌ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ الْعَبْدُ أَوِ الْفُرْقَانُ لِلْعٰلَمِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ نَذِيرًا مُنْذِرًا مُحَمَّدًا
أَوْ بِمَعْنَى الْإِنْذَارِ كَالنَّكِيرِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ بَدَلٌ مِنَ الَّذِي أَوْ رَفْعٌ أَوْ نَصْبٌ عَلَى الْمَدْحِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ فِي مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا أَيْ أَحْدَثَ كُلَّ شَيْءٍ لَهُ الْكَوْنُ مُرَاعِيًا
فِيهِ التَّسْوِيَةَ فَهَيَّأَهُ لِمَا أَرَادَ مِنْهُ كَحَوَاسِّ الْإِنْسَانِ مِنْ مَوَادَّ وَصُوَرٍ بِخُصُوصِيَّةٍ تُؤَهِّلُهُ لِلْإِدْرَاكِ وَمَزَاوَلَةِ الْأَعْمَالِ الْغَرِيبَةِ
أَوْ قَدَّرَهُ لِلْبَقَاءِ إِلَى أَمَدٍ مَعْلُومٍ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا عَاجِزِينَ وَهُمْ يُخْلَقُونَ فَإِنَّ عَبَدَتَهُمْ يَنْحِتُونَ
وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا أَيْ دَفْعَهُ وَلَا نَفْعًا أَيْ جَلْبَهُ وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا أَمَاتَةَ أَحَدٍ وَلَا حَيٰوةً أَحْيَاءَهُ وَلَا نُشُورًا
بَعْثَهُ ثَانِيًا فَكَيْفَ يَسْتَحِقُّونَ الْأُلُوهِيَّةَ وَهُمْ مُتَّصِفُونَ بِصِفَاتٍ تُنَافِيهَا وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هٰذَا مَا الْقُرْآنُ
إِلَّا إِفْكٌ كَذِبٌ افْتَرٰىهُ يَعْنُونَ رَسُولَ اللّٰهِ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ الْيَهُودُ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا بِجَعْلِ كَلَامِ اللّٰهِ أَفْكًا
وَزُورًا بِالنِّسْبَةِ رَسُولَهُ إِلَى مَا هُوَ بَرِيءٌ مِنْهُ وَجَاءُوا بِمَعْنَى فَعَلُوا أَوْ نُصِبَ ظُلْمًا بِحَذْفِ الْجَارِّ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ
مَا سَطَّرَهُ الْمُتَقَدِّمُونَ اكْتَتَبَهَا اسْتَكْتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا لِيَحْفَظَهَا فَإِنَّهُ أُمِّيٌّ لَا يَقْدِرُ أَنْ
يَقْرَأَ مِنَ الْكِتَابِ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلِذٰلِكَ تَرَى الْقُرْآنَ مَمْلُوًّا مِنَ الْمَغِيبَاتِ إِنَّهُ كَانَ
غَفُورًا رَحِيمًا وَلِرَحْمَتِهِ لَا سْتِئْصَالِهِمْ وَإِمْهَالِهِمْ وَقَالُوا مَالِ هٰذَا الرَّسُولِ أَيْ مِنْ حَقِّهِ الرِّسَالَةُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي
فِي الْأَسْوَاقِ لِالْتِمَاسِ الْمَعَاشِ لَوْلَا هَلَّا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ الْمَلَكُ مَعَهُ نَذِيرًا مُنْذِرًا هُوَ خَبَرُ كَانَ وَمَعَهُ حَالٌ أَوْ
بِالْعَكْسِ وَمَعَ مُتَعَلِّقٌ بِنَذِيرًا أَيْ يُشَارِكُهُ فِي النُّبُوَّةِ أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا حَاصِلَةٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ كَنْزٌ
وَلَا مَلَكٌ فَلَا أَقَلَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ مَلَكٌ وَيَكُونَ صَاحِبَ كَنْزٍ وَثَرْوَةٍ وَأَقَلُّهَا أَنْ يَكُونَ رَجُلًا لَهُ بُسْتَانٌ كَمَا لِلنَّاسِ قَالَ
وَقَالَ الظّٰلِمُونَ أَيْ قَالُوا لِظُلْمِهِمْ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا سُحِرَ فَغُلِبَ عَلَى عَقْلِهِ انْظُرْ يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ
مِنْ مَسْحُورٍ وَمُحْتَاجٍ وَغَيْرِ ذٰلِكَ فَضَلُّوا عَنِ الْحَقِّ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا إِلَيْهِ تَبٰرَكَ تَكَاثَرَ خَيْرُهُ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ
خَيْرًا مِنْ ذٰلِكَ جَنّٰتٍ بَدَلٌ مِنْ خَيْرًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهٰرُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا أَيْ إِنْ أَرَادَ وَهَبَ لَكَ فِي الدُّنْيَا خَيْرًا مِمَّا قَالُوهُ وَهُوَ
يُعَجِّلُ لَكَ مِثْلَ مَا وَعَدَكَ مِنَ الْجَنّٰاتِ وَالْقُصُورِ وَنُصِبَ جَنّٰاتٍ عَلَى الْبَدَلِيَّةِ مِنْ خَيْرًا وَالْجَزْمُ وَالرَّفْعُ فِي يَجْعَلْ لِأَنَّ الشَّرْطَ
إِذَا كَانَ مَاضِيًا فَفِي جَزَائِهِ الْجَزْمُ وَالرَّفْعُ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَهُوَ عَجَبٌ وَأَغْرَبُ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ آيَاتِكَ وَلِهٰذَا كَذَّبُوا يَعْنِي تَكْذِيبَهُمْ
الْقَبِيحَ حَمَلَهُمْ عَلَى هٰذِهِ الْأَقْوَالِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا نَارًا شَدِيدَةَ الِاشْتِعَالِ إِذَا رَأَتْهُمْ أَيِ السَّعِيرُ مِنْ مَكَانٍ
بَعِيدٍ أَقْصَى مَا يُمْكِنُ أَنْ يُرَى مِنْهُ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا صَوْتَ تَغَيُّظٍ وَتَغَضُّبٍ وَالزَّفِيرُ صَوْتٌ يُسْمَعُ مِنْ جَوْفِ الْمِظَاظِ

حين شدته وعدم تجويز الرؤية على النار من قلة البصاه و
قيل وهل لها عينان قال اما سمعتم الله يقول اذا رأتهم من مكان
فصار حال الضيق المزيد للعذاب قوى في الحديث والذي نفسي بيده انهم ليستكرهون في النار
قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل دعوا هنالك ثبورا هلاكا يقولون يا ثبوراه تعالى فهذا حينك الذي
اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فان الخطب اعظم مما حسبتموه قل اذلك ما وصفنا من انواع العقوبة
التي وعد اي وعدها المتقون وفي ذلك تقريع مع تهكم كانت الجنة في علم الله لهم اولا ان ما وعد الله كائنا
بالوعد ومصيرا امر جعا ينقلبون اليها اما غير المتقين من المؤمنين كالتبع لهم او المراد من المتقين من يتقي الكفر والمعاصي
اما حال ومتعلق جزاء لهم فيها ما يشاءون خالدين كان ما يشاؤن على ربك وعدا موعودا مسؤلا عن بعض السلف يقول
المؤمنون يارب عملنا بما امرتنا فانجز لنا ما وعدتنا وذلك قوله وعدا مسؤلا وعن بعض الملائكة تسأل لهم ذلك قال
نعم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله المراد ذوو العقول كالملائكة وعيسى
واستعمال ما لاينافي الاصل اعم اولانه اريد بالوصف اي معبوديهم او لاجرائهم مجرى غير ذوي العقول تحقيرا لشانهم فيقول
عن معنى الربوبية او المراد اعم وينطق الله الاصنام فيقول انتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل من غير عوق
منكم وحذف الجار للمبالغة اي عن السبيل وهذا السؤال لتقريع العبدة وتبكيتهم قالوا سبحانك تعجب منهم مما قيل لهم او
سبحانك من ان يكون لك ند ما كان ينبغي ما يصح ويستقيم لنا ان نتخذ من دونك من اولياء اي نحن لا نعبد الا انت
فكيف ندعوا احدا ان يتولى غيرك قيل اراد وا من ضمير المتكلم جميع الخلائق ولكن متعتهم وآباءهم في الدنيا بالنعم حتى نسوا
الذكر اي لنسوا ما انزلته اليهم او غفلوا عن ذكرك وكانوا في علمك قوما بورا هالكين اشقياء راعوا الادب في ما قالوا انت
اضللتهم صريحا لان المقام غير مقام البسط كما قال موسى في مقام الانبساط ان هي الا فتنتك فقد كذبوكم التفات اي
قال الله لهم فقد كذبكم المعبودون بما تقولون في قولكم انهم الهة او هؤلاء اضلونا فالباء بمعنى في او بما تقولون بدل
اشتمال من مفعول كذبوا بالحق وفي قراءة يقولون بالياء فمعناه كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان ينبغي الخ فما
يستطيعون صرفا للعذاب عنكم ولا نصرا وقراءة التاء فمعناه فما تستطيعون ايها العابدون صرف العذاب عن انفسكم
ولا نصرا نفسكم ومن يظلم يشرك منكم نذقه عذابا كبيرا وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا ارسالا انهم ليأكلون
الطعام ويمشون في الاسواق ما بعد الا صفة اقيمت مقام موصوفها وهل جواب قولهم ما لهذا الرسول الاية وجعلنا
بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء وامتحانا كابتلاء المرسلين بالمرسل اليهم والفقراء بالاغنياء اتصبرون
علة للجعل اي لنعلم ايكم يصبر كقوله تعالى لنبلوكم ايكم احسن عملا وقيل حث على الصبر على ما افتتنوا به وكان ربك بصيرا
عالما بالصواب فيما يبتلي به وغيره فلا يضيقن صدرك او عن يصبر وقال الذين لا يرجون لقاءنا
لا يخافون البعث اولا يأملون لقاءنا بالخير لولا هلا انزل علينا الملئكة فنخبر بصدق محمد او نرى ربنا فيخبرنا
بذلك لقد استكبروا في انفسهم حتى تمنوا ما لم يحصل للرسل اللائم توطئة القسم وعتوا تجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا

يوم اى اذكر يوم يرون الملئكة عند الموت او فى القيمة لا بشرى يومئذ للمجرمين اى لهم لانهم مجرمون تتجلى الملائكة للمؤمنين فتبشرهم حين الموت وفى القيمة بالرحمة والرضوان وللكافرين فتبشرهم بالخيبة والخسران ويقولون اى الملائكة لهم حجرا محجورا حراما محرما عليكم الجنة والرحمة او البشرى فالجملة حال من الملائكة اى وهم يقولون او يقول المجرمون عند لقاء الملائكة هذه الكلمة وهى من المصادر المتروك فعلها ومن الكلمات التى تكلمها العرب عند لقاء العدو وهجوم النازلة فى موضع الاستغاثة يعنى انهم يطلبون نزول الملائكة وهم اذا راوهم كرهوا واستعاذوا والواو قوله يحجرا الموت جائت للتاكيد وقدمنا الى ما عملوا من عمل اى قصدنا وعمدنا الى اعمال عملها الكفار من المكارم كقرى ضيف واغاثة ملهوف فجعلنه هباء منثورا احبطناه لانها لم تكن خالصة موافقة للشريعة والهباء غبار يرى فى شعاع الشمس يطلع من الكوة شبه عملهم بالغبار فى الحقارة وعدم النفع ثم بالمنثور منه فى انتشاره وتفرقه ومنثورا اما صفة هباء او مفعول ثان من حيث ان كان الخبر بعد الخبر اصحب الجنة يومئذ خير مستقرا موضع قرار وأحسن مقيلا مكان استراحة وعن بعض من السلف يفرغ الله من الحساب نصف النهار فيقيل اهل الجنة فى منازلهم حسان وروح وريحان منها ويوم تشقق اى تتشقق السماء بالغمام اى بسبب طلوع الغمام وقيل الباء بمعنى عن ونزل الملئكة فى ذلك الغمام تنزيلا يعنى تتفتح السماء بغمام يخرج منها وفى الغمام ملائكة ينزلون فيحيطون بالخلايق فى مقام المحشر الملك يومئذ الحق للرحمن الحق خبر والرحمن متعلق بداى الملك ثابت له لا يبقى لغيره او صفة للملك وللرحمن خبر وكان يوما على الكفرين عسيرا شديدا ومع طوله وشدته يخفف على بعض من المؤمنين حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها فى الدنيا ويوم يعض الظالم على يديه عض اليدين والانامل وامثاله كناية عن كمال الحسرة والغيظ وهذا عام وان كان مورده فى عقبة ابن ابى معيط لما ارتد لاجل خاطر ابى ابن خلف يقول يليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا الى الهدى والنجاة يويلتى تعالى فهذا اوانك ليتنى لم اتخذ فلانا اى من اضله والفلان كناية عن الاعلام خليلا لقد اضلنى عن الذكر من القران او عن ذكر الله بعد اذ جاءنى وكان الشيطن كل من صدك عن الحق فهو شيطانك للانسان خذولا تاركه لانا فعة عند البلاء وقوله كان الشيطن الى آخره من تتمة كلام الكافر واما من كلام الله من غير حكاية وقال الرسول محمد عليه السلم يومئذ او فى الدنيا يرب ان قومى قريشا اتخذوا هذا القران مهجورا متروكا اعرضوا عنه ولم يؤمنوا به او من الهجر والهذيان فالمهجور بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول وفيه تخويف لقومه وتسلية لرسول الله بقوله وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا ويحتمل الواحد والجمع من المجرمين الذين يهجرون شرايعهم فاصبر كما صبروا وكفى بربك هاديا الى اتباعك وان كان قومك يصدون الناس عنك ونصيرا لك عليهم فلا تبال عن يعاديك وقال الذين كفروا لولا هلا نزل عليه القران جملة واحدة كالتورية والانجيل ونزل بمعنى انزل الكتب والا يكون منزلا فعا وهذا من مماراتهم التى لا طايل تحتها كذلك لنثبت به فوادك هذا من الله تعالى جواب لهم اى انزلنا كذلك مفرقا لنقوى بتفريقه فوادك لتعيه وتحفظه شيئا بعد شئ ولا يعسر عليك حفظه لانك امى بخلاف ساير الانبياء فانهم متمكنون من القراءة والكتابة ولانه كلما نزل عليك وحى من ربك يزداد لك قوة الى قوة وللاعداء كسرا على كسر ورتلنه ترتيلا وبيناه تبيينا على مهل بحسب الوقايع عطف على فعل مقدر يناسب لكذلك ولا ياتونك بمثل بشئ عجيب فى القدح فى القران وفيه الا جئنك بالحق الذى يرد ما جاؤا به من المثل واحسن تفسيرا بيانا وكشفا فى جواب اعتراضهم وهذا

ايضا من على جهتا نزاله مفرقا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم مرفوع بالذم او بدل من ضمير يا تونك
او مبتداء خبره اولئك وعلى اى وجه ففيه بيان انهم يضربون لك الامثال ويحقرونك ولا يدرون انهم على تلك الصفة
وفى الصحيحين ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه فقال ان من امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم
القيمة اولئك شر مكانا منزلا او منزلة واضل سبيلا نسب الضلال الى السبيل وهو لهم فيها للمبالغة مجازا ولقد اتينا موسى
الكتب الالواح او معنى اتيناه اردنا ايتاءه او المراد من الكتاب ما يستلزمه وهو الرسالة لان التوراة كان الانبعد هلاك
فرعون كما مر فى سورة الاعراف لما سئل رسول بقوله كذلك جعلنا لكل نبى عدوا واشرح يبين اعدائهم مجملا ومفصلا وجعلنا
معه اخاه هرون وزيرا معينا يعاونه فى امر النبوة فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بايتنا فان قوم فرعون اشركوا
بالله كذبوا بما جاء به الانبياء من قبلهم فكذلك قومك يا محمد اى فاذهبا فكذبوهما فاستاصلناهم اختصر القصة فذكر مجملا ان
المقصود الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق الهلاك بالتكذيب فى قوم نوح لما كذبوا الرسل نوحا ومن قبله اولان من كذب
رسولا فقد كذب الرسل لان بعضهم يصدق بعضا اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم اغراقهم او قصتهم للناس اية عبرة
واعتدنا للظالمين سوء عذاب الاخرة عذابا اليما وعادا وثمود اعطف على قوم نوح وناصبه محذوف اى لما فعلوا امثال ما فعل
المذكورون عذبناهم كما فعلنا بهم او عطف على هم فى جعلناهم على ان يكون وجعلناهم عطفا على مجموع الشرط والجزاء و
اصحاب الرس اختلف فيهم فمن قائل عباد الاصنام كانوا حول بئر فخسف بهم والرس البئر الغير المطوية او قوم دفنوا او
دسوا نبيهم فى بئر او اصحاب ياسين او اصحاب الاخدود او قرى من اليمامة وقرونا اهل اعصار بين ذلك الذين ذكرناهم كثيرا وكلا
ضربنا له الامثال فى اقامة الحجة عليهم وانذرناهم من وقايع اسلافهم فلم يعتبروا وانتصب كلا بما دل عليه ضربنا الخ مثل الذرا
وكلا تبرنا تتبيرا اى كسرناهم وفتتناهم ولقد اتوا على القرية التى امطرت مطر السوء اى مرة قريش فى طريق الشام
بقرى قوم لوط التى امطرت عليها الحجارة افلم يكونوا يرونها فيتعظوا بما يرون من اثار العذاب مع اعراضهم مرورا عليها مرارا لكانوا
لا يرجون نشورا لا يخافون عودا ولا يأملون فلهذا لم يعتبروا واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا ما مهزوا بها او موضع هزء اهذا الذى
اى يقولون اهذا الذى والاشارة للاستحقار بعث الله رسولا قالوه تهكما ان كاد مخففة من المثقلة ليضلنا عن الهتنا
شارفنا ان نترك دينا لفرط اجتهاده فى تقويته دينه وابطال دين غيره ويصرفنا عن عبادتها لولا ان صبرنا عليها واستمسكنا بعبادتها
وتثبتنا عليها وجواب لما دل عليه قبله وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا جواب عن قولهم ان كاد ليضلنا لانهم
نسبوه الى الضلال وفيه وعيد بالدلا يهملهم وان امهلهم ارأيت من اتخذ الهه هواه الاستفهام للتعجيب فان دينهم ما تهوى انفسهم
وهم كانوا يعبدون حجرا واذا رأوا حجرا احسن منه تركوا الاول افانت تكون عليه وكيلا حفيظا فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات او ما انت عليهم بوكيل فتمنعهم عن اتباع الهوى قالا ية منسوخة ام تحسب بل تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون
فيسمعوا او يعقلوا الحق خص الاكثر لان فيهم من عقل وامن او ما امن استكبارا ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
فانها تنقاد لمن يتعهدها وتعرف المحسن اليه ممن يسيء وتجتنب المضار وما لها اضلال وان كان لها ضلال الم تر تنظر الى ربك الى صنعه
كيف مد الظل وهو ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس جعل ممدودا لان الظل اشمس معه قال تعالى وظل ممدود ولو شاء لجعله

سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تعالى وتعاظم الذى نزل الفرقان القرآن على عبده محمد ليكون للعالمين نذيرا انذارا للثقلين
الذى له ملك السموات والارض فيه رد على من قال ان عيسى ابن الله وعلى من قال ان له شريكا فى الملك
ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شىء فقدره تقديرا فهيأه لما يصلح له
واتخذوا من دونه اى غيره الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون يعنى الاصنام
ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا بعث الخلق للجزاء
وقال الذين كفروا ان ما هذا القرآن الا افك كذب افتراه على الله وأعانه عليه قوم اخرون
فقد جاءوا ظلما وزورا بمجيئهم بهذا القول الباطل وقالوا ايضا اساطير الاولين ما سطروه من الاكاذيب
اكتتبها فهى تملى عليه تقرأ عليه من حفظه لانه امى لا يكتب ولا يقرأ فقل لهم انزله الذى يعلم السر
فى السموات والارض ومن جملته انزاله انه كان غفورا لمن تاب رحيما بهم فلذلك لم يعاجلهم بالعقوبة
وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام كما نأكل ويمشى فى الاسواق طلبا للمعاش كما نفعل
لولا هلا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا يصدقه بزعمهم او يلقى اليه كنز من السماء فيستغنى به
او تكون له جنة بستان يأكل منها وقال الظالمون منهم لاتباعهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا
مخدوعا عن عقله فانظر كيف ضربوا لك الامثال فى امرك فقالوا تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون
فضلوا عن الحق فلا يجدون سبيلا اليه تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها
الانهار ويجعل لك قصورا بساتين ذات قصور فى الدنيا وهو قادر على ان يؤتيك فى الاخرة ما هو خير من ذلك
بل كذبوا بالساعة القيمة وأعتدنا لمن كذب بها سعيرا نارا شديدة اذا رأتهم من مكان بعيد
سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت توقدها وشهيقها اذا رأتهم من شدة غيظها عليهم وإذا ألقوا منها
مكانا ضيقا مقرنين مع مردتهم فى السلاسل دعوا هنالك ثبورا هلاكا قال لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا
وادعوا ثبورا كثيرا قل لهم اذلك خير من النار ام جنة الخلد التى وعد المتقون كانت لهم جزاء
على اعمالهم ومصيرا منقلبا لهم فيها ما يشاءون من النعيم خالدين كائنين فيها ابدا كان على ربك
وعدا موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب ان ينجز ويوم يحشرهم ومعبوديهم من دون الله فيقول
أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل عن الطريق قالوا سبحانك ما كان ينبغى لنا
ان نتخذ من دونك من اولياء فكيف نأمر غيرنا بعبادتك ولكن متعتهم وابائهم حتى نسوا الذكر
تركوا الايمان بك والقرآن وكانوا قوما بورا هلكى عند الله فقد كذبوكم بما تقولون
فما تستطيعون صرفا لا صرف العذاب عنكم ولا نصرا لانفسكم ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا
وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق كما تفعل انت
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ابتلاء هل تصبرون على ما ترون منهم من الاذى فتؤمنون
او لا فتكفرون وكان ربك بصيرا بمن يستحق الصبر ممن لا يستحقه وقال الذين لا يرجون لقاءنا
لا يخافون البعث ولولا هلا انزل علينا الملائكة فيخبروا بصدقك او نرى ربنا فيأمرنا بتصديقك
لقد استكبروا فى انفسهم وعتوا عتوا كبيرا تجاوزوا الحد فى الظلم والطغيان يوم يرون الملائكة
عند الموت او يوم القيمة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا حراما محرما عليكم
ان تأتونا ببشرى ما تبشرون به من الخير وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
كالغبار الذى يرى فى شعاع الشمس اذ لا ثواب له لفقد شرطه وهو الايمان اصحاب الجنة يومئذ
خير مستقرا منزلا واحسن مقيلا موضع قيلولة وقت استراحة نصف النهار فى الجنة ويوم تشقق السماء
بالغمام وهو يوم القيمة ونزل الملائكة تنزيلا ينزلون من السماء فيأتون الخلق لفصل القضاء
الحساب الحق يومئذ الملك الثابت حقيقة للرحمن وهو على الكافرين عسيرا شديدا يوم يعض الظالم
على يديه ندما على ما فرط فى جنب الله فى امره بطاعته ويقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا
طريقا بمتابعته يا ويلتى يا هلاكى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا صاحبا مضلا عن الذكر القرآن
بعد اذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا يتبرأ منه عند حاجته اليه وقال الرسول يا رب ان قومى
اتخذوا هذا القرآن مهجورا تركوه ولم يؤمنوا به وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا من المجرمين
يصدونه عن تبليغ رسالته وكفى بربك هاديا لدينه ونصيرا لك على اعدائك وقال الذين كفروا
لولا هلا نزل عليه القرآن جملة واحدة كما نزلت التوراة والانجيل والزبور على الانبياء قبله
كذلك فعلنا ذلك لنثبت به فؤادك ونقويك على حمله ورتلناه ترتيلا بينا فيه بالتدريج
شيئا بعد شيء على مهل لتعيه ويسهل حفظه وفهمه ولا يأتونك بمثل فى امر عجيب من امورهم
الا جئناك بالحق فى رده وبما هو احسن تفصيلا وبيانا منه وهو ما اقترحوه
الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا
ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا
فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدميرا
وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس اية
واعتدنا للظالمين عذابا اليما
وعادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا
وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا
ولقد اتوا على القرية التى امطرت مطر السوء
افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون نشورا
واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا
اهذا الذى بعث الله رسولا
ان كاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها
وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا
ارأيت من اتخذ الهه هواه
افانت تكون عليه وكيلا
ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون
ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
الم تر الى ربك كيف مد الظل
ولو شاء لجعله ساكنا

ساكنا ثابتا دائما لا يزيل الشمس ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لو لم تكن لما عرف الظل فان الاشياء تعرف باضدادها
او جعلنا مستتبعة عليه تتلوه وتتبعه كما يستتبع الدليل المدلول وفي ليان ان هذا اعظم من الاول ثم قبضناه الينا قبضا
يسيرا ازلنا الظل قبضا على مهل او سهلا او سريعا بان نوقعنا موقع الشمس وفيه من المنافع ما لا يحصى والقبض في مقابلة
المد وذكرهنا ايضا لبيان ان الثالث اعظم من الاولين وهو الذي جعل لكم الليل لباسا كشبه الظلام في ستره بالباس
والنوم سباتا راحة وجعل النهار نشورا بعثا من اخ الموت او ذا نشور ينتشر فيه الخلق لمعايشهم واسبابهم وهو الذي
ارسل الريح بشرا بشرات وقرئ نشرا اي ناشرات للسحاب بين يدي رحمته قدام المطر قد مر تفصيل معناه وقرائه في سورة
الاعراف وانزلنا من السماء ماء طهورا هو اسم لما يتطهر به كالسحور وعن بعضهم ان المطر منه ما ينزل من السماء وكل
قطر منه في البر بر وفي البحر در يعني لا يمكن ان لا يكون له فوايد ومنه ما يسقيه الغيم من البحر فيعذب به الرعد والبرق
تخرج به بلدة ميتا وصفها بمذكر لمعنى الموضع والبلد ونسقيه مما خلقنا انعاما وانا سي جمع انسي وانسان
كثيرا فان بعضهم اهل مدن لا يحتاجون غاية الاحتياج الى المطر وخص الانعام من الحيوانات لانه في معرض تعداد النعم
والانعام ذخيرة الانسان متعلق بهم ولقد صرفناه فنه المطر بينهم مرة بباد ومرة باخرى وعن ابن مسعود مرفوعا ان ليس
من سنة بامطر من اخرى ولكن الله قسم هذه الارزاق فاذا عمل قوم بالمعاصي حول الله الى غيرهم فاذا عصوا جميعا قال
البحار والقيا في ليذكروا ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم فابى اكثر الناس الا كفورا كفران النعمة او جحودا فانهم قالوا
مطرنا بنوء كذا ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا نبيا ينذرهم ليسهل عليك اعباء النبوة ولكن ما فعلنا تعظيما لشانك
فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهذا تهييج له وعلامته وجاهدهم به بالقران جهادا كبيرا لا يخالطه فتور بان
تلزمهم بالحجج والآيات او بما يامرك القران وما علمت منه وهو الذي مرج البحرين ارسلهما في مجاريهما وخلاهما
هذا عذب فرات بليغ في عذوبته وهذا ملح اجاج هو نقيض الفرات وجعل بينهما برزخا حاجزا حتى لا يختلط احدهما
بالآخر وحجرا محجورا وهو كلمة يقولها المتعوذ كما في هذه السورة كان كلا منهما يقول لصاحبه ما يقول المتعوذ عنده فهو
كدجلة تدخل المالح فتشقه فتجري في خلاله فراسخ ولا تختلط وقد ذكر ان في سواحل بحر الهند مثل الدجلة واغرب فالحاجز
محض القدرة فقط او المراد بالعذب الابخار والعيون والآبار وبالملح البحار المعروفة وبالبرزخ الارض الحايل بينهما وقرئ
هو الذي خلق من الماء الظفر بشرا فجعله نسبا ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم فيقال فلان ابن فلان وفلانة
بنت فلان وصهرا اناثا يصاهر بهن او النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل وقيل في ابتداء امره ولدا
نسيبا ثم تزوج فصير صهرا وكان ربك قديرا على ما يشاء ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم وكان الكافر
عالما كل العجز ويتركون القادر المختار وكان الكافر على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان على ربه بالعداوة والشرك وقيل
من ظهر ته اذا خلفته خلف ظهرك غير ملتفت اليه اي هينا مهينا لا وقع له عند الله وما ارسلناك الا مبشرا وانذيرا
قل ما اسئلكم عليه على ارسالي به من البشارة والانذار من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا اي لكن من شاء
ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق ماله في سبيله فليفعل اولا اطلب اجرا الا فعل من شاء التقرب اليه كان فعله الطاعة

جعله من جنس اجره اظهارا لغاية الشفقة ودفعا لشبهة الطمع كما تقول ما اطلب في تعليمك منك اجرا الا عزتك وتوكل على الحي الذي لا يموت في الاستغناء عن اجورهم واستكفاء شرورهم فانه باق حقيق بالتوكل عليه وسبح تنزه عن كل نقص متلبسا مثنيا بنعوت كماله وكفى به كفى الله بذنوب عباده خبيرا مطلعا فلا عليك ان اسنوا او كفروا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش قدر في سورة الاعراف تفصيل معناه الرحمن خبر الذي او خبر محذوف او يكون الذي صفة للحي فسئل به خبيرا اي سل عنه اذ لم تجد من الخلق والاستواء عالما يخبرك ومن اعلم من الله او المراد سل جبريل وقيل اهل الكتاب ليصدقك فيه والسؤال يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء او به متعلق بخبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فانهم ما يطلقون هذا الاسم على الله انسجد لما تامرنا للذي تامرنا بسجوده او لامرك لنا وما نعرفه وقرئ يامرنا بالياء فيكون هذا كلام بعضهم لبعض وزادهم امره بالسجود نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا قصورا عالية هي للكواكب السبعة السيارة كالمنازل لسكانها او البروج الكواكب العظام وجعل فيها سراجا الشمس ومن قرأ سرجا فجمع سراج او اراد الكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يعقب هذا ذاك وذاك هذا او يخلف كل واحد منهما الاخر بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه فمن فاته عمله في احدهما قضاه في الاخر والفعلة بالكسر كالجلسة للحالة وبالفتح للمرة لمن اراد ان يذكر لينظر في اختلافهما فيعلم ان لهما صانعا قادرا حكيما او اراد شكورا ان يشكر الله وليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده في احدهما قام به في الاخر وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا هينين او مشيا هينا بسكينة ووقار من غير جبرية واستكبار لا مشي المرضى فانه مكروه وهو مبتدأ خبره الذين يمشون او اولئك يجزون الغرفة واذا خاطبهم الجهلون قالوا سلاما اي اذا خاطبوهم بما يكرهونه قالوا سدادا من القول يسلمون فيه من الاثم او تسلما منكم لا خير بيننا ولا شر قال نعم واذا سمعوا اللغو الاية وعن الحسن البصري قالوا السلم وفي الحديث ما يؤيده والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما تخصيص البيتوتة لان الصلوة بالليل افضل والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما هلاكا لازما انها ساءت مستقرا ومقاما مستقرا مفسر لضمير بهم في ساءت والمخصوص بالذم المقدر هو سبب الربط بين اسم ان وخبرها اي بئست مستقرا هي قيل التعليلان من كلام الله او حكاية لكلامهم والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ليسوا مسرفين ولا بخلاء بل يكون انفاقهم عدلا وسطا وقواما اما خبر ثان او حال مؤكدة وقد فسر بعض المفسرين الاسراف بالنفقة في معصية الله وان قلت والاقتار بمنع حق الله وليت شعري كيف يصح مع قوله وكان انفاقهم بين الاسراف والتقتير قواما فتامل والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق متعلق بلا يقتلون او بالقتل المقدر ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما جزاء اثمه او الاثام واد في جهنم يضاعف له العذاب يوم القيمة بدل من يلق اثاما ويخلد فيه مهانا وتضعيف العذاب والخلود فيه لانضمام الكبيرة الى الكفر الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات اي تنقلب بنفس التوبة النصوح فانه كلما تذكرها مضى تحسر وندم واستغفر فيقلب الله ذنوبه طاعات فالعبد يتمنى ان تكون سيئاته اكثر من ذلك والاحاديث الصحاح تدل على هذا المعنى وانه يمحوها ويثبت مكانها الايمان

وما عمل من الطاعة في اسلامه وكان الله غفورا رحيما فذلك يعفو عن السيئات ويبدلها وَمَنْ تَابَ عن المعاصي وعمل صالحا فانه يتوب إلى الله يرجع اليه بذلك متابا مرضيا عنده أو يرجع الى ثواب الله مرجعا حسنا والذين لا يشهدون الزور لا يحضرون محاضر الباطل ولا يقيمون الشهادة الباطلة وَإِذَا مَرُّوا باللغو المعاصي كلها لغو مروا كراما مكرمين انفسهم عما يشينهم مسرعين معرضين يعني لم يحضروا مجالسه واذا اتفق مرورهم بهم لم يتلبثوا الشئ والذين إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وعظوا بالقرآن لَمْ يَخِرُّوا لم يسقطوا ولم يقيموا عليها صُمًّا وَعُمْيَانًا يعني لم يقيموا عليها غير واعين ولا غير مبصرين بما فيها بل سامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية فالنفي متوجه الى القيد والذين يقولون رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ يسألون ان تكون ازواجهم واولادهم مطيعين لله ابرارا تقر بهم عيونهم ويسرون برؤيتهم ومن بيانية كرأيت منك اسدا أو ابتدائية واجعلنا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا اية يقتدى بنا في الخير ولا نفع متعد الى غير نا وحدانا ما لان المراد كل واحد لان الجموع لاتحاد طريقتهم كنفس وحدة أو لدلالة على الجنس ولالبس قيل جمع أم اى اجعلنا قاصدين تابعين للمتقين أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ الدرجة الرفيعة في الجنة وهي اسم جنس يدل به الجمع بِمَا صَبَرُوا على طاعة الله وبلائه وعن محارمه وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا تحييهم الملائكة وتسلم عليهم وبعضهم بعضا لقاهم كذا اى استقبلهم به خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا مقابل ساءت مستقرا ومقاما في المعنى والاعراب قل ما يَعْبَؤُا بِكُمْ ما يصنع بكم رَبِّي لولا وزن ولا مقدار لكم عنده لولا دُعَاؤُكُمْ اياه كعبادتكم او ما يعبؤ بخلقكم لولا عبادتكم يعني ان خلقكم لعبادته او ما يبالي بمضرتكم لولا دعاؤكم معه آلهة اخرى وما يفعل بعذابكم لولا شرككم وما ان كانت استفهامية نصبت على المصدر اى اى عبء يعبأ بكم فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بما اخبرتكم به حيث خالفتموه فَسَوْفَ يَكُونُ التكذيب اى جزاؤه لِزَامًا لازما لا ينفك عنكم اللهم اجعلنا ممن احسنت مستقرهم ومقامهم

سورة الشعراء مكية

الا قوله والشعراء يتبعهم الغاوون الى آخره وهي مائتان وست وسبع وعشرون اية

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طسم عن بعض السلف انه من اسماء الله وعن بعضهم انه قسم تِلْكَ اشارة الى السورة آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ القرآن لَعَلَّكَ بَاخِعٌ قاتل نفسك أَسَفًا على نفسك ان تقتلها الا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ليلا يؤمنوا إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً ملجئة الى الايمان فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ منقادين فلا يقدرون بعدها على الاعراض ولم يقل خاضعة لان المقصود اهل الاعناق وزيادة الاسناق لبيان موضع الخضوع أولما وصفت بالخضوع الذي هو للعقلاء اجريت مجريهم أو المراد من الاعناق الرؤساء أو الجماعات وعطف بصيغة الماضي على المضارع الذي هو الجزاء للدلالة بان انقيادهم امر مقطوع به كأنه مضى فيخبر عنه وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ طائفة من القرآن تكون موعظة مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ بحسب انزاله الا كانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ استمروا على اعراضهم فلم يرفعوا اليه رؤسهم فَقَدْ كَذَّبُوا بالذكر وأدى تكذيبهم الى الاستهزاء فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ ما كانوا به يَسْتَهْزِئُونَ اهو حقيق بالتعظيم حتى يهتم بالاستهزاء به أَوَلَمْ يَرَوْا ألم ينظروا إِلَى الْأَرْضِ الى عجائبها كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ صنف كريم كثير المنفعة والكريم صفة لكل ما يرضى به وبدأ بالنبات لانه يدل على قدرته وحكمته إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لدلالة عظيمة على كمال قدرة الله وحكمته وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ في علم الله فضلا ان يؤمنوا وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

فيهلهم مع انه لا غالب عليه احدا وَاِذْ نَادٰى مقدر باذكر رَبُّكَ مُوْسٰٓى اَنِ ائْتِ اى بان ائتِ وان مفسرة اَلْقَوْمَ الظّٰلِمِيْنَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ اَلَا يَتَّقُوْنَ تقديره اياتهم فايلا قولى لهم الا يتقون نحو اذا سالك عبادى عنى فانى قريب واستيناف اتبع ارساله اليهم تعجيبا لموسى من امنهم العواقب وعدم خوفهم عقاب الله قَالَ رَبِّ اِنِّيْٓ اَخَافُ اَنْ يُّكَذِّبُوْنِ وَيَضِيْقُ صَدْرِيْ وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِيْ بعد التكذيب فاعجز عن جوابهم فَاَرْسِلْ جبريل اِلٰى هٰرُوْنَ اجعل نبيا يقوى قلبى وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْۢبٌ تبعة ذنب وهى قصاص قتل قبطى قتله موسى فَاَخَافُ اَنْ يَّقْتُلُوْنِ به فلم يتم امر الرسالة قَالَ كَلَّا لن يقتلوك فَاذْهَبَا عطف على مادل عليه كلا اى ارتدع عما تظن فاذهبا بِاٰيٰتِنَآ اِنَّا مَعَكُمْ مُّسْتَمِعُوْنَ لما يجرى بينكم وبين عدوكم فاظهركم عليه فالتخفيف ذكر معكم بلفظ الجمع كمستمعون للتعظيم مثل نفسه بمن حضر ليصغى الى مقاولتهم فيمدا وليائه ومعكما ما حال او ظرف فمقدم آخبرا وَّلٰى فَاْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُوْلَآ اِنَّا رَسُوْلُ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ لوحدة المرسل به وحد الرسول لاتحادهما فى الاخوة اولانه اراد كل واحد منهما او لانه مصدر وصف به اى ذوا رسالة اَنْ اَرْسِلْ بان ارسل مَعَنَا بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ كى يخلوا بهم يذهبوا معنا الى الشام قَالَ فرعون بعد ما اتيا واديا رسالتهما اَلَمْ نُرَبِّكَ فِيْنَا فى منازلنا وَلِيْدًا طفلا وَّلَبِثْتَ فِيْنَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِيْنَ ثلثين سنة وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِيْ فَعَلْتَ اى قتل القبطى وبخه بما جرى على يده وعظمه حيث اتى به مجملا كانه لفظاعته لا ينطق به بعد اعادة عليه نعمه وَاَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ الجاحدين لنعمتى قَالَ فَعَلْتُهَآ اِذًا وَّاَنَا مِنَ الضَّآلِّيْنَ الجاهلين لم ياتنى من الله شئ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِيْ رَبِّيْ حُكْمًا نبوة او فهما وعلما وَّجَعَلَنِيْ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ اَنْ عَبَّدْتَّ بَنِيْٓ اِسْرَآءِيْلَ اى تلك التربية نعمة لانك اتخذتهم عبيدا وما اتخذتنى عبدا فهذا اعتراف بنعمته او تلك نعمة لاجل انك عبدتهم ولو لا ذلك لكفلنى اهلى وما كنت الى تربيتك محتاجا يعنى هذا منة ونعمة لا حقيقة تحتها بل نقمة فى الحقيقة او تلك اشارة الى ما فى الذهن وقوله ان عبدت الخ عطف بيانها اى تعبيدك اياهم منة تمنها على ولست الا غاية نقمة وبلية او همزة الانكار مقدرة اى او تلك نعمة وقوله ان عبدت الخ على الانكار اى قتل احسانى مع تلك الاساءة وكيف تقابله قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعٰلَمِيْنَ اى اى شئ هو وهذا انكار منه ان يكون الله غير قَالَ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا بين الجنسين اِنْ كُنْتُمْ مُّوْقِنِيْنَ من اهل الايقان والنظر الصحيح قَالَ فرعون لِمَنْ حَوْلَهٗٓ من اشراف قومه تعجبا اَلَا تَسْتَمِعُوْنَ هذا كان سمع ما لم يسمع قط قَالَ موسى رَبُّكُمْ وَرَبُّ اٰبَآئِكُمُ الْاَوَّلِيْنَ حين لم يكن فرعون ولا قومه اشارة الى ان الاله لا بد ان يكون قديما فالحادث لا يليق قَالَ فرعون اِنَّ رَسُوْلَكُمُ الَّذِيْٓ اُرْسِلَ اِلَيْكُمْ لَمَجْنُوْنٌ حيث يتكلم بما لم نعهد ان نسمع وينفى ما اتفق عليه الخلق من الوهيتى قَالَ موسى رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا فان طلوع الشمس من جانب والغروب من آخر على هيئة مستقيمة مع اختلاف المطالع فى فصول السنة من اظهر ما استدل به اِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُوْنَ ان كنتم عقلاء فان عارض ان رسولكم لمجنون به قيل سؤال فرعون بقوله وما رب العالمين عن حقيقة المرسل وسوء ادبه ظاهر جوابا واثاره اشارة الى ان يثبت حقيقة مدعيه فان قال ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها فاستعجب فرعون لان السائل عن الحقيقة واجيب بالافعال ثم عدل الى ما هو اقرب الى الناظر واوضح عند التامل فصرح فرعون بجنونه لان يسال عن شئ ويجيب عن آخر ثم استدل بشئ من غرائب آثار الظاهرة الدالة على كمال قدرته وحكمته فعدل فرعون الى التهديد قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ اِلٰهًا غَيْرِيْ لَاَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُوْنِيْنَ اللام للعهد فسجنه هو الهوة بعيدة العمق مظلمة اى من عرفت حالهم فى السجن قَالَ اَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِيْنٍ الواو للحال اى افعل بى ذلك ولو جئتك بشئ يبين لك صدقى

قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون فالقى السحرة سجدا قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين واوحينا الى موسى ان اسر بعبادى انكم متبعون فارسل فرعون فى المدائن حشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجميع حذرون فاخرجناهم من جنت وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بنى اسرائيل فاتبعوهم مشرقين فلما تراءى الجمعان قال اصحب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وازلفنا ثم الاخرين وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم

سورة الروم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم فى ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون اولم يتفكروا فى انفسهم ما خلق الله السموت والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكفرون اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينت فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى ان كذبوا بايت الله وكانوا بها يستهزءون الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعؤا وكانوا بشركائهم كفرين ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصلحت فهم فى روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا بايتنا ولقاء الاخرة فاولئك فى العذاب محضرون فسبحن الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموت والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن ايته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ومن ايته ان خلق لكم من انفسكم ازوجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لايت لقوم يتفكرون ومن ايته خلق السموت والارض واختلف السنتكم وألوانكم ان فى ذلك لايت للعلمين ومن ايته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان فى ذلك لايت لقوم يسمعون ومن ايته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحى به الارض بعد موتها ان فى ذلك لايت لقوم يعقلون ومن ايته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون وله من فى السموت والارض كل له قنتون وهو الذى يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه وله المثل الاعلى فى السموت والارض وهو العزيز الحكيم ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم مما ملكت ايمنكم من شركاء فيما رزقنكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كذلك نفصل الايت لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدى من اضل الله وما لهم من نصرين فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما اتينهم فتمتعوا فسوف تعلمون ام انزلنا عليهم سلطنا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لايت لقوم يؤمنون فات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله واولئك هم المفلحون وما اتيتم من ربا ليربوا فى اموال الناس فلا يربوا عند الله وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحيكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شىء سبحنه وتعلى عما يشركون ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت ايدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان اكثرهم مشركين فاقم وجهك للدين القيم من قبل ان يأتى يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون من كفر فعليه كفره ومن عمل صلحا فلانفسهم يمهدون ليجزى الذين امنوا وعملوا الصلحت من فضله انه لا يحب الكفرين ومن ايته ان يرسل الرياح مبشرت وليذيقكم من رحمته ولتجرى الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينت فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين فانظر الى اثر رحمت الله كيف يحى الارض بعد موتها ان ذلك لمحى الموتى وهو على كل شىء قدير ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهدى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بايتنا فهم مسلمون الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين اوتوا العلم والايمن لقد لبثتم فى كتب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ولقد ضربنا للناس فى هذا القرءان من كل مثل ولئن جئتهم بايت ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون

الى البحر فاضرب بعصاك فانفلق لدفبات البحر تلك الليلة يضطرب بعضه ببعض فرقا من الله وانتظار لما امره الله فكان
كل فرق كل قطعة من البحر كالطود العظيم كالجبل الضخم وازلفنا قربنا ثم الآخرين فرعون وقومه حتى دخلوا لحاقهم من ورائهم
وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الآخرين ان في ذلك لآية عبرة وعظة وما كان اكثرهم مؤمنين
ما امن منهم الا رجل وامرأتان وان ربك لهو العزيز الغالب الرحيم باوليائه واتل يا محمد عليهم نبأ ابراهيم اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون سالهم ليريهم ان معبودهم لا يستحق العبادة قالوا نعبد اصناما فنظل ندوم لها عاكفين عابدين
اطنبوا في الجواب كمن يفتخر بصنيعه قال هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم اذ تدعون ومجيئه مضارعا مع اذ على حكاية الحال
الماضية استحضارا لها او ينفعونكم اذ تعبدونها او يضرون اذ تعرضون عنها قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون
فقلدناهم اسندوا فعلهم الى التقليد المحض قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فان التقدم و
الاولية لا يكون برهانا على الصحة فانهم عدو لي اراد ان يقول عدو لكم لكن بنى الكلام على التعريض لانه ادخل في القبول كقولك
لمن يسيء الادب ليت والدي ادبني يعني هل عرفتم انكم عبدة تراعداءكم كما قال تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم
ضدا قيل معناه عدو لي لو عبدتهم فلهذا لا اعبدهم وقيل من باب القلب اي عدوهم ووحد العدو لانه في الاصل مصدر
الا رب العلمين منقطع او متصل لانهم يعبدون الاصنام مع الله الذي خلقني فهو يهدين الى طريق مصالح معاشي ومعادي
وعطف الجملة الاسمية بالفاء للدلالة على استمرار الهداية المتاخرة والذي هو يطعمني ويسقين تكرار الموصول للدلالة على استقلال
كل باقتضاء الحكم واذا مرضت فهو يشفين عطف على الصلة من غير اعادة الموصول لان الصحة والمرض في الاكثر يتعاقبان
المأكول والمشروب وراعى الادب كما حكى الله تعالى عن الجن وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وايضا عرض
تعداد النعم والمرض من القسم بحسب الظاهر وامانة مع انها وسيلة للسعداء الى نيل الفوز وللاشقياء الى تقليل اسباب
عذابهم وتطهير الدنيا من دنسهم فبموت الظالم تفرح الطير في اوكارها فامر لا ضرر فيه لانها غير محسوس انما الضرر في مقدماتها
اعني المرض والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين يعني ان صدر عني صغيرة رب
هب لي حكما علما وفهما او نبوة والحقني بالصلحين الكاملين في الصلاح الذين ما اذنبوا واجعل لي لسان صدق
في الآخرين ذكرا جميلا وثناء حسنا بعدي الى القيمة اذكر به ويقتدى بي في الخير وقيل صادقا من ذريتي يدعو الناس الى
الله واجعلني من ورثة جنة النعيم اي ممن لهم الجنة كما خصوا مواليهم واغفر لابي انه كان من الضالين وهذا قبل
ان يتبين انه عدو لله كما مر في سورة التوبة ولا تخزني لا تفضحني ولا تلقني يوم يبعثون يبعث الخلائق او هو آن المشركين
وجميع الانبياء عليهم السلام مشفقون من سوء العاقبة فانه لا معقب لحكمه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا تخزني بانواع
والدي وقد ورد ان ابرهيم يلقى اباه في القيمة فيقول وعدتك ان لا تخزني يوم يبعثون فيقول الله اني حرمت الجنة على الكافرين
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم لكن من اتى بقلب سليم عن الشرك او صحيح لا مريض كالمنافق يسلم
ينتفع او حال من اتى بهذا القلب ينفعه ولا ينفع شيء الا حال من اتى الله به او لا ينفعان احدا الا سليم القلب لانه صرف المال
في الخير وارشد الاولاد او جعل سلامة قلبه من جنسها كما تقول اهلك مال واولاد فيقول مالي واولادي غنا قلبي وازلفت الجنة

للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم
او ينتصرون فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون
تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
كذبت قوم نوح المرسلين اذ قال لهم اخوهم نوح الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر
ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله واطيعون
قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قال وما علمي بما
كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون
وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين
قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين
قال رب ان قومي كذبون فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين
فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
كذبت عاد المرسلين اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر
ان اجري الا على رب العالمين

بمضمون عبارة واحدة ليعلم ان كلمتهم متفقة وان اختلف في بعض الفروع اتبعون بكل ريع مكان مرتفع اية علما مشيدة

عالية كاية في الشهرة تعبثون في بنائها لاتحتاجون اليها بل للشهرة قيل بنوا على الطرق عمارات كالقصور يجلسون فيها يسخرون بمن يمر أو المراد منها بروج الحمام فانهم متولعون بها وتتخذون مصانع قصورا وحصونا أو اخذ الماء لعلكم تخلدون ترجون الخلود واذا بطشتم سطوتم بطشتم جبارين متسلطين ظالمين بلا رحمة فاتقوا الله واطيعون فان اعمالكم تورث الخزي والندامة واتقوا الذي أمدكم اعطاكم بما تعلمون من الخير نبههم على نعم الله مجملا ثم فصلها بقوله أمدكم بانعام وبنين وجنت وعيون ثم اوعدهم فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان بقيتم على الكفر والكفران قالوا سواء مستو علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين اى مستو علينا وعظك وعدمه فانا على ما نحن فيه لا نرعوي عنه إن هذا الا خلق الاولين ما هذا الدين الذي نحن عليه الا دين الاولين ونحن سالكون وراءهم نعيش كما عاشوا ونموت كما ماتوا ولا بعث ولا نشور وما هذا الذي جئتنا به الا عادتهم يكذبون ويزخرفون ومن قرأ خلق بفتح الخاء وسكون اللام فالمراد اختلاقهم واختراعهم وما نحن بمعذبين فالانخاف مما تخافنا علينا ونتوقعنا به فكذبوه فاهلكناهم يعني بريح صرصر ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العلمين اتتركون فيما ههنا امنين انكارا ان يتركوا مخلدين في نعيمهم او تذكير بالنعمة في تخليتهم اياها وما يتنعمون فيه امنين فالهمزة للانكار او للتقرير وما موصولة اى في الذي استقر في هذا المكان من النعم ثم فسر المجمل بقوله في جنت وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم لطيف ضامر طلع انات النخل بالنسبة الى فحولها الطيف وطلع البرني الطف من غيره او مكسور مظلوم من كثرة الثمر وافراد النخل لفضله على الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين حاذقين متقنين لنحتها قيل من راى منازلهم لراى عجبا او اشرين بطرين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين رؤسائهم وقادتهم الذين يفسدون في الارض بالكفر وانواع المعاصي ولا يصلحون قطعا قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتى غلبوا على عقولهم او من الذين لهم سحر اى رية يعني انت لست بملك فكيف تكون نبيا ما انت الا بشر مثلنا هذا على الوجه الثاني تاكيد فات بايه ان كنت من الصدقين في دعواك قال هذه ناقة الله تعالى اخرجها من الصخرة في حضرهم باقتراحهم لها شرب نصيب من الماء ولكم شرب يوم معلوم هو يوم الشرب فيه الماء ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه فعقروها اسند العقر اليهم لان كلهم راضون به فاصبحوا نادمين عند معاينة العذاب فاخذهم العذاب زلزال مع صيحة اقتلعت قلوبهم بهما ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسئلكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العلمين اتاتون الذكران من العلمين اى اتاتون من بين العالمين الذكران يعني انكم مختصون بتلك الفاحشة لا يشاركم شيء أو اتاتون الذكران من بين اولاد ادم مع غلبة الاناث الموضوع له

وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون مفرطون في المعصية حيث تختصون بفاحشة
لاشتاركم بهيمة قالوا لئن لم تنته عما تنازعنا فيه ليلوطن لتكونن من المخرجين من أرضنا قال إني لعملكم من القالين
للبغضاء غاية البغض رب نجني وأهلي مما يعملون من وباله فنجيناه وأهله أهل بيته ومن تبعه أجمعين بأن أخرجناهم
بينهم خابرين حكمنا العذاب الا عجوزا في الغابرين اي موصوفة بكونها في الباقين في العذاب هي امرأة لوط خرجت معهم وهم
مامورون بان لا يلتفتوا الى القرية اذا سمعوا صيحة العذاب وهي التفتت لانها كانت تحبهم راضية بعملهم فاهلكها الله
بحجارة من السماء او هي لما خرجت معهم ثم دمرنا اهلكنا الآخرين وأمطرنا عليهم مطرا قلب الله ديارهم وحين القلب
اسطر عليهم الحجارة او امطار الحجارة على مسافريهم فساء مطر المنذرين مطرهم ولام المنذرين للجنس لانه يجب ان يكون فاعل
المدح والذم جنسا او مضافا اليه ليكون فيه ابهام ويكون المخصوص بالمدح او الذم تفسيرا إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم
مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذب أصحاب لئيكة شجرة كانوا يعبدونها المرسلين إذ قال لهم شعيب ألا تتقون
صاحبهم مع انه اخوهم نسبا لانه نسبهم الى عبادة شجرة فقطع نسبة الاخوة بينهم والاصح انهم اصل مدين ولهذا وعظهم وامرهم
بوفاء الكيل كما في قصة مدين سواء وعن بعضهم غيرهم وشعيب من اهل مدين لامنهم فلهذا لم يقل اخوهم ألا تتقون إني
لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أوفوا الكيل
ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي قيل القسطاس القبان
ولا تبخسوا الناس أشياءهم لا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا لا تتلوا في الفساد في الأرض حال كونكم مفسدين
بالقتل وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة ذوي الجبلة الأولين يعني وخالق الخلايق الاولين قالوا إنما أنت
من المسحرين وما أنت إلا بشر مثلنا اتوا بالواو هؤلاء دون قوم ثمود دلالة على ان جامع بين وصفين متنافيين
للرسالة مبالغة في تكذيبه والا لكذبوا في نفيها عنه بقولهم وإن نظنك لمن الكاذبين والظن بمعنى العلم بدليل ان واللام
ولذا ايضا ما طلبوا البرهان عنه بل قطعوا بما يدل على اليأس حيث قالوا فأسقط علينا كسفا قطعة او عذابا من السماء
إن كنت من الصادقين في الدعوى قال ربي أعلم بما تعملون فيجازيكم بما انتم تستحقون فكذبوه فأخذهم عذاب يوم
الظلة سلط عليهم حر شديد فاظلتهم سحابة واستظلوا جميعا بظلها فخرجت نار من السحابة واحرقتهم وعن بعض كشف
عنهم الظلة وحمي عليهم الشمس فاحترقوا كما يحترق الجراد في المقلى انه كان عذاب يوم عظيم إن في ذلك لآية وما كان
أكثرهم مؤمنين هذا هو العلة في نزول العذاب على الامم وكونوا من اكثرهم كما امن قريش لامهلهم وإن ربك لهو العزيز
الغالب المنتقم من الاعداء الرحيم على اوليائه وهذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار بعد ما فصلها
مكررة تسلية لرسوله وتهديدا لمن خالفه وإنه القرآن لتنزيل منزل رب العالمين نزل به الباء للتعدية الروح
الأمين جبريل على قلبك لانه بلسانك ولغتك فتفهمه اولا من غير ان تلاحظ الالفاظ كيف جرت ولو لم يكن بلغتك
لكان نازلا على سمعك تسمع الالفاظ ولا تفهم المعاني منها وان كنت ماهرا بتلك اللغة ايضا لتكون من المنذرين
عن كل ما لا يرضى به الله بلسان عربي مبين واضح المعنى متعلق بنزل وقيل بالمنذرين اي لتكون ممن انذروا بلغة

العرب وهم خمسة هود وصالح واسمعيل وشعيب ومحمد عليهم افضل الصلوٰة واتمها ومن التحيات ازكيها واتمها اى ذكر القرآن لفي زبر الاولين كتبهم او لم يكن لهم اية على صحته ان يعلمه علموا بني اسرائيل اى ليس علم علمائهم بانه من الله دليلا والاية على صحته والمراد العدول منهم كعبد الله بن سلام وسلمان وقرئ تكن بالتاء مع رفع اية فاية اسم كان ولهم خبره وان يعلمه الخ بدل من الاسم او اسم كان ضمير القصة وان يعلمه الخ مبتدا واية خبره والجملة خبر كان ولو نزلناه القرآن الفصيح الذي عجز وفصحاء العرب على بعض الاعجميين الذين لا يدرون من العربية فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم قال تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية الاية قيل معناه ولو نزلنا القرآن بلغة العجم على بعض الاعجميين فقرأه على اصل مكة ما كانوا به يؤمنون قال تعالى ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته كذلك سلكناه ادخلنا الكفر والتكذيب في قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فلا ينفعهم ج فيأتيهم بغتة وهم لا يشعرون باتيان العذاب فيقولوا هل نحن منظرون يتمنون النظرة فبعذابنا يستعجلون وهم يطلبون النظر عنا ترول العذاب كما قالوا فائتنا بما تعدنا ان كنت لمن لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم قالوا متى هذا العذاب فنزل فبعذابنا يستعجلون افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم ينفعهم تمتعهم في ايام متطاولة ولم يدفع شيئا من العذاب عنهم وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون رسل ينذرونهم ذكرى مصدر منذرون لان انذروا ذكروا متقاربان او مفعول لاى منذرون لاجل الموعظة او اهلكناهم بعد الزام الحجة تذكرة وعبرة لغيرهم وما كنا ظالمين فنهلك قبل الانذار وما تنزلت به الشياطين نزل به الروح الامين لا الشياطين وما ينبغي لهم ما يصح للشياطين ان ينزلوا به فانهم ينزلون الفساد وما في القرآن الا الرشاد وما يستطيعون انزاله وان ارادوا انهم عن السمع عن استراق السمع من السماء بحيث يكون المسموع كلاما مفيدا تاما معزولون محجوبون كما قالوا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الاية فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين عن ابن عباس يحذر غيره يقول يا محمد انت اكرم خلقي ولو اتخذت الها غيري لعذبتك وانذر عشيرتك الاقربين فان الانتماء بنائهم او فروا اخفض جناحك لين جانبك وتواضع لمن اتبعك من المؤمنين لا من المنافقين فانهم ايضا يتبعونك بحسب الظاهر فان عصوك لم يتبعوك فقل اني بريء مما تعملون وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر الاعداء ونصر الاولياء يكفيك شر من يعصيك الذي يراك حين تقوم الى الصلوٰة وحدك وتقلبك في الساجدين عطف على كافيرتك تصرفك باركان الصلوٰة فيما بين المصلين يعني يراك اذا صليت منفردا واذا صليت في جماعة او تصرفك ودعاءك وتجيبك في اصحابك المؤمنين او تقلبك في اصلاب الانبياء من نبي الى نبي حتى اخرجك يعني توكل على من يراك في احوال اجتهادك في مرضاته انه هو السميع العليم قل هل انبئكم على من تنزل الشياطين بعد ما قال وما تنزلت به الشياطين قال هل اخبركم بان الشياطين على من تتنزل تنزل على كل افاك كذاب اثيم كثير الاثم هم الكهنة والمنجمون يلقون السمع اى يسترق الشياطين السمع من السماء فيخطفون كلمة من الملائكة ثم يلقونها الى اوليائهم من الانس مع مائة كذبة وفي الحديث ربما ادرك الشهاب قبل ان يلقيها وربما القى قبل ان يدركه وهذا يدل على ان الاسترق حينئذ ايضا واقعا ومعناه يلقي الافاكون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم

ظلموا وامارات الكذب اكاذيب والكذوب قل من يصدق منهم والشعراء يتبعهم الغاوون اى الضالون يعنى شعراء
الكفار الذين يهجون النبى عليه السلام ويقولون نحن نقول مثل ما يقول محمد يجتمع اليهم غواة يستمعون ويروون عنهم الهجو
ترا انهم فى كل واد من اودية الكلام يهيمون يذهبون كالمجنون فان اكثر الاشعار واحسنها خيالات لا حقيقة لها
وانهم يقولون ما لا يفعلون فعلم ان القرآن ليس بشعر وانت لست بشاعر فان اتباعك هداة مهديون والقرآن كله
حق صدق وانت بالصدق موصوف وبالوفاء معروف الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء للشعراء المؤمنين
المادحين لرسول الله صلى الله عليه وسلم الهاجين لاعداء الله وذكروا الله كثيرا فى شعرهم وغير شعرهم وانتصروا من الكفار هجوهم
من بعد ما ظلموا اى مكافأة هجائهم هجونا للمسلمين كما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون جاء حسان وعبد الله بن رواحة
وكعب بن مالك اليه عليه السلام وهم يبكون فقالوا قد علم الله حين انزل هذه الآية انا شعراء فانزل الله الا الذين آمنوا الآية وسيعلم
الذين ظلموا بان ذموا قوما وامدحوا قوما بباطل وتكلموا بالاكاذيب اى منقلب ينقلبون اى مرجع يرجعون بعد الموت
فيه تهديد شديد وسياق الآية وان كان فى الكفار وشعرائهم لكن عام لكل ظالم ولهذا كتب الصديق رضى الله عنه عند
الوصية بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به ابو بكر بن ابى قحافة عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر وينتهى الفاجر
ويصدق الكاذب انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذاك ظنى به ورجائى فيه وان يجر ويبدل فلا اعلم الغيب و
سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون **سورة النمل مكية وهى ثلث واربع وتسعون آية** بسم الله الرحمن الرحيم
طس عن ابن عباس هو من اسماء الله تلك آيات القرآن اشارة الى آيات تلك السورة وكتاب مبين وهو القرآن وعطفه لعطف
احدى الصفتين على الاخرى هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الآيات او خبران لمحذوف او بدلان من الآيات او
خبران بعد خبر الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون تكرير الضمير للاختصاص والواو للعطف
او للحال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم اى اعمالهم القبيحة حتى راوها حسنة فهم يعمهون عنها لا
يدركون قباحتها اولئك الذين لهم سوء العذاب فى الدارين وهم فى الآخرة هم الاخسرون ما احد اشد منهم خسرانا وانك
لتلقى لتؤتى القرآن من لدن حكيم عليم اى حكيم عليم وهذا المعنى ذكرها وهذا تمهيد لذكر هذه القصص التى تالى
فكم فيها من لطائف حكمه ودقائق علمه اذ قال مقدر باذكر كانه قال خذ من آثار حكمته وعلم قصة موسى ومتعلق العلم
موسى لاهله حين مسيره من مدين الى مصر وقد ضل الطريق انى آنست ابصرت نارا سآتيكم منها من اهل النار بخبر
عن حال الطريق او آتيكم بشهاب قبس الشهاب الشعلة والقبس النار المقتبسة من جمر ونحوه فهو اما بدل او صفة وقراءة
الاضافة من اضافة الخاص الى العام لعلكم تصطلون رجاء ان تستدفئوا بها من البرد فاتاها فى ليلة شتوية فلما جاءها
نودى ان بورك اى بان آوان مفسرة فان فى النداء معنى القول من فى النار عن ابن عباس وغيره اى قدس من فى النار
وهو الله سبحانه والنار نوره تعالى عن ان يحل فى مكان او يتحد بشىء او اسمع كلامه من جهتها او المراد من فى طلب النار وهو موسى
او المراد الملائكة فان فيها ملائكة لهم زجل بالتسبيح والتقديس ومن حولها الملائكة او موسى وسبحان الله رب العالمين
من تمام ما نودى به لئلا يتوهم انه مكانى يشبه شيئا من مخلوقاته يا موسى انه الضمير للشان انا الله او راجع الى المتكلم

وانا خبره والله بيان لما وخبر بعد خبر العزيز الغالب الحكيم فيما يفعل والق عصاك عطف على بورك اى قيل له بورك من في النار وقيل له الق عصاك فلما رآها اى فلما القى راها تهتز تتحرك كانها جان حية خفيفة سريعة ولى مدبرا اى هرب موسى ولم يعقب لم يرجع يموسى اى نودي يا موسى لا تخف الى لا يخاف لدى المرسلون حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق قيل معناه من امنه من عذابي لا يخاف عن حية الا من ظلم لكن من ظلم من العباد نفسه ثم بدل حسنا بعد سوء تاب وعمل صالحا فاني غفور رحيم اغفر له ظلمه اى لستم ايها المرسلون من الظالمين التائبين فلا خوف عليكم بوجه او لكن من ظلم قبل النبوة ثم تاب فاني اغفر له ومن غفر له لا يخاف والاستثناء متصل اى لا يخافون الا الذين ظلموا بارتكاب الصغائر ونحو الكلام ويكون ثم بدل عطفا على محذوف تقديره فمن ظلم ثم بدل الخ فاني اغفر له او معناه لا يخافون الا من فرط منه ما غفر له فانه يخاف وقد تحقق ان المغفور المرحوم لا يخاف من الذنب المغفور البتة فاذن لا يخاف منهم احد البتة على القطع وادخل يدك في جيبك اى في جيب درعك وقد نقل انه كانت عليه مدرعة من صوف لا كم لها اخرج بيضاء كانها قطعة قمر تتلألأ من غير سوء برص في تسع آيات اى اذهب في تسع ايات الى فرعون وقومه او معناه ادخل يدك في جملة تسع ايات وعدادهن وعلى هذا الى فرعون متعلق بمحذوف اى مبعوثا مرسلا اليهم انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة ظاهرة للناظرين قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم اى والحال انهم استيقنوا انها من عند الله الوا والحال ظلما اى جحدا والظلم والعلو يلتزم فيهما الرفع والتكبر عن اتباعه فانظر كيف كان عاقبة المفسدين في الارض بالكفر والمعاصي ولقد آتينا داود وسليمان علما اى علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين شكرا على ما اعطاهما من العلم وورث سليمان داود نبوته وعلمه وملكه دون سائر اولاده وقال سليمان يعد نعم الله عليه يا ايها الناس علمنا منطق الطير نفهم ما يقصد بصوته واوتينا من كل شيء اى ونبينا ليحتاج اليه الملك او المراد الكثرة كما تقول فلان يعلم كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وحشر جمع لسليمان جنوده من الجن وكانوا معه حول الانس والانس وهم يؤزعون والطير وهن فوق راسه فان كان حر اظلت منه باجنحتها فهم يوزعون يحبس اولهم على اخرهم ليجتمعوا حتى اذا اتوا على واد النمل هو بالشام وبالطائف لما كان اتيانهم من فوق عدي بعلى والمراد قطعه كما تقول اتى على الشيء اذا انفده وبلغ اخره قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لما نسب اليهم ما يختص به العقلاء بحسب الظاهر خاطبهم خطاب العقلاء لا يحطمنكم سليمان وجنوده اى لا تكونوا حيث انتم فيحطمنكم استينافا او بدل من الامر وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم فيه اشعار بانهم لو علموا لم يحطموا لانهم جنود نبي فتبسم ضاحكا اى تبسم مقدار الضحك فان المتبسم يصير ضاحكا اذا تصل وداوم وهو للتعجب او للسرور من قولها وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عداد عبادك الصالحين الكاملين في الصلاح وتفقد تعرف الطير فلم ير فيها الهدهد فقال مالي لا اراى الهدهد كانه نظر انه حاضر ولا يراه لستر ثم لاح اذ غاب فقال ام كان بل اكان من الغائبين كانديسال عن صحة ما لاح له عن ابن عباس ان الهدهد يدل سليمان على الماء ينظر الماء تحت الارض ويعرف كم مسافة بعده ويخبره فيامر الجن

بالحضر فنزل بهذه يوما وام يجد فقال لاعذبنه عذابا شديدا اولاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين بحجة تبين عذره
حلف على احد الثلثة التعذيب بالذبح او العفو بشرط العذر او الحلف على الاولين ان لم يكن الثالث والثالث للتقابل ادخل
سلكهما الا انه مخالف عليه بالحقيقة فملكث الهدهد غير بعيد زمانا غير مديد فقال احطت بما لم تحط به علما ولم تعلمه وجئتك
من سبا مدينة باليمن او اسم قبيلة هم ملوك اليمن بنبا بخبر يقين اني وجدت امراة اي بلقيس تملكهم الضمير للسبا
باعتبار اهلها واوتيت من كل شيء يحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم بالنسبة الى عروش امثالها من ذهب مكلل بانواع
الجواهر وجلالها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فلا يهتدون الى قبائح اعمالهم
فصدهم منعهم عن السبيل طريق الحق فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا اى صدهم اوزين لهم اعمالهم ليلا يسجدوا
ومن قرا الا بالتخفيف فمعناه الا ياقوم اسجدوا وهو استيناف امر من الله بالسجود او من الهدهد ومن سليمان لله الذي
يخرج الخبء يظهر ما خفي في غيره وهو عام لانزال المطر وانبات النبات وانشاء البنين والبنات وغيرها في السموات والارض
ويعلم ما تخفون وما تعلنون فلا استحقاق السجود لا لكرة قدرة على الفلك باسرها الله لا اله الا هو رب العرش
العظيم المحيط بجملة المكونات قال سليمان سننظر نتعرف من النظر بمعنى التامل اصدقت ام كنت من الكذبين اى
ام كذبت فالتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب
فانظر ماذا يرجعون يردون بالجواب او ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول قالت بعد ما القي الكتاب اليها يا ايها الملؤا
خاطبت عظماء قومها اني القي الي كتاب كريم لوجازته وفصاحته او لانه مختوم او لشرف صاحبه او لغرابته من جهات
انه من سليمان استيناف وانه اى المكتوب والمضمون بسم الله الرحمن الرحيم وعن السلف لم يكتب احد قبله
البسملة الا تعلوا علي اى لمقصود ان لا تتكبروا علي او عليكم ان لا تتكبروا علي فان مصدرية وات توني مسلمين منقادين
ومنقادين لما اظهر عندهم المعجزة وهي لقاء الكتاب على تلك الحالة امرهم بالاسلام والانقياد ونقل بعض المفسرين
ان عباة الكتاب انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم الاية فعلى هذا لما قالت القي الي كتاب كريم كان سائلا قال
بين لي مضمونه ومكتوبه فاجابت وقرات وعن بعضهم ان عبارتهن عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا
بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين فلما كان سائلا يقول بعدما قالت
القي الي ما فيه فقالت ان مضمونه وما فيه من سليمان وان فيه بسم الله الرحمن الرحيم الخ وترك الواو في ان لا تعلوا
ليدل على ان المقصود من الكتاب قالت يا ايها الملؤا افتوني في امري اجيبوا الي في امري الحادث ما كنت قاطعة
فاصلة امرا ما البتة حتى تشهدون الا بحضركم قالوا نحن اولوا قوة عدد كثير واولوا باس شديد بلاء وجلد في الحرب
كان الملؤ ثلثمائة واثنا عشر الفا مع كل منهم عشرة الاف والامر موكول اليك فانظري ماذا تامرين من المقاتلة او
الصلح نطعك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة وقهرا افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة ذكرت لهم
عاقبة الحرب وسوء مغبتها وانها سجال لا يدرى عاقبتها وكذلك يفعلون هو من كلام الله تصديق لها وقيل من تتمة
كلامها تقريرا وتاكيدا لما وصفت واني مرسلة اليهم بهدية بايادي رسل فناظرة بم يرجع المرسلون باي

شئ يرجعون من حال حتى اعمل بحسب ذلك عن ابن عباس وغيره قالت ان قبل الهدية فهو ملك فحاربه وان لم يقبل فهو نبي
متبع فلما جاء سليمان قال اتمدونن خطاب للرسل والرسول والمرسل على تغليب المخاطب بمال
فما اتاني الله من النبوة والملك والمال خير مما اتاكم فلا وقع لهديتكم عندي بل انتم بهديتكم التي ترسل بها بعضكم
الى بعض تفرحون او بل انتم بهذه الهدية التي اهديتموها تفرحون فرح افتخار على الملوك بانكم قد رتقم على اهداء مثلها و
اما انا فغنى عنها وقيل معناه بل انتم من حقكم ان تأخذوا هديتكم وتفرحوا بها فيكون عبارة عن الرد والهدية الذهب و
الجواهر مع الجوار والغلمان ارجع اليهم الرسول اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لاطاقة لهم بها ولنخرجنهم منها من بلادهم
اذلة ذليلين بذهاب سلطانهم وهم صاغرون اسراء قال يا ايها الملؤا ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني
مسلمين لما وصف الهدهد عرشها اعجبه فاراد ان يأخذه قبل اسلامها لانه يحرم عليه موالهم بعد الاسلام او طلب عرشها
ليريها معجزة اخرى واراد اختبار عقلها بان تعرف عرشها قال عفريت خبيث قوي من الجن بيان لما انا آتيك به قبل ان
تقوم من مقامك من مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار والى عليه على حمل قوي امين على ما فيه من الجواهر قال
سليمان اريد اسرع من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب جنس الكتب السماوية وهو اصف كاتبه صديق يعلم اسم الله الاعظم
وعن بعض هو خضر وكان عرشها في اليمن وسليمان في بيت المقدس انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اي قبل
ان ترد طرفك التي ارسلت نحو شئ وهذا مثل في الاسراع واتيك في الموضعين يحتمل الفعل واسم الفاعل فلما رآه العرش
مستقرا حاصلا عنده قال هذا من فضل ربي اعترف بانه فضل وهو غير مستحق به ليبلوني يعاملني معاملة من
يختبر عبده ءاشكر نعمته فاري ذلك من فضله بلا حول ولا قوة مني ام اكفر بان اري نفسي مستحقا لا قصر في
اداء مواجبه والفعلان يدلان من مفعول يبلو ومن شكر فانما يشكر لنفسه ترجع فوائده اليه ومن كفر فان
ربي غني عن شكره كريم بالافضال على من يكفر قال نكروا غيروا لها عرشها بتقديم شئ وتاخير شئ من اجزائه
وتبديل جواهره عن مكانها ننظر جواب الامر اتهتدي الى ان عرشها ام تكون من الذين لا يهتدون لبلهها لا تعرفه شبه
اذ ذكرت عنده ليسخافة العقل فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه هو رعت الحزم فاجزمت لقيام
احتمال عقلي وهذا من ذكائها واوتينا العلم بصحة نبوته من قبلها قبل تلك المعجزة التي رأيناها اليوم وكنا مسلمين
منقادين له قبل مجيئنا وصدها ما كانت تعبد من دون الله عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام انها
كانت من قوم كافرين مستانفة بمنزلة العلة وقوله وصدها الى هنا اما من كلام الله او من كلام سليمان او قوله
واوتينا العلم الخ من كلام سليمان وقومه عطفوه على جوابها لانه لازم من جوابها ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت خرق
العادة الذي هو من معجزات الانبياء اي واوتينا العلم بالله قبلها وكنا منقادين لم نزل على دين الله وغرضهم من هذا الحديث
التحدث بنعم الله شكرا لله وقيل معناه وصد سليمان بلقيس عن عبادة الشمس وصدها عن التوحيد عبادتها للشمس وكونها
نشأت بين اظهر المشركين لا سخافة عقلها كما قيل قيل لها ادخلي الصرح القصر امر قبل قدومها فبني قصر صحن من
زجاج ابيض وتحته الماء والقي فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فلما رأته حسبته لجة ماء وكشفت

عن ساقيها وانما فعل ذلك ليريها عظمته ومعجزته ولانه اراد ان يتزوجها وقد قيل لدان قد منها الكافر حمارا فاراد
ان يبصرها فرأى احسن الناس ساقا قال انه صرح ممرد من قوارير زجاج فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها
قالت لسليمان معجزاتك ودعاها الى الاسلام رب اني ظلمت نفسي بالشرك واسلمت مع سليمان لله رب العالمين فيما امره
عباده ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اي بان اعبدوا الله فاذا هم فريقان فريق مؤمن وفريق كافر فيختصمون
واختصامهم مامر في سورة الاعراف قال الذين استكبروا الآية قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون
ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قبل الحسنة التوبة فتؤخر عنا الى نزول العذاب كانوا يقولون ان صدق ما يعده ثبتنا حينئذ زاعمين
انها مقبولة فخاطبهم على حسب اعتقادهم لولا هلا تستغفرون الله قبل العذاب لعلكم ترحمون فانها لا تقبل حينئذ
قالوا اطيرنا تشاءمنا بك وبمن معك فانهم قحطوا وتفرقت كلمتهم منذ كذبوه قال طائركم عند الله اي شؤمكم
عند الله انما هو بكفركم بل انتم قوم تفتنون تختبرون بالخير والشر اضرب عن بيان الطائر الى ذكر ما هو الداعي الى الضراء
وكان في المدينة في مدينة ثمود تسعة رهط اي نفر وقع تمييزا للتسعة لانه بمعنى الجماعة وهو من الثلثة او من السبعة
الى العشرة وهم الذين عقروا الناقة ابناء اشرافهم يفسدون في الارض ولا يصلحون يعني اعمالهم محض فساد قالوا
تقاسموا بالله اي قال بعضهم لبعض احلفوا لنبيتنه اي لنقتلنه ليلا واهله والبيات مباغتة العدو ليلا ثم
لنقولن لولي دمه ما شهدنا مهلك اهله ما حضرنا اهلاكهم وانا لصادقون اي وحلفنا انا لصادقون او نقول
لذلك والحال انا عند الناس عظماء صادقون قيل انا لصادقون في ذلك القول انا ما حضرنا مهلكهم وحده بل مهلك
ومهلكهم كان الكذب عندهم اقبح من قتل نبي الله والمؤمنين ومكروا مكرا بتلك المواضعة ومكرنا مكرا جازيناهم
على ذلك وهم لا يشعرون بمكرنا فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم فانهم لما خرجوا لاهلاكهم بعد عقر
الناقة دمغتهم الملائكة بالحجارة او جثم عليهم جبل فماتوا وقومهم اجمعين واهلاكهم بالصيحة وقراءة انا بكسر
الهمزة بالاستيناف وخبر كان كيف وان جعلتها تامة فكيف حال وامافي قراءة فتح الهمزة فيحتمل ان يكون خبر الكان
وكيف حال وبدلا فتلك بيوتهم خاوية خالية او ساقطة حال عاملها معنى الاشارة بما ظلموا بسبب ظلمهم ان
في ذلك لآية لقوم يعلمون فان الجهال لا يتأملون حتى يتعظوا وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون صالحا ومن
معه ولوطا اي اذكره اذ قال بدل لقومه اتأتون الفاحشة كاتيانهم ليست الفاحشة الا اياها وانتم تبصرون
يبصر بعضكم بعضا لا تستترون وتأتون في ناديكم المنكر وتعلمون انها فاحشة اينكم لتأتون الرجال شهوة
تاركون المانع الشرعي والزاجر العقلي مجرد شهوة من دون النساء التي لا مانع لها لا شرعيا ولا طبعيا بل انتم قوم
تجهلون سفها وما كان الجواب الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن افعالنا ويعدونها اقذارا وعن ابن عباس هذا
استهزاء فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين اي قدرناها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم
مطرا هو الحجارة فساء مطر المنذرين قد مر اعرابه في آخر سورة الشعراء فتذكر قل يا محمد الحمد لله وسلام على عباده

عن قتله دخل معه السجن قبل في سورة يوسف والصافات في قوله وانا لنحن نسبح له وانا لنحن الصافون
فنحن هنا بمعنى المسبحين بالواو لقوله معه السجن وانا لنحن نسبح له وانا لنحن الصافون
فنحن هنا بمعنى المسبحين بالواو لقوله معه السجن وانا لنحن نسبح له وانا لنحن الصافون
داود وسليمان وهما من بني اسرائيل ذكر قصتهما بعد ذكر قصة من هو من العرب ليكون كالتسلية لهم فان بينهم وبين العرب
والعجم من الانبياء ما يعلمون والعجم الذين لا يعلمون الا الاصنام فقال ولقد آتينا داود وسليمان علما
من عبادنا المؤمنين فقال الحمد لله الذي فضلنا بالعلم على كثير من عباده فقال ولقد
ارسلنا الآية ١٢ رجلا وعطف بالفاء لانهم بادروا الى الامتثال منقادا لامر الله
وحض بالعبادة الله اياهم على الشكر بالعبادة وخص بالذكر داود وسليمان لانهما كانا ملكين
بصيغة الجمع على المعنى ١٢ وجنود ١٢ رعيان ١٢ صالحا احجبهم صالحا عقر الناقة
بعد ما عقروا الناقة فانقلبوا على اعقابهم فلما سمعوا بمجيء العذاب اراد صالح قتلهم فقالوا
على قتل صالح ان كنت صادقا فعجل لنا ما تعدنا فعجل الله اهلاكهم في غار شاهقين
اسيا فهم

بالليل ناهلاكهم والضمير كل واحد على حدة ١٢ الاخر اوجه ١٢ لما فرغ من
امر نبيه بين ١٢ والسلام على المصطفين على نصر الله واهلاك اعدائه
الاصنام التي

الذين اصطفى امم ان محمد على نضرة اوليائه واهلاك اعدائه وان ... المصطفين الاخيار وهم الانبياء
وعن ابن عباس هم الصحابة اصطفاهم لنبيه رضي الله عنهم ءالله الذي نجى من وحده من الهلاك خيرا امايشركون الاصنام
التي لم يخلق شيئا عن عابديها وهو الزام لهم وتسفيه لرائهم فمن المعلوم ان الاخير فيما اشركوه اصلا امن بل امن خلق
السموت والارض قيل تقديره امايشركون خيرا من خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به على
الى التكلم للتنبيه على ان الانبات الذي هو عندكم من انفع الاشياء مختص بحيث لا يقدر عليه غيره حدائق ذات بهجة بساتين ذات
حسن ما كان لكم ليس في قدرتكم ان تنبتوا شجرها ءاله مع الله اغيره يقرن به بل هم قوم يعدلون عن الحق امن
جعل بدل من امن خلق الارض قرارا دحاها وسواها للاستقرار وجعل خلالها وسطها انهارا جارية وجعل لها رواسي
جبالا لاثوابت وجعل بين البحرين العذب والملح حاجزا مانعا من قدرته لا يختلطان كما مر في سورة الفرقان ءاله مع الله بل اكثرهم
لا يعلمون جهلا امن يجيب المضطر اذا دعاه الكفرة يعترفون بذلك لا يلجاون في حال الاضطرار الا اليه ويكشف السوء
ويجعلكم خلفاء الارض سكانها يهلك قرنا وينشئ اخرين ءاله مع الله قليلا ما تذكرون ما صلة اي تذكرون تذكرا قليلا
لا يترتب عليه نفع او المراد من القلة العدم امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بما خلق من الدلايل السماوية كالنجوم والارضية
كالجبال ومن يرسل الرياح بشرا مبشرات بين يدي رحمته قدام المطر ءاله مع الله يقدر على مثل تعالى الله عما يشركون امن
يبدؤا الخلق ثم يعيده بعد الكفرة وان انكروا الاعادة لكن كانت مبينة بالحجج الواضحة فهي ثابتة ومن يرزقكم من السماء والارض
باسباب سماوية وارضية ءاله مع الله يفعل ذلك قل هاتوا برهانكم على ان مع الله الها اخر ان كنتم صادقين في دعواكم
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله علما بان اختص بكمال القدرة اتبعه ما هو كالملازم له وهو التفرد بعلم الغيب وقد
ذكر انها نزلت حين سال المشركون متى البعث والاعادة والاستثناء منقطع ورفع على لغة بني تميم واختيار تلك اللغة لتكثرة
وهي المبالغة في نفي علم الغيب عن غيره كما قالوا في وبلة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس والمراد بمن فيها الموجودون فان
العوام يحسبون ان كل موجود فيها البتة فعلى هذا الاستثناء متصل وما يشعرون ايان يبعثون متى يبعثون بل ادرك
علمهم في الاخرة انتفى واضمحل علمهم في شان الاخرة لا يقرون بوجوده سيما بوقت وقراءة ادارك بمعناه اي تتابع حتى انقطع
قيل بمعنى تلاحق وتساوى هم في الجهل في امر الاخرة سواء او بمعنى ادرك انتفى وتكامل وادارك تتابع استحكم علمهم في يوم
القيمة حين عاينوها ولا ينفعهم العلم كما قال نقر اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا الا يقرون بل هم في شك منها اي لا يقرون
بوجودها بل لهم الشك فيها فان علم الاقرار بشيء قد يكون لعدم التوجه اليه قد يكون بعد والتاني اقبح فيحسن الاضراب بل هم منها
عمون عيون قلوبهم عمى ومنشأ عماهم الاخرة فلذلك عداه بمن دون عن فان الكفر بها صيرهم اضل من البهايم وهذا وان كان خطابا للمشركين
ممن في السموات والارض نسب الى الجميع كما يسند فعل البعض الى الكل وقال الذين كفروا اذا كنا ترابا وابآؤنا ايئنا لمخرجون
من القبور احياء والعامل في اذا فعل يدل عليه مبعوثون او مخرجون وهو مخرج لان ما بعد كل من الهمزة وان واللام لا يعمل فيما
قبله وتكرير الهمزة لتاكيد الانكار لقد وعدنا هذا نحن وابآؤنا من قبل من قبل بعث محمد ان هذا الا اساطير
الاولين سطرهم واكاذيبهم قل لهم سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين

حتى تعلموا ان هذا ليس بكذب واسمار ولا تحزن يا محمد عليهم على تكذيبهم واعراضهم عنك ولا تكن في ضيق حرج صدر
مما يمكرون من مكرهم فان الله يعصمك ويقولون متى هذا الوعد القيمة وقيل وعد العذاب ان كنتم صادقين قل
عسى ان يكون ردف لكم ودنا لكم وتبعكم بعض الذي تستعجلون كيوم بدر فانه قامت فيه قيامتهم وحكم لعل و
عسى في مواعيد الملوك حكم الجزم وانما يطلقون اظهارا لوقارهم وان الرمزة منهم كافية في الاغراض وان ربك لذو
فضل على الناس بتاخير عذابهم مع استحقاقهم ولكن اكثرهم لا يشكرون وان ربك ليعلم ما تكن ما تخفي صدورهم
وما يعلنون وما من غائبة خافية في السماء والارض الا في كتب مبين اللوح المحفوظ ان هذا القرآن يقص على
بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون كامر عيسى وعزير واحوال الجنة والنار وانه لهدى ورحمة للمؤمنين
فانهم اهل الانتفاع به ان ربك يقضي بينهم بان المختلفين في الدين يحكم بما يحكم به وهو العزيز فلا يرد حكمه العليم
باحوال من يحكم عليه ولا فوق كل حي الله انك على الحق المبين والحق يعلو ولا يعلى انك لا تسمع الموتى الكفار فانهم
كالموتى في عدم الانتفاع بما يستمعون ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين والكفار كالصم في تلك الحال التوحي
ابعد من الاستماع فان الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم وهم عمي ان تسمع سماع انتفاع
الا من يؤمن بآياتنا من هو في علم الله مصدق بآياتنا فهم مسلمون مخلصون منقادون فبلغ انت رسالتك ولا
تضيق صدرك واذا وقع القول وجب العذاب والسخط عليهم حين لا يقبل من كافر الايمان اخرجنا لهم دابة من
الارض من نفس مكة او من بوادي او في الحديث اول الآيات خروجا طلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة على الناس
ضحى وايتهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا تكلمهم من الكلم او من الكلام اي الجرح فقد ورد انها
تكون بيدها فتنكت في وجه المؤمنين نكتة بيضاء فتبيض منها وجوههم وبيدها خاتم سليمان وتنكت الكافر بها
في وجهه فتسود منها وجوههم وفي الشواذ تكلمهم بفتح التاء وجزم الكاف ان الناس قرأ بفتح الهمزة وكسرها ومن
قال ان هذا كلامها فيكون تقديره بان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون فتضمين الكلام معنى القول وعند من يقول انه من الكلم او الكلام
ابطال كل دين سوى الاسلام او لعنة الله على الكافرين فتقديره لان الناس على لتكلمهم او لاخرجنا وعلى كسرها
مستانفة كانوا بآياتنا يعني بمحمد وجها وسائر احوالها فانهم من آيات الله او بالقرآن فان اكثر الناس كفار لا يوقنون
وكلام ما على بعض التوجيهات حكاية لقول الله ويوم نحشر من كل امة من للتبعيض فوجا جماعة ممن من للبيان يكذب
بآياتنا فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم ليجتمعوا وهو عبارة عن كثرتهم حتى اذا جاؤا الى المحشر قال الله لهم
اكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اي اكذبتموها بادي الرأي من غير احاطة علم بكنهها او للعطف اي
اجمعتم بين التكذيب وعدم التامل لتحققها امّا ماذا كنتم تعملون ام اي شيء كنتم تعملون بها بعد ذلك وهذا توبيخ
وتبكيت كما تقول لعبدك الذي اكل مالك وانت تعلم اكلته ام بعته ام ضل عنك ام ماذا عملت به ووقع القول
عليهم حل عليهم العذاب الموعود بما ظلموا فهم لا ينطقون بحجة وعذر في جواب هذا السؤال عنهم الم يروا الم يعلموا
ويتفكروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالقرار والنوم والنهار مبصرا في نصب مبصرا بالحال مبالغة فان

ما هو حال لاهل جلدتهن من احوال يعني لو تاملوا لعلموا كمال قدرته ولطفه على خلقه فما انكروا الحشر وشكروا نعمه فما اشركوا بها ان في ذلك لايات لقوم يوقنون فانهم المتاملون في مثل تلك الايات ويوم اي اذكر يوم ينفخ في الصور قرن ينفخ فيه اسرافيل في آخر عمر الدنيا والمراد الزمان الممتد الشامل لزمان النفختين ففزع من في السموات ومن في الارض من الهول وعن بعضهم معناه يلقى عليهم الفزع الى ان يموتوا الا من شاء الله عن كثير من السلف هم الشهداء لا يصل اليهم الفزع احياء عند ربهم او جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت لا يصل اليهم الفزع ثم يقبض ارواحهم او موسى بدل صعقته في الدنيا او الحور والرضوان ومالك والزبانية وقيل غير ذلك وكل اتوه المراد حضورهم الموقف داخرين صاغرين وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب في السرعة والاجرام العظام اذا تحركت لايكاد تتبين حركتها كالسحاب صنع الله مصدر مؤكد لنفسه من مضمون يوم ينفخ الاية الذي اتقن احكم كل شيء اودع فيه من الحكم ما اودع انه خبير بما تفعلون فيجازيهم عليه من جاء في ذلك اليوم بالحسنة كلمة التوحيد والاخلاص فله خير منها رضوان الله او تضعيف حسنة وهم من فزع يومئذ امنون نوع فزع وهو فزع دخول النار او الفزع مطلقا ومن جاء بالسيئة اجمع السلف على ان المراد من السيئة هنا الشرك فكبت وجوههم في النار المراد من الوجوه الانفس او ذكر الوجوه للايذان بانهم يكبون فيها منكوسين هل تجزون الا ما كنتم تعملون اي قيل لهم ذلك انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها امر رسولان يقول لهم ذلك والبلدة مكة حرم الله صيدها ونباتها واشجارها ولقطتها وله كل شيء ملكا وامرت ان اكون من المسلمين لله وان اتلوا القرآن على الناس فمن اهتدى بالقبول والاتباع فانما يهتدي لنفسه لانفعه لانفسه ومن ضل بعدم القبول والاتباع فقل انما انا من المنذرين فلا علي من ضلالكم شيء وقل الحمد لله على انعمه علي من النبوة والعلم سيريكم آياته في الدنيا كوقعة بدر فتعرفونها حين لا ينفعكم وما ربك بغافل عما تعملون فناخير العذاب ليس لغفلة بل لرحمة والحمد لله رب العالمين

سورة القصص مكية قيل الا قوله آتيناهم الكتاب الى قوله للجاهلين وهي ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك اشارة الى السورة اي آيات الكتاب المبين القرآن او اللوح المحفوظ نتلوا نقص بلسان جبريل وننزل عليك من نبإ مفعول نتلوا ومن للتبعيض موسى وفرعون بالحق محقين لقوم يؤمنون لانهم المنتفعون به ان فرعون استيناف يبين بعض النبإ علا في الارض استكبر في ارض مصر وجعل اهلها شيعا اصنافا يضرب كل صنف فيما يريد يستضعف حال من فاعل جعل طائفة منهم يعني بني اسرائيل يذبح ابناءهم بدل من يستضعف ويستحيي نساءهم يخلي من احياء الخدمة انه كان من المفسدين ويريد حكاية حال ماضية ان تمن تتفضل على الذين استضعفوا في الارض بانقاذهم من بأس والجملة عطف على ان فرعون او حال من مفعول يستضعف وان نمن مستقبل وارادة الله اذا تعلقت بشيء في زمان تأتى فيه وحيث لا يتوقف عن ذلك الزمان ونجعلهم ائمة قادة في الخير وملوكا ونجعلهم الوارثين لما كان في تحت يد فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض نسلطهم في ارض مصر والشام ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني اسرائيل متعلق بنري ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم في يد مولود من بني اسرائيل فان القبط قد تسمعوا ذلك من بني اسرائيل فيما كانوا يدارسونه من قول ابراهيم الخليل عليه السلام واوحينا الهمنا الى ام موسى ان ارضعيه ما دمت غير خائفة عليه فاذا خفت عليه من ان يحس

اي الهمنا الذي صنعت قاله ابن عباس ١٢ منه

فرعون بدا فالقيه في اليم بجنبه ولا تخافي عليه فتلينا حفظه ولا تحزني في هجره انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين
فالتقطه آل فرعون فان امه جعلته في تابوت وسيرته في النيل فوقع التابوت في نهر كان يجري منه الى بيت فرعون فاخذه
اهل داره ليكون لهم عدوا وحزنا اللام لام العاقبة ان فرعون وهامن وجنودهما كانوا خاطئين ملزنبين فعاقبهم الله
بان ربي عدوهم على ايديهم او خاطئين في الافكار فاخطؤا في تربية عدوهم وقالت امرأة فرعون لفرعون حين فتحت
التابوت ورات فيه غلاما بهيا قرت اي هو قرة عين لي ولك فاجابها اما لك فنعم واما لي فلا فكان كذلك لا تقتلوه فانه
جاء من ارض اخرى وهو ابن من ابن ستة عسى ان ينفعنا فان اثار اليمن تظهر منه او نتخذه ولدا ونتبناه فليس لها ولد منه
وهم لا يشعرون من كلام الله اي التقطوا وقيل كذا والحال انهم لا يشعرون ما اراد الله منه بالتقاطهم اياه وقيل من
كلام امراة فرعون والضمير للناس اي تتخذه ولدا والناس لا يشعرون انه ولد غيرنا واصبح فؤاد ام موسى فرغا خاليا من
كل شئ كالمجنون في غم ولدها ان كادت انها كادت لتبدي به اي من شدة الحزن كادت تظهر ان لها ولدا ذهب به الماء لولا
ان ربطنا على قلبها بالصبر جوابه ما يدل عليه قبله لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله حين الهمها انا رادوه
اليك وهو علة الربط قيل معناه اصبح فؤادها خاليا من الغم لسماعها ان فرعون تبناه وكادت من الفرح تظهر حاله وقالت
لاخته اخت موسى مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد وهم لا يشعرون انها اخته وحرمنا
عليه المراضع تحريما قدريا يعني منعناه من ان يرتضع من المرضعات من قبل من قبل تتبعها فقالت اختة هل ادلكم على اهل
بيت يكفلونه يضمنونه ويرضعونه لكم لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في خدمته فيل لما قالت ذلك اخذوها
وقالوا عرفت هذا الولد فدلينا فقالت لا اعرفه وانما اردت انهم للملك ناصحون لاملولد حتى استدلتهم على اني اعرفه فخلوها فانت
بامها فالتقم ثديها فقالوا من انت منه فقالت انا امراة طيبة النشر لا اوتى بصبي الا قبلني فاعطوه اياها مع اجر وعطاء جزيل
فذهبت به الى بيتها شاكرة فرددناه الى امه كي تقر عينها برويته ولا تحزن ولتعلم علم مشاهدة ان وعد الله في رده
اليها وجعله من المرسلين حق ولكن اكثرهم لا يعلمون غرضنا في رده اليها او لا يعلمون انا وعدنا رده اليها او ان وعده
حق ولما بلغ اشده منتهى قوته وهو ما فوق الثلثين واستوى اعتدل عقله اتيناه حكما نبوة وعلما بالدين او حكمة
وفهما قبل النبوة وكذلك نجزي المحسنين مثل ذلك الجزاء نجزيهم ودخل المدينة مدينة بارض مصر وهذه الجملة ذكرت بصوله
الى النبوة وقصته على الوجه الاول الذي فسرنا الحكم بالنبوة فانها كانت قبل بعثته على حين غفلة من اهلها كاوقت
القيلولة وقيل بين العشائين فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته من بني اسرائيل وهذا من عدوه من القبط
والاشارة على الحكاية فاستغاثه طلب ان يغيثه بالعون الذي من شيعته على الذي من عدوه لما كان فيه معنى طلب
العون عدى بعلى فوكزه هو الضرب بجمع الكف او الدفع باطراف الاصابع موسى فقضى عليه فقتله قال هذا من عمل
الشيطان لانه لم يومر بقتل الكفار انه عدو مضل مبين قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي فغفر
له انه هو الغفور الرحيم قال رب بما انعمت بحق انعامك علي لاعصمني فلن اكون ظهيرا معينا للمجرمين
لمن ادتك مظاهرته الى جرم او معناه اقسم بانعامك علي وجوابه محذوف اي لاتوبن وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي

به مرة اخرى لم يقل فلن اكون انشاء الله فاصبح موسى في المدينة خائفا يترقب فاذا الذي
استنصره بالامس يستصرخه ليستغيثه قال له موسى انك لغوي مبين فلما ان اراد ان يبطش
ثم تدعوني الى اخر فلما ان اراد موسى ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يموسى اتريد ان تقتلني
كما قتلت نفسا بالامس لما سمع الاسرائيلي غويا ظن ان البطش عليه ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد
ان تكون من المصلحين بين الناس فلما سمع القبطي هذا الكلام منه راح الى باب فرعون واخبره فامر بقتل موسى واخذ
جنوده الطرق لاخذه وجاء رجل من اقصى المدينة من اخرها يسعى يسرع صفة لرجل قال يموسى ان الملا
اشراف يأتمرون يتشاورون بك بسببك ليقتلوك فاخرج من البلد الى اراك من الناصحين لك بيان لاصلة مقدم فخرج
منها من المدينة خائفا يترقب لحوق شر قال رب نجني من القوم الظالمين من شرهم ولما توجه تلقاء قبالة مدين
قرية شعيب ولم تكن تحت سلطان فرعون قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل قصد الطريق وكان لا يعرف الطريق الى
مدين فتوكل وتوجه فلما ورد ماء مدين وصل الى بير لهم وجد عليه امة جماعة من الناس يسقون مواشيهم ووجد من دونهم
في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان تمنعان غنمهما عن الماء انتظار الخلو شفير البير قال موسى ما خطبكما ما
شانكما تذودان قالتا لا نسقي حتى يصدر يصرف الرعاء مواشيهم وابونا شيخ كبير لا يستطيع الخروج للسقي ونحن ضعفاء
لا نقدر على مزاحمة الرجال فسقى موسى مواشيهما لهما رحمة عليهما عن عمر لما فرغ الناس جعلوا صخرة لا يستطيع رفعها الا عشرة
على راس البير فرفع موسى الحجر وحده ثم لم يستق الا ذنوبا واحدا ودعا بالبركة ورقي عنها ثم تولى الى الظل ظل شجرة فقال
رب اني لما انزلت الي من خير طعام فقير محتاج سال ربه ان يرزقه شيئا ليأكل فانه من الجوع في غاية
وما موصوفة وتنكير خير للشيوع اي قليل او كثير وتعدية فقير باللام لانه ضمن معنى طالب وسائل
فجاءته احداهما تمشي على استحياء مستحية متسترة بكم درعها قالت ان ابي يدعوك فانهما لما
رجعتا سال ابوهما عن سرعتهما اليوم في السقي فقصتا فبعث احداهما لتدعوه ليجزيك اجر ما
سقيت لنا فلما جاءه موسى وقص عليه القصص اخبره بامره الذي اخرجه من
ارضه قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين فرعون وقومه قالت احداهما يا ابت استاجره لرعي
الغنم ان خير من استاجرت القوي الامين وهو كذلك علمت قوته من قلع الحجر واما امانته من
انه امسها بان تكون خلفه في الطريق ليلا يراها واختلف في انهما ابنتا شعيب او ابن اخيه او
رجل مؤمن من قومه قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين على ان تاجرني من اجرة
اذا كنت له اجيرا فقول تثمني حجج ظرف او من اجرت كذا اذا اثبته اياه فثماني حجج ثاني مفعوليه
اي رعيه ثماني حجج فان اتممت عشرا عمل عشر حجج فمن عندك فاتمامه من عندك تفضلا وتبرعا
ويمكن ان يكون مثل هذا النكاح جائزا في شرعهم ويمكن ان يكون هذا استدعاء العقد لا نفسه
وما اريد ان اشق عليك بالزام اتمام العشر ستجدني ان شاء الله من الصالحين

في حسن الصحبة والوفاء بالقول قال موسى ذلك الذي عاهدتني فيه بيني وبينك فاتمم لأخرج عاشرطنا أيما الأجلين الأقصر والأطول قضيت مازائدة فلا عدوان علي لا يعتدى علي في طلب الزيادة عليه وفي الخبر رمطلقا والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد فلما قضى موسى الأجل في الحديث قضى أطولهما وسار بأهله بامرأته بنت الصهر وقيل الكبرى أنس البصر من جانب الطور نارا أو كان في البرد في ليلة مظلمة شديدة البرد قال لأهله امكثوا لعلي معها غيرها أو عظيم لا هنا بنية بني إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر من الطريق فانه أخطأ الطريق أو جذوة عود غليظ من النار لعلكم تصطلون تستدفئون بها من البرد فلما أتاها نودي من شاطئ جانب الوادي الأيمن عن يمين موسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ وصلة لنودي من الشجرة بدل اشتمال من شاطئ فانها بنية على الشاطئ أن يا موسى إنه أنا الله رب العالمين أي الذي يكلمك رب العالمين وأن ألق عصاك عطف على ان يا موسى فلما رآها أي فالقاها وصارت ثعبانا تهتز فلما رآها تهتز تتحرك بسرعة كأنها جان حية صغيرة من سرعة حركتها ولى مدبرا منها من الخوف ولم يعقب لم يرجع يا موسى أي نودي يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين فرجع ووقف في مكانه الأول أسلك أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء كأنها قطعة قمر من غير سوء برص وأضمم إليك جناحك من الرهب أمران يضم اليه يده اذا خاف من شئ وعن ابن عباس وغيره اذا خاف أحد وضع يده على فؤاده يخف ويزول خوفه فمن الرهب أي من أجله أو معناه تجلد ولا تفعل من الخوف والطائر ينشر جناحيه حين خوفه ويضم حين اطمينانه فذانك العصا واليد برهانان من ربك معجزتان إلى فرعون أي رسلا بهما اليه وملائه أتباعه إنهم كانوا قوما فاسقين قال رب إني قتلت منهم نفسا فأخاف أن يقتلون بها وأخي هرون هو أفصح مني لسانا وقد ران لدغ في لكنة فأرسله معي ردءا معينا يصدقني بإتمام الحجة ورفع الشبهة ويصدقني بالجزم جواب والرفع صفة ردءا وعن مقاتل لو سله يصدقني فرعون لأخبر الاثنين اوقع الآخر أخاف أن يكذبون قال سنشد عضدك نقويك بأخيك فان اليد تشتد بشدة العضد وجملة البدن تقوى بشدة اليد ونجعل لكما سلطانا حجة وبرهانا فلا يصلون اليكما لا يسبيل لهم الى الوصول الى اذاكم بآياتنا بسبب آياتنا أنتما ومن اتبعكما الغالبون وقيل متعلق بنجعل أنتما ومن اتبعكما الغالبون وقيل بآياتنا متعلق بالغالبون على ان يكون اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا إلا سحر مفترى على الله وما سمعنا بهذا الذي يدعونا اليه والسحر في آبائنا الأولين في أيامهم وقال موسى بعد ان كذبوه ربي أعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم حقيتي وبطلانكم ومن تكون له عاقبة الدار النصرة والعاقبة المحمودة في الدنيا انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري أظهر عندالرعية ان وجود الإله غير معلوم وانه يستطيع ان يحقق ذلك فلذلك أمر هامان بناء صرح يقال فأوقد لي يا هامان على الطين اطبخ لي الآجر فاجعل لي صرحا بناء مشرفا عاليا لعلي أطلع إلى إله موسى كان ظن بجهله انه لو كان لكان جسما في السماء يمكن الصعود اليه وإني لأظنه أي موسى من الكاذبين فيما ادعاه من ان لكم الها غيري وهو رسوله واستكبر هو وجنوده في الأرض بغير الحق بغير استحقاق وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون بعقدهم انه لا قيامة ولا معاد فأخذناه وجنوده فنبذناهم القيناهم في اليم كلجة ماء فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين فحذر قومك عن مثلها وجعلناهم أئمة قدوة وسادة للضلال يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيامة لا

ينصرون بدافع العذاب أتبعناهم في هذه الدنيا لعنة يلعنهم الرسل والمؤمنون ويوم القيامة هم من المقبوحين سوء الوجوه
زرق العيون ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة من بعد ما أهلكنا القرون الأولى قوم فرعون ونوح وعاد وثمود وغيرهم
بصائر للناس من عمى القلب والغي نصب على الحال من الكتاب وهدى الى الطريق المستقيم ورحمة لو عملوا به نالوا رحمة الله
لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر وما كنت يا محمد بجانب الغربي حاضرا في جانب الغربي من الجبل الذي كلم
الله موسى من الشجرة التي هي شرقية إذ قضينا الى موسى الأمر فوضنا اليه الرسالة وما كنت من الشاهدين لذلك حتى
تعرف هذه القصة وترى هذه الأحوال فما هو الا من اعلام الله ووحيه فكيف يرتاب احد في نبوتك ولكنا أنشأنا قرونا
خلقنا أمما بعد موسى فتطاول عليهم العمر فحرفوا الشرايع وكذبوا الرسل وافسدوا ونسوا عهودهم فلذلك كذبوك وان
كانت دلائل نبوتك ظاهرة وما كنت ثاويا مقيما في أهل مدين هم شعيب والمؤمنون به تتلوا عليهم تقرأها عليهم تعلما
منهم آياتنا التي فيها قصتهم فتحكي ما رأيت وتعلمت قال بعض المفسرين معناه ما كنت فيهم رسولا تتلوا عليهم آياتنا
فتقص ما قد رأيت منهم ولكنا كنا مرسلين اليك اخبارهم بوحينا وما كنت بجانب الطور إذ نادينا موسى أعطينا
التوراة وقلنا اخذ الكتاب بقوة وعن بعض السلف معناه اذ نادينا امتك في اصلاب ابائهم حين سألني موسى رؤيتك
وقلت لبيك انك لن تصل الى ذلك لكن ان شئت اسمعتك صوت امتك ولكن علمناك واوحينا اليك رحمة من ربك عليك
وعلى امتك لتنذر قوما متعلق بما قدر اراه عاملا في رحمة ما أتاهم من نذير من قبلك فانهم في فترة بينك وبين عيسى
لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا ولولا كلمة امتناعية أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا الفاء للعطف على
تصيبهم ربنا لولا هلا أرسلت الينا رسولا فنتبع الفاء جواب لولا الثانية آياتك ونكون من المؤمنين وجواب
لولا الاولى محذوف لما ارسلناك وحاصل الآية لولا قولهم ربنا هلا ارسلت رسولا نومن به ونعمل الذين اذا عاقبناهم
بسبب ما كسبت ايديهم من المعاصي لما ارسلناك فارسالك ليلا يكون لهم حجة علينا ان عذبناهم يعني هم مستحقون
للعقاب لكن تاخير وارسالك لقطع الحجة فلما جاءهم الحق من عندنا اي محمد عليه السلام قالوا عناد لولا هلا اوتي
مثل ما اوتي موسى من اليد والعصا وغيرهما أولم يكفروا اي اهل مكة اولم يكفروا اي ابناء جنسهم وهم كفرة
زمان موسى بما اوتي موسى من قبل قالوا في موسى وهرون سحران تظاهرا تعاونا وتفقا وقراءة ساحران في معنى
ساحر وسموهما ساحرين للمبالغة وقالوا انا بكل منهما كافرون او معناه يطلب قريش منك مثل معجزات موسى ولم يكفروا
بمعجزاته وقالوا فيكما يا محمد وموسى ساحران كل يصدق الآخر فيعاونه او القرآن والتوراة سحران كل يصدق الآخر
وقالوا انا بكل منهما كافرون قل يا محمد فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما من التوراة والقرآن أتبعه ان كنتم صادقين
انا ساحران وهذا الزامهم وتبكيتهم فان لم يستجيبوا لك دعائك الى الاتيان بكتاب اهدى فاعلم انما يتبعون أهواءهم
لانهم ما رجعوا بعد الزامهم بالحجة عن العناد ومن أضل ممن اتبع هواه استفهام انكاري بغير هدى من الله حال من الموصول
وفيل للتبعيض فان هوى النفس قد يكون من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين المتبعين للهوى ولقد وصلنا لهم
القول اي القرآن اتاهم متتابعا متواصلا قصصا للامم الخالية ونصايح ووعدا ووعيدا او نزل عليهم نزولا متصلا بعضه

بعض لعلهم يتذكرون ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون لكي يتعظوا الذين اتيناهم الكتب من قبله من قبل القرآن هم لاقريش به يؤمنون وإذا يتلى عليهم
في وصف اهل الكتاب او في وفد جاؤا من عند النجاشي من الحبشة واذا سمعوا ما انزل الى الرسول الآية وإذا يتلى عليهم
قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين لانا نعلم قبل ذلك محمدا والقرآن لان وصفهما مذكور
في كتابنا اولئك يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن وان كانوا مؤمنين
به من قبل بما صبروا بسبب صبرهم وثباتهم على اتباع الحق اولا واخرا ويدرؤن يدفعون بالحسنة بالطاعة السيئة
المعصية او لا يقابلون الاذى بمثله بل يعفون بل يجازون بالاحسان ومما رزقناهم ينفقون في الخير واذا سمعوا
اللغو القبيح من القول كشتمهم اعرضوا عنه تكرما وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم المراد
سلام المتاركة والتوديع لا نبتغي الجاهلين لا نريد صحبتهم وطريقتهم وذلك حين كان المشركون يسبون من اسلم
الكتاب قائلين تبا لكم تركتم دين اباءكم وانتم لا تهدي من احببت نزلت حين عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان على
ابي طالب في حين موته فأبى وردد ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك وقالوا ان نتبع
الهدى معك نؤمن بك نتخطف من ارضنا نخرج من بلادنا نزلت في قوم قالوا لنحن نعلم صدقك لكنا ان اتبعنا رضا
ان يخرجنا العرب من ارضنا مكة لاجماعهم على خلافنا فرد الله قولهم بقوله اولم نمكن لهم اولم نجعل مكانهم حرما امنا
معركيفهم فكيف نعرضهم للتخوف والتخطف اذا كانوا موحدين يعني هم كاذبون في عذرهم يجبى يجمع ويحمل اليه ثمرات
كل شيء اي ثمرات كثيرة رزقا من لدنا مصدر من معنى يجبى لانه في معنى يرزق او مفعول له او حال بمعنى مرزوقا من
ثمرات وجاز تخصيصها بالاضافة ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلهم ولذلك قالوا ما قالوا ثم بين انهم احقاء بان يخافوا
باس الله لا العرب فقال وكم اهلكنا من قرية اي من اهلها بطرت طغت واشرت تلك القرية معيشتها اي في
معيشتها منصوب بنزع الخافض ومفعول بطرت بتضمين كفرت يقال بطر فلان نعمة الله اي استخفها وكفرها فتلك
مساكنهم خاوية لم تسكن من السكنى الا قليلا اي الا سكنى قليلا اذ لا يسكنها الا المسافر حين العبور
وكنا نحن الوارثين اذ لم يبق احد منهم يرثهم وما كان ربك مهلك القرى اي ما جرت عادة الله على اهلاكها حتى يبعث
في امها اصلها واعظمها قاعدتها الاشراف فيها رسولا يتلو عليهم ايتنا فان انكروا نزل عليهم العذاب وما كنا مهلكي
القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسول وارتكاب المعاصي وعن بعض المفسرين معناه ما كان في حكمنا وقضائنا
ان نهلك القرى وفي الدنيا حتى نبعث في ام القرى مكة رسولا الخ وما اوتيتم من شيء قليل وكثير من اسباب
الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها ما هو الا تمتع وزينة ايا ما قلايل وما عند الله الجنة ونعيمها خير وابقى افلا
تعقلون فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير افمن وعدناه وعدا حسنا حسن الوعد بحسن الموعود
كالجنة فهو لاقيه مدركه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب بانواع الغصص ثم هو يوم القيمة
من المحضرين للحساب والعذاب وهذه الآية كالنتيجة لما قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء نزلت في النبي عليه السلام وابي
جهل او في علي وحمزة وابي جهل ويوم يناديهم اي اذكر يوم ينادي المشركين فيقول اين شركائي الذين كنتم

تزعمون اى تزعمونهم شركائى بحذف المفعولين قال الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب اى شياطينهم وساداتهم فى الضلال اخوفا من ان يقول لسفلة الاذناب لنا انما الذنب لساداتنا ربنا هؤلاء الذين اغوينا اى اغويناهم اغويناهم كما غوينا اى اغوينا هم فغووا غيا مثل ما اغويناهم خبر هؤلاء والذين مع صلته صفته او الموصول خبر وهذا مستأنفة تبرأنا اليك منهم ما كانوا ايانا يعبدون فانهم يعبدون اهواءهم فنحن وهم سواء فى الغواية شهدا على انفسهم بالغواية والاغواء ثم تبرؤا من عبادتهم قال ادعوا الذين اتبعوا الآية وقيل ادعوا شركاءكم لتخلصكم عن العذاب فدعوهم فلم يستجيبوا لهم لعجزهم ورأوا العذاب لهم ولاربابهم لو انهم كانوا يهتدون جواب لو محذوف اى ما رأوا العذاب او لو للتمنى فهو على الحكاية كأنهم قيل يضرب لهم او على تأويل راوا ستمنين هدايتهم ويوم ينادى يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين سؤال ولاعن اشراكهم ثم عن تكذيبهم رسلهم فعميت عليهم الانباء يومئذ صار الانباء كالعمى عليهم لا تهتدى اليهم وفيه مبالغة ليس فى عموا عن الانباء وهذا كما يقول الكافر فى قبره هاه لا ادرى قال مجاهد معناه خفيت عليهم الحجج فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم عن بعض لفرط حيرة كل منهم فاما من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين اى من جمع بين الايمان والعمل الصالح فليطمع فى الفلاح وليكن بين الخوف والرجاء او عسى من الكرام تحقيق وربك يخلق ما يشاء ويختار ولا معقب ولا منازع لحكمه ما كان لهم الخيرة اى التخير يعنى ليس لاحد ان يختار على الله او معناه ليس لهم اختيار اصلا بل هم عاجزون تحت قدرته قيل ما موصولة مفعول يختار والعايد محذوف اى يختار الذى كان لهم فيه صلاح سبحان الله وتعالى عما يشركون عن اشراكهم نقل انها نزلت حين قالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وربك يعلم ما تكن صدورهم تسر وما يعلنون وهو الله لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والاخرة فانه مولى النعم فى الدارين وله الحكم فصل القضاء بين الحق والباطل ترجعون بالنشور قل ارءيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما الى يوم القيمة لانهار معه من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون سماع فهم قل ارءيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا دائما الى يوم القيمة لا ليل معه من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن المتاعب وصف الليل والنهار لان النهار مستغن عن الوصف فلا تبصرون حتى الاولى بقوله افلا تسمعون والثانية بافلا تبصرون لمناسبة قوة السماع بالليل وقوة الباصرة بالنهار ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه فى الليل ولتبتغوا من فضله بالنهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكى تشكروا نعمه ويوم يناديهم فيقول اين شركائى الذين كنتم تزعمون التكرار للتقريع بعد التقريع ونزعنا اخرجنا من كل امة شهيدا نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدعونه فعلموا ان الحق لله ولرسله لهم وضل عنهم غاب غيبة الضايع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى ابن عمه امن به ثم نافق فبغى تكبر عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه جمع مفتح وهو ما يفتح به لتنوء تثقل بالعصبة الجماعة الكثيرة اولى القوة ما الموصولة مع صلتها وهى اسمها وخبرها اذ قال ظرف لتنوء له قومه لا تفرح بدنيا فان الفرح بها قلة صبر وهو يورث غما سرمدا ان الله لا يحب الفرحين الاشرين البطرين بالدنيا وابتغ فيما آتاك الله من المال الدار الاخرة بان تتصدق فى مرضاة الله ولا تنس نصيبك من الدنيا فان نصيبك كل احد ليس الا ما اكل ولبس او انفق مما يبقى عليك مالا

وما هو الاعمال الخير قيل النصيب الكفن واحسن الى الناس كما احسن الله اليك قيل احسن بالشكر كما احسن الله بالانعام
اليك ولا تبغ الفساد الظلم والكبر والمعاصي في الارض ان الله لا يحب المفسدين قال انما اوتيته على علم عندي اي
اعطاني على حلم وفضل عندي استحقه لذلك ولولا معرفته بفضلي ورضاه ما اعطاني وهو كان اقرأ بني اسرائيل و
احفظهم بالتوراة قيل عندي خبر محذوف وفي اعتقادي وظني وقيل متعلق باوتيت كقولك جاز ذلك عندنا
اولم يعلم عطف على محذوف فلم يقرأ ولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة و
اكثر جمعا للمال فلا تدل كثرة الدنيا على ان صاحبها يستحق رضى الله ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون اي لا يسأل الله او
الملائكة المجرمين عن ذنوبهم بل يدخلهم النار بلا سؤال وحساب وهذا في موطن خاص وهو موطن سؤال توبيخ فخرج
على قومه في زينته من مراكب وملابس وخدم وحشم قال الذين يريدون الحيوة الدنيا اي المؤمنون الراغبون في الدنيا
يليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم اي الاحبار لمن تمنى ويلكم
دعاء بالهلاك مستعمل في الزجر ثواب الله في الاخرة خير لمن امن وعمل صالحا ما اوتي قارون ولا يلقاها الثواب و
التاييد لانه بمعنى المثوبة او الجنة الا الصابرون على حكم الله وهو من تتمة النصيحة او المعنى ما يلقى هذه الكلمة التي تكلموا بها
العلماء الا الصابرون فعلى هذا من كلام الله منقطع عن الاول فخسفنا به وبداره الارض فقيل انه كان يؤذي موسى كل
وقت فاعطى يوما مالا لامرأة لتنسبه الى الزنا فلما كان يوم العيد في محفل الخلق رمته بنفسها فاشتد حاله موسى ان تصدق
فقالت اعطاني قارون جعلا على ان اقذف بنفسي فدعى عليه موسى فاوحى الله اليه ان جعلنا الارض مطيعة لك فمرها
باخذه فاخذته وانه ليتجلجل فيها الى يوم القيامة فما كان له من فئة اعوان ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين
من الممتنعين من عذاب الله او من المنتصرين بنفسه واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس يقولون ويكان الله يبسط
من وى وهي كلمة تندم وكان اووي بمعنى ويلك وان الله منصوب بمقدر وهو اعلم يبسط الرزق لمن يشاء من عباده او
ويقدر بمقتضى ارادته لا لكرامة وفضل لولا ان من الله علينا لخسف بنا لانا وددنا ان نكون مثله ويكانه لا يفلح
الكافرون لنعمه او بالله ورسله تلك الدار الاخرة في تلك الاشارة تعظيم للاخرة اي التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها
نجعلها اما خبر تلك والدار صفته او الدار خبر وهو استيناف للذين لا يريدون علوا في الارض تكبرا او استكبارا
عن الايمان ولا فسادا عملا بالمعاصي او دعوة الخلق الى الشرك والعاقبة الحسنى للمتقين عن معاصيه من جاء بالحسنة
فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات من وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة تبغيض السيئ
الى قلوب السامعين الا ما كانوا يعملون اي الا مثله فحذف المثل للمبالغة ان الذي فرض عليك القران اي تلاوته
وتبليغه لرادك الى معاد اي معاد وهو معاد ليس لغيرك مختص بك وهو المقام المحمود او الى مكة فقيل نزلت حين
المهاجرة في طريق المدينة وعن بعض المفسرين ان ابن عباس فسره مرة بالموت ومرة بالعود الى مكة ومراده بالشيء
ايضا الموت لان ابن عباس رضي فتح مكة من علاماته قرب موته وكان التفسيرين واحدا قل يا محمد لمن ينسبك الى الضلال
ربي اعلم بمن جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين فمن جاء مفعول لفعل دل عليه علم وما كنت ترجوا ان

نقال ان الذي فرض الاية ١٢ وجيز ١٢ كانوا المشركون يقولون لو كان محمد على حق وهدا لما رضي ربه بان يكون مخرجا من بيته وعشيرته وكريمته قال قل ربي اعلم الاية ١٢ وجيز

يلقى اليك الكتب ما كنت تظن وتامل الوحى والنبوة قبل ذلك الا رحمة من ربك لكن القى اليك لرحمة من ربك وقيل الاستثناء
متصل محمول على المعنى كانه قال القى اليك الكتاب لا مرا لا لرحمة فلا تكونن ظهيرا للكفرين فخالفهم ونابذهم نقل انه نزل حين دعى
الى دين ابائه ولا يصدنك عن ايت الله العمل بالقران بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك الى معرفته وطاعته ولا تكونن من
المشركين حقيقة الخطاب لاهل دينه ولا تدع مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه الا اذاته المقدسة
عن الفناء او معناه الا ما اريد به وجهه اى كل عمل لم يرد به وجه الله فهو باطل فان له الحكم القضاء النافذ واليه ترجعون
للجزاء والحمد لله رب العلمين

سورة العنكبوت مكية وهى تسع وستون اية بسم الله الرحمن الرحيم

الم احسب الهمزة للانكار الناس زيدت لواو على عافية وفواعل ولما كان صلة ان مشتملا على مسند ومسند اليه سد مسد
مفعولى حسب وهذا هو الاولى ان يقولوا امنا اى بان اولان وهم لا يفتنون بل يمتحنهم الله بالمصائب ومشاق التكاليف
ليتميز المخلص من المنافق ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله ليتعلق علمه بالامتحان علما حاليا يتميز به الذين
صدقوا فى ايمانهم وليعلمن الكذبين فيه ام حسب ام منقطعة الذين يعملون السيات ان يسبقونا يعجزونا فلا نقدر
على انتقامهم ساء ما يحكمون بئس الذى يحكمون حكمهم هذا من كان يرجوا لقاء الله وصوله الى ثوابه او من يخشى حسابه
وجزاءه فان اجل الله لات فليستعد ليعمل لذلك الوقت المضروب للجزاء فان ذلك لا محالة او معناه من يامل لقاء الله فى
الجنة فوقت اللقاء ات فليبادر الى ما يحقق رجاءه ولذلك قال بعض المحققين هذه تعزية من الله للمشتاقين الى لقائه
وهو السميع العليم فيعلم الاقوال والعقائد ومن جاهد نفسه فى منعها عن المناهى وحملها على المعروف فانما يجاهد لنفسه
ان الله لغنى عن العلمين لا تنفع طاعتهم ولا تضره معصيتهم والذين امنوا وعملوا الصلحت لنكفرن عنهم
سياتهم ونجزينهم احسن الذى كانوا يعملون احسن جزاء اعمالهم ووصينا الانسان بوالديه بايتاء او باید والوالد
حسنا اى فعلا ذا حسن والمبالغة جعل الفعل حسنا لفرط حسنه قيل تقديره وصيناه بتعهد الوالدين افعل بهما حسنا وعلى
هذا يحسن الوقف على بوالديه وان جاهدك اى وقلنا ان جاهدك لتشرك بى ما ليس لك به بالهية علم فان ما لا يعلم صحته
لا يتبع سيما ان علم بطلانه فلا تطعهما فى ذلك فلا طاعة فى معصية الى مرجعكم مرجع الكل المومن والمشرك والبار
والعاق فانبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه نزلت فى سعد بن ابى وقاص حلفت امه ثلاثا لا تاكل ولا تشرب حتى تموت
ان لم يرجع ابنها من الاسلام والذين امنوا وعملوا الصلحت لندخلنهم فى جملة الصلحين وكمال الصلاح منتهى الدرجات
ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذى فى الله اصابه مضرة من المشركين للايمان بالله جعل فتنة الناس
ما اصابه من جهتهم فى الصد عن الايمان كعذاب الله فى الاخرة فجزع من عذابهم واطاعهم كما يجزع ويطيع الله من
يخاف فوشتان ما بينهما او معناه اذا نزل عليهم مصيبة اعتقدوا انها من نقمة الله للاسلام فارتدوا ولئن جاء نصر
من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم فى الدين فاعطونا من المغنم اوليس الله عطف على محذوف اى اقولهم
يخيبهم وليس الله باعلم بما فى صدور العلمين من الاخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين امنوا يعرفن المومنين
حقيقة وليعلمن المنفقين لا يشتبه عليه لا يمكن الالباس عليه وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا

دينا وطريقنا ولنحمل خطاياكم ان كان ذلك خطيئة عطفوا ولنحمل وهو امر لانفسهم على نتبعوا وهو امر للمؤمنين ارادة للمبالغة وان كليهما لابد من الحصول وهذا قول صناديد قريش وقادتهم للسفلة منهم كما حكاه فيما بعد وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء اى شيئا من خطاياهم انهم لكاذبون في انجاز وعدهم هذا وليحملن اثقالهم اثقال انفسهم واثقالا اخر مع اثقالهم وهي اثقال وزار من اضلوه من غير ان ينقص من اوزار متبعيهم شيئا وليسئلن يوم القيمة سؤال تقريع وتوبيخ عما كانوا يفترون من الاباطيل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم بعد نبوته الف سنة الا خمسين عاما هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ الطوفان بعد هذه المدة لما لم يزدهم دعاؤه الا فرارا وهم ظلمون فانجيناه نوحا واصحاب السفينة من كان معه فيها وجعلناها السفينة او القصة اية للعلمين عن ابن عباس بعث نوح وهو ابن اربعين سنة وعاش بعد الطوفان ستين فجموع عمره الف وخمسون سنة وفي جامع الاصول انه عاش بعد الطوفان خمسين ومدة الطوفان ستة اشهر اخرها يوم عاشوراء وابرهيم عطف على نوحا اذ قال ظرف لارسلنا لقومه اعبدوا الله واتقوه اوامرهم بما يعم اصول الدين وفروعه ذلكم خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون تكذبون افكا مكذبا فان ما تعبدونه من دون الله اوثان اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان شركاء لله شفعاء وتخلقون اصنام تسمونها الاقا جعل اسمها خلقا ايجادا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا ولا يكون المعبود الا الرازق ورزقا مفعول به بمعنى تاويل والتنكير للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فانه مالكه وحده واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون فاستعدوا للقائه وان تكذبوا اى تكذبوني فقد كذب امم من قبلكم رسلهم كقوم شيث وادريس ونوح ولم يضر هم تكذيبهم فلا يضرني تكذيبكم وما على الرسول اللام للجنس الا البلغ المبين وهذه الاية والتي بعدها الى قوله فما كان جواب قومه الا اظهارا لما من قول ابراهيم لقومه ويحتمل ان يكون معترضة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتنفيسا بين نصيحته وجواب قومه اى وان تكذبوا بعد البيان الخارق اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق من العدم ثم يعيده عطف على اولم يروا الاعلى سيروا فانه في معرض الاستدلال من الاول على الثاني وما تعلق به رويتهم وانما هو اخبار على حيالها ان ذلك الاعادة بعد الانشاء على الله يسير قل سيروا حكاية كلام الله لابراهيم على التقدير الاول في الارض فانظروا كيف بدا الخلق مع اختلافهم اسما ثم الله ينشئ النشاة الاخرة عطف على سيروا ان الله على كل شيء قدير تعليق قدرته على جميع الممكنات على السواء يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون ترددون وما انتم بمعجزين ربكم ان هربتم في الارض بالتواري فيها ولا في السماء بالتحصن فيه وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لو اراد الله بكم سوءا والذين كفروا بايت الله بكتبه وبدلايل وحدانيته ولقايه البعث اولئك يئسوا من رحمتي لانكارهم البعث والجنة واولئك لهم عذاب اليم لكفرهم فما كان جواب قومه اى ابرهيم له الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه اى عذبوه باحد العذابين فانجيه الله من النار بعد ما القوه فيها بان جعلها عليه بردا وسلاما ان في ذلك لايات منها لايات لقوم يؤمنون فان الكفار غير موقنين على التدبر في مثل ذلك وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا اى لتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على مذهب ليكون ذلك سبب تحابكم وتواليكم مفعولي اتخذتم محذوف وهو الهة او موتة بحذف مضاف اى سبب مودة او بالغ في عين مودة وقراءة رفعها على تقدير هي مودة او سبب مودة على انها صفة اوثانا او خبر ان وما موصولة اى ان الذين

اتخذتموهم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا كلما دخلت امة لعنت اختها وما لكم
النار وما لكم من ناصرين فآمن له لابراهيم لوط وهو ابن اخي ابراهيم لابن اخته فان لوط بن هاران بن آزر وهو
اول من آمن به وقيل في الحديث ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك خاطب به امرأته فالمراد والله اعلم ان ليس على
وجه الارض يومئذ من يؤمن بالله غيري وغيرك وجاز على الاسلام وقال ابراهيم اني مهاجر من قومي الى ربي ط هاجر من سواد الكوفة الى حران ثم منها
الى الشام ومعه لوط وامرأته سارة انه هو العزيز الحكيم فيمنعني من الاعداء ويوفقني بما هو صلاحي ووهبنا له اسحق
ويعقوب وهو ولد اسحاق تولد في حياة ابراهيم وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب اي جنسه وكل نبي بعد كان من
ذريته وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين جمع له بين السعادتين سعادة الدنيا اي الرزق الواسع
والمنزل الرحب والزوجة الحسنة والثناء الجميل الى القيمة وسعادة الآخرة وهي لا يعرفها الا الله ولوطا عطف على نوحا
اذ قال لقومه اي ارسل في حياة خليل الله الى اهل سدوم انكم لتأتون الفاحشة الفعلة القبيحة ما سبقكم بها من احد
من العلمين استيناف مقرر لغاية قباحتها اينكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل فانهم كانوا يقتلون المارين
وينهبون اموالهم وقيل يقطعون سبيل النسل وتأتون في ناديكم مجلسكم الغاصة المنكر وفي الحديث هو خذف
اهل الطريق بالحصى والاستهزاء بهم او الصفير ولعب الحمام وحل ازرار القبا ومضغ العلك وتطريف الاصابع بالحنا
او الصراط والضحك والفحش في المزاح فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصدقين في
النبوة او في الوعيد قال رب انصرني على القوم المفسدين بانزال العذاب عليهم ولما جاءت رسلنا الملائكة ابراهيم
بالبشرى من الله باسحق وولده جاؤا على طريقة اضياف قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية بسدوم ان اهلها
كانوا ظالمين مستمرون على الكفر والفسق قال ابراهيم ان فيها لوطا وهو نبي غير ظالم قالوا نحن اعلم بمن فيها
لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغبرين الباقين في العذاب فلما ان جاءت ان صلة زيدت لاتصال الفعلين و
تاكيدهما رسلنا لوطا بعد ما ساروا من عند ابراهيم في صورة امرد حسان سيء بهم جاءته المساءة والغم بسببهم وضاق
بهم ذرعا اي عجز وضاق بسببهم وتدبير امرهم طاقته فانه خاف عليهم من قومه وقالوا لما راوا عمه لا تخف علينا ولا
تحزن انا منجوك واهلك نصب اهلك لعطفه على محل الكاف وباضمار فعل لا امرأتك كانت من الغبرين انا منزلون
على اهل هذه القرية رجزا عذابا من السماء بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا من كلام الله تعالى منها
من قريات لوط اية بينة لقوم يعقلون هي اثار منازلهم الخربة او اثارهم المسودة او الاحجار الممطورة التي
اهلكوا بها والى مدين اخاهم شعيبا عطف على نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم
الآخر وقيل افعلوا ما ترجون به ثواب يوم الآخر من اقامة المسبب مقام السبب ولا تعثوا العثو اشد الفساد
في الارض مفسدين يعني لا تزيدوا في الفساد حال كونكم مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة
او صيحة اخرجت قلوبهم او عذاب يوم الظلة وقد مر في سورة الاعراف وهود والشعراء فاصبحوا في دارهم جثمين بارکين على
الركب ميتين وعادا وثمود امنصوبان بان يفعل دل عليه ما قبل مثل اهلكنا وعلم انصراف ثمود بتاويل القبيلة

وقد تبين لكم من مساكنهم بعض مساكنهم باليمن وتبين لكم احوالهم ومن جملتها مساكنهم اذا رأيتموها وزين لهم الشيطان اعمالهم
السيئة فصدهم عن السبيل عن الطريق المستقيم وكانوا مستبصرين عقلاء عند انفسهم معجبين برأيهم او كانوا في نفس الامر
متمكنين من النظر او مستبصرين بضلالهم لكنهم بغوا وقارون وفرعون وهامان عطف على عادا وثمود ولقد جاءهم موسى
بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فايتين بل ادركهم امر الله فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا
عليه حاصبا ريحا صرصرا تحمل الحصباء فتلقيها عليهم وتقتلعهم من الارض ثم تنكسهم على رؤسهم فتشدخهم فكانهم اعجاز نخل
منقعر وهم قوم عاد ومنهم من اخذته الصيحة وهم ثمود ومنهم من خسفنا به الارض قارون ومنهم من اغرقنا فرعون وهامان
وروي عن ابن عباس ان الاول قوم لوط والرابع قوم نوح والاظهر ما ذكرنا قال بعض المحدثين الرواية منقطعة عن ابن عباس وكان
الله ليظلمهم فيما فعل بهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فاستحقوا ما فعل الله بهم مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء يتكلون
اليه كمثل العنكبوت اتخذت بيتا تعتمد عليه وتحسب انه لها بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اضعف منه لو
ما يتخذه الهوام لا يدفع حرا ولا بردا ولا يحجب عن الاعين لو كانوا يعلمون لعلموا ان هذا مثلهم ان الله يعلم ما يدعون من دونه
من شيء ما الذي تدعوه من دون الله من شيء اي شيء كان فيجازيكم قيل ما نافية ومن شيء مفعول تدعون يعني الله يعلم انهم لا يعبدون
شيئا من دون الله بل الذي يعبدون من الاشياء فعلى هذا توكيد المثل وتجهيل لهم ولا يخفى بعده وهو العزيز الحكيم فيقدر على الانتقام منهم
يظلم بل في امثاله حكم وتلك الامثال هذا المثل ونظائره نضربها للناس نبينها تقريبا لما بعد من افهامهم وما يعقلها الا يفهمها ولا
يتدبر فيها الا العالمون في الحديث في تفسير تلك الآية العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض
بالحق دلالة على وجه العبث ان في ذلك لآية للمؤمنين فانهم يتدبرون في صنايعه فلذلك

اتل ما اوحي اليك من الكتاب امر بقراءة القرآن واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر اي ان مواظبته تحمل على ترك ذلك في الحال
من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا او مراعاتها تجره الى الانتهاء وفي الحديث قيل لرسول الله ان فلانا يصلي
بالليل فاذا اصبح سرق قال سينهاه ما تقول والصلوة تنهاه عن ذلك حين الصلوة ولذكر الله اكبر منها وافضل من كل شيء فالصلوة لما
كانت كلها مشتملة بذكر تكون اكبر من غيرها من الطاعات او ذكر الله لعباده اكبر من ذكرهم اياه وهذا هو المنقول عن كثير من السلف
والله يعلم ما تصنعون فيجازيكم وجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا بطريقة هي احسن فان من اراد الاستبصار منهم
اذاروا سنكم لينا وسمعوا سنكم صحيحا الا هذا واقال تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الآية والظاهر انها غير منسوخة
بآية السيف الا الذين ظلموا منهم بالافراط في العناد فاستقلوا معهم من الجدال الى الجلاد وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل
الينا وانزل اليكم وهذا كان من المجادلة الحسنة والهنا والهكم واحد ونحن خاضعة له مسلمون فيه تعريض بانهم اتخذوا احبارهم و
رهبانهم اربابا من دون الله وكذلك مثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب كتابا مصدقا لسائر الكتب قال ابن جرير معناه انزلنا
اليك الكتاب يا محمد كما انزلنا على من قبلك من الرسل فالذين آتيناهم الكتب يؤمنون به كمومني اهل الكتاب ومن هؤلاء اي من
بين ظهرانيك من يؤمن به كمومني العرب وما يجحد بآياتنا مع ظهورها ومعجزاتها الا الكافرون المتوغلون في الكفر وما كنت تتلو من قبله
قبل نزول القرآن من كتاب ولا تخطه بيمينك ذكر اليمين زيادة تصوير لما نفى عنه من كونه كاتبا اذا لو كان شيء من

التلاوة والخط لا كرتاب المبطلون فيقولون لعله قراه والتقطه من الكتب المتقدمة بل هو القرآن ايات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم يتلونه من حفظهم لا من مصاحفهم وذلك من خاصة هذا الكتاب فان سائر الكتب لا يمكن ان يقرأ الا من المصاحف
وهذا جاء في صفة امة محمد في الكتب المتقدمة صدورهم اناجيلهم او معناه بل العلم بانك امي لا تقرأ والاخطاء بينات في
صدور العلماء الاحبار وما يجحد بايتنا الا الظالمون المكابرون مع وضوح دلائل صدقه وقالوا لولا انزل عليه ايات من
ربه كناقة صالح وعصا موسى قل انما الآيات عند الله هو القادر على انزالها لا غير وانما انا نذير مبين بين شاني انزال
الآيات اولم يكفهم اي الم يردعهم عن طلبها ولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتب يتلى عليهم مع علمهم بانك امي لا تخط ولا تقرأ
ان في ذلك القرآن وانزاله لرحمة نعمة وذكرى تذكرة لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون به قل كفى بالله الباء يزاد في فاعل
كفى بيني وبينكم شهيدا يرى تبليغي ونصحي وتكذيبكم وتعنتكم يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين
امنوا بالباطل كالطواغيت وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون في صفقتهم ويستعجلونك بالعذاب كما يقولون امطر علينا حجارة
من السماء ولولا اجل مسمى لعذابهم لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يأتيانه يستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين لا يبقى منهم احد الا دخلها يوم يغشاهم العذاب ظرف محيطة يعني لا يليق استعجالهم
ومثل هذا العذاب بعد لهم وعن بعض السلف ان جهنم هو البحر وهو محيط بهم ينتثر فيه الكواكب ثم يستوقد فيكون هو جهنم
وفي مسند الامام احمد انه قال عليه السلام البحر هو جهنم فعلى هذا يوم ظرف لمحذوف اي يوم يغشاهم العذاب يكبتون ويليت من
فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول الله ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي
فاعبدون نصب فاياي بفعل يفسره ما بعده وهو جواب شرط محذوف اي ارضي واسعة فان لم تتمكنوا في اخلاص العبادة في
ارض فاعبدوني في غيرها ولما حذف الشرط عوض عنه تقديم المفعول مع ان التقديم مفيد للاختصاص نزلت في ضعفة المسلمين
الذين لم يستطيعوا الهجرة الى المدينة او في قوم خافوا من ضيق العيش وتخلفوا عن الهجرة كل نفس ذائقة الموت ثم الينا
ترجعون فاستعدوا للقائنا باي طريق تيسر لكم او حثهم فهم بالموت يهون عليهم الهجرة والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم
ننزلنهم من الجنة غرفا نصب غرفا على قراءة لنبوئنهم اي لنقيمنهم مفعولا ثانيا ايضا لاجرائه مجرى لننزلنهم او بنزع الخافض
او تشبيه الظرف المعين بالمبهم لانه منكر كما في واطرحوه ارضا تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين
ذلك الذين صبروا على مفارقة الاوطان والمشاق لله وعلى ربهم لا على غيرهم يتوكلون وكاين من دابة لا تحمل رزقها
الله يرزقها معها ولا تدخره الله يرزقها واياكم ايضا وان كنتم تجمعون وتدخرون فلا تخافوا على معيشتكم لهجرة
وهو السميع لاقوال العباد العليم باحوالهم فلا يغفل عنهم ابدا ولئن سألتهم اي اهل مكة من خلق السموات والارض
وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون اي اذا كان هذا جوابهم فكيف يصرفون عن توحيده فانهم مقرون
بانه خالقها الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يضيق له هذا الضمير غير عائد الى من بل وضع موضع من
يشاء بجامع كونهما مبهمين وهذا من توسعهم فيتعدد المرزوق وعائد اليه والتعدد بحسب احوال البسط له تارة ويقبض
له اخرى ان الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم ومفاسدهم وهذه الآيات لبيان انه كما هو خالق فهو رازق وهم معترفون به

ایضا یبین بقوله ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحیا به الارض من بعد موتها لیقولن الله فاذا ظهر
هو السبب الکلی للوجود الرزق وهم مع اعترافهم بخالقیته ورازقیته یعدلون عنه قل یا محمد الحمد لله علی ظهور حجته
علیهم وعلی عصمتک عن مثل تلک الضلالة بل اکثرهم لا یعقلون ما یقولون من الدلالة علی بطلان الشرک وما هذه
الحیوة الدنیا آشارة تحقیر الالهو ولعب کما یجتمع الصبیان سویعة مبتهجین ثم یتفرقون ولیس فی ایدیهم سوی
اتعاب البدن وان الدار الاخرة هی الحیوان ای الحیوة الحقیقیة التی لا موت فیها فکانها فی نفسها حیوة والحیوان مصدر
حیی قیاسه حیّة ففیه شذوذان قلب الیاء واوا وترک الادغام لو کانوا یعلمون حقیقتها لعلموا صحة ما قلنا واذا ذاروا
فی الفلک دعوا الله مخلصین له الدین یدعون اصنامهم ولا یدعونها یبین انهم مع الاعتراف بخالقیته ورازقیته فی
بعض الاحیان یعترفون بوحدانیته ومع ذلک یشرکون فلما نجیهم الی البر اذا هم یشرکون فاجوا المعاودة الشرک
من غیر تامل وسبب لیکفروا بما اتیناهم من النعم ولیتمتعوا اللام لام الامر علی التهدید او من باب اعملوا ما شئتم انه
تعملون بصیر فسوف یعلمون عاقبة ما فعلوا اولم یروا اهل مکة انا جعلنا حرما امنا جعلنا بلدتهم ذا امن لا یغار علی
اهله ویتخطف الناس من حولهم یختلسون تغیر العرب بعضهم بعضا علی حولهم وهم امنون مع قلتهم وکثرة العرب
افبالباطل ای بعد هذه النعمة الظاهرة بالصنم یؤمنون وبنعمة الله یکفرون حیث اشرکوا به غیره ومن اظلم ممن افتری
علی الله کذبا او کذب بالحق بالرسول والقران لما جاءه طبلا تامل واستعمال فکر الیس فی جهنم مثوی للکافرین تقریر
لثوائهم فیها ای لا یستوجبون الثواء فیها وقد افتروا مثل هذا الافتراء وکذبوا هذا التکذیب والذین جاهدوا فینا
فی حقنا ومن اجلنا لنهدینهم سبلنا الطرق الموصلة الی الجنة وثوابنا او لنزیدنهم هدایة الی سبیل الخیر وان الله
لمع المحسنین بالنصرة والاعانة والحمد لله حق حمده

سورة الروم مکیة الا قوله فسبحان الله وهی ستون او تسع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحیم الم غلبت الروم فی ادنی الارض ارض العرب منهم وهی اطراف الشام او اذرعات
الی عدوهم وهی الجزیرة او الاردن وهم من بعد غلبهم من اضافة المصدر الی المفعول سیغلبون فی بضع سنین
ما بین الثلث الی العشر او الی التسع نزلت حین بلغ خبر غلبة فارس علی الروم الی مکة فشمت اهلها وقالوا انتم
والنصاری اهل کتاب ونحن واهل فارس امیون وقد ظهر اخواننا علی اخوانکم ولنظهرن علیکم لله الامر من قبل من
قبل کونهم غالبین ومن بعد من بعد کونهم مغلوبین یعنی لیس مغلوبیتهم وغالبیتهم الا بارادته وقضائه ویومئذ
یوم یغلب الروم فارس یفرح المؤمنون بنصر الله بتغلیبه من له کتاب علی من لا کتاب له او لاظهر صدقهم فیخبر
به من غلبة الروم ینصر من یشاء وهو العزیز ینتقم من عباده تارة بالمغلوبیة الرحیم یتفضل اخری بالنصر
وعد الله مصدر مؤکد لنفسه لا یخلف الله وعده ولکن اکثر الناس لا یعلمون صحة وعده لکفرهم یعلمون ظاهرا
من الحیوة الدنیا فان لها ظاهرا وهو التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنا وهو انها مجاز الی الاخرة ومزرعتها
جملة مستانفة لبیان موجب جهلهم وهم عن الاخرة هم غافلون لا یخطر ببالهم فرهم عقلا فی امور الدنیا بلدة فی امور الدین
اولم یتفکروا فی انفسهم التفکر لا یکون الا فی القلوب لکن فیها زیادة تصویر لحال المتفکرین کقولک اضمر فی نفسک

خَلَقَ اللّٰهُ فَانَّهٗ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوْفٍ اَیْ فَیَقُوْلُوْا اَوْ فَیَعْلَمُوْا بِاَنَّ اللّٰهَ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَیْنَهُمَا اِلَّا مُتَلَبِّسَةً بِالْحَقِّ لَا عَبَثًا وَّبَاطِلًا وَّاَجَلٍ مُّسَمًّى تَنْتَهِیْ عِنْدَهٗ وَهُوَ قِیَامُ السَّاعَةِ عُطِفَ عَلَی الْحَقِّ اَوْ مَعْنَاهُ اَوَلَمْ یَتَفَکَّرُوْا فِیْ اَمْرِ اَنْفُسِهِمْ فَاِنَّهَا عَالَمٌ صَغِیْرٌ فَیَعْلَمُوْا حَقِیْقَةَ خَلْقِ الْعَالَمِ الْکَبِیْرِ وَفَنَائِهٖ وَمَنْ عَرَفَ نَفْسَهٗ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهٗ وَاِنَّ کَثِیْرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ قِیَامِ السَّاعَةِ لَکٰفِرُوْنَ جَاحِدُوْنَ اَوَلَمْ یَسِیْرُوْا فِی الْاَرْضِ لِمَا یُسَافِرُوْا فَیَنْظُرُوْا کَیْفَ کَانَ عَاقِبَةُ الَّذِیْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَیَنْظُرُوْا مَصَانِعَ الْاُمَمِ السَّالِفَةِ الْمُکَذِّبَةِ فَیَعْتَبِرُوْا کَانُوْٓا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً کَعَادٍ وَّثَمُوْدَ وَاَثَارُوا الْاَرْضَ قَلَبُوْهَا لِلزِّرَاعَةِ وَعَمَرُوْهَا بِالْاَبْنِیَةِ اَوْ بِالزِّرَاعَةِ اَکْثَرَ مِمَّا عَمَرُوْهَا فَاٰتَتْهُمْ فَوَادَ غَیْرَ ذِیْ زَرْعٍ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَیِّنٰتِ فَکَذَّبُوْهُمْ فَمَا کَانَ اللّٰهُ لِیَظْلِمَهُمْ فَاَهْلَکَهُمْ وَلٰکِنْ کَانُوْٓا اَنْفُسَهُمْ یَظْلِمُوْنَ حَیْثُ عَمِلُوْا مَا اسْتَحَقُّوْا بِهِ الدَّمَارَ ثُمَّ کَانَ عَاقِبَةُ الَّذِیْنَ اَسَآءُوا السُّوْٓاٰی اَیْ عُوْقِبُوْا فِی الدُّنْیَا بِالدَّمَارِ ثُمَّ کَانَتْ عَاقِبَتُهُمْ عُقُوْبَةً هِیَ اَسْوَءُ الْعُقُوْبَاتِ الشَّوْیٰ تَاْنِیْثُ الْاَسْوَءِ کَالْحُسْنٰی اَنْ کَذَّبُوْا اَیْ لِاَنْ کَذَّبُوْا بِاٰیٰتِ اللّٰهِ وَکَانُوْا بِهَا یَسْتَهْزِءُوْنَ قِیْلَ السُّوْاٰی مَصْدَرُ السَّاْوٰی اَیِ افْتَرَفُوا الْخَطِیْئَةَ وَاَنْ کَذَّبُوْا خَبَرُ کَانَ اَیْ کَانَ عَاقِبَتُهُمْ اَنْ طَبَعَ اللّٰهُ عَلٰی قُلُوْبِهِمْ حَتّٰی کَذَّبُوْا وَاسْتَهْزَءُوْا بِالْاٰیَاتِ اَللّٰهُ یَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ یُعِیْدُهٗ ثُمَّ اِلَیْهِ تُرْجَعُوْنَ بَعْدَ الْاِعَادَةِ لِلْجَزَآءِ وَیَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ یُبْلِسُ یَسْکُتُ اٰیِسًا مِّنْ کُلِّ خَیْرٍ الْمُجْرِمُوْنَ الْکَامِلُوْنَ فِی الْجُرْمِ وَلَمْ یَکُنْ لَّهُمْ مِّنْ شُرَکَآئِهِمْ مِّنْ اَشْرَکُوْا بِاللّٰهِ شُفَعٰٓؤُا وَکَانُوْا فِی الْاٰخِرَةِ بِشُرَکَآئِهِمْ کٰفِرِیْنَ یَکْفُرُوْنَ بِهِمْ بَعْدَ الْاِیَاسِ مِنْ شَفَاعَتِهِمْ وَیَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ یَوْمَئِذٍ تَاْکِیْدٌ لِیَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ یَتَفَرَّقُوْنَ اَیِ الْمُؤْمِنُوْنَ وَالْکَافِرُوْنَ تَفَرُّقَ الْاِجْتِمَاعِ بَعْدَهٗ فَاَمَّا الَّذِیْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ فَهُمْ فِیْ رَوْضَةٍ هِیَ رِیَاضُ ذَاتِ نَبَاتٍ وَمَآءٍ یُّحْبَرُوْنَ یُسَرُّوْنَ سُرُوْرًا تَظْهَرُ لَهٗ وُجُوْهُهُمْ وَاَمَّا الَّذِیْنَ کَفَرُوْا وَکَذَّبُوْا بِاٰیٰتِنَا وَلِقَآءِ الْاٰخِرَةِ فَاُولٰٓئِکَ فِی الْعَذَابِ مُحْضَرُوْنَ لَا یَغِیْبُوْنَ عَنْهُ اَبَدًا وَهٰذَا تَفْصِیْلٌ لِتَفَرُّقِهِمْ فَسُبْحٰنَ اللّٰهِ تَنْزِیْهٌ مِّنْهُ تَعَالٰی لِنَفْسِهِ الْاَقْدَسِ وَاِرْشَادٌ لِعِبَادِهٖ اِلَی التَّسْبِیْحِ وَالتَّحْمِیْدِ فِیْ هٰذِهِ الْاَوْقَاتِ الْمُتَعَاقِبَةِ الدَّالَّةِ عَلٰی کَمَالِ قُدْرَتِهٖ وَعَظِیْمِ سُلْطَانِهٖ حِیْنَ تُمْسُوْنَ وَحِیْنَ تُصْبِحُوْنَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِی السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اَیْ هُوَ الْمَحْمُوْدُ فِیْهِمَا وَعَلٰی اَهْلِهِمَا اَنْ یَّحْمَدُوْهُ وَعَشِیًّا عُطِفَ عَلٰی حِیْنَ تُمْسُوْنَ وَلَهُ الْحَمْدُ اِلَخْ اِعْتِرَاضٌ مُنَاسِبٌ لِلتَّسْبِیْحِ وَحِیْنَ تُظْهِرُوْنَ الظَّهِیْرَةَ وَسْطَ النَّهَارِ وَفِی الْحَدِیْثِ مَنْ قَالَ حِیْنَ یُصْبِحُ سُبْحَانَ اللّٰهِ حِیْنَ تُمْسُوْنَ اِلَی تُدْرَکُ مَا فَاتَهٗ فِیْ یَوْمِهٖ وَمَنْ قَالَهَا حِیْنَ یُمْسِیْ اَدْرَکَ مَا فَاتَهٗ فِیْ لَیْلَتِهٖ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ اَلْاٰیَةُ جَامِعَةٌ لِلصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ حِیْنَ تُمْسُوْنَ الْمَغْرِبَ وَالْعِشَآءَ وَعَشِیًّا الْعَصْرَ وَالْبَاقِیْ ظَاهِرٌ یُخْرِجُ الْحَیَّ مِنَ الْمَیِّتِ وَیُخْرِجُ الْمَیِّتَ مِنَ الْحَیِّ کَالْاِنْسَانِ مِنَ النُّطْفَةِ وَالنُّطْفَةِ مِنْهُ وَیُحْیِ الْاَرْضَ بِاِخْرَاجِ النَّبَاتِ بَعْدَ مَوْتِهَا بِیُبْسِهَا وَکَذٰلِکَ مِثْلَ ذٰلِکَ الْاِخْرَاجِ تُخْرَجُوْنَ مِنْ قُبُوْرِکُمْ وَمِنْ اٰیٰتِهٖٓ اَنْ خَلَقَکُمْ مِّنْ تُرَابٍ فَاِنَّ اَصْلَ الْکُلِّ ثُمَّ اِذَآ اَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُوْنَ اَیْ ثُمَّ فَاجَاْتُمْ وَقْتَ کَوْنِکُمْ بَشَرًا مُّنْتَشِرِیْنَ فِی الْاَرْضِ فَثُمَّ لِلتَّرَاخِیْ الرُّتْبِیِّ وَمِنْ اٰیٰتِهٖٓ اَنْ خَلَقَ لَکُمْ مِّنْ اَنْفُسِکُمْ اَزْوَاجًا مِّنْ جِنْسِکُمْ اَوِ الْمُرَادُ خَلْقُ حَوَّآءَ مِنْ ضِلْعِ اٰدَمَ قِیْلَ الْمُرَادُ خَلْقُ مَنِیِّ الرِّجَالِ لِتَسْکُنُوْٓا لِتَمِیْلُوْا وَتَاْلَفُوْا اِلَیْهَا وَجَعَلَ بَیْنَکُمْ بَیْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَآءِ مَّوَدَّةً وَّرَحْمَةً بَعْدَانْ لَّمْ تَکُنْ سَابِقَةُ مَعْرِفَةٍ وَّلَا سَبَبٌ یُوْجِبُ التَّعَاطُفَ اِنَّ فِیْ ذٰلِکَ لَاٰیٰتٍ لِّقَوْمٍ یَّتَفَکَّرُوْنَ فِیْ غَرَآئِبِ صُنْعِهٖ وَمِنْ اٰیٰتِهٖ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاخْتِلَافُ اَلْسِنَتِکُمْ لُغَاتِکُمْ وَاَلْوَانِکُمْ وَاَیْمُ اللّٰهِ اِنَّ مِنْ غَرَآئِبِ صُنْعِهٖ فَلِکُلِّ لُغَةٍ وَالْکُلُّ مُرَکَّبٌ مِّنْ تِسْعَةٍ وَعِشْرِیْنَ حَرْفًا وَلَوْنٍ صَالِحٍ لُغَةً بِلُغَةٍ مِّنْ مَبْدَاِهٖ اِلٰی مُنْتَهَاهُ بِحَرَکَاتٍ مُّخْتَلِفَةٍ مُّتَمَیِّزَةٍ لَا تَتَاَتّٰی مِنْهُ وَلَا یَتَحَدَّ کَلَامٌ بِکَلَامٍ مَّعَ اتِّحَادِ مَا رُکِّبَ مِنْهُ

والوانكم ظهيا انكم وحلاكم بحيث وقع التهيز بين النوعين لان كلا منهما يخالف الاخر في اللون والطعم والرائحة وغير ذلك وفي ذلك لايات للعالمين لان الاتحاد يخفى على احد ومن ايته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله من باب اللف اى منامكم وابتغاءكم من فضله بالليل والنهار وهما ظرفان والواقع فيهما مطلق النوم والطلب والظرف والمظروف كشيء واحد فلا فضل للاخير على الاول والنكتة في العدول الى الاهتمام بشان الظرف والمراد منامكم في الليل وطلب المعاش فيهما فحذف من احد المتقابلين ما يقابل الاخر للدلالة ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تفهم ومن ايته يريكم البرق اى اراءة البرق نزل الفعل منزلة المصدر خوفا وطمعا اراءة خوف وطمع او اخافة واطماعا من الصاعقة وفي الغيث او خائفين وطامعين او مفعول له لفعل يلزم المذكور كانه قيل يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء اى انزال منه فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن ايته ان تقوم السماء والارض بامره يعني قائمات بامره لما وتسخيره اياهما من غير مقيم مشاهد لما كان القيام غير متغير اخرج الفعل بما يدل على ابتداء اسم وهو ان يدل على الثبوت لكن اراءة البرق لما كانت من الامور المتجددة لم يذكر معها ما يدل على المصدر ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون عطف على ان تقوم اى ومن اياته قيام السماء ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف ولم لعظم ما فيه ومن الارض ظرف دعاكم واذا الثانية للمفاجاة تنوب مناب الفاء في جواب الشرط وله من في السموات والارض خلقا وملكا كل له قانتون منقادون لتصرفه فيهم وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اى اعادته اهون عليه بالقياس الى اصولكم والا فهما عليه بالسوية او اهون بمعنى هين قيل اهون على الخلق فانهم يقولون بصيحة واحدة فيهوون من ان يكونوا نطفا ثم كذا ثم كذا وله المثل الاعلى الوصف العجيب الشان الذي ليس لغيره ما يدانيه كالوحدة والقدرة في السموات والارض وهو العزيز الذي يغلب ولا يغلب الحكيم في افعاله ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها من للابتداء هل لكم مما ملكت ايمانكم من مماليكم من للتبعيض من شركاء من زيدت للتاكيد لان الاستفهام بمعنى النفي في ما رزقناكم من اموال واولاد فانتم وفيه سواء يعني هل ترضون ان يشارككم بعض مماليككم في اموالكم فتكونون انتم وهم على السواء من غير تفضيل في التصرف تخافونهم خيفتكم انفسكم كما يخاف بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا ذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب مالك الاحرار والعبيد ان تجعلوا بعض عبيده له شركاء كانوا يقولون في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الايات لقوم يعقلون بل اتبع الذين ظلموا اشركوا اهواءهم بغير علم جاهلين ليس لهم راد فمن يهدي من اضل الله من يقدر على هداية من اراد الله اضلاله وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الغواية وبوايقها فاقم وجهك للدين حنيفا لا تلتفت عنه وتوجه بكليتك اليه حنيفا حال تامن فاعل اقم ومن الدين فطرت الله التزموا فطرته اى خلقته او دينه التي فطر الناس عليها فان فطرة الخلق على معرفته وتوحيده فطرا على بعضهم العقائد الفاسدة لا تبديل لخلق الله لا ينبغي ان يبدل تلك الفطرة وقيل لا تبديل لما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة ذلك اشارة الى الدين المامور باقامة الوجه له او الفطرة المفسرة بالدين الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته منيبين اليه راجعين اليه بالتوبة حال من فاعل التزموا او اقم وخطاب الرسول خطاب لامته وايقوه

وَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ جعلوا اديانا مختلفة وَكَانُوا شِيَعًا فرقا كل حزب منهم بما لديهم فرحون مسرورون بمذاهبهم يحسبون انهم على شئ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ شدة دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ بالدعاء ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً خلاصا من تلك الشدة إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ فاجاء بعضهم بالاشراك بالله لِيَكْفُرُوا باللام لام العاقبة بِمَا آتَيْنَاهُمْ اولام الامر للتهديد فيناسب قوله فَتَمَتَّعُوا لكن فيه التفات للمبالغة فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عاقبة تمتعكم أَمْ أَنْزَلْنَا بل انزلنا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا حجة فَهُوَ يَتَكَلَّمُ ينطق بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ اى الحجة ناطقة بالامر الذى يسبب يشركون او باشراكهم بالله وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً نعمة فَرِحُوا بِهَا فرح البطر وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ شدة بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ من المعاصى إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ فاجاؤا القنوط اَوَلَمْ يَرَوْا اَلَمْ يعلموا اَنَّ اللّٰهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ يضيق لمن يشاء فما لهم يقنطون من رحمته ولا يشكرون كالمؤمنين اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لَقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ فانهم مستدلون بها على حكمته وقدرته فَآتِ ذَا الْقُرْبٰى حَقَّهُ من الصلة والبر لما ذكر بسط الرزق اتبعه ذكر الصدقة فجئ بالفاء وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وحقهم نصيبهم من الصدقة ذٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللّٰهِ اى جهته وجانبه او يريدون النظر اليه فى الاخرة وَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا اى ما اعطيتم من اجل ربوا الربو ليزيد يزكوا فى اموال الناس اى بين اموالهم فَلَا يَرْبُوا لا يزكوا عِنْدَ اللّٰهِ ولا يثاب عليه يعنى من يعطى عطية يريد ان يرد المهدى له اكثر مما اهدى فلا ثواب له لكن هذا ليس بحرام او الآية فى الربوا الحرام والاول هو قول السلف وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكٰوةٍ صدقة تُرِيدُونَ بِهِ وَجْهَ اللّٰهِ اى مخلصين فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ اى ذوا الاضعاف من الثواب وضمير الجمع وفاى المضعفون بِاللّٰهِ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هل مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ من موصولة مبتدأ ومن شركائكم خبره ومن للتبعيض وقيل من شئ مفعول يفعل ومن زيدت لتعميم المنفى ومن فى من ذلكم اما للبيان قدم او للتبعيض قيل من استفهامية ويفعل خبرها ومن شركائكم بيان من قدم عليه فى هذا الوجه من المبالغة ما ليس فى الاول ولما اثبت صفات الالوهية لله ونفاها عن الشركاء استنبج من ذلك تقدسه عن الشركة فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالٰى عطف على الصلة عَمَّا يُشْرِكُونَ ظهر الفساد كالجدب وقلة الامطار وقلة الريع وكثرة الوباء والمحن ومحق البركات فِي الْبَرِّ الفيافى وَالْبَحْرِ الامصار والعرب تسمى الجار الامصار والمراد منهما المعروفان وقالوا اذا انقطع القطر عميت دواب البحر وخلت اجواف الاصداف بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ من المعاصى لِيُذِيقَهُمْ بعض اى جزاء بعض الَّذِي عَمِلُوا فى الدنيا واللام للعلة متعلق بظهر لعلهم يَرْجِعُونَ عما هم عليه قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فانظروا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ ليروا فى منازلهم اثار البلاء وكيف خبر كان كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ استيناف للدلالة على سوء عاقبتهم لفشو الشرك فيهم فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ قَوِّمْ وجهك له وعدله للقيم البليغ الاستقامة مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ لا يقدر احد ان يرده احد مِنَ اللّٰهِ ظرف يأتى ومرداى لا رد من جهته لان اتيانه فى علمه القديم ومرد مصدر بمعنى الرد يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ يتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير مَنْ كَفَرَ فعليه لا على غيره كفره وبال كفره وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا عملا صالحا فَلِأَنْفُسِهِمْ لا لغيرها يَمْهَدُونَ يسوون فى اخرتهم منزلا لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ من فضله علة ليصدعون او للامر او ليأتى او الاقتضاء على جزاء

المؤمن للاشعار بان المقصود بالذات والاكثار على فحوى قوله انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم و
المحبة للمؤمنين ومن فضله دال على الاثابة تفضلا محضا ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات بالمطر فالصبا و
الشمال والجنوب رياح الرحمة وليذيقكم من رحمته التابعة لنزول المطر كالخصب ونزكاء الارض وغيرها عطف على
مبشرات بحسب المعنى او على محذوف اى فارسلها مبشرات بالمطر لتفوز الناس برحمته وليذيقكم بهذه الرياح بارد
ولتبتغوا من فضله يعنى تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم كما ارسلناك
فجاءوهم بالبينات المعجزات الظاهرات فبعضهم كذبوا بها فانتقمنا من الذين اجرموا وهم المكذبون وكان حقا علينا
من جهة الوعد واللطف نصر المؤمنين فيه تبشير النبى عليه السلام والمؤمنين الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا تحرك
اما كذ فيبسطه فى السماء فى جهتها كيف يشاء سايرا وواقفا مطبقا وغير ذلك ويجعله كسفا اى تارة يبسطه و
تارة يجعله قطعا فترى الودق المطر يخرج فى الثانية من خلله وسطه فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون
تاكيد بالاستبشار وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتاكيد ومعنى التاكيد الدلالة على بعد
عهدهم بالمطر واستحكام ياسهم لمبلسين ايسين عن بعض الفضلاء ان الظرف الاول لمبلسين والثانى لينزل اى
ينزل من قبل وقت نزوله كما اذا كنت معتادا العطاء من احد فى وقت معين فتاخر عن ذلك الوقت ثم اتاك به فقول قد كنت
ايسا من قبل ان تجيئنى بعد من قبل هذا الوقت فانظر الى اثار رحمت الله الغيث كيف يحيى الارض بعد موتها ان ذلك
اى من حيى الارض لمحيى الموتى بعد اماتتهم وهو على كل شىء قدير ولئن ارسلنا ريحا مضرة فراوه الضمير لازرعا
اى النبات والزرع مصفرا من الحاجة لظلوا من بعده من بعد اصفرار الزرع يكفرون واما المؤمنون فيفرحون بانزال
الرحمة لا فرح بطر ويشكرون ويرون الجائحة من شوم انفسهم ويستغفرون واللام موطية للقسم قوله لظلوا جواب لما
سادا مسد جزاء الشرط فانك لا تسمع الموتى والكفار فى عدم جدواك السماع مثلهم ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا
مدبرين الاصم المقبل ربما يفطن من الكلام بعونة مشاهدة القراين شيئا منه بخلاف المدبر وما انت بهاد العمى
عن ضلالتهم والكفار كمن لا عين له يضل الطريق وليس لوسم احد ان ينزع عنه العمى ويجعل بصيرا ان تسمع الا من
يؤمن بايتنا ما ينفع الاسماع الا من علم الله انه يصدق بايات ويطيع على قلب فهم مسلمون منقادون لما امرهم الله
الذى خلقكم من ضعف يعنى ابتدا كم ضعفا فالقوا خلق الانسان من عجل يعنى اساس امرهم وما عليه جبلتهم الضعف ثم
جعل من بعد ضعف قوة وذلك اذا بلغتم ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة رجع الى حالة الطفولية يخلق ما
يشاء وهو العليم القدير فان هذا التردد فى هذه الاحوال اظهر دليل على صانع عليم قدير ويوم تقوم الساعة اقيمت
يقسم يحلف المجرمون المشركون ما لبثوا فى الدنيا غير ساعة واحدة ومقصودهم بذلك عدم الحجة عليهم وانهم لم يتاخر
ولم يمهلوا ليوبخوا او ارادهم بالبثوا فى قبورهم كذلك مثل ذلك الصرف كانوا يؤفكون عن الصدق فى الدنيا اراد الله
تضييعهم فحلفوا على ما تحقق كذبه على الكل وقال الذين اوتوا العلم والايمان رد اعليهم لقد لبثتم فى كتاب الله
فى علم الله او اللوح المحفوظ الى يوم البعث يعنى مبين فى كتاب الله انكم لبثتم اكثر من ساعة بل الى يوم البعث ومعلوم

امتدادا ممتدة وعن بعض معناه الذين اوتوا العلم في كتاب الله يعني الذين قرأوا في القرآن ومن وراءهم برزخ الى يوم يبعثون قالوا للمنكرين لقد لبثتم في البرزخ الى يوم البعث وقيل معناه لبثتم في تصديق كتاب الله الى يوم القيمة فهذا يوم البعث اي ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه ولكنكم كنتم لا تعلمون فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ان ارضوا عتب الله عليهم بالتوبة ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل طينا لهم من كل مثل يرشدهم الى التوحيد البعث ولئن جئتهم بآية اي آية كانت ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم ان انتم اي ما الرسول والمؤمنون الا مبطلون مزورون كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون فلا يحدثها ايمان ولا ايقان والاصل على قلوبهم وضع المظهر موضع المضمر لبيان جهلهم فاصبر على اذاهم ان وعد الله حق فينصرك ولو بعد حين ولا يستخفنك لا يحملنك على الخفة والجزع الذين لا يوقنون المشركون والحمد لله رب العالمين

سورة لقمن مكية قيل الا ثلاث من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وهي اربع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك آيات الكتاب الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم آياته قيل وصف كتابا بالله بصفة الله على الاسناد المجازي هدى حال عن الآيات او الكتاب ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون يقينا بالدار الآخرة والجزاء فيها فرغبوا الى الله واخلصوا العمل اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون في الدارين ومن الناس من يشتري لهو الحديث من يحب الغناء ويختاره والمراد بن على حديث الحق او يشتري المغنيات ويرغب الناس في سماعها اي ذات لهو الحديث او نزلت في من اشترى كتب اخبار رستم واسفنديار وطابن الجم ويحدث بها قريشا فيختارون استماعها على استماع القرآن ليضل عن سبيل الله عن دينه بغير علم حال من فاعل يضل قال قتادة بحسب المرء من الجهل ان يختار حديث الباطل على الحق ويشتري به بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة ويتخذها اي سبيل الله هزوا بالتخفيف والتشديد واولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق واذا تتلى عليه آياتنا ولى اعرض عنها مستكبرا متكبرا كان اي كانه لم يسمعها حال اي مشابها حاله بحال التواستيناف كان في اذنيه وقرا ثقلا مانعا عن الاستماع بدل من كان او حال من فاعل لم يسمع او استيناف فبشره بعذاب اليم فيه تهكم ان الذين امنوا وعملوا الصلحت لهم جنت النعيم خلدين فيها وعد الله مصدر مؤكد لنفسه حقا مؤكد لغيره وهو العزيز الغالب المطلق الحكيم في افعاله خلق السموت بغير عمد ترونها صفة لعمد يعني لها عمدا غير مرئية او استينافا اي ترونها لا عمد لها والقى في الارض رواسي جبالا لئلا تميد اي كراهة ان تميد بكم فان الارض كانت تضطرب قبل خلق الجبال فلما تمكن السكون على وجهها وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير النفع هذا خلق الله مخلوقه فاروني ماذا خلق الذين من دونه اي الهتكم حتى استوجبوا عندكم عبادتها ونصبها اذ الخلق واذ استبداد واخبراني ما الذي خلق وحده اروني معلق عنه بل الظلمون في ضلل مبين اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال ليس بعده ضلال ولقد اتينا لقمن الحكمة الاصح بل الصحيح ان لقمان كان نبيا بل كان عبدا صالحا ادرك داود عليه السلام وعن كثير من السلف انه عبد اسود اتاه الله تعالى الحكمة وعن بعض ان الله خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة فان قيل ما السلامة ان اشكر

اى لان او مفسرة فان اتيانه الحكمة فى معنى القول لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه نفعه لا يعود الا اليه ومن كفر فان الله غنى لا يحتاج الى شىء حميد حقيق بالحمد وان لم يحمده احد واذ قال لقمٰن لابنه وهو يعظه يٰبنى تصغير اشفاق لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم نقل ان ابنه وامرأته كافران فما زال بهما حتى اسلما ووصينا الانسان بوالديه حثه على البر برعايتهما حملته امه وهنا على وهن تضعف ضعفا فوق ضعف او ذات وهن على وهن وفصله فطامه فى عامين اى فى انقضائهما وذلك اقصى مدة الرضاع عطف على الجملة الحالية التى هى وهنا على وهن لما وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام من المتاعب فى حمله وفصاله ايجابا للتوصية بها خصوصا ان اشكر تفسير لوصينا او علة له لى ولوالديك الى المصير فاجازيك وان جاهداك بالغاك وحرصاك على ان تشرك بى ما ليس لك به علم اى ما ليس بالى يعنى ما ليس لك علم باستحقاقه للاشراك تقليدا للوالدين فما ليس معلوما لك شركا فلا تطعهما فى ذلك وصاحبهما فى الدنيا معروفا اى صاحبا معروفا مأمورا به من البر والصلة واسترضاء الام خاصة واتبع سبيل من اناب رجع الى بالتوحيد والطاعة ثم الى مرجعكم اى المولود والوالدين فانبئكم بما كنتم تعملون بجزاء عملكم والآيتان اعنى ووصينا الى هنا وقعتا فى اثناء وصية لقمٰن على سبيل الاستطراد تاكيدا لما فى وصيته من النهى عن الشرك وقد نقل انهما نزلتا حين قالت ام سعد لسعد حين اسلم لتدعن دينك او لادع الطعام والشراب حتى اموت فاجاب والله لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت دينى هذا لشىء ان شئت كلى وان شئت لا تاكلى يٰبنى انها اى الخصلة السيئة قيل ان لقمٰن قال ذلك فى جواب ابنه حين قال له ان عملت خطيئة حيث لا يراها احد كيف يعلمها الله ان تك مثقال حبة من خردل عبد من قرأ مثقال بالرفع كان تامة وضميرها للقصة وتانيث الفعل لاضافة المثقال الى حبة او لان المراد بالسيئة فتكن فى صخرة فى اخفى مكان واحرزه وعن بعض ان المراد منها صخرة تحت الارضين السبع وهى التى يكتب فيها اعمال الفجار او فى السموات او فى الارض وفى اعلى مكان او اسفله يات بها الله يحضرها يوم القيمة ليحاسب عليها ان الله لطيف خبير يصل علمه الى كل خفى يٰبنى اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك من الشدائد ان ذلك الصبر والمذكور كله من عزم الامور اى مما عزمه الله اى قطعه واوجبه من الامور وهو مصدر للمفعول اى من معزوماتها او مفروضاتها ولا تصعر خدك لا تمله للناس كما يعمله المتكبرون يعنى لا تعرض عن الناس بوجهك اذا كلموك تكبرا ولا تمش فى الارض مرحا اى تمرح مرحا او للحال والبطر كما قال تعز ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ان الله لا يحب كل مختال ذى تكبر فخور يفتخر على الناس ولا يتواضع واقصد فى مشيك توسط بين الدبيب والاسراع واغضض وانقص واقصر من صوتك ان انكر الاصوات او احشها لصوت الحمير اى لصوت ذلك الجنس من الحيوان فانه صوت رافع فائدة فيه الم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات بان جعله اسبابا منافعكم وما فى الارض فاسبغ اوفى اتم عليكم نعمه ظاهرة محسوسة وما تعرفون وباطنة معقولة وما لا تعرفون ومن الناس من يجادل فى الله اى ومع هذا بعض الناس يجادل فى صفاته وارساله للرسل بغير علم غير مستند بحجة عقلية ولا هدى ولا كتاب منير اى ولا بتقليد من اتباع رسول وكتاب واضح مضىء بل قلد واجهالهم كما قال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اٰباءنا اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ايتبعونهم ويقلدونهم ولو كان الشيطان يدعوهم الى جهنم

ومن يسلم وجهه الى الله اى ينقاد له وامر الله وتوكل عليه وهو محسن فى عمله باتباع الشرع فقد استمسك بالعروة الوثقى
اعتصم باوثق حبل مثل حال المتوكل المطيع بحال من اراد ان يتدلى من شاهق فاستمسك باوثق عروة من حبل ماموز انقطاع
والى الله عاقبة الامور مرجعها اليه ومن كفر فلا يحزنك كفره انه بارادتنا ولا يضرنا انما مرجعهم فننبئهم بما عملوا
يعنى لا يضرك كفرهم ونحن ننتقم منهم فعليهم ضره ان الله عليم بذات الصدور فيجازيهم عليه فضلا عن اعمالهم الظاهرة نمتعهم
زمانا قليلا او تمتيعا قليلا ثم نضطرهم بلجيرهم فى الاخرة الى عذاب غليظ شديد ثقيل على المعذب ولئن سألتهم من
خلق السموت والارض ليقولن الله قل الحمد لله اذ قامت الحجة عليكم باعترافكم بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك
الزام لهم لله ما فى السموت والارض ان الله هو الغنى المطلق لا يحتاج الى عبادة عابد الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد ولو
ان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر عطف على محل ان ما فى الارض فانه فى المعنى فاعل لثبت المقدر بعد لو يمده اى
البحر وهو حال والبحر مبتدا ويمده خبره والواو للحال من غير ضعف من بعده اى بعد ذلك البحر سبعة ابحر فاعل يمده وهى
للتكثير لا للحصر وقد نقل ان فى العالم سبعة بحر محيطة بالعالم ما نفدت كلمت الله يعنى لو ثبت ان اشجار الارض اقلام
والبحر مداد وسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام وبذلك المداد كلمات علم الله وحكمته لما نفدت ونفدت الاقلام والمداد وهى
كقوله نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه نزلت حين قال احبار اليهود يا محمد بلغنا انك تقول وما اوتيتم من العلم الا قليلا
افعنيتنا ام قومك فقال كلا قالوا انك تتلو انا قد اوتينا التورية وفيها تبيان كل شىء فقال عليه السلام هى فى علم الله قليل وقد
اتاكم ان عملتم بما انتفعتم وهذا يقتضى ان الاية مدنية والمشهور انها مكية قال بعض السلف احبار اليهود وفد قريش
ان يسألوه وهو بمكة ان الله عزيز لا يعجزه شىء حكيم فى جميع شيونه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة اى كالخلق
نفس واحدة وبعثها فانه يكفى فى الكل تعلق الارادة ان الله سميع بصير يسمع ويبصر كل مسموع ومبصر لا يشغله شان عن
شان الم تر الخطاب لكل احد ان الله يولج الليل فى النهار فيطول النهار ويقصر الليل ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل
منهما يجرى فى فلكه الى اجل مسمى الى وقت معين الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر والاجل المسمى يوم القيمة فى
ينقطع جريهما وان الله بما تعملون خبير ذلك اى اختصاصه تعالى بسعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع بان الله
هو الحق بسبب انه الثابت الالهية وان ما يدعون من دونه الباطل الهيته وان الله هو العلى الكبير مرتفع متسلط
على كل شىء ومعناه ذلك الذى وصف لك بسبب بيان انه هو الحق وان الها غيره باطل وانه على كبيره ان يشرك به الم
تر ان الفلك تجرى فى البحر بنعمت الله برحمته واحسانه ليريكم من اياته ان فى ذلك لايت لكل صبار شكور اى
الكامل فى من فقد ورد الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ولان كون الفلك واحوالها اية لا يدرك كما هى الا الكثير الصبر
والشكر من ركبها فلم يقلق فيها وتامل فى غرايبها فاذا خرج منها ما كفر واذا غشيهم علاهم موج كالظلل كالجبال والسحب
دعوا الله مخلصين له الدين لا يدعون معه غيره تركوا التقليد واتبعوا الفطرة فلما نجيهم الى البر فمنهم مقتصد
متوسط فى العمل لا يعمل بكل ما عهد ولا يترك كله وما يجحد بايتنا الا كل ختار اشد الغدر كفور للنعم والحاصل
ان الناجى من البحر قسمان قسم بين بين وقسم ينكر نعم الله واما العامل بجميع ما عهد فقليل نادر يا ايها الناس اتقوا

اتل ما اوحى

اركبوه وخشوا يوما لا يجزي لا يقضي والد عن ولده فيه والامولود مبتدأ هو جار عن والده شيئا مجرم قيل تغيير الاسلوب بطريق التاكيد لقطع اطماع المؤمنين ان ينفعوا اباءهم الكفرة في الاخرة فان اباء اكثر الصحابة ماتوا على الجاهلية وعد الله بالجزاء حق لا يمكن خلفه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان فيسيكم عناء ويطمعكم في رحمته بلا طاعة ان الله عنده علم الساعة علم وقت قيامها عنده لا يعلمه غيره وعنده خبر علم الساعة والجملة خبر ان وينزل الغيث الظاهر انه عطف على خبر ان ولا شبهة ان المقصود اختصاص هذا العلم الاحصل القدرة على الانزال واسم الله الجامع اذا وقع مسندا اليه تبنى عليه الخبر على ارادة تقوي الحكم افاد تخصيصا لا سيما اذا كان عطفا على الخبر فلا يخفى عليه خافية وفي الحديث مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الاية والحمد لله رب العلمين

سورة السجدة مكية قيل الا الثلاث ايات من قوله افمن كان مؤمنا وهي ثلثون او تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم تنزيل الكتب هو خبر الم ان كان الم اسما للسورة والتنزيل بمعنى المنزل والا فخبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره قوله لا ريب فيه لان تاويل الريب معه هو كونه مجزما او قوله من رب العلمين خبر ثان او هو الخبر ولا ريب فيه اعتراض لا محل له وضمير فيه للمضمون الجملة يعني لا ريب في كونه منزلا من رب العلمين ام يقولون بل ايقولون افترى بل هو الحق من ربك اثبت اولا انه تنزيل من الله وان ذلك لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك بقولهم انكارا لقولهم وتعجيبا منه لظهور بطلانه ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من الله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك فانذروا انهم رسول منهم مبعوث اليهم ينذرهم لعلهم يهتدون بانذارك الله الذي خلق السموت والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش قدر في سورة الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع الا ولي ولا شفيع لكم من دون اذنه ورضاه فلو كان يكون من الله قيل معناه لا ولي ولا شفيع سوى الله على ان الشفيع بمعنى الناصر مجازا ومن دون الله حال مقدم افلا تتذكرون بمواعظ الله يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا منزلا من السماء الى الارض الى يوم القيمة فان السماء محل حكم الله ومنه ينزل الامور ثم يعرج اليه ذلك الامر كل اي يصير الى الله لان يحكم فيه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وهو من يوم القيامة الذي كل خمسين الف سنة يوم يعرض فيه الاعمال او معناه نزول الامر بتدبير الدنيا وعروجه في يوم واحد من ايام الدنيا ولو قطعه احد من بني ادم لما قطعه الا في الف سنة لان المسافة بين السماء والارض خمس مائة فالنزول والعروج لا يمكن الا بالف سنة والملائكة يقطعونها في يوم واحد لقوتهم ضمير اليه للسماء او ينزل قضاياه وقدره من السماء الى الارض ثم يرفع الاعمال الى حيث هو فوق السماء يوم واحد مع ان المسافة مسافة الف فقيل معناه يدبر من اعلى السموات الى اقصى تخوم الارض يبين ما في تحت تصرفه وسلطانه

وعن ابن عباس انه سئل عن خمسين الف سنة فقال ايام سماها الله لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله ما لا اعلم ١٢ كمالين

ثم يرفع الاعمال الى ديوانها فوق سماء الدنيا ومسافة ما بين السماء والارض خمسمائة وسمك السماء خمسمائة
اخرى ذلك علم الغيب والشهادة فانباء عنكم وما حضر العزيز الحليم الذي احسن كل شيء خلقه اتقنه واحكمه
واوقع عليه ما يستعد على وفق الحكمة وخلقه بدل الاشتمال وقرئ فتح اللام جملة فعلية صفة لكل شيء وبدأ
خلق الانسان ادم من طين ثم جعل نسله ذريته من سلالة الشيء ما استل منه من ماء مهين حقير
مستذل ثم سوى قومه والضمير لادم او لنسله ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا وجعل لكم السمع و
الابصار والافئدة لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا فتشكروا قليلا ما تشكرون ما زائدة اى تشكرون شكرا قليلا وقالوا
ءاذا ضللنا في الارض بان تمزقت اجسامنا وصرنا ترابا او غبنا فيها اثنا لكرار الهمزة لتاكيد التعجب والانكار لفي خلق
جديد يكاد العاقل في اذا بعثت الدال عليه اثنا لفي خلق جديد فان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله بل هم بلقاء ربهم بالبعث
كافرون قل يتوفاكم يستوفي روحكم ويميتكم ملك الموت الذي وكل بكم بقبض روحكم في الحديث ان ملك الموت قال
يا رب اني في الارض بيت يد ولا شعر الا انا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى انى لاعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بانفسهم
ثم الى ربكم ترجعون للجزاء ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم مطاطئوها عند ربهم حياء وندما ربنا اى قائلين
ربنا ابصرنا ما كذبناه وسمعنا منك تصديق رسلك قيل معناه ابصرنا وسمعنا ايقنا حقيقة الامر فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا
انا موقنون جواب لو محذوف فاك لو ترى لرايت العجب العجاب ولو اذ كلاهما للمضي فان المترقب من الله بمنزلة الموجود ولو شئنا
لاتينا كل نفس هداها ما تهتدي به من الايمان والاعمال الصالحة ولكن حق القول مني سبق وعيدي وهو لاملان جهنم
من الجنة والناس الذين هم في علم الله اشقياء اجمعين فذوقوا اى يقال لهم ذلك على سبيل التقريع بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا
نسيناكم اى جازيناكم جزاء نسيانكم فهو على المقابلة والنسيان بمعنى الترك وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون وهذه الاية جواب
عن قولهم فارجعنا نعمل صالحا كما ورد انا لهديناكم في الدنيا لكن ما اردنا فاذ وقوا العذاب المقلل بسبب كسبكم العقايد الفاسدة والاعمال
القبيحة وهذا اما مفعول اذوقوا او صفة يوم كم وانا لله انا لكم تبع لانبيائنا في المعرفة لكن من لم يجعل الله له نورا فما له من نور انما يؤمن
بايتنا الذين اذا ذكروا وعظوا بها خروا سجدا سقطوا على وجوههم سجدين خوفا وسبحوا سبحوا عما لا يليق بجلاله بحمد ربهم حامدين
له شكرا وهم لا يستكبرون عن طاعته فيتبعون رسله تتجافى ترتفع وتتنحى جنوبهم عن المضاجع عن الفرش يدعون ربهم داعين
اياه خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه ومما رزقناهم ينفقون في مصالح الخير والمراد التهجد وقيام الليل وفي الاحاديث الصحاح ما يدل
عليه وعن بعض هو صلوة العشاء والصبح في جماعة وعن بعض هو صلوة الاوابين بين العشاءين وعن بعض هو انتظار صلوة العتمة
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم ما موصولة مفعول تعلم بمعنى تعرف وفي الحديث القدسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ونعم ما قيل اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم من قرة اعين مما تقر به عيونهم جزاء اى لاجل
الجزاء او وجد واجزاء بما كانوا يعملون افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا خارجا عن طاعة ربه لا يستوون في
المثوبة والمنزلة جمع الحمل على المعنى نزلت في علي رضي الله عنه والوليد اخي عثمان من امه بينهما تنازع فقال لعلي انك صبي
وانا والله ابسط لسانا واحد سنانا واشجع منك جنانا فقال له علي اسكت فانك فاسق اما الذين امنوا وعملوا الصالحات

فانهم جنت المأوى هي المأوى الحقيقي لا الدنيا لان لا هو ما يصير للمنازل قبل الضيافة منصوب على الحال من ضمير جنات
بما كانوا يعملون واما الذين فسقوا فمأوهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها الى اسفل درکاتها وقيل لهم اهانة ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب
الادنى مصائب الدنيا دون العذاب الاكبر عذاب الاخرة لعلهم يرجعون يتوبون عن الكفر ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه
ثم اعرض عنها يغفى ومن اظلم ممن اذقناه المصائب الدنيوية مثلا متطاولة وارينا فيها الايات ثم بعد تلك المدة خاتمة امره
الاعراض فلم يقع موقعه لكن في سورة الكهف ذكر بالفاء لانه ما بين اولا الاجلاء مع الرسل واتخاذ الايات هزوا فاهل الا
انهم حين رأوا رسلهم وايا تهم انكروا بادي الرأي من غير تامل انا من المجرمين المشركين منتقمون ولقد اتينا موسى الكتاب
كما اتيناك فلا تكن في مرية شك من لقائه اي من لقاء موسى ربه فاطمعات ايضا فيه فالاضافة الى المفعول هكذا فسره النبي
عليه السلام والطبراني ومن لقائك موسى ليلة المعراج او من تلقي موسى الكتاب بالرضاء والقبول قيل معناه اتينا موسى مثل ما اتيناك
فلا تك في شك من انك اتيت مثله فالضمير للكتاب الذي اريد به الجنس اي لقائك الكتاب نحو انك لتلقى القرآن وجعلناه
هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس بامرنا لما صبروا على امر الله ومصائبه التي قدرها عليهم وكانوا
بايتنا يوقنون وكان هذه الاية وعد تسلية لنبيه عليه الصلوة والسلام وارشاد لاصحابه وان ربك هو يفصل
بينهم يوم القيمة يقضي فيميز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امور دينهم اولم يهد لهم عطف على مقدر مثل الم
ينبههم كم اهلكنا من قبلهم من القرون فاعل يهد ما يدل عليه ذلك الكلام كانه قال اولم يهد لهم كثرة اهلكنا وكم منصوب
باهلكنا ولهذا الكلام لا يعمل فيما قبله يمشون اهل مكة في مساكنهم حين يسافرون للتجارة ان في ذلك لايات افلا
يسمعون سماع اتعاظ اولم يروا اي الم يسمعوا ولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التي قطع نباتها فنخرج به زرعا
تاكل منه من الزرع انعامهم من اوراقه وانفسهم من حبوبه افلا يبصرون فيستدلون على كمال القدرة ويقولون
متى هذا الفتح اي في اي وقت يكون النصر كما تزعم يا محمد ان كنتم صادقين ان لكم وقتا علينا تستقون منا قل يوم الفتح
لا ينفع الذين كفروا ايمانهم وهو يوم حلول سخط الله وعقابه كان في نياتهم انه لو نزل عليهم من السماء بلاء لامنوا
حين يروفا ولا هم ينظرون يمهلون فاعرض عنهم ولا تبال بكلامهم وانتظر موعد النصر انهم منتظرون حوادث الزمان
عليك قيل انتظروا عذابهم انهم منتظرون ذلك ايضا فلذلك لم يؤمنوا وعن بعض الايات منسوخة كان عليه السلام ينام
بالليل حتى يقرأ تبارك والم تنزيل والحمد لله وحده

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله اثبت عليه ولا تطع الكافرين والمنافقين نقل ان
بعض قريش نزلوا على منافقي المدينة بامان النبي عليه السلام فقالوا للنبي ارفض ذكر الهتنا بسوء وقل انها تشفع لمن عبدها
ودع عنك وربك فاخرجهم النبي عن المدينة فنزلت ان الله كان عليما حكيما فيما حكم ان يطاع ويتبع واتبع ما يوحى
اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا فلا تخالفوه ومن قرأ يعملون بالياء فمعناه انه خبير بمكائد الكفار و
المنافقين فلا تبال فاندفع ضررها عنك وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا حافظا موكولا اليه كل امر ما جعل الله لرجل

مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ لم ير في حكمته ان يجعل لاحد قلبين لان القلب سلطان ولا يليق بمملكة الا سلطان واحد وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ والمظاهرة مثل ان تقول انت كظهر امي وفي الجاهلية بالمظاهرة تحصل الفرقة الابدية وتصير كالام وتغديته بمن لتضمنه معنى التجنب والتباعد أُمَّهَاتِكُمْ ان امهاتكم الا اللائي ولدنكم وآلامهات مخدومات والزوجات خادمات وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ الذين تدعونهم ولدا أَبْنَاءَكُمْ فان البنوة امر ذاتي والتبني عارضي فكيف يكون هو اياه فحاصله انه تعم كما لم في حكمته ان يجعل لاحد قلبين فيفعل باحدهما غير ما يفعل بالاخر ليلا يكون احدهما فضلة غير محتاج اليه فيودي الى اتصاف شخص بالعلم والظن والمحبة والكراهة وغيرها في حالة واحدة لم يرايضا ان تكون امراة لرجل مخدومة وخادمة وان يكون رجل دعيا غير اصيل وابنا اصيلا وعن بعض السلف الاولين للثالث اي كما لا يكون لرجل قلبان كذلك لا يصير غير الام اما كذلك لا يكون الدعي ابنا فلا تسموا زيد بن حارثة مولى النبي الذي تبناه قبل النبوة زيد بن محمد ما كان محمدا ابا احد من رجالكم وعن كثير من السلف الاول نزل في شخص يقال له ذو القلبين يقول لي قلبان اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد وعن بعض لما سمع عليه السلام في صلاته قال المنافقون له قلبان قلب معهم وقلب معكم ذلكم اشارة الى المجموع اوالى الاخير قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ لا حقيقة له وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ المطابق للواقع وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ طريق الحق ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ انسبوهم اليهم وفي افراده بالذكر اشعار الى ما نقلنا من ان الاولين للثالث هُوَ راجع الى مصدر ادعوهم أَقْسَطُ من القسط بمعنى العدل عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ حتى تنسبوهم اليهم فَإِخْوَانُكُمْ اي فهم اخوانكم فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ اولياءكم فيه فقولوا اخي ومولاي وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اثم فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ فيما فعلتموه مخطئين على النسيان او سبق اللسان وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ما تعمد عطف على ما اخطاتم اي وعليكم جناح فيما او مبتدا مقدر خبره اي ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا في الحديث ثلث في الناس كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت والاستسقاء بالنجوم وفي الحديث ان في القران المنسوخ ولا ترغبوا عن ابائكم فانه كفر بكم ان ترغبوا عن ابائكم النَّبِيُّ اولى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ في امور الدارين قال عمر لانت احب الي من كل شيء الا من نفسي فقال عليه السلام لا يا عمر حتى اكون احب اليك من نفسك فقال والله لانت يا رسول الله احب الي من كل شيء حتى من نفسي فقال الان يا عمر وعن بعض المفسرين معناه النبي اولى من بعضهم في وجوب طاعته عليهم وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ في التوقير وتحريم نكاحهن على التابيد لا في النظر والخلوة والاصح ان لا يقال هن امهات المومنات وفي الشواذ وهو اب لهم وَأُولُو الْأَرْحَامِ وذوا القربات بَعْضُهُمْ اولى بِبَعْضٍ في الميراث فِي كِتَابِ اللَّهِ في حكمه او في اللوح المحفوظ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ صلة لاولى اي هم بحق القرابة اولى بالميراث منهم بحق الايمان والهجرة قال الزبير انزل الله فينا معشر قريش والانصار خاصة وذلك لما قدمنا المدينة قدمنا ولا مال لنا فوجدنا الانصار نعم الاخوان فواخيناهم واورثناهم حتى نزل الله فينا هذه الاية فرجعنا الى مواريثنا إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا الاستثناء منقطع اي لكن فعلكم الى احبائكم معروفا جائز يعني ذهب الميراث وبقي البر والاحسان والوصية كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا اي هذا الحكم في الكتاب القديم الذي لا يبدل مسطور وان كان نعم شرع خلافه في وقت لما له من الحكمة البالغة وَإِذْ أَخَذْنَا اي اذكر مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ في اقامة دينه وابلاغ رسالته والتعاون والاتفاق وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صرح باسمه

اولى العزم الخمسة من بينهم وقدم ذكر خاتم الانبياء لشرفهم وشرف عليهم الصلوة والسلام واخذ منهم ميثاقا غليظا
عهدا شديدا موكدا ليسئل الصدقين عن صدقهم اى فعلنا ذلك ليسال الله الذين صدقوا عهدهم من الانبياء عن ١٠
تبكيتا للكفار وقيل عن تصديقهم اياهم واعد للكفرين عذابا اليما عطف على ما دل عليه ليسال كانه قال فاثاب المؤمنين
واعد للكافرين يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود يعنى الاحزاب الذين اجتمع المشركون واهل
الكتاب كيد واحدة لعداوة المؤمنين امر عليهم بحفر الخندق بمشورة سلمان فنزلوا وحاصروا المدينة قريبا من شهر فارسل
عليهم ريحا اى الصبا وجنودا لم تروها من الملائكة ارسل تعم بعد مدة من المحاصرة فى ليلة مظلمة باردة ريحا صرصرا
فسفت التراب فى وجوههم واطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم فماجت خيولهم بعضها ببعض فقذف فى قلوبهم الرعب وكبر
الملك فى جوانبهم فارتحلوا خائفين خائبين وكان الله بما تعملون من حفر الخندق بصيرا اذ جاءوكم بدل من اذ جاءتكم
من فوقكم من اعلى الوادى من قبل المشرق ومن اسفل منكم من قبل المغرب واذ زاغت الابصار مالت ابصار المسلمين عن
سنن حيرة لشدة الامر وبلغت القلوب الحناجر رعبا وهذا مثل فى الاضطراب قيل اذا انتفخت الرئة من فزع او غضب
ارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة وهى منتهى الحلقوم وتظنون بالله الظنونا حتى قال بعض المنافقين كان محمد يعدنا ان
ناكل كنوز كسرى وقيصر والان لا نقدر ان نذهب الى الغائط والالف زيدت تشبيها للفواصل بالقوافى هنالك ابتلى المؤمنون
اختبروا اظهر المخلص من المنافق وزلزلوا ازعجوا زلزالا شديدا واذ يقول المنفقون والذين فى قلوبهم مرض شبهة
لم تطمئن قلوبهم على الايمان ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وعلالا وفاء له واذ قالت طائفة منهم وهم المنافقون
يا يثرب كان اسم المدينة اى يا اهل المدينة لا مقام لكم لا موضع قيام لكم ههنا اى عند النبى المصطفى فى مقام المرابط فارجعوا
الى بيوتكم ويستاذن فريق منهم النبى للرجوع فانه كان عليه السلام خارجا من المدينة بحيث استد المسلمون ظهورهم الى سلع و
وجوههم نحو العدو والخندق بينهم يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة نخاف عليها السراق وما هى بعورة فما حصينة
ان يريدون الا فرارا من القتال ولو دخلت عليهم من اقطارها يعنى لو دخلت هذه العساكر المدينة من جوانبها ثم سئلوا
سالت هذه العساكر من قال ان بيوتنا عورة الفتنة الردة ومحاربة المسلمين لاتوها لاعطوها وما تلبثوا بها بالفتنة الا
تلبثا يسيرا قدر سوال وجواب فاسرعوا الاجابة ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل من قبل تلك المحاربة لا يولون الادبار
لا يفرون من الزحف وكان عهد الله مسئولا عن الوفاء به قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل فانه
لابد لكل من الموت حتف انفه وقتل فى وقت معين واذا لا تمتعون بعد الفرار الا قليلا زمانا قليلا يعنى لو فوضتم
ينفعكم لا ينفعكم الا قليلا قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا مصيبة او اراد بكم عطف على من ذا فقد
او من ذا الذى يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة او عطف على اراد وا العصمة بمعنى المنع مجازا ولا حذف ولا يجدون لهم من دون
الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع ضرهم قد يعلم الله المعوقين الذين يعوقون المسلمين عن معاونة النبى عليه السلام
منكم وهم المنافقون والقائلين لاخوانهم من ساكنة المدينة هلم الينا قربوا انفسكم الينا فخن فى ظل
فى بيوتنا عن مقاتل رسلت اليهم الى المنافقين فخى فوهم وقالوا هلموا الينا والمنافقون كانوا يخوفون المؤمنين بقو

الهدى والبيان فقد ظن جاظن السوء فانه ان قيل انه غير قادر على التعبير عن الحق بالنظم الصريح الذى عبر به هود وسلفه فقد ظن العجز بقدرته وان قيل انه قادر ولم يبين وعدل عن البيان والتصريح تتمة ص ٣٦١

انطلقوا معنا الى اخواننا اى اليهود ولا يأتون البأس الحرب مع المؤمنين الا قليلا يخرجون ولا يبارزون الا شيئا قليلا او معنا لا يحضرون الا زمانا قليلا ثم يعتذرون ويرجعون قيل هذا من تمة قولهم يعنى الذين قالوا لاخوانهم هلموا الينا والمؤمنون لا يحاربون الكفار الا زمانا قليلا فيغلبون اشحة عليكم بخلاء بالشفقة او بالنفقة او فى الغنايم نصب على الحال من فاعل لا يأتون وهو حال من ضمير القايلين او هما حالان من ضمير القايلين فاذا جاء الخوف وقت الحرب رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى يغشى عليه اى كدوران عين من يغشى عليه من الموت من معالجة سكراته فاذا ذهب الخوف سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد لاجل الغنيمة وغيرها اشحة على الخير بخلاء على الغنيمة او ليس فى خير فهم جمعوا بين البخل والجبن وقلة الحياء وعدم الوفاء اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم ابطل جهادهم وصلوتهم وصيامهم ومثل ذلك وكان ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا وهذا كما فى الحديث ومن تشعبت به الهموم لم يبال الله فى اى واد اهلكه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا يحسب هؤلاء المنافقون لجبنهم ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا وان يأت الاحزاب كرة ثانية مع ما رأوا من كيفية قرارهم وعدم ظهورهم وقرارهم يودوا تمنوا لو انهم بادون خارجون الى البدو فى الاعراب حال فيهم يسألون الناس عن انبائكم يعنى يتمنون ان لم يكونوا بينكم ويسألون الناس عما جرى عليكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا هذه الكرة ولم يفروا ولم يرجعوا الى المدينة الا قتالا قليلا رياء لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة هو من باب التجريد جرد من نفسه الزكية شيئا ليسم قدوة يقتدى به سيما فى مقاسات الشدايد واثبات القلب فى الحرب لمن كان صلة الحسنة لا الاسوة لانها قد وصفت او صفتها او بدل بعض من لكم لمن يرجو الله اى لقائه واليوم الآخر اى نعيمه او يخاف عذابه وذكر الله كثيرا ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله عن ابن عباس وغيره يعنون قوله تعالى حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وصدق الله ورسوله فى الوعد وما زادهم ذلك البلاء والضيق الا ايمانا بالله وتسليما انقيادا لاوامره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فثبتوا وقاتلوا يقال صدق الحديث اى قال الصدق فى الحديث والعاهد اذا وفى بالعهد فكانه قال لذ الصدق فمنهم من قضى نحبه النحب المدة اى استشهد كحمزة وانس بن النضر ومنهم من ينتظر اى الشهادة كعثمان رضى الله عنهم او معناه ومنهم من قضى نذره فان انس بن النضر لما غاب عن غزوة بدر نذر وقال لئن ارانى الله مشهدا فيما بعد ليرين الله ما اصنع فقاتل يوم احد حتى قتل وجدل فيه بضع وثمانون ضربة سيف وطعنة رمح ورمية وما بدلوا تبديلا ما غيروا العهد شيئا من التبديل والتغيير فيه تعريض على المنافقين بالتبديل ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم اللام متعلق بمحذوف تقديره وقع ما وقع من ابتلاء المؤمنين بالاحزاب وصدقهم ووفائهم بالعهد ليجزى الصادقين ويعذب المنافقين او متعلق بما بدلوا اى ما غيروا عهدهم منه بالتعريض كانه قال ما بدل المؤمنون وبدل المنافقون ليجزى الآية ان الله كان غفورا رحيما فيقبل توبة من تاب ورد الله الذين كفروا اى الاحزاب بغيظهم حال من الضمير فى بغيظهم لم ينالوا خيرا اصلا لانهم ارتحلوا غير ظافرين وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملائكة وكان الله قويا على ايجاد ما شاء عزيزا غالبا مطلقا وانزل الله الذين ظاهروهم عاونوا الاحزاب من اهل الكتاب

يعني بني قريظة نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ارتابوا في امره وكانوا قد ايقنوا بصدقه لما جاءهم ما عرفوا كفروا به من صياصيهم حصونهم وقذف في قلوبهم الرعب الخوف فريقا تقتلون رجالهم وتأسرون فريقا نساءهم وذراريهم لما انهزمت الاحزاب رجع رسول الله المدينة وكان علي ثناياه نقع الغبار جاء جبريل وقال اوقد وضعت السلاح لا والله ما وضعت الملائكة بعد السلاح اخرج الى بني قريظة وقاتلهم فخرج اليهم وحاصرهم خمسة وعشرين ليلة ثم نزلوا على حكم سعد بن معاذ شكر بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم وتقسيم اموالهم واورثكم ارضهم مزارعهم وديارهم حصونهم واموالهم من النقود والمواشي وارضا لم تطؤها خيلا ومكة او فارس والروم او كل ارض تفتح الى القيمة وكان الله على كل شيء قديرا يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا السعة والمال وزينتها فتعالين امتعكن اعطكن متعة الطلاق واسرحكن اطلقكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وان كنتن ترد الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن من للتبيين اجرا عظيما يستحقرونه الدنيا بزينتها نزلت حين سألن شيأ من زينة الدنيا وزيادة النفقة بغيرة بعضهن على بعض فلما نزلت بدأ بعايشة فاختارت الله ورسوله ثم خير سايرهن فاخترن كما اختارت والكل اصل العلم على انه لم يكن تفويض الطلاق فلم يقع بنفس الاختيار بل لو اخترن الدنيا طلقهن ثم الاكثرون على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لا يقع شيء ولو اختارت نفسها يقع واحدة رجعية عند الشافع بائنة عند ابي حنيفة يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة كبيرة مبينة ظاهر قبحها عن ابن عباس هي النشوز وسوء الخلق يضعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن فان الذنب اقبح من العارفين والشرط لا يقتضي الوقوع قال نعم قال ان كان للرحمن ولد الاية وكان ذلك على الله يسيرا هينا لا يظن الى كونهن نساء نبيه بل هو السبب ومن يقنت يطع منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين مثلي ثواب غيرها وتعمل بالتاء وبالياء محمول على معنى من وعلى لفظه واعتدنا اهيأنا رزقا كريما في اعلى عليين من الجنة يا نساء النبي لستن كاحد من النساء اي لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء واصل احد احد بمعنى واحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه التذكير والتانيث والواحد وما وراءه ان اتقيتن راعيتن التقوى فلا تخضعن بالقول التكلمن كلاما لينا خنثا يعني لابد لكن من الغلظة في المقالة مع الاجانب فيطمع الذي في قلبه مرض فجور او نفاق وقلن قولا معروفا غير منكر بين الدين والاسلام من غير خضوع وقرن في بيوتكن من وقر يقر اوقرن من قرار يقرر اوقرن حذفت الاولى من الراءين بعد نقل حركتها الى ما قبلها كظلن وظلن ولا تبرجن التبرج اظهار المراة زينتها ومحاسنها للرجال تبرج الجاهلية الاولى الجاهلية الكفر والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام او الاولى لاخرى لها كما قيل في اهلك عاد الاولى والاولى مرادف وسليمان اوزمن نمرود فان المراة تلبس رعا من لؤلؤ وتخرج عارضة نفسها على الرجال واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله في جميع ما امرن ونهاكن انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس خبائث القلب او ما ليس لله فيه رضا اهل البيت نصب على النداء او على المدح ويطهركم من الذنوب تطهيرا في مسلم ان عليا وفاطمة وحسنا وحسينا جاؤا فادخلهم النبي عليه السلام كساء من شعر اسود كان عليه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الاية وفي مسند الامام احمد وغيره بروايات عن ام سلمة انه عليه السلام كان في بيتها فجاء علي وفاطمة وابناهما وجلس عنده وعلى كساء خيبري فانزل الله

هذه الاية فاخذ فضل الكساء وغطاهم به ثم اخرج يده والوى الى السماء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا قالت فادخلت راسي البيت فقلت وانا معكم يا رسول الله فقال انك الى خير انك الى خير والاحاديث التي هي اصرح في هذا المعنى كثيرة والاصوب ان ازواجه المطهرات من اهل بيته واذا كان ازواجه من اهل بيته فهؤلاء احق واولى بهذه التسمية وهذا مثل ما نقلنا في اية لمسجد اسس على التقوى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من اية الله والحكمة اشعر هن ان لا ينسين النعمة الجليلة القدر وهي ما يتلى في بيوتهن من الكتاب الجامع بين امرين ان الله كان لطيفا خبيرا فلذلك خبركن ووعظكن ان المسلمين المنقادين لامر الله والمسلمات والمؤمنين المصدقين بما يجب التصديق به والمؤمنات والقنتين المداومين على الطاعة والقنتات والصدقين في جميع الاحوال والصدقات والصبرين على المصايب والصبرات والخشعين المتواضعين لله والخشعات والمتصدقين المحسنين الى الناس والمتصدقات والصائمين عن سعيد بن جبير من صام بعد الفرض ثلثة ايام من كل شهر دخل في الصائمين والصائمات والحفظين فروجهم عن الحرام والحفظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات في الحديث من ايقظ امراته من الليل فصليا ركعتين كانتا تلك الليلة من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما عن ام سلمة انها قالت قلت يا نبي الله ما لنا لا نذكر في القران كما يذكر الرجال فنزلت وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم اي ان يختاروا من امر الله ورسوله ما شاؤا بل يجب عليهم اتباع اختيار رسول الله وترك رايهم وجمع ضمير لهم على المعنى فان المؤمن والمؤمنة وقعا تحت النفي ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا لما خطب النبي عليه السلام زينب بنت جحش بنت عمة امية بنت عبد المطلب ١٢ منه مولاه زيد بن حارثة فامتنعت نزلت ثم اجابت واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالعتق وهو زيد اشتراه في الجاهلية واعتقه وتبناه امسك عليك زوجك زينب حين قال اريد ان اطلقها واتق الله فيها ولا تطلقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي شيا الله مظهره وهو علمه بان زيدا سيطلقها وهو يتزوجها فان الله قد اعلمه بذلك واميل قلبه اليها والى طلاقها فان نفسه قد سئمت اليها بعد ان تزوجها زيدا وتخشى الناس تكرم قالتهم وتعيرهم والله احق ان تخشاه فلما رات زينب تعلم يقينا انه لا يتم امرها فلا تظهر بلسانك ما تحب بقلبك غير فان الانبياء عليهم السلام مامورون بتساوي الظاهر والباطن فلما قضى زيد منها وطرا حاجة زوجناكها بعد طلاقها وانقضاء عدتها بلا ولي من بشر ولا شاهد ولا مهر وهذا تقول فتخار ازوجني الله من فوق سبع سموات والسفير جبرئيل لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم بالنبوة اذا قضوا منهن وطرا اي دخلوا عليهن من قبل قضاء الوطر كناية عن الطلاق يعني لئلا يظن ان حكم الادعياء حكم الابناء فانه جاز ان يتزوج موطوءة دعيه وكان امر الله قضاؤه مفعولا لكونه لا محالة ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قدر وقسم سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء اي كثرة الازواج سنة الانبياء وطريقتهم من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا قضاؤه قضا مقضيا الذين يبلغون رسلت الله صفة مادحة للذين خلوا ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله فلا يعيبهم شيء من الابلاغ بوجه فيه تهييج بان يسلك هو عليه السلام طريقتهم ولذلك قالت عائشة لو كتم محمد عليه السلام شيئا من الوحي لكتم وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وكفى بالله حسيبا كافيا للمحاوف وما كان محمد

أبا أحد من رجالكم حتى يثبت بينه وبينه ما بين الوالد والولد من حرمة المصاهرة وغيرها والمراد بالولد الأولاد ذكورهم وإناثهم
قاسم وإبراهيم وطاهر وهم انهم لم يبلغوا مبلغ الرجال فما كانوا من رجالهم ولكن كان رسول الله أي ولكن كان رسول الله وخاتم
النبيين آخرهم وعيسى عليه السلام ينزل بدينه موتيا له وكان الله بكل شيء عليما فهو أعلم حيث يجعل رسالته يا أيها الذين آمنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا في الحديث أكثروا ذكر الله حتى يقال مجنون وعن ابن عباس ما فرض الله على عباده فريضة الا جعل لها
حدا معلوما ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكر وسبحوه بكرة أول النهار وأصيلا وآخره خصهما وعن بعض المراد
صلاة الصبح والعصر والعشائين هو الذي يصلي عليكم وملائكته يتعطف الله وملائكته عليكم ويترحمون فان
استغفارهم تعطف سيما وهم مستجابو الدعوة ليخرجكم من الظلمات من ظلمات الكفر والمعاصي الى النور نور الايمان والطاعة
وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم اضافة المصدر الى المفعول يوم يلقونه في الجنة أو عند الموت سلام أي يسلم الله عليهم أو ملك عن ربه
تحية بعضهم بعضا في الدار الآخرة سلام وأعد لهم أجرا كريما الجنة ونعيمها يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا لله بالوحدانية
أو على الناس بأعمالهم في القيمة وهو على الثاني حال مقدرة ومبشرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين وداعيا للخلق الى الله الى توحيده
وطاعته بإذنه بتيسيره وقيد الدعوة بإذنه لأن الدعوة بدون الإذن صعب لا يتيسر الا بإعانته وسراجا منيرا بينا أمره يستضاء به عن الجهالة
وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل فراقب أحوال الناس وصف بخمسة أوصاف وحذف مقابل الأول لأن الباقي كالتفصيل
له فيكون وبشر في مقابلة بشارا بأن لهم من الله فضلا كبيرا لتضعيف الحسنات ولا تطع الكافرين والمنافقين دم واثبت على
ما أنت عليه وهو مع قوله ودع أذاهم مقابل لنذيرا أي دع ايذاءهم اياك اصبر عليها ولا تغتم بها وابتلاءك اياهم ولا تجازيهم
وتوكل على الله مقابل لداعيا فان من توكل على الله يسر عليه كل عسير وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامور وهو مقابل
سراجا فان من جعل برهانا جليا بان يكتفي به وجاز ان يكون دع في مقابلة داعيا فان الداعي للخلائق لا بد من الصبر
والمواساة حتى يتم له الامر وتوكل في مقابلة سراجا وكفى بالله تأييد تأكيد للتوكل يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات
ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وتستوفون عددها وتقول
المؤمنات تحريض على نكاحهن وظاهر الآية ان العدة بعد الجماع لا بمجرد الخلوة وان الطلاق بعد النكاح وعليه جمهور السلف
فنصف ما سموا لهن بنصف الصداق ان كان لهن صداق والا فالمتعة على قدر حاله وعن بعض المتعة غير المنصف وهو من لذ به
وعن بعض هو واجب وسرحوهن سراحا جميلا من غير ضرار ومنع حق يا أيها النبي انا أحللنا لك أزواجك اللاتي
آتيت أجورهن مهورهن وتعجيل اعطاء المهر سنة وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك مما غنمك الله من دار
الحرب وبنت عمك وبنات عمتك وبنات خالك وبنات خالتك لا كالنصارى فانهم لا يتزوجون امرأة بينه وبينها سبعة أجداد
ولا كاليهود يتزوج احدهم ابنة أخيه وأخته اللاتي هاجرن معك الى المدينة لا يحل لغيرهما هاجرن وعن بعض معناه اللاتي أسلمن وامرأة
مؤمنة دون غيرها نصبها بأحللنا لان معنى أحللنا أنشأنا واعلمنا احلالها فلا ينافي الماضي الشرط المستقبل وتقول أحللناك جواب الشرط
بحسب المعنى والحقيقة فهو أيضا مستقبل ان وهبت نفسها للنبي ان أراد النبي أن يستنكحها خالصة مصدر مؤكد لأحللنا
لك أي هبتها خالصة لك حالها الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول عدل الى الغيبة ثم الى الخطاب بقوله لكيلا يكون عليك من دون المؤمنين حرج في الايمان بأنه يحصن

النبوة والخطاب ادخل في التخصيص لان الاسم في التعظيم الاحرى انه يعتقد في حقه عليه السلام بلفظ الهبة من غير ولي ومهر وعند بعض لا ينعقد في حقه ايضا الا بلفظ الانكاح اختصاصا في ترك المهر فقط ونصب خالصة على المصدر المؤكد لمضمون جملة امرأة مؤمنة الخ او على الحال من ضمير وهبت او تقديره هبة خالصة لك فعلنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من حضور ولي ومهر وشهود وما ملكت ايمانهم توسيع الامر فيما لا يكاد يكون عليك حرج متعلق بخالصة لك اي اختصصناك بذلك في التزوج لئلا يكون عليك ضيق فضله قد علمنا ايانا فرضنا عليهم معترضة بين خالصة ومتعلقها وكان الله غفورا للزلات رحيما بالتوسعة ترجي من تشاء منهن طلاقها ومن الواهبات ترك القسم لهن وتؤوي تضم اليك من تشاء منهن ومن الواهبات يعني انت بالخيار في امرهن قد حططنا عنك القسم فلا جناح عليك بعد في ايهن ان شئت قبلت وان شئت رددت ومن ابتغيت طلبت واردت اصابتها ممن عزلت من النساء اللاتي عزلتهن عن القسمة فلا جناح عليك في ذلك التفويض المشيئ من غير وجوب القسم ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن اي اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا فانا قد علمنا ان الله قد وضع عنك الحرج في القسم ثم مع هذا انت تقسم لهن اختيارا لمنك فوجب ان يحملن جميعا على ذلك واعترفن بعدلك وكمال انصافك في قسمك وان رجحت بعضهن علم الله ان بقسمتك من الله لك ورضاه فتطمأن نفوسهن وعن بعض معنا ان طلاق من شئت منهن وتمسك من تشاء ومن ابتغيت ممن طلقت بالرجعة فلا اثم والتفويض الى رأيك اقرب لرضاهن لانك لو لم تطلقهن حملن في ذلك جميلتك وكلهن تأكيد لفاعل يرضين والله يعلم ما في قلوبكم من الميل الى بعضهن مما لا يمكن دفعه وكان الله عليما حليما فلا يؤاخذكم بما في قلوبكم لا يحل لك النساء من بعد من بعد هؤلاء التسع فلا يحل لك العشر فما فوقها ولا ان تبدل بهن من ازواج بان تطلق واحدة من هؤلاء وتتزوج بدلها اخرى ولو اعجبك حسنهن اي مفروضا اعجابك بهن حال من فاعل تبدل وعن كثير من السلف الخيرين بالدنيا والاخرة فاختارتا الاخرة كما تقدم جازاهن الله خيرا بتحريم التزوج بغيرهن ثم نسخ حكم هذه الاية كما دل عليه الاحاديث الصحاح بابا حة التزوج الى عدد اراده لكن لم يقع منه بعد ذلك لتكون المنة عليه السلام وعن بعض معنا لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة التي ذكرها في قوله انا احللنا الاية فلا يحل عربية غير بنات عمه وعماته وخاله وخالاته ولا غير مهاجرة وان كانت قريبته ولا غير مؤمنة فقوله ولا ان تبدل بهن على هذا تاكيد بحال او في المعنى الاول الا ما ملكت يمينك استثناء متصل من النساء المتناول للازواج والاماء او منقطع وكان الله على كل شئ رقيبا فلا تتخطوا اعمالكم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم اي الا وقت ان يؤذن لكم او الا اذا ذوقتم او الا بان يؤذن لكم الى الطعام متعلق بيؤذن لتضمنه معنى يدعى غير ناظرين انيه غير منتظرين ادراكه ووقته حال من ضمير لكم عن جميع الاوقات الا وقت وجود الاذن المقيد بعدم الانتظار قبل طبخ الطعام اذا قارب الاستواء تعرضوا للدخول فانه مذموم ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا اخرجوا من بيته ولا تمكثوا ولا مستانسين لحديث اي لاجله بعضكم بعضا عطف على ناظرين ان ذلكم المكث كان يؤذي النبي فيستحي منكم من اخراجكم والله لا يستحي من الحق اي الله لا يمتنع ولا يترك الحق ترك الحيي منكم يعني اخراجكم حين بنى بزينب وامر فلما طعموا جلسوا ثلثة منهم متحلقين قرب حجرة النبي عليه السلام من منازل ازواجه ليخرجوا وهم جلوس وكان عليه السلام شديد الحياء فخرج واذا سألتموهن متاعا حاجة فسئلوهن المتاع من وراء حجاب الى ستر هذه اية الحجاب نزلت في ذي القعدة من السنة الخامسة او الثالثة من الهجرة ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من خواطر الشيطان والريب وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله بوجه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا بالطلاق نزلت في رجل من المهاجرين ان يتزوج بعض نسائه ان قبض واختلف في المطلقة بعد الدخول هل تحل على قولين اما مطلقة قبل الدخول فلا تراع في حلها

إِنَّ ذٰلِكُمْ إِيذَاءٌ وَنِكَاحُ نِسَائِهِ كَانَ عِنْدَ اللّٰهِ ذَنْبًا عَظِيمًا إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا قِيلَ لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ قَالَ رَجُلٌ مَا يَمْنَعُنَا أَنْ نَدْخُلَ عَلَى بَنَاتِ أَعْمَامِنَا فَنَزَلَ قَوْلُهُ إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَيْ
لَا جُنَاحَ لَا إِثْمَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ أَيْ فِي أَنْ يَنْظُرْنَ
مِنْ هٰؤُلَاءِ سُئِلَ عِكْرِمَةُ وَالشَّعْبِيُّ عَنْ سَبَبِ تَرْكِ ذِكْرِ الْعَمِّ وَالْخَالِ فَقَالَا لِأَنَّهُمَا يَصِفَانِهَا لِبَنِيهِمَا وَقِيلَ لِأَنَّهُمَا بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدَيْنِ فَلَا
حَاجَةَ وَلَا نِسَائِهِنَّ أَيِ الْمُؤْمِنَاتِ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ مِنَ الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ وَقَدْ بُسِطَ فِي سُورَةِ النُّورِ وَاتَّقِينَ اللّٰهَ فِي السِّرِّ
وَالْعَلَانِيَةِ إِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ إِنَّ اللّٰهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَتَرَحَّمُونَ وَيُعَظِّمُونَهُ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا قُولُوا اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ فَيَنْسُبُونَ إِلَيْهِ مَا لَا يَلِيقُ بِكِبْرِيَائِهِ
كَقَوْلِهِمْ يَدُ اللّٰهِ مَغْلُولَةٌ وَرَسُولَهُ بِالطَّعْنِ فِيهِ وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ وَالْمُرَادُ مِنْ إِيذَائِهِمَا فِعْلُ مَا يَكْرَهَانِهِ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ أَبْعَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ حَلَّ بِهِمْ عَذَابًا مُهِينًا يَعْنِي حِسِّيًّا بِالْجَسَدِ وَمَعْنَوِيًّا وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ
مَا اكْتَسَبُوا بِغَيْرِ جِنَايَةٍ وَاسْتِحْقَاقٍ لِلْأَذَى فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا عَنْ مُقَاتِلٍ نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ يُؤْذُونَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ
وَيَنْسِبُونَهُ وَفِي التِّرْمِذِيِّ قِيلَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ مَا الْغِيبَةُ قَالَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قَالَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ جَمْعُ جِلْبَابٍ بِالْكَسْرِ
رِدَاءٌ فَوْقَ الْخِمَارِ يَسْتُرُ مِنْ فَوْقِ إِلَى أَسْفَلَ يَعْنِي يُرْخِينَهَا عَلَيْهِنَّ وَيُغَطِّينَ وُجُوهَهُنَّ وَأَبْدَانَهُنَّ ذٰلِكَ أَدْنَى أَقْرَبُ أَنْ يُعْرَفْنَ
أَنَّهُنَّ حَرَائِرُ وَيُمَيَّزْنَ مِنَ الْإِمَاءِ فَلَا يُؤْذَيْنَ بِالتَّعَرُّضِ لَهُنَّ كَانَ نَاسٌ مِنَ الْفُسَّاقِ يَتَعَرَّضُونَ لِلْإِمَاءِ حِينَ كُنَّ يَخْرُجْنَ فِي اللَّيْلِ
فَأُمِرَتِ الْأَحْرَارُ بِإِرْخَاءِ الْجَلَابِيبِ لِتَتَمَيَّزَ الْأَحْرَارُ مِنَ الْإِمَاءِ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُورًا لِمَا سَلَفَ مِنْ تَرْكِ التَّسَتُّرِ رَحِيمًا بِعِبَادِهِ حَيْثُ يَأْمُرُهُمْ بِمَا يُخَلِّصُهُمْ
مَصَالِحِهِمْ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ عَنْ نِفَاقِهِمْ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ضَعْفُ إِيمَانٍ وَهُمُ الزُّنَاةُ عَنْ فُجُورِهِمْ لَنُغْرِيَنَّكَ لَنُسَلِّطَنَّكَ
الْمُخْبِرُونَ عَلَى غَيْرِ حَقِيقَةٍ عَنْ فِعْلِهِمْ فِي الْمَدِينَةِ وَهُمُ الَّذِينَ يُخْبِرُونَ عَنْ سَرَايَا الْمُسْلِمِينَ بِأَخْبَارِ سُوءٍ لِتُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ تُسَلِّطَنَّكَ
عَلَيْهِمْ وَنَأْمُرَكَ بِقِتَالِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا فِي الْمَدِينَةِ عَطْفٌ عَلَى لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ كَأَنَّهُ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهُوا لَيَحْصُلَنَّ لَهُمْ
خَطْبَانِ عَظِيمَانِ الثَّانِي أَعْظَمُ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الْجَلَاءَ مِنَ الْأَوْطَانِ أَعْظَمُ الْمَصَائِبِ إِلَّا قَلِيلًا زَمَانًا قَلِيلًا وَذٰلِكَ بِأَنْ يَضْطَرَّ الْ
الْجَلَاءَ مَلْعُونِينَ نُصِبَ عَلَى الذَّمِّ وَقِيلَ حَالٌ مِنْ فَاعِلِ يُجَاوِرُونَ بِأَنْ دَخَلَ لَا عَلَى الظَّرْفِ وَالْحَالُ مَعْنًى يَعْنِي لَا يُجَاوِرُونَ فِي زَمَنٍ
مِنَ الْأَزْمِنَةِ وَفِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ إِلَّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ وَفِيهِ ضَعْفٌ أَيْنَمَا ثُقِفُوا وُجِدُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا وَهٰذَا الْحُكْ
فِيهِمْ عَلَى جِهَةِ الْأَمْرِ وَكَانَ الْمُنَافِقُونَ وَالْفُجَّارُ وَالْمُرْجِفُونَ كَانُوا قَوْمًا وَاحِدًا هُمُ الْمُنَافِقُونَ ذَكَرَهُمُ اللّٰهُ بِثَلَاثِ خِصَالِهِمْ
سُنَّةَ اللّٰهِ أَيْ سَنَّ اللّٰهُ سُنَّتَهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ فِي الَّذِينَ يُنَافِقُونَ الْأَنْبِيَاءَ أَنْ يُقْتَلُوا حَيْثُ وُجِدُوا وَلَنْ تَجِدَ
لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا تَغْيِيرًا فَإِنَّهُ لَا يُغَيِّرُ سُنَّتَهُ يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ عَنْ وَقْتِ قِيَامِهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللّٰهِ
لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَدًا وَمَا يُدْرِيكَ أَيْ شَيْءٍ يُعْلِمُكَ وَقْتَهَا لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا تَذْكِيرٌ قَرِيبًا لِأَنَّ السَّاعَةَ بِمَعْنَى الْبَعْثِ
أَوْ لِأَنَّهُ صِفَةٌ مَحْذُوفٌ وَفَاعِلُ شَيْئًا أَوْ زَمَانًا قَرِيبًا أَوْ لِأَنَّهُ بِوَزْنِ فَعِيلٍ الَّذِي يَسْتَوِي فِيهِ الصَّحِيحُ إِنَّ اللّٰهَ لَعَنَ الْكَفَرَةَ
أَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا نَارًا شَدِيدَةَ الِاتِّقَادِ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا يَحْفَظُهُمْ وَلَا نَصِيرًا يَوْمَ تُقَلَّبُ

في النار تصرف من جهة الى جهة كلحمة تدور في القدر اذا غلت والمراد طرحها في النار مقلوبين منكوسين يقولون هو ناصب يوم
ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا
ربنا آتهم ضعفين من العذاب اى من عذابنا او من هذا العذاب اللائح عذبتهم به فانهم احقاء لزيادة العذاب والعنهم لعنا
كثيرا هو اشد اللعن واعظمه يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى حين نسبوه الى ما رموه به من ادرة لفرط تستره حياء او
حين نسبوه الى قتل اخيه هرون فبرأه الله مما قالوا بان اظهر براءته من مضمون مقولهم وموده بمعجزة وكان عند الله وجيها
خاصا وجاهة ومنزلة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا قاصدا الى الحق على ما امروا به ليصلح لكم اعمالكم بالقبول يعني
يتقبل حسناتكم ويوفقكم على الاعمال الصالحة ويغفر لكم ذنوبكم فان حفظ اللسان وسداد القول رأس الخير ومن يطع الله
ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ظفر بالخير كله انا عرضنا الامانة الطاعة والفرائض على السموات والارض والجبال بان قلنا لهن
هل تحملن الامانة وما فيها قلن بعد ان انطقهن الله وای شئ فيها قلنا ان احسنتن اثبتن وان اسأتن عوقبتن قلن لا
طاقة لنا ولا نريد الثواب فابين ان يحملنها واشفقن خفن منها وحملها الانسان آدم لما عرضنا عليه انه كان ظلوما لنفسه
بتحمله ما يشق عليها جهولا بخاتمة عاقبته عن كثير من السلف ما كان بين قبول الامانة وبين خطيئته الا قدر ما بين العصر
الى الليل ذكر الزجاج وبعض العلماء ان الامانة في حق السموات والارض والجبال الخضوع والانقياد لمشيئة الله وارادته وفي
حق بني آدم الطاعة والفرائض ومعنى ابين ان يحملنها على هذا الدين الامانة ولم يخن فيها وخرجن عن عهدتها وحملها الانسان
خان فيها وخرج عن عهدتها يقال فلان حامل الامانة ومحتملها اى كل بودیها الى صاحبها وقد نقل عن الحسن مثل ذلك والظلوم
والجهول هنا باعتبار الجنس قال الامام الرازي اى من شانه الجهل والظلم كما يقول الماء طهور والفرس جموح ليعذب الله المنفقين
والمنفقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للعرض يعني عرضنا اليظهر نفاقهم فيعذبهم
ويظهر ايمانهم فيتوب عليهم ويعود بالرحمة والغفران عليهم ان حصل منهم تقصير او للاشارة الى تقصير الاكثرين قال و
يتوب الله او تعليل للحمل واللام ح للعاقبة وكان الله غفورا رحيما حيث يقبل التوبة ويثيب والحمد لله على لطفه وفضله

سورة السبا مكية قيل الا قوله والذين اوتوا العلم الآية وهي اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض كلها منه نعمة وفضلا فهو المحقيق بالحمد حمدا في الدنيا وله الحمد في الآخرة
لان ما في الآخرة ايضا خلقه وهم المنعم عليه فيها بلا وساطة احد وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج يدخل في الارض كالدفائن
والاموات والبذور وما يخرج منها كالحيوان والنبات وما ينزل من السماء كالمطر والملك والارزاق وما يعرج فيها كالملك
والاعمال الصالحة وهو الرحيم الغفور للمقصرين في شكر تلك النعم وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة القيمة لكذا
للبعث قل بلى وربي اثبات لما نفوه بالكد وجه لتاتينكم الساعة عالم الغيب بالجر صفة ربي وبالرفع على تقدير هو عالم
وصف بهذه من بين الصفات لان الساعة من ادخل المغيبات في الخفية لا يعزب لا يبعد عنه مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض مقدار اصغر نملة ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين هو كلام منقطع عما قبله بالرفع

فلم تكن تاتي ساعة من الساعات

او الفتح كما حول ولا قوة الا بالله يجزي الله الذين امنوا وعملوا الصالحات متعلق بقوله لتاتينكم او لياتينهم متعلق بمحذوف
ورزق كريم في الجنة بلا تعب ومنة والذين سعوا في آياتنا بالابطال معجزين مفوتين على زعمهم يحسبون انهم
يفوتونا اولئك لهم عذاب من رجز سيء العذاب اليم مؤلم ويرى يعلم الذين اوتوا العلم كمن هنا اهل الكتاب او كل الصحابة
ومن تبعهم الذي انزل اليك من ربك اي القرآن هو الحق ثاني مفعولي يرى والضمير فصل وقراءة الرفع على انه مبتدأ وخبره الجملة
ثاني مفعولي قيل ويرى عطف على ليجزي اي ليرى اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا ويهدي القرآن
او الذين اوتوا العلم الى صراط العزيز الحميد هو دين الاسلام وقال الذين كفروا اي بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعني
اصدق الصادقين عليه الصلوة والسلام ينبئكم يحدثكم اذا مزقتم كل ممزق فرقتم وقطعتم كل تفريق وتقطيع
ولما كان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله فعامل اذا محذوف يدل عليه قوله انكم لفي خلق جديد اي تنشأون خلقا جديدا بعد ان تكونوا
ترابا افترى اي افترى على الله كذبا اختلق عليه قاصدا للكذب ام به جنة فيقوله بما لا يعقله وجاز ان تكون منقطعة كانهم قالوا
دعوا حديث الافتراء فان ههنا ما هو اهم منه فان العاقل لا يفتري المحال بل المجنون بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في
العذاب والضلال البعيد عن الصواب اذ لو لا ذلك لعلموا اذا صدق واعلم الصادقين والعاملين
الضلال بما هو صفة للضال حقيقة للاسناد المجازي افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف
بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء اي اعموا فلم ينظروا الى ان السماء والارض محيطتان بهم لا يستطيعون الخروج من
اقطارها ولم يخافوا ان نخسف بهم او نسقط عليهم قطعة من السماء لكفرهم ان في ذلك فيما يرون من السماء والارض لآية
دلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه مطيع لكثرة تامله ولقد آتينا داود منا فضلا جمع له بين النبوة والملك والجنود والمعجزات
الظاهرة يا جبال اوبي معه اي قلنا يا جبال رجعي معه التسبيح والنوحة اي سبحي معه اذا سبح بدل من آتينا والطير عطف على محل الجبال
او مفعول معه لاوبي كان اذا سبح تسبح معه الجبال والطير وتجاوبه بانواع اللغات والنا له الحديد كالطين والشمع يصرفه بيده
من غير نار ولا ضرب مطرقة ان اعمل سابغات اي امرناه ان اعمل دروعا واسعات وقدر في السرد لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق او غلاظا
قيل اي قدر في نسجها تناسب حلقها فان دروعه تكن مسمرة واعملوا اي داود واله صالحا اني بما تعملون بصير فلا يضيع
عملكم ولسليمان اي وسخرنا له الريح وقراءة رفع الريح على تقدير ولسليمان ان الريح مسخرة غدوها شهر ورواحها شهر مسيرة
بالغداة الى انتصاف النهار مسيرة شهر وبالعشية كذلك ففي اليوم الواحد تجري مسيرة شهرين واسلنا له عين القطر اسلنا له
النحاس فينبع كما ينبع الماء من العين ومن الجن حال متقدمة او خبر لقوله ومن يعمل بين يديه والجملة عطف على الريح بتقدير
بامره ومن يزغ يعدل منهم عن امرنا الذي هو طاعته نذقه من عذاب السعير يلذعه كالصاعقة فتحرقه والمراد عذاب الآخرة
يعملون له ما يشاء من محاريب البناء الرفيع والمساجد والقصور وتماثيل صور الملائكة والانبياء واتخاذها مباحا في
شريعتهم وجفان جمع جفنة اي قصعة كالجوب جمع جابية وهي الحوض الكبير وقدور رسيات ثابتات كالجبال لا تنزل عن اثافيها لانها
كان ياكل في جفنة الف رجل اعملوا حكاية ما قيل لهم آل داود شكرا اي قلنا لهم اعملوا شكرا لله على ما اعطاكم وسخر لكم
اضرب بالقلب واللسان وبالجوارح فقال اعملوا لينبه على التزام الانواع الثلثة او مصدر لاعملوا لان فيه معنى اشكروا او مفعول له

اعملوا طاعة الله للشكر وشاكرين وقليل من عبادي الشكور المبالغ الباذل وسعه فيه فلما قضينا عليه اي على سليمان الموت ما دلهم اي الجن على موته الا دابة الارض تاكل منسأته عصاه فلما خر سليمان تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين كان من عادته ان يعتكف في مسجد بيت المقدس سنة وستيزن واقل واكثر فلما علم قرب اجله قال اللهم عم موته على الجن حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب ثم دخل المحراب واتكا على عصاه وقبض ملك الموت والجن يرونه قائما يحسبونه حيا وهم في اعمالهم الشاقة فلما اكلت الارضة عصاه خر سليمان فعلمت الجن انه قد مات قبل ذلك بمدة طويلة نحوا من سنة فشكرت الجن الارضة فهم يأتونها الماء والطين في اي موضع هي فيه تبين امّا بمعنى ظهر لازم فيكون ان مع صلتها بدل اشتمال من الجن كما تقول تبين زيد جهلك اي ظهر جهل الجن للانس وامّا متعد اي علموا انهم كانوا كاذبين في دعائهم علم الغيب ولو علموا علموا موتوحين وقع فلم يلبثوا في الاعمال الشاقة التي هي العذاب المهين بعد موته لقد كان لسبا اسم قبيلة في مسكنهم موضع سكناهم وهو باليمن او مسكن كل واحد منهم آية دالة على وجود قادر مختار على ما يشاء جنتان بدل من اية او خبر محذوف هو هي عن يمين وشمال اي جماعتان من البساتين جماعة عن يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة منهما في تقاربها وتضامّها كانها جنة واحدة والاية قصتهما كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية ما قال لهم الانبياء او لسان الحال بلدة طيبة كانت ارخص البلدان واطيبها في الهواء ولم يكن فيها ذباب ولا شيء من الهوام ورب غفور لمن شكره استيناف لبيان موجب الشكر اي هذه بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور فاعرضوا عن الشكر الى عبادة الشمس ولذا بوا الانبياء فارسلنا عليهم سيل العرم العرم الوادي او الماء الغزير او الصعب او الجرذ وهو نوع من الفار الذي نقب عليهم السد وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط اراك قيل كل شجر ذي شوك او كل بنت مر فهو خمط والاكل الثمر واصل اكل كل خمط فاقيم المضاف اليه مقام المضاف واثل هو الطرفاء او شجر يشبهه عطف على اكل فان الاثل لا اكل له وشيء من سدر قليل هو اجود اشجارها وتسمية البدل جنة للمشاكلة وفيه من التهكم كان قدام قريتهم سد عظيم يجتمع خلفه الماء فيستعملونه على قدر حاجتهم فلما كذبوا الرسل سلط الله عليه الجرذ فنقبه وغرقهم ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرهم او بكفرانهم وهل نجازي الا الكفور هل يعاقب الا البليغ في الكفر والكفران او هل نجازي بمثل هذا الجزاء الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض بحيث ان مسافرها لا يحتاج الى حمل ماء وزاد وقدرنا فيها السير بحيث يقيلون من اليمن الى الشام في قرى ويبيتون في اخرى سيروا اي قلنا لهم سيروا فيها ليالي واياما امنين لما تكنوا من السير في رغد وامن كانهم امروا بذلك واذن لهم ان شاؤا في الليل وان شاؤا في النهار فان الامن في كلا الوقتين حاصل فقالوا ربنا بعد بين اسفارنا لما بطروا النعمة وملوا العافية طلبوا مفاوز ويتاجون في قطعها الى الزاد والراحلة وسير في حرور ومخاوف ويمكن ان يكون ذلك لئلا يتمكن الفقراء من تلك السفرة فيتطاولوا عليهم وهذا كما طلب بنو اسرائيل الفوم والعدس بدل المن والسلوى وظلموا انفسهم بالبطر

مجرمين يحسبون انهم يعجزونا ام لهم في العذاب محضرون قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء في رضى الله فهو يخلفه يعوضه في الدارين او في احدهما وهو خير الرازقين فانه هو الرازق بلا غرض وعوض بل هو الرازق وحده والغير وسط في الايصال ويوم يحشرهم الكفار جميعا ثم يقول للملئكة توبيخا للكفرة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون فان كثيرا من الكفار يدعون عبادة الملك قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن فانهم مطيعون للشياطين في الشرك فيعبدونهم اكثرهم بالشياطين مؤمنون فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ الامر كله في ذلك اليوم ظاهرا وباطنا بيد الله ونقول عطف على يملك الله فذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون واذا تتلى عليهم ايتنا القرانية بينت قالوا ما هذا اي محمد الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم وقالوا ما هذا اي القران الا افك مفترى مفتعل على الله وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم اي القران ان هذا الا سحر مبين ينسبون الى الاختراع والكذب تارة السحر لما فيه من الاعجاز الدال على الصدق وما اتيناهم اي قريشا من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وكانوا يقولون لو جاءنا نذير وانزل علينا كتاب لكنا اهدى من غيرنا قيل معناه ليس لهم كتاب ولا رسول فباي شيء يقولوا اخن نتبع كتابنا ونبينا ولا نتبعك فليس لهم عذر باطل ايضا في عدم اتباعك وكذب الذين من قبلهم من الامم الماضية وما بلغوا هؤلاء معشار ما اتيناهم من طول الاعمار وكثرة الاموال وقوة الاجرام فكذبوا رسلي فحق على كذب عطف مقيد على مطلق اي فعلوا التكذيب فكذبوا رسلي كما يقول قائل ضربت على الضرب فضربته قيل عطف على ما بلغوا والضمير لاهل مكة اي ما بلغوا معشار هم فكذبوا رسلي ونفي رسول واحد نفي جميع الرسل كما تقول ما بلغت معشار زيد فضلا عليه فكيف كان نكير النكير تغيير المنكر اي فحين كذب الذين من قبلهم رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء عن مثل ما وقع عليهم قل انما اعظكم ارشدكم بواحدة بخصلة واحدة ان تقوموا لله المراد بالقيام لله الانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة والفكر خالصا لله من غير هوى ولا عصبية عطف بيان او بدل من واحدة او خبر لمحذوف اي هي ان تقوموا مثنى وفرادى اثنين اثنين او واحدا واحدا فان الازدحام يشوش الفكر ثم تتفكروا في امر محمد ما بصاحبكم من جنة كلام مستانف للتنبيه على جهة النظر قيل معناه تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم جنون وقيل ما استفهامية اي تتفكروا اي شيء به من اثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد فدام على ما كان عليه معناه ثم تتفكروا في خلق السموات والارض حتى تعلموا حال اينته ثم ابتدأ وقال ما بصاحبكم من جنة قل ما سالتكم من اجر اي اي شيء سالتكم من اجر التبليغ وادعى استحقاقه فهو لكم اي فذلك الشيء ملككم وانا معترف بذلك كما تقول ان اعطيتني شيئا فخذه فالمراد نفي الطمع بالكلية وما موصولة اي الذي سالتكم فهو لنفعكم قال ثم قال ما سالتكم عليه الا المودة في القربى وما سالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد فيعلم صدقي قل ان ربي يقذف بالحق يرمي به ويلقيه على من يشاء من عباده قال ثم يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده

علام الغيوب صفة للرب تابع لمحل آو خبر بعد خبر آو خبر لمحذوف آو بدل من ضمير يقذف قل جاء الحق
القرآن والاسلام وما يبدئ الباطل اى الكفر وما يعيد اى هلك الكفر بالكلية فان من خاصة صفات الحى اما ان يبدئ فعاد
او يعيد فاذا لم تكن له تلك الصفة لم تكن له الحيوة وعن بعض السلف ان الباطل ابليس اى هو لا يبدئ احدا ولا يعيد بل المبدئ
والباعث هو الله وقيل لا يبدئ الباطل لاهل خيرا ولا يعيد يعنى لا ينفعهم فى الدارين قل ان ضللت فانما اضل على نفسى
وبال ضلالى عليها لانها هى السبب للضلال وان اهتديت فبما يوحى الى ربى فان الخير كله من الله ولولا توفيق الله لما حصل اهتداء
فان النفس والشيطان لا يأمران الا بالشر انه سميع قريب فيسمع قول ضال ومهتد ولو ترى اذ فزعوا فى القيامة او عند البعث
او عند عذابهم فى الدنيا لرأيت امرا هائلا فجواب لو مقدر فلا فوت لهم منا ولا نجاة واخذوا عطف على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم
يفوتوا واخذوا من مكان قريب من الموقف الى النار او من القبور او من ظهر الارض الى بطنها قيل هو كناية عن سهولة الامر اى اخذناهم
اخذا يسيرا علينا وقالوا آمنا به بالله او بمحمد او بيوم القيمة عند البعث وعند العذاب انى لهم التناوش من اين لهم تناول الايمان
من مكان بعيد فان التوبة والايمان لا تكون الا فى الدنيا وهم فى الآخرة وهو تمثيل لطلبهم ما لا يكون فان التناوش تناول سهل
لشئ قريب فاذا كان الشئ بعيدا يستحيل الوصول اليه وعن ابن عباس طلبوا الرجعة الى الدنيا وقد كفروا به من قبل و
يقذفون بالغيب يرمون بالظن بعالم يظهر لهم من مكان بعيد وهو بعدهم عن علم ما يقولون كانهم رموا الى شئ بعيد فى ظلمة ثم
يزعمون انهم ضربوه يعنى وقد كفروا وظنوا ظنونا واعتقدوها وحيل بينهم وبين ما يشتهون من الايمان او من شهواتهم الدنيوية
كما فعل باشياعهم باشباههم من قبل من كفرة الامم السالفة انهم كانوا فى شك مريب مشكل فيه مبالغة كما لا يخفى والله اعلم

سورة الملائكة مكية وهى خمس او اربع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر مبدع السموات والارض جاعل الملئكة
رسلا بينه وبين انبيائه قيل بينه وبين خلقه بايصال آثار صنعه اليهم اولى اجنحة متعددة مثنى وثلث ورباع يزيدون
نحو ما هم الله به صفات الاجنحة يزيد فى الخلق اى فى خلق الاجنحة وغيرها كحسن الصوت والعقل ما يشاء فى الحديث رأى ليلة المعراج جبريل عليه
السلم وله ستمائة جناح بين كل جناحين كما بين المشرق والمغرب ان الله على كل شئ قدير ما يفتح الله ما يرسل ويطلق للناس من رحمة
كهداية ورزق ومطر فلا ممسك لها يمنعها وما يمسك فلا مرسل له يطلقها فسر الشرطية فى الاول بالرحمة لبيان رحمته وابهم فى الثانى
اتى الضمير فى الاول وزاد الثانى من بعده اى بعد امساكه وهو العزيز الغالب الحكيم فى فعاله يا ايها الناس اذكروا انعمه
الله عليكم هل من خالق غير الله انكار ان يكون لغيره فى النعم مدخل فيستحق الشكر وقرأ رفع غير بان يكون صفة تابعا للمحل او فاعل
خالق او خبره وخبر خالق محذوف على الاولين يرزقكم من السماء والارض كلام مبتدأ او صفة بعد صفة لا اله الا هو فانى الخالق الرازق وحده
فانى تؤفكون فمن اى وجه تصرفون عن التوحيد وان يكذبوك فليس ببدع فقد كذبت رسل عظام محترمون من قبلك فاصبر كما صبروا والى
الله ترجع الامور فيجازى كلا بما يستحق يا ايها الناس ان وعد الله بالحشر وغيره حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلنكم التلذذ
بمنافعها عن العمل للآخرة ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان فيحثكم على المعاصى بانكار الآخرة وبوعد التوبة والمغفرة ان الشيطان
لكم عدو فمن قديم الزمان فاتخذوه عدوا كما هو دأبه واثبانه انما يدعوا حزبه اشياعه ليكونوا من اصحاب السعير لا لان يشاركوه فى المنزل و
المنزلة الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير بيان لحال مواعيده المختلفة

أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا أي الباطل حقا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك
لا تهلكها عليهم متعلق بلا تذهب حسرات مفعول له وجواب أفمن زين محذوف تقديره كمن وفق فرأى الحق حقا والباطل
باطلا ويدل عليه قوله فإن الله يضل إلى آخره أو تقديره ذهبت نفسك عليهم للحسرة فيدل عليه قوله فلا تذهب الخ والله عليم
بما يصنعون ليس بغافل عن صنيعهم وهو الذي أراده فاصبر على مراد الله تعم والله الذي أرسل الرياح فتثير صيغة الماضي
حكاية للحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة ونعم ما قيل اختلاف الأفعال للدلالة على استمرار الفعل سحابا فسقناه إلى
بلد ميت فأحيينا التفت إلى ما هو أدخل في الاختصاص بما فيها من مزيد الصنع به بالمطر وهو مفهوم من الكلام أو بالسحاب فإنه
السبب أيضا الأرض بعد موتها كذلك النشور وفي الحديث ينزل من تحت العرش مطر فيعم الأرض جميعا وينبت الأجساد من
قبورها كما ينبت الحب في الأرض من كان يريد العزة فلله العزة جميعا فليطلبها منه بطاعته فإن كلمة الله تعالى تعز أهلها
دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم إياهم أو ليكونوا لهم عزا بشفاعتهم إليه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
إليه يصعد الكلم الطيب الذكر والدعاء والتلاوة والعمل الصالح أداء الفرائض
يرفعه أي يرفع العمل الصالح الكلم الطيب ويجعله في محل القبول ولولاه لم يقبل ويرفع الكلم الطيب العمل الصالح لا يقبل عملا
بدون كلمة التوحيد أو العمل الصالح أي الخالص لله يرفعه والذين يمكرون هم المراؤون والمنافقون يوهمون أنهم في طاعة الله وعن
بعض نزل فيمن تشاور ومكر في حبس رسول الله وإخراجه وقتله السيئات أي المكرات السيئات أو مفعول به لتضمين يمكرون
معنى يعملون لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور يبطل ويفسد ويظهر زيفهم عن قريب والله خلقكم من تراب
بخلق آدم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم أزواجا ذكرانا وإناثا وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه
إلا معلومة لله حال من أنثى فاعل تحمل وما يعمر من معمر ما يمد في عمر من مصيره إلى الكبر ولا ينقص من عمره لغير ما بأن يعطى الله
عمرا ناقص من عمر معمر آخر والضمير للمنقوص وإن لم يذكر للدلالة مقابله عليه أو الضمير للمعمر على التسامح المشهور اعتمادا على فهم السامع
نحو لك عندي درهم ونصفه قيل معناه لا يطول ولا يقصر عمر إنسان إلا في كتاب فإنه مكتوب في اللوح أن فلانا إذا أخر مثلا
فعمره ستون مثلا وإلا فأربعون وإذا أخر فقد عمره وإلا فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو ستون إلا في كتب صحيحة
كتب في بطن أم اللوح المحفوظ إن ذلك الحفظ أو الزيادة والنقصان على الله يسير وما يستوي البحران هذا بيان قدرته
أخرى عظيمة هذا عذب فرات يكسر العطش سائغ مريء شرابه وهذا ملح أجاج يحرق بملوحته ومن كل من البحرين تأكلون
لحما طريا السمك وتستخرجون حلية اللآلئ تلبسونها الحلية من الأجاج لا من العذب ولا يلزم من عطف تستخرجون على
تأكلون أن يكون الاستخراج من كل قبيل البحران مثلان للمؤمن والكافر ثم إن قوله ومن كل الخ أما استطراد أو تتميم
المشبه به على المشبه ونظيم قوله وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وترى الفلك فيه في كل مواخر شواق للماء بجريه
لتبتغوا متعلق بمواخر من فضله من فضل الله بالتجارة ولعلكم تشكرون نعمه يولج الليل في النهار ويولج النهار في
الليل يزيد من هذا في ذاك ومن ذاك في هذا وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى إلى يوم القيامة ذلكم الله
ربكم أي ذلك الموصوف بتلك الصفات المذكورة الله له الملك وحده والذين تدعون من دونه من ملك أو صنم ما يملكون
من قطمير القشرة الرقيقة الملتفة على النواة إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم فإنهم جماد ولو سمعوا على الفرض

فاستجابوا لكم لعجزهم عن الانفاع ويوم القيمة يكفرون بشرككم ويتبرؤن منكم قايلين ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك
مثل خبير لا يخبرك الا مخبر مثل خبير عالم به ولا عالم اعلم من الله وهو الذى اخبركم يا ايها الناس انتم الفقراء الى
الله والله هو الغنى الحميد زيادة قيد الحميد ليعلم ان جوادا منعم فان الغنى بدون الجود غير محمود ان يشأ يذهبكم فانه
غير محتاج اليكم ويأت بخلق جديد غير عاصين مطيعين وما ذلك على الله بعزيز بعسير ولا تزر وازرة وزر
اثمة ووزر نفس اخرى اى وان تدع نفس اثقلتها اوزارها احدا من الاحاد الى ان يحمل بعض ما
عليها لا يحمل منه من وزره شئ ولو كان المدعو ذا قربى من اب وام وابن واخ وغيرهم انما تنذر الذين يخشون ربهم
بالغيب غايبين عن الناس فى السر او غايبين عن عذاب بدا وحال عن المفعول واقاموا الصلوة فهم المنتفعون بالانذار ومن تزكى
عن دنس المعاصى فانما يتزكى لنفسه ينظهر لنفسه نفعها والى الله المصير فيجزيه وما يستوى الاعمى الكافر والبصير المؤمن ولا
الظلمات الباطل ولا النور الحق ولا الظل الثواب الجنة ولا الحرور العقاب النار والحرور السموم وتكرير لا على الشقين
لمزيد التاكيد وما يستوى الاحياء المؤمنون ولا الاموات الكفار تمثيل اخر لهما وقيل المراد العلماء والجهال ان الله يسمع
من يشاء سماع قبول وما انت بمسمع من فى القبور اى الكفار المصرين فانهم كالاموات فى عدم الانتفاع بالموعظة ان انت
الا نذير ما عليك الا الانذار انا ارسلناك بالحق اى محقا او محقين وقيل ارسالا ملتبسا بالحق بشيرا للمؤمنين ونذيرا
للكافرين وان من امة اهل كل عصر الا خلا مضى فيها نذير نبى ينذرهم من عقاب الله ومتى بقيت اثار النذارة صدق
ان تلك الامة لم تخل عن نذير وهذا لما اندرست اثار نذارة عيسى بعث الله سيد الكونين عليهما الصلوة والسلم وان
يكذبوك فلا تحزن لانه ليس ببدع فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم من باب التنازع والعمل للثانى بالبينت
وبالزبر الكتب وبالكتب المنير الواضح المبين العطف لتغاير الوصفين ثم اخذت اهلكت الذين كفروا فكيف كان
نكير انكارى وتغييرى لهم بالعقوبة الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها هيأتها كالصفرة
والخضرة واجناسها كالرمان والتفاح ومن الجبال جدد اى ذو جدد اى خطط وطرائق جملة من مبتدا وخبر بيض كالعرق
وحمر يعنى بعضها ابيض وبعضها احمر مختلف الوانها اجناسها بالشدة والضعف وغرابيب سود يقال اسود غربيب اى
شديد السواد عطف على بيض اصله سود غرابيب حذف الموصوف ثم فسر به وعن عكرمة هى الجبال الطوال السود ومن الناس
والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك اى الامر كذلك كما بين ونحن ومختلف الوانه اختلافا كذلك اى كاختلاف
الثمار والجبال انما يخشى الله من عباده العلموا انما قال لم تعلم انزال المطر واثاره واختلاف هيئات الاجناس الذى
هو من اثار صنع الله انتج ذلك كذلك انما يخشى الله الخ كانه قال الامر كما ذكر لكن انما ينجع الخطاب ويوثر فيمن يخشى الله
بالغيب فوضع موضعه انما يخشى الله من عباده العلماء تعريضا بجهل الكفرة ومن يدعى العلم ولم يخش الله وتنويها برفع
منزلة العلماء العاملين ويلزم من الجمع المحلى باللام المفيد للعموم ان من لم يخش لم يكن عالما قال مسروق كفى بخشية الله
علما وكفى بالاغترار بالله جهلا ان الله عزيز فيتمكن من الانتقام غفور للعصاة فحقه ان يخشى ويرجى ان الذين يتلون
كتاب الله يداومون قراءته ومتابعته واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية فى جميع احوالهم يرجون

لتجارة طلب ثواب طاعة وهو خبران لن تبور لن تكسد بالخسران ليوفيهم علة للتلاوة والاقامة والانفاق أو متعلق بلن تبور أجورهم
ويزيدهم من فضله على الاجر مما لا عين رأت ولا اذن سمعت إنه غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم والذي أوحينا إليك من
الكتاب من للتبيين يعني القرآن هو الحق مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية إن الله بعباده لخبير بصير عالم بالباطن
والظواهر فلهذا اجتباك وانزل عليك هذا الكتاب ثم أورثنا حكمنا بتوريثه منك أو عبر بالماضي عن المضارع لتحقق الكتب الذي
اصطفينا من عبادنا آلك واصحابك ومن بعدهم من امتك فمنهم ظالم لنفسه لتقصيرهم في العمل به وهم يحبسون في طول الحشر
حتى يصيبهم الهم الطويل ثم يدخلون الجنة وفي الحديث هم الذين يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ويدل على ما فسرنا الاحاديث
الكثيرة ومنهم مقتصد لانهم يعملون به في اغلب احوالهم وهم يحاسبون حسابا يسيرا ومنهم سابق بالخيرات بالطاعات أو ولاية
والابرار بإذن الله بأسره وأرادته وهم يدخلون الجنة من غير حساب أخر السابقين لقلتهم وللترقي من الادنى وعن عائشة رضي
سألت عقبة عن تلك الآية يا بني كلهم في الجنة أما السابق فمن مضى على عهد رسول الله وشهد له بالجنة وأما المقتصد فمن اتبع
اثره من اصحابه وأما الظالم فمثلي ومثلكم وهذا منها رضي الله عنها من باب التواضع وهضم النفس وعن بعض الظالم لنفسه كاذا و
منافق فرضير منهم للعباد الذين اصطفينا والاول اصح ذلك التوريث وقيل السبق هو الفضل الكبير الطعم جنات عدن
مبتدأ يدخلونها والضمير للمصطفين وفي الشواذ جنات بالفتح على شريطة التفسير يحلون فيها خبر بعد خبر وحال مقدرة لان
حليت المرأة اذا جعلت لها حليا من اساور جمع سوار ومن للتبعيض من ذهب بيان لاساور ولؤلؤا بالنصب عطف على محل
من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن هموم الدارين إن ربنا لغفور للذنوب شكور
للطاعة الذي احلنا دار المقامة الاقامة من فضله اذ لا يجب عليه شيء لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال
والذين كفروا مقابل للذين اصطفينا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بموت فيها فيموتوا جواب النفي منصوب باضمار ان
عنهم من حال مما لكن لك مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور مبالغ في الكفر والكفران وهم يصطرخون من الصراخ وهو الصياح
بجهد وشدة فيها قائلين ربنا أخرجنا نعمل صالحا اي عملا صالحا غير الذي كنا نعمل بدل او صفة وفائدة التحسر والاستدراك
بالذنب أو لكم نعمركم جواب من الله لهم ما يتذكر فيه من تذكر ما موصولة او من فاعل يتذكر والاصح الذي يدل عليه
اندستون سنة وعن زين العابدين اندسبع عشرة سنة وعن كثير اندار بعون وجاءكم عطف على معنى اولم نعمركم كانه قيل
وجاءكم النذير الرسول والشيب فذوقوا فما للظالمين من نصير إن الله عالم غيب السموات والارض فلا يخفى عليه
احوالهم إنه عليم بذات الصدور تعليل لما اذا علم مضمرات الصدور فكيف يخفى عليه شيء اخر هو الذي جعلكم خلائف في
الارض جمع خليفة اي خلفاء قوم اخرين اورثكم ارضهم وملككم مقاليد التصرف وسلطكم فيها فمن كفر فعليه كفره
لا يضر غيره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا اشد البغض وهم يحسبون ان الهتهم شفعاؤهم ولا يزيد
الكافرين كفرهم إلا خسارا وهم يحسبون انهم على شيء الا انهم هم الخاسرون قل أرأيتم شركاءكم الذين
من دون الله أروني بدل من ارايتموني وتاكيد رايتم لانه بمعنى اخبروني عن شركائكم ما ذا خلقوا من الارض هل
لخلق شيء حتى استحقوا العبادة أم لهم شرك في السموات شركة مع الله في خلقها أم آتيناهم اي الاصنام او المشرك

كتابا بانهم شركاء فهم على بينة حجة واضحة منه من ذلك الكتب والظاهر انه للترقي فان الاستيلاء بما في جزء من الارض اقل دلالة من ان يكونوا شركاء في خلق السموات ثم اياتاء كتاب من الله ادل وادل وام منقطعة بل ان يعد الظالمون بعضهم بدلا من الظالمون بعضا الا غرورا فان الاخلاف والاتباع اعتمد واعلى قول الرؤساء والاسلاف بانهم شفعاء عند الله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اى كراهة الازالة او يمنعهما من الازالة فان الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده الجملة المنفية سادة مسد الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية ابتدائية انه كان حليما غفورا لا يعاجل بالعقوبة مع تلك القدرة التامة واقسموا بالله قبل بعثة محمد عليه السلام جهد ايمانهم مفعول مطلق اى قسما غليظا لئن جاءهم نذير نبي ليكونن اهدى من احدى الامم اى من الامة التي هي احدى الامم اى افضلهم واهداهم تقول فلان واحد القوم واحدى الصهى ولهذا قال الضحاك معناه من جميع الامم الذين ارسل اليهم الرسل ومن اليهود والنصارى وغيرهم فلما جاءهم نذير ما زادهم اى مجيئه الا نفورا عن الحق استكبارا بدل من نفورا او مفعول له وقيل استكبروا استكبارا في الارض ومكر السيئ من اضافة الموصوف الى الصفة بدليل قوله ولا يحيق يحيط المكر السيئ الا باهله بالماكر فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب المكذبين جعل استقبالهم لذلك انتظارا لهم فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا فيصل العذاب بالمتبة ويصل اليهم لا الى غيرهم ولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فانهم يشاهدون اثار العذاب من اثارهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه ليسبقه ويفوت عنه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها ظاهر الارض من دابة بشوم معاصيهم وقيل المراد من الدابة الانس وحده ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى يوم القيامة او الى اجالهم المقدرة المعينة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على ما علم من علمهم اللهم عاملنا معاملة فضلك لا عدلك والحمد لله حق حمده

سورة يس مكية وهي ثلث وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يس اى يا انسان او هو من اسمائه والقرآن الحكيم ذي الحكمة وهو قسم انك لمن المرسلين الى جميع الثقلين على صراط مستقيم دين قويم وشرع لا عوج له خبر بعد خبر او حال تنزيل العزيز الرحيم اى هو نازل وقراءة النصب بتاويل نزل تنزيلا او اعني لتنذر متعلق بتنزيل قوما ما انذر اباؤهم اى قوما غير منذر اباؤهم الادنون قبل ما مصدرية فيكون مفعولا مطلقا او موصولة فيكون مفعولا ثانيا اى لتنذرهم الذي انذر اباؤهم الاقدمون فهم غافلون لقد حق القول كلمة العذاب على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا يعني في اعناقهم وايديهم فان الغل لا يكون الا في العنق دون اليدين فهي اى الاغلال الى الاذقان اى واصلة اليها فهم مقمحون المقمح الذي يرفع راسه ويغض بصره وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم غطينا على ابصارهم غشاوة فهم لا يبصرون مثل تصميمهم على كفرهم وانذارك اياهم عنه بان جعلهم كالمغلولين المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه وكالحاصلين بين السدين لا يبصرون قدامهم ولا

خلفهم فانهم متعاصون عن النظر في آيات الله غير متأملين في مبدأهم ومعادهم عن ابن عباس ان الاول مثل بخلهم عن الانفاق
في سبيل الله قال نعم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وعن محيي السنة وغيرها في ابي جهل حين اخذ حجرا ليدمغ رسول الله صلى
عليه وسلم فلما رفعه لصقت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى عاد الى قومه فقام اخر باني اقتل بهذا الحجر فاتاه وهو عليه السلام يصلي
فاعمى الله بصر الكافر فلم يبصر صوته ولا يراه وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون سبق في اول سورة البقرة
انما تنذر اي انذارا نافعا يترتب عليه لبغية من اتبع الذكر القران بالتامل والعمل وخشي الرحمن بالغيب غائبا عن الناس
فلا يراه او غائبا عن عذاب الرحمن فبشره بمغفرة واجر كريم حسن انا نحن نحيي الموتى عند البعث ونكتب ما قدموا من
اعمالهم الصالحة والطالحة التي باشروها بانفسهم وءاثارهم ما سنوا من سنة حسنة او سيئة فعمل بها احد اقتداء بهم فيجري
عليها ايضا وقريب منه ما قال بعض السلف المراد ما اثروا من الهدى والضلال او المراد اثار خطاهم الى الطاعة والمعصية وفي الحديث
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت الاضاءة بعيدة منازلهم من المسجد فاراد وان يتحولوا الى قربه فنزلت سنكتب ما قدموا وءاثارهم فثبتوا في منازلهم وهذا المعنى رواه غير الطبراني وفيه اشكال لانهم صرحوا بان السلوة بمكانها مكية وكل شيء احصيناه
امام مبين اللوح المحفوظ واضرب مثل لهم مثلا اصحاب القرية اي مثلها بيان او بدل من مثلا وهما مفعولا اضرب
لما فيه من معنى الجعل وقدم المفعول الثاني اذ جاءها بدل الاشتمال من اصحاب المرسلون رسل الله او رسل عيسى باسر الله انا رسلنا
اليهم اثنين وادعيا الرسالة فكذبوهما فعززنا قويناهما بثالث برسول ثالث فقالوا اي الرسل الثلثة انا اليكم مرسلون
من ربكم او من رسول ربكم قالوا ما انتم الا بشر مثلنا واما الرسول ملك وهذا شبهة اكثر الكفرة ان الرسول لا بد ان يكون
ملكا وما انزل الرحمن من شيء اي وحيا ورسالة ان انتم الا تكذبون في ادعاء الرسالة قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
استشهدوا بما هو جار مجرى القسم وهو علم الله وما علينا الا البلغ المبين التبليغ الظاهر المبرهن بالمعجزات قالوا انا تطيرنا
تشاءمنا بكم فانه لم يدخل مثلكم على قرية الا وعذب اهلها لئن لم تنتهوا عن مقالتكم لنرجمنكم بالحجارة او بالشتم
وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم شومكم معكم فان قبايحكم التي تنفرنا عنكم سبب الشوم اين ذكرتم جوابه محذوف
اي ائن وعظتم تطيرتم بالواعظ ووعدتموه بالتعذيب بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف في الضلال ولذلك
تتطيرون بواعظ من الله وجاء من اقصا المدينة رجل يسعى يسرع شفقة على الرسل اسمه حبيب يعمل الحبال او كان
نجارا او صداء ويتعبد في غار يقرب بلدهم وكان كثير الصدقة سقيما فاسمعهم همهم بقتل رسلهم جاء لنصح قومه ونصرة
رسل الله قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا من لا غرض له وهم مهتدون فقيل له انت تصدق
هؤلاء وتذم دينا فقال ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون بعد الموت فيجازيكم
باعمالكم فاعبدوا انتم ايضا ووحدوه وصدقوا رسله ءاتخذ من دونه من دون الله الهة ان يردن الرحمن بضر لا
تغن عني شفاعتهم شيئا لا تمنع شفاعتهم عني شيئا من العذاب ولا ينقذون ولم يقدروا على انقاذي اني اذا لفي ضلل
مبين ان اعدل عن عبادة قادر نافع ضارا الى عبادة اجزا اني امنت بربكم الذي كفرتم به فاسمعون اي قولي والخطاب للرسل
اشهدوا الى بذلك عندكم فوطؤه بارجلهم حتى خرج قصبة من دبره او رجموه حتى قتلوه فلما قتلوه قيل اي قال الله له ادخل

الجنة بشره واذن له في الدخول فلما رأى عناية الله قال ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي ما مصدرية او موصولة والباء صلة يعلمون وقيل لباء صلة غفر وما استفهامية اى يعلمون ان غفر لي بأي شيء اراد الايمان بالله والمصابرة باعز ازديني وجعلني من المكرمين تمنى علمهم بحاله ليعلموا ان على الحق فيرد عوا عن الكفر اراد نصح قومه في حياته ومماته وما انزلنا على قومه قوم حبيبه من بعده جندا من جنود السماء لاهلاكهم ونصرة رسلنا ولم نحتج في اهلاكهم الى جند بل الامر اسير وما كنا منزلين الجند من السماء في اهلاك الامم المكذبة فانزال الجند من السماء لنصرة نبينا المصطفى عليه اكمل الصلوات واضل التسليمات من خاصته الشرفه او معناه وما صح في حكمتنا انزال الجند عليهم لانا قد انا على اهلاكهم باهون وجه وعن بعض معناه وما انزلنا على قومه من بعده برسل اخرى برسالة من السماء اليهم ان كانت اى العقوبة الا صيحة واحدة من جبرئيل بعثه الله فاخذ بعضادتي باب بلدتهم فصاح فاذا هم خامدون ميتون كالرماد لم يبق في البلدة روح يتردد في جسد واعلم ان بعض السلف والكل المتاخرين على انهم رسل عيسى واسماؤهم يحيى ويونس وشمعون والقرية انطاكية وذكروا ان ملك القرية واكثر اهلها امنوا بعد تقوية بالثالث وظهور معجزاتهم ومن بقي على الكفر اهلكوا وكلام بعض السلف دال على انهم رسل الله واسماؤهم صادق وصدوق وشلوم وهو ظاهر القرآن انظر الى قوله ما انتم الا بشر مثلنا وايضا ذكر المورخون ان اول مدينة امنت برسل عيسى هو انطاكية وفي القرآن ان هذه القرية اهلكوا لكفرهم وايضا صرح كثير من السلف في قول الله ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى ان الله ما اهلك امة من الامم عن آخرهم بالعذاب بعد انزال التوراة بل امر المؤمنين بقتال المشركين فكيف يكون هلاك قرية رسل عيسى والله اعلم يا حسرة على العباد نداء للحسرة كانه قيل تعالي فهذه من احوالك التي حقك ان تحضري في الظرف اما لغوا وصفة لما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون الم يروا يعلموا كما اهلكنا قبلهم من القرون على لم يروا عن العمل لفظا فيما بعد لان كم لا يكون معمولا لما قبله انهم اليهم لا يرجعون بدل الكل من جملة كما اهلكنا على المعنى فان عدم الرجوع والاهلاك واحد وان كل لما جميع للدينا محضرون ان نافية ولما المثقلة بمعنى الا والظرف بجميع بمعنى مجموع او محضرون اى كلهم الا مجموعون لدينا يوم الحشر محضرون وآية لهم الارض الميتة اليابسة التي لا نبات فيها احييناها بالمطر واستنبتنا فيها لبيان كونها آية وآية لهم مبتدأ وخبر واحييناها اما خبر الارض والجملة تفسير الآية ولا يبعد ان يكون احييناها بتقدير قد واخرجنا منها حبا اى جنسه فمنه يأكلون وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره من ثمر المذكور وقيل الضمير لله فان ثمر الله بخلقه وما عملته ايديهم اى لثمر ما تعمله ايدي الناس بل خلق الله ولهذا قال افلا يشكرون وعن بعضهم ان ما موصولة عطف على ثمره والمراد ما يتخذ منه كالدبس سبحان الذي خلق الازواج الانواع كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون من مخلوقات شتى لا يعرفون فكانه قال المذكور قسمان معلوم وغير معلوم وآية لهم الليل نسلخ نزيل منه النهار فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها اسم مكان وفسر النبي المنزل عليه القرآن ان مستقرها تحت العرش تذهب وتسجد هناك واذا كان العرش كرة محيطة فتحتيتها باعتبار مكان خاص من العرش الله ورسوله اعلم به وظاهر بعض الاحاديث دال على انه قبة ذات قوائم تحملها الملائكة فوق هذا الجانب من الارض فحين يكون وقت الظهيرة اقرب ما يكون الى العرش وفي نصف الليل البعد فحينئذ تسجد وتستأذن

رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي في الصحيحين وغيرهما والا فكيف العدول عنه وبا عجبا ان القاضي مع مطالعته لتفسير المعالم ما تعرض لهذا الوجه بوجه والله هو الموفق ١٢

في الطلوع وعن بعض اذا سم زمان اى الوقت الذى تستقر فيه وتنقطع جريها وهو يوم القيمة ذلك الجرى الخاص تقدير العزيز العليم والقمر نصب بشريطة التفسير قدرناه منازل هى ثمانية وعشرون ينزل كل ليلة فى واحد فاذا كان فى آخر منازله دق واستقوس حتى عاد كالعرجون كالعذق وهو العود المعوج الذى عليه الشمراخ القديم اليابس لا الشمس ينبغي لها سرعة لها ويسهل عليها ان تدرك القمر فتجتمع معه فى وقت واحد فتدخل فى سلطانه فتطمس نوره ولا الليل سابق النهار اى يغلبه القمر بالنهار ولضوء يطمس نور الشمس فسلطانها بالنهار وسلطانه بالليل لا يدخل احدهما فى سلطان الآخر قبل القيمة فعلى هذا من الليل والنهار آيتاهما وهما النيران او المراد لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على النهار ايضا بتعاقبان بحسابهما الى يوم القيامة او المراد انهما لا يجتمعان معه فى فلك واحد ولا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار وكل فى فلك يسبحون اى كالهما او الشمس والقمر او لسائر النجوم فان ذكرهما مشعر بهما او لهما وهما الاختلاف مطالعهما كانهما شمسان وقمران والاطلاق السبب التى هى العقل والنون وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون المراد سفينة نوح فانها مشحونة مملوءة من الاشخاص والحيوانات والمراد بالذرية الآباء فى الاصل لانا بأبائهم اى حملنا فيها آباءهم الاقدمين وفى اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانها ابلغ فى الامتنان وادخل فى التعجيب من الايجاز وقيل حملنا صبيانهم اوآولادهم الذين يبعثونهم الى التجارة فالمراد السفن مطلقا وخلقنا لهم من مثله ما يركبون من الفلك بعد سفينة نوح او المراد الابل فانها سفينة بر وان نشأ نغرقهم فلا صريخ مغيث لهم ولا هم ينقذون ينجون من الغرق الا رحمة منا ومتاعا الى حين اى لكن نرحمهم رحمة منا ونمتعهم بالحيوة الى اجل مقدر واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم اى من امر الآخرة وما خلفكم من امر الدنيا او المراد ما تقدم من الذنوب وما تأخر لعلكم ترحمون لتكونوا على رجاء رحمة وجواب اذا محذوف وهو مثل اعرضوا عنه ويدل عليه ما بعده وما تأتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله اى امروا بالانفاق على فقراء الصحابة قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه فمن لم يرزقه مع قدرته لا نطعمه لنوافق مشيته الله ان انتم الا فى ضلل مبين حيث اتبعتم محمدا وامرتمونا بالانفاق على من اراد الله فقرهم هذا قول الله للكفار ويقولون متى هذا الوعد يعنون البعث ان كنتم صدقين ما ينظرون الا صيحة واحدة هى النفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون مشتغلون فى متاجرهم بخصوماتهم لا يخطر ببالهم القيمة فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون لمفاجاة القيامة فيموتون فى مكان يكونون فيه ولا يتمكنون من الرجوع الى بيوتهم ونفخ فى الصور نفخة البعث فاذا هم من الاجداث القبور الى ربهم ينسلون يسرعون قالوا يا ويلنا تعالى هذا اوان من بعثنا من مرقدنا ثم ابتدأوا فقالوا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون من كلام المؤمنين او الملائكة فى جوابهم كانوا يضلون الرحمن الذى وعد كل البعث وانبأكم به الرسل ومن كلامهم رد على انفسهم وتحسر او ما مصدرية اى وعده وصدقه موصولة اى الذى وعد الرحمن وصدق به فيه صدق المرسلون ان كانت اى النفخة الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون بحر ذلك الصيحة وليس الامر فيها بعسير فاليوم لا تظلم نفس شيئا من الظلم ولا تجزون الا ما كنتم تعملون هذا حكاية ما يقال لهم ذلك اليوم ان اصحاب الجنة اليوم يوم القيمة بعد دخول الجنة فى شغل عظيم لا يحيط به الافهام فاكهون متلذذون بما اوتوا او الاول ظرف للثانى هم وازواجهم فى ظلل من اشجار الجنة وقصورها على الارائك هى السرر فى الجمال متكئون اتكاء تمكن فيها لكم

جميع انواعها ولهم ما يدعون يدعون به لانفسهم فهو من الدعاء او يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى
تمنه علي سلم اي لهم سلام الله او بدل ما يدعون قولا من رب رحيم يقال لهم قولا من جهته اي يسلم الله عليهم
بغير واسطة تعظيما لهم وهذا غاية منائهم وامتازوا اليوم انفردوا عن المؤمنين ايها المجرمون الكافرون
عن الضحاك لكل كافر بيت من النار يرد يم يابه بالنار يكون فيه ابدا لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم العهد الوصية
اي الم اوصكم بلسان انبيائي وهذا من جملة ما يقال لهم تقريعا يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان ان مفسرة او
مصدرية انه لكم عدو مبين وان اعبدوني عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم بليغ في استقامة اشارة
الى عبادته ولقد اضل منكم جبلا خلقا كثيرا افلم تكونوا تعقلون فتدركوا ضلالكم وعداوته يعني انه امر واضح
لمن له ادنى عقل في الحديث اذا كان يوم القيمة امر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول الم اعهد اليكم يا بني
ادم الى قوله هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها ادخلوها وذوقوا عذابها اليوم بما كنتم تكفرون بكفركم في
الدنيا اليوم نختم على افواههم نمنعها عن التكلم عن السلف انه يدعى الكافر والمنافق للحساب فيعرض عليه عمله فيجحد
ويقول اي رب وعزتك لقد كتب علي الملك ما لم اعمله فيقول له الملك اما عملت كذا في يوم كذا فيقول لا وعزتك اي
رب فيختم على فيه ويشهد عليه جوارحه وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بانطاق الله اياها بما كانوا يكسبون
من المعاصي ولو نشاء لطمسنا الطمس تعفية شق العين حتى تعود ممسوحة على اعينهم فاستبقوا اي ابتدروا
الصراط اي الطريق الذي اعتادوا سلوكه نصبه بالمفعولية لتضمن معنى ابتدروا او بنزع الخافض يعني الى
فانى يبصرون اي لا يبصرون الطريق ولو نشاء لمسخناهم قردة وخنازير او حجارة او امضيناهم على مكانتهم
اي مكانهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اي لاذهابا ولا رجوعا ولفواصل الاي قال ولا
يرجعون او معناه ولا يرجعون الى ما كانوا عليه وحاصله انهم احقاء بالطمس والمسخ ونحن قادرون
لكنا نمهلهم لحكمة ورحمة منا ومن نعمره ننكسه نقلب في الخلق فتنقص جوارحه بعد الزيادة
وتضعف بعد القوة افلا يعقلون ان القادر على ذلك قادر على البعث او على الطمس والمسخ وما علمناه الشعر
رد لما قال قريش ان محمدا لشاعر وما ينبغي له الشعر عن ابن عباس وغيره ما ولد عبد المطلب ولا ذكرا
ولا انثى الا يقول الشعر الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما نحوا نا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
فهو اتفاقي بحسب سليقته من غير قصد اليه ان هو اي ليس الذي اتى به الا ذكر عظة من
الله وقرآن مبين واضح الدلالة على اذن من الله لينذر الرسول من كان حيا حي القلب والبصيرة
فانه المنتفع به ويحق القول كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر اولم يروا انا خلقنا لهم مما
عملت ايدينا مما عملناه نحن بلا شريك واسناد العمل الى الايدي استعارة تفيد المبالغة في التفرد
بالايجاد انعاما مفعول خلقنا فهم لها مالكون اي خلقناها لهم وملكناها اياهم فهم لها مالكون
متصرفون مختصون بالانتفاع وذللناها صيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم

ومنها يأكلون ولهم فيها منافع من الجلود والاصواف وغيرها ومشارب من اللبن جمع مشرب اسم مكان او مصدر
أفلا يشكرون رب هذه النعم واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون طمعا فان يتقووا بهم والامر بالعكس لانهم
لا يستطيعون نصرهم وهم لهم الاصنام جند محضرون في الدنيا يغضبون للآلهة ويحفظونها او في الآخرة عند الحساب
اي الاصنام لعبادها جند محضرة عند الحساب ليكون ابلغ في خزيهم ولا تحزنك اقوالهم في هذا اليوم اعداء فلا تحزنك قولهم تكذيبهم
وكفرهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة اخس شئ وامهنه فاذا هو
خصيم مبين بين الخصومة لا يتامل في بدء امره ولا يستحيي نزلت الى آخر السورة حين جاء ابي بن خلف او العاص بن وائل
عظما رميما وهو يفتّه في الهواء ويقول يا محمد تزعم ان الله يبعث هذا فقال عليه السلام نعم يميتك الله ثم يبعثك ثم يحشرك
الى النار وضرب لنا مثلا امر عجيبا ونسي خلقه ابتداء خلقنا اياه قال بيان للمثل من يحيي العظام وهي رميم بالية
لما يلي من العظام غير صفة قيل هو كبعيا في وما كانت امك بغيا فان انها معدولة عن فاعل فاسقاط الهاء لانها معدولة عن فاعلة
قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم يعلم كيف يخلق لا يتعاظمه شئ الذي جعل لكم من الشجر الاخضر
نارا مع مضادة الماء النار والمراد الزناد التي تورى بها الاعراب واكثرها من شجري المرخ والعفار الخضراوين فاذا انتم منه
توقدون فمن كان قادرا على هذا كيف لا يقدر على اعادة الفضاضة فيما كان عضا فيبس قيل معناه الذي بدا خلق الشجر
من ماء حتى صار خضرا نضرا ثم اعاده الى الصار حطبا يابسا يوقد به النار قادر كذلك على كل شئ أوليس الذي خلق السموات والارض
مع عظم شانها بقدرة على ان يخلق مثلهم في الصغر فان خلق الصغير اسهل عندكم او مثلهم في اصول الذات والصفات
المعاد بكل جواب من الله وفيه اشعار بانه لا جواب سواه وهو الخلاق كثير المخلوقات العليم كثير المعلومات انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فيحدث اي لا يعسر عليه شئ ولا يمنع دون ارادته وقراءة نصب فيكون للعطف
على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ يعني ملك الملك المتصرف فيه واليه ترجعون للجزاء والحمد لله اولا وآخرا

سورة الصافات مكية وهي مائة واحد وثمانون او اثنان وقيل اثنتان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا اقسم سبحانه بطوائف الملائكة الصافات فالزاجرات زجرا الملائكة الذين يزجرون السحاب سوقا او الآيات
القرآنية التي تنهى وتزجر عن القبيح فالتاليات ذكرا اي الملائكة الذين ينزلون بكلام الله ويتلونه على انبيائه والعطف
بالفاء للدلالة على ترتب الصفات في التفاضل قيل اقسم بالذين يصفون في مقابلة العدو الذين يزجرون الخيل للجهاد ويتلون
القرآن مع ذلك لا يشغلهم عنه تلك الشواغل ان الهكم لواحد جواب للقسم رب السموات والارض خبر بعد خبر او
لحذوف وما بينهما ورب المشارق مشارق الكواكب ومشارق الشمس في السنة واكتفى بذكر المشارق عن المغارب لدلالة
عليها انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب قراءة تنوين زينة مع جر الكواكب بدل من زينة او عطف بيان والزينة اسم
قراءة نصب الكواكب بدل ان الاضافة الى المفعول والزينة مصدر اي بان زان الله الكواكب وحسنها والكواكب وان كانت في
غير سماء الدنيا لكن باسرها زينة للسماء الدنيا زينتها للناظرين يرونها كجواهر مشرقة على سطحها الازرق وحفظا اي وحفظناها
حفظا او عطف على بزينة من حيث المعنى كانه قيل انا خلقنا ها زينة وحفظا من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة

اراد استراق السمع اتاه شهاب ثاقب فاحرقه لا يستمعون الى الملا الاعلى التسمع تطلب السماع ولتضمنه معنى الاصغاء عدّي بالى والملا الاعلى الملائكة وهو كلام منقطع ليبيّن حالهم اوصفة ولاحذوا معنى لان معناها لا يمكّنون من التسمع كما لا يخفى واستيفاء والسول عما يكون عند الحفظة وكيفيته لا عن سبب ويقذفون يرمون من كل جانب من جوانب السماء حين صعدوا للاستراق دحورا للدحور وهو الطرد ولهم عذاب واصب مستمر في الآخرة الا من خطف اختلس الخطفة استثناء من فاعل لا يسمعون بدل اشتمال فاتبعه شهاب ثاقب اى لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذى يختلس ويأخذ كلام الملائكة بسرعة فيتبعه كوكب مضيء فيحرقه وسيأتى تفصيل ذلك في سورة قل اوحى ان شاء الله فاستفتهم استخبر مشركى مكة أهم اشد خلقا ام من خلقنا اى سلهم ان خلقهم اصعب ام خلق الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب فاذا اعترفوا انها اصعب فلم ينكرون البعث والبعث اسهل انا خلقناهم من طين لازب لاصق لاتفاق بعضه ببعض فمن اين لهم ان ينكروا اعادتهم وهم تراب بل عجبت يا محمد من انكارهم للبعث او من قدرة الله على هذه الخلائق العظيمة ويسخرون منك ومن تعجبك وقراءة عجبت بضم التاء بمعنى عجبت من انكارهم البعث وبلغ من كمال قدرتى انى تعجبت منه والعجب من الله تعظيم تلك الحالة واذا ذكروا وعظوا بشيء لا يذكرون لا يتعظون به واذا رأوا آية كانشقاق القمر يستسخرون يبالغون في السخرية وقالوا ان هذا اى ليس ما نراه الا سحر مبين واذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون تكرار الهمزة للتاكيد في نفى البعث وآباؤنا الاولون عطف على محل ان واسمها او على ضمير لمبعوثون وجاز للفصل بالهمزة قل نعم تبعثون اكتفى به في الجواب لظهور ما يدل عليه من المجرات والدلائل وانتم داخرون صاغرون ادلاء فانما هى زجرة واحدة اى اذا كان ذلك فانما هى اى البعثة صيحة واحدة وهى النفخة الثانية فاذا هم ينظرون احياء يبصرون او ينتظرون امر الله وقالوا يا ويلنا احضر فهذا اوانك هذا يوم الدين يوم الجزاء هذا يوم الفصل بين الحق والباطل الذى كنتم به تكذبون وهذا من كلام الملائكة والمؤمنين تقريعا لهم وتوبيخا احشروا الذين ظلموا هذا من امر الله للملائكة وازواجهم اشباههم يعنى احشروا عابدى الصنم بعضهم مع بعض وعابدى الكواكب كذلك وعن عمر رضى الله عنه كل ذى ذنب مع صاحب ذنبه وقرناءهم من الشياطين او نساءهم المشركات وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام فاهدوهم الى صراط الجحيم عرفوهم طريقها ليسلكوها وقفوهم في الموقف انهم مسئولون عن عقائدهم واعمالهم ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا وهذا للتوبيخ بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم واقبل بعضهم على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا على طريق اللوم قالوا الاتباع للرؤساء او الكفار للشياطين انكم كنتم تأتوننا عن اليمين عن الخير فزينتم الباطل فحسبناه حقا او من اتاه الشيطان من جانب اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق وعن القوة والقهر فالجأتمونا على الضلال قيل اليمين الحلف فان رؤساءهم يحلفون انهم على الحق قالوا اى الرؤساء او الشياطين في جوابهم بل لم تكونوا مؤمنين اى الكفر من قبل انفسكم وما كان لنا عليكم من سلطان تسلط بل كنتم قوما طاغين ضالين فحق علينا جميعا قول ربنا كلمة العذاب انا لذائقون العذاب فاغويناكم انا كنا غاوين اى اجبناكم ان تكونوا مثلنا فالتاكيد انما هو لقوله انا مستانفة للتعليل فانهم كلهم يومئذ في العذاب مشتركون انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين انهم كانوا اذا قيل لهم في الدنيا لا اله الا الله يستكبرون عن ان يقولوها ويقولون اينا لتاركوا

المرسلين يعني اني بما اتى به الانبياء ذو اثر بين وحجة واضحة لمن تدبره وتفكر فيه وهو التوحيد والبعث والجزاء انكم لذائقو العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون اي شركهم وتكذيبكم الا عباد الله المخلصين عن كدر الكفر والنفاق استثناء متصل ان كان الخطاب في انكم وفي لتجزون بجميع المكلفين او منقطع اي لكن عباد الله المخلصين اولئك لهم رزق معلوم خصائص من طيب الطعم والرائحة وحسن المنظر او وقت قال تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فواكه بدل الكل او خبر محذوف ورزق اهل الجنة ليس الا للتلذذ وهم مكرمون بخلاف الكفرة في جنات النعيم ظرفا وحال او خبر بعد خبر على سرر متقابلين ناظرين بعضهم بعضا وعلى سرر ظرف مقدم او حال او خبر يطاف عليهم بكأس من معين من نهر جار على وجه الارض كما لا يجري الماء بيضاء لذة للشاربين كان الخمر نفس اللذة وعينها او تانيث الذ بمعنى لذيذ وهما صفتان للكأس لا فيها غول ولا فساد من قولهم خمر غائل وفساد من قولهم خمر الدنيا ولا هم عنها ينزفون يسكرون هو من عطف الخاص على العام يعني لا فيها فسادا اصلا سيما اعظم المفاسد هو زوال العقل وعندهم قصرات الطرف نساء عففات قصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم عين حسان الاعين جمع عيناء كأنهن بيض مكنون شبهن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه قيل احسن الوان البدن بياض مخلوط بأدنى صفرة او المراد القشر الذي بين قشرة العليا ولباب البيضة نقل ابن جرير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون عطف على يطاف عليهم اي يشربون فيتعاطون على الشراب باحوال مرت بهم في الدنيا قال قائل منهم في اثناء المكالمة اني كان لي قرين جليس كافر يقول الجليس تعجبا او توبيخا لقرينه اينك لمن المصدقين بالبعث عن بعض المراد منهما الرجلان اللذان في سورة الكهف واضرب لهم مثلا رجلين الآية اءذا متنا وكنا ترابا وعظاما اءنا لمدينون مجزيون قال الله لهم او ذلك القائل هل انتم مطلعون الى النار لارى كيف ذلك القرين فاطلع هذا القايل فراه في سواء الجحيم وسطها والاستواء الجوانب سمي وسط الشئ سواء وعن كعب الاحبار ان في الجنة كوى اذا اراد اهل الجنة ان ينظروا الى عدوه في النار اطلع عليها فازداد شكرا قال القايل لقرينه تالله ان اي لقد كدت لتردين لتهلكني بالاغواء ولولا نعمة ربي بالهداية لكنت من المحضرين معك في النار افما نحن بميتين اي نحن مخلدون منعمون فما نحن بالذين شانهم الموت فالنفي للتقرير والفاء عطف على محذوف ومقول آخر المؤمن على سبيل الابتهاج الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا منصوب بمفعول من اسم الفاعل وما نحن بمعذبين كالكفار عن ابن عباس لما قال الله لاهل الجنة كلوا واشربوا هنيئا اي بلا موت فعندها قالوا افما نحن بميتين الخ قال الله تعالى انه لا قالوا ان هذا لهو الفوز العظيم واما قوله لمثل هذا النعيم المقيم فليعمل العاملون فهو ما من كلام اهل الجنة الا الكثرون او من كلام اهل الجنة تحدثا بنعمة الله وتبجحا ثم قال لهم اذلك خير نزلا منصوب على التمييز والحال وفيه دلالة على ان في غير ذلك من نعم الله اما شجرة الزقوم هي نزل اهل النار انا جعلناها فتنة للظالمين ابتلاء في الدنيا لهم فانهم لما كذبوا الرسل بما توعدوهم به من امر الشجرة قالوا كيف يكون في النار شجرة قال تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس الشجرة الملعونة في القرآن انها شجرة تخرج في اصل الجحيم منبتها قعرها واغصانها ترتفع الى دركاتها كما ان شجرة طوبى ما من دار في الجنة الا وفيه منها غصن طلعها ثمرها كأنه رؤوس الشياطين في تناهي قبح منظرها وهو تشبيه تخييلي فان المركوز في طباع الناس ان احسن الصور صورة الملك واقبحها صورة الشيطان قيل العرب تسمي الحية القبيحة المنظر شيطانا وقيل هي شجرة قبيحة مرة منتنة تسميها العرب رؤس الشياطين فانهم اذا رأوا منظرا

من طلعها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع او يكرهون على تناولها فهم يتزقمون وفى الحديث لو ان قطرة من الزقوم قطرت على بحار الدنيا لافسدت على اهل الارض معايشهم ثم ان لهم عليها على الزقوم بعدما شبعوا منها وغلبهم العطش لشوبا من حميم لشرابا من ماء مغلى او ممزوجا بما مزجا من حميم يمزج لهم الحميم بما يسيل من فروج الزناة وعيون اهل النار ثم ان مرجعهم لا الى الجحيم وذلك لانهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج من النار او الجحيم فى طرف منها وجانب والمرجع بعد الشرب الى اصلها انهم الفوا اى وجدوا اباءهم ضالين تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد فهم على اثرهم يهرعون يسرعون كانهم فى غاية مبادرتهم الى طريق آبائهم مضطرون الى الاسراع ولقد ضل قبلهم قبل مشركى اكثر الاولين من الامم الماضية ولقد ارسلنا فيهم منذرين انبياء انذروهم باسهم فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تامل عاقبتهم فان عاقبتهم هلاك وفظاعة الا عباد الله المخلصين كانه قال تامل قاله عاقبة جميعهم الهلاك الا من اخلص دينه لله ووحده والمقصود خطاب الامة واخبار الامم كانت مسطورة فى كتب اهل الكتاب مشهورة منهم فى العرب ولقد نادانا نوح حين ايس من ايمان قومه فقال انى مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون اى فاجبناه احسن اجابة ولنعم المجيبون نحن ونجيناه واهله من الكرب العظيم اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين مات من كان معه فى السفينة سوى اولاده وازواجهم واولاده ثلاثة سام وهو ابو العرب وفارس والروم ويافث وهو ابو الترك وسقالبة ويأجوج ومأجوج وحام وهو ابو القبط والسودان والبربر وتركنا عليه فى الآخرين من الامم سلم على نوح مفعول تركنا وهو من الكلام المحكى كقولك سورة انزلناها اى يسلم جميع الامم عليه تسليما فى العالمين متعلق بما تعلق به على نوح به الغرض ثبوت هذا الدعاء فى كل خلق كما تقول السلام عليك فى كل زمان ومكان وقيل مفعول تركنا محذوف اى الثناء الجميل والجملة بعده استيناف يدل عليه انا كذلك مثل هذه الكرة نجزى المحسنين من احسن فى العبادة انه من عبادنا المؤمنين علة للاحسان ومن علم ان الايمان هو الغصن الكامل فى الصلاح ثم اغرقنا الآخرين كفار قومه وان من شيعته اهل دينه وهو على منهاجه وسنته لابرهيم وبينهما هود وصالح وفى جامع الاصول ان بينهما الفا ومائة واثنتين واربعين سنة اذ جاء ربه بقلب سليم من الشك او من العلائق ظرف للشيعة لما فيها من معنى المشايعة اى ممن شايعه على طريقه حين جاء او تقديره اذكر اذ جاء اذ قال بدل من الاول وظرف لسليم او جاء لابيه وقومه ماذا تعبدون انكر عليهم عبادة الاصنام افكا الهة دون الله تريدون دون اى تريدون الهة دونه للافك او افكين او تريدون الافك والهة بدل منه ففيه مبالغة لا يخفى فما ظنكم برب العالمين اذ القيتموه ماذا يفعل بكم وقد عبدتم غيره او حتى تركتم عبادته فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم اراد التورية اى ساسقم او سقيم النفس من كفرهم ولما كان غالب سقامهم الطاعون خافوا السراية وخلوه وكان قومه نجامين او هم اوهمهم استدلاله على مرضه بعلم النجوم او المراد انه تفكر فقال انى سقيم والعرب تقول لمن تفكر نظرة الى النجوم كذا قال كثير من السلف فتولوا عنه مدبرين هاربين الى عيدهم خوفا عن سراية الطاعون فراغ ذهب بخفية الى الهتهم بعد ما ذهبوا فقال للاصنام سخرية الا تاكلون من الاطعمة التى حواليكم فان قومه يضعون الاطعمة

يزفون اليهم ويرجعون اليه مسرعين للتبرك ما تعبدون منطقون فراغ عليهم عدل عليهم بعدل للاء وان الميل المذموم
باليمين متصل بالراغ عليهم لانه بمعنى ضربهم او لمذوف او حال بمعنى ضاربا ضربهم باليد اليمنى لانه اشد وتين بالقسم الذى هو
منه وهو الله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابراهيم بعد ما رجعوا وراوا اهلاك الهتهم وبحثوا عن كاسرها وظنوا انه هو
يسرعون قال لهم ابراهيم اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون اى وما تعملونه بقرينة ما تنحتون يعنى هل الصواب
الحاق واحد بعبد احدهما الاخر وكلمة ما عامة تتناول ما يعملونه من الاوضاع والحركات والمعاصى والطاعات وغيرها والمراد بافعال العباد المختلفة
فيها هو ما يقع بكسب العبد ويستند اليه مثل الصوم والصلوة والاكل والشرب ونحوها مما يسمى الحاصل بالمصدر لانقل الايقاع الا من
الاعتبارات العقلية كما تقول يفعلون الزكوة يقيمون الصلوة يعملون الصالحات والسيات ولما عضل عن هذه النكتة كثير من الفضلاء
بالغوا فى فنى كون ما موصولة والاضافان الاية مسوقة لما قررنا ولان يكون المراد ما تعملونه من الاصنام فلم يبق الاستدلال امرا مستقيما
والله اعلم قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه فى الجحيم فى النار الشديدة بنوا حائطا من الحجر طوله ثلثون وعرضه عشرون واوقدوا فيه
اربعين يوما فاجتمع من كل صنف من انواع الخشب فلما بلغ لهبها السماء وقفوا على شفيرها ووضعوه فى كفة المنجنيق وطرحوه فيه فاراد وا به كيدا شرا فجعلناهم الاسفلين الاذلين بابطال كيدهم وتفصيل القصة فى سورة الانبياء وقال انى ذاهب الى ربى
مهاجر من النار الى ذاهب الى الرب الى حيث امرنى ربى بالهجرة الى الشام سيهدين الى الصلاح دارى فهاجر الى الشام رب هب لى
من الصالحين اى ولدا يعنى الاولاد فبشرناه بغلام حليم فبشارة ان ينتهى فى السن الى ان يوصف بالحلم وهو اسمعيل على الاصح نقلا وعقلا وليدا قال ابن
عباس لم يبعث نبى الا من صلب ابراهيم وهذا يدل على ان الذبيح اسمعيل لا اسحاق لان البشارة باسحاق بعد معطوفة على هذه البشارة وكيف لا واسمعيل هو الذى كان بمكة والمناسك والحج
ما كانت الا فيها قال بعض العلماء من تحريفاتهم اليهود انه اسحق لانه ابوهم واسمعيل ابو العرب ومن زعم من السلف انه اسحاق وهو الذى
سمع ذلك من كعب الاحبار حين يروى من الاسرائيليات وليس فيه حديث غير ضعيف والرواية عن على وابن عباس مختلفة فلما بلغ معه
السعى يعنى سنا يسعى مع ابيه فى اعماله او فى الطاعات يعنى شب واطاق ما يفعل ابوه من العمل ويتصرف معه يعينه ويقوم
للسعى المقدر عند من لم يجوز تقديم الظرف ايضا على المصدر قال يبنى انى ارى فى المنام انى اذبحك ورؤيا الانبياء وحى وفى
تكرير رؤياه ثلث ليال قال ارى بلفظ المضارع فانظر ماذا ترى ما من المصلحة هو من الرأى لا يطلب له مفعول واحد بمعنى اذا اختبر
صبره من صغره على طاعة الله فشاوره قال يا ابت افعل ما تؤمر اى ما تومر به يعنى ليس هذا من مقام المشاورة فان الواجب امتثال
امر ربك ستجدنى ان شاء الله من الصابرين على حكم الله فلما اسلما انقادا لامر الله وعن بعض المفسرين نشهد هذا وذكر اسم
ابراهيم على الذبح واسمعيل شهادة الموت وتله للجبين اكبه على وجهه ليذبحه من قفاه لئلا يرى وجهه عند الذبح فيكون اعون
عليه وناديناه ان يا ابراهيم ان مفسرة قد صدقت الرؤيا بجزم عزمك وجواب لما محذوف اى لما اسلما وكذا وكذا كان ما كان
من وفور الشكر والسرور لهما والثناء الحسن بذلك نجزى المحسنين ليس من تتمة النداء بل تم الكلام ثم قال هكذا نصرف عن
اطاعنا المكاره ونجعل لهم من امرهم فرجا ان هذا لهو البلوا المبين الاختبار البين الذى يتميز فيه المخلص من غيره وفديناه
بذبح الذبح اسم ما يذبح عظيم يعنى عظيم القدر او عظيم الجثة والاصح انه كبش املح اقرن وعن كثير من السلف انه كبش قربه
ادم فتقبل منه وكان فى الجنة فاتى به جبرئيل والمنقول ان قرنيه اتوارثتا قرون الكبش الذى فدى به ابوهم خلفا عن سلف
وجيلا عن جيل وكان فى الكعبة الى ان بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم وترك ناعليه فى الارض ليسلم على آبره

المحسنين انه من عبادنا المؤمنين قدر تفسيره في هذه السورة وبشرناه باسحٰق اى بوجوده نبيا من الصلحين حالان مقدرتان اى بشرناه به مقدرا نبوته وكونه من الصالحين وعند من يقول الذبيح اسحاق فالبشارة الثانية بوجوده مقيدا بنبوته والمقصود الاصلى في هذه المرة البشارة بالنبوة واما الصلاح بعد النبوة فلتعظيم شان الصلاح وانه الغاية والمقصود الاصلى وباركنا عليه على ابراهيم في اولاده وعلى اسحٰق فان كثيرا من الانبياء من نسلهما ومن ذريتهما محسن الى نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر مبين ظاهر ظلمه ولقد منا على موسى وهرون انعمنا بالنبوة وغيرها عليهما ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم تغلب فرعون وقهرهم اى هما والقوم فكانوا هم الغلبين على القبط واتيناهما الكتب التورية المستبين البليغ في بيانه وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا عليهما في الاخرين سلم على موسى وهرون انا كذلك نجزى المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق في هذه السورة تفسيره وان الياس لمن المرسلين عن بعض هو ادريس وعن بعض هو نبي من انبياء بني اسرائيل من اسباط هرون ابن عمران اذ قال ظرف للمرسلين لقومه الا تتقون عذاب الله اتدعون تعبدون بعلا ربا والبعل الرب قال ابن عباس وعكرمة وقتادة والسدى بلغة اليمن وهو اسم لصنم كان لاهل بك من الشام وهو المسمى ببعلبك وقيل امرأة اسمها بعل يعبدونها اتذرون احسن الخالقين فتتركون عبادة الله ربكم وربّ اباءكم الاولين وقراءة النصب بالبدل فكذبوه فانهم لمحضرون في العذاب الا عباد الله المخلصين استثناء من فاعل كذبوه لا من ضمير محضرون ونركنا عليه في الاخرين سلم على ال ياسين لغة في الياس كميكال وميكائل وقيل جمع منسوب اليه بحذف ياء النسبة كاعجمين والاشعرين وقراءة ال ياسين قيل ياسين هو ابو الياس فاله الياس وقيل ياسر هو الاسم والياء والنون زائدة ولغة السريانية فعلى هذا الال مقحم كال موسى وهرون والمراد من ياسين الياس وقيل ال محمد وهو بعيد جدا انا كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه وكل اهله اجمعين الا عجوزا في الغبرين اى وقعت في الباقين في العذاب ثم دمرنا الاخرين قدر تفسيره وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم على منازلهم في طريقكم الى الشام مصبحين داخلين في الصباح وبالليل يعني نهارا وليلا افلا تعقلون ليس لكم عقل فتعتبرون بهم وان يونس لمن المرسلين اذ ابق هرب الى الفلك المشحون المملو فساهم فقارع اهل الفلك فكان من المدحضين صار من المغلوبين بالقرعة وذلك لان البحر اشتد عليهم فقالوا فينا من بشؤمه اشتد البحر فيتساهمون على من يقع عليه القرعة يلقى في البحر فوقعت عليه ثلث مرات فالقى عليه السلام نفسه في البحر فالتقمه الحوت ابتلعه وهو مليم اى مما يجب ان يلام عليه او مليم نفسه فلولا انه كان من المسبحين لولا ما تقدم له من العمل في الرخاء او من المصلين في بطن الحوت لنقل انه لما استقر في بطنه ظن انه قد مات فحرك رجليه فاذا هو حي فقام وصلى وهو في بطنه او من المسبحين بقوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين للبث في بطنه الى يوم يبعثون بان يطول عمر الحوت ويكون بطنه سجنا له فنبذناه طرحناه بالعراء الارض الخالية التي لا نبات فيها على جانب دجلة وقيل بارض اليمن وهو سقيم كفرخ ليس عليه ريش ومدة لبثه في بطنه ثلثة او سبعة او اربعون او يوم واحد وانبتنا عليه اى فوقه شجرة من يقطين شجرة الدباء ليستظل بها وعن بعض كل شجرة لا ساق لها فهو يقطين وعن بعضهم وكل شجرة تملك من عامها وارسلناه الى مائة الف فهم قوم الذين هرب عنهم والمراد ارسالة السابق

او ارسال ثانٍ اليهم اولى غيرهم او يزيدون او يزيدون على تقديركم وظنكم لمن يرى قوما فيقول هؤلاء مائة او يزيدون
المرسل اليهم فمتعناهم الى حين الى وقت اجالهم فاستفتهم اى سل اهل مكة وهو سؤال توبيخ عطف على قوله فاستفتهم
اشد خلقا الذى وقع فى اول السورة ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم ارم ثانيا باستفتائهم الربك البنات حيث
قالوا ان الملائكة بنات الله ولهم البنون لزم من كفرهم هذا التجسيم فان الولادة للاجسام وتفضيل انفسهم على ربهم
حيث جعلوا ارفع الجنسين لهم واستهانتهم بالملائكة امخلقنا الملئكة اناثا وهم شاهدون خلقنا ايام تاريخ
لما تعلم بالمشاهدة اكدانهم من افكهم بهتانهم ليقولون ولد الله وانهم لكذبون فانه محال على الله سبحانه اصطفى البنات
البنين استفهام استبعاد واما قراءة كسر الهمزة فعلى حذف همزة الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها وقيل بدل من الالف
بتقدير القول اى لكاذبون فى قولهم اصطفى مالكم كيف تحكمون بمثل هذا افلا تذكرون اذ سبحانه مقدس عن سمة
ام لكم سلطن مبين حجة واضحة من السماء على ما تقولون فاتوا بكتبكم الذى نزل عليكم بهذا ان كنتم صدقين وجعلوا بينه
بين الله وبين الجنة نسبا قالوا الملائكة بنات الله فقال ابو بكر رضى الله عنه فمن امهاتهن قالوا سروات الجن او تعلم
لعاين الله ان الله سبحانه وابليس اخوان او المراد من الجنة الملائكة سموا جنة لاجتنانهم عن الابصار ولقد علمت الجنة
انهم لمحضرون اى الجن يعلمون ان القائلين بهذا القول وان الجنة لمحضرون فى العذاب يعنى لكفايسوون الجن بالله والجن
يعلمون كذبهم وعلى قول من فسر الجنة بالملائكة معناه ولقد علمت الملائكة ان الكافرين القائلين بذلك لمحضرون فى العذاب
سبحن الله عما يصفون من الولد والنسب الا عباد الله المخلصين منقطع من المحضرون اى لكن المخلصون
من ضمير جعلوا او يصفون ان فسر بايهم فانكم وما تعبدون ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم اى انتم واصنامكم
بفاتنين على الاصنام يعنى لا تغوون ولا تضلون انتم احد الا من هو فى علم الله انه يدخل الجحيم قيل ضمير عليه لله والخطاب
فى انتم لهم ولالهتهم على تغليب المخاطب ما انتم على الله بمفسدين الناس بالاغواء الا من سبق فى علمه شقاوته وقيل لما
سادّ مسد الخبر كل رجل وضيعته اى انكم والهتكم قرناء تحابدا فقال ما انتم عليه الخ وما منا احد الا له مقام معلوم
فى السموات يعبد الله فيه لا يتجاوزه او فى القربة والمعرفة وهذه حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية ردا على عبدتهم وقيل من قول
سبحان الله من كلام الملائكة كانه قال ولقد علمت الملائكة ان القائلين بذلك معذبون قايلين سبحان الله عما يصفون الا
عباد الله المخلصون براءة مما يصفونه ثم التفتوا الى الكفرة وجاؤا بالفاء الجزائية اى اذا صح انكم مفترون والله منزه فاعلموا انكم
لا تقدرون على ان تفتنوا على الله عباده الا اشقياء مثلكم ثم رجعوا من الاحتجاج الظهور والعبودية واعترفوا بانهم فى انفسهم
الصافون فى طاعة الله وانا لنحن المسبحون الله عما لا يليق به او المصلون وان كانوا ليقولون اى ان الشان كان
لو ان عندنا ذكرا كنا باء من الاولين من كتبهم لكنا عباد الله المخلصين الاخلصنا العبادة لدوام نخالف كما خالفوا فكفروا
به اى بالذكر لما جاءهم فسوف يعلمون عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا وعدنا بالنصر لعبادنا المرسلين وعدا لهم
فى قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغلبون فى الدارين او فى الاخرة عن ابن عباس ان لم ينصروا فى الدنيا
نصروا فى الاخرة فتول اعرض عنهم حتى حين الى وقت موجل ومدة يسيرة يأتيك نصرك وابصرهم حين يأتيهم نصرنا

عزتك ونصرك وسوف للوعد الا للتبعيد أفبعذابنا يستعجلون روى انه نزلت حين قالوا عند نزول قوله فسوف يبصرون متى يكون هذا فاذا نزل اى العذاب بساحتهم بفنائهم فساء بئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والمراد من الصباح اليوم او الوقت الخاص فان البلاء يطرقون اسحارا شبه بجيش انذر بعض نصاح القوم بهجومه قومه فلم يلتفتوا اليه وما دبروا وتولى عنهم حتى انه بغتة بفنائهم وتولى عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون وعدا الى وعد ووعيد الى وعيد قيل الاول عذاب الدنيا والثانى عذاب الآخرة وفى اطلاق ابصر ويبصرون عن التقييد بالمفعول فائدة وهى انه يبصر انواعهم يبصرون ما لا يحيط به الوصف من انواع المسرة واجناس المساءة سبحان ربك رب العزة فان العزة لله تعالى يعز من يشاء عما يصفون اى المشركون وسلام على المرسلين الذين سبقت الكلمة لهم لاعليهم والحمد لله رب العلمين على ما انعم وهذا تعليم للمؤمنين عن على رضى الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر فليكن فى آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة الى آخر السورة وقد رفع هذا المعنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهين وروى الطبرانى عنه عليه السلام انه قال من قال دبر كل صلوة سبحان ربك رب العزة الخ ثلث مرات فقد اكتال بالمكيال الاوفى من الاجر والحمد لله على ما هدانا

سورة ص مكية وهى ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم ص والقرآن ان كانت اسما للسورة فتقديرهم هذه صاد ومضمون هذه الجملة هو المقسم عليه بناء على ما يتضمنه من الانباء عن الاعجاز والاشتهار به كما تقول هذا حاتم والله اى ومعناه صدق الله او صدق محمد عليه السلام وعلى كل وجه جواب القسم مقدم وقيل قسم حذف حرفه واوالعطف والجواب محذوف وفى الآية دليل لمن يجر حق ذى الذكر اى ذى الشرف والشهرة او ذى التذكير العظة بل الذين كفروا فى عزة استكبار عن الحق وشقاق خلاف لله ورسوله والتنوين فيهما للتعظيم والاضراب عما يتضمنه الكلام من وجوب الاذعان كانه قيل هو معجز والله والكفار لا يقرون بل يصرون على العناد كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على عدم الاذعان فنادوا استغاثة وتوبة عند حلول العذاب ولات حين مناص لا مشبهة بليس او للجنس زيدت عليها التاء للمبالغة كما فى ثمة وربة وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين اى ليس الحين حين فرار ونجاة وتاخر اولا من حين مناص لهم قال البغوى لات بمعنى ليس بلغة اليمن ويجبوا ان جاءهم منذر منهم رسول بشر من انفسهم وقال الكفرون اى فقالوا لكفرهم هذا ساحر فى الاخبار انتكذاب فيما يسند الى الله تعالى اجعل الآلهة الها واحدا نسب الالوهية الى للآلهة لاله واحد فيقول لا اله الا الله ان هذا لشىء عجاب بليغ فى التعجب نزلت حين اجتمعت سراة قريش عند ابى طالب قائلين اقض بيننا وبين ابن اخيك بان يرضى ذكر الهتنا ونذره والهه فاجاب عليه من الله اشرف صلوة واللطف سلام بعد ما جاء واخبره عمه عنهم يا عم افلا ادعوهم الى كلمة واحدة يدين لهم بها العرب ويملكون بها العجم فقال من باين القوم ابو جهل ما هى لنعطينكها وعشرا مثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وذلك قوله تعالى وانطلق الملا الاشراف منهم من القوم عن محضر ابى طالب قايلين بعضهم لبعض ان امشوا واصبروا اثبتوا على الهتكم على عبادتها وان مفسرة لان انطلاقهم يدل على القول فان المنطلقين عن مجالس التقاول يتكلمون حال الانطلاق فى ذلك الامر الذى كان فيه تقاولهم بحسب جرى العادة ان هذا لشىء يراد اى هذا الذى يدعونا اليه لشىء يريده محمد ويتمناه لكن لا يصل اليه او لشىء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له ما سمعنا بهذا الذى يقوله

فِي الْمِلَّةِ الْاٰخِرَةِ فِي مِلَّةِ قُرَيْشٍ الَّتِي اَدْرَكْنَا عَلَيْهَا اٰبَاءَنَا اَوْ مِلَّةِ عِيسٰى فَاِنَّ مِلَّةَ عِيسٰى عِنْدَ قُرَيْشٍ اٰخِرُ الْمِلَلِ وَهُمْ مُثَلِّثَةٌ وَقِيلَ فِي الْمِلَّةِ
مِنْ اِسْمِ الْاِشَارَةِ كَاَنَّهُ قَالَ مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا مِنْ اَهْلِ الْمِلَلِ وَلَا الْكُهَّانِ بِالتَّوْحِيدِ كَائِنًا فِي الْمِلَّةِ الْمُتَرَقَّبَةِ اِنْ هٰذَا اِلَّا اخْتِلَاقٌ كَذِبٌ
اخْتَلَقَهُ اَاُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا وَلَيْسَ لَهُ عَلَيْنَا مَزِيدُ شَرَفٍ فَكَيْفَ يَخْتَصُّ بِهٰذَا الشَّرَفِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي مِنَ
الْقُرْاٰنِ فِي اَنَّهُ حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَاَمَّا قَوْلُهُمْ اِنَّ هٰذَا الْاِخْتِلَاقَ وَهٰذَا سَائِرُ كَذِبٍ وَاَمْثَالُهُ فَلَا يَتَفَوَّهُونَ بِهِ اِلَّا عِنَادًا مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ
فِي صَمِيمِ قُلُوبِهِمْ بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ لَمْ يَذُوقُوا عَذَابِي فَاِذَا ذَاقُوهُ زَالَ عَنْهُمُ الشَّكُّ مِنَ الْعِنَادِ وَالْحَسَدِ وَحِينَ الْعَذَابِ لَمْ يَنْفَعْهُمْ
اَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ بَلْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَتِهِ حَتّٰى يُعْطُوهَا مَنْ اَرَادُوهُ وَيَصْرِفُوا عَمَّنْ لَمْ يُرِيدُوا وَالْمَخْصُوصُ
بِالنُّبُوَّةِ الَّتِي هِيَ اَعْلٰى رَحْمَةٍ مَنْ اَرَادَ وَاَمْ صِنَادِيدِهِمْ وَاِنَّمَا رَحْمَتُهُ بِيَدِهِ يُعْطِيهَا مَنْ يَشَاءُ اَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا اَيْ
لَهُمْ ذٰلِكَ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْاَسْبَابِ فَلْيَصْعَدُوا فِي الْاَسْبَابِ الَّتِي تُوَصِّلُهُمْ اِلَى السَّمَاءِ مِنْ اَبْوَابِهَا وَطُرُقِهَا مِنْ سَمَاءٍ اِلَى سَمَاءٍ وَلْيَتَوَاصَلُوا بِهِ
اِلَى مَنْ يَسْتَصْوِبُونَ وَهٰذَا تَهَكُّمٌ بِهِمْ وَاَيْ تَهَكُّمٍ جُنْدٌ مَّا اَيْ هُمْ جُنْدٌ مَّا مِنَ الْكُفَّارِ وَمَا مَزِيدَةٌ لِلتَّقْلِيلِ هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مَّكْسُورٌ شَرُّ الْاَحْزَابِ
هُنَالِكَ ظَرْفٌ لِلْمَهْزُومِ الَّذِي هُوَ صِفَةُ جُنْدٍ وَهُنَالِكَ اِشَارَةٌ اِلَى بَدْرٍ فَاِنَّهُ مَصْنَاعُهُمْ اَوْ صِفَةُ اُخْرٰى لِجُنْدٍ وَفِيهِ تَحْقِيرٌ لَهُمْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ
قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْاَوْتَادِ وَالْمُلْكُ الثَّابِتُ وَعَنِ الْكَلْبِيِّ لَهُ اَوْتَادٌ يُعَذِّبُ النَّاسَ عَلَيْهَا اِذَا غَضِبَ وَعَنْ قَتَادَةَ وَعَدَدٍ
لَهُ اَوْتَادٌ اَوْ اَرْسَانٌ يَلْعَبُ بِهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَاَصْحٰبُ لْئَيْكَةِ وَهُمْ قَوْمُ شُعَيْبٍ اُولٰئِكَ الْاَحْزَابُ مُبْتَدَاٌ وَخَبَرُهُ
الْاَحْزَابُ الَّذِينَ جُعِلَ الْجُنْدُ الْمَهْزُومُ بَعْضًا مِنْهُمْ هُمْ اَوْ هُمُ الَّذِينَ اَخْبَرَ عَنْهُمْ بِاَنَّهُ وَجَدَ مِنْهُمُ التَّكْذِيبَ اِنْ كُلٌّ اِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ
فَاَكَّدَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُخْبِرًا عَنْهُ بِمُجَرَّدِ الْاِخْبَارِ عَنْهُ بِاَنَّهُ كَذَّبَ جَمِيعَ الرُّسُلِ لِاَنَّ الرُّسُلَ يُصَدِّقُ كُلٌّ مِنْهُمُ الْكُلَّ فَتَكْذِيبُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ تَكْذِيبٌ
لِلْكُلِّ فَحَقَّ عِقَابِ فَوَجَبَ عِقَابِي عَلَيْهِمْ وَمَا يَنْظُرُ هٰؤُلَاءِ اَيْ اَهْلُ مَكَّةَ اِلَّا صَيْحَةً وَّاحِدَةً هِيَ نَفْخَةُ الْفَزَعِ مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ مِنْ رُجُوعٍ
اَيْ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ لَا ثَانِيَ لَهَا وَلَا تَرَدُّدَ اَوْ مَا لَهَا مِنْ تَوَقُّفٍ مِقْدَارِ فُوَاقٍ وَهُوَ بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَّنَا قِطَّنَا نَصِيبَنَا
مِنَ الْعَذَابِ الَّذِي يَعِدُنَا مُحَمَّدٌ اَوْ كِتَابَنَا الَّذِي فِيهِ اَعْمَالُنَا نَنْظُرُ فِيهِ اَوْ نَصِيبَنَا مِنَ الْجَنَّةِ الَّتِي يَعِدُهَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ
قَالُوا ذٰلِكَ اسْتِهْزَاءً فَاِنَّهُمْ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّةِ وَلَا بِالنَّارِ وَلَا بِيَوْمِ الْحِسَابِ اِصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُولُونَ مِنَ التَّخْرِيَةِ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوٗدَ
اَيِ اصْبِرْ وَاذْكُرْ قِصَّتَهُ كَيْفَ لَقِيَ مِنْ تَوْبِيخِ اللّٰهِ تَعَالٰى بِسَبَبِ تَقْبِيحِهِ فَصَمَّمَ نَفْسَكَ عَنْ اَنْ تَزِلَّ فِيمَا مُرْتَكَ مِنْ تَحَمُّلِ اَذَاهُمْ وَفِيرُ
وَعَظِّمْ اَمْرَ مَعْصِيَةِ اللّٰهِ تَعَ فِي اَعْيُنِهِمْ بِذِكْرِ قِصَّةِ دَاوٗدَ ذَا الْاَيْدِ ذَا الْقُوَّةِ فِي الطَّاعَةِ اِنَّهُ اَوَّابٌ رَجَّاعٌ اِلَى اللّٰهِ تَعَ فِي اُمُورِهِ وَشُئُونِهِ
اِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ اَيْ مُسَبِّحَاتٍ مَعَهُ بِالْعَشِيِّ وَالْاِشْرَاقِ وَقْتِ الْاِشْرَاقِ حِينَ تُشْرِقُ الشَّمْسُ وَهُوَ وَقْتُ الضُّحٰى
وَالطَّيْرَ عَطْفٌ عَلَى الْجِبَالِ مَحْشُورَةً مُجْتَمِعَةً مَحْبُوسَةً اِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كُلٌّ لَّهُ اَوَّابٌ مُطِيعٌ اَوْ رَجَّاعٌ اِلَى التَّسْبِيحِ كُلَّمَا وَرَدَ اَوْ اَوَّابٌ
اِلَى التَّسْبِيحِ فَهٰذِهِ الْاَشْيَاءُ كَانَتْ تَرْجِعُ اِلَى تَسْبِيحِهَا وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ قَوَّيْنَاهُ بِالْهَيْبَةِ وَكَثْرَةِ الْجُنُودِ وَاٰتَيْنٰهُ الْحِكْمَةَ الْفَهْمَ وَالْعِلْمَ
وَالْاِصَابَةَ فِي الْاُمُورِ اَوِ النُّبُوَّةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ الْفَاصِلَ مِنَ الْخِطَابِ بَيْنَ الصَّحِيحِ وَالْفَاسِدِ وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَهَلْ اَتٰىكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ
الْخَصْمُ فِي الْاَصْلِ مَصْدَرٌ فَلِذٰلِكَ اُطْلِقَ عَلٰى غَيْرِ وَاحِدٍ وَالْمُرَادُ مِنْ هٰذَا الْاِسْتِفْهَامِ التَّشْوِيقُ اِلَى الْاِسْتِمَاعِ اِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ تَصَعَّدُوا
سُوَرَ الْغُرْفَةِ وَتَرَاقَوْا اِلَيْهِ وَاِذْ ظَرْفٌ لِلنَّبَاِ عَلٰى حَذْفِ مُضَافٍ اَيْ قِصَّةُ نَبَاِ الْخَصْمِ اَوْ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ اَيْ اَتَاكَ نَبَاُ تَحَاكُمِ الْخَصْمِ اَوْ بِالْخَصْمِ
لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ اِذْ دَخَلُوا عَلٰى دَاوٗدَ بَدَلٌ مِنْ اِذْ تَسَوَّرُوا اَوْ ظَرْفٌ لِتَسَوَّرُوا اَفْزَعَ مِنْهُمْ اِذْ دَخَلُوا بِغَيْرِ اِذْنٍ فِي عِيدٍ

وقت دخول الخصوم فان لم يوما معينا للقضاء قالوا لا تخف خصمان اى نحن خصمان والتحاكم بين ملكين تصوّرا فى صورة خصمين
من بنى آدم والظاهر ان معهما غيرهما فمعناه نحن فوجان تنازعا خصمان بغى ظلم بعضنا على بعض وهذا تمثيل منهم وتعريض بحال
داود وما صدر عنه وتصوير للمسألة وفرضها فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط لا تجر فى الحكومة واهدنا الى سواء الصراط الى
وسطه وهو العدل ان هذا اخى فى الصداقة له تسع وتسعون نعجة هى الانثى من الضأن كناية عن المرأة ولى نعجة واحدة فقال
اكفلنيها ملكنيها واجعلنى كافلها وعزنى فى الخطاب غلبنى فى مخاطبته اياى لانه اقدر على النطق فقهرنى قال داود لما اعترفوا بالخبر
لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فى السؤال تضمين كانه قال باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه الطلب وقصته ان عين
داود وقعت على امراة رجل فاجبها فسأل النزول عنها فقد نبه محمد ﷺ انه القسر النازل عن امرأته وعن بعضهم ذنبان ان زوجها قتل فى
بعض الغزوات فلم يعتد داود اغتمامه بالشهداء فتزوج امرأته وما يذكره القصاص ليس له اصل يعتمد عليه بل منقول عن على رضى الله
عنه انه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وان كثيرا من الخلطاء الشركاء ليبغى بعضهم
على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ما مزيدة للابهام وفيه تعجب من قلتهم وظن اى علم داود انما فتناه بليتنا
ذكر انه لما قضى بينهما نظر احدهما الى صاحبه فضحك فصعد الى السماء فعلم انه تمثيل بحاله فاستغفر ربه من ذنبه وخر راكعا سجد
السجود ركوعا لانه مبدأه او معناه خر للسجود حال كونه راكعا اى مصليا وناب رجع الى الله تعالى بالتوبة وذكر انه استمر ساجدا
اربعين يوما فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى لقربة وحسن مآب مرجع ومنقلب يا داود انا جعلناك خليفة استخلفناك
على الملك فى الارض وخليفة ممن قبلك من الانبياء فاحكم بين الناس بالحق الذى هو حكم الله تعالى ولا تتبع الهوى هوى
النفس فى قضايك فيضلك اتباع الهوى عن سبيل الله طريقه المستقيم ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم يوم القيمة فلم يعملوا له وقيل ظرف متعلق بلهم ومفعول نسوا محذوف وما خلقنا السماء
والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا لامر صحيح وحكمة بالغة وللباطل والعبث الذى هو متابعة الهوى ذلك اى خلقنا
اياها ظن باطل ظنا اى يظنون الذين كفروا ويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
فى الارض ام نجعل المتقين كالفجار ام فى الموضعين منقطعة والهمزة لانكار التسوية فانها من لوازم خلفهما باطلا وانكاره
الثانى غير الاول باعتبار الوصف وباعتبار الذات اى بين المتقين من المؤمنين والفجار منهم وفى الآية ارشاد الى المعاد
فانه ربما يكون المفسد والفاجر احسن حالا فى الدنيا فلا بد من دار اخرى كتاب انزلناه اليك يعنى القرآن مبارك كثير النفع
ليدبروا آياته يتفكروا فيها وليتذكر يتعظ به اولوا الالباب ذوو العقول السليمة الظاهرة ضمير يدبروا والاولى للالباب
على التنازع واعمال الثانى ووهبنا لداود سليمان نعم العبد سليمان انه اواب رجاع اليه بالتوبة وهو تعليل للمدح
اذ عرض عليه ظرف لاواب او لنعم بالعشى بعد الظهر الصافنات الصافن من الخيل القايم على ثلثة قوائمه وقد اقام الرابعة
على طرف الحافر وهذه صفة محمودة فى الخيل الجياد جمع جواد وهو المسرع فى سيره فقال انى احببت حب الخير عن ذكر
ربى اى اثرت حب الخيل بدلا عن ذكر ربى ويكون عن متعلقا باحببت لتضمين معنى انبت والخير المال واراد به ههنا
الخيل حتى توارت اى الشمس ومرور ذكر العشى دال على الشمس بالحجاب اى حتى غربت ردوها اى الصافنات على فطفق

جعل يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق اى بسوقها واعناقها والسوق جمع ساق اى يقطعها لانها شغلته عن ذكر
الله تعالى يقال مسح علا وقذاذا ضرب عنقه ذكر ان لديه عشرين فرسا او عشرين الف فرس ذات اجنحة تعرض عليه للجهاد
فنسى صلوة العصر حتى غربت الشمس كما وقع على نبينا عليها الصلوة والسلم يوم الخندق فاغتم لذلك فطلبها فعقرها تقربا
لله تعالى وكان ذلك مباحا له وقيل ذبحها وتصدق بها والذبح على ذلك الوجه مباح فى شريعته فعوضه الله تعالى بما هو خير
منه وهو الريح التى تجرى بامره وعن بعضهم كوى سوقها واعناقها بالكى الصقت وجسها فى سبيل الله تعالى وعن بعضهم
انه كشف الغباء احبالها وهو قول ضعيف بعيد عن مقتضى المقام ولقد فتنا سليمان بان سلبنا الله تعالى ملكه
منه اربعين يوما وقيل اكثر والقينا على كرسيه وسلطنا على ملكه جسدا شيطانا ثم اناب رجع الى ملكه او تاب ربه
(كذا قال ابن عباس وجمع غفير من السلف والخلف)
انه لم يصح حديث فى تفصيل تلك القصة وما نقل عن السلف فالظاهر انه من الاسرائيليات التى لا تصدق بها ولا تكذب
عن مجاهد وغيره واحد من ائمة السلف ان ذلك الجسد لم يتسلط على نسائه بل عصمهن منه تشريفا له عليه الصلوة والسلام
سبب ابتلائه فقيل لان احب اماته ابوها وهى تجزعه اشد جزع فامر سليمان عليه السلام الشياطين فصوروا لها تمثالا
تسكينا لها فى مرض ذلك التمثال كعابدة صنم فعوتب سليمان على ذلك وسلط الله تعالى شيطانا سرق منه خاتمه الذى فيه ملكه
وسلطانه وجلس مقامه يخيل انه سليمان حتى مضى ايام ابتلائه وقيل فيه غير ذلك والله تعالى اعلم قال رب اغفر لى
ذنبى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى كان معجزة زمانه الملك فسال من الله تعالى معجزة خاصة لا يكون لاحد فيها شركة
الى يوم القيامة والظاهر انه سال اعلى المراتب ولذلك قال لا ينبغى لاحد من بعدى اى هب لى ملكا انا حقيق به دون غيرى وما
تعطاه احد غيرى وعن بعض السلف معناه ملكا لا تسلبنيه بعد ذلك وتعطيه غيرى كما سلبته منى واعطيته شيطانا وقيل
الاول هو الذى تدل عليه الاحاديث الصحيحة فهى الصحيح انك انت الوهاب فسخر نا له الريح وهو من جملة ما وهبنا له
تجرى بامره رخاء لينة لا تزعزع حيث اصاب اراد وقصد سليمان والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص اى
منه اشغل بعضهم فى المحاريب والتماثيل وجفان كالجواب وبعضهم فى استخراج اللآلى من البحر واخرين عطف على
كانه جعل الشياطين قسمين عملة ومردة مقرنين قرن بعضهم مع بعض فى الاصفاد فى السلاسل هذا العطاء
عطاؤنا فامنن فاعط ما شئت لمن شئت او امسك واحرم من شئت بغير حساب من غير حرج
والامساك فهو حال من فاعل الامر وقيل صلة للعطاء اى انه عطاء خير متناه وعن عطاء معناه امنن على من
شئت من الشياطين بالاطلاق وامسك فى وثاقك من شئت منهم لا تبعة عليك وان له عندنا لزلفى
ورتبة فى الاخرة وحسن مآب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب عطف بيان لعبدنا اذ نادى ربه بدل
انى اى بانى مسنى الشيطان بنصب بتعب وعذاب الم الابتلاء الله تعالى جسده وماله وولده حتى لم يبق فيه
ابرة سليما سوى قلبه ولم يبق له من الدنيا شئ يستعين به غير ان زوجته تخدم الناس بالاجر وتطعمه نحوا من
سنة ورفضه القريب والبعيد حتى آل به الحال ان القى على مزبلة من البلدة هذه المدة فلما طال واشتد الحال تضرع
فقال مسنى الشيطان الخ فهذه حكاية لكلامه اسند الى الشيطان لانه سبب ارکض اضرب برجلك الارض

لما اجیب بهذا مغتسل بارد وشراب ای فشربها فنبعت عین قیل لهذا مغتسل ای اغتسل واشرب منه نزول منك داءك ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا علیه وذکری تذکرة لاولی الالباب لیصبروا وینتظروا الفرج وقد مر فی سورة الانبیاء شرحه وخذ بیدك ضغثا حزمة صغیرة من الحشیش فاضرب به ای مرتك ولا تحنث روی انها قطعت ذویبتها وباعت بخمسة فاطمئنت فلامها علی ذلك وحلف لئن شفاه الله تعالی لیضربنها ما یتضربه وقیل بغیر ذلك من الاسباب انا وجدناه صابرا نعم العبد ایوب انه اواب مقبل بکلیته علی الله تعالی واذکر عبدنا ابراهیم واسحق ویعقوب من قرا عبدنا ایکون واسحق ویعقوب عطفا علی عبدنا اولی الایدی ذوی القوی فی العبادة والابصار فی معرفة الله تعالی انا اخلصناهم جعلناهم خالصین لنا بخالصة بسبب خصلة خالصة ذکری الدار ای لیس فی قلوبهم همهم سوی الاخرة لا یشوب بهم الدنیا وهو بدل من خالصة علی حذف المضاف للبیان او تقدیره هی ذکری الدار وقرئ باضافة خالصة تکون بیانیة ولما اضافة ذکری فاضافة المصدر الی مفعوله وقیل باء خالصة صلة اخلصناهم بمعنی وفقناهم لاکتسابها وانهم عندنا لمن المصطفین الاخیار جمع خیر او خیر وادغم اسمعیل والیسع وذا الکفل وکل ای کلهم من الاخیار وقد مر قصصهم فی سورة الانبیاء هذا ذکر ای هذا الذی مر شرف لهم او هذا نوع من الذکر ای من القرآن ثم شرع فی نوع اخر من الکلام وهو بیان ما اعد لاضدادهم وان للمتقین لحسن مآب مرجع جنات عدن عطف بیان مفتحة حال من فاعل الظرف لهم الابواب مرفوع باسم مفعول مفتحة وحرف التعریف عوض عن الضمیر او تقدیره الابواب منها متکئین فیها حال من ضمیر لهم یدعون اما حال او استیناف فیها بفاکهة کثیرة وشراب وعندهم قصرات الطرف عن غیرازواجهن اترابا مساویات فی السن هذا ما توعدون لیوم الحساب ای لاجله فان الحساب سبب الوصول الی الجزاء ان هذا لرزقنا الذی رزقناهم ما له من نفاد انقطاع هذا ای هذا کما ذکرا والامر هذا وان للطاغین لشر مآب جهنم عطف بیان لشر مآب یصلونها ای حال کونهم یدخلونها فبئس المهاد جهنم شبه ما فیها من النار بمهاد یفترش النایم هذا فلیذوقوه حمیم انتهی حره وغساق انتهی برده او هو عین تسیل من صدید اهل النار وحمیم خبر هذا وبابه اعترض بخبر زید فاهم رجل صالح او تقدیر العذاب هذا وفلیذوقوه مترتب علی تلك الجملة بمنزلة الجزاء لشرط محذوف وحمیم خبر محذوف ای هو حمیم او هذا منصوب بمضمر یفسره ما بعده علی طریقة زیدا فاضربه واخر ای عذاب اخر من شکله ای من شکل ما ذکر من العذاب فی الشدة ازواج اصناف یحتمل ان تکون صفة لاخر بتاویل کونه مضروبا واخر اما عطف علی حمیم او تقدیر ولهم اخر هذا فوج کلام خزنة النار للقادة حین یدخل بعضهم الاتباع مقتحم داخل فی النار معکم ظرف لمقتحم او حال والمعیة یفید المقارنة فی الحکم لا فی الزمان فقالت القادة لا مرحبا بهم بالاتباع والرحب السعة ای ضاقت علیهم الارض انهم صالوا النار لانهم داخلوها وقیل هذا حکایة لکلام بعض الطاغین مع بعض قالوا الاتباع للقادة بل انتم لا مرحبا بکم انتم قدمتموه ای العذاب لنا باغوائکم ایانا فبئس القرار ای المقر جهنم قالوا الاتباع ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا مضاعفا ای ذا ضعف فی النار وقالوا ای الطاغون ما لنا لا نری رجالا کنا نعدهم فی الدنیا من الاشرار هم فقراء المسلمین اتخذناهم سخریا اما بکسر همزة اتخذنا

صفة اخرى لرجالا او تقديره اتخذناهم بحذف همزة الاستفهام وأما بفتح همزته فيكون استفهاما أم زاغت عنهم
الابصار وحاصله ان ام معادلة الهمزة اى ايّ الامرين واقع اتخذناهم سخريا وهم فى نفس الامر معظمون احقاء بالتعظيم فى
يدخلوا النار ام هم احقاء بما فعلنا بهم ودخلوا النار لكن زاغت ابصارنا عنهم فلا نراهم او قوله ام زاغت عنهم الابصار كناية عن
تحقيرهم اى فعلنا بهم الاستهزاء انهم ام تحقيرهم فى الدنيا على معنى انكار الامرين على انفسهم ولذلك قال الحسن كل ذلك قد
والهمزة لانكار سخريتهم وام بمعنى بل ففيه تسلية لانفسهم بما لم يكن يعنيهم فى النار لكن نحن لا نراهم ومعناه بل زاغت ابصارنا وكلت
افهامنا حتى خفى عنا مكانهم وانهم على الحق المبين او معادلة لما ان جعلنا اتخذناهم صفة اى ما لنا لا نراهم فى النار كانهم ليسوا فيها
ازاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم وهم فيها ان ذلك ما ذكرناه عنهم لحق واقع بلا مرية تخاصم اهل النار اى هو تخاصم اهل النار وخبر بعد خبر
قل للمشركين انما انا منذر وما الناذر كهؤلاء الله تعالى وما من اله الا الله الواحد الذى لا يقبل الشركة عطف على انما انا منذر
رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار لمن اراد قل هو اى القرآن او ما انبأتكم به من رسالتى وتوحيد الله
نبؤا عظيما انتم عنه معرضون وعن بعض المراد من النبأ نبأ آدم ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون مبين
للنبأ العظيم او حجة لنبوته واذ متعلق بعلم ان يوحى الى الا انما انا نذير مبين اى لم يوح الى الا لانى منذر مبين كما
تقول فوضت الامر اليك لانك عالم مبين فما بعد الا منصوب بنزع الخافض والجار والمجرور قائم مقام الفاعل او معناه
يوح الى الا ان انذر وابين ولم اومر الا بالانذار والتبليغ فعلى هذا ما بعد الا قائم مقام الفاعل اذ قال ربك للملئكة
من اذ يختصمون مبين له والمقاولة بين الملائكة وآدم وابليس وهم الملأ الاعلى ومقاولة الله تعالى بلا شك فى
مع الكل ومع ابليس فى شان السجود انى خالق بشرا من طين فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحى فقعوا
فقعوا له خرورا له ساجدين تعظيما له وتكرمة فسجد الملئكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر وكان اى فى علم
وصار من الكافرين بالاستكبار والاستنكار قال الله تعالى يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى اوجدت بنفسى
واسطة استكبرت ام كنت من العالين اى المانع مجرد التكبر وانك اعلى واعظم فلا يستحق سجودك وقيل استكبرت
فابيت السجود ام كنت من القوم المتكبرين فتكبرت قال انا خير منه اجاب باختيار الشق الثانى على التوجيه الاول
من نار لطيف وخلقته من طين كثيف قال فاخرج منها من الجنة او السماء فانك رجيم مطرود واب عليك
يوم الدين قال رب فانظرنى امهلنى الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب
سلطانك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقد مر سر الكلام على مثل هذه الآية فى سورة البقرة
وغيرها قال فالحق والحق اقول اى ولا اقول الا الحق لاملئن جهنم منك وممن تبعك منهم من بنى آدم
الحق الاول قرئ بالنصب بحذف حرف القسم اى فبالحق وبالرفع اى فالحق قسمى فهو مقسم به على الوجهين
بينهما اعتراض او تقديره على النصب فاحق الحق او الزم الحق وعلى الرفع فالحق منى وانا الحق قل ما اسئلكم عليه
بجعل وما انا من المتكلفين فى نظم القرآن فاتدعى من عند الله تعالى من تلقاء نفسى حتى اتكلف فى تظهر
ذكر عظة من الله تعالى للعالمين ولتعلمن نبأه من حقية القرآن وصدقه بعد حين عند الموت او بعده او عند ظهور الا

سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي الآية وهي خمس وسبعون آية وثنتان

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب هذا تنزيل الكتاب مبتدا ومن الله خبره العزيز الحكيم
صفتان له او حالان او تنزيل الكتاب خبر ثان انا انزلنا اليك الكتاب بالحق
متلبسا به فاعبد الله مخلصا له الدين من الشرك الجلي والخفي الا لله الدين الخالص
الذي يختص بالطاعة الخالصة ويستحقها والذين اتخذوا من دونه اولياء وهم الكفرة ما نعبدهم اي قائلون ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى اسم اقيم مقام المصدر اي تقريبا ان الله يحكم بينهم اي بين
الله تعالى كالملائكة والاصنام وبين مقابليهم وهم الموحدون وهو استيناف يوم القيمة فيما هم فيه يختلفون من امر الدين وجاز ان يكون
بين اتخذوا وبين مقابليهم وهم الموحدون وهو استيناف يوم القيمة فيما هم فيه يختلفون من امر الدين وجاز ان يكون
بين والذين ان الله يحكم بينهم وقوله ما نعبدهم بتقدير قائلين حال من فاعل اتخذوا ان الله لا يهدي من هو كذب كفار
يريد الى الهداية من قصد الافتراء على الله تعالى وقلب كافر يا ياته لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعم المشركون لاصطفى مما
خلق ما يشاء اي لو اراد لاختار الافضل الانقص وهو الاناث لكن لم يرد فلا ولد له من الذكر والانثى ومعناه لو اراد
ان يتخذ ولدا لاتخذ من المخلوقات الافضل منها كالبنين لا البنات كما زعمتم لكن اللازم محال لاستحالة كون المخلوق من جنس
الخالق لتنافي الوجوب والامكان بالذات فكذا الملزوم وهو ارادة الاتخاذ فضلا عن الاتخاذ سبحانه هو الله الواحد القهار
كان هو لو احد الفرد الذي انت له الاشياء فلا يماثله ولا يناسبه احد خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على
النهار ويكور النهار على الليل التكوير اللف واذا غشي كل منهما مكان الاخر فكانما لف عليه كلف اللباس على الملابس وسخر
الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى مدة معينة عند الله تعالى هو العزيز الغالب الغفار فلا يعاجل بالعقوبة على
من نسب اليه ما لا يليق به خلقكم من نفس واحدة ادم ثم جعل منها زوجها حواء عن الضلع الاسفل وثم للتراخي الرتبي
فان خلق حواء مقدم في الوجود على تشعيب الذرية من نفس ادم وانزل لكم وقضى لكم فان قضاياه توصف بالنزول من
السماء من الانعام ثمانية ازواج كما هو مسطور في سورة الانعام يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق حيوانا من
بعد عظام مزيلة مضغ مزيلة علق من بعد نطف في ظلمات ثلث ظلمة البطن والرحم والمشيمة ذلكم مبتدا الله خبر ربكم بدل
له الملك لا كما الا هو فانى تصرفون يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى
لعباده الكفر مع انه كان بارادته فلا يجري في ملكه الا ما يشاء ويقابل الرضا بالسخط والارادة بالكراهة والمراد من
العباد الخلص كما في قولك ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وهو معنى الرضا الارادة وان تشكروا يرضه لكم شكركم
فانه سبب فوزكم ولا تزر وازرة لا تحمل نفس وازرة وزر اخرى اي وزر نفس اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم
بما كنتم تعملون بالمجازاة انه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه شيء واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا راجعا
اليه ثم اذا خوله اعطاه واصله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وما بمعنى من
وفي يدعو تضمين معنى التضرع اي نسي الكاشف ضر المضطرين الذي كان يتضرع اليه من قبل من قبل النعمة وجعل
لله اندادا ليضل عن سبيله اللام لام العاقبة اي ليفيد وينتج الاضلال والضلال قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار استينافا على سبيل التعليل امن هو قانت قايم بالطاعة آناء ساعات الليل ساجدا وقائما

حالان من ضمير قانت تحذر الآخرة حال ثانية ويرجو رحمة ربه ام منقطعة تقديره امن هذا الذي نسي خيرا من هو قانت
او منقطعة اى بل امن هو قانت كغيره قل هل يستوي الذين يعلمون وهم القانتون وفي هذا دلالة واضحة على ان غير العالم
كانه ليس بعالم والذين لا يعلمون وقيل هذا على سبيل التشبيه اى كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون
والعاصون انما يتذكر يتعظ بوعظ الله تع اولوا الالباب قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم عن معاصيه للذين احسنوا
في هذه الدنيا طاعة ولا حسنوا حسنة في الآخرة وهي الجنة وارض الله واسعة فهاجروا الى ارض دعيتم فيها الى الطاعة
يوفى الصابرون على بلاء الله تع ومفارقة المستلذات الداعية الى المعاصي اجرهم بغير حساب لا يوزن لهم ولا يكال انما يغرف
غرفا قيل نزلت في جعفر بن ابي طالب واصحابه حيث لم يتركوا دينهم وصبروا حين اشتد بهم البلاء قل اني امرت ان اعبد
اى بان اعبد مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين من هذه الامة واللام زائدة كما تقول امرت لان افعل كذا
معناه امرت بذلك لاجل ان اكون مقدم المسلمين في الدارين قل اني اخاف ان عصيت ربي مع انه نبي معقوب عذاب يوم
عظيم فانيه نزلت حين دعي الى دين ابائه قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه امر توبيخ قل ان الخاسرين
خسروا انفسهم مع انهار اس مالهم واهليهم يوم القيمة الذين هم في الجنة لهم من حور وغلمان وغيرها فان لكل منزلا واهلا
فمن عمل بالمعاصي دخل النار وصار المنزل والاهل لغيره وخسروا اهليهم الذين لهم في الدنيا لانهم ان كانوا من اهل النار فقد
خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا ابديا الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار
تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل الآخرين ذلك العذاب يخوف الله به عباده يا عبادي فاتقون ولا تتعرضوا للعذاب
والذين اجتنبوا الطاغوت الاوثان نزلت في زيد بن عمرو ابن نفيل وابي ذر وسلمان الفارسي رضي الله عنهم ان يعبدوها
اشتمال وانابوا الى الله الى عبادته لهم البشرى في الدنيا والآخرة فبشر عباد الذين يستمعون القول اى القرآن
احسنه اى القرآن او المراد من سمع حديثا فيه محاسن ومساوئ فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه او يستمعون القول
الغرائب والرخص فيتبعون الغرائب وضع الظاهر موضع المضمر فان الظاهر ان يقال فبشرهم لان يصفهم بهذا
الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب لعقول السليمة افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من النار
الفاء عطف على محذوف وفي تقديره انت مالك امرهم فمن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه والهمزة في الجزاء كررت لتوكيد معنى
اى لست بقادر على انقاذ من اراد الله شقاوته لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف
بخلاف الدنيا فان اسافلها احكم من اعاليها تجري من تحتها اى الغرف الانهار وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان
اى الوعد الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه نظمه ينابيع عيونا وجداول نصب على الظرف في الارض
تخرج به بالماء زرعا مختلفا الوانه اصفر واحمر واخضر وانواعه من بر وشعير وحمص ثم يهيج يتم جفافه فتراه
ثم يجعله حطاما يحشبة مسودة ان في ذلك لذكرى لعظة لاولي الالباب فيعتبرون انه مثل الحيوة الدنيا
كمال حكمته وقدرته افمن شرح الله صدره للاسلام وسعه لقبول الحق فهو على نور من ربه يهتدي
ويل لمن اقسى الله قلبه ويدل عليه قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اى عظة وجفا عن قبول

انخمت من طعام وعن طعام اكلته اولئك في ضلل مبين الله نزل احسن الحديث اى القران كتابا بدل او حال متشابها يشبه بعضه بعضا في الفصاحة وصحة المعنى من غير مخالفة مثاني جمع مثنى مفعل من التثنية بمعنى الاعادة والتكرير فان قصصه واحكامه ومواعظه ووعده ووعيده مكرر معاد صفة لكتابا وهو في الحقيقة صفة ما يتضمنه الكتاب من السور والآيات وعن بعضهم ان سياق الكلام اذا كان في معنى واحد يناسب بعضه بعضا فهو المتشابه وان كان يذكر الشئ وضده كذكر المؤمنين ثم الكافرين والجنة ثم النار كقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فهو من المثاني تقشعر تضطرب وتشمئز منه من القران لاجل خشية الله جلود الذين يخشون ربهم وفي الحديث اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تعالى تحاتت منه ذنوبه كما يتحات عن الشجر اليابس ورقها ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله طمأنينة ورجاء رحمته ولطفه فهم بين الخوف والرجاء وتقديم معنى السكون على اداته بالى ذلك اى الكتاب او الخوف والرجاء هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد افمن يتقي بوجهه سوء العذاب شدته يوم القيامة طرفا ليتقي وخبر محذوف وفاى كمن يامن يوم القيامة والانسان اذا القي مخوفا استقبل بيده ويقي بها وجهه الذي هو اعز اعضائه والكافر المغلول لا يتهيأ له ان يتقي النار الا بوجهه وقيل حال بتقدير قد للظالمين اى لهم ذوقوا وبال ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم القرون الماضية فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي هم امنون منها اى على حين غفلة فاذاقهم الله الخزي الذل في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة المعد لهم اكبر من عذاب الدنيا لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل العلم لعلموا ذلك ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل محتاج اليه في الدين لعلهم يتذكرون قرانا حال موطية من هذا ثم وصف بما هو المقصود بالحالية عربيا غير ذي عوج اختلال بوجه من الوجوه لعلهم يتقون علة اخرى مترتبة على الاولى ضرب الله مثلا للمشرك والمخلص رجلا بدل من مثلا فيه شركاء مبتدا وخبر متشاكسون متنازعون صفة لشركاء والجملة صفة رجلا اى مثل المشرك كعبد يتشارك فيه جمع يختلف كل منهم في انه عبل فيتدلا ولونه في مهامهم فهو متحير لايدري ايهم يرضي وعلى ايهم يعتمد اذا سخط سائر ورجلا سلما ذا خلوص لرجل واحد يعرف ازله سيدا واحدا يخدمه خالصة ويتكل عليه في حاله ومآله هل يستويان هذان الرجلان مثلا تمييز اى صفة وحالا الحمد لله لا احمد غيره فان هو المنعم وحده بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره انك ميت وانهم ميتون اى انتم في عداد الموتى فان هو كائن فكانه قد كان ثم انكم فيه تغليب المخاطب يوم القيمة عند ربكم تختصمون اى انك وايا هم تختصمون فتحتج عليهم بالاشبه فيه ويعتذرون بما لا طايل تحته واكثر السلف حمل ذلك على اختصام الجميع حتى الروح والجسد فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق بما جاء به محمد عليه الصلوة والسلام اذ جاءه من غير تلعثم اليس في جهنم مثوى مقر للكفرين واللام يحتمل العهد الجنس والذي جاء بالصدق وصدق به اى الفريق الذي جاء الخ فيدخل فيه الرسول واتباعه ويكون المعطوف والمعطوف عليه صلة واحدة على التوزيع فينصرف المعطوف عليه الى الرسول والمعطوف الى الصحابة والى المؤمنين اجمعين او المراد من الذي جاء بالصدق وصدق به الرسل عليهم السلام اولئك هم المتقون لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم

اسوأ الذي عملوا ليستروها عليهم بالمغفرة يعلم من تخصيص الاسوء ان غير الاسوء اولى بالتكفير وقيل بمعنى السوء ويجزيهم يعطيهم اجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون فيعدلهم محاسن اعمالهم بأحسنها في زيادة الاجر وعظمه اليس الله بكاف عبده لما خوفت قريش رسول الله صلى الله عليه نزلت وفي بعض القراءة عباده قال الاولى ان يراد من عباد الجنس ويخوفونك اي قريش بالذين من دونه باصنامهم اي من دون الله يقولون انك لتعيبها وستصيبك بسوء ومن يضلل الله فيخوف حبيب الله بشر لا يضر ولا ينفع فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز غالب ينتقم ممن عاداه وكبر سائلهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لسبل لكارهم تفرد خالقيته قل افرءيتم ما تدعون من دون الله ان اراد بي الله بضر هل هن كشفت ضره او اراد بي برحمة هل هن ممسكت رحمته وصلا بيان انها لا تنفع ولا تضر فلما خوفه منها قل حسبي الله مكافي في اصابة النفع ودفع البلاء اذ قامت الحجة على تفرده فيهما عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على طريقتكم اسم للمكان استعير للحال التي عامل اي على منهجي فسوف تعلمون من يأتيه عذاب معمول تعلمون يخزيه صفة عذاب اي في الدنيا كما اخزاهم يوم بدر ويحل عطف على يأتيه عليه عذاب مقيم دائم في الاخرة انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجل نفعهم بالحق متلبسا به فمن اهتدى فلنفسه يعود نفعه الى نفسه ومن ضل فانما يضل عليها ويال الضلال راجع اليها وما انت عليهم بوكيل فتجبرهم على الهداية انما انت نذير الله يتوفى الانفس يستوفيها ويقبضها حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يردها الى الجسد ويرسل الاخرى اي النائمة الى جسدها الى اجل مسمى وهو وقت الموت ان في ذلك اي التوفي والامساك والارسال لايات لقوم يتفكرون في عجائب قدرته ام اتخذوا بل اتخذ قريش من دون الله من دون اذنه شفعاء عند الله تعالى عن زعمهم الفاسد قل اولو كانوا لا يملكون شيئا اي قل ايشفعون ولو كانوا الخ فالواو للحال والعامل يشفعون المقدر بعد الهمزة ولا يعقلون فاهمزة جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله الشفاعة جميعا هو مالكها لا يستطيع احد ان يشفع الا باذنه ولا تنفع الا لمن اذن له له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون فيحكم بالعدل واذا ذكر الله وحده اي قيل لا اله الا الله اشمأزت انقبضت ونفرت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه الاوثان اذا هم يستبشرون سرورا ذكر الله نعم معهم اولم يذكروا عن مجاهد ومقاتل ذلك حين قرأ النبي صلى الله عليه سورة النجم فالقى الشيطان في امنيته تلك الغرانيق العلى فهرح الكفار كما مر ذكره في سورة الحج واعلم ان من قال العامل في اذا الشرطية مضمون الجواب فلا بد ان يقول العامل في اذا الثانية الشرطية واذا المفاجاة معنى المفاجاة المتضمنة هي اياه اذ لا يعمل الفعل الذي بعده فيما قبل اي فاجأوا في وقت الذكر وقت الاستبشار قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اي التجلي الى الله نعم لما تحتج في كفرهم انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم اخرجه مسلم

سيئة سيئة او معناه ظهر لهم سيئات اعمالهم التي كانت خافية عليهم حين تعرض صحائفهم كما قال الله تعالى احصاه الله ونسوه وحاق احاط بهم ما كانوا به يستهزءون اى جزاؤه وإذا مس الإنسان اى جنسه باعتبار الغالب ضر دعانا عطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء ليدل على التسبب والدلالة على تعكيس الكافر الامر وجعل ما هو بعد الاشياء عن الالتجاء وسيلة اليه كانه قال هم مشمئزون عن ذكر الله تعالى وحده ومستبشرون بذكر الهتهم فاذا مس احدهم مصيبة دعا من اشمأز من ذكره وترك من استبشر به وما بين المطلق فيه اعني قوله قل اللهم الى قوله تعالى يستهزءون اعتراض موكد لانكار ذلك عليهم ثم إذا خولناه نعمة منا تفضلا قال إنما أوتيته اى شيئا من النعمة على علم اى على علم منى بانى سأعطاه لاستحقاقى او على علم من الله تعالى باستحقاقى ولولا ان عند الله حقيق ما خولنى هذا فهو حال من احد معمولى اوتيته وجاز ان اجعلت موصولا لا كافة ومعناه اوتيته على خير وفضل عندى كقولك انعمت عليك على كمال اى هو السبب بل هى فتنة اختبار ليشكر ام يكفر ولكن اكثرهم لا يعلمون انها امتحان قد قالها اى هذه المقالة وهى انما اوتيته على علم الذين من قبلهم الامم السالفة كقارون قال انما اوتيته على علم عندى فما اغنى عنهم عن عذاب الله تعالى ما كانوا يكسبون اى من اموال الدنيا او من اعمالهم وعقايدهم فاصابهم سيئات اى وبال ما كسبوا وجزاء سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء مشركى قريش ومن للبيان سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين بفايتين او لم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ويقتر على من يشاء ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون بان الكل من الله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم بارتكاب المعاصى اى معصية كانت لا تقنطوا لا تيأسوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا يعنى ليس فى نظم الآية ما يمكن ان تتعلق به مغفرة الله تعالى لكن جرت عادة الله تعالى انه لا يغفر الشرك من غير توبة واما سائر المعاصى فيغفرها مع التوبة بناء وبدونها ان اراد وما نقل من اسباب نزول تلك الآية لا يدل على خلاف ما فسرناها به مع ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كيف وقد وردت بيانا لسعة رحمته تعالى مع تعليل النهى عن القنوط بان يغفر الذنوب بصيغة الجمع مع التاكيد نزلت فى ناس من المشركين حين قالوا ان ما تدعونا اليه يا محمد لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة او نزلت فى وحشى قاتل حمزة رضى الله عنه او فى جماعة من المرتدين وعن بعض السلف ان الله تعالى لما سلط ابليس على آدم عليه السلام شكا ربه فقال الله تعالى لا يولد لك ولد الا وكلت به من يحفظه من قرناء السوء فقال يا رب زدنى فقال الحسنة بعشر والسيئة بمثلها او امحوها قال زدنى قال باب التوبة مفتوح ما كان الروح فى الجسد قال يا رب زدنى فقال يا عبادى الذين اسرفوا الآية انه هو الغفور الرحيم وانيبوا ارجعوا الى ربكم بالتوبة فانها عاصمة للمعاصى كالعلم موثوق معها بالنجاة واسلموا له اطيعوا من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون الآية نزلت فى شان الكفار واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم اى القرآن فانه احسن من جميع الكتب السماوية قيل الاحسن العزائم دون الرخص اى اتبعوا ما هو انجى من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة حال او مصدر وانتم لا تشعرون بمجيئه فتذكرون وفيكون اشد ان تقول اى انذركم وامركم وارشدكم باتباع الاحسن كراهة ان تقول نفس اى بعض النفوس وهى النفس الكافرة او تقول هى عام لانها فى سياق النفى معنى لان معناه لئلا يقول نفس يا حسرتى اى ياقبلى فهذا وانا

فمن اظلم ٣٢

على ما فرطت فصرت في جنب الله جانبه اي في حقه اي طاعته وقيل في قربه وان كنت ان هي المخففة واللام للحال مثل السادسة
المستهزئين بدينه او تقول لو ان الله هداني علمني الخير وارشدني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان
لي كرة رجعة الى الدنيا ولو للتمني فاكون من المحسنين في العقايد والاعمال واو للدلالة على ان الاخير من هذه الاقوال
بعيد ان يقال ان تقول بدل اشتمال من ان ياتيكم العذاب اي من قبل ان تقول نفس الخ وقد اية منقولا عن بعض ائمة الخ
بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكفرين ردا لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وضم
بين الجواب وهو بلى وبين ما هو جواب له وهو لو ان الله هداني ليدل بذلك النظم الحاصل بالجمع بين القرآن الثلث على
بينها ولئلا يقدم في الكلام ما هو مؤخر في الوجود فان ثمنى الرجعة اخر الامر ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله كاضافة
الولد والشريك اليه تعالى وجوههم مسودة جملة تفسيرية ايضا للمقصود مما وقعت الرؤية عليه اليس في جهنم مثوى
للمتكبرين عن طاعة الله تعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم اي بسبب فلاحهم وسعاداتهم او متلبسين بفلاحهم لا يمسهم
السوء ولا هم يحزنون يوم القيمة عند الفزع الاكبر جملة مستانفة على الوجه الاول ومبينة للفلاح على الثاني الله خالق كل
شيء اي كل ما هو موجود في زمان وهو على كل شيء وكيل فهو المتصرف فيه له مقاليد اي مفاتيح واصل الكلمة فارسية او ازد
السموات والارض يعني انه جميع الامور بيده والذين كفروا بايات الله وبحدانيته وتفرده بالتصرف اولئك هم الخسرون
قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون نصب بغير باعبد وتعلق اعبد بتامروني على وجه المفعولية اي ان اعبد فحذف ان ورفع
المضارع لكن هذا عند من يجوز تقديم معمول ما بعد ان عند حذفها سيما اذا زال اثره الذي هو النصب واما عند من لم يجوز التقديم او
يجوز حذف ان بحيث لا يبقى اثره فنصبه اما بما يتضمنه مجموع تامروني ان اعبد من معنى الفعل اي افغير الله تعبدون وتجعلون
عابدا يعني تقولون لي اعبد واما ياعبد لكن تامروني اعتراض بين المحمول والعامل غير متعلق باعبد ليحتاج الى تقدير ان نزلت حين
قالوا استلم بعض الهتنا فنعبد الهك ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك من الرسل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخسرين المراد خسران الاخرة بشرط الموت على
الردة اي لئن اشركت وبقيت على الشرك او المراد خسران حبوط العمل وهو حاصل بكل حال والحكم مختص بالانبياء فان شركهم لاشنع
اقبح وهذا خطاب مع الانبياء والمراد منه غيرهم او كلام على سبيل الفرض وفائدته تهييج الرسل واقناط الكفرة وادب للانبياء و
تعليم للامة بل الله فاعبد يعني لا تعبد الا امرك بل اعبد وحده فهو لما امره به ونصبه بفعل يفسره ما بعده عند من لم يجوز تقدم
ما في حيز الفاء وكن من الشكرين لانعامه عليك وما قدروا الله اي عظمته في نفسهم حق قدره حق تعظيمه حيث جعلوا له
شريكا والارض جميعا قبضته يوم القيمة حال اخبار عن عظمته وسهولة الافعال العظام في جنب قدرته والقبضة المرة
من القبض مصدر بمعنى المقبوضة او تقدير ذوات قبضته وجميعا حال من المستتر في قبضته اذا قلنا انها بمعنى مقبوضة
او من العائد المحذوف وفي طريق الحال المؤكدة اي والارض اعنيها او انثها لمجموعة ذات قبضته وهو تاكيد لشمول الافراد اي
الارضون السبع او لشمول الاجزاء ونحن على طريقة السلف لا نتاول اليد والقبضة والاصبع ونومن بها ونكل علمها الى الله
سبحانه وتعالى وهي قريب من السلامة وابعد من الملامة والسموات مطويات من الطي الذي هو ضد النشر بيمينه متعلق

مات وفي الحديث يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض سبحانه وتعالى عما
يكون ما بعد واعلم من هذه قدرية عما ينسب اليه من الشركاء او عن اشراكهم ونفخ في الصور هي النفخة الثانية اذا النفخة الاولى
بمرأى من قبل الشام فيموت كل من في قلبه مثقال ذرة من الايمان ويبقى شرار الناس يعبدون الاوثان في غدير من العيش
ينفخ في الصور فصعق من في السموت ومن في الارض الا من شاء الله المراد بعض الملائكة المقربين فانهم لا يصعقون
عند هذه النفخة بل يقبض الله تعالى ارواحهم بعد هلمة يكون اخر من يموت ملك الموت فلا يبقى الا الله تعالى فيقول لمن الملك
اليوم ثلث مرات ثم يجيب نفسه بنفسه فيقول لله الواحد القهار وقد ورد في حديث ان المراد منهم الشهداء فانهم متقلدون
اسيافهم حول عرش الله وقد مر في سورة النمل ثم نفخ فيه في الصور اخرى مرفوعا بانه فاعل نفخ كما يقال جاء بنو فلان وانما جاء بعضهم
بصدد اي نفخة اخرى ونفخ مسندا الى الجار والمجرور فاذا هم قيام قائمون من مدافنهم ينظرون الى الجوانب كما كانوا قبل ذلك
او ينتظرون امر الله تعالى فيهم واشرقت الارض اضاءت ارض القيمة بنور ربها الذي خلقها من غير وساطة جرم وذلك عند
تجليه سبحانه للخلق لفصل القضاء ومعناه اضاءت بما يقام فيها من العدل كقولك اضاءت الدنيا بقسطك ووضع
الكتاب كتاب الاعمال للجزاء واكتفى باسم الجنس وجاء بالنبيين يشهدون على الامم انهم بلغوهم رسالات الله تعالى والشهداء
من الملائكة الحفظة على اعمال العباد او الذين يشهدون للرسل بالتبليغ وهم امة محمد عليه الصلوة والسلام وقضي بينهم
بالحق بالعدل ولكل من الطرفين صلاحية ان يقوم مقام الفاعل وهم لا يظلمون فلا يزاد في سيئاتهم ولا ينقص
من حسناتهم ووفيت كل نفس ما عملت اي جزاءه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء مما عملوا وسيق
الذين كفروا الى جهنم كما يفعل بالاسارى يساقون الى الحبس وقتل زمرا افواجا بعضها على اثر بعض حتى اذا
جاءوها فتحت ابوابها السبعة التي كانت مغلقة قبل ذلك وقال لهم خزنتها توبيخا وتنكيلا الم يأتكم
رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا اي وقتكم هذا وهو وقت
دخولهم النار قالوا بلى ولكن حقت وجبت كلمة العذاب في قوله لاملان جهنم من الجنة والناس
والمراد حكم الله تعالى بشقاوتهم على الكفرين من وضع المظهر بدل المضمر اي علينا قيل ادخلوا ابواب جهنم خلدين
حال مقدرة فيها فبئس مثوى المتكبرين جهنم وسيق الذين اتقوا ربهم اي عن الكفر بدليل ما بعده
مقابلته بالذين كفروا وذلك الاسراع بهم الى النعيم والمراد سوق مراكبهم الى الجنة زمرا فوجا بعد فوج على تفاوت
رتبهم في الشرف حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها الثمانية قيل الواو للحال اي وقد فتحت فهو يدل على انها
كانت مفتحة قبل مجيئهم بخلاف ابواب جهنم وقال لهم خزنتها سلم عليكم طبتم طاب لكم المقام او طهرتم
من خبث الخطايا او كنتم طيبين في الدنيا فادخلوها خلدين اي مقدرين الخلود وحذف جواب اذا اشارة الى ان
شيء لا يحيط به الوصف كانه قال اذا جاءوها وكذا وكذا سعدوا وفازوا وفرحوا وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالثواب
واورثنا الارض اي ارض الجنة نتصرف فيها تصرف الوارث لميراثه فان ملكية الميراث اتم تبوأ من الجنة حيث
نشاء نتزل حيث نريد وقد اغنى الله تعالى كلا منهم عن منازل غيرهم فنعم اجر العاملين الجنة

اخرجه عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة وابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس وابن مردويه عن ابي هريرة قال قال رجل من اليهود بعوث الملائمة والذي اصطفى موسى على البشر فرفع رجل من الانصار يده فلطمه وقال اتقول هذا وفينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قال الله ونفخ في الصور فصعق من في السموت ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون اول من يرفع راسه فاكون فاذا انا بموسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري راس موسى رفع قبلي او كان ممن استثنى الله وفي الباب عن ابن مسعود عند ابي داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان والحاكم والبيهقي في البعث وابن ابي شيبة وابن جرير وابن مردويه عن ابي هريرة عند البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة

وفي الاتقان استحباب مراعاة الانسان حال نفسه في النفقة والصدقة فقد في الحديث ان المؤمن عليه وسع واذا ضاق قتر عليه قتر

سورة الزمر

قوله تعالى

قوله تعالى

قوله تعالى

وترى الملئكة حافين محيطين وهو حال لان ترى من رويت البصر من حول العرش شيل من مزيدة وقيل متعلق بترى وقيل الابتداء الغاية يسبحون بحمد ربهم اى متلبسين بحمده تسبيحه تلذذ لا تعبد وقضى بينهم بين الخلايق بالحق بالعدل وقيل الحمد لله رب العلمين على عدل القائل الملائكة او المؤمنون واما اذا كان القائل بالحمد جميع المؤمنين والكافرين وظلم لم يسند الى قائل فهم الكافر لمعاينة عدله كما ترى ظلما استوفى حاد منه حق جنايته ياخذ فى مرح العادل واما التكرار من المؤمنين فالحمد الاول على صدق الوعد وايراث الجنة والثانى على القضاء بالحق والحمد لله رب العلمين سورة المؤمن مكية وهى خمس وثمانون بسم الله الرحمن الرحيم حم الكلام على الحروف المقطعة قد تقدم وقيل حم اسم من اسماء الله تع وقيل معناه قضى ما هو كائن فيكون من حم بالضم وتشديد الميم تنزيل الكتب من الله مبتدا وخبر العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب عطف هذه الصفة من بين الصفات يدل على زيادة ارتباط وجمعية آ والواو دال على نوع مغايرة وليست فى الموصوف فيعتبر فى المتعلق اى غافر الذنب لمن شاء وقابل التوب لمن تاب شديد العقاب هذه الاضافة لفظية البتة لانها من اضافة المشبهة الى فاعلها فالاولى ان نقول ان الصفات كلها ابدال لينتفع خلل تخلل بدل بين النعوت فيلزم ان البعض من الاوصاف مقصود والبعض غير مقصود والمتبوع مقصود غير مقصود او هو ايضا نعت والاصل الشديد العقاب فحذف فى اللام للازدواج ذى الطول ذى السعة والغنا او ذى النعم والفواضل لا اله الا هو اليه المصير فيجازى كلا بعمله ما يجادل فى ايت الله بالباطل من الطعن فيها والقصد الى اطفاء نورها الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم فى البلاد تصرفهم فى البلاد للتجارات وسلامتهم ورجحانهم فانها لا تدل على حسن عاقبتهم بل عاقبتهم كعواقب كفار الامم السالفة ثم بين حالهم فقال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب الذين تحزبوا على رسلهم بالتكذيب من بعدهم كعاد وثمود وهمت كل امة من هؤلاء برسولهم ليأخذوه ليأسروه فيقتلوه او يعذبوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم اخذ اهلاك جزاء لصنعهم وفعلهم فكيف كان عقاب هذا الاستفهام بكيف حمل على الاقرار وفيه تعجيب للسامعين وكذلك اى كما وجب اهلاك اولئك الامم حقت وجبت كلمة ربك اى كلمته بالعذاب على الذين كفروا من قومك انهم اى لانهم اصحاب النار او انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك وحق معناه كما وجب عذابهم فى الدنيا بالاستيصال وجب عذابهم فى الاخرة بالنار فالمراد من الذين كفروا الامم السالفة الذين يحملون العرش ومن حوله من الملائكة المقربين الذين هم الكروبيون يسبحون متلبسين بحمد ربهم ويؤمنون به فايدة اثبات الايمان لهم اظهار فضل الايمان والترغيب فيه كاثبات الصلاح والصدق للانبياء ويستغفرون للذين امنوا لما بينهم من المناسبة بالايمان ربنا اى يقولون ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما اصله وسعت رحمتك كل شئ فنصب الفاعل بالتمييز واسند الفعل الى صاحب الرحمة للمبالغة كان ذا رحمة واسعة كل شئ فاغفر للذين تابوا اى لمن علمت منه التوبة واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنت عدن التى وعدتهم اياها ومن صلح من اباءهم عطف على مفعول ادخل وازواجهم وذريتهم اى ادخلهم وهؤلاء وساوى بينهم فى المنزلة لتتم سرورهم وتقر اعينهم عن سعيد بن جبير ان المؤمن اذا دخل الجنة سال عن اقاربه اين هم فيقال انهم لم يبلغوا طبقتك فى العمل فيقول انى اما عملت لى ولهم فيلحقون به فى الدرجة ثم تلا هذه الآية وهذا معنى قوله

الذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الآية انك انت العزيز الغالب القادر على كل شئ الحكيم في جميع افعالك وقهم السيئات اي العقوبات او وبال السيات وهو تعميم بعد تخصيص ومن تق السيات اي تقد يوميذ يوم القيمة فقد رحمته وجاز ان يراد من السيئات في الموضعين المعاصي فيكون معناه ومن تقه في الدنيا عن المعاصي فقد رحمته يوم القيمة وذلك الرحم والوقاية هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون في القيمة ويقال لهم لمقت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اي لمقت الله تعالى اهل الضلال الذين عرض عليهم الايمان في الدنيا فاعرضوا اكبر مما مقتوا انفسهم حين عاينوا العذاب في القيمة فانهم بغضوا انفسهم ومقتوها غاية المقت عند غمرات النيران لسبب ما اكتسبوا من الآثام الموجبة للعذاب المخلد ثم من يجوز الفصل في الظرف لسعته باجنبي وهو الخبر بين المصدر ومعموله يجوز ان يكون اذ تدعون ظرفا للمقت الاول ومن لم يجوز فعنده انه منصوب بمقتكم هو اذكروا او مصدرا اخر اي مقتا اياكم اذ تدعون وقيل متعلق بمقتكم او الاكبر على سبيل العلية والسببية ومعناه بغض الله تعالى اياكم اكبر من بغض بعضكم بعضا لانكم كنتم تدعون الى الايمان في الدنيا فكنتم تكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اي اماتتين واحياءتين وذلك لانهم في ارحام امهاتهم نطفا لا حياة فيهم فاحيوا في الدنيا ثم اميتوا عند اجالهم ثم احيوا للبعث وهذا هو الصحيح الذي عليه ابن عباس وابن مسعود وكثير من السلف رضي الله عنهم وهذا اقرار منهم بالبعث والقدرة التامة التي انكروها في الدنيا فاعترفنا بذنوبنا فهل الى الخروج من النار من سبيل فنسلك فاجيبوا بقوله ذلكم اي انتم فيه من العذاب بانه اذا دعي الله وحده اي منفردا بالذكر كفرتم وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله حيث حكم بالعذاب السرمد عليكم العلي الكبير من ان يشرك به هو الذي يريكم آياته الدالة على توحيده وكمال قدرته وينزل لكم من السماء رزقا اسبابا رزق اي المطر وما يتذكر بالآيات الا من ينيب يرجع الى الله تعالى فان المنكر المعاند لا ينظر فيما ينافي مقصوده فادعوا الله مخلصين له الدين اخلصوا له العبادة ولو كره الكافرون اخلاصكم رفيع الدرجات كناية عن علو شانه ودرجات الجنة للسوق منه خبر ثان لهو او خبر لمحذوف ذو العرش مالك اصل العالم الجسماني ومدبره يلقي الروح خبر رابع والروح الوحي فانه يحيي القلوب من موت الكفر والمراد جبريل من امره من ضمنه ومن ابتدائية متعلقة بيلقي او حال من الروح قدم الروح من امر بي على من يشاء مضر عباده فيجعل نبيا لينذر الضمير لمن يوم التلاق يوم القيمة يلتقي فيه الخالق والمخلوق واهل السماء والارض والظالم والمظلوم والعباد وما عملوا من خير وشر يوم هم بارزون ظاهرون لا يسترهم شئ بدل من يوم التلاق الذي هو مفعول به ويوم مضاف الى جملة هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ من اعمالهم واحوالهم وذواتهم لمن الملك اليوم حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم حين افناء الخلق لله الواحد القهار حكاية لما يجاب به لاحد يجيبه فيجيب نفسه وقيل الجواب للعباد كلهم والسؤال عنهم اليوم تجزى كل نفس بما كسبت تجزى المحسن باحسانه والمسيء باساءته لا ظلم اليوم فانه سبحانه عادل متفضل حرم الظلم من فضله على نفسه ان الله سريع الحساب لانه لا يشغله حساب احد عن حساب اخر وانذرهم يوم الآزفة القيمة الآزفة القريبة اذ القلوب لدى الحناجر من الخوف زالت عن مقارها فلا هي تعود ولا تخرج فيموتوا او يستريحوا كاظمين ممتلئين كربا واوساكتين والكظوم السكوت وتعريف القلوب والحناجر عوض اي قلوبهم لدى حناجرهم فكاظمين حال من المضاف اليه في حناجرهم

والعامل ما في الظرف من معنى الفعل او من الضمير في لدى الراجع الى القلوب ما للظالمين الكافرين من حميم صحب مشفق ولا شفيع يطاع فيشفع ويكون للشفاعة فائدة يعلم خائنة الاعين اى خيانتها كلمحة المراة الحسناء اذا غفل الناس وغمزها او الخائنة صفة للنظرة وما تخفي الصدور اى ما تخفيه وجاز يعلم خائنة الاعين مستانفة كالتعليل لقوله يعلم وانه هم والله يقضي بالحق لا يظلم مثقال ذرة والذين يدعون اى المشركون ايا هم من دونه كالاصنام لا يقضون بشيء لانها جماد ففيه تهكم لانه لا يقال في الجماد يقضي او لا يقضي ان الله هو السميع البصير وعيد للمشركين وتقرير لاحاطة علمه وكمال قدرته اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم فانه يظهر من مساكنهم علامات سوء عاقبتهم كانوا هم اشد منهم قوة قلة وتمكنا وهم ضمير الفصل والاصوب ان يجعل هم مبتدا الاضلا وآثارا في الارض مثل الحصون والقصور فاخذهم الله بذنوبهم ولم تنفعهم قوتهم وما كان لهم من الله من واق يقيهم من عذابه فمن زائدة وواق اسم كان ذلك الاخذ بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات الدالة على صدقهم فكفروا فاخذهم الله انه قوي لا يعجزه اصلا شديد العقاب فقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين حجة ظاهرة الى فرعون وهامان وزير فرعون وقارون اغنى الناس في ذلك الزمان فقالوا ساحر كذاب وفي هذه الحكاية تسلية وبشارة لرسول الله صلى الله عليه فلما جاءهم بالحق الدليل على نبوته من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم للخدمة وهذا امر من فرعون باعادة ما كانوا يفعلون بهم فان كان قد امسك عن قتل ابنائهم ولما بعث موسى اعاد القتل عليهم وما كيد الكافرين الا في ضلال ضياع وزوال وقال فرعون ذروني اقتل موسى كان فيهم من يمنعه نصحا عن قتل خوفا من العذاب وليدع ربه موسى الذي يزعم انه ارسله فيقيه منا وفيه دليل على ان قوله ذروني تمويه وتورية فان ظاهر الاستعانة به وباطنه الخوف من دعائه ربه اني اخاف ان يبدل دينكم الذي انتم عليه ان لم اقتله او ان يظهر في الارض الفساد من الفتن والتهارج والخلاف او يبدل دنياكم ودنياكم وقال موسى اني عذت بربي وربكم حقيقة وهو الله تتعرض من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب اظهر التوكل على الله وعلمهم وقال رجل مؤمن من ال فرعون من اقاربه وهو ابن عمه وعن بعض السلف انه اسرائيلي وعند فان قوله من ال فرعون متعلق بقوله يكتم ايمانه من فرعون اتقتلون رجلا ان يقول اى لان يقول ربي الله وحده وقد جاءكم بالبينات المعجزات على صدقه من ربكم وهذا اظهار لايمانه وارشاد ثم اخذ في الاحتجاج فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه وبال كذبه على نفسه لا يتخطاه وان يك صادقا فاصابكم اى لا اقل من ان يصيبكم بعض الذي يعدكم فنفيه اظهار الانصاف وكمال الشفقة فانه بنى الكلام في النصح على التنزل ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب كلامه ذو وجهين يعني لو كان مسرفا لما هداه الله الى البينات ولو كان كاذبا فهو غير مهتد فكيف سبيله ولا تعظموا شانه وكان فيه تعريضا لفرعون بالاسراف والكذب يا قوم لكم الملك اليوم وهذا من تتمة نصحه ظاهرين في الارض غالبين في مصر فمن ينصرنا من بأس الله عذاب ان جاءنا فلا تعرضوا لباس الله بقتله قال فرعون ما اريكم من الرأي اري لا اشير عليكم الا ما ارى من المصلحة يعني قتله وما اهديكم الا سبيل الرشاد طريق صلاحكم وقال الذي امن من قوم فرعون يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب يوم وقايع الامم الماضية مثل دأب عطف بيان لمثل الاول قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم اى مثل جزاء عادتهم من الكفر وتكذيب الرسل تلك

جمع اليوم والذاب لعدم الالتباس وان لكل منهم يوما ودأبا وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم من غير استحقاق ويقوم
الى اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة سمي بذلك لكثرة النداء فيه بالسعادة والشقاوة ونداء بعضهم بعضا خوفهم عن عذاب
الدنيا اولا ثم عن عذاب الاخرة يوم تولون عن الموقف مدبرين فارين عن النار ذاهبين مالكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه
ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل يوسف بن يعقوب بعثه الله تعم من قبل موسى رسولا يدعو
القبط الى طاعة الله وحده فما اطاعوه تلك الطاعة نعم اطاعوه بحر الوزارة والجاه الدنيوي وهذا ايضا من كلام مومن ال فرعون بالبينات
المعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا حزمتم بان لا رسول بعده
مع الشك في رسالته كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله من هو مسرف في معصيته مرتاب شاك في دينه المبين بالحجج الذين
يجادلون بدل من من هو مسرف وهو في معنى الجمع او تقديره هم الذين في ايات الله ليبطلوها بغير سلطان حجة اتاهم بل بمجرد تشهيهم
الكبر فاعل ضمير الى من والحمل على المعنى والافراد على اللفظ ثانيا جائز من غير ضعف والى الجدال المدلول عليه بقوله يجادلون مقتا
بغضا تمييز عند الله وعند الذين امنوا كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على كل قلب متكبر جبار يختوم عليه فلا يعي خيرا ولا يفقه
الرشاد وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا قصرا عاليا ظاهرا لعلي ابلغ الاسباب اي الطرق او الابواب اسباب السموات
بدل منها تفخيما وتشويقا الى معرفته فاطلع من قرأ بالنصب فجواب الترجي تشبيها بالتمني من جهة انشاء التوقع الى الرمي
فهو جاهل ومتجاهل يلبس على قومه فان الوصول الى السماء بالبناء محال واني لاظنه كاذبا في ان له الها في السماء وكذلك
مثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل عن طريق رشاده ومن قرأ صد فمعناه صد فرعون
الناس عن الحق بان اوهم رعاياه بانه يعمل شيئا يتوصل به الى العلم بكذبه وما كيد فرعون الا في تباب خسار لا ينفعه كيده
وقال الذي امن مومن ال فرعون يا قوم اتبعون اهد كم سبيل الرشاد ادلكم عليه يا قوم انما هذه الحياة الدنيا اي ما هذه
الحيوة الا متاع تمتع قليل تذهب عن قريب وان الاخرة هي دار القرار فانها لا تزول من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن
عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير لكاسبيه
فانها بموازنة العمل وما هذا الا من سعة فضله ورحمته ويا قوم مالي ادعوكم الى النجوة الى ما هو سبب لها وتدعونني
الى النار وهذا المناد عطف على قوله يا قوم اتبعون لا على يا قوم انما هذه لان الثاني كالبيان للاول ولهذا تراه بغير
عطف بخلاف الثالث تدعونني لاكفر بالله بيان للثاني والدعاء كالهداية في التعدية بالى واللام واشرك به ما ليس لي
به علم شيئا ليس لي بربوبيته حجة وبرهان اي ما ليس بالٰه وانا ادعوكم الى العزيز الغالب القادر المطلق الغفار لاكبر جرم
انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة الا دعوة اليه وجرم فعل بمعنى حق وما بعده فاعله اي حق وثبت ان الذي
تدعونني اليه باطل ليس له ثبوت اصلا وفي الاخرة بان او بمعنى كسب فاعله ضمير الى ما قبله وما بعده مفعوله اي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوة
ما تدعونني اليه فالذي يحصل من ذلك الاظهر بطلان دعوته او اسم بمعنى القطع ولا النافية للجنس وما بعده خبرها اي لا قطع ولا انقطاع لبطلان
دعوة الاصنام ومعنا ليس له دعوة ان ليس له دعوة الى نفسه ومن شان المعبود الحق ان يدعو العباد الى طاعته او معناه
ليس له استجابة دعوة فيكون من تسمية اثر الشيء وثمرته باسم ذلك الشيء وان مردنا الى الله مرجعنا اليه وان المسرفين فيما

هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ مِنَ النُّصْحِ وَتَحْسَرُونَ عَلَى عَدَمِ الْقَبُولِ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ فَيَعْصِمُنِي
عَنْ كُلِّ سَوْءٍ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ وَذَلِكَ حِينَ أَوْعَدُوهُ بِمُخَالَفَةِ دِينِهِمْ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا فَلَمَّا وَصَلَ الْيَهُودُ آثَارَ
مَكْرِهِمْ وَنَجَامَعَ مُوسَى وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ بِفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ وَاسْتَغْنَى بِذِكْرِهِمْ عَنْ ذِكْرِ الْعِلْمِ بِأَنَّهُ أَوْلَى بِذَلِكَ سُوءُ الْعَذَابِ
الْغَرَقُ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ انْتُقِلَ مِنْهُ إِلَى النَّارِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ وَالنَّارُ بَدَلٌ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ
وَيُعْرَضُونَ حَالٌ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ قِيلَ لَهُمْ أَدْخِلُوا يَا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ
عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى
يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهَذِهِ الْآيَةُ أَصْلٌ فِي اسْتِدْلَالِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَعَلَيْهِ سُؤَالٌ وَهُوَ أَنَّ الْآيَةَ لَا شَكَّ فِي أَنَّهَا مَكِّيَّةٌ وَفِي
مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ أَنَّ يَهُودِيَّةً فِي الْمَدِينَةِ كَانَتْ تُعَيِّذُ عَائِشَةَ عَنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَسَأَلَتْ عِنْدَ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ كَذَبَتْ يَهُودُ لَا عَذَابَ دُونَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَمَّا مَضَى بَعْضُ أَيَّامٍ نَادَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مُحَمَّرًا عَيْنَاهُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ أَيُّهَا النَّاسُ
اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَإِنَّهُ حَقٌّ فَقِيلَ فِي جَوَابِ أَنَّ الْآيَةَ دَلَّتْ عَلَى عَذَابِ الْأَرْوَاحِ فِي الْبَرْزَخِ وَمَا نَفَاهُ أَوَّلًا ثُمَّ أَثْبَتَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
عَذَابَ الْجَسَدِ فِيهِ وَالْأَوْلَى أَنْ يُقَالَ الْآيَةُ دَلَّتْ عَلَى عَذَابِ الْكُفَّارِ فِيهِ وَمَا نَفَاهُ ثُمَّ أَثْبَتَهُ عَذَابَ الْقَبْرِ لِلْمُؤْمِنِينَ فَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ يَهُودِيَّةً اشْتَهَرَتْ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ فَلَمَّا سَمِعَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَوْلَهَا ارْتَاعَ وَقَالَ إِنَّمَا يُفْتَنُ الْيَهُودُ ثُمَّ
قَالَ بَعْدَ لَيَالٍ أَشَعَرْتِ أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ ثُمَّ بَعْدَهُ يَسْتَعِيذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ وَاذْكُرْ وَقْتَ تَحَاجِّهِمْ
فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فِي الدُّنْيَا جَمْعُ تَابِعٍ كَخَدَمٍ فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ
نَصِيبًا مَفْعُولُ اسْمِ الْفَاعِلِ بِتَضْمِينِ مُغْنُونَ مُغْنِي دَافِعُونَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا نَحْنُ وَأَنْتُمْ وَكَفَانَا مَا عَلَيْنَا إِنَّ
اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ فَأَعْطَى كُلًّا مَا يَسْتَحِقُّ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ وَعَذَابُهَا غَيْرُ مَنْصَرِفٍ فِي النَّارِ ادْعُوا
رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ أَيْ قَدْرَ يَوْمٍ وَمِنَ الْعَذَابِ بَيَانٌ وَبَعْضًا مِنَ الْعَذَابِ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ
تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ أَيْ كُنْتُمْ غَفَلْتُمْ عَنْ هَذَا وَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ الْخ قَالُوا بَلَى أَجَابُوا بِهَا قَالُوا الْخَزَنَةُ فَادْعُوا أَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ
فَنَحْنُ لَا نَدْعُو لَكُمْ وَفِيهِ إِقْنَاطُهُمْ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ضَيَاعٍ لَا نَفْعَ لَهُ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِظُهُورِ
حُجَّتِهِمْ وَالِانْتِقَامِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ وَالنُّصْرَةُ بِهَذَا الْمَعْنَى عَامٌّ لِكُلِّ رَسُولٍ وَالْمُؤْمِنِينَ وَقِيلَ الْخَبَرُ عَامٌّ وَأُرِيدَ بِهِ الْأَكْثَرُونَ فَإِنَّ بَعْضَهُمْ
مِنْهُمْ قُتِلَ كَيَحْيَى وَزَكَرِيَّا وَغَيْرِهِمَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَشْهَدُونَ لِلرُّسُلِ وَعَلَى الْكُفَّارِ وَالْجَمْعُ
عَلَى أَنَّ فَاعِلًا لَا يَجْمَعُ عَلَى أَفْعَالٍ وَفِي الصِّحَاحِ أَنَّهُ جَمْعُ شَهِيدٍ بِالسُّكُونِ وَفِي الْمِرْزُوقِيِّ جَمْعُ شَهْوَدٍ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ بَدَلُ الظَّالِمِينَ
مَعْذِرَتُهُمْ وَإِنْ رَضُوا فِي الِاعْتِذَارِ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ يَعْنِي جَهَنَّمَ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى مَا يَهْتَدِي بِهِ فِي أَمْرِ
الدِّينِ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ تَرَكْنَا عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِهِ التَّوْرَاةَ هُدًى وَذِكْرَى مَفْعُولٌ لَهُ أَوْ حَالٌ أَيْ هَادِيًا وَمُذَكِّرًا لِأُولِي
الْأَلْبَابِ فَاصْبِرْ عَلَى أَذَاهُمْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ فِي نُصْرَتِكَ حَقٌّ وَاسْتَشْهِدْ بِحَالِ مُوسَى وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ لِفَرْطِ أَمْرِكَ لِيُعْلِيَ دَرَجَتَكَ
وَلْيَصِيرَ سُنَّةً لِأُمَّتِكَ وَسَبِّحْ مُتَلَبِّسًا بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ أَوَائِلَ النَّهَارِ وَأَوَاخِرِهِ وَأَوَائِلَ اللَّيْلِ وَصَلِّ الْفَجْرَ وَالصُّبْحَ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ
فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ بُرْهَانٍ أَتَاهُمْ يُرِيدُونَ بِالتَّشَبُّثِ بِالْبَاطِلِ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ إِلَّا تَكَبُّرٌ عَنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ يُرِيدُونَ إِبْطَالَهُ

مثلهم بالغين بواصله مقتضيه فاستعذ بالله في اطفائهم وعن كعب وابي العالية رضي الله عنهما نزلت حين قالت اليهود
ان صاحبنا الدجال يخرج فيملك بر الارض فامر الله تعالى ان يستعيذ من شره انه هو السميع البصير لخلق السموات والارض
الكبر اعظم واشق في نظر العقل من خلق الناس اعادتهم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فلهذا ينكرون الاعادة مع الاعتراف
بخالق الاعظم من غير اصل وهذا رد لجدالهم في رد البعث ومن قال الامر بالاستعاذة من الدجال فهذا رد لمقال الدجال من دعوى
الالوهية وانكار البعث وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء زيدت لا للمبالغة في نفي مساواة
للمحسن فالاولان مثلان للغافل والمستبصر في الاخران للمحسن والمسيء للتغاير وصفيهما او كانه قال لا يستوي الاعمى والبصير
فكذلك المحسن والمسيء فشبه حالهما في عدم الاستواء بحالهما قليلا ما تتذكرون اي يتذكرون تذكرا قليلا ان الساعة
لآتية لا ريب فيها لان من تامل في اطوار الخلق علم انه لا بد من معاد يجازى المحسن والمسيء والاتفاق كلمة الانبياء عليهم
السلام مع ظهور معجزاتهم عليها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لغفلتهم وجهلهم وقال ربكم ادعوني استجب لكم
ان الذين يستكبرون عن عبادتي عن دعائي والدعاء مخ العبادة وفي الحديث من لم يدع الله وفي رواية لم
يسال الله يغضب عليه ومعناه اعبدوني اثبكم سيدخلون جهنم داخرين صاغرين ذليلين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه
وتستريحوا من تعب النهار والنهار مبصرا لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار فاثبت له مجازا ومبالغة او
جعل حال اليوم يقل لتبصروا فيه لتلك الفائدة ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وفي التكرير تخصيص
للكفران بالنعمة بهم حيث وقع على صريح اسمهم الظاهر الموضوع موضع المضمر الدال على ان ذلك كان شان الانسان وخاصيته
ذلكم المختص بتلك الافعال الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة اي هو الجامع لتلك الاوصاف
فانى فكيف ومن اي وجه توفكون تصرفون عن عبادته كذلك اي كما افكوا يوفك فعل المضارع للاستمرار والمعنى
على الماضي الذين كانوا بايات الله يجحدون اي من غير دليل ولا تامل الله الذي جعل لكم الارض قرارا مستقرا والسماء
بناء قبة على الارض وصوركم فاحسن صوركم خلقكم في احسن صورة فاحسان الصورة بعد التصوير بحسب الاعتبار
وان لم يكن تعدد بحسب الوجود ورزقكم من الطيبات من اللذائذ ذلكم المخصوص بتلك الافعال الله ربكم فتبارك
الله رب العالمين هذا دليل اخر على وحدته هو الحي المتفرد بالحيوة الذاتية الدائمة لا اله الا هو فادعوه مخلصين له
الدين موحدين له الحمد لله رب العالمين اي قائلين له عن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله
رب العالمين قل يا ايها الجاحدون يدعونك الى دين قومك اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات
الادلة على وحدانيته من ربي جواب لما يدل عليه ما قبله وامرت ان اسلم انقاد لرب العالمين هو الذي خلقكم من
تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم من بطون امهاتكم طفلا وحد الارادة الجنس او على تاويل كل واحد منكم
لتبلغوا اشدكم اي ثم يبقيكم لتبلغوا سن الشباب ثم لتكونوا اي ثم يبقيكم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى
من قبل اي من قبل هذه الاحوال ولتبلغوا اي ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو اجل الموت المقدر وقيل يوم القيمة
ولعلكم تعقلون وحد تعطف على لتبلغوا اجلا هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون

الايحتاج الى مادة ومدة والذ وعدة الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون ليف يصرفون عن الحق الجهال
الذين كذبوا بالكتب بالقران وبما ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب والمراد من الكتاب جنس الكتب ومن ما ارسلنا
به رسلنا الشرايع فسوف يعلمون وبال اذ الاغلل في اعناقهم جعل المتوقع في حكم الموجود لتيقنه ولهذا جمع بين سوف
واذ فانه ظرف ليعلمون والسلاسل عطف على الاغلال يسحبون حال من ضمير اعناقهم اى يجرون في الحميم وقيل تقديره ليسحبون
بها فيكون السلاسل مبتدأ والجملة خبره ثم في النار يسجرون يسعرون ويصيرون وقود النار ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون
اى الذين تشركون بدين من دون الله اى الاصنام قالوا ضلوا عنا فقدناهم وذلك قبل ان يقرن الوثن بهم او سعناه ضاعوا عنا اى ما كنا نرجو
منهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا جحدوا اشركهم كما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين او ضاعت عبادتنا اياها كما يقول من ضاع
عمله ما كنت اعمل شيئا اى العمل كلا اعلم كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله الكفرين حتى لا يهتدوا الى ما ينفعهم في الاخرة بوجه ذلكم
الاضلال والعذاب بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق الشرك والضلال وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح او تفخرون
ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكم خلدين مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى المتكبرين مأوى المتكبرين عن الحق جهنم فاصبر
يا محمد ان وعد الله بنصرك واعلاء كلمتك حق كائن فاما نرينك بعض الذي نعدهم كالقتل والاسر وان شرطية وما زائدة
وجزاؤه محذوف مثل فذاك او فهو المقصود او نتوفينك قبل ان يحل ذلك بهم فالينا يرجعون فنجازيهم في الاخرة وهذا
جواب للثاني وهو جواب لهما اى ان نعذبهم في حياتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم في الاخرة علة باشد يدا ولقد ارسلنا رسلا من
قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وفي مسند الامام احمد عن ابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جملتهم
مائة الف واربع وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلثمائة وخمسة عشر وما كان لرسول ان ياتي بايته الا باذن الله ليس لهم اختيار
في اتيان مقترحاتهم فاذا جاء امر الله قضاؤه بين الانبياء والامم قضي بالحق فنجي المؤمنين وخسر هنالك المبطلون
الكافرون وقيل سر الله نعم الغنية والمبطلون المعاندون بافتراح الايات الله الذي جعل لكم الانعام انشاء الابل والبقر والغنم
لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع من الصوف والدر والوبر ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم من حمل اثقالكم الى بلد
الغنم للاكل والمنافع والباقي من الانعام يصلح للكل وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون دخول اللام في بعض دون بعض للفرق
بين العين والمنفعة والاظهر ان الانعام مهنا الابل ولما كان العمدة في منافعها الركوب والحمل ادخل اللام عليها واما الاكل و
الانتفاع بالالبان والاوبار وان كانا يصلحان للتعليل ايضا لكنهما قاصران عنها فجعلا مكتفين لما بينهما من غير دخول اللام عليها
وتقديم المحمول في منها تاكلون وعليها وعلى الفلك لرعاية الفاصلة وزيادة الاهتمام ومنها تاكلون عطف على جعل لكم الانعام عطف
جملة على جملة بتقدير وجعل لكم الانعام منها تاكلون حتى لا يلزم عطف الحال على العلة وذلك وعليها وعلى الفلك ويريكم ايته
الدالة على كمال القدرة والرحمة فاي ايت الله اى اية منها تنكرون هو العامل في اى افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم عددا واشد قوة فانهم اجسم واطول اعمارا في الارض كقصورهم ومصانعهم
فما اغنى ما نافية او استفهامية منصوبة باغنى ودخل الفاء لانه كالنتيجة بمعنى انه ترتب عليه وان كان عكس المطلوب
عنهم العذاب وسوء العاقبة ما كانوا يكسبون كسبهم او يكسبونهم فلما جاءتهم الفاء تغيير وتفصيل لمبهم واجمال

حم السجدة

من عدم الاقناء وسلمهم بالبينات فرحوا رضوا بما عندهم من العلم بزعمهم او سماه علما سخرية وهو قولهم نحن اعلم لا بعث ولا عذاب وهذا في الحقيقة جهل وقيل معناه استهزؤا بما عند الانبياء من العلم وقيل رضوا بما عندهم من علم الدنيا ومعرفة تدبيرها واتقانها وحاق بهم وبال ما كانوا به يستهزءون قيل فيه اشعار الى المعنى الثاني فلما رأوا بأسنا عاينوا وقوع العذاب والفاء لمجرد التعقيب قالوا آمنا بالله وحده منفردا بالايمان وكفرنا بما كنا به من الاصنام مشركين فلم يك ينفعهم اى البتة ان ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله التي قد خلت في عباده اى سن الله تعالى ذلك سنة ماضية في الامم الماضية المؤكدة وخسر هنالك استعير اسم مكان للزمان اى وقت التباس الكفرة اى ظهر لهم خسرانهم والحمد لله على نعائمه

سورة السجدة مكية وهي ثلاث او اربع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم تنزيل خبرهم ان كان اسم السورة والا فهو خبر محذوف او مبتدأ محذوف خبره قوله كتاب وعلى الاولين انما خبر بعد خبر او بدل او خبر محذوف فصلت ميزت وبينت آياته قرآنا نصب على المدح او حال عربيا لقوم يعلمون لقوم صفة اخرى لقرآنا او متعلق بفصلت اى هذا التفصيل للعلماء فانهم هم العالمون به بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين فاعرض اكثرهم عن تأمله فهم لا يسمعون سماع قبول وقالوا قلوبنا في اكنة اعطية مما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول وفي آذاننا وقر صمم ومن بيننا وبينك حجاب يعني نحن في ترك القبول عنك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع وبينه مع ما هو عليه وبين داعيه مع ما هو عليه حجاب غليظ فلا تلاقي ولا تراءي وفائدة من ان الحجاب ابتدأ منا ومنك فيدل على استيعاب ما بين الطرفين الحجاب فاعمل على دينك انا عاملون على ديننا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد اى لست بحيث لا يملك اتكلم بما لا تفهمون فاستقيموا اليه وجهوا اليه وجوهكم واخلصوا له العبادة واستغفروه من سالف الذنوب وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة لا يطهرون انفسهم قولا فعلا فمن زكاها قولا فقد اوفى ومن تركى او المراد زكوة اموالهم واصلها ما موه به في ابتداء البعثة واما مقدارها وكيفيتها فبين امرها بالمدينة ولفظ الايتاء يساعد المعنى الثاني بل كالصريح لكن الاول منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وهم بالآخرة هم كفرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون غير مقطوع واما المنة فلله على اهل الجنة بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين اى في حقيقة يومين معلومين عند الله لا نعرف كيفيتهما او في قدر يومين لان الظاهر من قوله رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها ان حدوث اليوم والليلة بعد خلق السماء وعن كثير من السلف ان اليومين الاحد والاثنان وفيه اشكال للهم الا ان يقال ان الله تعالى لما خلق الازمان سماها اولا يوم السبت ثم الاحد ثم الاثنين ثم وثم وخلق السماء والارض وما بينهما في مقدار ستة ايام قبل حدوث الزمان متصل بحدوثه بمعنى انه لو كان الزمان حين الخلق موجودا لكانت مدة الخلق ستة ايام يكون اولها يوم الاحد البتة واخره يوم الجمعة وتجعلون له اندادا ذلك القادر العظيم رب العالمين وجعل فيها في الارض رواسي جبالا ثوابت وهو عطف على محذوف اى خلقها وجعل وقيل عطف على خلق والفصل بالجملتين كالا فصل لان الاولى بمنزلة الاعادة لتكفرون والثانية اعتراضية كالتاكيد لمضمون الكلام

من فوقها مرتفعة ليظهر على الناظرين وبارك فيها بخلق المنافع فيها وقدّر فيها أقواتها أقوات أهلها أو ما في كل بلدة مما يحتاج إليه في الأخرى في أربعة أيام أي في تتمتها لقولك خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام والمراد باليومين الثلثان الأربعاء سواء أي استوت استواء بلا زيادة ولا نقصان والجملة صفة أيام للسائلين أي هذا الحصر للسائلين عن مدة خلقها أو متعلق بقدر أي قدر فيها للمحتاجين أقواتها ثم استوى إلى السماء قصد نحوها وهي دخان ارتفع من الماء الذي على متن الريح فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها أمرهما أي فعلاه واستجيبا للأمري كما يقال ايت ما هو الأحسن قيل إتيان السماء حدوثها وإتيان الأرض أن تصير مدحوة عن ابن عباس رضي الله عنهما اطلعي شمسك وقمرك ونجومك يا سماء وشققي أنهارك وأخرجي ثمارك وبناتك يا أرض طوعا أو كرها طائعين أو مكرهتين أي شئتما أو أبيتما ذلك قالتا أتينا طائعين استجبنا لك منقادين لما حاطبهما وأقدرها على الجواب أجراهما مجرى العقلاء عن بعض السلف أن المتكلم موضع الكعبة ومن السماء ما يسامت منها فقضاهن خلقهن وأحكمهن الضمير إلى السماء على المعنى سبع سموات حال في يومين يوم الخميس والجمعة وهذه الآيات مشعرة بأن خلق الأرض ودحوها مقدم على خلق السموات وهو مخالف لما في سورة والنازعات والأرض بعد ذلك دحاها فلا بد أن نقول إن ثم في ثم استوى إلى السماء للتراخي الرتبي لا الزماني وسنذكره في سورة والنازعات وأوحى في كل سماء أمرها قرر وربّ شأنها أي خلق ما يحتاج إليه من الملك وما لا يعلمه إلا الله تعالى وزينا السماء الدنيا بمصابيح الكواكب كالمصباح ظاهرها عليها وحفظا مصدر لمحذوف أي وحفظناها من استراق السمع حفظا ذلك تقدير العزيز العليم فإن أعرضوا مع هذا البيان عن الإيمان فقل أنذرتكم صعقة مهلكة مثل صعقة عاد وثمود إذ جاءتهم الرسل حال من صاعقة عاد أو ظرف لما فيها من معنى الفعل أي صعقوا إذ جاءتهم من بين أيديهم أي من القرى القريبة من بلادهم ومن خلفهم القرى البعيدة كما قال وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه وقيل من كل جانب وعملوا فيهم كل حيلة كما قال للشيطان لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وقيل أنذروهم من مثل الوقايع المتقدمة ومن العذاب المتأخر أي عذاب الآخرة ألا تعبدوا إلا الله أن بمعنى أي قالوا لو شاء ربنا إرسال الرسل لأنزل ملائكة برسالته فإنا بما أرسلتم به على زعمكم كافرون فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق بغوا وعتوا وقالوا من أشد منا قوة أغتروا بقوتهم ومزيد قدّتهم وحسبوا أنها تغنيهم عن العذاب ولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة أزيد قدرة منهم وكانوا بآياتنا يجحدون أي يعلمون وينكرون عطف على فاستكبروا فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا شديدة الصوت من الصرير أو شديدة البرد من الصر في أيام نحسات مشؤمات عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما لتديمهم عذاب الخزي الذل وصف به العذاب مبالغة في الأصل صفة المعذب على الإسناد المجازي للمبالغة في الخيوفة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم دللناهم على طريق الخير بنبيهم صالح عليه السلام فاستحبوا العمى اختاروا الضلالة على الهدى وهذا لا ينافي كون الضلال بمشيئة الله تعالى وإنما ينافيه لو كان معنى هديناهم أردنا منهم الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون صيحة ورجفة وهي الذل والهون والإضافة إلى العذاب وصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من القبايح ونجينا من تلك الصاعقة الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم يحشر أعداء الله إلى النار أي اذكره فهم يوزعون يحبس أولهم على آخرهم حتى إذا ما جاءوها

ما زيدة لتاكيد ظرفية للشهادة اى ما تقع فيه لبتة شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون من المعاصى
وقالوا لجلودهم خصوها بالسؤال لان الشهادة منها اعجب اذ ليس شانها الادراك بخلاف السمع والبصر لم شهدتم علينا اى
علة وباى موجب قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ اى كل شئ ينطق فما شهدنا اختيارا بل اضطرارا والاعضاء فى الحقيقة
هى الناطقة بالحقيقة وفيها القدرة والارادة لان النطق ينسب الى الجملة واللسان بمجرد الة حتى ان اسناد النطق اليه بما يعد مجازا
وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون الظاهر انه من تتمة كلام الجلود عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الكافر يجحد شركه و
يحلف كما يحلفون لكم فتشهد من انفسهم جوارحهم ويختم على افواههم ثم يقتضى لهم الافواه فتحاصم الجوارح فتقول انطقنا الله الذى
انطق كل شئ وهو الذى خلقكم اول مرة واليه ترجعون فتقر الالسنة بعد الجحود وما كنتم تستترون عند المعاصى ان تشهد
يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اى ليس استتاركم عند المعاصى خيفة شهادة الجوارح فانكم ما تصدقون بشهادتها
لانكاركم الحشر والبعث ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون اى لكنكم انما استتر تم لظنكم ان الله لا يعلم الخفيات
فهو بالحقيقة استدراك من المفعول له اى ليس استتاركم لخوف الشهادة بل لظن ان الله تعالى لا يعلم وذلكم مبتدا ظنكم الذى
ظننتم بربكم خبر اول ارداكم خبر ثان او هو الخبر اى اهلككم فاصبحتم من الخاسرين قد صرح بعض المفسرين ان كلام الجلود
الى قوله فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا ولا يسالوا شيئا فالنار مثوى لهم ثم لم ينفعهم الصبر وان يستعتبوا يسترضوا
فما هم من المعتبين فلم يرضوا لقول استعتبته فاعتبنى اى استرضيته فارضانى او ان سالوا الرجوع عن الاخرة الى الدنيا لم
يجابوا وقيضنا قدرنا لهم للمشركين قرناء من الشياطين فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم اى حسنوا لهم
اعمالهم الماضية والاتية فلم يروا انفسهم الا محسنين امر الدنيا واتباع شهواتها وامر الاخرة وانكارها وحق عليهم
القول كلمة العذاب فى امم اى كائنين فى جملتهم حال من عليهم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم استيناف تعليل
كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تستمعوا لهذا القران والغوا فيه كان بعضهم يوصى بعضا اذا رايتم محمدا يقرا فعارضوه
بالرجز والشعر واللغو فكلموا فيه وعيبوه او بالمكاء والصفير او اكثروا الكلام والصياح ليختلط عليه لعلكم تغلبون محمدا
على قراءته فنيذيقن الذين كفروا اى ان يذيقنهم عذابا شديدا ولنجزينهم اسوا الذى كانوا يعملون اى مجزيهم
جزاء اسوء اعمالهم من الاستهزاء وتحقير القران ذلك الاسوا جزاء اعداء الله مبتدا وخبر النار عطف بيان للخبر لهم
فيها فى النار دار الخلد فى النار موضع واسعة لهم فيها مكان يخلدون فيه جزاء بما كانوا بايتنا يجحدون وقال الذين كفروا
ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس اى شيطانى النوعين وعن على رضى الله عنه ان مرادهم ابليس فانه سن الكفر و
قابيل فانه سن القتل نجعلهما تحت اقدامنا اسفل منا فى العذاب ليكونا من الاسفلين اى فى الدرك
الاسفل ان الذين قالوا ربنا الله اقروا بوحدانيته ثم استقاموا على التوحيد ولم يشركوا به شيئا او على امر الله فجاهدوا
باعدائه واجتنبوا معصيته تتنزل عليهم الملئكة عند الموت او عنده وفى القبر عند البعث الا تخافوا ما بعثنى اى او بان لا تخافوا
مما تقدمون عليه من امر الاخرة ولا تحزنوا على ما خلفتموه من امر الدنيا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون على لسان نبيائكم
نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا وفقناكم على الخير وحفظناكم من الشر باذن الله تعالى وفى الاخرة تونس منكم وحشة القبر

ونوصلكم الى الجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون ما تطلبون والثاني اعم من الاول نزلا من غفور رحيم انزل طعام النزيل وهو حال من الضمير المستكن في خبرا تدعون لا من مفعول تدعون ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى طاعته وعمل صالحا لا من الذين لا يوافق قولهم علمهم وقال اني من المسلمين جعلني الاسلام دينه ومذهبا وتكلم بذلك تفاخرا والآية عامة في كل مهتد داع وقيل اراد من قال ان المراد بالمؤذنون ائمتهم اولى فادخل لانها نزلت فيهم فان الآية مكية والاذان شرع بالمدينة ولا تستوي الحسنة ولا السيئة دلا ثانية لتاكيد النفي اذ فرع التسوية بالتي هي احسن وهي الحسنة استئناف كانه قيل كيف اصنع قال ادفع والمراد من الاحسن الزائد مطلقا عن ابن عباس رضي الله عنهما امر بالصبر عند الغضب وبالعفو عند الاساءة معناه لا تستوي الحسنات بل يتفاوت الى الحسن والاحسن وكذلك السيئات فادفع السيئة التي ترد عليك بحسنة هي احسن من اختها مثل ان يحسن الي من اساء اليك ولا تكتف بمجرد العفو عنه فاذا الذي بينك وبينه عداوة اي اذا فعلت ذلك يصير العدو كانه ولي حميم صديق شفيق وما يلقاها اي تلك الخصلة يعني مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا على مخالفة النفس وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من كمال النفس وامّا ينزغنك من الشيطان نزغ اي يصدنك فساد حال كون الفساد من الشيطان يعني يصرفك عن الدفع بالتي هي احسن فيكون من قبيل جد جده ومن الشيطان حال مقدم فاستعذ بالله حتى يوفقك على دفعه انه هو السميع باستعاذتك العليم بما في ضميرك ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للاربعة نحو الايام مضين ان كنتم اياه تعبدون فان عبادته مع عبادة غيره غير مقبولة فان استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك اي الملائكة يسبحون له بالليل والنهار اي دائما وهم لا يسئمون لا يملون وهذا مثل قوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ومن آياته انك ترى الارض خاشعة متذللة استعارة من يبس فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت زادت وعلت ان الذي احياها لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير فقد على الاعادة ان الذين يلحدون يميلون عن الاستقامة في آياتنا يضعون في غير مواضعها لا يخفون علينا فنجازيهم افمن يلقى في النار خير امن يأتي امنا يوم القيامة يعني جزاء الالحاد فيها النار اعملوا ما شئتم تهديد على تهديد انه بما تعملون بصير فيجازيكم ان الذين كفروا بالذكر بالقرآن لما جاءهم جملة مستانفة وحذف خبر ان للتهويل اي يكون من امرهم ما يكون او هلكوا او الجملة بدل من ان الذين يلحدون الخ وانه لكتاب عزيز اعزه الله لآيات البالغ من بين يديه ولا من خلفه ليس للبطلان اليه سبيل ولا يبطله الكتب المتقدمة ولا ياتيه كتاب بعده يبطله تنزيل من حكيم حميد في افعاله وان لم يحمده الحامدون ما يقال لك اي لا يقول لك قومك الا ما قد قيل للرسل من قبلك اي الامثل اي فاصبر كما صبروا ولا تجزع ان ربك لذو مغفرة لمن تاب وذو عقاب اليم لمن اصر على التكذيب في قيل معناه لا يقول الله لك الا مثل ما قال لهم وهو ان ربك لذو مغفرة فقول ان ربك بدل مما قد قيل ولو جعلناه قرآنا اعجميا بغير لغة العرب لقالوا لولا اي هلا فصلت آياته بينت بوجه نفهمه اعجمي وعربي اي كلام اعجمي ومخاطب عربي فالهمزة للانكار ومن قرأ بلا همزة فهو اخبار وعن بعضهم ان معناه هلا فصلت آياته فجعل بعضها اعجميا وبعضها عربيا لينتفع بها القبيلتان يعني هم على اي حال تجدهم في عناد واعتراض متعنتين نقل البغوي عن مقاتل انها نزلت حين قال المشركون يعلم يسار محمدا القرآن وهو غلام يهودي اعجمي يكنى ابا فكيهة قل يا محمد هو القرآن

لِلَّذِينَ اٰمَنُوا هُدًى اِلَى الحق وَّشِفَاءٌ مِّنَ الجهل وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ عطف على الجار والمجرور باللام فِي اٰذَانِهِمْ وَقْرٌ عطف على هدى والمحققون يجيزون مثل ذلك العطف فِي اٰذَانِهِمْ حال من الضمير فى للذين لا يؤمنون وقرأ ذو وقر وقرأ أكثر القراء الذين كفروا مبتدأ خبره فى اٰذانهم وقر بتقدير مبتدأ اى هو يعنى القرآن فى اٰذانهم وقر فيكون من عطف الجملة على الجملة وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى اى وعمى أو كعمى فلا ينتفعون به اصلا أُولٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ هذا تمثيل اى مثلهم مثل من يصيح به من مسافة بعيدة لا يسمع من مثلها الا الصوت دون ما يقال له فهم لا يسمعون الدعاء ونداء وعن الضحاك ينادون يوم القيمة من مكان بعيد باشنع اسمائهم وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوسَى الْكِتٰبَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ بالتصديق والتكذيب كما اختلف قومك فى كتابك وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ فى تاخير العذاب الى اجل مسمى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ عجل لهم العذاب وَاِنَّهُمْ اى المشركين لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ من القرآن مُرِيبٍ موقع لهم فى الريبة أو ان اليهود لفى شك من التوراة مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهٖ وَمَنْ اَسَاۗءَ فَعَلَيْهَا ما نافية ومن زائدة للاستغراق وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ فلا يعذب احدا الا بعد الاستحقاق اِلَيْهِ يُرَدُّ علم السَّاعَةِ ما يعلمها الا الله وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرٰتٍ مِّنْ اَكْمَامِهَا جمع كم بالكسر هو وعاء الثمرة وَمَا تَحْمِلُ مِنْ اُنْثٰى وَلَا تَضَعُ اِلَّا بِعِلْمِهٖ مقرونا بعلمه وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ اى اذكر يوم ينادى الله تعالى المشركين اَيْنَ شُرَكَاۗءِيْ بزعمكم قَالُوٓا اٰذَنّٰكَ اعلمناك مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ يشهد انك شريكا اذ تبرؤا عنهم لما عاينوا الحال والسؤال للتوبيخ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَدْعُونَ من الاصنام مِنْ قَبْلُ قبل القيمة فلا ينفعهم وَظَنُّوا ايقنوا مَا لَهُمْ مِّنْ مَّحِيصٍ مهرب لَا يَسْـَٔمُ الْاِنْسَانُ لا يمل الانسان مِنْ دُعَاۗءِ الْخَيْرِ كالمال والصحة وَاِنْ مَّسَّهُ الشَّرُّ كالفقر والمرض فَيَـُٔوْسٌ قَنُوطٌ من رحمة وَمَا هٰذَا الحال الكافر فانه لا ييأس من روح الله اِلَّا الْقَوْمُ الْكٰفِرُونَ وَلَئِنْ اَذَقْنٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْۢ بَعْدِ ضَرَّاۗءَ مَسَّتْهُ بتفريجها عنه لَيَقُولَنَّ هٰذَا لِي حقى وصل الى ولا يزول عنى وَمَآ اَظُنُّ السَّاعَةَ قَاۗىِٕمَةً وَّلَئِنْ رُّجِعْتُ اِلٰى رَبِّيْٓ على فرض ان تقوم القيمة كما يزعمون اِنَّ لِيْ عِنْدَهٗ لَلْحُسْنٰى مع الحالة الحسنى من النعمة يتمنى على الله تعالى مع اساءة عمل وهو جواب القسم سادّ مسدّ جواب الشرط فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا نخبرهم بما عملوا بحقيقة اعمالهم فيعلموا انها تستوجب بذاءة لا كرامة وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ وَاِذَآ اَنْعَمْنَا عَلَى الْاِنْسَانِ اعرض عن شكر المنعم ولم يأتمر بأوامره وَنَاٰ بِجَانِبِهٖ اذهب بنفسه وتباعد عنه تكبرا والجانب مجاز عن النفس وَاِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاۗءٍ عَرِيضٍ كثير ايراد لانه اذا كان عرضه واسعا فما ظنك بطوله فَاَذُو طول الامتداد يستعار لما هو من صفة الاجرام للدعاء قُلْ اَرَءَيْتُمْ اخبرونى اِنْ كَانَ الْقُرْاٰنُ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهٖ مَنْ اَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ خلاف وعداوة بَعِيدٍ عن الطريق المستقيم اى من اضل منكم فوضع موضعه ليكون تعليلا لكمال الضلال وهو فى موقع مفعولى اخبرونى على طريق التعليق سَنُرِيهِمْ اٰيٰتِنَا الدالة على حقية القرآن فِي الْاٰفَاقِ كوقايع لا تتعلق بخاصتهم مثل ظهور الاسلام على الاقاليم وسائر الاديان وَفِيٓ اَنْفُسِهِمْ كالوقايع التى حلت بهم كوقعة بدر وفتح مكة حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُ الْقُرْاٰنُ الْحَقُّ المنزل من عند الله تعالى ومعناه سنريهم اياتنا فى الافاق كالشمس والقمر وغيرهما وفى انفسهم من عجائب الصنع المركب منها الانسان حتى يتبين ان الله هو الحق وكل شىء سواه باطل زائل لا يستحق الالوهية

سورة المطففين ٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ اِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَاِذَا كَالُوهُمْ اَوْ وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ اَلَا يَظُنُّ اُولٰٓئِكَ اَنَّهُمْ مَّبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَّوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعٰلَمِينَ كَلَّآ اِنَّ كِتٰبَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا سِجِّينٌ كِتٰبٌ مَّرْقُومٌ وَيْلٌ يَّوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَمَا يُكَذِّبُ بِهٖٓ اِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ اَثِيمٍ اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِ اٰيٰتُنَا قَالَ اَسَاطِيرُ الْاَوَّلِينَ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلٰى قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ كَلَّآ اِنَّهُمْ عَنْ رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ثُمَّ اِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ثُمَّ يُقَالُ هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهٖ تُكَذِّبُونَ كَلَّآ اِنَّ كِتٰبَ الْاَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَآ اَدْرٰىكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتٰبٌ مَّرْقُومٌ يَّشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْاَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِنْ رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ خِتٰمُهٗ مِسْكٌ وَفِي ذٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهٗ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَّشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ اِنَّ الَّذِينَ اَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ اٰمَنُوا يَضْحَكُونَ وَاِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَاِذَا انْقَلَبُوٓا اِلٰٓى اَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ وَاِذَا رَاَوْهُمْ قَالُوٓا اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ لَضَالُّونَ وَمَآ اُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حٰفِظِينَ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ اٰمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْاَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

أولم يكفِ اى ليس الامر كذلك ولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد اى الم يكف شهادته على كل شئ وهو يشهد
على صدق محمد فيما اخبر به عنه أولم يكف في حقيته الله تعالى اطلاعه على جميع الاشياء فبربك فاعل كفى وما بعده بدل منه قيل
اولم يكفك ربك فانه عالم بكل شئ فيعلم حالك الا انهم في مرية شك من لقاء ربهم بالبعث الا انه بكل شئ محيط
الكل تحت علمه وقدرته فاقامة الساعة يسير عليه والحمد لله رب العالمين سورة حم عسق وتسمى سورة الشورى مكية وهى ثلاث
وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق قيل فصل بينهما ليطابق سائر الحواميم كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك
الله العزيز الحكيم اى مثل ما في هذه من المعاني اوحى الله تعالى اليك والى من قبلك من الرسل قال ابن عباس رضى الله عنهما ليس من رسول
الا وقد اوحى اليه حم عسق فعلى هذا كذلك اشارة اليه وذكر المضارع للاستمرار وبيان العادة وكذلك في موقع الماضي والمفعول
به ومن قرأ يوحى بصيغة المجهول فالله مرفوع بمحذوف كان قائلا قال من يوحي فقال الله له ما في السموات وما في الارض
وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن ينشققن من عظمته ومن قولهم انخذ الرحمن ولدا من فوقهن اى ينبتدئ
الانفطار من جهتهن الفوقانية فان اعظم اياته الدالة على جلاله وهي العرش والكرسي وغيرهما من تلك الجهة والملئكة يسبحون
متلبسين بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين كما قال تعالى ويستغفرون للذين امنوا وقيل الاستغفار
طلب اسبابه التي هي موجب الغفران فيعم الكافر الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء شركاء
الله حفيظ عليهم رقيب على اعمالهم يحصيها ويجزيهم وما انت يا محمد عليهم بوكيل بموكل بهم انما انت نذير وكذلك اى
مثل ذلك الايحاء البين اوحينا اليك قرانا مفعول اوحينا عربيا لتنذر ام القرى مكة اى اهلها ومن حولها قرى
الارض كلها او العرب وترك المفعول الثاني لفضله العموم اى بانواع الانذار وتنذر يوم الجمع يقال انذرته النار
بالنار وترك المفعول الاول للعموم ايضا اى لتنذر كل احد عن هول يوم القيمة الذي يجمع فيه الاولون والاخرون لا ريب فيه
اعتراض لاحد المفعولين فريق اى منهم فريق يعني مشارفين للتفريق والضمير للمجموعين الدال عليه يوم الجمع في الجنة وفريق
في السعير والجملة حال من مفعول الجمع لان ذلك قد رتا الجار والمجرور بعد النكرة اذا كانت الجملة الاسمية حالا بغير واو ولم يكتف
بصدر تلك الجملة بضمير الى ذي الحال لكان ضعيفا ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة على دين واحد ولكن يدخل من يشاء في رحمته
بالهداية والظالمون مالهم من ولي ولا نصير يدفع عنهم العذاب وتغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد وتكثير الفائدة
ام اتخذوا بل اتخذوا والهمزة للانكار من دونه اولياء فالله هو الولي اى ان اراد واوليا فالله هو الولي بالحق عن ابن عباس
رضى الله عنهما فالله هو وليك وولي من تبعك وهو يحيي الموتى وهو على كل شئ قدير وما اختلفتم فيه من شئ لارادة العموم
الى بعد البيان فحكمه الى الله هذا كقوله وان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول وهذا حكاية لقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم على طريقة التعليم لقوله قل ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب ارجع فاطر السموات والارض خبر ثان لذلكم او
مبتدأ خبره قوله جعل لكم من انفسكم اى من جنسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا وخلق للانعام من جنسها ازواجا
او خلق لكم من الانعام اصنافا يذرؤكم فيه يكثركم في ذلك الطريق والتدبير وهو جعلكم ازواجا يكون سببا للتوالد
ليس مثله شئ قولنا ليس كذاته وليس بمثل عبارتان عن معنى واحد لان الاولى صريحة والثانية كناية مشتملة على مبالغة

وهو ان الماثلة منفية ممن يكون مثله وعلى صفته فكيف عن نفسه وهذا لا يستلزم وجود المثل وقيل الكاف والمثل صلة
وهو السميع البصير له مقاليد مفاتيح او خزائن السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ويضيق انه بكل شيء
عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اى اظهر وسن لكم
من الدين دين نوح وهو اول انبياء الشريعة ومحمد وهو اخرهم ومن بينهما من اولي العزم ان اقيموا الدين بدل من مفعول شرع
او ان مفسرة بمعنى اى ولا تتفرقوا فيه المراد اقامة دين الاسلام وعدم الاختلاف فيه اى في التوحيد والطاعة ونحو ذلك من
الاصول لا الشرايع العلمية المختلفة باختلاف مصالح الامم كبر عظم وشق على المشركين ما تدعوهم اليه من ترك الشرك الله
يجتبي يصطفي اليه الى الله من يشاء لكم وهو هداية اليه من ينيب من يقبل اليه وقيل يجتبي من يجتبيه من جوى الخراج اى جمعه لان الكلام في عدم
التفرق بناسب الجمع والانتهاء اليه وضمير اليه للدين وما تفرقوا اهل الاديان او اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم
بان الفرقة ضلالة او المراد من العلم الكتب السماوية بغيا للعداوة وعنادا بينهم لولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل
مسمى يوم القيامة او اخراعهم لقضي بينهم بان جزيناهم بما يستحقون في اسرع وقت وان الذين اورثوا الكتب من بعدهم
الجيل المتاخر بعد القرون الاولى لفي شك منه من دينهم او من القران مريب موقع في الريبة فلذلك اى لما اوحينا اليك والى
غيرك فادع الناس يقال دعوت له واليه وقيل لاجل ذلك التفرق ادع الناس الى الاتفاق على دين الاسلام واستقم على عباداة
الله ثم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما انزل الله من كتاب لا كمن امن ببعض وكفر ببعض وامرت لاعدل لان
اعدل في الحكم بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وكل يجازى بعمله لا حجة لا خصومة بيننا وبينكم وصلا
قبل نزول اية السيف فان السورة مكية وقيل لا ايراد حجة بيننا فانه قد ظهر الحق الله يجمع بيننا يوم المعاد واليه المصير
فيفصل بيننا والذين يحاجون يجادلون في الله في دينه من بعد ما استجيب له اى بعدما استجاب الناس لله تعالى ودخلوا
الاسلام وقيل بعد ما استجاب الله تعالى لرسوله باظهار دينه وقيل بعد ما استجاب اهل الكتاب له واقروا بنبوته حجتهم داحضة
باطلة زائلة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتب جنس بالحق متلبسا به بعيدا من الباطل
والميزان العدل وهو شرعه او انزال العدل عبارة عن الامر به او المراد انزال الميزان على الحقيقة كما سنذكره في سورة الحديد من
انه نزل الى نوح وامران يوزن به وما يدريك لعل الساعة التي هي يوم الجزاء ووضع الميزان والعدل قريب فواظب على
العدل وتذكير قريب لان الساعة بمعنى البعث او لان تقديره لعل مجيء الساعة يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء
والذين امنوا مشفقون خائفون منها ويعلمون انها الحق الكائن البتة فيستعدون لها الا ان الذين يمارون
يجادلون في الساعة لفي ضلال بعيد عن طريق الصواب الله لطيف بعباده بارّ بالبر والفاجر يرزق من يشاء اى يرزق
من يشاء ما يشاء على مقتضى حكمته وهو القوي العزيز القادر المطلق الذي لا يغلب من كان يريد بعمله حرث الاخرة
اى زرعها سمي عمله زرع الاخرة لان الفائدة تحصل فيها كما يقال زرع الصيف نزد لك في حرثه بتضعيف ثوابه ومن كان
يريد بعمله حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها بقدر ما قسمناله وما له في الاخرة من نصيب نصيب يعتد به من عمله اذ كل امرئ ما نوى
ام لهم شركؤا بل الهم الهة وهم الشياطين والهمزة للتحقيق والتثبيت شرعوا اظهروا لهم من الدين غير دين الاسلام

قائم يأذن به الله ذٰلك هو اضراب عن قوله شرع لكم من الدين الخ ولولا كلمة الفصل القضاء السابق بتأجيل العذاب الى يوم القيامة لقضي بينهم بين المؤمنين والكافرين في الدنيا وإن الظٰلمين لهم عذاب أليم ترى الظٰلمين في القيامة مشفقين خائفين مما كسبوا من وبال وهو واقع بهم لا محالة والذين امنوا وعملوا الصٰلحٰت في روضٰت الجنٰت لهم ما يشاءون عند ربهم ط ظرف للهم اى حصل لهم عنده وفي كرمه وحال ذلك هو الفضل الكبير ذلك الثواب الذي يبشر الله عباده اى يبشرهم به بحذف الجار وإخراج الموصول الذين امنوا وعملوا الصٰلحٰت قل لا أسئلكم عليه على التبليغ اجرا نفعا منكم الا المودة في القربى ط الا ان تحبوني في حق قرابتي منكم ومن اجلها او الا ان تحبوا اهل قرابتي وتجعلوهم مكان المودة فالظرف حال وعن الامام احمد قال عليه الصلوة والسلم للعباس لا يدخل قلب امرئ ايمان حتى يحبكم لله ولقرابتي والا ان تحبوا الله في تقربكم اليه بطاعته ومن يقترف يكتسب حسنة طاعة نزد له فيها في الحسنة حسنا بان نضاعف اجرها إن الله غفور شكور يقبل القليل ويعطي الجزيل وان قلت ام يقولون بل يقولون اضراب اخر اشد من قوله ام لهم شركاء الخ افترى محمد على الله كذبا فإن يشإ الله اى خذلانه اللازم للافتراء يختم على قلبك فلا تعي القرآن ولا تفهم الوحي ويسلبك ما اتاك من الله تعالى او فيختر ق على الافتراء عليه وهذا رد واستبعاد لافترائه على الله تعالى ومن مجاهد يربط على قلبك بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته كلام ابتدائي عطف جملة على جملة لا على الجزاء ولهذا اعاد اسم الله تعالى ورفع يحق وحذف الواو ومن يمحي في اللفظ لالتقاء الساكنين وفي الخط في بعض المصاحف على خلاف القياس كما في يدع الانسان وهذا عدة بمحو الباطل الذي هم عليه واثبات الحق الذي عليه المؤمنون بمجيء القرآن او بقضائه وقيل حاصله ان من عادته محو الباطل واثبات الحق فلو كان مفتريا لمحقه واثبت الحق انه عليم بذات الصدور فيعلم ضميرك وضميرهم فيجري الامر على حسب ذلك وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالعفو عما تاب عنه وعدم المؤاخذة به ويعفوا عن السيئات اى من شاء قبول التوبة والعفو عن الذنوب الظاهر من لفظ العفو وعطف عليه يقبل التوبة ان صدرت عن غير التائب ويعلم ما تفعلون فيثيب ويعاقب ويستجيب الذين امنوا اى يجيب الله تعالى دعاءهم ويثيبهم وعملوا الصٰلحٰت ويزيدهم من فضله شيئا مما استحقوا وفي الحديث في تفسيره ويزيدهم قال عليه الصلوة والسلم الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صحبهم في الدنيا وعن بعض السلف في قوله ويستجيب الذين امنوا قال يشفعون في اخوانهم وفي قوله ويزيدهم من فضله قال يشفعون في اخوان اخوانهم والكفرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده بان اغناهم جميعا ووفر الدنيا للكل لبغوا افسدوا في الارض بطرا اى لم يبسط ليلا يعم البغي ولا يغلب الفساد على الصلاح ولكن ينزل بقدر ما يشاء اى ينزل ما يشاء من ارزاقهم بتقدير وتعيين وفي الحديث ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسدت عليه دينه وان منهم من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسدت عليه دينه انه بعباده خبير بصير فيقدر لهم ما يناسبهم وهو الذي ينزل الغيث المطر القليل هو المطر النافع من بعد ما قنطوا ايسوا منه وينشر رحمته ط يبسط منافع الغيث وينشر سائر رحمته وهو الولي المتصرف للامور الحميد المستحق للحمد ومن آياته خلق السموٰت والارض وما بث اى نشر فيهما وما موصولة عطف على السموات فيهما من دآبة ط من حي ذكر الملزوم واراد اللازم او في السماء دواب من مراكب اهل الجنة وغيرها وقيل فيهما اى في بينهما مما يدب على الارض وهو على جمعهم للحشر اذا يشاء اى وقت

شاء فليبر وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم من الجرايم فانتم السبب والفاء لتضمين ما معنى الشرط ومن قرا بغير الفاء فمن غير تضمين ويعفوا عن كثير ط فلا يعاقبكم لا في الدنيا ولا في الاخرة بها ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا الاية وعن علي رضي الله عنه قال الا اخبركم باضل اية حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصابكم من مصيبة الاية قال وسافسرها لك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم والله احلم من ان يثني عليهم العقوبة في الاخرة وما عفى الله عنه في الدنيا فالله اكرم من ان يعود بعد عفوه وما انتم بمعجزين في الارض فيفصل ليكم لا محالة ما قدر الله تعالكم وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فانه هو المتولي والناصر وحده ومن اياته الجوار السفن في البحر كالاعلام اي السفن كالجبال في العظم والظرف متعلق بما يتعلق به من اياته والاعلام حال من ضمير ان يشا يسكن الريح فيظللن يصرن رواكد ثوابت على ظهره اي ظهر البحر ان في ذلك لايت لكل صبار شكور لكل مومن سافر البحر ورأى بعجايبه فانه صابر على شدائد البحر وشاكر عند الخلاص والكافر يجزع فلا يشكر او يوبقهن بما كسبوا يهلك اهلهن بالغرق بسبب ذنوبهم عطف على يسكن الريح ويعف عن كثير تقديره او ان يشا يعصف الريح فيوبق بعضا من اهلهن ويسلم بعضا على العفو عنهم ويعلم الذين يجادلون في اياتنا الا بطالها ما لهم من محيص مهرب من عذابه المقدر ومن قرا بنصب يعلم فعنده عطف على تعليل محذوف اي يوبقهن لينتقم منهم ويعلم فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا لا يبقى بعد الموت وما عند الله من الثواب خير وابقى لما كانت سببية كون الشيء عند الله تعالى خيرا يبتنى امرا مقررا في العقول غنيا عن الدلالة عليه مجرد موضوع له بخلاف سببية كون الشيء عند كم لقلته وحقارته تعالى بالفاء في الاولين والثاني للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين تصدق بجميع ماله ولامه الناس والذين يجتنبون كبير الاثم عطف على الذين والاصح ان الكباير كل ما ورد فيه وعيد شديد في الكتاب والسنة والفواحش ما تزايد قبحه او ما يتعلق بالفروج تخصيص بعد تعميم واذا ما غضبوا هم يغفرون سجيتهم الصفح لا الانتقام والذين استجابوا لربهم اجابوه حين دعاهم الى الطاعة بلسان رسوله عليه الصلوة والسلم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا يبرمون امرا حتى يتشاوروا فيه ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي الظلم هم ينتصرون يعني يعفون في محل العفو وينتقمون في محل الانتقام ليسوا اذلة عاجزين وجزاؤا سيئة سيئة مثلها عقب وصف الانتقام بهذا اشارة الى صنع التقدير وسمي الثانية سيئة للازدواج فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله ط ابهم الجزاء للتعظيم انه لا يحب الظلمين الذين يبدون بالظلم ولمن انتصر بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول اي بعد ظلم الظالم اياه فاولئك اشارة الى معنى من ما عليهم من سبيل ط بعقوبة ومواخذة انما السبيل اي ما السبيل بالمعاقبة الا على الذين يظلمون الناس لانهم على من ينتصر ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر على الاذى وعفى ولم ينتصر ان ذلك اشارة الى صبره لا الى مطلق الصبر فلا يحتاج الى تقدير ضمير لمن عزم الامور لمن الامور المشكورة والافعال الحميدة ومن يضلل الله فما له من ولي من ناصر يتولاه من بعد اضلال الله اياه وترى الظلمين لما راوا العذاب في القيمة يقولون هل الى مرد من سبيل هل طريق الى رجعة الى الدنيا

سيئة سيئة مثلها الاية ٢ كبير

وترٰهم يعرضون عليها على النار خشعين خاضعين من الذل ينظرون الى النار من طرف خفي مسارقة
فان الكاره لشيء لا يقدر ان يفتح اجفانه عليه وقال الذين امنوا ان الخسرين الذين خسروا انفسهم بالضلال
بالاضلال وقيل خسروا اهليهم بان فرقوا بين انفسهم وبينهم لانهم في النار واهليهم في الجنة يوم القيمة ظرف لخسروا
وقال على التناسخ وهذا القول من المؤمنين حين راوا ان العذاب احاط بهم والماضي من باب ونادى اصحاب الاعراف او هذا
القول منهم في الدنيا الا ان الظلمين في عذاب مقيم تصديق من الله تعالى او تتمة كلامهم وما كان
من اولياء ينصرونهم
من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهداية والجنة استجيبوا لربكم اي اجيبوا امره وداعيه من قبل
ان يأتي يوم لا مرد له من الله متعلق بمستعلق له لا يرده اي لا يرده الله تعالى بعد ما حكم به وقيل متعلق بيأتي ما لكم
من ملجا يومئذ وما لكم من نكير انكار لاعمالكم وجازاة يراد انكار لوعد الله تعالى ووعيده فان اعرضوا عن الاجابة فما
ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا تحفظ اعمالهم ان عليك الا البلغ وانا اذا اذقنا الانسان اي جنسه منا رحمة
صحة وغنى فرح بها فاشر وبطر وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم بسبب قبايحهم فان الانسان لكفور بليغ الكفر
ينسى النعمة راسا ويقنط عند ادنى الحكم بصيغة اسم الجنس دون الضمير العايد الى مثل تسجيلا على ان هذا الجنس موسوم
بالكفران لله ملك السموت والارض فيقسم الرحمة والسيئة كيف يشاء يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا وان ما
يشاها ويهب لمن يشاء الذكور تاخير الذكور لان سياق الكلام في اطلاق مشيته تعالى من غير اختيار لغيره والاناث
مما لم يشاه الولدان وايضا للمحافظة على الفواصل ولذا عرفها واجبر التاخير او قدمهن توصية برعايتهن لضعفهن
لا سيما وكن قريبات العهد بالوأد او يزوجهم اي المولودين ذكرانا وانانا في موضع الحال من المفعول وذكر هذا القسم
بلفظة او من غير ذكر المشية ليس قسيما على حدة بل تركيب من السابقين كانه قيل يهب لمن يشاء اناثا منفردات ذكورا
كذلك او مجتمعين ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير فيفعل ما يعلم صلاحه وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا وحيا الهاما او المنام او من وراء حجاب يسمع كلامه ولا يراه كما لموسى عليه الصلوة والسلم او يرسل رسولا
ملكا فيوحي ذلك الرسول الى المرسل اليه باذنه اي الله ما يشاء ما اوحاه الله ووحيا وان يرسل بمعنى وحيا ورسلا ويقدر
مسمعا قبل من وراء الحجاب وكل منهما حال او الكل مصدر فان الوحي والارسال نوعان من التكلم ويقدر قبل من وراء حجاب
اسماعا او بتقديره بان يوحي ويسمع من وراء حجاب ويرسل فيصيب بنزع الخافض انه علي حكيم عن مماثلة خلقه حكيم فيفعل
ما يقتضيه حكمته وكذلك اوحينا اليك يا محمد روحا اي وحيا فان حيوة القلوب بما اوحي اليه من امرنا ما كنت تدري
قبل الوحي ما الكتب ولا الايمان على التفصيل الذي عرفت بعد الوحي وعن بعضهم المراد من الايمان ههنا الصلوة كقوله
وما كان الله ليضيع ايمانكم ولكن جعلنا الكتاب والايمان نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط
مستقيم صراط الله بدل الذي له ما في السموت وما في الارض الا الى الله تصير الامور فيحكم فيها بمقتضى علمه وحكمته
فضله والحمد لله رب العالمين سورة الزخرف مكية قيل الا قوله واسال من ارسلنا وهي تسع وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حٰمٓ وَالْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ اقسم بالكتاب المظهر طرق الهدى او الظاهر الجلي معناه والواو اما للقسم وحم ايضا قسم فهو من نمط التعديد او للعطف على القسم او معناه بحق الكتاب المبين انه حم الامر وقضى ثم ابتداء بقوله اِنَّا جَعَلْنٰهُ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا صيرناه عربيا بلغتكم لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ وَاِنَّهٗ عطف على انا في اُمِّ الْكِتٰبِ اللوح المحفوظ لَدَيْنَا عندنا لَعَلِيٌّ ذو مكانة وشرف حَكِيْمٌ ذو حكمة بالغة والظرف الاول في موقع الحال والثاني بدل اي حال كون ذلك متحققا في اللوح ثابتا عندنا كقولك زيد عندك كامل الشجاعة او هما بيان محل الحكم اي هذا في ام الكتاب لدينا وقيل الاول متعلق بلعلي واللام غير مانعة اَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ نَبْعًا نمسك ونخيبه عنكم ونترك انزاله ونعرض عنه صَفْحًا اعراضا مصدر من غير لفظه لان تخييبه الذكر اعراض او حال بمعنى معرضين اَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِيْنَ اي لان كنتم والفاء عطف على محذوف اي انهملكم ونترك انزال القران لانكم مسرفون وعن كثير من السلف صفحا ان ذكركم قط ولا نعظكم ونعرض عنكم ولا نعذبكم ولانجازيكم لانكم تركتم امرنا واسرفتم كما تقول احبك ان كنت شقيا ومن قرأ ان كنتم بالكسر فمن باب جعل المحقق منزلة المشكوك ابتناء على ان المخاطب كانه متردد شاك في ثبوت الشرط قصدا الى نسبته الى الجهل وَكَمْ اَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِيٍّ فِي الْاَوَّلِيْنَ وَمَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ نَّبِيٍّ اِلَّا كَانُوْا بِهٖ يَسْتَهْزِءُوْنَ فَاَهْلَكْنَآ اَشَدَّ مِنْهُمْ اي من القوم المسرفين وهم قومك بَطْشًا قوة وقيل معناه فاهلكنا اشد المستهزئين من الاولين بطشا وَمَضٰى سَلَفٌ في القران مثل الاولين قصتهم وحالهم العجيبة وعن بعضهم معناه مضى عبرتهم اي جعلناهم عبرة لمن بعدهم فيه تسلية ووعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيد للمكذبين وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُوْلُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيْزُ الْعَلِيْمُ انكروا قدرته بالبعث وعبدوا غيره بعد ما اقروا بكمال قدرته وعزته وعلمه الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ مَهْدًا تستقرون فيها وهذا قول الله تعالى من غير حكاية وصفا منه لذاته على سياق واحد وَّجَعَلَ لَكُمْ فِيْهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ الى مقاصدكم من بلد الى بلد والى كل حاجة فتؤمنون وَالَّذِيْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً بِقَدَرٍ بقدر معلوم فَاَنْشَرْنَا اَحْيَيْنَا فيه التفات به بَلْدَةً مَّيْتًا البلدة بمعنى المكان فذكر صفته كَذٰلِكَ تُخْرَجُوْنَ من قبوركم وَالَّذِيْ خَلَقَ الْاَزْوَاجَ الاصناف كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ الْفُلْكِ وَالْاَنْعَامِ مَا تَرْكَبُوْنَ اي تركبونه جعل السفينة كالدابة فعدى الفعل اليها بنفسه فانه يقال ركبت في الفلك لِتَسْتَوٗا عَلٰى ظُهُوْرِهٖ اي ظهور ما تركبون ثُمَّ تَذْكُرُوْا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ اِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُوْلُوْا بِاَلْسِنَتِكُمْ سُبْحٰنَ الَّذِيْ سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهٗ مُقْرِنِيْنَ مُطِيْقِيْنَ وَاِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُوْنَ منصرفون راجعون يتذكر بركوب الفلك ركوب النفس بالبدن وسير العمر وعن طاوس حق على كل مسلم اذا ركب دابة او سفينة ان يقول ذلك ويتذكر انقلابه في آخر عمره على مركب الجنازة الى الله تعالى وَجَعَلُوْا لَهٗ مِنْ عِبَادِهٖ جُزْءًا يعني بعد اعترافهم بان الخالق هو الله تعالى جعلوا له ولدا فان الولد بضعة وجزء لوالده فقالوا الملائكة بنات الله وقيل معناه جعلوا جزءا من عباده فانهم جعلوا بعض انعامهم لله تعالى وبعضها لطواغيتهم اِنَّ الْاِنْسَانَ جنسه لَكَفُوْرٌ مُّبِيْنٌ ظاهر الكفران اَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنٰتٍ اي اتخذ ربكم لنفسه البنات وَّاَصْفٰىكُمْ بِالْبَنِيْنَ فالهمزة للانكار والتعجب من عدم انتهائهم بنسبة الولد حتى نسبوا له الجزء الاخس وَاِذَا بُشِّرَ اَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا شَبَهًا فان الولد يشبه والد الا ظل وجهه مُسْوَدًّا من الحزن وَّهُوَ كَظِيْمٌ مملوء قلبه من الغيظ اَوَمَنْ يُّنَشَّؤُا يتربى فِي الْحِلْيَةِ وهو في الخصام

في الجدال غير مبين ليس له بيان اى تنسبون لله من هو ناقص الظاهر ليستكمل نقصه بالحلى والباطن لا يقدر على ايراد الحجة على من يخاصمه وتقديره او اتخذ من ينشأ عطف على ام اتخذ والهمزة بين المعطوف فين لمزيد الانكار وفى الخصام متعلق بمبين لان غير فى معنى النفى فجاز تقديمه عليه وقيل من مبتدأ حذف خبره اى امن هذا حاله ولده او عطف على ما يخلق وجعلوا سموا الملئكة الذين هم عبد الرحمن اناثا فهذا كفر اخر منهم ومن قرأ عند الرحمن فمعناه قربتهم ورتبتهم اشهدوا حضروا خلقهم حتى الله تعالى ايانا هم فشاهدوا واستكتب شهادتهم على الملائكة ويسئلون عنها يوم القيامة وقالوا لو شاء الرحمن ان لا نعبد الملائكة ما عبدناهم كفر اخر فانهم ارادوا ان كفرهم بمشية الله تعالى فلا يكون منكرا مستهزيا عنيدا ماموراً به فرأيهم رأى القدرية من ان كل مامور به مراد وكل منهى عنه غير مراد مالهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يعنى انهم جاهلون كاذبون مصيبين فى استصوابه معذورين فى ارتكابه ام اتيناهم كتابا من قبل القرآن بان يعبدوا غير الله تعالى وينسبوا اليه الولد ويقولوا هو راض عنا فهم به مستمسكون لنسبهم الى الكذب اولا تضارب عنه الى انكار سنده من جهة النقل بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة دين وانا على اثرهم مهتدون جعلوا من جهلهم تقليد جهلهم اهتداء وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثرهم مقتدون فهذه سنتهم القديمة ليست مخصوصة بقومك قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم الظاهر ان قل حكاية امر ما مضى وحى الى نبينا عليه السلام ويؤيده قراءة قال اى تتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين اهدى قالوا انا بما ارسلتم به كفرون فانتقمنا منهم بانواع من العذاب فانظر كيف كان عاقبة المكذبين بين واذ قال اى واذكر ابرهيم لابيه وقومه انني برآء مما تعبدون مصدر يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ثم تعبدون اى برئ من معبودكم الا الذى فطرنى منقطع او متصل فانهم كانوا معترفين بان الله تعالى هو الاله الاصلح المعبود ومانعهم اولى العلم او غلب غير العقلاء بالعقلاء معبودهم الاصنام غير العقلاء فانه سيهدين الاظهر ان السين لمجرد التاكيد دون التسويف والمضارع للاستمرار وجعلها اى جعل الله تعالى ابرهيم كلمة التوحيد كلمة باقية فى عقبه فى ذريته لا يزال فيهم من يوحد الله تعالى لعلهم يرجعون الضمير للبعض من المعقب او لهم بحذف المضاف اى لعل مشركهم بل متعت هؤلاء اى قومك فانهم من عقب ابرهيم وابائهم فى الدنيا فاغتروا بها حتى جاءهم الحق القران ورسول مبين ظاهر رسالته ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كفرون وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من احد القريتين مكة والطائف عظيم بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة من مكة وعروة ابن مسعود الثقفى من الطائف او غيرهما فانهما من الاعاظم ولا يليق تلك الرتبة العظيمة الا بمثلهما اهم يقسمون رحمت ربك اى ليس الامر مردودا اليهم بل الله يعلم حيث يجعل رسالته فانها لا يتنزلها الا على اذكى الخلق قلبا ونفسا واشرفهم واطهرهم واظهرهم بيتا واصلا لا على اكثرهم مالا وجاها نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا فجعلنا البعض غنيا والبعض فقيرا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجت بالمال ودرجات اما تمييزا او بدلا ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليسخر الاغنياء الفقراء باموالهم ويستخدموهم فينتظم العالم وليس هذا من شرفى الغنى ونقص فى الفقر ورحمت ربك بخلقه خير مما يجمعون من الاموال ومن حطام الدنيا ولولا ان يكون الناس امة واحدة اى لولا كراهة اجتماع الخلق على الكفر

لرغبة النفس في الدنيا جعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا لبيوتهم بدل اشتمال من لمن يكفر وجاز تعلق لبيوتهم سقفا كما تقول جعلت لك لوحا الكتابة منه ومعارج سلالم ومصاعد منها عليها يظهرون يعلون السطوح لحقارة الدنيا فيغترون بها اكثر ما اغتروا ولبيوتهم ابوابا وسررا من فضة عليها اى على السرر يتكؤن وزخرفا ذهبا عطف على محل من فضة او الزخرف الزينة فعطف على سقفا وروى الترمذي وقال حسن صحيح لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء ابدا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان نافية ولما بمعنى الا ومن قرأ لما بالتخفيف فان مخففة واللام هي الفارقة وما صلة والاخرة عند ربك للمتقين اى خاصة لمن هو متقى عند الله وفي عمله اوخالص عند الله تعالى لهم ومن يعش يعرض عن ذكر الرحمن نقيض له نسبب له ونسلط عليه شيطانا يزين له الغواية ويصده عن الهداية فهو له قرين لا يفارقه وانهم اى الشياطين ليصدونهم جمع الضمائر للمعنى عن السبيل عن طريق الحق ويحسبون اى الكفار انهم اى انفسهم مهتدون حتى اذا جاءنا الكافر قال للشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب واضاف البعد اليهما بعد التثنية فبئس القرين انت ولن ينفعكم اليوم هذا قول الله تعالى او الملك لهم اذ ظلمتم اى اذ يتبين ظلمكم انفسكم في الدنيا فاذ لتحقق الوقوع والمعنى على الاستقبال كما في ولو ترى اذ وقفوا وجاز ان يكون بدلا من اليوم انكم في العذاب مشتركون اى لا ينفعكم اشتراكهم واجتماعكم في العذاب لان لكل نصيبه الاوفر فانكم فاعل لن ينفعكم وفاعل ضمير يرجع الى المتمنى المستفاد من قوله يا ليت قانكم علة اى لانكم في العذاب مشتركون أفأنت تسمع الصم الهمزة انكارا فانه على السمع يتعب روحه في اهدائهم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين اى ليس هذا في وسعك والقادر على ذلك هو الله تعالى وحده فاما نذهبن بك فان قبضناك قبل ان نعذبهم ما زائدة للتاكيد بمنزلة لام القسم في استجلاب نون التاكيد فانا منهم منتقمون بعد موتك او نرينك اى ان اردنا ان نريك الذي وعدناهم من العذاب فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي اليك من الشرايع انك على صراط مستقيم وانه اى الذي اوحي اليك لذكر لشرف لك ولقومك حيث انزل بلغتهم فينبغي ان يكونوا اقوم الناس اولتذكرين لك ولقومك وتخصيصهم بالذكر لا ينفي من سواهم وسوف تسئلون عن حقوقه واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا السؤال عن الرسل سؤال عن اممهم ويدل عليه قراءة ابن مسعود واسل الذين ارسلنا اليهم قبلك رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون اى هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد ومعنى الامر به التقرير لمشركي قريش انه لم يات رسول ولا كتاب بعبادة غير الله تعالى وعن بعض السلف جمع له الرسل ليلة اسري به وامر ان يسالهم فلم يشك ولم يسال ولقد ارسلنا موسى بايتنا الى فرعون وملايه فقال اني رسول رب العلمين فلما جاءهم بايتنا اذا هم منها يضحكون فاجا وا بالاستهزاء بالايات وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها اى صاحبتها التي كانت قبلها او هو تمثيل بانضمام الكل بالكمال بحيث لا يظهر التفاوت ويظن عند النظر بكل واحد انه افضل من البواقي واخذناهم بالعذاب كالطوفان والجراد وغيرهما لعلهم يرجعون لكي يرجعوا عن الكفر وقالوا يا ايه الساحر اى العالم الكامل وهذا تعظيم منهم فان السحر عندهم فضيلة لا نقيصة

اولغيرها حيرتهم سبق لسانهم الى التعوّد وابداد عُ كنا ربك بكشف العذاب عنا بما عهد عندك ان
يجيب دعوتك او بحق ما عندك من عهد الله تعر وهو النبوة او بحق الايمان او بسبب ما عهد الله تعمن كشف العذاب لمن امن
انا لمهتدون او مؤمنون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجا والكشف العهد ونادى فرعون في قومه امر
بالنداء او هو نادى بنفسه فجمع عظماءه قال يقوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهر انهار النيل عطف على ملك مصر
تجري من تحتي تحت قصري او امري جملة حالية او خبر لهذه الانهار والواو للحال افلا تبصرون ذلك ام انا خير بل انا
خير والهمزة للتقرير والتحقيق وقيل ام متصلة حاصلة افلا تبصرون ام تبصرون من اقامة المسبب مقام السبب فان
ابصارهم سبب لقولهم انت خير من هذا الذي هو مهين حقير ولا يكاد يبين يفصح ويعرب عما في ضميره لما في لسانه من
اللكنة فلولا القي عليه اسورة من ذهب اي هلا القي رب موسى عليه اسورة ان كان سيدا مطاعا فانهم اذا كانوا سوّروه
رجلا سوّروه بسوار وطوّقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته او جاء معه الملئكة مقترنين مقرنين
يصدّقونه او متتابعين يشهدون له مرة بعد اخرى فاستخف اي فرعون قومه حملهم على الخفة والجهل فاطاعوه
انهم كانوا قوما فسقين فاطاعوا فاسقا فلما اسفونا اغضبونا انتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم اجمعين فجعلناهم
سلفا متقدمين ليتفكر والمتاخرون فيهم ويتنظوا وقد مثلا قصة عجيبة للاخرين ولما ضرب ابن مريم مثلا لما نزل
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم جادل ابن الزبعرى وقال رضينا ان الهتنا مع عيسى فجعلوه مثلا حجة سائرة
او مقياسا ومثالا في بيان ابطال ما ذكر من انكم وما تعبدون اذا قومك قريش منه يصدون يضجون فرحا بانه
اسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرأ بضم الصاد فمعناه من اجل هذا المثل يعرضون عن الحق وعن الكسائي هما لغتان
كيعرش ويعرش قال الواحدي اذا قومك المؤمنون يضجون من هذا يعني غما وشكا وقالوا ءالهتنا خير عندك ام هو اي
عيسى فان كان هو حصب جهنم فليكن الهتنا كذلك ما ضربوه اي المثل لك الا جدلا الا لاجل الجدل فانه معلوم لكل من نظر
ان المراد مما تعبدون الاصنام سيما اذا جعل ما لغير العقلاء على ما هو المتبادر الى الفهم عند الاطلاق بل هم قوم خصمون فهذا
ردّ الله تعالى عليه اجمالا وتفصيلا في موضع اخر حيث قال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى كالملائكة وعيسى وعزير اولئك
عنها مبعدون ان هو عيسى الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا امرا عجيبا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم
بدلكم ملئكة في الارض يخلفون اي يخلفونكم في الارض يعبدوني فالملائكة وعيسى لا يستحقون الالوهية وقيل معنى
لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال ملائكة كما ولدنا عيسى من غير فحل لتعرفوا ان الملائكة مثلكم اجسام وان الله تعالى قادر على
كل شيء وانه عيسى لعلم للساعة اي علامتها فان نزوله من اشراطها وقيل ما وضعت على يديه من احياء الموتى وغيرها كفى
دليلا على علم الساعة وقيل الضمير للقرآن فان فيه الدلالة عليها فلا تمترن بها لا تشكن فيها واتبعون اي شرعي وما امرتكم
به هذا صراط مستقيم اي ما ادعوكم اليه صراط لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن اتباعه انه لكم عدو مبين
ولما جاء عيسى بالبينت قال قد جئتكم بالحكمة النبوة ولابين لكم هو من عطف الجمل اي جئتكم بالحكمة وجئتكم لابين
لكم وجاز عطف على مجزوم وفعل امر اي جئتكم بالحكمة لاصالحكم ولابين بعض الذي تختلفون فيه اي بعضا توضيحا صالح دينكم

او بعض الذي انتم تختلفون فيه من احكام التوراة فان الذي لم يختلفوا فيه لما احتاج الى تبيين فاتقوا الله واطيعون ان الله هو
ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم الفرق المتحزبة منهم من يقر بانه عبد الله ورسوله
ومنهم من يدعي انه ولد الله او هو الله ومنهم من يدعي انه كذاب فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون
الا الساعة ان تاتيهم الاتيان الساعة او ان تاتيهم بدل من الساعة بغتة فجاة مفعول مطلق وهم لا يشعرون لانكارهم او
لانهماكهم في دنياهم يعني انها تاتيهم لاحالة فكانهم ينتظرونها الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو يومئذ ظرف عدو وقع
الفصل بالمبتدا اعني صافع الا المتقين فان محبتهم تبقى يعباد حكاية لما ينادى به المحاببون المتقون لا خوف عليكم اليوم
ولا انتم تحزنون الذين منصوب على المدح امنوا بايتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم الواو بمعنى مع
تحبرون تسرون يطاف عليهم بصحاف جمع صحفة من ذهب واكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها في الجنة ما تشتهيه
الانفس وتلذ الاعين بمشاهدته وكانه لم يعتد بمستلذات السمع والشم والذوق في جنب مستلذات العين فلم يذكرها
وانتم فيها خالدون وهو من تمام النعم وتلك الجنة المذكورة الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون والجنة اما خبر والتي
اورثتموها صفتها او صفة والتي خبرا وهما صفتان والظرف خبر لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون يبقى بعضها ابدا لا
كجدل الشجر عريانة من الثمر ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم لا يخفف ولا ينقص وهم فيه في العذاب
مبلسون ساكتون سكوت يائس وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين على انفسهم ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك من
قضى عليه اذا مات وهو تمنى الموت من فرط شدتهم وحيرتهم وهذا الكلام والنداء قبل الايلاس وقبل ان يقال لهم اخسأوا
فيها ولا تكلمون قال انكم ماكثون الملك يتشفع بالانقطاع ولا انقطاع ففيه استهزاء لقد جئناكم بالحق جواب من الله تعالى
بعد جواب الملك وفي قال ضمير يرجع الى الله تعالى ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا احكموا امرا في رد الحق بحيل ومكر
فانا مبرمون كيدا نافي مجازاتهم ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ما يخفون من الغير وبوحهم ما تكلموا به فيما بينهم بلى نسمع
ورسلنا اي الحفظة لديهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لذلك الولد جعل ثبوت الولد
ملزوما والامر مستحيل محال في اعتقاده وهو عبادته للولد لكن اللازم منتف فكذا الملزوم والغرض نفي الولد على ابلغ وجه قال تعالى
لو اراد الله ان يتخذ ولدا الاية وعن بعضهم معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول الموحدين لله تعالى فان من عبد الله تعالى فقد
دفع ان يكون له ولدا او معناه فانا اول الانفين من ان يكون له ولد المنكرين لما قلتم يقال عبد يعبد اذا اشتد انفه او ان
نافية اي ما كان له ولد فانا اول من قال بذلك سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون من كونه ذا ولد
فذرهم يخوضوا في الباطل ويلعبوا في الدنيا حتى يلقوا يومهم الذي يوعدون اي القيمة وهو الذي في السماء اله وفي
الارض اله اي هو اله فيهما فالظرف متعلق بالما فيه من معنى الوصفية او الاله بمعنى المعبود بالحق وهو الحكيم في التدابير
العليم بكل شيء فلا يحتاج الى ولد وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة لا عند غيره
واليه ترجعون للجزاء ولا يملك الذين يدعون من دونه اي الهتهم الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله
الا من شهد بالحق بالتوحيد وهم يعلمون حقيقة ما شهدوا به ولا يكونون منافقين والاستثناء متصل اي لكن

يعلمها احد من المعبودين الا الموحدين كالملائكة وعيسى فان لهم الشفاعة باذنه لمن ارتضى او منقطع ان حصر الذين بالاصنام ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون يصرفون من عبادته الى عبادة غيره وقيل بالضد مفعول مطلق اى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل اى شكى الى ربه شكواه من قومه فقال يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او عطف على سرهم ونجواهم او على معنى وعنده علم الساعة اى يعلم الساعة وقيل وبالجر عطف على الساعة اى عنده علم قيل فاصفح اعرض عنهم ولا تجادلهم بمثل ما يخاطبونك من الكلام السئ وقل سلم ط اى امرى وشانى تسلمون مسالمة منكم فسوف يعلمون عند ما فعلوا فهذا وعيد اكيد لهم ومن قرأ بالتاء فهو ايضا من مقول قل والحمد لله رب العالمين

سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب وهى سبع او تسع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين الواو للعطف ان كان حم مقسما بها باضمار حرف القسم والجواب قوله انا انزلناه اى الكتاب المبين فى ليلة مباركة قال تعالى انا انزلناه فى ليلة القدر انزل فيها جملة واحدة من اللوح الى بيت العزة من السماء الدنيا ثم انزل مفصلا بحسب الوقايع وعن بعضهم هى ليلة النصف من شعبان انا كنا منذرين محذرين بانزال الكتاب مستانفة تبين فايدة الانزال فيها وفى تلك الليلة يفرق يفصل ويثبت كل امر حكيم محكم لا يبدل من الارزاق والآجال وجميع امورهم الى السنة الآية قال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر امرا من عندنا نصب على الاختصاص اى اعنى بالامر حاصلا من عندنا او حال من كل او من ضمير حكيم انا كنا مرسلين الى الناس يتلو عليهم ايانا بدل من انا كنا منذرين اى انزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل رحمة من ربك مفعول له وقيل انا كنا علة ليفرق ورحمة مفعول به اى يفصل الامور فيها لان من شانا ارسال الرحمة وفصل الامور من باب الرحمة انه هو السميع العليم للاقوال والاحوال والرب لا بد ان يكون كذلك رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين فى اقراركم بان الله خالق السموات والارض تعرفوا مضمون ما القى اليكم من ارسال الرسل وانزال الكتب وتعترفوا به فان الكفرة معترفون بان خالق الاشياء هو الله او معناه ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم فى شك يلعبون فى الدنيا ردا لكونهم موقنين فارتقب انتظر لهم يوم مفعول به لارتقب تاتى السماء بدخان مبين هو الدخان الموعود الذى هو من علامات قرب القيمة البين الواضح الذى يراه كل احد واليه ذهب جبر الامة ابن عباس وكثير من الصحابة والتابعين رضى الله تعالى عنهم مع الاحاديث من الصحاح والحسان يغشى الناس يحيط بهم اما المؤمن فيصيبه كالزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب اى قايلين هذا عذاب الى مومنون انا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف عنهم كاذبين فيه ان تكشف فانا مومنون انى لهم الذكرى من اين لهم التذكر وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم قال بعضهم يعلمه غلام اعجمى مجنون وقال بعضهم مجنون يعنى لا ياتى منهم التذكر بهذا السبب فاذ قد جاءهم اسباب اعلى من هذا وما التفتوا اليها انا كاشفوا العذاب قليلا زمانا قليلا يكشف الله تعالى الدخان قيل بعد اربعين يوما فيرتدون ولا يفون بوعدهم انكم عائدون فى الكفر ولا يلزم ان يكونوا قالوا قلة عواعن كفرهم بالكلية ثم عادوا اليه قال تعالى حكاية عن شعيب قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكن شعيب قط على ملتهم

قال قتادة انكم عائدون الى عذاب الله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى هو يوم القيمة إنا منتقمون منهم والعامل في يوم نفعل دل عليه انا منتقمون لان ان مانع من عمل فيما قبلها وبدل من يوم تاتي وعن ابن مسعود وبعض اخر من السلف ان المراد من الدخان الظلمة التي في عام القحط من قلة الامطار وكثرة الغبار او ما يرى الجايع كهيئة الدخان من الجاعة من ضعف بصره حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع الله تعالى ان يكشف عنا النوم انا لك فدعا وكشف ولم يؤمنوا فانتقم الله تعالى منهم يوم بدر وهو البطشة الكبرى ولقد فتنا قبلهم قبل قريش قوم فرعون وجاءهم رسول كريم على الله ان ادوا ان مفسرة الى عباد الله بني اسرائيل وارسلوهم معي ولا تعذبوهم إني لكم رسول امين على الوحي وان لا تعلوا على الله بترك طاعته إني اتيكم بسلطان مبين بحجة ظاهرة على صدق قولي واني عذت بربي وربكم ان ترجمون ان تقتلوني او تشتموني فان الرجم بالسان وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون كونوا بمعزل مني لا تتعرضوا لي بسوء فدعا ربه شاكيا بعد ما كذبوه ان هؤلاء اي بانهم قوم مجرمون فاسر بعبادي اي قال الله اذا كان الامر كذلك فاسر بني اسرائيل ليلا قبل الصبح انكم متبعون يتبعكم القبط واترك البحر رهوا اي اتركه حين قطعته وعبرت ساكنا كهيئته ولا تامره بان يرجع الى ما كان وذلك لما جاوزا راد ان يضرب بعصاه حتى يعود كما كان ليصير حايلا بينهم وبين فرعون فامر الله تعالى ان يترك على حاله انهم جند مغرقون كم تركوا من جنت وعيون وزروع ومقام كريم في مصر وقراه ونعمة كانوا فيها فكهين متنعمين كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها واورثناها عطف على الفعل المحذوف قوما اخرين بني اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض لكل مؤمن باب في السماء ينزل منه رزقه ويصعد فيه عمله فاذا مات اغلق بابه فقد بكا عليه واذا فقده مصلاه من الارض بكت عليه وليس لقبط عمل صالح فما بكت وكلام بعض السلف على ان بكاء الباب المذكور لكل مسلم واما بكاء السماء مطلقا فما كانت منذ كانت الدنيا الا على اثنين يحيى بن زكريا وحسين بن علي عليهما السلام لما قتلا احمرت السماء وبكت وقيل مجاز عن عدم الالتفات بهلاكهم قالت العرب في موت عظيم بكت له الريح واظلمت له الشمس وما كانوا منظرين ممهلين لتوبة وغيرها ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين قتل الابناء واستخدام النساء من فرعون حال من ضمير المهين او بدل من العذاب انه كان عاليا متكبرا من المسرفين في الشرارة ولقد اخترناهم بني اسرائيل على علم عالمين بانهم احقاء على العالمين على عالمي زمانهم واتيناهم من الايات على يدي موسى ما فيه بلؤا اختبار او نعمة مبين ان هؤلاء قريشا والكلام فيهم وحكاية القبط لتذكيرهم ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى التي هي بعد الحيوة الدنيا وليست بعدها موتة القبر فلا حيوة فيه وما نحن بمنشرين من القبور نفوا اولا بقولهم الا موتتنا الاولى احياء في القبر بنفي الاماتة فيه ثم نفوا البعث والاحياء بعد القبر وهي ضمير مبهم يفسره الخبر او ما نافية اي الامر الا الموت الذي بعد حيوة الدنيا يعني ليس بعده الا الفناء المحض ولهذا صرحوا بقولهم وما نحن بمنشرين فاتوا بابائنا ان كنتم صادقين اي ان صدقتم انه يمكن النشور بعد الموت فاسالوا ربكم احياء

من مات من اباءنا خير نعلم صدق ما تقولون أهم خير أم قوم تبع وهم سبا أهلكهم الله تعالى وخرب ديارهم وفرقهم شذر مذر وتبع اسم لمن ملك فيهم كما أن كسرى لمن ملك الفرس وقيصر للروم وفرعون للمصر والنجاشي للحبشة وهو الذي بناسم قند وفي الحديث لا أدري تبع كان نبيا أم لا وقد ورد ايضا لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وهو كان في زمن موسى عليه السلام والذين من قبلهم من الامم الكافرة أهلكناهم هذبهم قريشا انهم كانوا مجرمين كقريش وما خلقنا السموات والارض وما بينهما بين الجنسين لعبين لاهين ما خلقناهما الا بالحق بسبب الحق وهو البعث والجزاء وغيرهما ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل فصل الحق والحق عن الباطل والمبطل ميقاتهم وقت وعدهم اجمعين يوم لا يغني بدل عن يوم الفصل مولى اي مولى كان من قرابة وغيرها عن مولى اي مولى كان شيئا من الاغناء مصدر ولا هم ينصرون الضمير اما للموالي الاول اي هم ليسوا بناصر ولا منصورين وجاز عوده الى الثاني والمعنى الا من رحم الله بدل من واو ينصرون او نصب على الاستثناء منه فانه جاز النصب والمختار البدل والمراد المؤمنون انه هو العزيز الغالب الذي لا يغلب الرحيم لمن كان اهلا الرحم ان شجرت الزقوم سبق في الصافات بيانه طعام الاثيم كثير الاثم اي الكافر لان الكلام فيه كالمهل دردي الزيت وقيل هو ذائب الفضة والنحاس يغلي في البطون ومن قرأ بالياء فباعتبار ان الشجرة طعام الاثيم كغلي الحميم غليانا مثل غليان الماء الشديد الحرارة خذوه اي قلنا للزبانية خذوا الاثيم فاعتلوه سوقوه بعنف الى سواء الجحيم وسطها ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم الملك يضربه بحديد فيفتح دماغه ثم يصب الحميم على رأسه فيسلت ما في بطنه من الامعاء فيتمزق على كعبيه اعاذنا الله تعالى من ذلك ذق انك انت العزيز الكريم اي قولوا له ذلك سخرية وتقريعا وعن عكرمة انه عليه السلام قال لابي جهل امرني الله تعالى ان اقول لك اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال أتستطيع لي وما صاحبك من شيء الى منع اهل بطحاء وانا العزيز الكريم فقتله الله تعالى يوم بدر واذله وعيره بكلمته وانزل ذق انك انت العزيز الكريم وقد كان غير واحد من السلف ان المراد من الاثيم ابو جهل ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون فيه ان المتقين في مقام موضع اقامة امين يأمن صاحبه عن كل مكروه في جنات بدل من مقام وعيون يلبسون خبر ثان او حال او استينافا من سندس ما رق من الحرير واستبرق ما غلظ منه متقابلين لا يجلس احدهم وظهره الى غير لانس بينهم كذلك اي الامر كذلك آتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور قرناهم بهن والحور النساء النقيات البياض عين عظيمة العينين يدعون فيها بكل فاكهة يأمرون باحضار انواع الفواكه امنين من كل مكروه لا يذوقون فيها الموت بل حيوتهم ابدية الا الموتة الاولى لكن ذاقوا الموتة الاولى في الدنيا قيل الاستثناء للمبالغة فان الغرض اعلامهم انهم لا يذوقون الموت اصلا كانه قال لو فرضنا ذوق الموت في الجنة لما ذاك الا الموتة الاولى وذوق تلك الموتة محال لانها ماضية فالذوق محال ووقوعه محال ووقاهم عذاب الجحيم فضلا اي اعطى كل ذلك تفضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه سهلنا القرآن بلسانك فانه بلغتك لعلهم يتذكرون لكي يفهموا فيتعظوا فارتقب انتظر الفتح او ما يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل بك من الدوائر فالحمد لله رب العالمين سورة الجاثية مكية وهي سبع او ست وثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم

حٰمٓ تَنْزِيلُ الْكِتٰبِ اِنْ كَانَ حٰمٓ اسما للسورة مبتدأ فلا بد من تقدير اى تنزيل حٰمٓ تنزيل الكتاب اذ السورة نفسها ليست بتنزيل فان كان المراد من الكتاب السورة فهيد اقامة الظاهر مقام المضمر كما تقول شعرنا بغة شعره وان كان المراد القران فالمعنى على التشبيه اى تنزيل حٰمٓ كتنزيل سائر القران فى البيان والهداية والاعجاز والحكمة مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ وقيل حٰمٓ قسم وتنزيل صفته وجوابه قوله تعالى اِنَّ فِى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَاٰيٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ كالكواكب والحيوان والمعادن وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ عطف على خلقكم مِنْ دَآبَّةٍ اٰيٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ من قرا برفع ايات فمحمول على محل اسم ان ومن قرا بنصبها فعلى لفظه وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمَآءِ مِنْ رِّزْقٍ اى المطر فانه سبب الرزق فَاَحْيَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيٰحِ جنوبا وشمالا وغيرهما اٰيٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ فى ايات قراءتان وعلى الوجهين عطف على معمولى عاملين مختلفين الا ان تقول اختلاف عطف على فى السموات بتقدير فى لا انه عطف على السموات تِلْكَ الْاٰيٰتُ اٰيٰتُ اللّٰهِ دلائله نَتْلُوهَا عَلَيْكَ حال عامله معنى الاشارة بِالْحَقِّ متلبسين او متلبسة به فَبِاَىِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللّٰهِ اى بعد حديثه وَاٰيٰتِهِ دلائله كتابه فيكون العطف لمغايرة الوصفين او هو كقولهم اعجبنى زيد وكرمه اى اعجبنى كرمه فمعنى بعد الله واياته بعد ايات الله وتقديم اسم الله تعالى للتعظيم يُؤْمِنُونَ وَيْلٌ لِّكُلِّ اَفَّاكٍ اَثِيمٍ كذاب كثير الاثم يَسْمَعُ اٰيٰتِ اللّٰهِ تُتْلٰى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ على كفره وشركه اى استمر على الاصرار بعد السماع مستكبرا عن الانقياد كَاَنْ لَّمْ يَسْمَعْهَا اى كانه والجملة حال اى يصر مثل غير السامع فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ اَلِيمٍ وَاِذَا عَلِمَ مِنْ اٰيٰتِنَا شَيْـًٔا اى علم شيئا انه من الايات اتخذها هزوا مقتضى الظاهر ضمير المذكر الراجع الى شيئا فانه لان الشىء اية اولانه راجع الى الايات بمعنى اذا علم شيئا انه من جملة الايات تجاوز فى الاستهزاء الى جميع الايات اِتَّخَذَهَا هُزُوًا اُولٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ مِّنْ وَّرَآئِهِمْ من خلفهم جَهَنَّمُ فانه بعد اجابهم او من امامهم ولا يغنى لا يدفع عَنْهُمْ مَّا كَسَبُوا شَيْـًٔا من العذاب وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ اَوْلِيَآءَ اى الاصنام وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ هٰذَا القران هُدًى كامل فى الهداية وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاٰيٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّنْ رِّجْزٍ هو اشد العذاب اَلِيمٌ اَللّٰهُ الَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِىَ الْفُلْكُ فِيهِ بِاَمْرِهِ بتسخيره وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ بالتجارة وغيرها وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ هذه النعم وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى الْاَرْضِ مسخران لنا من حيث انا ننتفع بها جَمِيعًا مِّنْهُ حال من ما اى كائنا من الله تع وجميعا حال من فاعل منه او تقديره هى من الله جميعا اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ قُلْ لِّلَّذِينَ اٰمَنُوا يَغْفِرُوا واحذف المقول لدلالة الجواب عليه اى قل لهم اغفروا ان تقل لهم اغفروا يغفروا اى يعفوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ اَيَّامَ اللّٰهِ لا يخافون وقايعه ونقمته كانوا فى الابتداء مامورين بالصبر على اذى المشركين ثم نزلت اية القتال وعن بعضهم انها نزلت فى عمر رضى الله عنه حين هم ان يبطش من شتمه بمكة وامر بالعفو فعلى هذا لم يكن الاية منسوخة لِيَجْزِىَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ اى اعفوا انتم عنهم ليجزيهم الله تع سوء اعمالهم ويكون تنكير قوما للتحقير وقيل المراد من القوم المؤمنون الذين صبروا واخر المراد بما كانوا يكسبون المغفرة والعفو فالتنكير للتعظيم مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ اَسَآءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ اِلٰى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ فيجازيكم وَلَقَدْ اٰتَيْنَا بَنِىٓ اِسْرَآءِيلَ الْكِتٰبَ وَالْحُكْمَ الحكمة وَفَصَّلْنٰهُمْ عَلَى الْعٰلَمِينَ عالمى زمانهم وَاٰتَيْنٰهُمْ بَيِّنٰتٍ مِّنَ الْاَمْرِ ادلة من امر الدين فَمَا اخْتَلَفُوٓا

كالمن والسلوى وفضلناهم على العلمين عالمى زمانهم واتيناهم بينات من الامر ادلة من امر الدين فما اختلفوا

في الامر الآمن بعد ما جاءهم العلم الموجب لزوال الخلاف بغيا حسدا وعداوة بينهم وعن بعض معناه اتيناهم ادلة على صبعة محمد عليه السلام فما اختلفوا الا بعد القران حسدا ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك يا محمد على شريعة سنة وطريقة من الامر من الدين فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا يدفعوا عنك من الله من عذابه شيئا ان اتبعتهم وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين لاتوالهم فانما يوالي الظالمين من هو مثلهم واما المتقون فوليهم الله تعم وهم موالوه هذا القران بصائر للناس يبصرهم رشدهم وهدى ورحمة لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب بل احسب فالهمزة لانكار الحسبان الذين اجترحوا اكتسبوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصلحت اي مثلهم سواء محياهم ومماتهم بدل من ثاني مفعولي نجعل والضمير للسيئين ومحياهم ومماتهم مرفوع على الفاعلية اي مستويا محيى المسيئين ومماتهم ومحياهم رغدا ومماتهم نكدا والضمير لهم وللمحسنين اي مستويا محيى الفريقين وهم في طاعة وهؤلاء في معصية ومماتهم وهم في البشرى بالرحمة وهؤلاء في اياس منها فهم لكرم في الدنيا والاخرة او منصوب بتقدير اعني وقيل حال من المفعول الاول اي مستويا في البعد عن الرحمة او من المفعول الثاني اي مستويا في القرب عن الرحمة ومن قرأ برفع سواء فالجملة بدل ايضا كما تقول حسبت زيدا ابوه منطلق ساء ما يحكمون اي بئس حكمهم هذا وخلق الله السموت والارض بالحق اي كيف يسوي وقد خلقها بالحق المقتضي للعدل ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على معنى بالحق فانه بمعنى خلقها للعدل والصواب لا للعبث او عطف على علة محذوفة وهم لا يظلمون فاذا استوى المسيء والمحسن فلا يكون للعدل والجزاء ويكون الحكم مظلوما افرءيت من اتخذ الهه هواه من لا يطاوع ربه بل يطاوع هواه فهواه ربه واضله الله على علم حال من الفاعل اي عالما بضلاله في الازل او من المفعول اي بعد بلوغ العلم وقيام الحجة عليه وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشوة فلا يتعظ ولا ينظر بعين الاعتبار من يهديه من بعد الله من بعد اضلاله او من غير الله تعالى افلا تذكرون وقالوا ما هي الحياة الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا اي يموت بعضنا ويحيى بعض او المراد نفي المحيي والمميت وعلى هذا يكون قوله وما يهلكنا الا الدهر مبينا لما اي لا يموت الا بطول العمر ومر الزمان وقيل هذا انكار للتناسخ فانه عقيدة اكثرهم وما لهم بذلك من علم الذي يقولون من علم ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم بوجه واذا تتلى عليهم اياتنا التي تدل على خلاف معتقدهم بينت واضحات الدلالة ما كان حجتهم متشبثتهم في المعارضة الا ان قالوا ائتوا بابائنا الاموات حتى نستدل بالبعث او حتى يشهدوا ان كنتم صدقين قل الله يحييكم من العدم ثم يميتكم ثم يجمعكم في القبر الى يوم القيمة لا ريب فيه في يوم القيامة فان من قدر على الايجاد من العدم الذي هم مقرون به او هو جلي ظاهر لا ينكره الا غبي قد على الاعادة بطريق الاولى ولكن اكثر الناس لا يعلمون لقصور نظرهم ولله ملك السموت والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ تاكيد للاول يخسر المبطلون وترى كل امة جاثية باركة على الركب حتى ابراهيم عليه السلم لشدة اليوم او مجتمعة للحساب كل امة تدعى الى كتبها الذي فيه اعمالها ومن قرأ بنصب كل فهو بدل من الاول اليوم تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك هذا كتبنا اي ديوان الحفظة الذي كتبوا بامرنا ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بلا زيادة

ولا نقصان إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون عن ابن عباس وغيره رضي الله عنهم اذا صعد الملائكة بالاعمال
الى السماء يامرون بالمقابلة على ما في اللوح فلا يزيد ولا ينقص ثم قرأ انا كنا نستنسخ الآية فاما الذين آمنوا وعملوا الصٰلحٰت
فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين واما الذين كفروا افلم تكن عطف على محذوف اى فيقال لهم الم تأتكم رسلي
فلم تكن اتيتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل اى لكم ان وعد الله حق اى موعودة كائن او متعلق الوعد
كائن والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة اى شيء هي ان نظن الا ظنا اى ما نظن الا ظنا حقيرا او ما نعتقد الا ظنا
لا علما ونحوه وما نحن بمستيقنين انها كائنة وما جزم بانكارها فلعل حين عنوهم في العناد او هذا كلام بعضهم وبدا
ظهر لهم سيئات اى قبايح ما عملوا وجزاء سيئات اعمالهم وحاق احاط بهم ما كانوا به يستهزءون اى جزاؤه وقيل اليوم ننساكم
نعاملكم معاملة الناسي فنتركم في العذاب كما نسيتم لقاء يومكم هذا اى لقاء ما فيه من الجزاء وتركتم العمل له جعل الظرف مجرى
المفعول به واضاف اللقاء اليه وماواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم اٰيٰت الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا
فاليوم حيوة الاخرة فاليوم لا يخرجون منها من النار ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ان يرضوا ربهم ويزيلوا العتب فلله
الحمد رب السموٰت ورب الارض رب العٰلمين وله الكبرياء العظمة في السموٰت والارض وهو العزيز الغالب الحكيم
فيما اراد وقضى وهذه الاخبار كالتسنية او مجاز عن الامر بالحمد فله الحمد والثناء والعظمة والكبرياء

سورة الاحقاف مكية وهي اربع او خمس وثلثون اية

بسم الله الرحمٰن الرحيم حٰمٓ تنزيل الكتٰب من الله العزيز الحكيم قد مر
تفسيرها في التي قبلها ما خلقنٰهما السموٰت والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى ط اى الا خلقا
متلبسا بما يقتضيه الحكمة وبتقدير مدة معينة تنتهي اليها السموات والارض وهو اشارة الى فنائها وقيل
خلقها بمدة معينة وهي قولنا في ستة ايام والذين كفروا عما انذروا من هول ذلك اليوم معرضون قل
ارءيتم ما تدعون من دون الله ارونى بدل من ارايتم ما ذا خلقوا من الارض ام لهم شرك
في السموٰت اى اخبروني عما تدعون من دون الله وتجعلون له شريكا اخبروني اى جزء
من اجزاء الارض استبد به دون الله تعالى ام لهم مع الله تعالى شركة في خلق السموات ايتوني
بكتٰب من قبل هذا الاشارة الى القرآن او اثرة من علم بقية من علم بقيت من علوم الاولين تدل على
صحة ما انتم عليه من الشرك ان كنتم صٰدقين في دعواكم ومن اضل ممن يدعوا من دون الله
من لا يستجيب له الى يوم القيٰمة اى لا اضل ممن يعبد من لا يستجيب له لو سمع دعاءه ابدا ويتجاوز
عن عبادة سميع مجيب خبير وهم عن دعائهم غفلون لانهم جمادات صم لا تبصر ولا تعقل
واذا حشر الناس كانوا لهم اعدآء اى كان الناس للمعبودين اعداء لانهم بسببها وقعوا في
الهلكة وكانوا اى العابدون بعبادتهم كفرين جاحدين يقولون والله ربنا ما كنا مشركين
او كان المعبودون للناس اعداء وكانوا جاحدين لعبادتهم يقولون تبرأنا اليك ما كانوا
ايانا يعبدون واذا تتلى عليهم اياتنا بينٰت قال الذين كفروا للحق

اى قالوا الجل الآيات الواضحات وفى شانها لما جاءهم من غير تامل هذا سحر مبين ام يقولون بل ايقولون افترى اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ما هو اشنع فاطرة للانكار والتعجب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لى من الله شيئا لا تقدرون على دفع عقاب الافتراء فكيف اجترأ عليه من اجلكم هو اعلم بما تفيضون تخوضون فيه من القدح فيه كفى به كفى الله شهيدا بينى وبينكم يشهد بصدقى وبلاغى وبكذبكم وانكاركم وهو الغفور الرحيم لمن تاب وامن فلا اقناط من رحمته قل ما كنت بدعا من الرسل بديعا غريبا امركم بما لا يامرون به وما انهاكم عما ينهون عنه وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم لا ادرى الى ما يصير امرى وامركم فى الدنيا وعن بعضهم معناه لا ادرى حالى وحالكم فى الآخرة ثم نزل بعد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقالت الصحابة هنيئا لك قد علمنا ما يفعل الله تعالى بك فماذا يفعل بنا فانزل الله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية وعن بعضهم معناه لا ادرى بماذا اومر وبماذا انهى بعد ذلك ولا ادرى حالى وحالكم فى الدارين على التفصيل اذ لا ادعى علم الغيب ان اتبع الا ما يوحى الى لا ابتدع من عندى شيئا وما انا الا نذير مبين قيل هو جواب عن اقتراحهم الاخبار عن الغيب وعن استجهال المسلمين ان يختصوا من اذى المشركين قل ارءيتم ان كان القران من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى اسرءيل هو عبد الله بن سلام صرح به جماعة لا يحصى من السلف وعليه حديث البخارى ومسلم فهذه الآية مستثناة من كون السورة مكية كما صرح به فى تفسير الكواشى وقد ياول بان المراد ويشهد شاهد فيكون على طريقة وادى اصحاب الاعراف فالآية فى حقه الحكم بانه يشهد بعد ذلك على مثله اى على مثل ما اخبر القران به وقيل المثل صلة فامن واستكبر ثم فعطف كفرتم على كان وعطف واستكبرتم على شهد شاهد من بنى اسرءيل على مثله فامن واستكبرتم على جملة كان من عند الله وكفرتم وجواب الشرط محذوف اى الستم ظالمين ويدل عليه قوله ان الله لا يهدى القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين امنوا اى لاجلهم لو كان اى الايمان خيرا ما سبقونا اليه فانهم فقراء وعبيد واماء ونحن اشراف والاشراف لا يسبقهم الا الاشراف واذ لم يهتدوا به اى بالايمان فسيقولون هذا افك قديم كما قالوا اساطير الاولين والعامل فى اذ محذوف والفاء مسببة عن اى ظهر عنادهم فسيقولون وقيل السين لمجرد التاكيد المضارع للاستمرار بحيث يتناول الماضى فلا حاجة الى التقدير ومن قبله اى قبل القران كتب موسى مبتداء وخبر اماما ورحمة نصب على الحال وهذا كتاب مصدق للكتب السماوية لسانا عربيا نصب على الحال لينذر الذين ظلموا والكتاب علة مصدق او الذين ظلموا وبشرى للمحسنين عطف على محل لينذر ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اقروا بوحدانيته ثم استقاموا على التوحيد وثم للتراخى مرتبة الاستقامة فان لها الشان كل فلا خوف عليهم مما يستقبلون ولا هم يحزنون على ما خلفوا اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء اى جوزوا جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه لما ذكر التوحيد عطف عليه بالوصية بالوالدين كقوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وقوله ان اشكر لى ولوالديك احسانا منصوب بوصينا لانه بمعنى الزمناه الحسن فى ابويه حسنا مصدر كرها ووضعته كرها نصب على الحال اى ذات كره او صفة لمصدر اى حملا ذا كره ومشقة وحمله وفصاله اى مدتهما والفصال الفطام تلثون شهرا فاقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه حولان كاملان لمن اراد ان يتم الرضاعة بقى ذلك وفى سورة لقمن وفصاله فى عامين وعن ابن عباس رضى الله عنهما اذا وضعت لتسعة ارضعت احدا وعشرين

Arabic commentary text

واذا وضعت بغلا ستا وضعت اربعة وعشرين حتى اذا بلغ اشده استحكم قواه والاشد قيل هو ما بين ثماني عشرة الى اربعين وقيل ثلاث وثلاثون الى اربعين وهو غاية وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي والنعمة الهداية والاسلام وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اجعل الصلاح ساريا فيهم اني تبت اليك واني من المسلمين قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه اجتمع اسلام ابويه واولاده جميعا ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة وهذا ارشاد لمن بلغ الاربعين ان يجدد الانابة الى الله تعالى فقد ورد من بلغ الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الى النار اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا اي طاعاتهم فانها احسن من المباح وتتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة كائنين معدودين فيهم وعد الصدق في مصدر مؤكد لان يتقبل ويتجاوز وعد الذي كانوا يوعدون بلسان الانبياء وعن علي رضي الله عنه ان عثمان رضي الله عنه من الذين قال الله تعالى فيهم اولئك الذين نتقبل عنهم الآية قال الله تعالى عثمان واصحاب عثمان قالها ثلاثا والذي قال لوالديه اف لكما هو صوت يعلم منه ان قائله متضجر واللام للبيان اي هذا التافيف لكما خاصة لما ذكر تعاجيب حال البارين بهما عقب بحال العاقين لهما اتعداني ان اخرج من قبري حيا وقد خلت مضت القرون من قبلي ولم يبعث منهم احد وهما الوالدان يستغيثان الله يسألانه ان يغيثه بالهداية وقيل الغياث بالله منك ويلك امن يقولان لذلك دعاء عليه بالهلاك والمقصود التحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك نصب على المصدر ان وعد الله حق فيقول الولد ما هذا الذي تدعونني اليه الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها اولئك خبر لقوله والذي قال فالمراد بالذي الجنس القائل ذلك القول حتى جاز ان يكون خبر مجموعا الذين حق عليهم القول كلمة العذاب وانهم اهل النار في امم كائنين معدودين فيهم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين في كل كافر عاق وفي الآية ادلة على ضعف قول من قال ان عذاب عبد الرحمن ابن ابي بكر قبل اسلامه وفي النسائي لما بايع معاوية لابنه قال مروان سنة ابي بكر وعمر فقال عبد الرحمن سنة هرقل وقيصر فقال مروان هذا الذي انزل الله تعالى فيه والذي قال لوالديه الآية فبلغ عائشة رضي الله عنها فقالت والله ما هو به ولو شئت ان اسمي الذي انزل الله فيه لسميت ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن ابا مروان ومروان في صلبه فمروان فضض من لعنة الله تعالى ولكل من الفريقين درجات مما عملوا مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر وتسمية الدركات درجات للتغليب وليوفيهم اعمالهم اي جزاءها ومعلل محذوف اي وقد لهم درجاتها ليوفيهم وهم لا يظلمون بزيادة عقاب ونقص ثواب ويوم يعرض الذين كفروا على النار من باب القلب للمبالغة اي يعرض النار عليهم ومعناه يعذبون عليها اذهبتم اي يقال لهم يوم القيامة ذلك طيباتكم لذاتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فلم يبق لكم منها شئ فاليوم تجزون عذاب الهون الذل بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق فان التكبر عليكم ان يكون بحق وبما كنتم تفسقون رأى عمر رضي الله عنه في يد جابر لحما فقال ما هذا فقال لحما اشتهيته فقال وكل ما اشتهيت اشتريتا ما تخاف هذه الآية اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واذكر اخا عاد اي هود اذ انذر بدل من اخا عاد قومه بالاحقاف منازلهم قرب عمان سكنون بين رمال مشرفة على البحر فيها كثيب عظيم وهو الرمل الكثير وقد خلت النذر حال من مفعول اذكر او معترضة بين انذر وبين ان لا تعبدوا ومن بين يديه قبله ومن خلفه بعده فانذروا كما انذر الا تعبدوا الا الله ان مفسرة

اكيل وترتفق عليه طرفي ابن ابي حاتم فضيحة الصبي وكلاهما من اصول قام **وقل رب** اذا احسنا قال ابن عباس وعطاء من نفس ابن آدم وعينه اخرجه ابن ابي حاتم وقال السيوطي استجاب الله الدعوة في ذكر **سورة الناس** بسم الله الرحمن الرحيم فيه الوسوس وذلك الاستعاذة منه وان الانس شياطين يستعاذ من شرهم كان الجن شياطين يستعاذ منهم ابو نعيم في كتاب **فضل** ٤٣١ الصفا من طريق ليث عن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احصاها دخل الجنة وتسمع اسما من اسمائه الحسنى الخ زيادة منكرة وهي مستنكر نثر واخرج جملة الزيادة الترمذي من حديث جعفر الصادق الخ قال الترمذي غريب وليث بن ابي سليم ضعيف عن اسماء التسعة والتسعين في القرآن فقال ابن حجر في الفتح لم اقف على تعيينها في حديث صحيح ولا حسن نعم وقع التصريح بكثير منها في حديث ابن مسعود عند احمد وابن حبان والحاكم وفي حديث ابي هريرة عند الترمذي وابن ماجة وفي حديث ابي امامة عند الطبراني في الدعاء وفي حديث ابن عباس عند ابي نعيم في الحلية وفي حديث انس عند ابي يعلى وفي حديث ابي هريرة عند ابن ماجة وابن حبان والحاكم وفي حديث ابي هريرة عند الترمذي وابن ماجة وفي حديث ابي امامة عند الطبراني في الدعاء وفي حديث ابن عباس عند ابي نعيم في الحلية وفي حديث انس عند ابي يعلى وفي حديث ابي هريرة عند ابن ماجة وابن حبان والحاكم

اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وعطاء من نفس ابن آدم وعينه اخرجه ابن ابي حاتم وقال السيوطي استجاب الله الدعوة في ذكر سورة الناس بسم الله الرحمن الرحيم فيه الوسوس وذلك الاستعاذة منه وان الانس شياطين يستعاذ من شرهم كان الجن شياطين يستعاذ منهم ابو نعيم في كتاب فضل ٤٣١ الصفا من طريق ليث عن عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احصاها دخل الجنة وتسمع اسما من اسمائه الحسنى الخ زيادة منكرة وهي مستنكر نثر واخرج جملة الزيادة الترمذي من حديث جعفر الصادق الخ قال الترمذي غريب وليث بن ابي سليم ضعيف عن اسماء التسعة والتسعين في القرآن فقال ابن حجر في الفتح لم اقف على تعيينها في حديث صحيح ولا حسن نعم وقع التصريح بكثير منها في حديث ابن مسعود عند احمد وابن حبان والحاكم وفي حديث ابي هريرة عند الترمذي وابن ماجة وفي حديث ابي امامة عند الطبراني في الدعاء وفي حديث ابن عباس عند ابي نعيم في الحلية وفي حديث انس عند ابي يعلى وفي حديث ابي هريرة عند ابن ماجة وابن حبان والحاكم

اوبان لا تعبدوا فان النبي عن شئ الله ارسل عن مضارته اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا لتأفكنا عن الهتنا فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصدقين قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اراكم قوما تجهلون فلما رأوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شئ بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شئ اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يهدي الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء

له اي الحرب لسقط عنه القتل والنصب ٢٢ كاتبه

يبصرفهم أولياء في ضلل مبين أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن
ولم يضعف عن ابداعهن بقدير خبران وآباء لاشتمال النفي على ان وما في حيزها كانه قال أليس الله بقادر على ان يحيي
الموتى بلى مقررة للقدرة الواقعة بعد ليس تقديرا انه على كل شئ قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعذبون
عليها أليس هذا بالحق اى قال لهم في ذلك اليوم اليس هذا تقريعا قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون بسببه فاصبر يا محمد كما صبر أولوا العزم اى اولوا الثبات والجد منهم والاشهر انهم نوح وابرهيم وموسى
وعيسى وخاتم النبيين عليهم الصلوة والسلم من الرسل حال ومن للتبعيض وعن بعضهم ان جميع الانبياء اولوا العزم فهن
للتبيين ولا تستعجل بالعذاب لهم لقريش كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار اى يحسبون
يوم القيمة ان مدة لبثهم في الدنيا ساعة للهول ولان ما مضى كان لم يكن يعني لا تستعجل حلول عذابهم فانه نازل بهم لا محالة
بلاغ اى هذا يعني القرآن او ما وعظتم به بلاغ كفاية او تبليغ من الرسول فهل يهلك الا القوم الفسقون الخارجون عن
الاتعاظ والطاعة

سورة محمد مدنية وقيل مكية وهي ثمان وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا واعرضوا او منعوا الناس عن سبيل الله عن الدخول في الاسلام اضل اعمالهم ابطلها وما جعل لها ثوابا
كصدقة وصلة ارحامهم والذين امنوا وعملوا الصلحت وامنوا بما نزل على محمد تخصيص بعد التعميم تعظيما لشانه والله
بالجملة الاعتراضية يعني قوله وهو الحق من ربهم الظرف حال من ضمير الحق كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم حالهم و
وارم ذلك اى الاضلال والتكفير بان الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان وان الذين امنوا اتبعوا الحق القران من ربهم
حال من الحق كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم اى لاجل الناس امثال الفريقين او امثال الناس للناس
بان جعل اتباع الباطل والاضلال مثلا للكفار واتباع الحق والتكفير مثلا للمؤمنين فاذا لقيتم الذين كفروا
حاربتموهم فضرب الرقاب اى فاضربوا رقابهم ضربا قدم المصدر مضافا الى المفعول بعد حذف فعله
والمراد منه القتل باى وجه كان حتى اذا اثخنتموهم اغلظتم قتلهم وجعلتموه كثيرا كثيفا قال تعالى ما كان لنبي
ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فشدوا الوثاق اى فاسروهم والوثاق ما يوثق به فاما منا بعد واما
فداء اى تمنون منا بعد الاسر او يفدون فداء اراد التخيير بين الاطلاق بلا عوض وبين العوض وعند
بعض السلف انها منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الاية والاكثرون على انها محكمة ثم قال بعضهم
التخيير بين القسمين فلا يجوز قتل الاسير والاكثرون منهم وهو قول اكثر السلف على التخيير بين المن والمفادات والقتل والاسترقاق
حتى تضع الحرب اوزارها اثقالها والاثم اى لا يبقى حرب وهو بان لا يبقى كافر وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين
كله لله قيل حتى يضع الحرب اثقالها بان يتوبوا او تترك اهلها وقبايحهم ذلك اى الامر ذلك ولو شاء الله لانتصر لانتقم
منهم بان اهلكهم من غير قتال ولكن شرع لكم الجهاد ليبلوا الله تعالى بعضكم ببعض فيمحص ويخلص المؤمنين بالجهاد
ويمحق الكافرين فهو من البلية او من الابتلاء اى الاختبار قال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الاية

وَالَّذِينَ قَاتَلُوا جَاهَدُوا وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ يُضَيِّعَ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ إِلَى سُبُلِ السَّلَامِ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ حَالَهُمْ فِيمَا
بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِمْ وَفِي الْآخِرَةِ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ بَيَّنَهَا لَهُمْ فَكُلٌّ مِنْهُمْ يَعْرِفُ مَنْزِلَهُ وَفِي الْبُخَارِيِّ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ
إِنَّ أَحَدَهُمْ بِمَنْزِلَهُ فِي الْجَنَّةِ أَهْدَى مِنْهُ بِمَنْزِلَهُ كَانَ فِي الدُّنْيَا وَعَنْ بَعْضٍ طَيَّبَهَا لَهُمْ مِنَ الْعَرْفِ وَهُوَ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ قِيلَ عَرَّفَهَا لَهُمْ
فِي الدُّنْيَا حَتَّى اشْتَاقُوا إِلَيْهَا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ أَيْ فِي دِينِهِ يَنْصُرْكُمْ عَلَى عَدُوِّكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ فِي الْجِهَادِ وَ
الطَّاعَاتِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ وَجَبَ حَذْفُ فِعْلِهِ أَيْ تَعِسُوا وَأَتْعَسَهُ اللَّهُ ثُمَّ تَعْسًا أَيْ أَهْلَكَهُمْ هَلَاكًا وَالْجُمْلَةُ
خَبَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَأَنَّهُ قِيلَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ عَطْفٌ عَلَى نَاصِبِ تَعْسًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ
فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ سْتَأْصَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ
أَمْثَالُهَا أَيْ وَلِمُطْلَقِ الْكَافِرِينَ أَمْثَالُ تِلْكَ الْعَاقِبَةِ فِيهِ وَعِيدٌ لِقُرَيْشٍ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى نَاصِرُ الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ
لَا مَوْلَى لَهُمْ لَا نَاصِرَ لَهُمْ لَكِنْ هُوَ مَوْلَاهُمْ بِمَعْنَى مَالِكِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ فِي الدُّنْيَا بِهَا وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ لَا يَهْتَمُّونَ بِالْحِلِّ وَالْحُرْمَةِ وَلَا بِالْقِلَّةِ وَالْكَثْرَةِ
وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَيْ وَكَمْ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ مَكَّةَ أَيْ مِنْ أَهْلِهَا
الَّتِي أَخْرَجَتْكَ كَانُوا سَبَبَ خُرُوجِكَ أَهْلَكْنَاهُمْ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ مَعْنَاهُ عَلَى الْمُضِيِّ أَيْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ نَاصِرٌ فَهُوَ كَالْحَالِ
الْحَكَيَةِ نَزَلَتْ حِينَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْغَارِ مُلْتَفِتًا إِلَى مَكَّةَ أَنْتِ أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ وَأَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ إِلَيَّ وَلَوْلَا أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمْ
يُخْرِجُونِي لَمْ أَخْرُجْ مِنْكِ فَأَعْدَلُ الْأَعْدَاءِ مَنْ عَدَلَ عَلَى اللَّهِ فِي حَرَمِهِ وَقَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ حُجَّةٍ مِنْ رَبِّهِ
كَالْقُرْآنِ وَالدَّلَائِلِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا جَمَعَ الضَّمِيرِ بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى أَهْوَاءَهُمُ الْجَاهِلَةَ لَهُمْ أَصْلًا مَثَلُ الْجَنَّةِ
الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ أَيْ وُعِدُوهَا فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ غَيْرِ مُتَغَيِّرِ طَعْمٍ وَلَا رِيحٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ
لَمْ يَصِرْ حَامِضًا وَلَا فَاسِدًا وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ بَيْنَ طَيِّبَةِ الطَّعْمِ وَالرَّائِحَةِ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَهِيَ تَأْنِيثُ لَذٍّ وَهُوَ الَّذِي أَوْ
مَصْدَرٌ وُصِفَ بِهِ لِلْمُبَالَغَةِ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى مِنَ الشَّمْعِ وَالْوَسَخِ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ أَيْ بَعْضُ وَمَغْفِرَةٌ
عَطْفٌ عَلَى مَعْنَى مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْحَرَارَةِ وَ
اعْلَمْ أَنَّ مَثَلَ الْجَنَّةِ مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ بِتَقْدِيرٍ فِي الْخَبَرِ وَالْمُبْتَدَأُ عَلَى حَالِهِ أَيْ كَمَثَلِ جَزَاءِ مَنْ هُوَ خَالِدٌ أَوْ فِي الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ عَلَى حَالِهِ
أَيْ مَثَلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ وَقَوْلُهُ فِيهَا أَنْهَارٌ اسْتِئْنَافٌ وَاسْتِيفَاءٌ أَوْ مَثَلُ مُبْتَدَأٌ وَفِيهَا أَنْهَارٌ خَبَرٌ مِنْ غَيْرِ احْتِيَاجٍ بِتَقْدِيرٍ
أَيْ صِفَتُهَا هَذِهِ أَوْ مُبْتَدَأٌ خَبَرُهُ مَحْذُوفٌ وَفِي فِيمَا قَصَصْنَا عَلَيْكُمْ مَثَلُ الْجَنَّةِ ثُمَّ اخْتَلَفُوا بَيِّنٌ وَعَلَى هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ
خَبَرٌ مَحْذُوفٌ وَفِي الْمَنْفِيِّ الَّذِي لَهُ تِلْكَ الْجَنَّةُ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ وَالْقَرِينَةُ وَعِدَ الْمُتَّقُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ الْمُنَافِقُونَ يَحْضُرُونَ
وَيَسْمَعُونَ كَلَامَكَ الْآنَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ عُلَمَاءَ الصَّحَابَةِ مَاذَا أَيْ أَيُّ شَيْءٍ قَالَ مُحَمَّدٌ آنِفًا السَّاعَةَ
اسْتِهْزَاءً وَإِعْلَامًا بِأَنَّا مَا كُنَّا مُلْتَفِتِينَ إِلَيْهِ مُسْتَمِعِينَ لَهُ آنِفًا ظَرْفٌ بِمَعْنَى أَوَّلِ وَقْتٍ يَقْرُبُ مِنَّا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ
عَلَى قُلُوبِهِمْ خَتَمَ عَلَيْهَا فَلَا يَدْخُلُ فِيهَا الْهُدَى وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ اللَّهُ أَوْ قَوْلُ الرَّسُولِ هُدًى
وَفَّقَهُمْ عَلَى تَكْثِيرِ الْحَسَنَاتِ وَتَقْلِيلِ السَّيِّئَاتِ وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ أَعَانَهُمْ عَلَى التَّقْوَى أَوْ أَعْطَاهُمْ ثَوَابَ التَّقْوَى أَوْ بَيَّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ

فهل ينظرون إلا الساعة اى لا يؤخرون الايمان الا لانتظار القيمة ان تأتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة فقد جاء اشراطها كالعلة كانه قال لا ينتظرون الا اتيانها بغتة لانه قد جاء اشراطها وبعد مجئ الاشراط لا بد من وقوع الساعة ومن اشراطها مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فمن اين لهم التذكر والاتعاظ اذا جاءتهم الساعة بغتة فاعلم انه لا اله الا الله اى اذا علمت حال الفريقين فاثبت على التوحيد واستغفر لذنبك ذكره للتوطية بالتمهيد لقوله وللمؤمنين والمؤمنات فالمقصود الاستغفار لهم اوامره بذلك تأسيا بامته والله يعلم متقلبكم متصرفكم بالنهار ومثواكم مستقركم فى الليل ومتقلبكم فى الدنيا ومثواكم فى الاخرة او متقلبكم من ظهر الى بطن ومثواكم مقامكم فى الارض وفى القبور ويقول الذين امنوا لولا نزلت سورة تأمرنا بالجهاد فاذا انزلت سورة محكمة غير منسوخة وذكر فيها القتال اشار به رأيت الذين فى قلوبهم مرض من كان لضعف دين ينظرون اليك عند الموت نظر المغشى عليه من الموت اى كنظر من اصابته الغشية عند الموت من رعبهم وجبنهم فاولى لهم طاعة وقول معروف اى كان الاولى بهم طاعة الله وقول معروف بالاجابة ومعناه فالويل لهم من الولى واصله اولاه الله ما يكرهه واللام مزيدة اى هذا الويل لهم ثم قال طاعة اى امرهم طاعة او طاعة خير لهم فاذا عزم الامر وجد الامر وفرض القتال فلو صدقوا الله فى الايمان والطاعة لكان الصدق خيرا لهم وعن بعضهم اذا عزم الامر حض القتال فلو صدقوا الله اخلصوا النية لكان خيرا لهم فهل عسيتم يتوقع منكم ان توليتم بمعنى الاعراض اى اعرضتم عن الدين او رجعتم عن الجهاد ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم ان تعودوا الى امر الجاهلية او بمعنى الولاية اى ان تأمر تم ان تظلموا ولم تعدلوا فدخلت هل على ما يتضمن معنى التوقع اى هم لضعف دينهم بحيث يتوقع من عرفهم ذلك منهم ويقول لهم هل عسيتم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم فلا يستقيمون الحق ولا يهتدون افلا يتدبرون القرآن فينتظموا بمواعظه ام على قلوب اقفالها اى امم يتدبرون لكن عليها القفل فلا يدخل فيها الحق وتنكير قلوب للتهويل كانه قيل لا يقادر قدرها فى القسوة والاقفال ولان المراد قلوب بعض واضافة الاقفال للدلالة على اقفال مناسبة لها لا تجانس الاقفال المعهودة وقيل ام منقطعة والهمزة للتقرير ان الذين ارتدوا على ادبارهم رجعوا الى كفرهم وهم المنافقون من بعد ما تبين لهم الهدى بالمعجزات او هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد عليه الصلاة والسلام بعد ما عرفوه من كتابهم الشيطان سول زين وسهل لهم وامل لهم املى لهم فى الامال وامهلهم الله تعالى وقرئ على فعل المتكلم يدل على الثانى اى وانا امهلهم ولا اعجلهم بالعقوبة ذلك بانهم المنافقين قالوا سرا للذين كرهوا ما نزل الله هم المشركون او كفار اهل الكتاب وقال كفار اهل الكتاب للمشركين سنطيعكم فى بعض الامر بعض امركم فى عداوة الاسلام والله يعلم اسرارهم افشاء الله تعالى اسرارهم واضحهم فكيف يعملون اذا توفتهم الملئكة يضربون وجوههم وادبارهم ليستخرجوا ارواحهم بالقهر ذلك التوفى الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وعداوة الاسلام وكرهوا رضوانه ما يرضاه فاحبط اعمالهم حسناتهم التى عملوا ام حسب الذين فى قلوبهم مرض نفاق ان لن يخرج الله يبرز ويظهر اضغانهم احقادهم وام منقطعة والهمزة للانكار ولو نشاء لاريناكهم عرفناكهم باشخاصهم فلعرفتهم بسيماهم بان جعلنا على المنافقين علامة تعرفهم بها لكن لم يفعل ستراً منه

على خلقه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية احد من المنافقين
يعرفهم بسيماهم فكان رضي الله عنه حمل على انه وعد بالوقوع دال على الامتناع فيما سلف ولام الجواب كررت في المعطوف
ولتعرفنهم في لحن القول هو اوائل الكلام عن جهته الى توريته فكان بعد ذلك ما تكلم منافق عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا استدل بقوى كلامه على فساد باطنه وهو جواب قسم محذوف والواو لعطف القسمية على الشرطية
والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم نعاملكم معاملة المختبر بالتكاليف حتى نعلم نرى وغيز المجاهدين منكم والصابرين
على مشاقها ونبلوا اخباركم نعلم او نظهر احوالكم واعمالكم او نخبر اخباركم عن الايمان انه عن صدق القلب وعن
اللسان وحده ان الذين كفروا وصدوا الناس عن سبيل الله وشاقوا الرسول خاصموه من بعد ما تبين لهم الهدى
لن يضروا الله شيئا من المضرة انما يضرون انفسهم وسيحبط اعمالهم ثواب حسناتهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله و
اطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بالردة والنفاق او بالرياء والمن والاذى او بالكبائر وعن ابي العالية كنا معاشر
الصحابة نرى انه لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم فخشينا ان يبطل الذنب
العمل وعن ابن عمر رضي الله عنهما قريب منه ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر
الله لهم دل بمفهومه على انه قد يغفر الذنوب لمن لم يمت على الكفر فلا تهنوا تضعفوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون
ولا تدعوهم الى الصلح حال كونكم الاغلبين والله معكم بالنصر ولن يتركم اعمالكم منصوب بنزع الخافض اي لن يفرقكم
الله منها بان يضيعها او بالمفعول لتضمين معنى السلب انما الحيوة الدنيا لعب ولهو طلا اصل لها ولا ثبات وان تؤمنوا
وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب اعمالكم ولا يسئلكم ربكم اموالكم اي شيئا منها فانه غني عنها والامر بالصدقات
لنفعكم ما اريد منهم من رزق او جميع اموالكم بل يسال شيئا يسيرا منها ان يسئلكموها فيحفكم يطلب منكم جميعها
تبخلوا فلا تعطوا ويخرج الله اضغانكم عداوتكم على من يطلب منكم ها انتم هؤلاء مبتدا وخبر اي انتم هؤلاء الموصوفون
بما قد تدعون لتنفقوا استينافا مقرر لذلك او هؤلاء موصول وتدعون صلته في سبيل الله طرق الخير فمنكم
من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ضرر البخل راجع اليها والله الغني وانتم الفقراء فلا يامركم الا بما يسد
حاجتكم وان تتولوا عطف على ان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم يقيم مقامكم قوما اخرين ثم لا يكونوا امثالكم في
التولي بل سامعين طايعين وفي الحديث من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالنا فضرب على منكب
سلمان ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس وعن الحسن هم العجم وعن عكرمة
فارس والروم ولله الحمد والمنة

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا
لك فتحا مبينا الفتح صلح الحديبية وما فتح الله تعالى على باطنه الاشرف وروي صحيح انه لما نزل قال عمر رضي الله عنه او
فتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده وهو صلح بسببه خير الدنيا والاخرة فيه بيعة الرضوان وظهور الاسلام
وانتشار العلم وهو سبب لفتح مكة نزلت في طريق الرجوع الى المدينة ليغفر لك الله لما كان ذلك الفتح متضمنا لامور
عظيمة القدر عند الله تعالى كان سببا للغفران فجمع له عز الدارين ما تقدم من ذنبك وما تاخر من مجوز الصغاير على

الانبياء فمعناه ظاهر والا فجميع ما فرط منك وبفرط وسماه ذنبا تغليظا وعن بعض ما تقدم في الجاهلية وما تاخر مما لم يعلم كما تقول مبالغة ضرب من لقيه ولم يلق وعن بعض ما تقدم اي في نوب بويك ادم وحوا وما تاخر ذنوب امتك بدعوتك ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما يثبتك عليه او في تبليغ الرسالة وينصرك الله نصرا عزيزا فيه عز وهو الذي انزل السكينة الطمانينة والوقار في قلوب المؤمنين كما انزل على الصحابة يوم الحديبية و الطمانينة قلوبهم بالصلح فانقادوا لله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم وايمانا بما امر النبي عليه السلام وراه من المصلحة تقررا مع ايمانهم بالله ورسوله ولله جنود السموات والارض هو المدبر والمتصرف فيهم وكان الله عليما حكيما فما امر رسوله من الصلح لمصلحة وحكمة ليدخل المؤمنين والمؤمنت جنت تجري من تحتها الانهر خلدين فيها وفي الصحيحين لما نزل ليغفر لك الله الخ قالوا هنيئا مريئا بين الله تعالى ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزلت الى قوله تعالى فوزا عظيما فعلى هذا الظاهر انه ايضا علة لانا فتحنا او الجميع ما ذكر وقيل لما دل عليه ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر وسكن قلوبهم ليعرفوا النعمة ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب المنافقين والكافرين لما غاظهم من ذلك وكرهوا ويكفر عنهم سياتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما وعند حال من الفوز مقدم ويعذب عطف على يدخل المنفقين والمنفقت والمشركين والمشركت الظانين بالله ظن السوء يظنون ان لن ينصر الموحدين اي ظن الشيء السوء عليهم دايرة السوء اي عليهم خاصة ما يظنونه بالمؤمنين يحيط بهم احاطة الدايرة بما فيها والاضافة بمعنى من وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا جهنم ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما فلا احد يمنع من الانتقام الذي فيه الحكمة انا ارسلنك شاهدا على امتك في القيمة ومبشرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين لتؤمنوا بالله ورسوله الضمير للامة على ان جعل خطابه في انا ارسلناك نزل لامانزل خطابهم وتعزروه تعظموه وتوقروه تجلوه وتسبحوه بكرة وآصيلا تنزهوه غدوة وعشيا ان الذين يبايعونك في الحديبية وهي بيعة الرضوان انما يبايعون الله تخ من يطع الرسول فقد اطاع الله يد الله فوق ايديهم استيناف موكد لما على سبيل التخييل يعني يد رسوله يده وعن بعض نعمه الله تعالى عليهم بالهداية فوق ما صنعوا من البيعة او كناية عن ان كمال قدرته والقوة لله تعالى فيكون مقدا لقوله فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه عليه بالد ومن اوفى بما عهد عليه الله فسيوتيه اجرا عظيما سيقول لك المخلفون من الاعراب الذين وعدوا ان يرافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة عام الحديبية فتثاقلوا واخلفوا الوعد شغلتنا عن الوفاء بالوعد اموالنا واهلونا اذ ليس لنا من يقوم بامرهم اذا خرجنا فاستغفر لنا على التخلف يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم من الله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا اي لا احد يدفع ضره ولا نفعه فليس الشغل بالاهل والمال عذرا فلا ذاك يدفع الضرر اذا اراده ولا ذا يلاقاة العدو وتمنع النفع ان اراد بكم نفعا واللام في لكم للبيان او للصلة بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم قصدكم في التخلف بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا قالوا هم اكلة راس لقريش فهم يستاصلونهم لو زين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء اي انهم اكلة راس وكنتم قوما بورا هالكين عند الله تعالو فاسدين لسوء العقيدة ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكفرين اي لهم سعيرا التنكير للتهويل

وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ لَهُ الاختيار المطلق فى الاشياء يَغْفِرُ لِمَنْ يَّشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَّشَآءُ لَا يجب عليه شىء وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا لمن تاب وآمن فالغفران من دابه سَيَقُوْلُ الْمُخَلَّفُوْنَ المذكورون اِذَا انْطَلَقْتُمْ اِلٰى مَغَانِمَ لِتَاْخُذُوْهَا اى غنائم خيبر ذَرُوْنَا نَتَّبِعْكُمْ الى خيبر يُرِيْدُوْنَ اَنْ يُّبَدِّلُوْا كَلٰمَ اللّٰهِ فان الله تعالى وعد اهل الحديبية ان يبدلهم الخيبر ويعوضهم من مكة مغانم خيبر لا شريك لهم فيها قُلْ لَّنْ تَتَّبِعُوْنَا فى خيبر نفى بمعنى النهى كذا قاله الله مِنْ قَبْلُ اى من قبل ان تسألوا الخروج معهم فاذا حكم بان تكون غنيمة لاهل الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب فَسَيَقُوْلُوْنَ بَلْ تَحْسُدُوْنَنَا فى ان نصيب الغنائم وليس الامر من الله تعالى بَلْ كَانُوْا لَا يَفْقَهُوْنَ اِلَّا قَلِيْلًا الا فهما قليلا وهو فهمهم لبعض امر دنياهم ردّ من الله تعالى لهم قُلْ لِّلْمُخَلَّفِيْنَ مِنَ الْاَعْرَابِ لرد تسميتهم بهذا الاسم للشناعة سَتُدْعَوْنَ اِلٰى قَوْمٍ اُولِيْ بَاْسٍ شَدِيْدٍ هوازن وثقيف وذلك فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم او بنو حنيفة واصحاب مسيلمة وذلك فى خلافة ابى بكر رضى الله عنه او اهل فارس وذلك فى خلافة عمر رضى الله عنه تُقَاتِلُوْنَهُمْ اَوْ يُسْلِمُوْنَ اى احد الامرين اما المقاتلة والاسلام جملة مستأنفة للتعليل والاصح ان لا تقبل الجزية من المشركين وقيل الاسلام الانقياد فيشمل الجزية فَاِنْ تُطِيْعُوْا يُؤْتِكُمُ اللّٰهُ اَجْرًا حَسَنًا وَاِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ قَبْلُ عام الحديبية يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا اَلِيْمًا لَيْسَ عَلَى الْاَعْمٰى حَرَجٌ وَّلَا عَلَى الْاَعْرَجِ حَرَجٌ وَّلَا عَلَى الْمَرِيْضِ حَرَجٌ لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء وَمَنْ يُّطِعِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ يُدْخِلْهُ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ وَمَنْ يَّتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا اَلِيْمًا لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِيْنَ وهم الف واربعمائة على الاصح اِذْ يُبَايِعُوْنَكَ بالحديبية على ان يكونوا مستقيمين على قتال قريش فانهم همّوا قتل عثمان رضى الله عنه وهو رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم تَحْتَ الشَّجَرَةِ اى سمرة فَعَلِمَ مَا فِيْ قُلُوْبِهِمْ من الاخلاص فَاَنْزَلَ السَّكِيْنَةَ الطمانينة عَلَيْهِمْ وَاَثَابَهُمْ جازاهم فَتْحًا قَرِيْبًا هو الصلح وما هو سبب له من فتح خيبر ومكة ثم فى سائر البلاد وَّمَغَانِمَ كَثِيْرَةً يَّاْخُذُوْنَهَا عقار خيبر واموالها وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيْزًا غالبا حَكِيْمًا مراعيا للحكمة وَعَدَكُمُ اللّٰهُ مَغَانِمَ كَثِيْرَةً تَاْخُذُوْنَهَا الفتوح الى يوم القيامة فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهٖ غنيمة خيبر اَوصلح الحديبية وَكَفَّ اَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ لما خرج الى خيبر همت اليهود ان يغيروا على عيال المسلمين بالمدينة فقذف الله تعالى فى قلوبهم الرعب والمراد ايدى قريش لاجل صلح حديبية وَلِتَكُوْنَ هذه الكفة وَسلامة عيالكم والغنيمة المعجلة اٰيَةً لِّلْمُؤْمِنِيْنَ على صدقك عطف على محذوف اى لتكون سببا للشكر ولتكون اية وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا التوكل وتفويض الامور اليه وَّاُخْرٰى عطف على هذه وهى مكة او فارس والروم او خيبر وهذا على قول من فسر عجل لكم هذه بصلح حديبية لَمْ تَقْدِرُوْا عَلَيْهَا لشوكتهم قَدْ اَحَاطَ اللّٰهُ بِهَا استولى فقدرها لكم وجاز ان يكون اخرى مبتدا ولم تقدروا صفتها وقد احاط خبرها وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرًا وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا من اهل مكة عام الحديبية لَوَلَّوُا الْاَدْبَارَ لانهزموا ثُمَّ لَا يَجِدُوْنَ وَلِيًّا وَّلَا نَصِيْرًا يحرسهم وينصرهم سُنَّةَ اللّٰهِ الَّتِيْ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ اى سنّ الله تعالى سنة الانبياء المتقدمين ان عاقبة اعدائهم الهزيمة وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيْلًا وهو الذى كَفَّ اَيْدِيَهُمْ كفار مكة عَنْكُمْ وَاَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ اَنْ اَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ من الله تعالى بصلح الحديبية وحفظ المسلمين عن ايدى الكافرين وعن القتال بمكة وهتك حرمة مسجد الحرام واما ظفرهم على المشركين فيوم سبعين او ثمانين او ثلثين رجلا متسلحين هبطوا من جبل التنعيم يريدون غرة النبى عليه الصلوة

والسلام فدعا عليهم فأخذ واعفى عنهم فاطلقوا واما ماذكر ان ابن ابى جهل خرج فى عسكر يوم الحديبية فبعث خالد بن الوليد فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة فغير شئ وكيف لا وخالد بن الوليد لم يكن اسلم بل كان طليعة للمشركين يومئذ كما ثبت فى صحيح البخارى وغيره وكان الله بما تعملون بصيرا فيجازيكم هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا ان يبلغ محله مكانه الذى يحل فيه نحره ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات اى المستضعفون بمكة لم تعلموهم لم تعرفوهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطئوهم ان توقعوا بهم وتقتلوهم فى اثناء القتال بدل اشتمال من رجال ونساء ومن مفعول لم تعلموهم فتصيبكم منهم معرة مكروه كوجوب الدية والتاسف عليهم وتعيير الكفار بانهم قتلوا اهل دينهم بغير علم اى تطئوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف والمعنى لولا مؤمنون لم تعلموا وطأتهم واهلاكهم وانتم غير عالمين بايمانهم لما كف ايديكم عنهم ولفعل بهم ما لا يدخل تحت الوصف ولا يقاس ومعناه معرة حاصلة من غير سبق علم وتوجد ذهن ليدخل الله فى رحمته من يشاء اى الخير العقوبة وكف ايديكم عنهم ليخلص من بين اظهرهم المؤمنين ويرجع كثير منهم الى الاسلام ثم قال لو تزيلوا لو تميز الكفار من المؤمنين الذين بين اظهرهم لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما قيل هذا جواب لولا ولو تزيلوا كالتكرير للولا الاول لان مرجعهما واحد اذ جعل الذين كفروا ظرف لعذبنا او صدوكم فى قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التى تمنع قبول الحق فانزل الله سكينته وقاره على رسوله وعلى المؤمنين حتى صالحوهم فلم يدخلهم ما دخلهم من الحمية فيصولوا الله تعالى فى قتالهم فاندفعهم المؤمنون ان يأبوا كلام رسول الله فى الصلح ودخلوا من ذلك فى امر عظيم كادوا ان يهلكوا ويدخل الشك فى قلوب بعضهم حتى انه قال عليه السلام ثلث مرات قوموا فانحروا ثم احلقوا وما قام منهم رجل ثم انزل الله تعالى السكينة عليهم فاطمانوا والزمهم كلمة التقوى اختار كلمة الشهادة لهم او بسم الله الرحمن الرحيم فانه لما امر عليه الصلوة والسلام عليا رضى الله عنه ان يكتب فى كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا لا نعرف هذا اكتب باسمك اللهم وكانوا احق بها من غيرهم واهلها وكانوا اهلها فى علم الله تعالى وكان الله بكل شئ عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا اى فى رؤياه فهو من نزع الخاص وذلك انه عليه الصلوة والسلام راى فى المنام قبل الحديبية انه واصحابه يدخلون المسجد الحرام امنين محلقين رؤسهم ومقصرين غير خائفين فاخبر اصحابه فرحوا فلما صدوا عن البيت شق ذلك عليهم فنزلت بالحق حال من الرؤيا اى متلبسة بالحق فانها كاينة لا محالة وتحقيقها فى العام المقبل لتدخلن جواب قسم محذوف فى المسجد الحرام انشاء الله الاستثناء لاجل تعليم العباد لا للشك امنين حال والشرط معترض محلقين رؤسكم ومقصرين اى محلقا بعضكم ومقصرا اخرون حال مقدرة لان الدخول ما كان فى حال الحلق لا تخافون حال مؤكدة فعلم ما لم تعلموا من الحكم والمصالح فجعل من دون ذلك اى من دون دخولكم المسجد فتحا قريبا هو صلح الحديبية على الاصح كما ذكرنا فى اول السورة او هو فتح خيبر هو الذى ارسل رسوله بالهدى متلبسا بالعلم النافع ودين الحق ليظهره ليعليه على الدين على جنسه كله وكفى بالله شهيدا انك رسل بالحق او ان ما وعد كائن محمد رسول الله جملة تامة مبينة للمشهود به او تقديره هو محمد ويكون قول والذين معه الصحابة اشداء على الكفار رحماء بينهم جملة معطوفة على جملة او محمد مبتدا ورسول الله عطف بيان والذين معه عطف على محمد واشداء الخ خبرها اى يغلظون على المخالفين يتراحمون فيما بينهم ترىهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من اثر السجود

ليس فيه قال العلماء هذا اصل فى علم الميراث قال الشيخ هذا ليس بحسن ومعرفة فضل الاصحاب رضى الله عنهم اجمعين واجب

قلت

الحاصل ان ما ذكر فى الاية من الوعد بالمغفرة والاجر العظيم مشروط بالايمان والعمل الصالح فى الكل

الثانية

العصبى العالم الفقيه المحض والاعمش بضم الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الشين المعجمة وبالشين المعجمة

الثالثة

فيه دليل على ان الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى

الرابعة

فيه ان الاعمال الصالحة لا تنفع الا بالايمان

الخامسة

فيه ان الايمان يزيد وينقص

السادسة

فيه ان الاعمال الصالحة تتفاضل

السابعة

فيه ان الاعمال الصالحة تتفاضل بتفاضل الايمان

الثامنة

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة

فيه ان الايمان يتبعض

العاشرة

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية عشرة

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية عشرة

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة عشرة

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة عشرة

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة عشرة

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة عشرة

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة عشرة

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة عشرة

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة عشرة

فيه ان الايمان يتبعض

العشرون

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية والعشرون

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية والعشرون

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة والعشرون

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة والعشرون

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة والعشرون

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة والعشرون

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة والعشرون

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة والعشرون

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة والعشرون

فيه ان الايمان يتبعض

الثلاثون

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية والثلاثون

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية والثلاثون

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة والثلاثون

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة والثلاثون

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة والثلاثون

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة والثلاثون

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة والثلاثون

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة والثلاثون

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة والثلاثون

فيه ان الايمان يتبعض

الاربعون

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية والاربعون

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية والاربعون

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة والاربعون

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة والاربعون

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة والاربعون

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة والاربعون

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة والاربعون

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة والاربعون

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة والاربعون

فيه ان الايمان يتبعض

الخمسون

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية والخمسون

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية والخمسون

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة والخمسون

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة والخمسون

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة والخمسون

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة والخمسون

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة والخمسون

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة والخمسون

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة والخمسون

فيه ان الايمان يتبعض

الستون

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية والستون

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية والستون

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة والستون

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة والستون

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة والستون

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة والستون

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة والستون

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة والستون

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة والستون

فيه ان الايمان يتبعض

السبعون

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية والسبعون

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية والسبعون

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة والسبعون

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة والسبعون

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة والسبعون

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة والسبعون

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة والسبعون

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة والسبعون

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة والسبعون

فيه ان الايمان يتبعض

الثمانون

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية والثمانون

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية والثمانون

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة والثمانون

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة والثمانون

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة والثمانون

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة والثمانون

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة والثمانون

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة والثمانون

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة والثمانون

فيه ان الايمان يتبعض

التسعون

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية والتسعون

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية والتسعون

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة والتسعون

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة والتسعون

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة والتسعون

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة والتسعون

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة والتسعون

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة والتسعون

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة والتسعون

فيه ان الايمان يتبعض

المائة

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

المائة والعاشرة

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية عشرة والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية عشرة والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة عشرة والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة عشرة والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة عشرة والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة عشرة والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة عشرة والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة عشرة والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة عشرة والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

العشرون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية والعشرون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية والعشرون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة والعشرون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة والعشرون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة والعشرون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة والعشرون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة والعشرون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة والعشرون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة والعشرون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثلاثون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية والثلاثون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية والثلاثون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة والثلاثون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة والثلاثون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة والثلاثون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة والثلاثون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة والثلاثون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة والثلاثون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة والثلاثون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الاربعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية والاربعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية والاربعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة والاربعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة والاربعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة والاربعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة والاربعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة والاربعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة والاربعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة والاربعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الخمسون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية والخمسون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية والخمسون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة والخمسون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة والخمسون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة والخمسون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة والخمسون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة والخمسون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة والخمسون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة والخمسون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الستون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية والستون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية والستون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة والستون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة والستون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة والستون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة والستون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة والستون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة والستون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة والستون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

السبعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية والسبعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية والسبعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة والسبعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة والسبعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة والسبعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة والسبعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة والسبعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة والسبعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة والسبعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثمانون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية والثمانون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية والثمانون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة والثمانون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة والثمانون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة والثمانون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة والثمانون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة والثمانون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة والثمانون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة والثمانون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

التسعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية والتسعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية والتسعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة والتسعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة والتسعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة والتسعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة والتسعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة والتسعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة والتسعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة والتسعون والمائة

فيه ان الايمان يتبعض

المائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

المائتان والعاشرة

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية عشرة والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية عشرة والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة عشرة والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة عشرة والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة عشرة والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة عشرة والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة عشرة والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة عشرة والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة عشرة والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

العشرون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية والعشرون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية والعشرون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة والعشرون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة والعشرون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة والعشرون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة والعشرون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة والعشرون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة والعشرون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة والعشرون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثلاثون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية والثلاثون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية والثلاثون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة والثلاثون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة والثلاثون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة والثلاثون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة والثلاثون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة والثلاثون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة والثلاثون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة والثلاثون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الاربعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية والاربعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية والاربعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة والاربعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة والاربعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة والاربعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة والاربعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة والاربعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة والاربعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة والاربعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الخمسون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية والخمسون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية والخمسون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة والخمسون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة والخمسون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة والخمسون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة والخمسون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة والخمسون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة والخمسون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة والخمسون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الستون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية والستون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية والستون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة والستون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة والستون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة والستون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة والستون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة والستون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة والستون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة والستون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

السبعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية والسبعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية والسبعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة والسبعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة والسبعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة والسبعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة والسبعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة والسبعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة والسبعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة والسبعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثمانون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية والثمانون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية والثمانون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة والثمانون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة والثمانون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة والثمانون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة والثمانون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة والثمانون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة والثمانون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة والثمانون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

التسعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الحادية والتسعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثانية والتسعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثالثة والتسعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الرابعة والتسعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الخامسة والتسعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

السادسة والتسعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

السابعة والتسعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

الثامنة والتسعون والمائتان

فيه ان الايمان يتبعض

التاسعة والتسعون

اى علامتهم فى وجوههم ومن اثر اما حال من ضمير فى الخبر او بيان لسيما اى يوم القيمة يكونون منورى الوجوه او المراد خشوعهم وتواضعهم او صفارها وهم او صفرة اللون من السهر او اثر التراب على الجباه فانهم كانوا يسجدون على الارض من غير حايل ذلك المذكور مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل اى صفتهم العجيبة فى الكتابين كزرع اى هم كزرع او مثلهم فى الانجيل مبتدا وهو خبر او ذلك اشاره مبهمة وهو تفسيرها اخرج شطأه فراخه فآزره قواه فاستغلظ صار من الدقة الى الغلظ والمراد المبالغة فى الغلظ كما فى استعصم ونظايره فاستوى فاستقام على سوقه على قصبته يعجب الزراع الحسن منظره وعن قتادة مثل اصحابه فى الانجيل انهم يكونون قليلا ثم يزدادون وعن بعضهم ان اصل الزرع رسول الله صلى الله عليه وسلم والشطء الصحابة رضوان الله عنهم ليغيظ بهم الكفار علة للتشبيه او تقدير قوام ليغيظ وقيل علة لقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم اى من الصحابة ومن للبيان مغفرة فاجرا عظيما والحمد لله رب العالمين

سورة الحجرات مدنية وهى ثمانى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله اى لا تقدموا بين يدى امرهما ونهيهما ولا تقطعوا امرا قبل حكمهما بل كونوا تابعين لامر الله تعالى ورسوله يقال تقدم بين يدى الله وبين يدى رسوله اى عجل بالامر والنهى دونهما فهو لازم وقراءة لا تقدموا بفتح التاء بويده او المفعول محذوف اى امرا عن ابن عباس رضى الله عنهما لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة واتقوا الله فى التقدم ان الله سميع لاقوالكم عليم باحوالكم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ولا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول جهر الجهر بعضكم لبعض بل اجعلوا اصواتكم معه اخفض من اصوات بعضكم من بعض ولا تخاطبوه باسمه وكنيته بل خاطبوه بالنبى والرسول كقوله ولا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا نزلت فى ابى بكر وعمر رضى الله عنهما حين تماريا فى حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتفعت اصواتهما فكان ابو بكر وعمر بعد ذلك يسرانه ان تحبط اى كراهة او خشية ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون بحبطها وفى الصحيح ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا يكتب لها فى النار ابعد ما بين السماء والارض وقد ان الذين يغضون يخفضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اخلصها فلم يبق لغير التقوى فيها حق يقال امتحن الذهب اذا اذابه واخرج خبثه او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن لاجل حصول التقوى او كناية عن صبرهم وثباتهم على التقوى اى جربها ام هو علم لهم مغفرة عظيمة واجر عظيم الجنة خبر ثان لان او استيناف ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اى من جهة وراء حجرات نسائه انهم لا يعقلون اذ العقل يقتضى الادب سيما مع مثله ولو انهم صبروا لو ثبت صبرهم حتى تخرج اليهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال والله غفور رحيم حيث يقتصر على النصح لمسئ الادب ولو تاب ليغفره نزلت فى وفد بنى تميم اتوا وقت الظهيرة ونادوا على الباب حتى استيقظوه وقالوا يا محمد اخرج الينا فان مدحنا زين وذمنا شين او فى وفد العنبريين سبيت ذراريهم واتى بهم فجاء رجالهم يفدون الذراري وقد موا وقت الظهيرة فجعلوا يصيحون وينادون يا محمد اخرج الينا حتى يتفطوه يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا تفحصوا صدقه وقراءة فتثبتوا معناه توقفوا الا تبين الامر ان تصيبوا اى كراهة اصابتكم قوما برآء بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا على ما فعلتم نادمين نزلت فى الوليد بن عقبة بعثه الى بنى المصطلق لاخذ زكاتهم فرح من الطريق لخوف منهم للعداوة التى بينه وبينهم فى الجاهلية

Powered by Google Translate

وقالوا انهم منعوا الصدقة وهموا بقتله فقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغزوهم فجاء وفد منهم وكذبوا وأعلموا
أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ اى اعلموا ان فيكم او في غيركم رسول الله صلى الله عليه وسلم
على حال لو اطاعكم في كثير من آرائكم لوقعتم في جهد ومصيبة نزلهم منزلة من لا يعلم انه بين اظهرهم وجملة لو يطيعكم حال
اما من الضمير المستتر او البارز في فيكم ولكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ
وَالْعِصْيَانَ وَلذلك تطيعونه انتم لا هو يطيعكم فلا تتوقعون فيعنت أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ وعن بعض المفسرين ان قوله
ولكن الله استثناء لقوم آخرين صفتهم غير صفتهم كانه قال فيكم الرسول على حال يجب تغييرها وهي ارادتكم ان يتبعكم ولو فعل لعنتم
ولكن بعضهم الموصوفين بان الله تعالى زين الايمان في قلوبهم لا يريدون ان يتبعهم اولئك هم الذين اصابوا طريق السوي وعن
بعضهم ان معناه ان فيكم الرسول فعظموه ولا تقولوا له باطلا ثم لما قال دل على انهم جاهلون بمكانه مقرطون فيما يجب من تعظيم
شانه فنبههم ان يسألوا ماذا فعلنا حتى نسبنا الى التفريط وماذا ينتج من المضرة فاجاب انكم تريدون ان يتبعكم ولو اتبعكم لعنتم
فعلى هذا جملة لو يطيعكم استيناف فضلا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً منصوب على انه مفعول له لحبب اولكره او مفعول مطلق لهما فان التحبيب
فضل والله عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا تقاتلوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بالنصح نزلت حين قال رجل من
الانصار والله لحمار رسول الله اطيب ريحا منك في جواب عبد الله بن ابي حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راكب الحمار اليك عني
والله لقد آذاني نتن حمارك فاستبا فتقاتل الصحابة قوم ابن ابي بالجريد والنعال او في الاوس والخزرج لما بينهما من القتال
بالسعف او في رجلين من الانصار تقاتلا بالنعال فَإِنْ بَغَتْ تعدت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فقاتلوا الَّتِي تَبْغِي الطائفة التي
صدرت منها البغي حَتَّى تَفِيءَ ترجع إِلَى أَمْرِ اللَّهِ حكمه فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ قيد بالعدل هنا لان مظنة الحيف
لما انه بعد المقابلة وَأَقْسِطُوا اعدلوا وفي الامر إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ من حيث الدين فَأَصْلِحُوا
بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ عدل من بينهم الى بين اخويكم للدلالة على ان المصالحة بين الجماعة اولى واوجب اذا لزمت بين الاقل
فبين الاكثر ألزم وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ القوم للرجال خاصة عسى
أَنْ يَكُونُوا المسخور بهم خَيْرًا مِنْهُمْ من الساخرين استيناء علة للنهي واكتفى عسى بالاسم عن الخبر وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ
عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ عند الله وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ لا يعب بعضكم بعضا وان عيب غيره عيب نفسه او لان
المؤمنين كنفس واحدة واللمز الطعن باللسان وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ لا يدعوا بعضكم بعضا باللقب السوء
والنبز مختص باللقب السوء عُرْفًا بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ يعني ان السخرية واللمز والتنابز فسوق
وبئس الذكر الذي هو الفسوق بعد الايمان يعني لا ينبغي ان يجتمعا فان الايمان يأبى الفسوق او كان في شأنهم
يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وقال بئس تشهير الناس بفسوق كانوا فيه بعد ان اتصفوا بضده وَمَنْ لَمْ يَتُبْ عما نهي عنه فَأُولَئِكَ هُمُ
الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ وهو ظن السوء باخيك المسلم إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ فكونوا على حذر ولا
تتوقعوا فيه وَلَا تَجَسَّسُوا لا تبحثوا عن عورات المسلمين ومعايبهم وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا والغيبة ذكرك اخاك
بما يكره مع انه فيه فان لم يكن فيه فهتان أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ تمثيل لما ينال من عرضه على اخشن وجه وابشعه

حال من اللحم او الاخ فكرهتموه فقد كرهتموه فهو تقرير وتحقيق للاول واتقوا الله
ان الله توّاب بليغ في قبول التوبة رحيم روى الامام احمد والبيهقي انه قيل يا رسول الله فلانة وفلانة صائمتان وقد
بلغتا الجهد فقال ادعهما فقال لاحداهما قيئي فقاءت لحما ودما عبيطا وقيحا وللاخرى مثل ذلك ثم قال عليه الصلوة والسلام
ان هؤلاء صامتا عما احل الله وافطرتا عما حرم الله عليهما اتت احداهما للاخرى فلم تزالا تاكلان لحوم الناس حتى امتلأت
اجوافهما قيحا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر انثى ادم وحوا فانتم متساوون في النسب فلا تفاخروا به وجعلناكم
شعوبا الشعب بالفتح رؤس القبائل والطبقة الاولى والقبائل تشعبت منه وقبايل هي دون الشعب كتميم من مضر
لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر وفي الحديث تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم فان صلة الرحم محبة في الاهل
محبة في المال ان اكرمكم عند الله اتقاكم بيان الخصلة التي بها فضل الانسان غيره ان الله عليم خبير بسرائركم في الحديث ليتهين اقوام
يفخرون بآبائهم او ليكونن اهون على الله من الجعلان ومن ذلك ذهب من ذهب الى ان الكفاءة في النكاح لا يشترط سوى الدين
قالت الاعراب امنا قيل نزلت في قوم منافقين اظهروا الايمان لان يعطوا الصدقة قل لم تؤمنوا اي لم تذعنوا بقلوبكم ولكن
قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد واظهار للتوحيد ولما يدخل الايمان في قلوبكم حال من فاعل قولوا اكانه قال لا تقولوا
امنا بل قولوا حال كون قلوبكم لم يواطئ السنتكم اسلمنا وزيادة ما في لم لمعنى التوقع فان هؤلاء قد امنوا بعد وان
تطيعوا الله ورسوله سرا وعلانية لا يلتكم لا ينقصكم من اعمالكم من جزاءها شيئا ان الله غفور رحيم وعن ابن عباس
والنخع وقتادة واختاره ابن جرير ان هؤلاء الاعراب ليسوا منافقين لكن مسلمون ادعوا لانفسهم اولا دخلوا في
الاسلام مقام الايمان الذي هو اعلى من الاسلام ولم يتمكن الايمان في قلوبهم فاداهم الله واعلمهم ان ذلك مرتبة تتوقع
منهم ولم يصلوا اليها بعد انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا في الرسالة وثم للدلالة على التراخي الزماني
اي مضى زمان ثم حدث ريبتهم لحدث للضعفاء بعد زمان او للتراخي الرتبي وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
اولئك هم الصادقون في دعاء الايمان قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرون الله به بقولكم امنا والله يعلم ما في السموت
وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا اي بان اسلموا نزلت في بني اسد حين قالوا يا رسول الله
اسلمنا وقاتلتك العرب ولم نقاتلك قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم فنزع الخافض او منصوب بتضمين الامتنان
اي لا تعتدوا علي اسلامكم بل لله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان او لانفي الايمان
عنهم واثبت الاسلام وانكر منتهم عليه بالاسلام ثم قال بل لو صح ادعاؤهم الايمان الذي هو اعلى من الاسلام فلله المنة
عليهم بالهداية لان الله يعلم غيب السموت والارض غائب فيهما والله بصير بما تعملون فكيف يخفى عليه دينكم والحمد لله
والمنة

سورة قٓ مكية وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قٓ مثل ص وقد مر وقيل من اسماء الله
تعالى ومعناه قضى الامر ومفتاح اسماء الله تعالى التي في اوائل السور كالقدير وغيره والقرآن المجيد ذي المجد والشرف وجواب
القسم مثل ما مر في ص بل عجبوا الكافرون ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب فانهم قالوا الرسول اما
ملك او من معه ملك او بشر لا يحتاج الى كسب المعاش فقال الكفرون هذا شيء عجيب وضع الظاهر موضع المضمر

للشهادة على انهم فى هذا القول مقلدون على الكفر وهذا اشارة الى مبهم يفسره ما بعده وهو قوله ءاذا متنا وكنا ترابا اى انرجع حين نموت ونبلى ذلك رجع بعيد عن العادة والامكان قد علمنا ما تنقص الارض منهم ما تاكل الارض من اجسادهم وعظامهم ومن كان كذلك فهو قادر على رجعهم وعندنا كتب حفيظ حافظ لتفاصيل كل شئ او محفوظ من التغيير وهو اللوح المحفوظ بل كذبوا بالحق القران لما جاءهم كاذن قال بل جاؤا بما هو قطع من تعجبهم وهو انكار القران من غير تامل وتوقف فهم فى امر مريج مضطرب فمرة قالوا شعر ومرة سحر افلم ينظروا حين انكروا البعث الى السماء فوقهم اى كائنة فوقهم كيف بنيناها وزينا ها بالكواكب وما لها من فروج من فتوق بل ملساء لا فتوق فيها ولا خلل والارض عطف على محل السماء او نصب باضمار عامله وتقديره ومددنا الارض فلينظروا اليها مددناها بسطناها ووسعناها قيل فيها اشعارا بانها غير كروية والقينا فيها رواسى جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج صنف بهيج حسن تبصرة وتذكرى مفعول له للافعال المذكورة كانه قال جمعت بين ذلك تبصرة لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر فى بدايعه ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنت اشجارا وحب الحصيد حب الزرع الذى يحصد كالحنطة والشعير والنخل باسقت طوالا شاهقات حال مقدرة لها طلع هو اول ما يظهر قيل ان ينشق تضيد منضود بعضه على بعض فى اكمامه والمراد كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد مفعول له لانبتنا واحيينا به بالماء بلدة ميتا مارضا لانماء فيها كذلك الخروج من القبور كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون اراد قومهم واخوان لوط اى قومهم سماهم اخوانه لقرابته القريبة واصحاب الايكة وقوم تبع سبق فى الدخان كل اى كل واحد من هؤلاء كذب الرسل من كذب رسولا فقد كذب جميع الرسل فحق وعيد وجب عليهم علا ب

يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق من الملك يسوقها الى الله تعالى وشهيد منه يشهد عليه باعماله فهو ملكان
وعن بعض المراد من الشهيد جوارحه وكل نفس ان كان نكرة صورة لكن معرفة معنى لانه بمعنى النفوس فجاز ان يكون
ذا الحال لقد كنت في غفلة من هذا اى يقال لكل نفس فان الاخرة بالنسبة الى الدنيا يقظة فكشفنا عنك غطاءك حتى
عاينته فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال الحاجب وعن بعض الخطاب للكفار والمراد من الغفلة الانكار وقال قرينه هذا ما لدي
عتيد اى قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي من كتاب اعماله حاضر وقال ملك يسوقه هذا شخص لدي حاضر قيل القرين الشيطان وفي
معناه هذا شئ عندي وفي ملكي عتيد لجهنم هيأته باغوائي لها وعتيد خبر بعد خبر ان جعلت ما موصولة وصفة لما ان جعلتها
موصوفة قيل هذا اشارة الى مبهم يفسره جملة ما لدي عتيد ألقيا ايها السايق والشهيد وقيل الخطاب للملكين من خزنة النار
ومن قال الشهيد جوارحه يقول هو خطاب الواحد بلفظ التثنية على عادة العرب خليلي صاحبي في جهنم كل كفار عنيد معاند
مناع للخير لما يجب عليه من الزكوة او لجنس الخير ان يصل الى اهله معتد ظالم مريب شاك في التوحيد الذي جعل مع الله
الها اخر فالقياه في العذاب الشديد الذي مبتدأ وفالقياه خبره او بدل من كل كفار والعذاب الشديد نوع من عذابهم
فكان من باب عطف الخاص على العام قال قرينه الشيطان الذي قيض له ربنا ما اطغيته ما اضللته هذا جواب لقول الكافر
هو اطغاني ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق يتبرأ منه شيطانه كما قال تعم حكاية عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا
ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم قال الله تعالى لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد الوا ولكن
اى لا تختصموا عالمين بان اوعدتكم على الطغيان بلساني رسلي والباء مزيدة او للتعدية على ان قدم بمعنى تقدم ما يبدل القول لدي
لا تبديل ولا خلف لقولي وقيل لا يغير القول على وجهه ولا يمكن الكذب عندي والي اعلم الغيب وما انا بظلام للعبيد فاعذابهم
بغير جرم قيل جملة ما يبدل مفعول قدمت والوعيد حال اى قدمت اليكم هذا موعدا لكم يوم نقول لجهنم بنصبه
بتقدير نحو اذكر او بلا لام هل امتلأت وتقول جهنم هل من مزيد تطلب المزيد وفي الصحيح لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل
من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها الى بعض فتقول قط قط او تستبعد الزيادة لغرط كثرتهم فالاستفهام
للانكار اى قد امتلأت وعلى هذا انما هو بعد ايضع الرب فيها قدمه فينزوي والسؤال والجواب على حقيقته وازلفت
قربت الجنة للمتقين غير بعيد نصب على الظرف اى مكانا غير بعيد برأى منهم بين يديهم او حال ومعناه التوكيد كغير
غير ذليل والتذكير لان البعيد على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا اى يقال لهم هذا ما توعدون لكل اواب
رجاع الى الله تعالى حفيظ حافظ لامر الله تعالى ولكل بدل كل من للمتقين من خشي الرحمن بدل بعد بدل او بتقدير اعني او هم
بالغيب غائبا عن الاعين اى خاف الله تعالى في سر او غائبا عن عقابه لم يره او حال من المفعول اى خشي عقابه حال كون العقاب
غائبا وجاء بقلب منيب راجع الى الله تعالى خاشع ادخلوها اى يقال لهم ذلك بسلام سالمين من المكاره او مسلمين من
الله تعالى وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود لهم ما يشاءون فيها ولدينا مما لم يخطر ببالهم مزيد وكم اهلكنا
قبلهم من قرن جماعة من الناس هم اشد منهم بطشا قوة فنقبوا تصرفوا في البلاد هل من محيص مفر لهم من صنائع
الله تعالى هل نفعتهم القوة فانتم ايضا لا مفر لكم او معناه فبحثوا وطلبوا وفتشوا في البلاد هل من محيص من الموت فلم

يجوز ان قيل معناه فنقبوا وساروا اى اهل مكة فى اسفارهم فى بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يتوقعوا لانفسهم وقراءة الشادة فنقبوا بصيغة الامر تدل على هذا الوجه ان فى ذلك المذكور فى هذه السورة لذكرى تذكرة لمن كان له قلب واع متفكر فان من لا يعى فكانه لا قلب له او القى السمع اصغى القران وهو شهيد حاضر بذهنه فان من لا يحضر ذهنه فكانه غايب ولقد خلقنا السموت والارض وما بينهما فى ستة ايام مر تفسيره وما مسنا من لغوب تعب واعياء وهذا رد قول اليهود ان الله تعالى فرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت ويسمونه يوم الراحة فاصبر على ما يقولون المكذبون وسبح نزهه بحمد ربك متلبسا بحمده قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعنى الفجر والعصر فانهما وقتان فاضلان ومن الليل فسبحه وادبار السجود اعقاب الصلوة والمراد التسبيح دبر الصلوات او المراد صلوة الفجر وصلوة العصر وصلوة التهجد وفى بدء الاسلام قبل الاسراء الفرايض هذه الثلثة ثم نسخت بخمس صلوات فى ليلة الاسراء والمراد من ادبار السجود الركعتان بعد المغرب وعليه عمر وعلى والحسن وابن عباس وغيرهم رضى الله عنهم واستمع يا محمد لما اخبرك به من احوال يوم القيمة يوم ينادى المنادى اسرافيل من مكان قريب من السماء وهى صخرة بيت المقدس اقرب اجزاء الارض من السماء ينادى ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة ان الله تعالى يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء ونصب يوم بمقدر اى يخرجون من القبور والدال عليه ذلك يوم الخروج ويمكن ان يكون واستمع عطفا على اصبر اى اصبر اليوم على مقالاتهم واستمع يوم القيمة حزمهم وندائهم يوم يسمعون بدل من ينادى الصيحة نفخة البعث بالحق متعلق بالصيحة ذلك يوم الخروج من القبور بدل بعد بدل انا نحن نحيى ونميت والينا المصير للجزاء يوم تشقق اى تتشقق بدل بعد بدل او ظرف للمصير الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك حشر علينا لا على غيرنا يسير فانه لا يتيسر لغيرنا من هو كامل القدرة نحن اعلم بما يقولون تهديد للكفار وتسلية له عليه الصلوة والسلام وما انت عليهم بجبار فتجبرهم على الهداية انما انت مذكر فذكر بالقران من يخاف وعيد فان من اصر على الكفر لا ينتفع به اللهم اجعلنا ممن يخاف وعيدك ويرجو موعودك

سورة والذاريات مكية وهى ستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والذريت اى الرياح فانها تذرو التراب وغيره ذروا فالحملت السحاب فانها تحمل المطر وقرا حملا فالجريت السفن التى تجرى فى البحر يسرا اى جريا ذا يسر اى فى سهولة وعن بعض هى النجوم تجرى بسهولة فى افلاكها فالمقسمت الملئكة امرا يقسمون الامور بين الخلايق انما توعدون اى البعث جواب للقسم وما مصدرية او موصولة لصادق هو كعيشة راضية وان الدين الجزاء لواقع حاصل والسماء ذات الحبك الحسن والبهاء او لها حبك كحبك الرمل اذا ضربته الريح وحبك شعر الجعد ولكنها لا يرى لبعدها او ذات الشدة او الصفاقة او النجوم انكم ايها المشركون لفى قول مختلف مضطرب الينتم والبتمر فى امر الدين جواب للقسم يؤفك يصرف عنه عن الدين او عن ما توعدون من اوفك من صرف اى يصرف عنه من صرف الصرف الذى لا اشد منه والمبالغة من اسناد الفعل الى من وصف به وهو قريب من قولهم فغشيهم من اليم ما غشيهم او يصرف عن الهداية بسبب قول يختلف من صرف فعن بمعنى السبب فى الاجل والضمير للقول فانهم كانوا يتلقون من يريد الايمان يقولون انه ساحر مجنون كذا وكذا فيصرفونه عن الايمان قتل الخرصون الكذابون ممن يختلف قولهم

والمراد من هذا الدعاء اللعن الذين هم في غمرة جهل يعمرهم ساهون غافلون يسئلون ايان يوم الدين اى متى وقوع يوم الجزاء يوم هم على النار يفتنون يحرقون ونصب يوم على الظرف اى يقع يوم ذوقوا اى يقال لهم ذلك فتنتكم حزابكم هذا الذى كنتم به تستعجلون اى تستعجلون به فى الدنيا استهزاء ان المتقين فى جنت وعيون اخذين ما اتيهم ربهم من النعيم راضين بما اتاهم انهم كانوا قبل ذلك اى فى الدنيا محسنين قلا حسنوا اعمالهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون ينامون فما زائدة ويهجعون خبر كان وقليلا اما ظرف اى زمانا قليلا او من الليل اما صفة او متعلق بيهجعون اما مفعول مطلق اى هجوعا قليلا ولو جعلت ما مصدرية فما يهجعون فاعل قليلا ومن الليل بيان او حال من المصدر ومن للابتداء واما جعلها نافية اى الهجوع فى قليل من الليل منتف بمعنى ان عادتهم احياء جميع اجزاء الليل فلا ينام لهم اصلا او ان عادتهم التهجد فى جميع الليالى فلا يمكن ان يناموا جميع ليل واحد فيجايز عند من يجوز تقديم معمول النافية اذا كان ظرفا او الا فعل هم يستغفرون وفى اموالهم حق نصيب للسائل والمحروم هو من ليس له فى بيت المال سهم ولا كسب له ولا حرفة او من لا يسال الناس فيحسب غنيا او المصاب ماله وفى الارض ايت للموقنين دلايل على قدرته وصنعه لا يدركها الا من طلب اليقين لما ذكر فى تبيين احوال المصدقين بالبعث واوصافهم عاد الى ما كان فيه من اثبات القيمة والبعث وفى انفسكم ايات هى عجايب صانعى الادمى افلا تبصرون بنظر الاعتبار وفى السماء رزقكم المطر الذى هو سبب الرزق من جانب السماء وما توعدون الجنة وقيل الرزق فى الدنيا والثواب فى العقبى كل مقدر فى السماء فورب السماء والارض انه اى ما توعدون او المذكور من الايات والرزق وغيرهما لحق واقع مثل ما انكم تنطقون اى مثل نطقكم صفة لحق ومن نصب مثل اراد حقا مثل نطقكم فكما ان نطقكم متحقق فهذا ايضا كذلك هل اتاك حديث ضيف ابرهيم فيه تعظيم لشان الحديث وتنبيه على انه امر عرفه بالوحى المكرمين عند الله تعالى وعند ابراهيم عليه السلام والضيف للواحد والجمع لانه فى الاصل مصدر والحكاية قد تقدمت فى سورة هود والجار اذ دخلوا عليه ظرف الحديث او بتقدير اذكر فقالوا سلاما نسلم عليكم سلاما قال سلم اى عليكم سلام على الرفع ليدل على الثبات فعمل بقوله تعالى فحيوا باحسن منها قوم منكرون اى انتم قوم منكرون لا نعرفكم فراغ فذهب الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون منكرا بصيغة العرض تلطفا فى العبارة فاوجس اضمر منهم خيفة خوفا فلما راى ايديهم لا ياكلون قالوا لا تخف انا رسل الله وبشروه بغلام عليم هو اسحاق فاقبلت امراته فى صرة اى جاءت صارة صايحة او اخذت فى الصيحة كقولك اقبل يشتمنى ولا اقبال ولا ادبار فصكت لطمت وجهها تعجبا كما هو عادة النساء من الامر الغريب وقالت عجوز عقيم اى انا قالوا كذلك قال ربك اى قال الله مثل ما بشرناه فوقع البتة فكذلك مفعول قال انه هو الحكيم العليم قال ابراهيم فما خطبكم شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين اى سجيل مسومة معلمة مكتوبا على كل حجر اسم من يهلك به عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المومنين بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين هم لوط واهل بيته الا امراته ولو قلنا ان كل مومن مسلم من غير عكس لصح معنى الاية فلا يستدل عليها باتحاد مفهوميهما وتركنا فيها فى القرى اية علامة للذين

مصححة البقعة

يخافون العذاب الأليم وقد بقي فيها اثار العذاب وفي موسى عطف على فيها اى وجعلنا في موسى اية فهو من قبيل علفتها تبنا وماء باردا وقيل عطف على وفي الارض اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين بحجة ظاهرة فتولى اعرض بركنه الباء للتعدية اى اعرض بخواصه اى بجانبه او للسببية اى بسبب جنوده وملكه وقال ساحر هو ساحر لما يظهر منه خارق العادة او مجنون لما يدعي خلاف العقل فاخذناه وجنوده فنبذناهم طرحناهم في اليم وهو يلام كحال كونه اتيا بما يلام عليه من الكفر والفجور وفي عاد اية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم المفسدة التي لا تنتج نفعا ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم كالشيء البالي المتفتت وفي ثمود اية اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين وذلك حين عقروا الناقة قيل لهم تمتعوا في داركم ثلثة ايام وعلى هذا فالفاء في قوله فعتوا عن امر ربهم مرتب على تمام القصة كانه قيل وجعلنا في ذلك الزمان اية ثم اخذ في بيانه فقال فعتوا فلا يرد ان ما قيل لهم تمتعوا موخر عن استكبارهم والمراد من قوله اذ قيل لهم الخ فيهم اية اذ متعناهم في الدنيا مدة وهديناهم فعصوا واستبدلوا العمى على الهدى فاخذتهم الصعقة بعد ثلثة ايام وهم ينظرون اليها عيانا فاستطاعوا من قيام فيهم وما امنوا من عذاب الله تع وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح عطف على محل في عاد وقراءة الجر بدلا او نصب بمقدر اى اهلكنا او اذكر من قبل من قبل هؤلاء انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بايد بقوة وانا لموسعون لقادرون او موسعنا السماء والارض فرشناها بسطناها ومهدناها لعبادنا فنعم الماهدون نحن ومن شيء من الاجناس خلقنا زوجين نوعين كالسماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحيوة لعلكم تتذكرون مرتب على مجموع بناء السماء وغيره ففروا الى الله اى فقل لهم فروا اليه من عقابه بطاعته اني لكم منه نذير مبين بين لمجيء يحذا وبين كونه منذرا من الله بالمعجزات ولا تجعلوا مع الله الها اخر اني لكم منه نذير مبين كرر للتاكيد كذلك اى الامر مثل ما اخبرتك من تكذيب الامم رسلهم ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا في شانه ساحر او مجنون اتواصوا به اى اوحى بعضهم بعضا بهذا القول حتى اتفقوا على كلمة واحدة بل هم قوم طاغون تشابهت قلوبهم ولهذا اتفقوا على تلك الكلمة الشنيعة فتول عنهم فما انت بملوم على الاعراض بعدما بلغت رسالتك وذكر الانذار الموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين اى من هو مومن في علم الله تع او من امن بزيادة بصيرته وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى الا لاجل العبادة فانهم خلقوا بحيث يتاتى منهم العبادة وهذا وان كان غاية كما ليتخلقهم وتعوق البعض عن الوصال اليها لا يمنع كون الغاية غاية واما قوله ذرا لجهنم فلام العاقبة نحو لدوا للموت او الالتزام بالعبادة او ليقين او الى طوعا او كرها او المراد منهم المومنون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اى يطعموني اى ليس شاني مع عبادي كشان الشاة مع العبيد وقيل ان يرزقوا انفسهم او احدا من خلقي واسند الاطعام الى نفسه لان الخلق عيال الله تع والطعام العيال اطعامه وفي الحديث قد استطعمتك فلم تطعمني ان الله هو الرزاق لجميع خلقه ذو القوة المتين المبالغ في القوة فان للذين ظلموا ذنوبا نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم من الامم السوالف فلا يستعجلون كما قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون يوم القيمة والحمد لله على الهداية

سورة الطور مكية وهي تسع او ثمان واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والطور اقسم بجبل كلم الله تع موسى عليه السلم عليه بالارض المقدسة وارسل منه موسى وكتب مسطور مكتوب في رق صحيفة منشور بلسوط والمراد

مصححة البقعة

اللوح المحفوظ او ما كتبه الله تعالى لموسى من الالواح او دواوين كرام الكاتبين والتنكير للتعظيم والبيت المعمور بيت في السماء السابعة بحيال الكعبة يطوف به ملائكتها وفي كل سماء بيت يتعبد فيه اهلها والذي في السماء الدنيا اسمه بيت العزة والسقف المرفوع اي السماء او العرش والبحر المسجور هو بحر تحت العرش منه ينزل مطر يحيي به الاجساد في قبورها يوم المعاد او البحر الذي في الدنيا وهو مسجور اي موقد يصير نارا يوم القيمة محيطة باهل الموقف او مملوء او ممنوع مكفوف اي عن الارض ان يغرق وفي مسند الامام احمد قال عليه السلام ما من ليلة الا والبحر يشرف ثلث مرات يستاذن الله تعالى ان ينفجر عليهم فيكفه الله تعالى ان عذاب ربك لواقع نازل على الكافرين مالك من دافع من احد يدفعه يوم تمور تضطرب السماء مورا يعني لاجل التشقق طروا واقع وتسير الجبال سيرا كدت فتصير هباء منبثا فويل اي اذا وقع العذاب فويل يومئذ للمكذبين بين الذين هم في خوض يلعبون اي يلعبون في الخوض في الباطل وهم في خوض في الباطل يلعبون بدينهم يوم يدعون يدفعون ويساقون الى نار جهنم دعا دفعا بعنف هذه النار التي كنتم بها تكذبون يقال لهم ذلك تقريعا أفسحر هذا اي يقال لهم ذلك كنتم تقولون للوحي المنذر عن هذه النار هذا سحر فهذا الذي هو مصدا قسحر ايضا دخلت الهمزة بين المعطوفين والمشار اليه النار وذكر لانه في تاويل المصداق ام انتم لا تبصرون هذا كما كنتم لا تبصرون ما يدل عليه وهذا تهكم وتقريع اصلوها فاصبروا او لا تصبروا فانذ الحيص والامناص سواء عليكم خبر محذوف اي الامران الصبر وعدمه مستوعليكم في عدم النفع انما تجزون ما كنتم تعملون اي لان الجزاء واقع لا محالة ان المتقين في جنت ونعيم فاكهين متلذذين بما اتاهم ربهم اعطاهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم عطف على ما اتاهم بشرط ان تجعل ما مصدرية والافعال باضمار قل كلوا واشربوا هنيئا اي يقال لهم كلوا اكلا او طعاما واشربوا شربا او شربا هنيئا تتغيض فيه بما كنتم تعملون بدل او بسببه متكئين على سرر مصفوفة موضونة بعضها الى جنب بعض وزوجناهم بحور عين الباء لمعنى الوصل في التزويج والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم يخبر تعالى عن كمال احسانه الى المؤمنين بان الاولاد اذا اتبعوا اباءهم في الايمان يلحقهم بابائهم في المنزلة وان لم يبلغوا اعمالهم لتقر اعينهم بهم فيجمع بينهم بان يرفع ناقص العمل بالكامل لا ينقص ذلك من عمله ومنزلته ليساوي بينه وبين ذلك وهذا قال وما التناهم نقصناهم من عملهم من شيء شيئا من النقص وفي الطبراني قال صلى الله عليه وسلم اذا دخل الرجل الجنة سال عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا درجتك فيقول يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم به وعن بعض معناه والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان اي البالغون الحقنا بهم ذريتهم الذين لم يبلغوا الايمان وما توا بالصغر بايمان اباءهم وفي الحديث سالت خديجة عن ولديه ما باهما في الجاهلية فقال عليه السلام في النار قالت فولدي منك قال في الجنة ثم قال ان المومنين واولادهم في الجنة وان المشركين واولادهم في النار ثم قرا والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم الاية تعلق هذا الذين امنوا مبتدا وقوله الحقنا بهم ذريتهم خبره كل امرئ بما كسب رهين مرهون بعمله عند الله تعالى ان عمل صالحا فكها والا اهلكها وامددناهم زدناهم وقتا بعد وقت بفاكهة ولحم مما يشتهون يتناولون يتعاطون ويا خذ بعضهم من بعض فيها كاسا خمرا لا لغو لا يتكلمون بلغو الحديث فيها في شان شربها ولا تاثيم ولا يفعلون ما يوثم به فاعله ويطوف عليهم بالخدمة غلمان لهم مملوك لهم كانهم لؤلؤ مكنون

مصون في الصدف من صفايهم وبياضهم وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن احوالهم التي كانت لهم في
الدنيا يتذاكرون ويتحدثون بما مضى عليهم قالوا انا كنا قبل في اهلنا في الدنيا مشفقين خايفين من عذاب الله
ثم قمن الله علينا بالرحمة ووقانا عذاب السموم حرارة نارجهنم انا كنا من قبل في الدنيا ندعوه تتضرع اليه نعبده انه هو
البر المحسن الرحيم فذكر يا محمد فما انت بنعمة ربك اى بانعام الله عليك حال من ضمير بكاهن كما يقولون ولا مجنون
فالتفات بكلامهم ولا تذر عن التذكير ام يقولون شاعر بل لا يقولون والهمزة لانكار ان يقال شاعر نتربص به ريب المنون
حوادث الدهر فيهلك كما هلك الشعراء قبل فنستريح والمنون الدهر والموت قل تربصوا انتظروا هلاكي فاني معكم
من المتربصين هلاكا لكم ام تأمرهم احلامهم عقولهم بهذا الذي يقولون فيك من الاقوال الباطلة المتناقضة ام هم
قوم طاغون مجاوزون الحد فهو الذي حملهم على ذلك الاقوال فالهمزة ههنا للتقرير وفي البواقي كلها للانكار ام يقولون
تقوله اختلق القرآن من عند نفسه متعمدا بل لا يؤمنون فينسبونه الى تلك الاشياء فليأتوا بحديث مثله
القرآن ان كانوا صادقين ان محمدا تقوله ام خلقوا من غير شئ من غير رب ومحدث اى لا خالق لهم او من اجل
لا شئ اى عبثا ام هم الخالقون لانفسهم فلذلك لا يسمعون كلام خالقهم ولا رسالته ام خلقوا السموات والارض
بل لا يوقنون اى يشكون حين يقولون الله خلقهن فانهم لو ايقنوا لما اعرضوا عنه ام عندهم خزائن ربك
خزائن قدرته ام هم المسيطرون الغالبون على الاشياء المحاسبون للخلايق ام لهم سلم منصوب الى السماء يستمعون
اى ما يجرى في السماء فيه اى صاعدين فيه فيعرفون حقيتها هم عليه فليأت مستمعهم بسلطان مبين حجة
ظاهرة على صحة الاستماع ام له البنات ولكم البنون فيه تسفيه لاحلامهم على اكد وجه ام تسئلهم اجرا على
الرسالة فهم من مغرم مثقلون حملون الثقل من التزام غرم فلذلك لم يتبعوك والمغرم ان يلتزم ما ليس عليه
ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون بالناس وعلم الغيب فهم يحفظون ام يريدون كيدا
مكرا بك الهمزة ها هنا ايضا للتقرير قال الذين كفروا من وضع الظاهر موضع المضمر واراد كل الكافرين هم المكيدون
الذين يحيق بهم الكيد يعود وبال عليهم ام لهم اله غير الله ينصرهم سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا قطعة
من السماء ساقطا لعذابهم يقولوا عناد سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضها على بعض وهذا جواب قولهم فاسقط
علينا كسفا من السماء قدرهم في غمرتهم حتى يلقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم القيمة عند النفخة الاولى يوم
لا يغني عنهم كيدهم شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا من وضع الظاهر موضع المضمر
اراد العموم عذابا دون ذلك دون عذاب الاخرة في الدنيا ولكن اكثرهم لا يعلمون ولنذيقنهم من
العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون لكن لا يعلمون ان المصائب للتنبيه فلا ينيبون واصبر
لحكم ربك ما قدر لك من وصول المكروه فانك باعيننا بحيث نراك ونحفظك ونرعاك وجمع العين لجمع الضمير
وسبح بحمد ربك حين تقوم الى الصلوة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك او من نومك او
من كل مجلس ومن الليل فسبحه اذكره بالعبادة والصلوة وادبار النجوم اذا ادبرت النجوم والمراد ركعتا الفجر

سورة النجم مكية وهي بسم الله الرحمن الرحيم اثنتان وستون اية

والنجم اذا هوى اقسم بالثريا اذا غاب او بجنس النجم اذا انقض ورمي به الشياطين او بالقران وقد نزل نجما اذا نزل من السماء او بالنجوم اذا انتثرت يوم القيمة وعن السلف الخالق يقسم بما شاء من خلقه والمخلوق لا ينبغي ان يقسم الا بالخالق ما ضل اي ما عدل عن الطريق المستقيم صاحبكم صلى الله عليه وسلم وما غوى وما اعتقد باطلا كما تزعمون وما ينطق بالقران عن الهوى او ما يقول قولا عن هوى وغرض ان هو ما هو ينطق به الا وحي من الله تعالى يوحى اليه وفي الحديث انه قال عليه السلام لا اقول الا حقا علمه شديد القوى جبريل فانه شديد القوى اياه ذو مرة ذو قوة شديدة ومنظر حسن او احكام في العقل فاستوى جبريل استقام على صورته التي خلقه الله تعالى عليها وما راه غيره من الانبياء على صورته وهو بالافق الاعلى افق السماء قد سد الافق وهذا قبل الاسراء ثم دنى جبريل الى محمد وهبط الى الارض بعد ما رده الله تعالى الى صورة ادمي فتدلى تعلق به وليس المراد منه الاسراء وكان هذه الرؤية في اوائل البعثة بعد ان جاءه في حراء فيل في فتدلى اشارة الى انه ما تجاوز عن مكانه فانه استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة فكان جبريل قاب مقدار قوسين يعني مقدار ما قوسين قوسه مثل قاب قوسين او ادنى على تقديره والغرض نفي ما زاد عليه فاوحى جبريل الى عبده الى عبد الله تعالى ما اوحى جبريل فيه تفخيم للموحى به او الى المعنى فاوحى الله تعالى الى عبده ما اوحى بواسطة جبريل وحاصل المعنى متحد ما كذب الفؤاد ما رأى اي فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما راه ببصره من صورة جبريل وما كذب الفؤاد ما راه بفؤاده اي الله تعالى وفي الحديث رايته بفؤادي مرتين ثم قرا ما كذب الفؤاد ما راى فتمارونه تجادلونه من المراء على ما يرى من صورة جبريل والتضمين معنى الغلبة على راى يعلى ولقد راه جبريل في صورته نزلة اخرى مرة اخرى وعند ابي هريرة وجم غفير من السلف انه راى جبريل في صورته مرتين والمرة الاخيرة ليلة الاسراء نصب بالمفعول فيه عند سدرة المنتهى هي شجرة نبق في السماء السابعة عن يمين العرش اليها ينتهي علم الخلايق لا يعلم احد ما وراءها عندها جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى فيه تعظيم لما يغشاها وفي الحديث انه غشيها نور الرب والوانا لا يدرى ما هي والملائكة مثل الغربان يعبدون ما يغشى فاعل يغشى واذ ظرف لراه او لما زاغ عند من يجوز تقديم ما بعد اذا كان ظرفا ما زاغ ما مال البصر اي بصر النبي صلى الله عليه وسلم عما راه وما طغى وما تجاوزه وهذا وصف ادب به صلى الله عليه وسلم لقد راى من ايات ربه بعض عجائبه الكبرى صفة الايات وهو المفعول ومن ايات ربه حال مقدم ثم اعلم انه قد ورد في الصحيحين ان عائشة رضي الله عنها قالت انا اول من سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله ولقد راه بالافق المبين ولقد راه نزلة اخرى فقال انما ذاك جبريل لم يره في صورته الا مرتين وفي مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك قال نور اني اراه وفي رواية لغير مسلم رايت نورا وكان سوال عائشة بعد الاسراء فلا يمكن ان يقال كان نفي الرؤية قبل الاسراء وما قيل انه عليه الصلوة والسلم خاطبها على قدر عقلها فخطأ مردود قال الشيخ عماد الدين ابن كثير لا يصح في انه راى ربه ببصره شيء من الصحابة واما ما قال البغوي ذهب جماعة الى انه راه بعينه وهو قول انس والحسن وعكرمة فقيد نظر والحديث الذي رواه الامام احمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال عليه الصلوة والسلم رايت ربي عز وجل فهو مختصر من حديث المنام كما رواه الامام احمد ايضا وقد ثبت عن كثير من السلف نفي رؤية البصر والله اعلم

أفرءيتم اللات صخرة بيضاء عليها بيت بالطائف لبني مالك كانت تعبدها ثقيف فسميت باسم الإله منها وقيل اشتقت من لفظ الله يعنون مؤنثا والعزى من العزيز شجرة عليها بناء واستار بنخلة بين مكة والطائف ومناة الثالثة الأخرى كانت بين مكة والمدينة يهلون منها للحج افرد هذه الثلث بالذكر وان كان في جزيرة العرب طواغيت كثيرة عليها بيوت يعظمونها كتعظيم الكعبة لانها اشهر من غيرها واعظم عندهم والأخرى ذم وهي المتأخرة في الرتبة وافرايتم عطف على افتمارون وادخال الهمزة لزيادة الانكار يعني بعد هذا البيان تستمرون على المراء فترون اللات والعزى ومناة اولاد الله احص اولاد اي الاناث وقولكم للذكر ولكم الانثى دال على ان في مقولي افرايتم ومعناه تختارون لانفسكم الذكور من الاولاد وتجعلون لله وتختارون له البنات فانهم يقولون الملائكة وهذه الاصنام بنات الله تعالى عن ذلك تلك اذا قسمة ضيزى جائرة ومن قرأ بالهمزة فهو من ضاره اذا ظلمه ان هي ما الاصنام الا اسماء ليس لها في الحقيقة مسميات لانكم تدعون الالوهية لها سميتموها انتم وآباؤكم بهولكم ما انزل الله بها من سلطان برهان تتعلقون به ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس اي انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والقرآن فتركوه ام للانسان بل تمنى الهمزة للانكار اي بل ليس للكل ما يتمنونه كما يقولون شفاعة الالهة فلله الآخرة والاولى يعطي ما يشاء لمن يشاء وكم من ملك في السموات اي كثيرا منهم مع علو رتبتهم لا تغني شفاعتهم شيئا من الاغناء الا من بعد ان يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الناس ومن الملائكة ويرضى فكيف ترجون شفاعة الاناث الجماد عند الله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملئكة تسمية الانثى فايلين هم بنات الله وما لهم به بما يقولون من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق من العلم شيئا فان العقايد والمعارف اليقينية لا يدرك بالظن اصلا فاعرض عن من تولى عن ذكرنا فلم يتدبر ولم يرد الا الحياة الدنيا ولا يتجاوز همه عنها ذلك مبلغهم من العلم لا يتجاوزونه وفي الدعاء المأثور اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله فلا يجيب وهو اعلم بمن اهتدى فيجيب تعليل للامر بالاعراض ولله ما في السموات وما في الارض خلقا ليجزي علة لقوله ولله ما في السموات وما في الارض اي خلق العالم لهذا او علة لقوله هو اعلم بمن ضل الخ فان نتيجة العلم جزاءهما وقوله ولله ما في السموات الخ معترضة بيان لكمال قدرته الذين اساؤا بما عملوا اي بعقابه او بسببه ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وبسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم هي ما عليه وعيد شديد والفواحش من الكبائر خصصها الا اللمم اي الصغائر فالاستثناء منقطع او الا يعني غير صفة وحرف التعريف في الموصول للجنس فهو في حكم النكرة وقد ورد انه قال عليه الصلوة والسلام ان تغفر اللهم اغفر جما فاي عبد لك ما الما او اللمم من الكبائر والمعنى يجتنبون من الكبائر كلها مطلقا الا القليل منها بمعنى انه يلم بها مرة او مرتين فيتوب عن قريب فلا يجعلها عادة وهو قول كثير من السلف ان ربك واسع المغفرة فلا تيأسوا بكثرة المعاصي هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض في ابتداء خلق ابيكم من تراب واذ انتم اجنة جمع جنين في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم لا تمدحوها ولا تنسبوها الى الطهارة ولا تعجبوا بطاعاتكم وفي صحيح مسلم عن ابن عطاء قال سميت ابنتي برة فقالت زينب بنت ابي سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا الاسم فقال لا تزكوا انفسكم الله اعلم باهل البر منكم هو اعلم

بمن اتقى فربما تنسبون احدا الى التقوى والله يعلم انه ليس كذلك وكذلك ورد في الحديث الصحيح اذا كان احدكم مادحا صاحبه لا محالة فليقل احسب فلانا والله حسيبه ولا ازكي على الله احدا احسبه كذا وكذا ان كان يعلم ذلك أفرأيت الذي تولى اعرض عن الحق واعطى قليلا وأكدى انفق قليلا وبخل بالباقي عنده علم الغيب بان انفاقه ينفدا في يده فهو يرى عيانا ويعلم ذلك أم لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى اقام بجميع الاوامر وترك جميع النواهي وبلغ الرسالة على التمام والكمال قال نعم واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن وتقديم صحف موسى لانها اشهر الا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تؤاخذ نفس اثمة بآثام نفس اخرى ولا يحمل عنها احد وان تخفف من المثقل بدل ما في صحف او تقديره اعني ان لا تزر وان ليس للانسان الا ما سعى لا يثاب احد بفعل غيره ايضا ومن هذا استنبط الامام الشافعي ان ثواب القراءة لا تصل الى الموتى واما من سن سنة حسنة او سيئة فله اجرها واجر من عمل بها ووزرها ووزر من عمل الى يوم القيمة فلانه سببها ودل عليها وفي الصحيح من دعى الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومعناه لا يملك شيئا غير ذلك وان كان قد يحصل له بفضل الله وبدعاء الغير وصدقة له نفع لكن هو لا يملك ذلك وان سعيه سوف يرى في ميزانه ثم يجزاه الجزاء الاوفى اي يجزي الانسان سعيه الجزاء الاوفر فليس له ان يبخل وينقص العمل والضمير المرفوع للانسان والمنصوب للسعي ونصب الجزاء بانه مفعول مطلق وينزع الخافض اي بالجزاء الاوفى كما يكون صفة للجزئي يكون صفة للحدث اي المصدر لما يستحله قيل نزلت في وليد بن مغيرة او في عبيد المشركون فقال اخشى عذاب الله فضمن احد من المشركين ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه كذا مالا فارتد واعطى بعض ما شرط وبخل بالباقي ومعنى اعنده علم الغيب فهو يرى انه يعلم تمكين الله تعالى اياه عن ان يحمل عنه العذاب و باقي الآيات ظاهر لما سبق وان الى ربك المنتهى المرجع وانه هو اضحك وابكى وانه هو اماتت في الدنيا او الابدا واحيى في الآخرة او الابناء في الدنيا ايضا وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم وان عليه وفاء بوعده النشأة الاخرى الاحياء بعد الموت وانه هو اغنى باعطاء المال واقنى اعطى القنية هي اصول المال اتخذه لنفسه لا للبيع اي ملكهم المال وجعل عندهم مقيما لا يحتاجون الى بيعه قيل افقر وكان من اخذ مالا للبيع فهو فقير لا يبيع ولا يشتري وانه هو رب الشعرى كوكب قد عبد خلف الجوزاء تعبده في الجاهلية وانه اهلك عادا الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وثمود اعطف على عادا فما ابقى اي الفريقين وقوم نوح من قبل من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم من الفريقين واطغى والمؤتفكة اهوى اي انه اسقط الى الارض القرى المنقلبة وهي قرى قوم لوط فغشاها ما غشى من العذاب كانه لا يمكن ان يوصف فبأي آلاء ربك ايها الانسان تتمارى تتشكك هذا الرسول نذير من النذر الاولى من جنس الانبياء المتقدمين او القرآن انذار من جنس الانذارات المتقدمة ازفت الآزفة قربت الموعودة بالقرب وهي القيمة ليس لها من دون الله كاشفة اي نفس كاشفة اهوالها اذا غشيت الخلائق او مبينة متى تقوم ليعلم لوقتها الاهوال أفمن هذا الحديث القرآن تعجبون انكارا وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون لاهون او مستكبرون او مغنون لتشغلوا الناس عنه فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه دون الالهة والحمد لله على التوحيد سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة وانشق القمر اشتقاقه من علامات قرب القيمة وقد انشق على عهد عليه الصلوة والسلام حين التمسوا آية وعن بعضهم ان ذلك وقع مرتين وان يروا آية يعرضوا عن الايمان بها ويقولوا ما شاهدنا سحر مستمر مار ذاهب متحول باطل او محكم او مطرد دايم وذلك لما رأوا اتباع الحق وكذبوا واتبعوا اهواءهم الباطلة وكل امر مستقر منته الى غايته فهو تاليل جارى مجرى المثل وكل امر من خير وشر يستقر باهله ولقد جاءهم في القران من الانباء اخبار الامم السالفة ما فيه مزدجر ازدجايقال ازدجر تهيته عن السوء قلبت تاء الافتعال الاحقة بالغة تامة بلغت الغاية خبر محذوف او بدل من ما قبلها فما تغن النذر ما نافية والنذر جمع نذير او استفهامية للانكار اى فاى غناء يغنى المنذرون فتولى عنهم قبل منسوخ بآية القتال يوم يدع الداع اى للداعى وهو اسرافيل ونصب يوم اما بمضمر جوابا او بمقدر نحو انتظر او اذكر الى شئ نكر منكر فظيع لم يرمثل هوله القيمة خشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث اى يخرجون من القبور حال كون ابصارهم ذليلين من الهول وحال مقدرة من مفعول يدع الخزوف ومن قرا خاشعا فلان فاعل ظاهر هو نث غير حقيقى كانهم جراد منتشر في الكثرة والجيئ يقعون كما يقع الجراد مهطعين مسرعين ماذى اعناقهم الى الداع يقول الكفرون هذا يوم عسر لكذبت قبلهم قبل قريش قوم نوح نوحا فكذبوا عبدنا نوحا تفصيل بعد اجمال قيل معناه كذبوا فكذبوا اى ما تركوا التكذيب قرنا بعد قرن وقالوا هو مجنون وازدجر وازدجروه ومنعوه عن الدعوة وقالوا ان لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين قيل ازدجر تهالجن فيكون من جملة المقول فدعا ربه اني بلى مغلوب فانتصر فانتقم لى منهم ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب وعن على رضى الله عنه حين سئل عن الجود هو باب السماء ومنها فتحت السماء بماء منهمر وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما ذاك من السماء لا من السحاب وفجرنا الارض عيونا جعلنا هاكلها كانها عيون تتفجر فالتقى الماء سماء السماء والارض على امر حال قد قدر قضى في الاول وعلى امر قدره الله تم وهو اهلاكهم وحملنا على ذات الواح احشاب عريضة ودسر مسامير جمع دسار والمراد السفينة وقيل بعض الدسر صدر السفينة فانها يدسر بها يدفع الماء تجرى باعيننا بمرأى منا والمراد الحفظ يقال للمودع عين الله عليك جزاء اى فعلنا كل ذلك جزاء لمن كان كفر لنوح فانه نعمة ورحمة كفروها وكفدا تركها السفينة او الفعلة ايه فهل من مدكر معتبر فكيف كان عذابى ونذر انذارى والاستفهام لتعظيم الوعيد ولقد يسرنا القران سهلنا لفظه ومعناه للذكر للاتعاظ والحفظ فهل من مدكر متعظ وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لولا ان الله يسر على لسان الادميين ما استطاع احد ان يتكلم بكلام الله كذبت عاد قوم هود فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا شديدة البرد في يوم نحس شوم عليهم مستمر عليهم نحسه فاذ يوم اتصل فيه عذابهم الدنيوى بالاخروى او على جميعهم صغيرهم وكبيرهم تنزع الناس تقلعهم فترميهم على رؤسهم كانهم اعجاز اصول نخل منقعر منقلع ساقط نقل الريح تقلع رؤسهم من اجسادهم فالمطروح اجسادهم بلا رؤس كاصول نخل فكيف كان عذابى ونذر التكرار للتهويل ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذار الذى جاءهم به صالح فقالوا ابشرا نصب بفعل يفسره تتبعه منا من جنسنا واحدا مفرد اللفظ له او واحدا من الاحاد لا من الاشراف نتبعه انا اذا لفي ضلل وسعر جنون او عذاب القى الذكر انزل عليه

من بيننا وفينا من هو افضل واحق بل هو كذاب اشر متكبر يريد الترفع علينا اى سريعا من الكذاب الاشر
اصالحا ام من كذ بدا تا مرسلوا الناقة اى قلنا لصالح انا مخرجوها من الصخرة فتنة امتحانا لهم فارقبهم انتظرهم واصطبر
على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم يوم للناقة ويوم لهم ففيه تغليب كل شرب نصيب محتضر يحضره من كانت
نوبته فيحتضر او كل شرب من الماء واللبن تحضر وتدانتم فنادوا صاحبهم الذى عقر الناقة اسمه قدار فتعاطى الناقة والسيف
او فاجترى على قتلها فعقر فكيف كان عذابى ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل فكانوا كهشيم
كشجر اليابس المتكسر المحتظر الذى يعمل الحظيرة ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر لكذبت قوم لوط بالنذر يا لمواعظ
انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم وترميهم بالحجارة الا آل لوط نجيناهم بسحر فى سحر نعمة انعاما من عندنا
اعلة لنجينا كذلك مثل ذا انعامنا على ال لوط نجزى من شكر فامن ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتمارو
كذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه طلبوا ان يسلم اليهم اضيافه للفجور وهم جبريل وميكائيل واسرافيل
فى صورة مرد حسان فطمسنا مسحنا اعينهم صيرناها كسائر الوجه لا يرى لها شق فذوقوا عذابى ونذر اى قلنا لهم
ذلك على السنة الملائكة ولقد صبحهم بكرة اول النهار عذاب مستقر ثابت لا يزول عنهم ابدا فذوقوا عذابى ونذر ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرره فى كل قصة للتنبيه على ان كل واقعة لابد ان يتامل فيها ويعتبر بها ولا يغفل
عنها ولقد جاء ال فرعون النذر المنذرون اى الانذار كذبوا بآياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر لا يغالب
ولا يعجزه شئ اكفاركم يا معشر العرب خير اكثر قوة وعدة من اولئكم الكفار المذكورين ام لكم براءة من عذاب
الله لتم فى الزبر فى الكتب المنزلة من السماء ام يقولون نحن جميع منتصر جماعة ينصر بعضنا بعضا فلا نغالب سيهزم الجمع
ويولون الدبر الادبار اى ينهزمون فالافراد لارادة الجنس وهذا يوم بدر بل الساعة موعدهم للعذاب والساعة ادهى
اشد داهية وهى نازلة لا يهتدى لدوائها وامر مما نزل عليهم فى الدنيا ان المجرمين فى ضلل فى الدنيا وفى الاخرة لا
يهتدون الى الجنة وسعر نيران فى الاخرة يوم يسحبون يجرون فى النار على وجوههم يقال لهم ذوقوا مس حر سقر جهنم
انا كل شئ خلقناه بقدر اى خلقنا كل شئ بتقدير نا وهو مكتوب فى اللوح المحفوظ قبل وقوعه وما امرنا الا واحدة الا
كلمة واحدة هى قولنا كن او الامرة واحدة لا يحتاج الى تكرار وتاكيد كلمح بالبصر فى اليسر والسرعة وعدم المراجعة قيل وما
امرنا فى مجئ الساعة الا كلمح البصر نزلت حين خاصموا مشركو قريش فى القدر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم من الكفرة
السالفة فهل من مدكر متعظ وكل شئ فعلوه فى الزبر مكتوب فى كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر
مكتوب ان المتقين فى جنت ونهر انهار الجنة من خمر وانهار وماء وعسل الكثير باسم الجنس لرؤس الاى وقيل فوسعة
ضياء فى مقعد صدق فى مجلس حق مرضى لا لغو ولا تاثيم عند مليك مقربين عند ملك عظيم مقتدر لا شئ الا وهو
تحت قدرته عن جعفر الصادق رضى الله عنه ملاح الله تعالى المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق اللهم اجعلنا
بفضلك منهم

سورة الرحمن مكية وقيل مدنية وهى ست وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن بنية لان يعلمه بشرا وعلمه عباده بان يسر حفظه وفهمه ولما كانت السورة فى تعداد النعم

صدرها بالرحمن خلق الانسان علمه البيان النطق والتعبير عما في الضمير الشمس والقمر يجريان بحسبان بحساب مقدر في بروجهما ومنازلهما يعلم منهما السنون والحساب والنجم الكواكب والنبات الذي لا ساق له والشجر يسجدان المراد ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس الآية جرد هاتين الجملتين عن مايدل على اتصال وربط بالرحمن ولم يقل بحسبانها ويسجدان لان وضوح اتصالهما يغني عن البيان وذكر الجمل الاولى على نهج التعديد ثم ادخل العاطف ورد الى المنهاج الاصلي والسماء رفعها فوق الارض ووضع الميزان كل ما يوزن به الاشياء من الميزان والمكيال وغيرهما خلق موضوعا على الارض والمراد من الميزان العدل كما قال تعالى وانزلنا معهم الكتاب والميزان الآية الا كي لئلا تطغوا في الميزان لا تعتدوا فيه واقيموا الوزن بالقسط عطف بحسب المعنى على ان لا تطغوا اي ولين تقيموا بالعدل ولا تخسروا لا تنقصوا الميزان وتكرير الميزان للمبالغة في التوصية والارض وضعها خفضها مدحوة للانام للخلق فيها فاكهة انواع ما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية الثمر التي يطلع فيها القنو ثم تنشق والمراد الليف والحب كالحنطة وغيرها ذو العصف هو ورق النبات والريحان الرزق يقال خرجت اطلب ريحان الله تعالى اي رزقه يعني الحب ذو علف الانعام وطعام الانسان ومن قرأ بالرفع فعلى تقدير وذو الريحان باقامة المضاف اليه مقام المضاف ليوافق القراءتان وقيل الريحان هو المشموم فبأي آلاء ربكما ايها الثقلان تكذبان فان خلق الانسان آدم من صلصال طين يابس له صلصلة كالفخار الخزف وخلق الجان ابا الجن قيل هو ابليس من مارج من صاف من نار فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين مشرق الشتاء والصيف ورب المغربين فبأي آلاء ربكما تكذبان فان اختلاف المشارق والمغارب بسبب لمصالح العباد مرج ارسل البحرين العذب والملح يلتقيان يتجاوران ويتلاصقان بينهما برزخ حاجز لا يبغيان لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة ولا يتجاوزان حدهما قد سبق بيانه في سورة الفرقان مفصلا قيل المراد بحري الروم وفارس يلتقيان في المحيط لانهما ينشعبان منه وقيل بحري السماء والارض فان اللؤلؤ يتولد من ماء السماء واصداف بحر الارض فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار اللآلئ وصغاره او المرجان الخرز الاحمر يخرجان من الملح لكن لما كانا يلتقيان فيصيران واحدا يصدق انهما يخرجان منهما فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن المنشئات المرفوعات الشرع في البحر كالاعلام كالجبال في العظم فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها من على الارض فان ويبقى وجه ربك ذاته ذو الجلال الاستغناء المطلق والاكرام الفضل الشامل والمراد يفنى كل ما في الارض من الاعمال الا ما هو لوجه الله تعالى وهو كما قال كل شيء هالك الا وجهه فبأي آلاء ربكما تكذبان فان فناء الكل وبقاءه سبحانه مع انه غني ذو فضل عام سبب لايجاد المعاد والجزاء بالتمام وجه يسئله الرزق والمغفرة والعافية وكل ما يحتاج اليه من في السموات والارض كل يوم هو في شان قال صلى الله عليه وسلم من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين والمراد من اليوم الوقت وهو ظرف لشان قيل هو رد لليهود قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم تهديد وليس المراد الفراغ عن شغل فانه تعالى لا يشغله شان عن شان فهو مجاز كانه فرغ عن كل شيء فلم يبق له شغل غيره فيدل على التوفر في الكناية والانتقام لما وعد اهل التقوى واوعد غيرهم قال سنقصد لحسابكم وجزاءكم وذلك يوم القيمة ايه الثقلان الانس والجن لثقلهما على الارض او لزنتهما وقدرهما

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ بِقُوَّةٍ وَقَهْرٍ وَمِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا أَوْ لَا
بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِذْنٍ مِنْهُ وَتَقْدِيرِ الْجِنِّ لِأَنَّهُمْ أَقْوَى وَهَذَا فِي الْمَحْشَرَيْنِ أَحَاطَتِ الْمَلَائِكَةُ بِالْخَلَائِقِ سَبْعَ صُفُوفٍ مِنْ
كُلِّ جَانِبٍ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ وَعَنْ بَعْضِهِمْ مَعْنَاهُ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا مَا فِيهِمَا فَاعْلَمُوا لَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ إِلَّا
بِبَيِّنَةٍ نَصَبَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ شُوَاظٌ لَهَبٌ لَا دُخَانَ فِيهِ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ
دُخَانٌ لَا لَهَبَ لَهُ وَمَنْ قَرَأَ بِجَرِّ نُحَاسٍ فَمَعْنَاهُ وَشَيْءٍ مِنْ نُحَاسٍ فَحُذِفَ الْمَوْصُوفُ لِلدَّلَالَةِ مَا قُبِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ صَفْرٌ هَذَا يُصَبُّ عَلَى
رُءُوسِهِمْ فَلَا تَنْتَصِرَانِ لَا تَمْتَنِعَانِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَحَاصِلُ الْكَلَامِ لَوْ هَرَبْتُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَدَّتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ وَالزَّبَانِيَةُ بِإِرْسَالِ
اللَّهَبِ مِنَ النَّارِ وَالنُّحَاسِ لِتَرْجِعُوا فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَإِنَّهُ مَعَ عَجْزِكُمْ وَجَهْلِكُمْ دَلَّكُمْ عَلَى مَا يُخَلِّصُكُمْ مِنْ هَذِهِ النَّوَائِبِ وَتَحُثُّكُمْ عَلَى
تَنْجِيَتِكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ مَعَ أَنَّ التَّهْدِيدَ وَالِانْتِقَامَ مِنَ الْكُفَّارِ وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُطِيعِ وَالْعَاصِي مِنَ الْآلَاءِ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ
فَكَانَتْ وَرْدَةً أَيْ حَمْرَاءَ كَوَرْدَةٍ كَالدِّهَانِ يَذُوبُ وَيَتَلَوَّنُ كَالِادِّهَانِ وَذَلِكَ مِنْ هَوْلِ الْقِيَامَةِ وَعَنْ بَعْضِ الْوَرْدَةِ الْخَيْلُ الْوُرْدُ
فَإِنَّ الْفَرَسَ الْوَرْدَ فِي الرَّبِيعِ أَصْفَرُ وَفِي أَوَّلِ الشِّتَاءِ أَحْمَرُ وَفِي أَشَدِّ الشِّتَاءِ أَغْبَرُ وَعَنْ بَعْضِ الدِّهَانِ الْأَدِيمُ الْأَحْمَرُ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فَيَوْمَئِذٍ يَوْمَ الِانْشِقَاقِ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ أَيْ لَا يُسْأَلُ الْإِنْسُ عَنْ ذُنُوبِهِ سُؤَالَ اسْتِعْلَامٍ وَذَلِكَ فِي
مَوْطِنٍ خَاصٍّ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ثُمَّ يَسْأَلُونَ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ أَوْ سُؤَالَ عِلْمٍ بَلْ سُؤَالَ
تَوْبِيخٍ أَوْ لِأَنَّهُمْ يُعْرَفُونَ بِسِيمَاهُمْ وَهَذَا بَعْدَ أَنْ يُؤْمَرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ كَسْوَادِ
وُجُوهِهِمْ وَزُرْقَةِ عُيُونِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا فِي سِلْسِلَةٍ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ وَيُطْرَحُ فِي النَّارِ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَذِهِ أَيْ يُقَالُ لَهُمْ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا بَيْنَ النَّارِ وَبَيْنَ حَمِيمٍ بَالِغٍ شِدَّةَ
الْحَرَارَةِ أَنِ بَالِغٍ النِّهَايَةَ فِي الْحَرِّ يُوجَدُ فَيُسْقَى بِنَاصِيَتِهِ فِي الْحَمِيمِ فَيَذُوبُ اللَّحْمُ يَسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ مَوْقِفَ الَّذِي يَقِفُ فِيهِ الْعِبَادُ لِلْحِسَابِ أَوِ الْمَقَامُ مَقْحَمٌ لِلتَّعْظِيمِ كَأَحَدِ
جَانِبَيْهِ وَالسَّلَمُ عَلَى مَجْلِسِهِ جَنَّتَانِ لِكُلِّ مَنَ الْإِنْسَانِ جَنَّتَانِ لِلْمُقَرَّبِينَ مِنْ ذَهَبٍ قِيلَ جَنَّةٌ لِلْإِنْسِ وَجَنَّةٌ لِلْجِنِّ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ أَنْوَاعِ النَّعِيمِ جَمْعُ فَنٍّ أَوْ أَغْصَانٍ جَمْعُ فَنَنٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ
تَجْرِيَانِ مِنْ تَحْتِ تِلْكَ الْأَشْجَارِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ صِنْفَانِ صِنْفٌ رَاتِبٌ وَصِنْفٌ
رَاتِبٌ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ حَالٌ مِنْ مَنْ خَافَ فَإِنَّهُ فِي مَعْنَى الْجَمْعِ عَلَى فُرُشٍ بُطَائِنُهَا الَّذِي يَلِي الْأَرْضَ
مِنْ إِسْتَبْرَقٍ دِيبَاجٍ ثَخِينٍ إِذَا كَانَ هَذِهِ الْبِطَانُ فَمَا ظَنُّكَ بِالظِّهَارِ وَعَنْ بَعْضِهِمْ ظِهَارُهَا مِنْ نُورٍ جَامِدٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ
ثَمَرُهُمَا دَانٍ قَرِيبٌ يُجْتَنَى مِنْهُ الْقَاعِدُ وَالرَّاقِدُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ فِي مَاكِنِ الْجَنَّتَيْنِ أَوْ فِي الْفُرُشِ قَاصِرَاتُ
الطَّرْفِ نِسَاءٌ قَصَرْنَ أَبْصَارَهُنَّ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ لَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِ تَقُولُ لِبَعْلِهَا وَاللَّهِ مَا أَرَى فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنَ مِنْكَ لَا
أُحِبُّ إِلَيَّ مِنْكَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَكَ لِي وَجَعَلَنِي لَكَ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ لَمْ يُجَامِعْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ يَاقُوتٌ فِي حُمْرَةِ الْوَجْنَةِ أَوْ فِي الصَّفَاءِ وَالْمَرْجَانُ اللُّؤْلُؤُ فِي الْبَيَاضِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَلْ جَزَاءُ

الإحسان إلا الإحسان احسنوا في الدنيا فاحسن اليهم في الاخرة فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما سوى تينك
بجنتين للمقربين جنتان لمن دونهم لاصحاب اليمين من الورق فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان سوداوان من
شدة خضرتهما لريهما وصف الاوليين بكثرة اشجارهما وهاتين بالخضرة لما بينهما من التفاوت فبأي آلاء ربكما تكذبان
فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء والجرى قوى من النضخ فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان افردها
بالذكر لفضلهما فان الرطب فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء وصف الاوليين بان فيهما من كل فاكهة صنفين فبأي
آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات خيرات الاخلاق خفف كهين وليان في هين وليّن حسان حسان الخلق فبأي آلاء
ربكما تكذبان حور مقصورات محدرات مستورات او مقصورات الطرف على ازواجهن وصفهن في الاولى بقاصرات الطرف
التي تدل على انهن بالطبع قد قصرت اعينهن عليهم وهي اتم من المقصورات التي فيها اشعار بقسر القصر في الخيام كالخيمة من
زبرجد ويا قوت ولؤلؤة واحدة فيها سبعون يا بامن الله فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان
فبأي آلاء ربكما تكذبان زاد في وصف الاوائل كانهن الياقوت والمرجان متكئين على رفرف خضر مجالس فوق
الفرش او وسايد او رياض الجنة وعبقري حسان كل شئ نفيس من الرجال وغيرهم عند العرب قيل نوع العرب اسم بلد من بلاد الجن فينسبون اليه كل شئ عجيب نعت بطائن فرش الاولين وسكت عن ظهارها اشعارا بان وصفها متعذر فاين هذا من ذاك فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك تعالى اسمه لانه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته
ذي الجلال اهل ان يجل فلا يعصى والاكرام واهل ان يكرم فيعبد ويشكر ولا يكفر وفي الحديث من اجلال الله تعالى
اكرام ذي الشيبة المسلم وذي السلطان وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه والحمد لله حق حمده

سورة الواقعة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وهي سبع وتسعون اية

إذا وقعت الواقعة اي اذا قامت القيمة ليس لوقعتها مجيئها كاذبة اي كذب بل هي واقعة صادقة نحو جملة صادقة
او ليس لاجل وقعتها نفس كاذبة فان من اخبر عنها صادق قيل لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله تعالى فان كل نفس مؤمنة
صادقة خافضة تخفض قوما رافعة ترفع اخرين إذا رجت الأرض حركت تحريكا شديدا ظرف لخافضة او بدل من اذا وقعت
رجا وبست الجبال فتت حتى تعود كالسويق او سيرت بسا فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا وكنتم ازواجا اصنافا ثلثة على تقسيم
الناس يومئذ الى ثلثة اصناف فاصحاب الميمنة الذين هم عن يمين العرش او كانوا عن يمين ادم عند اخراج الذرية من
ظهره او الذين يوتون كتبهم بايمانهم او اصحاب المنزلة السنية او اصحاب اليمن ما اصحاب الميمنة جملة استفهامية تعجيبية
خبر للمبتدا واصحاب المشئمة مقابل الميمنة بالمعاني ما اصحاب المشئمة والسابقون الى الهجرة او الى اجابة الرسول او الى الخيرات
السابقون خبر للمبتدا نحو شعري شاعر او اولئك المقربون في جنات النعيم قربت درجاتهم في الجنة وقيل حال من ضمير
المقربون او خبر بعد خبر ثلة اي هم جماعة كثيرة او خبر اخر لاولئك من الاولين الامم الماضية من ادم الى محمد
عليهما الصلوة والسلم وقليل من الاخرين من هذه الامة فان السابقين منهم اقل من مجموع السابقين من سائر الامم
او هم كثير من متقدمي هذه الامة وقليل من متاخريها وكثير من السلف على ذلك وعليه بعض الاحاديث

على سرر مرموضونة منسوجة بالذهب مشبكة بالجواهر خبر آخر للضمير المحذوف متكئين عليها متقابلين وجوه بعضهم الى بعض
ليس احد وراء احد حالان من ضمير على سرر يطوف عليهم للخدمة ولدان غلمان مخلدون لا يشيبون ولا يتغيرون بأكواب اوانٍ
لا عروة ولا خرطوم له والباء للتعدية وأباريق الجامع للوصفين وكأس من معين من خمر جار لا يصدعون عنها ولا ينزفون
لا يشتد صداعهم ولا اذهاب عقولهم وفاكهة مما يتخيرون يختارون ولحم طير مما يشتهون وحور عين اى وفيها حور
عين او عطف على ولدان ومن قرأ بالجر فعطف على جنات اى ولهم فى صحبة حور عين او على اكواب بحسب المعنى فان حاصل
معناه يتعممون باكواب وكذا وكذا او بحسب اللفظ ايضا اى يطوف الغلمان بالحور العين عليهم فى خيامهم وخلواتهم كأمثال
اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر به جزاء اى يفعل ذلك كله بهم لجزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا عبثا
باطلا ولا تأثيما ولا ما يوقع فى الاثم ولا ينسب الى الاثم اى لا يقال لهم اثما الا قيلا قولا سلاما سلما اى الا التسليم منهم
بعضهم على بعض بدل من قيلا او مفعول به والمستثنى اما متصل اى لا لغوا الا السلام ومعلوم ان السلم ليس بلغو فلا لغو
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين هم الابرار دون المقربين فى سدر مخضود لا شوك له او مثنى الغصن من كثرة الحمل وطلح
ام غيلان لذ انوارا طيب الرائحة وظل بارد او موز ويؤيده الاول ما روى عن بعض السلف ان المسلمين نظروا الى وج وهو واد
بالطائف فاعجبهم ظلال اشجارها واشجارها سدر وطلح فنزلت مخضود متراكم قد نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه وظل ممدود
منبسط او دائم وفى الحديث ان فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام ما يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل ممدود
وماء مسكوب مصبوب يجرى على الارض من غير اخدود وفاكهة كثيرة لا مقطوعة فى زمان ولا ممنوعة من اصحابها وفرش
مرفوعة فى الحديث ارتفاعها كما بين السماء والارض ورفيعة القدر او مرفوعة بعضها فوق بعض وقيل نساء رفعن بالجمال
والفضل على نساء الدنيا والعرب تسمى المرأة فراشا ولباسا انا انشأناهن الضمير لما دل عليه لسياق وهو ذكر الفرش على
النساء اى اعدنا انشاءهن انشاء جديدا فجعلناهن ابكارا عربا عواشق لازواجهن او مغنوجة وكلامهن عربى اترابا
مستويات فى السن بنات ثلث وثلثين او مستويات فى الاخلاق لا تباغض ولا تحاسد كما فى ضرائر الدنيا يا تلقن وا
يلعبن جميعا وفى الحديث هن اللواتى قبضن بعجائز خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى متعشقات على ميلاد واحد
افضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة ومن يكون لها ازواج فى الدنيا تخير فتختار احسنهم خلقا لاصحاب
اليمين متعلق بانشأنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف ثلة هم جماعة كثيرة من الاولين الامم الماضية غير هذه
الامة وثلة من الآخرين من هذه الامة او ثلة من المتقدمين من هذه الامة وثلة من المتأخرين منهم وعلى التفسير الاول
يلزم ان المقربين من هذه الامة قليلون بالنسبة الى جميع الامم الماضية ولا يلزم قلتهم ولكن الابرار كثيرون بالنسبة
اليهم ايضا واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم حر نار وحميم ماء فى غاية الحرارة وظل من يحموم دخان اسود
لا بارد ولا كريم حسن المنظر او نافع انهم كانوا قبل ذلك فى الدنيا مترفين منهمكين فى الشهوات وكانوا يصرون
على الحنث الذنب العظيم وهو الشرك او اليمين الغموس كانوا يقولون ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون
همزة الانكار كررت لمزيد الانكار والعامل فى اذا ما دل عليه مبعوثون او انا واوتنا الاولون عطف على محل ان واسمها

او على ضمير مبعوثون وجاز للفصل بالهمزة اى ايبعث ابا ونا ايضا فانهم اقدم فبعثهم ابعد قل ان الاولين والاخرين
لمجموعون الى ميقات يوم معلوم الحادث وقت به الدنيا وحدث من يوم معين عند الله ثم انكم ايها الضالون
المكذبون لاكلون من شجر من للابتداء امن زقوم من للبيان فمالئون منها البطون يسحرون حتى ياكلوا ملأ
بطونهم فشاربون عليه من الحميم تانيث الضمير فى منها وتذكيره فى عليه على المعنى ولفظه فشاربون شرب الهيم مثل
شرب الابل التى بها الهيام داء تشبه الاستسقاء وعن بعض الهيم الابل المراض تمص الماء مصا ولا تروى وكل
من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الاخر فحسن العطف هذا نزلهم رزقهم الذى يعدلهم تكرمة لهم يوم الدين يوم الجزاء
واذا كان هذا نزلهم فما ظنك بما يعد لهم من بعد نحن خلقناهم بعد ان لم تكونوا شيئا مذكورا فلولا تصدقون اى فهلا تصدقون
بابتداء الخلق كان اعمالهم خلاف ما يقتضيه التصديق فحضهم عليه افرءيتم ما تمنون تصبون فى الارحام من النطف انتم
تخلقونه ام نحن الخالقون فعلم ان الابتداء منا نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين مغلوبين عاجزين
على ان نبدل امثالكم ونغير صفاتكم جمع مثل ونشئكم فيما لا تعلمون فى صفات لا تعلمونها اى فما نحن بعاجزين
عن الاعادة وهى تبديل الصفات الى صفات اخرى وما نحن بعاجزين على ان نأتى بخلق مثلكم بدلا عنكم وعلى ان نخلقكم فيما لا
تعلمون من الصور كالقردة والخنازير فعلى هذا امثال جمع مثل بسكون الثاء وفى الاية الثانية والثالثة ما يشعركم يدل ايضا
هذا المعنى وهو قول لو نشاء لجعلناه حطاما ولو نشاء جعلناه اجاجا او يكون معنى الاية نحن خلقناكم ابتداء فهلا تصدقون
بالبعث ثم استدل وقال افرءيتم المنى كيف تجمع اولا فى الرحم وهو منبث فى اطراف العالم ثم تجمع فى الرحم بعد ما كان منبثا
فى اعضاء الرجل ثم تكون الحيوان منه فاذا افترق بالموت مرة اخرى لم نقدر على جمعه تكوينه مرة اخرى ولقد علمتم
النشأة الاولى فلولا تذكرون فهلا تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى افرءيتم ما تحرثون تبذرون
حبه انتم تزرعونه تنبتونه ولذلك قال عليه السلام لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت ام نحن الزارعون لو نشاء
لجعلناه حطاما هشيما لا ينتفع به فظلتم تفكهون بالمقالة تتنقلون بالحديث انا لمغرمون استينا فمبين لمقالتهم
اى يقولون انا لمعذبون مهلكون او لملزمون غرامة ما انفقنا والمغرم الذى ذهب ماله بغير عوض بل نحن محرومون
محدودون ممنوعون وعن الكسائى التفكه من الاضداد يستعمل فى التنعم والتحزن افرءيتم الماء الذى تشربون ءانتم
انزلتموه من المزن السحاب جمع مزنة ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا شديد الملوحة فلولا تشكرون افرءيتم
النار التى تورون تقدحون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون للعرب شجران المرخ والعفار تحك احد
غصنيها بالاخر فتستنار منهما شرر النار نحن جعلناها تذكرة لنار جهنم ومتاعا منفعة للمقوين الذين ينزلون القواء
اى المفازة فان انتفاعهم بالزند اكثر من انتفاء الحضريين او الجايعين فان اصل القواء الخلو فسبح باسم ربك العظيم
فجدد التسبيح وتنزه عن النقايص باستعانة ذكر اسمه العظيم او اسم ذاته العظيم تنزيها عما يقولون او تعجبا او شكرا
فلا اقسم لا زيدة لتاكيد القسم ورد لقول الكفار انه سحر وشعر ثم استانف القسم بمواقع النجوم اى نجوم القرآن و
مواقعها اوقات نزولها او بمغارب نجوم السماء او منازلها او انتشارها يوم القيمة وانه هذا القسم الذى اقسمت به لقسم

لو تعلمون عظيم اعتراض بين الموصوف والصفة انه لقرآن جواب القسم كريم كثير النفع في كتب مكنون مصون من الشياطين وهو اللوح لا يمسه اى الكتاب المكنون الذي في السماء الا المطهرون اى الملائكة وعن بعض عمم قريش ان القرآن تنزلت به الشياطين فردهم الله تعالى بقوله لا يمسه الا المطهرون كما قال وما تنزلت به الشياطين او لا يمس القرآن الا المطهرون من الجنابة والحدث والمراد من القرآن ح المصحف كما نقل نهى عليه الصلوة والسلام ان يسافر بالقرآن اى المصحف الى ارض العدو ويكون نفيا بمعنى النهى او لا يجد طعمه ونفعه الا المطهرون من الشرك تنزيل من رب العالمين صفة اخرى للقرآن وفيه مبالغة افبهذا الحديث اى القرآن انتم مدهنون متهاونون بكذبون وتجعلون رزقكم الرزق بمعنى الشكر في لغة او شكر رزقكم الذي هو المطر انكم تكذبون بمعطيه وتقولون مطرنا بنوء كذا او تجعلون حظكم ونصيبكم من القرآن تكذيبكم به فلولا هلا اذا بلغت النفس الحلقوم وانتم يا اهل الميت حينئذ تنظرون حاله وامري وسلطاني ولا تقدرون على دفعه والواو للحال ونحن اقرب المراد الملائكة كما قال نعم وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون ولكن لا تبصرون قربنا ولا تعرفون قدرنا فلولا ان كنتم غير مدينين محاسبين مجزيين في الفيئة ترجعونها النفس الى مقرها بعد ما بلغت الحلقوم ان كنتم صادقين انه لا بعث ولا حساب كرر الثاني تأكيد للاول والعامل في الظرف ترجعونها وهو المحضض عليه اى هلا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين صادقين في ذلك وجواب الشرط يدل عليه السياق وحاصله انكم تنسبون الى الافتراء كتابي والى السحر رسولي والى غيري وحمقي ومطري وتزعمون ان لا بعث ولا حساب ولا الزجاء ففيم تم قدرتي واختياري فما لكم لا ترجعون روح من يغرغر عليكم اذا بلغ الحلقوم وانتم ناظرون اليه وما يقاسيه من شدة النزع فاذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان فوقكم قادرا مختارا بيده الامر لا عجز ولا تعطيل فاما ان كان المتوفى من المقربين فروح فلا راحة وريحان رزق حسن وعن بعض من السلف لا يفارق احد من المقربين حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيقبض روحه فيه وفي الحديث ينطلق الى ولي الله ملك الموت مع خمسمائة من الملك معهم ضبائر الريحان اصل الريحان واحد وفي راسها عشرون لونا لكل لون ريح سوى ريح صاحبه وجنت نعيم ذات نعم اى يبشر بهذه الثلثة واما ان كان المحتضر من اصحاب اليمين فسلام لك اى فيقال له سلام لك يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين من اخوانك او حصل لك سلامة من العذاب حال كونك من اهل اليمين يبشر بالبشارتين وهن بعض المفسرين فسلام لك يا محمد منهم لاهتمامهم فانهم في سلم محضور واما ان كان المحتضر من المكذبين الضالين اصحاب الشمال فنزل من حميم اى فلذلك وتصلية ادخال الجحيم ان هذا الذي ذكرت لهو حق اليقين حق هو اليقين لامرية فيه او اليقين اسم للعلم الذي لا لبس له او الاضافة بمعنى اللام فسبح باسم ربك العظيم قيل الباء زائدة وقد ورد لما نزلت قال عليه السلام اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم والحمد لله رب العالمين سورة الحديد مدنية وقيل مكية وهي تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم سبح جاء في مفتتح السور بلفظ الماضي والمضارع والمصدر والامر اشعارا بان الموجود من البدو الى الانتهاء مقدس لله طوعا او كرها وان من شيء الا يسبح بحمده لله هذا الفعل على نفسه وبالام ايضا في

السموت والارض من الموجودات ولكن لا تفقهون تسبيحهم وهو العزيز الحكيم فيستحق التسبيح له ملك السموت
والارض هو الخالق المتصرف يحي ويميت استيناف او حال وهو على كل شئ قدير هو الاول فليس قبله شئ والارض
فليس بعده شئ يبقى بعد فناء الممكنات والظاهر الغالب بين ظهر عليه اذا غلبه او ظاهر لان جميع الكائنات دليل ذاته
والباطن الذى بطن كل شئ اى علم باطنا او باطن لانه غير مدرك بالحس وفى الحديث انت الاول فليس قبلك شئ وانت
الاخر فليس بعدك شئ وانت الظاهر فليس فوقك شئ وانت الباطن فليس دونك شئ وفى الترمذى عن عليه الصلوة
والسلام سبع ارضين بين كل ارضين خمسمائة سنة ثم قال والذى نفس محمد بيده لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى
لهبط على الله ثم قرا هو الاول والاخر الاية وهو بكل شئ عليم هو الذى خلق السموت والارض فى ستة ايام ثم
استوى على العرش قدر تفسيره فى سورة الاعراف وغيرها يعلم ما يلج فى الارض كالحب والقطر وما يخرج منها كالشجر
والنبات وما ينزل من السماء كالملك والمطر وما يعرج فيها كالارواح والاعمال والملك والابخرة وهو معكم اينما كنتم
لا ينفك علمه عنكم والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه له ملك السموت والارض هو كالمقدمة للاعادة والابداء
فلذا كرره والى الله ترجع الامور فيحكم فى خلقه بما يشاء يولج الليل فى النهار فيطول النهار ويولج النهار فى الليل فيطول
الليل وهو عليم بذات الصدور امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم الله تعالى مستخلفين فيه اى مستخلفين
ممن كان قبلكم بتوريثه اياكم او جعلكم الله خلفاء فى التصرف وهو فى الحقيقة لله تعالى فالذين امنوا منكم
وانفقوا لهم اجر كبير فالايمان والانفاق لا ينفعان الا انفسكم وما لكم مبتدا وخبر لا تؤمنون بالله حال
والرسول يدعوكم لتؤمنوا ربكم اى الى هذا الامر الجليل اليسير وقد اخذ الله ميثاقكم حين اخرجكم من ظهر ادم او باقامة الحجج ان كنتم مؤمنين بحجة
ودليل وعن بعض المفسرين الميثاق بيعة الرسول عليه الصلوة والسلم فان الخطاب مع المؤمنين على سبيل التوبيخ هو
الذى ينزل على عبده ايت بينت القران ليخرجكم الله او العبد من الظلمت الجهالات الى النور العلم وان الله بكم
لرءوف رحيم وما لكم الا تنفقوا فى ان لا تنفقوا الظاهر ان هذا خطاب للمؤمنين والاول للكافرين فى سبيل الله ولله ميراث السموت
والارض هو يتصرف فى كل شئ وحده فانكم ميتون تاركون لاموالكم لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح فتح مكة وقاتل اولئك
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا فان كان الامر قبل الفتح شديدا والناس فى ريب فى امر الرسالة لكن بعد
الفتح ظهر الاسلام ودخل الناس فى دين الله افواجا وقلت الحاجة الى الانفاق وكلا وعد الله الحسنى اى وعد كلا من المنفقين
من قبل ومن بعد الجنة والله بما تعملون خبير فلا يضيع عنده عمل عامل من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا من انفق المال رجاء
ثواب الله كمن يقرضه وهو عام لكل انفاق هو لله تعالى فيضعفه له يعطى اجره اضعافا وقراءة النصب على جواب الاستفهام والرفع
على العطف على يقرض وله اجر كريم اى وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم محمود فى نفسه يعنى كما انه زائد فى الكم
بالغ فى الكيف وهو جملة حالية يوم ترى ظرف له او لمضاعفا واذكر المؤمنين والمؤمنت يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
وذلك ليلة الهم الى الجنة على قدر اعمالهم وادناهم نورا من كان فى ابهامه فيطفو مرة ويقد اخرى عبر عن جميع الجهات بالجهتين فجملة يسعى حالية

بشراكم اليوم يقول الملائكة لهم ذلك جنت اى ادخلوا جنت تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها ذلك هو الفوز العظيم
يوم يقول بدل المنفقون والمنفقت للذين امنوا انظرونا انظروا الينا نقتبس من نوركم نستضئ منه قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا ما القايل المؤمنون او الملائكة اى ارجعوا الى المكان الذى قسم فيه النور واطلبوا فيه نورا فلا يستضيئون من
نورهم كما لا يستضئ الاعمى ببصر المبصر فضرب بينهم المؤمنين والمنافقين بسور حجاب له باب باطنه باطن السور والباب
فيه الرحمة لاندلى الجنة وظاهره من قبله من جهة العذاب فاندلى النار ينادونهم المنافقون المؤمنين الم نكن معكم
فى الدنيا نوافقكم فى اعمالكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق والمعاصى وتربصتم انتظرتم فى شان المؤمنين
الدوايروعن بعض اخرتم التوبة وارتبتم فى الدين وغرتكم الاماني امنيتكم الباطلة غرتكم حتى جاء امر الله الموت وغركم
بالله الغرور الشيطان فيقول اعملوا فالله تعالى عفو فاليوم لا يؤخذ لا يقبل منكم فدية فداء ولا من الذين كفروا اعداء لكم
النار هى النار مولاكم اولى بكم او النار ناصركم فلا ناصر لكم وبئس المصير النار الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله اى الايات وقت الخشوع وما نزل من الحق القران اى عند ذكر الله والموعظة وسماع القران عن ابن عباس رضى الله عنهما
ان الله تعالى استبطاء قلوب المهاجرين فعاتبهم بهذه الاية على راس ثلث عشرة من نزول القران وعن بعض من الصحابة مللنا
فقالوا حدثنا يا رسول الله فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص ثم ملوا وقالوا حدثنا فانزل الله تعالى الحسن الحديث
ثم ملوا فقالوا حدثنا فانزل الله تعالى الاية ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتب من قبل كاليهود والنصارى عطف على تخشع او
نهى عن مماثلة اهل الكتاب وفيه التفات فطال عليهم الامد الزمان بينهم وبين انبيائهم ففسدت قلوبهم مالوا الى الدنيا و
اعرضوا عن مواعظ الله تعالى وكثير منهم فسقون خارجون من الدين اعلموا ان الله يحى الارض بعد موتها فلا تياسوا من ان
يلين القلوب بعد قسوتها قيل تمثيل لاحياء الاموات فيكون معناه الزجر والتحذير عن القساوة قد بينا لكم الايت لعلكم
تعقلون ان المصدقين والمصدقت المتصدقين وقراءة تخفيف الصاد معناه الذين صدقوا الله تعالى واقرضوا الله تعالى
عطف على صلة الالف واللام لانه بمعنى ان الذين اصدقوا ويكون نصب المتصدقات على التخصيص فان المصدقين عام للذكر
والانثى على التغليب كما ان اقرضوا عام كانه قيل ان المصدقين واخص المتصدقات منهم ولهذا قال عليه الصلوة والسلم
معشر النساء تصدقن الحديث فيكون والمتصدقات اعتراضا على سبيل الاستطراد فلا يلزم الفصل بين اجزاء الصلة باجنبى
ولما لم يكن الاقراض غير ذلك التصدق قيل واقرضوا اى بذلك التصدق ولم يقل والمقرضين قرضا حسنا لوجه الله تعالى
يضعف اى ثواب القرض خبران لهم ولهم اجر كريم حسن والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون يقولون عن
مجاهد كل مومن صديق وعن الضحاك هم ثمانية نفر سبقوا الى الاسلام ابوبكر وعلى وزيد عثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة
رضى الله تعالى عنهم والشهداء عند ربهم اى فى جنات النعيم ارواحهم فى حواصل طير خضر تسرح فى انهار الجنة تاوى الى
قناديل مبتدا وخبر والمراد المؤمنون كلهم كالصديقين والشهداء عند الله تعالى فيكون والشهداء عطفا على الصديقون وفى
الحديث موتى امتى شهداء ثم تلا هذه الاية ويدل عليه قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين لهم اجرهم اى اجر كل منهم مقصور عليهم وكذا نورهم او المؤمنين مثل

الحديد

ابن جرير ما امرت احدا قال
ابن جرير ما امرت احدا قال
الطبرى وكعب قال ابن عباس
وفلسطين وبعض الارض
ابن جرير وقوله ما جبارين
ابن جرير قال مجاهد
جدان قال مجاهد
وكالذين يوقنون
يوشع وكالوبن يوقنون
ابن جرير قال ابن عباس
موسى وكالذين صبروا
فضل كالذين وقيل كالذين
قيل يوقنا بالنون بعد الفاء
بعدها نبا الى آخر الكلام
وهو المتقبل عنه والقول
الخبر قال ابن عباس
فيكش فاقام
ابن جرير عن ابن عباس
ابن جرير عن ابن عباس
ابن جرير عن ابن عباس

اجر الشہداء ونورہم ولایلزم منہ المماثلۃ من جمیع الجہات ونورہم الذی یسعی بین ایدیہم وبایمانہم والذین کفروا وکذبوا بآیاتنا اولئک اصحب الجحیم یلازمونہا لایفتون عنہا اعلموا انما الحیوۃ الدنیا لعب ماہی الا امور خالیۃ کلاعب الصبیان لافائدۃ ولاغایۃ تترتب علیہا سوی اتعاب البدن وہی تلہون بہ عما ینفعکم وزینۃ تتزینون بہا وتفاخر بینکم بقشر بہ بعضکم علی بعض وتکاثر فی الاموال والاولاد ثم ضرب مثلہا بکثرۃ الاموال والاولاد ثم قرر ذلک بقولہ کمثل غیث مستانف ای مثل الحیوۃ الدنیا کمثل خبر بعد خبر ای ماہی الا کمثل اعجب الکفار الزراع اوالکافرون فانہم اشد اعجابا بالحضرۃ الدنیا نباتہ ثم یہیج ییبس بعد خضرتہ فتراہ مصفرا ثم یکون حطاما ہشیما متفتتا وفی الاخرۃ عذاب شدید فلا تنہمکوا فی شہواتہا ومغفرۃ من اللہ ورضوان فاطلبوا ما ہو خیر وابقی وما الحیوۃ الدنیا الا متاع الغرور متاع یدلس بہ علی المشتری ویغر حتی یشتری ثم یتبین لہ فشا سارعوا مسارعۃ السابقین فی المضی الی مغفرۃ موجبا تہا من ربکم وجنۃ عرضہا کعرض السماء والارض قدر فی سورۃ ال عمران اعدت للذین امنوا باللہ ورسلہ ذلک فضل اللہ یؤتیہ من یشاء فلا یجب علیہ شیء واللہ ذو الفضل العظیم فارتقبوا فضل اللہ ثم وان جل ما اصاب من مصیبۃ کالقحط فی الارض صفۃ لمصیبۃ ولا فی انفسکم کالامراض الا فی کتب فی اللوح حال یعنی مسطورا فیہ من قبل ان نبرأہا خلق المصیبۃ او الارض والانفس ان ذلک فی کتاب علی اللہ یسیر لکیلا تاسوا ای اعلمکم انہا مثبتۃ لتاسفوا علی ما فاتکم ولا تفرحوا بما اتاکم اللہ من متاع الدنیا فان من علم ان کل ما قدر لم یکن لیخطئہ وکل ما لم یقدر لم یکن لیصیبہ لیس من شانہ الفرح والفرح بل النظر الی تقلیب اللہ تعظیما وبطنا ان رضی فلہ الرضا وان سخط فلہ السخط والمراد من الحزن الجزع ومن الفرح ما یلہی عن الشکر ویفضی الی البطر والاشر ولذلک قال واللہ لا یحب کل مختال ای متکبر فخور علی الناس بمتاع الدنیا عن جعفر الصادق رضی اللہ عنہ یا ابن ادم مالک تتاسف علی مفقود لا یرد الیک الفوت ومالک تفرح بموجود لا یترک فی یدیک الموت الذین یبخلون بدل من کل مختال فان اکثرہم بخلاء ویامرون الناس بالبخل ومن یتول یعرض عن الانفاق والطاعۃ فان اللہ ہو الغنی عن انفاقہم الحمید فانہ غنی عنہ وعن انفاقہ وطاعتہ محمود فی ذاتہ لا یضرہ کفر ولا ینفعہ شکر لقد ارسلنا رسلنا بالبینت بالمعجزات وانزلنا معہم الکتب جنس الکتاب والمیزان ای العدل او المیزان المعروف قیل نزل جبریل علیہ السلام بالمیزان الی نوح علیہ السلام وقال مروہ یزنوا بہ ویقوم الناس بالقسط ای لیتعاملوا بالعدل وانزلنا انشانا واحدثنا عن ابن عباس رضی اللہ عنہما ثلثۃ اشیاء نزلت مع ادم السندان والکلبتان والمطرقۃ الحدید فیہ باس شدید ہو القتال بہ مع من عاند الحق ومنافع للناس اذ ہو الاکثر الصنایع ولیعلم اللہ عطف علی معنی فیہ باس شدید ومنافع فان حال یتضمن تعلیلا ای انزلنا للباس وللنفع ولیعلم وقیل عطف علی لیقوم الناس من ینصرہ ای دینہ ورسلہ باستعمال الات الحرب مع اعداء اللہ تعالی بالغیب غائبا عن اللہ تعالی عن ابن عباس رضی اللہ عنہما ینصرونہ ولا یبصرونہ ان اللہ قوی فی امرہ عزیز فی ذاتہ لا یحتاج الی نصرۃ ناصر ولقد ارسلنا نوحا وابراہیم وجعلنا فی ذریتہما النبوۃ والکتب فمنہم من ذریتہما فمنہم من الذریۃ مہتد وکثیر منہم فسقون خارجون عن الطاعۃ ثم قفینا علی اثارہم اثار نوح وابراہیم علیہما السلام ومن عاصرہما برسلنا وقفینا بعیسی ابن مریم اتینہ الانجیل وجعلنا فی قلوب الذین اتبعوہ

اى عيسى رأفة رقة شديدة ورحمة كانوا متوادين رحماء ورهبانية ابتدعوها منصوبة على شريطة التفسير اى وابتدعوا رهبانية يعنى جاؤا بالرياضة الشاقة والانقطاع عن الناس من عند انفسهم ما كتبنا عليهم ما امرناهم بها الا ابتغاء رضوان الله لكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله تم فما رعوها حق رعايتها ذم بوجهين الابتداع فى دين الله تعالى وعدم القيام بما التزموا مما زعموا انه قربة فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وهم الثابتون على دين عيسى عليه السلام والرهبانية وكثير منهم فاسقون الذين غيّروا دين عيسى عن ابن مسعود قال عليه الصلوة والسلام هل تدرى من اين اتخذت بنو اسرائيل الرهبانية قلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصى فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم المؤمنون ثلث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا تعالوا نتفرق فى الارض الى ان يبعث الله النبى الذى وعدنا عيسى يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فتفرقوا فى غيران الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية وفى رواية فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم الذين آمنوا وكثير منهم فاسقون الذين كذبوني يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله الخطاب لمؤمنى اهل الكتاب وآمنوا برسوله محمد عليه الصلوة والسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته للايمان بنبيكم وللايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم لمن بقى على دين عيسى عليه السلم ولم يغيّر ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط ويغفر لكم والله غفور رحيم وكثير من السلف على ان هذه الآية لما افتخر اهل الكتاب بانهم يؤتون اجرهم مرتين انزل الله تعالى فى شان هذه الامة المرحومة فضلهم على اهل الكتاب بالنور والمغفرة لئلا يعلم اهل الكتب الذين لم يؤمنوا الا يقدرون على شئ من فضل الله اى يعطيكم الله تعالى نصيبين من رحمته لان يعلم الكافرون منهم انهم لا يتمكنون من نيل شئ من فضل الله تعالى فلا مزيد وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وعلى التفسير الثانى معناه اعطينا كم يا امة محمد كفلين من رحمته كما اعطى المؤمنون من اهل الكتاب اجرين ليعلم المؤمنون من اهل الكتاب ان فضل الله تعالى ليس بيد احد فلو اعطاهم اجرين لاجل ايمانين اعطى المؤمنين كفلين لاجل الايمان الواحد بفضل قبيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعلم اهل الكتاب عجز المؤمنين ونقصانهم والحمد لله على كل حال

سورة المجادلة مدنية سوى العشر الاول وهى ثنتان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير نزلت فى خولة ظاهر منها زوجها اوس ابن الصامت وكان الظهار طلاقا فاستفتت رسول الله صلى الله عليه فقال حرمت عليه فخلفت انه ما ذكر طلاقا فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتى وجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وترفع رأسها الى السماء وتشكو الى الله تعالى الذين يظهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم كانت عبارتهم فى الظهار انت كظهر امى لما هن امهاتهم على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائى ولدنهم وانهم لمطاهرين ليقولون منكرا من القول لا يعرف فى شرع وزورا باطلا محرفا عن الحق وان الله لعفو غفور فغفر لهم ما سلف والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اى يتداركون ما قالوا والمتدارك عائد اليه ومنه المثل عاد غيث ما افسد اى تدارك بالاصلاح عن ابن عباس رضى الله عنهما العود الندم قال الفراء عاد فلان لما قال او فيما قال اى رجع عما قال وهو امساكها عقيب الظهار زمانا يمكنه الطلاق ولم يطلق او المراد العزم على الوطى

محررين رقبة اى فعليهم اوفالواجب اعتاق رقبة والشافع حمل ما اطلق على ما قيد فى كفارة القتل بالايمان لاتحاد الموجب من قبل ان يتماسا من قبل ان يجامع المظاهر منها فلا يجوز الوطى قبل الكفارة والاكثرون على اندلا يحرم سائر الاستمتاع قبل الكفارة وعن بعضهم التماس الاستمتاع مطلقا ذلكم الحكم يا الكفارة توعظون به لكى تنزجروا به عن الظهار والله بما تعملون خبير فمن لم يجد الرقبة فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا ولا يجوز الجماع فى ليالى الشهرين فلو فعل ففى الاستيناف خلاف فمن لم يستطع الصوم لمرض او كبر او فرط شهوة فاطعام ستين مسكينا وعن مالك من يكفى بالاطعام يجوز له الوطى قبله لانه غير مقيد بقول من قبل ان يتماسا وبيان كمية الاطعام لكل مسكين قدر فى واخر سورة المائدة ذلك اى فرض لك الذى بينا لتؤمنوا لتصدقوا بالله ورسوله فى قبول شرايعه وترك بدع الجاهلية وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكفرين عن ابن عباس رضى الله عنهما لمن جحده وكذا به عذاب اليم ان الذين يحادون الله يعادون ويعاندون شرعه ورسوله كبتوا اخزوا ولعنوا كما كبت الذين من قبلهم ككفار الامم الماضية وقد انزلنا ايت بينت تدل على صدق ما جاء به الرسول وللكفرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله ظرف لمهين او مفعول لاذكر جميعا مجتمعين فينبئهم بما عملوا من خير وشر احصاه الله ضبط عليهم ورسوله والله على كل شئ شهيد الم تر ان الله يعلم ما فى السموت وما فى الارض ما يكون من نجوى ثلثة ما يقع من ثلثة نفر وتناجيهم الا هو اى الله رابعهم بالعلم والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة اى ولا نجوى خمسة الا هو سادسهم وتخصيص العددين قيل لخصوص الواقعة فانها نزلت لتناجى المنافقين اولان اهل النجوى لا يكونون الا قليلين غالبا من الاثنين الى ما دون العشرة فاثر الثلثة ليكون قوله ولا ادنى من ذلك دالا على الاثنين وهو لا يكرر التناجى باقل منه والخمسة ايضا ليكون ولا اكثر دالا على السبعة ولا ادنى اقل من ذلك كالاثنين ولا اكثر كالسبعة ولا النفى الجنس الا هو معهم بالعلم وفى قراءة ولا اكثر بالرفع هو عطف على محل من نجوى اى ما يكون ادنى ولا اكثر ان ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شئ عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه كانت اليهود والمنافقون يتناجون ويتغامزون باعينهم لاغضاب المؤمنين فنهاهم النبى صلى الله عليه وسلم ثم عادوا لمثل ويتنجون بالاثم والعدوان بما هو اثم لهم وعدوان للمؤمنين ومعصيت الرسول تواص بمخالفته واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله يقولون سام عليك والسام الموت ويقولون فى انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول اى لو كان هو نبيا فلا يعذبنا الله بشتمنا اياه حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول كاليهود والمنافقين وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن نفعكم ونفع غيركم واتقوا الله الذى اليه تحشرون انما النجوى اى ذلك النجوى الذى هو بالاثم من الشيطن فانه الامر به ليحزن الذين امنوا ليوهمهم ان عليهم شرا وليس الشيطان او التناجى بضارهم شيئا من الضر الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه هو حسبهم وكافيهم يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا توسعوا فى المجلس فافسحوا فى المكان يفسح الله لكم يوسع عليكم فى الدارين نزلت حين جاء بعض من اهل البدر الى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يوسع

الصحابة لهم فكره عليه الصلوة والسلام ذلك كراهة لاهل البدر فاقام عليه الصلوة والسلام بعضا وامر اهل بدر ان يجلسوا مكانهم فشق على البعض ذلك وفي الصحيحين لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه فيجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا واذا قيل انشزوا فانشزوا فانهضوا وقوموا الاكرمكم فانشزوا فقوموا واذا قيل انهضوا للصلوة او الجهاد او الى خير فلا تتثاقلوا واذا قيل لكم قوموا واخرجوا فانهم اذا كانوا في بيته عليه الصلوة والسلام كان منهم من يحب ان يكون اخرهم خروجا فربما يشق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم لما له من حاجة فامروا انهم اذا امروا بالانصراف يبادروا سريعا يرفع الله الذين امنوا منكم بطاعتهم لرسوله والذين اوتوا العلم درجات اى يرفعهم تعظيما لهم خاصة ونصب درجات بالبدل من الذين امنوا والذين اوتوا العلم وبالتمييز والمعنى لا يحسب احدكم انه اذا تفسح او امر بالخروج فخرج يكون نقصا في حقه بل هو رفعة ومرتبة عند الله تعظيم والله بما تعملون خبير يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة نزلت حين كثرت مجالسة الاغنياء ومناجاتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشق عليه ذلك فامر الله تعظيم الخلايق بالصدقة امام مناجاته فانتهوا عن كثرة المناجاة عن علي رضي الله عنه هذه اية لم يعمل بها احد قبلي ولا احد يعمل بها بعدي كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم فكنت اذا جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقت بدرهم فنسخت فلم يعمل بها غيري ذلك التصدق خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم هذا رخصة منا جاتهم للفقراء بلا صدقة اشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات اى خفتم تقديم الصدقة لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع الصدقات لجمع المخاطبين فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وتاب الله عليكم عذركم ورخص لكم في ان لا تفعلوه فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلا تفرطوا فيها واطيعوا الله ورسوله في اوامره ونواهيه ليكون كالجابر والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين المنافقين تولوا قوما غضب الله عليهم اليهود كان المنافقون ينقلون اليهم اسرار المؤمنين ما هم منكم لانهم منافقون ولا منهم من اليهود ايضا لانهم مذبذبون ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الاسلام وهم يعلمون ان المحلوف عليه كذب اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون يعني هذا العذاب لاصرارهم على سوء العمل اتخذوا ايمانهم التي حلفوا بها جنة وقاية من القتل والسبي فصدوا الناس عن سبيل الله يعني بالحلف الكذب يقوون انفسهم ويامنون وفي خلال امنهم يصدون الناس عن الدين الحق فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اى من عذابه وشيئا من الاغناء اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون نزلت حين قال عليه الصلوة والسلام سياتيكم انسان ينظر بعيني شيطان فاذا اتاكم فلا تكلموه فجاء رجل ازرق فقال له عليه الصلوة والسلام على ما تشتمني انت وفلان وفلان فانطلق الرجل فدعاهم وحلفوا له واعتذروا اليه يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له تعالى انهم ما كانوا مشركين كما يحلفون لكم كذبا في الدنيا انهم منكم ويحسبون انهم على شيء حسبوا ان الايمان الكاذبة تروج الكذب في الاخرة كما روجت في الدنيا الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله فلا يذكرون الله تعالى اصلا ولا يصلون اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله يعادونه ورسوله اولئك في الاذلين في جملة من لهم ذل في الدارين كتب الله حكم وقدر لاغلبن انا ورسلي اما بالحجة واما بالسيف فقد سبقت كلمتنا

لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون الآية ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون من حاد الله ورسوله يعني لا يجتمع الايمان ومحبة اعداء الله نعم ولو كانوا اي من حاد الله اباءهم او
ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اقاربهم اولئك الذين لم يوادوهم كتب الله في قلوبهم الايمان اثبت فيها
وايدهم بروح منه من عند الله نعم وهو النصر على العدو او نور القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
حال مقدرة فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه لما سخطوا على اقرب الله نعم عوضهم بالرضا عنهم وارضاهم عنه بما انعم
عليهم من الفضل العظيم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون خير الدارين اللهم اجعلنا
منهم سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الارض
وهو العزيز الحكيم وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب
بني النضير من ديارهم لما نقضوا العهد احل الله بهم باسه فاجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم الحصينة التي
ظنوا بتسخيرها احدا الى اذرعات من اعمال الشام وهي ارض المحشر ولذلك قال لاول الحشر اي لابتداء الحشر صرح بذا ابن
عباس رضي الله عنهما وكثير من السلف وعن الحسن رضي الله عنه قال عليه الصلوة والسلم لبني النضير هذا اول الحشر وانا على الاثر قيل هم
اول من اجلي من جزيرة العرب فهم اول المحشورين فان الحشر اخراج جمع من مكان الى اخر ما ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا
لشدتهم وشدة حصونهم وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي نعوا ان حصونهم تمنعهم من بأس الله نعم فحصونهم
مبتدا ومانعتهم خبرا وحصونهم فاعل مانعتهم لاعتماده فانه في الحقيقة خبر المبتدا وفي هذا النظم دلالة على فرط وثوقهم
بحصونهم واعتقادهم انهم في عزة بسببها فاتاهم الله عذابه من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يخطر ببالهم وقذف القى
في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم الجملة حال بايديهم وايدي المؤمنين فانهم يقلعون الابواب وما استحسنوه من
السقوف ويحملون معهم والباقي يخربه المؤمنون واليهود عرضت المؤمنين لذلك وكانت السبب فيه فهم خربوا ديارهم
بايدي المؤمنين فاعتبروا فانظروا يا اولي الابصار ولا تتبعوا اعمالهم وعقايدهم ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج
من الوطن لعذبهم في الدنيا اي لانزل عليهم بلاء اخرى كالقتل والسبي فانه قد كتب انهم سيعذبهم في الدنيا وكفرهم في
الاخرة عذاب النار اي هذا لهم حتم لازم على اي حال ذلك بانهم شاقوا عادوا واخالفوا الله ورسوله ومن يشاق
الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم ما منصوب بقطعتم اي اي شيء من لينة هي نوع خاص من النخل جودها الوان
التمر سوى العجوة او سوى العجوة والبرني او جميع انواع النخل وتركتموها قائمة على اصولها فائدة هذا القيد انه يعلم
منه انهم كانوا يستاصلون ما يقطعون من اصوله وبنيانه ولا يخلون ساقها فباذن الله بامره ورضاه نزلت لما
حصرهم وامر عليه الصلوة والسلم بقطع نخيلهم ارغاما لقلوبهم قالوا انك تنهى عن الفساد ثم تقسد في الارض فحاك ذلك
في صدور المؤمنين وليخزي الفاسقين عطف على محذوف اي اذن لهم في قطع بعض وابقاء بعض ليخزيهم على فسقهم بمزيد
حسرتهم وغيظهم وما افاء ما منصوب بافاء اي الذي رده الله على رسوله منهم من تلك اليهود من الاموال فما
اوجفتم ما نافية اي ما اجريتم عليه على تحصيله من خيل ولا ركاب والركاب ما يركب من الابل يعني انما مشيتم على

ارجلكم لقربهم منكم ولا تتبعتم بالسفر والقتال ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير فلا تظنوا
ان يكون مال الفئ كمال الغنيمة اربعة اخماسها لكم بل ما هو لكم من الغنيمة هو من الفئ للنبي صلى الله عليه وسلم ولذلك ما اعطى
الانصار منه الا ثلثة نفر منهم ما افاء الله على رسوله من اهل القرى جميع البلدان الذي يفتح فلله وللرسول ولذي
القربى واليتمى والمسكين وابن السبيل جملة ما افاء الله بيان للجملة السابقة ولذلك لم يعطف كما تسلما قيل ما خول
الله برسوله من اموال بني النضير شئ لم يحملوا بالقتال فلا يقسم قسمة الغنايم قيل كيف يقسم قيل ما افاء الله الاية فعلم
ان مال الفئ وهو مال اخذ من الكفار من غير قتال ولا ايجاف خيل وركاب ليس للجنود فيه نصيب بل هو مختص للرسول
ولذي القربى والثلثة الباقية وعلم من الحديث انه ينقسم بخمسة اربعة اخماس لخاصة النبي صلى الله عليه وسلم والخمس الباقي
ينقسم على هؤلاء الخمسة وبيان المصارف قدم في سورة الانفال فلا نعيده كي لا يكون الفئ دولة ما يتداول بين الاغنياء
منكم فلا يصيب الفقراء كايام الجاهلية وما اتاكم الرسول اي ما امر به فخذوه وتمسكوا به وما نهاكم عنه عن اتيانه فانتهوا
عنه او ما اعطاكم من المال فاقبلوه وما نهاكم عن اخذه فانتهوا عنه واتقوا الله ان الله شديد العقاب لمن خالف للفقراء
المهجرين بدل من المساكين او من لذي القربى وما عطف عليه الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة اخذوا اموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا جملة حالية وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون في دعوى الايمان والذين
تبوؤ الدار والايمان جعلوا الايمان مستقرا لهم كما جعلوا المدينة لذلك اي لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما والتعريف
في الدار للتنويه كانها الدار التي تستحق ان يسمى دارا من قبلهم من قبل هجرتهم وهم الانصار يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم في انفسهم حاجة كحسد وغيظ مما اوتوا اي لا يجدون من مال اعطى المهاجرون في انفسهم حقدا وغرضا فانه
قد قسم مال بني النضير بين المهاجرين دون الانصار ويؤثرون يقدمون المهاجرين على انفسهم فيما عندهم من الاموال
ولو كان بهم خصاصة حاجة الى ما عندهم نزلت حين انطلق رجل من الانصار برجل قال عليه الصلوة والسلم في شانه رحم
الله من يضيف الليلة الى بيته ولم يكن في بيته سوى قوت صبيانه فنوموهم واطعمه قوتهم فبات هو وعياله جايعين
فقال عليه الصلوة والسلم ضحك الله من فلان ومن يوق شح نفسه من سلم من الحرص لشديد الذي يحمل على ارتكاب المحارم
فاولئك هم المفلحون والذين جاءوا من بعدهم المراد التابعون لهم باحسان الى يوم الدين يقولون ربنا اغفر
لنا ولاخواننا في الدين الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا حقدا للذين امنوا ربنا انك رءوف
رحيم واعلم ان للفقراء لا يمكن ان يكون بدلا من لله وللرسول لان الرسول ايضا لا يسمى فقيرا فهو بدل من لذوى
القربى وما بعده ومن لم يشترط في ذوى القربى الفقر يقول ان للفقراء ليس للتقييد بل بيانا للواقع من حال المهاجرين
واثباتا للمزية اختصاصهم وان قوله والذين تبوؤا الدار عطف على الفقراء لا على المهاجرين سيما وقد ثبت فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعمل الخلفاء رضي الله عنهم من بعده انهم يعطون الاغنياء من ذوى القربى وعن عمر
بن الخطاب رضي الله عنه حين قرأ هذه الاية الى قوله رءوف رحيم قال استوعبت هذه المسلمين وليس احد
الا له حق وقد خطر ببالي ان الله تعالى سمى جميع المهاجرين والانصار والتابعين فقراء وان كانوا اغنياء

لان لو كان المراد فقراءهم لناسب ان يقول لفقراء المهاجرين بطريق الاضافة وعن بعض المفسرين ان قوله للفقراء ليس بدلا بل تقديره اعجبوا لهم فان السياق فى مدحهم فانه لما امر باتباع الرسول عجب الناس اتباع هؤلاء الذى يؤيده قوله الم تر الى الذين نافقوا مصدرا بقوله الم تر وهى كلمة للتعجب فان ذكرهم جاء مقابلا لذكر اضدادهم الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب هم بنو قريظة والنضير لئن اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم فى مخالفتكم ونواقفكم ولا نطيع فيكم فى خلاف ما وعدناكم وفى قتالكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون وقد وقع كذلك فان ابن ابى واصحابه عاهدوهم على ذلك ثم اخلفوهم ولئن نصروهم على الفرض ليولن الادبار ثم لا ينصرون بعد ولا ينفعهم نفاقهم قيل معناه لينهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين لانتم اشد رهبة مرهوبيته مصدر فعل المجهول لانهم مرهوب منهم لانتم يا معشر المؤمنين اشد رهبة فى صدورهم من الله لان نفاقهم من خوفكم ولو خافوا من الله لتركوا النفاق ذلك بانهم قوم لا يفقهون فانهم لو كان لهم دراية لعلموا ان الله هو الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود جميعا مجتمعين الا فى قرى محصنة او من وراء جدر لا يبرزون لقتالكم لفرط خشيتهم منكم وان كانوا مجتمعين بأسهم شدتهم فى الحرب بينهم شديد يعنى اذا حارب بعضهم بعضا ينشد بأسهم لكن ان قاتلوكم لم يبق لهم تلك الشدة تحسبهم جميعا متفقين وقلوبهم شتى متفرقة واصل الحرب الاتفاق ذلك بانهم قوم لا يعقلون فان العقل هو الداعى الى الاتحاد والاتفاق وعن بعض تحسبهم اى اليهود والمنافقين كمثل الذين من قبلهم قريبا اى مثل اليهود كمثل الذين استقروا من قبلهم فى زمان قريب وهم اهل بدر او يهود بنى قينقاع فقد اجلاهم رسول الله قبلهم ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم فى الدنيا ولهم فى الاخرة عذاب اليم كمثل الشيطان اى مثل المنافقين فى اغراء اليهود كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برئ منك بتبرأ عنه فى العاقبة كما فعل براهب حمل على الفجور ثم على سجوده ثم تبرأ منه وكما قال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم الى قوله انى برئ منكم انى اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد انظروا واما ادخرتم ليوم القيامة واتقوا الله تكرير للتاكيد ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حق الله فانساهم الله انفسهم حق انفسهم فلم يفعلوا ما ينفعهم اولئك هم الفاسقون الكاملون فى الفسق لا يستوى اصحاب النار الذين نسوا الله فلم يتقوا واصحاب الجنة الذين عرفوا حق الله فاتقوا اصحاب الجنة هم الفائزون لو انزلنا هذا القرآن على جبل وخاطبناه بالامر والنهى وفهمناه الحكم والمثل لرأيته خاشعا متصدعا متشققا من خشية الله وتلك الامثال التى فى القرآن نضرب بها للناس لعلهم يتفكرون والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه وقلة تدبره وعدم الاتعاظ بالقرآن هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب ما غاب عنا والشهادة وما حضر هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس الطاهر البليغ فى النزاهة عن كل نقصان السلام ذو السلامة من كل نقص المؤمن من

واهب الامن والمصدق للمؤمنين والكافرين في وعدهم ووعيدهم المهيمن الرقيب المطلع على السرائر العزيز الجبار العظيم
والذي جبر خلقه على مراده واجبر احوالهم واصلحها المتكبر الذي تكبر عن كل نقص واصل الكبرياء والامتناع سبحان الله عما
يشركون هو الله الخالق المقدر البارئ المبرز الموجد لما قدر المصور الممثل المخلوقات الموجد لصورها له الاسماء الحسنى
يسبح له ما في السموات والارض بلسان قاله او حاله وهو العزيز الحكيم وفي مسند الامام احمد والترمذي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلث الايات من
آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي
كان بتلك المنزلة سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلاث عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب ابن ابي بلتعة لما كتب الى كفار مكة حين اراد عليه الصلوة والسلم الخروج اليهم ان الموصل في
جاؤكم فاحذروا وارسل بيد امراة فبعث عليه السلم عليا وعمارا وغيرهما واخذوا منها الكتاب فخاطب عليه السلم حاطبا فقال يا رسول الله
والله اني لمؤمن بالله ورسوله لكن كنت امرأ ملصقا في قريش عدادهم اهلي ومالي ولم يكن من اصحابك احد الا وله بمكة من يمنع اهله
وماله فكتبت اليهم بذلك فقال عليه السلم صدق حاطب لا تقولوا له الا خيرا تلقون اليهم اخبار المؤمنين بالمودة بسببها او تفضوا
اليهم بالمودة فيكون من باب التضمين لان الباء زائدة والجار حال او صفة لاولياء وقد كفروا بما جاءكم من الحق حال من
الفاعل يخرجون الرسول واياكم اي من مكة استينافا او حال من كفروا ان تؤمنوا اي بان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم
من الاوطان جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي جواب الشرط مايدل عليه لا تتخذوا وتسرون اليهم بالمودة مستأنف تلقون
اليهم بالمودة والجار استينافا وكانه قيل لم لا اتخذ فقيل تسرون الى آخره يعني تواددونهم سرا وانا مطلع على سركم ومطلع
عليه سوى فلا طائل وانا اعلم منكم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله اي الاتخاذ منكم فقد ضل سواء السبيل طريق
الصواب ان يثقفوكم يظفروا بكم ويغلبوكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم
بالسوء كالقتل والضرب والشتم وودوا لو تكفرون تمنوا ارتدادكم ولو للتمني يعني لا تواددوهم فانهم معكم في نهاية العداوة
لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم الكفار يوم القيمة يفصل بينكم فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار او لا ينفعكم
الا طاعة الله لا الاقارب والاولاد فانه يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه والله بما تعملون
بصير فقد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اي فيهم خصلة من حقها ان يؤتسى بها وينتهز اذ قالوا
ظرف لخبر كان لقومهم الكفار انا برءاء وانسلخوا منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم بدينكم ومعبودكم وبدا بيننا
وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فانحينئذ تنقلب العداوة والبغضاء موالاة وهي استثناء الا قول ابراهيم
لابيه لاستغفرن لك اي لكوفيه خصلة من حقها الائتساء الا هذا قال تم ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
الى قوله ان ابراهيم لاواه حليم وما املك لك من الله من شيء من تمام قول ابراهيم لابيه ربنا عليك توكلنا من تمام الاسوة الحسنة
واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب آخر فيقولوا لو كانوا على
الحق ما اصابهم ذلك فيفتنوا او لا تسلطهم علينا فيفتنونا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم

حسنة كرر لمزيد الحث والتأكيد ولهذا صدره بالقسم وجعل قول لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر بدل بعض من لكم وعقد بقوله ومن يتول عن الاقتداء ويتوال الكفار فان الله هو الغني الحميد فلا يضر الله بل لا يضر الا نفسه عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي مشركي مكة مودة بان يهديهم فالف بين قلوبكم والله قدير والله غفور لما فرط منكم من الموالاة ومنهم حين اكفر لا ينهاكم الله عن الذين اي عن الاحسان الى الكفرة الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم بدل اشتمال من الذين وتقسطوا اليهم تفضوا اليهم بالعدل ان الله يحب المقسطين نزلت حين جاءت ام اسماء بنت ابي بكر هدايا فابت اسماء ان تقبل وان تدخل بيتها لان امها مشركة انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا اعانوا على اخراجكم ان تولوهم بدل من الذين ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن كان النبي عليه السلام يحلفهن انهن ما خرجن الا حبا لله ورسوله ولا لبغض الزوج ولا لرغبة عن ارض الى ارض ولا لعشق احد الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات بظهور الامارات وسماء علما ليعلم ان الظن الغالب في مثل هذا المقام كالعلم فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن لان المسلمة لا تحل للكافر وفي العبارة تاكيد مبالغة لا يخفى ومنه علم ان حصلت الفرقة ولا يجوز استيناف النكاح واتوهم اي ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن من المهر ولا جناح عليكم ان تنكحوهن فان الاسلام ابطل الزوجية اذا اتيتموهن اجورهن مهورهن من هذا القيد ليعلم ان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام مهرهن بل لا بد من اصداق وقد تقدم ان صلح الحديبية على ان من جاءنا منكم رددناه اليكم فهذه الاية مخصصة لعهدهم نقض الله العهد بينهم في النساء خاصة وقد كان في ابتداء الاسلام جايزا ان يتزوج المشرك مؤمنة وهذه الاية ناسخة والاكثرون على انها تضمنت العتق ولم يسلم الزوج انفسخ نكاحها منه ترجيحا بالانفساخ من حين اسلامها ولا تمسكوا بعصم الكوافر جمع عصمة اي ما اعتصم به من عقد او سبب في الكوافر جمع كافرة هذا تحريم من الله على المؤمنين نكاح المشركات والاستمرار معهن ايضا ولذلك لما نزل طلق عمر رضي الله عنه امراتين مشركتين له بمكة وسئلوا ايها المؤمنون من الكفار ما انفقتم من صداق نسائكم اللاحقات بالكفار وليسئلوا اي المشركون ما انفقوا من صداق المهاجرات امر المؤمنين بان يكون العهد بينكم كذا فتطالبونهم بصداق المرتدات ويطالبونكم بصداق المهاجرات الومنا ذلكم حكم الله اشارة الى ما ذكر في الاية يحكم بينكم استيناف والله عليم حكيم والامر برد الصداق الى الكفار لاجل العهد والالم يجب وان فاتكم انفلت منكم شيء من ازواجكم احد منهما اي من كانت الى الكفار فعاقبتم جاءت نوبتكم من العقبة وهي النوبة واصبتم من الكفار العقبى اي الغنيمة وعليه كلام الاكثرين والحديث يويده فاتوا الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار مثل ما انفقوا ثم اعطوا ذمتكم من مهور المهاجرات ومن مال الغنيمة نزلت حين نزلت الاية المتقدمة والى المشركون ان يؤدوا مهور الكوافر وحاصله ان لم يودوا مهور المرتدة المنفلتة منكم فلا تودوا انتم ايضا الى الكفار مهور المرأة المنفلتة منهم حين جاءتونا بكم بل اعطوا زوج المرتدة منكم مثل مهرها مما في ذمتكم من مهور المهاجرات واعطوا زوجها مثل مهرها من مال الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا عن بعض السلف انها نزلت في يوم الفتح وكلام الاكثرين على انها قبل الفتح ولا يسرقن ولا

يزنين ولا يقتلن اولادهن فان وأد البنات من شيمتهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن
بان تلتقط مولودا وتقول لزوجها هذا منك فان الولد اذا وضعت سقط بين يديها ورجليها ولا يعصينك في
معروف وهو لا يامر الا بالمعروف لكن قيد به للتنبيه على ان لا يجوز طاعة مخلوق ولو فرض انه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في معصية الخالق فما يأمرهن هو العامل في اذاجاءك واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها
الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم نهى عن موالاة الكافرين مطلقا واليهود منهم في اخر السورة كما نهى في
اولها فقد يئسوا من الاخرة لانكارهم الحشر ولعلمهم بانهم على الضلال فان اليهود من المعاندين كما يئس الكفار الاحياء
من اصحاب القبور اي من الاجتماع مع الاموات فانهم منكرو الحشر او كما يئس الكفار الذين هم اصحاب القبور من كل خير لانهم
علموا شقاوتهم اللهم لا تجعلنا في زمرتهم سورة الصف مكية وهي اربع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله
ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم قد مر ذكر اقسيمه يا ايها الذين امنوا لم حذف الف ما الاستفهامية
اذا كانت مع حرف الجر كثر من اثباتها تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا المقت اشد البغض منصوب بالتمييز عند الله
ان تقولوا فاعل كبر ما لا تفعلون في هذا الاسلوب من الكلام ما لا يخفى من المبالغة نزلت في جماعة قالوا لو وددنا ان الله
دلنا على احب الاعمال اليه فنعمل به فاخبر الله نبيه ان الجهاد فلما فرض كره عنه بعضهم وكرهوا او نزلت لما التمسوا الجهاد فابتلوا
به فولوا يوم احد مدبرين او في قوم قالوا قاتلنا طعنا ضربنا صبرنا وهم كاذبون او في المنافقين يعدون نصر المؤمنين ولا
يفون وعلى اي ففيه وعيد شديد لمخلف الوعد والعهد ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا مصطفين كانهم
بنيان مرصوص قد رصص بعضه ببعض فليس فيه فرجة حال من ضمير صفا واذ قال موسى اي اذكر للتسلية لقومه تقومون
لم توذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم لظهور المعجزات فلما زاغوا صرفوا عن الحق مع علمهم ازاغ الله قلوبهم
عن الهدى واسكنها الشك والحيرة والله لا يهدي القوم الفسقين اي من سبق في علمه انه فاسق واذ قال عيسى ابن
مريم يبني اسراءيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا منصوب بما في الرسول من معنى
الارسال اي ارسلت في حال تصديقي وتبشيري برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينت قالوا هذا
اشارة الى ما جاء به سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم منه
على الله حال كونه مدعوا بلسان نبيه الى سعادة الدارين وهي الاسلام والله لا يهدي القوم الظلمين يريدون ليطفؤا
اصله ان يطفئوا فزيدت اللام تاكيدا لمعنى الارادة كما في لا ابا لك تاكيدا لمعنى الاضافة نور الله بافواههم والله متم
نوره ولو كره الكفرون اتمامه هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقران والمعجزة ودين الحق ليظهره على الدين
كله ليعليه دين الحق على ساير الاديان او رسوله على اهل الاديان ولو كره المشركون قد فسرنا الايتين في سورة براءة
يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم عذاب الله مطلقا تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف مبين للتجارة فانهم قالوا دلنا يا رب ذلكم اي الايمان والجهاد
خير لكم ان كنتم تعلمون لسنتم جاهلين يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنت تجري من تحتها الانهر ومسكن

طيبة في جنت عدن ذلك الفوز العظيم جواب للامر المذكور بلفظ الخبر للمبالغة قيل جواب للشرط اى ان تؤمنوا وتجاهدوا يغفر لكم والجنة العدن قدس وأخرى اى ولكم نعمة اخرى تحبونها فان امور العاجل محبوب على النفوس نصر من الله بدل او بيان وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين يا محمد بثواب الدارين عطف على تؤمنون لانه بمعنى امنوا فان قلت يا ايها الذين امنوا متناول للنبي عليه السلام واسته فقد دل على تجارتهم وتجارتهم أو يكون جوابا للسؤال وزيادة كانهم قالوا دلنا يا ربنا فقيل امنوا يكن لكم كذا وبشرهم يا محمد بثبوته وقيل عطف على محذوف اى قل يا ايها الذين امنوا وبشر وابشر وبشر يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله اى من جندي متوجها الى نصرة الله قال الحواريون نحن انصار الله يعني كونوا انصاره مثل كون الحواريين انصار الله وقت قول عيسى من انصاري الى الله فما مصدرية وهي مع صلتها ظرف وهو كقولهم ما رايت رجلا كاليوم اى كرجل رايته اليوم حذف الموصوف مع صفته واكتفى بالظرف عنهما وهذا من توسعاتهم في الظروف وقيل تقدير قل لهم كما قال عيسى فآمنت طائفة من بني اسرائيل بعيسى وكفرت طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم بالغلبة والاستيلاء فاصبحوا ظاهرين غالبين وذلك بعد رفع عيسى ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم كما قال السلف لم يزل دين عيسى ظاهرا حتى بعث الله محمدا فامن المؤمنون بعيسى ومحمد عليهما السلام فصاروا ظاهرين الى آخر الامر فيقاتل المسيح الدجال والحمد لله رب العالمين

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين العرب فان اكثرهم لا يقرؤن ولا يكتبون رسولا منهم يتلوا عليهم اياته مع انه امي ايضا ويزكيهم من العقايد الردية والاعمال القبيحة ويعلمهم الكتب القران والحكمة السنة وان كانوا من قبل لفي ضلل مبين لانهم مشركون وان هي المخففة بدل اللام في آخرين منهم عطف على الاميين وهم من جاؤا بعد قرنا الى يوم الدين وكل من اسلم صار منهم فان المسلمين كلهم امة واحدة او المراد اهل فارس ومنهم صفة لآخرين لان اول وآخر لا يستعمل بمن معرفان الجمع من افعل التفضيل مطلقا لا يستعمل بمن لما يلحقوا بهم لم يدركوهم فانهم بعدهم قيل لم يلحقوا بهم في الفضل وهو العزيز الحكيم ذلك الذي اعطاه من النبوة العظيمة وما خص به امته فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التوراة علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا ولم ينتفعوا بها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا كبارا ويحمل اما حال والعامل معنى المثل او صفة لان التعريف في الحمار للجنس بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله حذف المضاف من المخصوص اى مثل الذين او المخصوص محذوف اى مثل القوم الذين كذبوا بايات الله هو والضمير الى مثل الذين حملوا والله لا يهدي القوم الظالمين قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قد ذكرنا في سورة البقرة وجهين في معناه ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم بسبب ذنوبهم وعلمهم بها والله عليم بالظالمين فيجازيهم قل ان الموت الذي تفرون منه وتخافون المباهلة لاجله او تخافون ان تتمنوه باللسان

فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ لَا مَحَالَةَ وَالْفَاءُ لِتَضَمُّنِ الَّذِي مَعْنَى الشَّرْطِ وَالْجُمْلَةُ خَبَرُ إِنَّ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ السِّرِّ وَ
الْعَلَانِيَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بِأَنْ يُجَازِيَكُمْ عَلَيْهِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أُذِّنَ لَهَا عِنْدَ قُعُودِ الْإِمَامِ
عَلَى الْمِنْبَرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ بَيَانٍ وَتَفْسِيرٍ إِذَا وَقِيلَ بَعْدَ فِي فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ أَيِ امْضُوا فِي سَيْرِكُمْ إِلَيْهَا كَمَا يَفُوتُ مِنْكُمْ
وَلَيْسَ الْمُرَادُ هُنَا الْمَشْيَ السَّرِيعَ فَفِي الصَّحِيحَيْنِ إِذَا سَمِعْتُمُ الْإِقَامَةَ فَامْشُوا إِلَى الصَّلَاةِ وَعَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ وَلَا تُسْرِعُوا فَمَا
أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا وَذَرُوا الْبَيْعَ الْمُعَامَلَةَ فَإِنَّهَا حَرَامٌ حِينَئِذٍ ذَلِكُمُ السَّعْيُ إِلَيْهِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الْمُعَامَلَةِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
إِنْ كُنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَرَغَتْ مِنْهَا فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ لِقَضَاءِ حَوَائِجِكُمْ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ رِزْقِهِ
وَهَذَا أَمْرُ إِبَاحَةٍ بَعْدَ الْحَظْرِ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ مَنْ بَاعَ وَاشْتَرَى بَعْدَ الْجُمُعَةِ بَارَكَ اللَّهُ لَهُ سَبْعِينَ مَرَّةً وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا فِي حَالِ
انْتِشَارِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا تَرَكُوكَ قَائِمًا فِي الْخُطْبَةِ نَزَلَتْ حِينَ قَدِمَتْ عِيرُ الْمَدِينَةِ أَيَّامَ الْغَلَاءِ وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يَخْطُبُ فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ الطَّبْلَ لِقُدُومِهَا انْصَرَفُوا إِلَيْهَا إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا قِيلَ تَقْدِيرُهُ إِلَيْهَا وَإِلَيْهِ فَحُذِفَ إِلَيْهِ لِلْقَرِينَةِ وَقِيلَ الْفَرْدُ
التِّجَارَةُ لِأَنَّهَا الْمَقْصُودَةُ إِذِ الْمُرَادُ مِنَ اللَّهْوِ طَبْلُ قُدُومِ الْعِيرِ وَتَرْكُوكَ قَائِمًا فِي الْخُطْبَةِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَوَائِلِ وُجُوبِ الْجُمُعَةِ حِينَ كَانَتِ
الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ مِثْلَ الْعِيدِ كَمَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الْمَرَاسِيلِ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الثَّوَابِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ
الرَّازِقِينَ لِمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ فَلَا تَتْرُكُوا ذِكْرَ اللَّهِ فِي وَقْتِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ

سورة المنافقون مدنية وهي إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ أَيْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ وَهَذَا هُوَ الْكَذِبُ الشَّرْعِيُّ الْمُلَاحِقُ بِهِ الذَّمُّ وَلِذَلِكَ لَا يُنْسَبُ الْمُجْتَهِدُ فِي الْكَذِبِ وَإِنْ نُسِبَ
إِلَى الْخَطَاءِ أَوْ لِأَنَّ الشَّهَادَةَ هُوَ مَا وَافَقَ فِيهِ اللِّسَانُ الْقَلْبَ وَشَهَادَةُ الزُّورِ كَاطِّلَاقِ الْبَيِّعِ عَلَى الْفَاسِدِ تَجَوُّزًا أَوْ لِأَنَّ الشَّهَادَةَ
يُفْهَمُ مِنْهُ عُرْفًا الْمُوَاطَاةُ كَيْفَ لَا وَقَدْ أَكَّدُوهَا بِأَنَّ وَاللَّامِ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ حَلِفَهُمُ الْكَاذِبَ جُنَّةً وِقَايَةً عَنِ الْمَضَرَّةِ فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ جَازَانْ يَكُونَ الصَّدُّ مُتَعَدِّيًا وَلَازِمًا أَيْ فَمَنَعُوا النَّاسَ عَنِ الْإِيمَانِ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَلِكَ النِّفَاقُ وَالْكَذِبُ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ ثُمَّ كَفَرُوا
بِقُلُوبِهِمْ أَوْ ظَاهِرًا ثُمَّ كَفَرُوا سِرًّا أَوْ حِينَ رَأَوُا الْآيَةَ فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ثُمَّ كَفَرُوا فَاسْتَحْكَمَ فِي الْكُفْرِ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ صِحَّةَ الْإِيمَانِ
وَحَقِيقَتَهُ أَوْ لَا يَفْقَهُونَ أَنَّهُمْ طُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ فَإِنَّهُمْ أَشْكَالٌ حَسَنَةٌ
وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ لِفَصَاحَتِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ أَيْ تَسْمَعُ لِمَا يَقُولُونَ مُشَبَّهِينَ بِأَخْشَابٍ مَنْصُوبَةٍ إِلَى الْحَائِطِ
فِي الْخُلُوِّ عَنِ الْفَهْمِ وَالنَّفْعِ فَإِنَّ الْخَشَبَ إِذَا انْتُفِعَ بِهِ كَانَ فِي سَقْفٍ وَغَيْرِهِ مِنْ مَظَانِّ الِانْتِفَاعِ وَمَا دَامَ مَتْرُوكًا أُسْنِدَ إِلَى الْحَائِطِ
فَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ أَيْ وَاقِعَةٍ عَلَيْهِمْ لِجُبْنِهِمْ فَهُمْ أَجْسَامٌ لَا قُلُوبَ لَهُمْ أَوْ لِأَنَّهُمْ عَلَى وَجَلٍ مِنْ أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ
أَمْرًا يَهْتِكُ أَسْتَارَهُمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ لِأَنَّا مِنْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ دُعَاءٌ عَلَيْهِمْ وَطَلَبٌ مِنْ ذَاتِهِ أَنْ يُلْعِنَهُمْ أَوْ تَعْلِيمٌ لِلْمُؤْمِنِينَ
أَنَّى يُؤْفَكُونَ كَيْفَ يُصْرَفُونَ عَنِ الْهُدَى وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ أَمَالُوهَا إِعْرَاضًا وَغَيْرَ
عَنِ الِاسْتِغْفَارِ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ يُعْرِضُونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَيِ
اسْتِغْفَارُكَ وَعَدَمُهُ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ بِأَنْ لَا يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ لِأَنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لَهُمْ لِشَقَاوَتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْفَاسِقِينَ فِي الْأَزَلِ وَفِي عِلْمِ اللَّهِ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لِلْأَنْصَارِ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا يَتَفَرَّقُوا وَلِلَّهِ

خزائن السموات والأرض بيده الارزاق فهو الرازق لهم لا الانصار ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا إلى
المدينة ليخرجن الأعز منها من المدينة الأذل جرى بين بعض المهاجرين وابن سلول جدال في غزوة بني المصطلق فقال عبد
الله ما قال واراد من الاعز نفسه ومن الاذل رسول الله صلى الله عليه وبارك عليه وسلم قال لا تنفقوا على المهاجرين يا جماعة الانصار
حتى ينفضوا فلما سمع عليه السلام مقالته جاء وحلف بالله كذب وصل اليك فنزلت اذا جاءك المنافقون الآية فقيل لابن سلول قد
نزل فيك اي شدائد فاذهب اليه لعله يستغفر لك فلوى راسه فقال امرتموني بالايمان فآمنت ثم بالزكوة فاعطيت فما بقي الا
ان اسجد لله وللعزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم
ولا اولادكم عن ذكر الله الصلوات الخمس وسائر العبادات والمراد نهيهم عن اللهو بها ومن يفعل ذلك اي الشغل بالدنيا عن الدين
فاولئك هم الخسرون وانفقوا مما رزقناكم ولا تسمعوا قول المنافقين لا تنفقوا على من عند رسول الله من قبل ان يأتي احدكم
الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب مدة اخرى يسيرة فاصدق واكن من الصالحين بالتاء والجزم
وكلاهما مشروط بندم عند الاحتضار ويسأل الامهال للتدارك وقراءة الكن عطف على محل فاصدق فان موضع الفاء مع الفعل جزم
بخلاف اكون فانه عطف على ما بعد الفاء ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون فيجازيكم عليه سورة التغابن
مختلف فيها وآيها ثمان عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن مقدر كفره وايمانه ومثله في الاجمال والتفصيل
قوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه الآية والله بما تعملون بصير فيعامل كلا بما يناسبه خلق السموات والارض
بالحق بالحكمة وصوركم فاحسن صوركم من بين ما خلق فيها وفيه اشارة الى ان الغرض من خلقها الانسان واليه
المصير فاحسنوا السرائر يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور فلا
يخفى عليه شيء من الاشياء السماوية ولا الارضية ولا النفسية الم يأتكم ايها الكفار نبؤا الذين كفروا من قبل
الامم السالفة فذاقوا وبال امرهم ضرر كفرهم وهو انواع العقوبات التي حلت عليهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب اليم
ذلك العذاب بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا على سبيل الانكار أبشر يهدوننا والبشر يطلق على الجمع ايضا
فكفروا وتولوا اعرضوا عن آيات الله واستغنى الله عن طاعتهم والله غني عن كل شيء حميد يدل على حمده كل مخلوق زعم
الذين كفروا ان لن يبعثوا قل يا محمد بلى تبعثون وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم بالمجازاة وذلك على الله
يسير لقدرته الشاملة فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا القرآن والله بما تعملون خبير فلا يضيع عنده عمل
عامل يوم يجمعكم ظرف لتنبؤن او مقدرا باذكر ليوم الجمع لاجل ما في يوم الجمع جمع الملائكة والثقلين ذلك يوم التغابن
تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ يظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وكل مؤمن بتقصيره في الاحسان ومن يؤمن بالله
ويعمل عملا صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين
كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار ملازموها خالدين فيها وبئس المصير النار ما اصاب من مصيبة الا باذن
الله بارادته ومن يؤمن بالله يهد الله قلبه لليقين فيعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه ويسلم

القضائه ويسترجع والله بكل شئ عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلغ المبين لان عليه التبليغ وقد بلغ الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان الله هو النافع الضار وحده والمؤمنون يؤمنون بان لا اله الا هو يا أيها الذين امنوا إن من أزواجكم اى بعضهم وأولادكم عدو لكم يشغلكم عما ينفعكم فاحذروهم وإن تعفوا عن ذنوبهم وتصفحوا وتغفروا باخفاء معايبهم فإن الله غفور رحيم فيغفر لكم ويتفضل او فيغفر لهم ما فرط منهم من شغلكم عن الله نزلت حين اراد الهجرة بعض من أمن بمكة فمنعتهم أهلهم وقالوا صبرنا على اسلامكم ولا نصبر على هجركم فتركوا الهجرة حينئذ فلما آتوا المسلمين رأوهم قد فقهوا في الدين فهموا عقاب اهلهم إنما أموالكم وأولادكم فتنة اختبار لكم يعني بعضهم اعداء لكن كلها اختبار يبلوكم كيف تحافظون فيها على حدود الله والله عنده اجر عظيم لمن صبر على حدود الله فيها او معناه ليس الاموال والاولاد الا ابتلاء ومحنة والاجر العظيم هو عند الله فاغضوا عن محبتها واطمعوا فيما عند الله فاتقوا الله ما استطعتم اى جهدكم وطاقتكم وعن كثير من السلف انه لما نزلت اتقوا الله حق تقاته اشتد عليهم العمل فقاموا حتى ورمت سوقهم وتفرجت جباههم فانزل الله بعد له فاتقوا الله ما استطعتم تخفيفا فيكون ناسخة لما في آل عمران واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في صالح الخير خيرا لانفسكم تقديره ايتوا خيرا لانفسكم فهو كالفذلكة للاوامر السابقة او تقديره يكن خيرا فيكون جوابا للاوامر او معناه انفقوا لانفسكم خيرا من اموالكم ومن يوق وقاه الله شح نفسه حرص نفسه فاولئك هم المفلحون إن تقرضوا الله بصرف المال فيما امر قرضا حسنا من مال حلال باخلاص يضعفه لكم اى جزه اضعافا كثيرة ويغفر لكم والله شكور يعطي الجزيل بالقليل حليم فيقبل ولا يرد ويصفح ويتجاوز عن الذنوب عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم والحمد لله رب العالمين

سورة الطلاق مدنية وهي احدى عشرة او اثنتا عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي إذا طلقتم النساء اى اردتم تطليقهن خصه عليه السلام بالنداء وعم الخطاب لانه امام امته فنداؤه ندا هم او ان الكلام معه والحكم يعمهم فطلقوهن لعدتهن اى وقتها وهو الطهر اى لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن وعن اكثر السلف ان الطهر الذي لم يجامعها فيه فطلاق السنة ان يطلقها طاهرا من غير جماع في ذلك الطهر والبدعي ان يطلقها في الحيض او في طهر قد جامعها فيه نزلت حين طلق عليه السلام حفصة فقيل لد راجعها فانها صوامة قوامة وهي من ازواجك في الجنة وطلق ابن عمر امرأته حائضا فقال عليه السلام ليراجعها وقال اذا طهرت فليطلق او يمسك وقرأ الآية واحصوا العدة اضبطوها ابتداء وانتهاء لتعلم بقاء زمن الرجعة ولغير ذلك واتقوا الله ربكم في ذلك لا تخرجوهن من بيوتهن البيوت التي سكن فيها حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن من بيوت كن فيها عند الفراق في مدة العدة فان خرجت امت إلا أن يأتين بفاحشة مبينة استثناء من الاول والفاحشة الزنا فانها تخرج لاقامة الحد او الا ان تبذو على اهل الزوج واذاهم في الكلام والفعال لانها كالنشوز في الحق وتلك الاحكام المذكورة حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه فانه عرضها للعقاب لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك اى الطلاق امرا وهو ان يقلب قلبه من الرغبة عنها فيندم يعني امرنا بعدم اخراجها مدة العدة لانه بما يندم ومن ذلك ذهب كثير من السلف ومن تابعهم

كما الامام احمد الى انه لا يجب السكنى للبائنة وكذا المتوفاة عنها وبعض الاحاديث يدل على مذهبه صريحا فاذا بلغن اجلهن فارب
انقضاء العدة فامسكوهن بالرجعة بمعروف بالاحسان اليها او فارقوهن اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فتقع المفارقة
الكلية والبينونة بمعروف من غير مقابلة ولا مشاتمة ولا تعنيف واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة والفراق وهو
امر ندب عند بعض كاشهدوا اذا تبايعتم واقيموا الشهادة ايها الشهود عند الحاجة لله خالصا لوجهه ذلكم جميع ما في الآية
يوعظ به من كان مفعول يوعظ يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كل مكروه ويرزقه من
حيث لا يحتسب وعن ابن عباس والضحاك وغيرهما من طلق وراجع كما امره الله جعل الله له من الكرب سبيلا عند الموت مخرجا
ورزقه من حيث لا يرجو واكثر العلماء على انها نزلت حين جاء صحابي سراية وشكا اليه عليه السلام هذا والفاقة فقال عليه السلام اتق
واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل اذ جاء ابنه بابل وغنم وعن بعضهم فيها تسلية ووصية للنساء
عند الفراق فانهن مضطرات غالبا للغيرة والاحتياج والعجز ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ
ما يريد لا يعجزه مطلوب فهو منفذ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا وتوفيقا فتوكلوا عليه واللائي يئسن للكبر من المحيض
من نسائكم ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن فعدتهن ثلثة اشهر اي فهذا حكمهن واللائي لم يحضن بعد كذلك هن
الصغار واولات الاحمال مطلقة او متوفى عنها زوجها للحديث الصحيح الصريح اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن حملهن
وقد روي عن علي وابن عباس ان عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين عملا بهذه الآية والتي في سورة البقرة والذين يتوفون
منكم الآية ومن يتق الله في احكامه يجعل له من امره يسرا اتاه اليسر في امور ذلك الاحكام امر الله انزل اليكم ومن
يتق الله فيه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن المطلقات من حيث سكنتم اي بعض مكان
سكنتم من وجدكم وسعكم وطاقتكم عطف بيان لقوله من حيث سكنتم كانه قال اسكنوهن مكانا من مسكنكم ما
تطيقون ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا عليهن حتى تضطروهن الى الخروج وعن بعضهم ان يطلقها فاذا بقي يوما
يراجعها ليضيق عليها امرها وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن عن كثير من السلف هذا من البوائن انفق عليها
وان كانت حاملا حتى تضع بدليل ان الرجعية تجب نفقتها حاملا وحائلا وقال آخرون نص على الانفاق على الحامل لان الرجعية لان السياق كله في
الرجعيات لان الحمل ربما يطول مدته فيتوهم انه تجب النفقة بمقدار مدة عدة الحامل فان ارضعن لكم وهن طوالق فاتوهن اجورهن
على الارضاع وائتمروا بينكم ليامر بعضكم بعضا بمعروف بجميل في الارضاع والاجر وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له
مرضعة اخرى لم سوى الام ولا تكرهوا الام على الارضاع لينفق ذو سعة من سعته على مرضعة ولده ومن قدر ضيق عليه رزقه فلينفق
مما اتاه الله على قدر ذلك لا يكلف الله نفسا في النفقة الا ما اتاها قدر ما اعطاها من المال سيجعل الله بعد عسر يسرا يقلب
لقلب المعسر وعده له باليسر اما ذكر الاحكام وفرغ اخبر عما حل بالامم السالفة بسبب مخالفة اوامره ونواهيه فقال وكاين
من قرية وكم من اهل قرية عتت عن امر ربها تمردت واستكبرت عن اتباع امر الله ورسله فحاسبناها حسابا شديدا
حاسبها بعملها في الدنيا واثبتها في صحائف الحفظة وعذبناها عذابا نكرا منكرا وهو ما اصيبوا به من انواع المصائب
والمراد بالحساب والعذاب في الآخرة والتعبير بلفظ الماضي لتحقق فذاقت القرية وبال امرها عقوبة معاصيها

وكان عاقبة امرهما خسرا لا جرم فيها اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا على التوجيه الثانى تكرير للوعيد فاتقوا الله فى مخالفة
امره لكى لا يصيبكم مثل اصابهم يا اولى الالباب الذين آمنوا بدل من اولى الالباب او صفة او منادى بحذف يا ايها للقريبة قد
انزل الله اليكم ذكرا القران رسولا بدل اشتمال لانه مبلغ وموصوف بتلاوة الايات او الذكر الشرف فالبدل بدل الكل
كانه فى نفسه شرف فالمراد من الانزال الارسال الا ان يقال المراد من الرسول جبريل وتقديره ارسل رسولا فيكون استيناقا
يتلوا عليكم ايات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات اى من هو فى علم الله مؤمن من الظلمات الى النور من الضلالة
الى الهدى او ليحصل لهم ما عليهم الان من الايمان والعمل الصالح ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها
الانهر خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا وهو اعد للمتقين فى الاخرة الله الذى خلق سبع سموات اخبار عن عظيم
سلطانه ليكون باعثا على تعظيمه وشكره ومن الارض مثلهن طى فى العدد يتنزل الامر بينهن اى امر الله وحكمه فى كل ارض من
ارضه وسماء من سمائه خلق من خلقه وقضاء من قضائه لتعلموا ان الله على الخلق على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل
شئ علما عن ابن عباس قال لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها اللهم علمنا حقايق القران امين

سورة التحريم

مدنية وهى اثنتا عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك من العسل فى
الصحيحين وغيرهما عن عايشة ان عليه السلام كان يمكث عند زينب ويشرب عسلا فتواطئت انا وحفصة انا نقول له ندخل منك
ريح مغافير فدخل على احدهما فقالت له ذلك فقال لا بل شربت عسلا عند زينب ولن اعود له وقد حلفت لا تخبرى بذلك
احدا وكان يبتغى بذلك مرضاة ازواجه فنزلت والمغافير شبيه بالصمغ لها رايحة كريهة تبتغى مرضات ازواجك تطلب
وحال والله غفور رحيم فلم يواخذك بما صدر منك وقد روى ان عليه السلام اصاب ام ابراهيم فى بيت حفصة فعلمت فقالت
اى رسول الله فى بيتى وعلى فراشى فحرمها على نفسه قال والله لا اطاها ولا تذكرى ذلك لاحد فذكرته لعايشة فعوتب فى التحريم
وامر بالكفارة فى اليمين ذكره كثير من السلف قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم تحليلها بالكفارة وهى مذكورة فى سورة
المائدة والله مولاكم وهو العليم الحكيم فلا يامركم الا بما هو صلاحكم واذ اسر النبى منصوب باذكر الى بعض ازواجه
حفصة حديثا تحريم العسل او مارية فلما نبات به اخبرت حفصة بالحديث عايشة واظهره الله عليه اطلع الله نبيه
على انبائها عرف بعضه اى عرف عليه السلام حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض ولم يعرفها بعضها على وجه التكرم عن
الحسن ما استقصى كريم قط وجازيها على بعضه بتطليقها او بارادة تطليقها وتجاوز عن بعض وعن بعض اسر اليها
شيئين تحريم الامة وتبشيرها بان الخلافة بعده فى ابى بكر وعمر فاخبرها ببعض ما افشت وهو تحريم الامة واعرض عن ذكر
الخلافة كراهة للانتشار فلما نبأها به قالت حفصة من انبأك هذا اى الى قلت لاحد قال نبأنى العليم الخبير ان تتوبا
يا حفصة وعايشة الى الله خطاب لهما من الله فقد صغت قلوبكما اى ان تتوبا فقد حق لكما ذلك فانه قد علت عن الحق
قلوبكما وصل منكما ما يوجب التوبة وان تظاهرا تعاونا عليه بما يسوؤه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين
فلم يعلم هو من يظاهره من الله وجبريل اسر الكرويين وصلحاء المؤمنين فيكون جبريل عطف على محل اسم ان والملئكة
مجمعون بعد ذلك ظهير يمتظاهرون جملة مستقلة معطوفة على جملة ان الله هو مولاه الاية عسى ربه ان طلقكن ان

اعرض عنه حديث مارية ولما مارى انه اسر اليها بشيئين تحريم الامة وتبشيرها بخلافة ابى بكر وعمر بعده فافشت شيئين واعرض عن ذكر الخلافة كراهة الانتشار فقال الشيخ ابو الفضل ابراهيم بن كثير فى اسناده نظر ١٢ منه

يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت على عمر رضي الله عنه اجتمع في الغيرة عليه السلام نساؤه فقلت عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت هذه الآية مسلمات مؤمنات منقادات قنتت مواظبات على الطاعات تائبات عن المعاصي قيل معناه متذللات لامر الرسول عليه السلام سائحات صائمات وفي الحديث سياحة هذه الامة الصيام او مهاجرات تيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي واهليكم بالنصح والتاديب نارا وقودها ما يوقدها الناس والحجارة جمع حجر كبريت فانها اشد اذى وانتن او حجارة الاصنام عليها ملائكة هي خزنة النار غلاظ شداد ليس في قلوبهم مثقال ذرة من الرحمة والشفقة ومنظرهم مرعب لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى وما امرهم بدل من لفظ الله ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل ولا يمتنعون ويفعلون فان عدم الامتناع لا يدل على الفعل فاذن بما لا يقدر يا ايها الذين كفروا اي يقال لهم ذلك لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا وصفت التوبة بالنصح بالمجاز وهو في الحقيقة صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة او معناه خالصة يقال عسل ناصح اي خالص من الشمع او توبة تنصح وتخيط ما خرقه الذنب وهي ترك الذنب والعزم على عدم العود والندم ثم ان كان الحق لادمي رده وعن الحسن هو ان تبغض الذنب كما احببته وتستغفر منه اذا ذكرته وعن بعض المحققين ان عدم المواخذة بالذنب الذي تاب منه انما يعد اليه فاذا عاد اليه فلا يواخذ به وفي الحديث الصحيح من احسن في الاسلام لم يواخذ بما عمل في الجاهلية ومن اساء فيه اخذ بالاول والاخر عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنت تجري من تحتها الانهر فيه اشعار بان العبد ينبغي ان يكون بين الخوف والرجاء وانه تفضل ايجب عليه شيء يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم والذين امنوا معه عطف على النبي او مبتدا خبره قوله نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم على الصراط يقولون حين يرون ان نور المنافقين قد طفئ ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واقامة الحد واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم ضرب الله مثلا للذين كفروا امرات نوح وامرات لوط اي جعل امراة نوح وامراة لوط مثلا لهم او مثل لهم مثلا مثل امراة نوح في ان قرابة احد وان كان نبيا لا ينفع مع الكفر قيل هذا تخويف لعايشة وحفصة كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما باظهار الايمان مع اسرار الكفر لا بالفاحشة فلم يغنيا النبيان عنهما من الله شيئا من الاغناء وقيل لهما يوم القيمة ادخلا النار مع الداخلين مع سائر الكفرة وضرب الله مثلا للذين امنوا امرات فرعون في ان وصلة الكافر اي كافر كان لا تضرهم الايمان اذ قالت بدل من امراة فرعون رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون من نفسه وعمله ونجني من القوم الظلمين نقل انه لما تبين لفرعون اسلامها اوتدها فشد يديها ورجليها وطرحها في الشمس فامرت بان رفع عنها الرحى الثقيلة فقالت رب ابن لي عندك بيتا فابصرت بيتها في الجنة فضحكت فقال الا تعجبون من جنونها فقبض الله روحها وهي راضية عنه ومريم ابنت عمران عطف على امراة فرعون التي احصنت فرجها صانته فنفخنا فيه من روحنا اي بواسطة جبريل كما مر في سورة الانبياء وصدقت بكلمت ربها بما اوحى الله الى الانبياء وكتبه جنس الكتب المنزلة وكانت من القنتين من الرهط المطيعين لله لان عشيرتها اهل صلاح او من عباد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب وفيه اشعار بان طاعتهما لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين والحمد لله والمنة

سورة الملك مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وهي ثلثون اية

تبٰرك تعظم الذی بیدہ الملك التصرف فی الامور کلها وهو علی کل شیء قدیر الذی خلق الموت والحیوة اختلف العلماء هل الموت صفة وجودیة مضادة للحیوة کما دل علیه الآیة او هو عدم الحیوة فمن قال بالثانی ذکر فی تفسیرها قدرهما او وصف الحیوة وازالها وعن بعض المراد اوجد الخلق من العدم فسمی العدم موتا کما قال تم کیف تکفرون بالله وکنتم امواتا فاحیاکم لیبلوکم لیعاملکم معاملة المختبر ایکم احسن عملا ما خلصه واصوبه والجملة واقعة موقع ثانی مفعولی البلوی المتضمن معنی العلم وهو العزیز الغفور الذی خلق سبع سموٰت طباقا مطابقة بعضها فوق بعض فهو اما مفعول ثان او وصف لسموٰت ما تری فی خلق الرحمٰن من تفوٰت اختلاف وعدم تناسب والجملة اما صفة او حال ای ما تری فیها فوضع الظاهر موضع المضمر تعظیما لخلقهن فارجع البصر هل تری من فطور فیه معنی التسبیب ای قد نظرت الیها مرة فانظر الیها اخری نظرا تامل هل تری فیها من خلل والفطور الشقوق ثم ارجع البصر کرتین رجعتین اخریین وهو کلبیك فی ان المراد منه التکثیر والتکریر وفعل مثل هذا المفعول المطلق واجب الحذف اذا کان المصدر مضافا فنحو سعدیك ولبیك ینقلب الیك البصر خاسئا بعد ان اصابه ما یهوی وهو حسیر کلیل لطول الترداد وکثرة المراجعة ولقد زینا السماء الدنیا بمصابیح ای بنیا سقف الدار التی اجتمعتم فیها بمصابیح بای مصابیح لا توازیها مصابیحکم وجعلنها رجوما للشیطین ولها فائدة اخری وهی رجم الشیاطین المسترقة للسمع وکونها مراجم ان الشهب منقضة من نار الکواکب واعتدنا لهم عذاب السعیر فی الاخرة وللذین کفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصیر جهنم اذا القوا فیها طرحوا فی جهنم سمعوا لها بجهنم اولاها القوا لهم فیها زفیرا شهیقا هو اول نهیق الحمار وهو اقبح الاصوات وهی تفور تغلی بهم کما تفور القدر بما فیها تکاد تمیز تتقطع من الغیظ علی الکفار کلما القی فیها فوج جماعة ساکنیها خزنتها سوال توبیخ الم یاتکم نذیر ینذرکم من عذاب الله قالوا بلی قد جاءنا نذیر فکذبنا وقلنا ما نزل الله من شیء ای کذبنا وافرطنا فی التکذیب حتی نفینا الانزال راسا ان انتم الا فی ضلل کبیر من تتمة کلامهم للرسل علی ان المعنی قال الافواج فقد جاء الی کل فوج منا رسول فکذبناهم وقلنا ما انتم الا فی ضلل عظیم او الخطاب له ولامثاله علی التغلیب وقالوا لو کنا نسمع کلام الرسل او نعقل الدلایل ما کنا فی اصحٰب السعیر فی عدادهم فاعترفوا بذنبهم حین لا ینفعهم فسحقا للاصحٰب السعیر ای فبعدا لهم مفعول مطلق وجب حذف فعله ان الذین یخشون ربهم بالغیب غائبین عن اعین الناس وعن الله او یخشون عذابه غائبا عنهم لهم مغفرة واجر کبیر واسروا قولکم او اجهروا به انه علیم بذات الصدور یستوی عنده السر والجهر لانه علیم بضمایر الصدور قبل التکلم فکیف لا یعلم ما تکلم به الا یعلم قول السر والجهر من خلق الاشیاء وهو اللطیف الخبیر المتوصل علمه الی ما ظهر وما بطن او الا یعلم الله مخلوقه فان کل شیء من خلق الله هو الذی جعل لکم الارض ذلولا لینة لکی تسیروا فیها وتزرعوا فامشوا فی مناکبها جوانبها او جبالها وکلوا من رزقه من رزق الله الذی فیها من الحبوب والثمار وطرقوا معناه فسافروا فیها حیث شئتم واطلبوا من نعم الله بالتجارة وغیرها والیه النشور المرجع فکونوا علی حذر فی العلی امنتم من فی السماء ملکوته وسلطانه ان یخسف بکم الارض فیغیبکم فیها کما فعل بقارون بدل الاشتمال من من والباء للتعدیة لان الخسف لازم فاذا هی تمور تضطرب ای بکم الخسف حتی یلقیهم الی اسفل والارض تعلوهم

سورة الرسل ٤٣ ٨٠ ركوعها

أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ
كيف انذاری ولا ينفعكم العلم ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكيرِ انكاری عليهم بالعذاب أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى
الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ باسطات اجنحتهن وَيَقْبِضْنَ فوقهم ظرف لصافات آوحال وصافات حال من ضميره وَيَقْبِضْنَ اجنحتها
بعد البسط وقتا بعد وقت وعدل الى صيغة الفعل ليعلم ان القبض طارٍ غير اصيل مَا يُمْسِكُهُنَّ فی الجوِّ ان يسقطن إِلَّا
الرَّحْمَٰنُ بلطفه حيث خلق فيها خاصية الرفع ومنعها بها من السقوط إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ فمن اراد حفظك يحفظك
أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ
الرَّحْمَٰنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ من الشيطان أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ام منقطعة لما
معادلة للقرائن التي قبلها اى امنتم من عذاب الله الم تعلموا ان الحافظ هو الله ام لكم جند ينصركم من دون الله ان اراد
بكم خسفا وارسال حاصب لم لكم رازق يرزقكم ان امسك الله رزقه عنكم وجاء بصورة الاستفهام اشعارا بانهم عقلوا
ان لهم ناصرا ورازقا غير الله فيسأل عن تعيينه فهذا خبر مَن والذي مع صلته صفته او بدله وينصركم صفة جند وايثار
اسم الاشارة للحقارة بَل لَّجُّوا تمادوا فِي عُتُوٍّ عناد وَنُفُورٍ تباعد عن الحق أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا على وجهه يقال كبه فاكب
اى صار ذا كب نحو قشع الله السحاب فاقشع اى صار ذا قشع اى يعثر كل ساعة ويخر لعدم علمه بالطريق الوعر أَهْدَىٰ أَمَّن
يَمْشِي سَوِيًّا قائما لاعثور له عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ مستو غير منحرف وهذا تمثيل الكافر والمؤمن بالسالكين معانهم في الآخرة
كذلك فالمؤمن يمشي على الصراط قائما الى الجنة والكافر يمشي على وجهه الى نار جهنم وقد صح انه قيل يا رسول الله كيف
يحشر الناس على وجوههم قال الذي امشاهم على ارجلهم قادر ان يمشيهم على وجوههم قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ
السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ تشكرون شكرا قليلا لهذه النعم قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ بثكم ونشركم
فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ للجزاء وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ اى الحشر ان كنتم ايها النبي والمؤمنون صادقين قُلْ إِنَّمَا
الْعِلْمُ علم وقت الحشر عِندَ اللَّهِ لا يعلم الا هو وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ولا يحتاج الانذار الى تعيين وقت البلاء
فَلَمَّا رَأَوْهُ اى الوعد فانه بمعنى الموعود زُلْفَةً اى ذا زلفة يعني لما قامت القيمة والوانها كانت قريبة سِيئَتْ قبحت وُجُوهُ
الَّذِينَ كَفَرُوا بان علتها الكآبة وَقِيلَ لهم تقريعا هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ من الدعاء اى تطلبون وتستعجلون به قُلْ يا محمد
أَرَأَيْتُمْ اخبروني إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ من المؤمنين أَوْ رَحِمَنَا فاخرنا لنا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ فانا واقعهم
ما تصنعون مع كفركم قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ امَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا لعلمنا بان غيره لا يأتي منه النفع والضر فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ منا ومنكم قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا غائرا في قعر الارض فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ظاهرا تناله الايدي
والدلاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سورة في القرآن ثلثين آية شفعت لصاحبها حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك عند عليه
الصلوة والسلم لوددت انها في قلب كل انسان من امتي والحمد لله الذي صدانا لهذا

سورة الملك مكية وهي ثنتان وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ن عن بعض المراد منه الحوت الذي هو حامل الارضين السبع والدواة وقد نقل ان اول شيء خلق القلم ثم النون اى الدواة فقال له اكتب

ما يكون من عمل ورزق الى يوم القيمة او لوح من نور وفيه حديث رسل وعلى الوجوه يكون قسما بحذف حرفه والقلم الذي يخط اللوح
الحفظ او جنس القلم كقولك نعم الرجل علم بالقلم وما يسطرون اى الملائكة من اعمال العباد واحوالهم او الاقلام اسندة الى الآلة و
جعلها بمنزلة اولى العلم ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم اى ما انت بمجنون متلبسا بنعمة ربك حال عن المستكن فى الخبر
وقيل متعلق بمعنى النفى اى انتفى منك بسبب نعمة الجنون لاكما يقول الكفرة وان لك لاجرا غير ممنون مقطوع وانك لعلى خلق عظيم لانك تحتمل من الاذى مالا يحتمل غيرك فستبصر ويبصرون المشركون الذين رموك
بالجنون بايكم المفتون الجنون مصدر كالمجلود والمعقول والباء زائدة او بمعنى فى اى فى اى الفريقين من فريقك وفريقهم
الجنون او المفتون الشيطان ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله فلا عقل لهم اصلا وهو المجنون حقيقة وهو اعلم
بالمهتدين الفائزين بالعقل الكامل فلا تطع المكذبين ضمن على معاداتهم ودوا لو تدهن من المداهنة اى تلاينهم فيدهنون
فيلاينونك مثل ان تعظم دينهم وآلهتهم فيعظمون دينك والهك والفاء للسببية اى فهم يدهنون ح او للعطف اى وددوا
مداهنتك فمداهنتهم ولا تطع كل حلاف كثير الحلف مهين حقير القلب والرأى هماز مغتاب عياب مشاء بنميم نقال
للكلام سعاية وافساد امناع للخير بمنع نفسه عن الخير او الناس عنه معتد متجاوز عن الحد اثيم كثير الآثام عتل غليظ
جاف وفى الحديث هو الشديد الخلق الصحيح الجسم الاكول الشروب لواجد للطعام والشراب الظلوم للناس رحيب الجوف بعد
ذلك بعد ما عد من النقائص زنيم دعى منسوب الى قوم ليس منهم قيل هو الوليد بن المغيرة وكان ولد الزنا ومن لزعمة
وهى قطعة من جلد تعلق فى حلق الشاة يعنى يعرف بالشر كما يعرف الشاة بزنمتها ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه ايتنا
قال اساطير الاولين اى كذب يأتينا لان كان ذا مال وبنين يعنى يجعل مجازاة نعمنا الكفر بآياتنا فهو متعلق بما يدل
عليه قوله قال اساطير الاولين لا يقال لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله او متعلق بلا تطع اى لا تطعه لماله وبنيه معللا
المعايب بسنيها على الخرطوم سنجعل على انفه علامة ووقعت يوم بدر وفى لفظ الخرطوم استخفاف فانه لا يكاد يستعمل الا
فى انف الخنزير والفيل وسنلحق به شيئا ظاهرا لا يفارقه وذلك غاية الاذلال فان صاحب المال والبنين متكبر غالبا او
نسود وجهه يوم القيمة او سنبين امره بيانا ظاهرا كما يظهر السمة على الخراطيم انا بلوناهم اهل مكة بالقحط كما بلونا اصحاب
الجنة كما امتحنا اصحاب بستان باليمن كان لرجل يتصدق منها على الفقراء فلما مات قال ابناؤه كان ابونا احمق اذ كان يصرف
منها شيئا كثيرا على الفقراء اذ اقسموا فحلفوا ليصرمنها ليقطعن ثمرها مصبحين داخلين فى الصبح خفية عن المساكين
ولا يستثنون لا يقولون انشاء الله قيل لا يستثنون حضة المساكين كما كان يخرج ابوهم فطاف عليها على الجنة طائف
بلاء طائف من ربك نزلت نار فاحرقتها وهم نائمون فى بيوتهم فاصبحت الجنة كالصريم كالليل الاسود المظلم او كالزرع
الذى حصد يا بسا فتنادوا اى نادى بعضهم بعضا مصبحين داخلين فى الصباح ان اغدوا ابان اقبلوا اغدوة على
حرثكم فعديته بعلى لتضمين معنى الاقبال ان كنتم صارمين قاطعين الثمر فانطلقوا ذهبوا وهم يتخافتون يتسارون
فيما بينهم ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة بمعنى اى والنهى عن تمكين المساكين من الدخول اى لا تمكنوا
من الدخول حتى يدخل وغدوا على الحرد على جد وعلى منع المساكين والحرد اسم لبستانهم او على غيظ وغضب والحرد

في اللغة القصد والمنع والغضب قادرين عندا نفسهم على تمارها او على رد متعلق بقادرين اى غدوا قادرين على نكدو
حرمان لاعلى انتفاء فاندفع ما حصل لهم الا الحرمان يقال حاردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها فلما
رأوها مجدبة مسودة قالوا انا لضالون طريق جنتنا ليست هذه بجنتنا بل نحن محرومون يعني لما تاملوا وعلموا انها هي
رجعوا عما كانوا وقالوا بل نحن حرمنا نفعها قال اوسطهم اعقلهم وخيرهم الم اقل لكم لولا تستثنون هلا تسبحون و
تشكرون على ما اعطاكم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين سبحوا واعترفوا بذنبهم حيث لا ينفع فيما مضى وعن بعض سلفنا
هلا تستثنون وسمي الاستثناء تسبيحا لانه تعظيم الله واقرار بان له القدرة فنزهه عن العجز فاقبل بعضهم على بعض
يتلاومون يلوم بعضهم بعضا قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين الحد عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها في الدنيا
او في الاخرة انا الى ربنا راغبون راجون الخير وقبول التوبة كذلك العذاب هكذا عذاب من بدل نعمة الله كفرا وكفرانا
ولعذاب الاخرة اكبر منه واشق لو كانوا يعلمون لاحترزوا عن موجب العذاب ولو كانوا من اهل العلم لعلموا ان عذاب
الاخرة اشد ان للمتقين عند ربهم عند حال من قوله جنات النعيم لا تتخصص فيها اصلا نزلت حين قالوا ان صحا نا نبعث
كما يزعم محمد لم يكن حالنا وحالهم الا مثل ما هي في الدنيا لم يفضلونا ولم يزيدوا علينا افنجعل المسلمين كالمجرمين انكار لما
يدعون وابطاله ثم قال لهم على طريق الالتفات فما لكم اى شئ لكم كيف تحكمون هذا الحكم الاعوج المتحكمون من عند انفسكم
ورايكم ام لكم كتاب من الله فيه تدرسون تقرؤن ان لكم فيه لما تخيرون هذا كما يقول علمت ان في الدار زيدا وحاصل
هل لكم من الله كتاب تقرؤن فيه ان ما تشتهون وتختارون لكم والجملة حكاية للمدروس قيل ضمير فيه الثانية جاز رجعها
الى عندهم ام لكم ايمان علينا كم عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد الى يوم القيمة متعلق اما بالغة او متعلق
لكم ان لكم لما تحكمون جواب القسم فان حاصله اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك اى الحكم زعيم قايم بدعواه يصحح امر
كهم شركاء في هذا القول من البشر فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعواهم يعني ان هذا الدعوى مما لا
يشاركهم احد او معناه ام لهم الهة غير الله تصحح لهم ما يدعون وتثبت فليأتوا بها حتى تصح يوم يكشف عن ساق مقدر
باذكر او متعلق بفليأتوا اى يوم يشتد الامر ويكشف الساق مثل في ذلك او يوم يكشف عن حقايق الامور وخفياتها
وفي الصحيحين سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يوم يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة وقد نقل عنه عليه السلام يوم
يكشف عن ساق عن نور عظيم خرون له سجدا ويدعون الى السجود اى الى ان يسجدوا لكافرون والمنافقون فان المؤمنين يسجدون
بلا دعاء فلا يستطيعون السجود لانصار ظهرهم طبقا واحدا بلا مفاصل كلما ارادوا السجود خروا لقفاهم عكس السجود
خاشعة حال من فاعل يدعون او لا يستطيعون ابصارهم لا يرفعونها لاستشعارهم ترهقهم تلحقهم ذلة وقد كانوا يدعون
الى السجود في الدنيا وهم سالمون اصحاء فلا يسجدون لله عن كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الاية الا في الذين يتخلفون
عن الجماعات فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كلمة الى فاني عالم بما يستحق لا تشغل قلبك بهم سنستدرجهم سنقربهم
من العذاب درجة درجة بالامهال وكمال الصحة والنعمة من حيث لا يعلمون انا نستدرجهم وهو انا نمنا عليهم بالمال وطول
العمر والصحة فلم يشكروا وحسبوا انهم احباء الله والثروة قد تكون نقمة والعلاقة الشكر وأملي لهم امهالهم

ان كيدي متين لا يدفع شيء سمي الاستدراج كيدا لانه في صورة الكيد ام تسئلهم يا محمد اجرا على الهداية فهم من مغرم غرامة يثقلون بحملها فلذا يعرضون عنك وام منفصلة والهمزة للانكار ام عندهم الغيب علم الغيب فهم يكتبون فلا يحتاجون اليك والى علمك فاصبر لحكم ربك بامهالهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس عليه السلام في العجلة والضجر كما مر في سورة الانبياء اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مغموم لولا ان تداركه نعمة من ربه بقبول توبته لنبذ لطرح بالعراء بالفضاء من بطن الحوت وهو مذموم حال كونه مجرما ملوما يعني لما تداركه برحمته نبذه على حال غير حال الذم واللوم فاجتباه ربه اصطفاه فجعله من الصالحين من الانبياء وان يكاد الذين كفروا ان مخففة ليزلقونك بابصارهم اي ينظرون اليك بنظر البغضاء يكادون يزلقون به قدمك ويزلونها كما تقول نظر الي نظرا يكاد يأكلني لما سمعوا الذكر القرآن فانهم لم يملكوا انفسهم حسدا وعن بعض ان فيهم العين فارادوا ان يصيبوه بالعين فعصمه الله ونزلت فمعناه يكادون يصيبونك بالعين لكن قولهم ويقولون انه لمجنون يرد ما سبق الوجه الاول لان شان العيانين المدح لا الذم وما هو اي القرآن الا ذكر عظة للعالمين فكيف يمكن نسبة من جاء بمثله الى الجنون والحمد لله على الهداية والدراية

سورة الحاقة مكية وهي احدى وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة سميت القيمة بها لانها واجبة الوقوع من حق يحق بالكسر اذا وجب والحاقة الواجبة الواقع فيها احوال الامم اي ثوابها كالحسنى والعقاب فيكون من باب تسمية الشيء باسم ما يلابسه اي في والحاقة ما الحاقة استفهام للتفخيم شانها وهذه الجملة خبر للحاقة اي اي شيء هي كقولك زيد ما زيد بوضع الظاهر موضع المضمر وما ادراك ما الحاقة ولي شيء اعلمك ما هي يعني لا علم لك بكنهها لعظمها فما مبتدا وادراك خبرها كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بها وسماها قارعة لقرعها القلوب بالمخافة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية اي بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة وعن بعض بسبب طغيانهم فيكون مصدرا كالعافية كذبت ثمود بطغواها واما عاد فاهلكوا بريح صرصر شديدة البرد عاتية اصل العتو مجاوزة الحد اي عتت على خزانها فخرجت بغير حساب وعتت على عاد فلم يقدروا ردها سخرها سلطها عليهم استينافا وصفة سبع ليال وثمنية ايام حسوما متتابعا او نحسات او قاطعات جمع حاسم صفة لسبع ليال فترى القوم اي لو كنت حاضرا او استحضار لصورهم كانهم فيها في تلك الايام صرعى موتى جمع صريع حال كانهم اعجاز اصول نخل خاوية خالية الاجواف او ساقطة فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية ولا يبعد ان يراد منه هل ترى باقية من العذاب لهم يعني قد وصل العذاب غايته وجاء فرعون ومن قبله من الامم الكافرة وقراءة كسر القاف وفتح الباء فمعناه من عنده من اتباعه والمؤتفكت قرى قوم لوط اي اهلها بالخاطئة بالخطيئة فعصوا اي كل منهم رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية زائدة في الشدة انا لما طغا الماء اي تجاوز عن الحد زمن نوح حملناكم في الجارية في السفينة فكل من بقي من البشر من اصلاب من في السفينة لنجعلها اي تلك الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين لكم تذكرة عبرة وعظة وتعيها تحفظها اذن واعية اي من شانها ان تحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك التفكر والعمل به وفي الحديث لما نزلت سالت الله ان يجعلها اذنك يا علي فكان علي يقول ما سمعت شيئا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسيته فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لا تثنى فرقعة والمراد النفخة الاولى لما ذكر حال المكذبين بين مرجع اهوال القيمة وحملت الارض والجبال رفعت عن اماكنها

فدكتا دكة واحدة ضربت الجبلتان بعضها ببعض ضربة واحدة فصيرت الكل هباء منثورا او بسطتا فصارتا ارضا لا عوج لها ولا
ارض دكاء اى مستوية متسعة فيومئذ ج وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت السماء من الجرة هكذا روى عن علي رضي الله
عنه فهي يومئذ واهية ضعيفة ساقطة القوة والملك المراد منه الجنس على ارجائها جوانبها جمع رجا بالقصر يعني انها
تنشق وهي مسكن الملائكة فيأوون الى ما حولها من حافاتها ويحمل عرش ربك فوقهم فوق رؤس الثمانية يومئذ
ثمانية صف من الملائكة بعدادهم بين شحمة اذن ملك منها وعنقه بخفق الطير سبعمائة عام وعن بعض ثمانية صفوف وعن
بعض المفسرين المراد بالعرش عرش يوضع يوم القيمة في الارض لفصل القضاء لا العرش العظيم يومئذ تعرضون على الله
لانكشاف الاحوال واظهار العدل لا تخفى منكم خافية سريرة كانت تخفى في الدنيا ولما كان اليوم يطلق على زمان ممتد يقع
فيه التفاوتان واهوال القيمة مطلقا صح ان يقال فيه العرض والحساب وفي الحديث يعرض الناس ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال
ومعاذير واما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فآخذ بيمينه واخذ بشماله فاما من اوتي كتبه بيمينه فيقول
تحقيقا هاؤم اسم فعل بمعنى خذ وا اقرءوا كتبيه منصوب بالفعل الثاني عند البصريين والهاء للسكت تثبت في الوقف
وتسقط في الوصل اني ظننت علمت اني ملاق حسابيه اى ايقنت الى احاسب فهو في عيشة راضية جعل الرضا للعيش مجازا
وهو لصاحبها او هو كلابن وتامر اى منسوب الى الرضا في جنة عالية رفيعة هي قصورها ايضا قطوفها ثمارها دانية قريبة يتناولها القائم
والقاعد والنائم كلوا واشربوا اباحة الفول هنيئا صفة مصدر محذوف بما اسلفتم اى بسبب ما قدمتموه من الخيرات في الايام الخالية الماضية في
الدنيا وقدروا عن ابن عباس ان هذا في الصابئين خاصة اى بدل ما امسكتم في الايام الجابية واما من اوتي كتبه بشماله فيقول
يا ليتني لم اوت كتبيه ولم ادر ما حسابيه ليتها الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث او يا ليت تلك الحالة التي
اتاني فيها كانت الموتة فانها اسهل مما اتعذبني ما لية ما حصل من المال وغيره ومفعول اغنى محذوف او ما على تقدير ان يكون استفهاما
انكاريا هلك عني سلطانيه ضل عني حجتي او ذل عني ملكي وقوتي خذوه لما امر الله بذلك ابتدره سبعون الف ملك وردوا لا يبقى
شيء الا قد فيقول مالك فيقول ان الرب عليك غضبان فكل شيء غضبان عليك فغلوه ثم الجحيم صلوه لا تدخلوه الا لتخلوه الا لتحيطوا به
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اى طويلة وفي الحديث ما يدل على انها اطول من مسافة بين السماء والارض فاسلكوه ادخلوه
فيها وعن ابن عباس يدخل في استه ثم يخرج من فيه ثم يوطؤن فيها كما ينظم الجراد في العود حتى يشوي انه كان لا يؤمن بالله العظيم
استيناف للتعليل ولا يحض لا يرغب على طعام المسكين على اطعامه وفيه اشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة
فكيف بتارك الفعل وبان اشنع الذمايم البخل وكان ابو الدرداء يحض امراته على تكثير المرق للمساكين ويقول خلعت
نصف السلسلة بالايمان فلا تخلع نصفها بالحض فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام
الا من غسلين دم وقيح يسيل من لحومهم او شجرة فيها لا يأكل الا الخاطؤن اصحاب الخطايا والمراد المشركون
فلذلك اقسم لا مزيدة او رد لكلام المشركين وقيل لا اقسم بظهور الامر بحيث لا يحتاج الى القسم بما تبصرون بما في السماء
والارض وما لا تبصرون بما هو في علم الله ولم يطلع عليه احد انه القرآن لقول رسول كريم على الله يبلغ
عن الله فان الرسول هو المبلغ وما هو بقول شاعر يخيله من عند نفسه كما تزعمون قليلا ما تؤمنون

تصدقون تصدیقا قلیلا او المراد من القلة العدم ولا بقول کاهن قلیلا ما تذکرون تذکرون تذکرا قلیلا فذلک
التبس علیکم الامر ولما کان عدم مشابهة القران للشعر اظهر من ذکر الایمان مع الاول والتذکر مع الثانی تنزیل من رب العٰلمین
ای هو تنزیل ولو تقول الرسول علینا بعض الاقاویل یختلق ویفتری لاخذنا منه بالیمین بید لیسنی منه لیکون
اشد فان القتال اذا وقف باین یدیه بحیث ینظر المقتول الی السیف مرایا قتل من خلف یاخذه بید الیمنی واذا وقف
خلفه مریدا قتل من قفاه یاخذ بیساره او الیمین بمعنی القوة ثم لقطعنا منه الوتین نیاط القلب وهو حبل الورید فما
منکم من احد عنه حاجزین دافعین عن القتل وعن نفسه بان تحولوا بینی وبینه وانه ای القران لتذکرة للمتقین
فانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منکم مکذبین فنجازیهم وانه الضمیر للقران او للتکذیب حسرة علی الکفرین
یوم یرون ثواب الایمان وانه لحق الیقین الیقین هو العلم الذی زال عنه اللبس والحق هو الثابت فالاضافة اما بمعنی
اللام او بمعنی من او بیانیة فسبح باسم ربک العظیم والعظیم اما صفة المضاف او المضاف الیه والحمد لولی الحمد

سورة المعارج مکیة بسم الله الرحمٰن الرحیم وهی اربع واربعون اٰیة

سال سائل ای دعا داع بعذاب واقع البتة للکفرین هو نضر بن الحارث قال ان کان هذا هو الحق من عندک فامطر
علینا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب الیم فالباء للتضمین معنی دعا بمعنی استدعی وقیل للتضمین معنی استعجل وعن الحسن و
قتادة لما خوفهم الله تعالی العذاب قال بعضهم سلوا عن العذاب علی من یقع فنزلت فعلی هذا الباء للتضمین معنی اهتم او الباء بمعنی
عن کما قیل فی فاسئل به خبیرا او یکون للکافرین خبر محذوف جوابا للسائل ای هو للکافرین لیس له دافع یرده صفة
اخری لعذاب علی الوجه الاول وجملة موکدة للکافرین علی الثانی من الله ای دافع من جهته لانه قدره وقیل تقدیره هو من
الله ذی المعارج ذی السموٰت فان الملائکة تعرج فیها او ذی الدرجات او ذی الفواضل تعرج الملٰئکة والروح جبرئیل
او خلق اعظم من الملک یشبهون الناس ولیسوا اناسا وعن بعض المفسرین المراد ارواح المؤمنین فقد ورد انها یصعد
من سماء الی سماء حتی ینتهی بها الی السابعة الیه الی محل قربته فی یوم کان مقداره خمسین الف سنة من سنی الدنیا لو
صعد غیر الملک وذلک لان غلظ کل ارض خمسمائة وبین کل ارض الی ارض کذلک وکذا السماء فیکون الی محدب سماء السابعة
اربعة عشر الف عام وبینها الی العرش ستة وثلثون فیکون خمسین الف سنة هکذا نقل عن ابن عباس والمراد یوم القیمة
ای تعرج الملٰئک والروح للعرض والحساب فی یوم کذا جعله الله علی الکافرین خمسین الف سنة ویخفف علی المؤمن حتی یکون
علیه اخف من صلوة مکتوبة یصلیها فی الدنیا وفی الاحادیث الصحیحة ان طول یوم القیمة خمسون الف سنة وقیل فی یوم
متعلق بواقع وعن بعض المراد مدة الدنیا من اولها الی اخرها خمسون الف سنة وعن بعض الیوم الفاصل بین الدنیا والاخرة
خمسون الف سنة فاصبر صبرا جمیلا علی التکذیب والاستهزاء وذلک قبل ایة القتال انهم یرونه العذاب او یوم
القیمة بعیدا من الامکان ونراه قریبا قادرا من الوقوع یوم تکون السماء ظرف لمقدر مثل یقع لله لا لذا المقام او لقریبا او
بدل عن فی یوم علی ثانی وجوهه کالمهل کدرد الزیت وقیل کالفلز المذاب وتکون الجبال کالعهن کالصوف المندوف
ولا یسئل حمیم حمیما قریب عن قریبه للشدة یبصرونهم التبصیر التعریف والایضاح ای یبصر الاحماء الاحماء ومع

ذلك لا يسأل عنه لاشتغالهم بحال نفسهم استيناف او حال وذو الحال في معنى المعرف بالاستغراق او صفة لحميما ولما كان
الحميم عاما لجمع الضدين يود المجرم لو يفتدي لو بمعنى ان من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه اي هو بحيث يتمنى الافتداء
باقرب الناس فضلا عن ان يهتم بحاله ويسأل عنه وفصيلته عشيرته التي تؤويه تضمه في النسب او في الشدائد او المراد من
الفصيلة الام ومن في الارض جميعا ثم ينجيه اي يود لو يفتدي ثم لو ينجيه الافتداء وبهذا ان يخبئه فثم للاستبعاد
كلا ردع للمجرم عن الودادة انها اي النار او ضمير مبهم يفسره ما بعده لظى لهب او هو علم للنار نزاعة للشوى الشوى الاطراف
او جمع شواة وهي جلدة الراس او لحم الساقين او محاسن الوجه او ام الراس او اللحم والجلد او الجوارح ما لم يكن مقتلا تدعوا
النار الى نفسها باسمائهم من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة وجمع المال فاوعى فامسك في وعايه ولم يصرف في الخير ان
الانسان التعريف للاستغراق خلق هلوعا شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر جزوعا او اذا مسه الخير منوعا ثم يفق
اصلا والاحوال الثلثة مقدرة او محققة لانه مجبول طبيعة على الجزع والبخل عند الفقر والمال الا المصلين الا من قدر الله انه
من اهل التوحيد والطاعة فانه خلق كذلك الذين هم على صلاتهم دائمون لا يتركون فريضة والذين في اموالهم حق
معلوم كالزكوة وغيرها للسائل والمحروم من تفسيره في سورة والذاريات والذين يصدقون بيوم الدين بيوم الجزاء فلا
يعملون السيئات ولو عملوا نادرا يتوبون عن قريب خوفا عن الجزاء والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون ان عذاب
ربهم غير مامون معترضة تدل على ان ليس لعاقل الامن من عذاب الله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او
ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون سبق في اول سورة قد افلح المؤمنون
والذين هم لامنتهم وعهدهم راعون لا يخونون ولا يغدرون والذين هم بشهاداتهم قائمون محافظون عليها لا يكتمون
ولا يزيدون ولا ينقصون والذين هم على صلاتهم يحافظون على اركانها وواجباتها ومستحباتها افتتح في وصفهم بذكر
الصلوة واختتم بها كما في سورة المؤمنين لشرفها وكمال الاعتناء بها اولئك في جنت تكرمون عند الله فمال الذين كفروا
قبلك مهطعين مسرعين حولك ماذي اعناقهم اليك عن اليمين وعن الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة نزلت فيمن يجتمع
حول عليه السلام يستمعون ويستهزؤن به وعن اليمين اما متعلق بعزين او هو ايضا حال او بمهطعين ايطمع كل امرئ منهم
ان يدخل جنة نعيما كانوا يقولون لو كانت جنة فلندخلنها قبلهم كلا ردع عن هذا الطمع انا خلقناهم مما يعلمون
اي من تراب ثم من نطفة وهي جماد للتعليل كانه قال ارتدعوا عن طمع الجنة لان الدليل دال على ضلالكم فانكم على استحالة
البعث وهو ممكن لانا خلقناكم من نطفة وكذا وكذا ومن كان قادرا على مثل ذلك كيف لا يقدر على الاعادة او معناه انا خلقناهم
من نطفة قذرة فمن اين يدعون التقدم من غير تطهير النفس بالايمان والاعمال او انا خلقناهم من اجل ما يعلمون ما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون فلا اقسم برب المشرق والمغرب مشارق الكواكب ومغاربها انا لقادرون على ان
نبدل خيرا منهم على ان نعيدهم يوم القيمة بابدان خير من هذه وما نحن بمسبوقين عاجزين مغلوبين او معناه نحن
قادرون على ان نهلكهم ونأتي بدلهم بخلق خير منهم فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلقوا يومهم الذي يوعدون هذا هو
قبل وجوب القتال يوم يخرجون من الاجداث القبور سراعا مسرعين الى اجابة الداعي كانهم الى نصب يوفضون

يسرعون الى النصب يبتدرون ايهم يستلم اول كما قصوا حين عاينوا انصابهم في الدنيا او يسرعون الى علامة وغاية منصوبة
خاشعة ذليلة خاضعة ابصارهم ترهقهم تلحقهم ذلة تهوان ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون في الدنيا والحمد لله على الايمان

سورة نوح مكية وهي تسع واثنان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر ربان انذر اي
بان قلنا له انذر قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله لتضمن الانذار معنى القول
جاز ان يكون ان مفسرة واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم بعضها وهو ما سبق وقيل من زائدة ويؤخركم الى اجل مسمى
منتهى اجالكم ولا يستعجلكم بالعقوبة فان الطاعة وصلة الرحم يزاد بهما في العمر ان اجل الله الاجل الاطول اذا جاء لا يؤخر فامنوا
قبل مجيئه وان الاجل المقدر اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا لا يؤخر فبادروا في حين الامهال لو كنتم تعلمون من اهل العلم لعلمتم ذلك
قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما فلم يزدهم دعائي الا فرارا من الحق واني كلما دعوتهم الى الايمان
لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في اذانهم ليلا يسمعوا دعوتي واستغشوا ثيابهم تغطوا بالثياب ليلا يروني واصروا اعرضوا
واصروا على ضلالهم واستكبروا عن اتباعي استكبارا قالوا لا نؤمن لك واتبعك الارذلون ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني
اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم مرة بعد اخرى باي وجه امكنني وثم للتراخي الزماني والرتبي وجهارا مصدر
من غير لفظه فقلت استغفروا ربكم بالتوبة انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدرور حال والمفعال مما
يستوي فيه المذكر والمؤنث ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات بساتين ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون
لله وقارا لا تخافون لعظمته حتى تتركوا عصيانه ولله اما حال من وقارا او مفعول ترجون بزيادة اللام ووقارا تمييز
كقهرنا الاشرار عينا او لا ترون لعظمته او لا تعتقدون الوقار فيثيبكم على توقيركم وقد خلقكم اطوارا نطفة ثم علقة
ثم مضغة وتوحال موجبة لتعظيمه وتوقيره الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض وجعل القمر
فيهن نورا وجعل الشمس فيهن سراجا تزيل الظلمة كما يزيلها السراج ولو كان القمر والشمس في احداهن نورا وسراجا لصدق
انهما فيهن او اضاءتهما في السموات كلها وكلام ابن عباس يدل عليه والله انبتكم من الارض نباتا اي انشاكم منها
فان ادم منها اي انبتكم فنبتم نباتا فاختصر دلالة على سرعة نفاذ امره ثم يعيدكم فيها بعد الموت ويخرجكم من
الارض اخراجا بالحشر لكن بالمصدر كما الكل الانشاء دلالة على انه في التحقق كهو والله جعل لكم الارض بساطا تتقلبون
عليها كما يتقلب الرجل على بساطه لتسلكوا منخذين منها سبلا فجاجا واسعة قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم
به واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا اي اتبعوا رؤساءهم الاخسرين بسبب الاموال والاولاد ومكروا عطف
على لم يزده وجمع الضمير باعتبار المعنى مكرا كبارا عظيما في الغاية لاتباعهم في تسويلهم انهم على الحق كما يقولون في القمة بل
مكر الليل والنهار اذ تامروننا الاية وقالوا لا تذرن الهتكم اي عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا اي لا تذرن الالهة سيما هؤلاء هي اسماء الهتهم وقد اضلوا الاصنام كثيرا من الخلق كما قال الخليل اجنبني وبني
ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا الاية وعن مقاتل وقد اضل رؤساءهم كثيرا ولا تزد الظالمين عطف على
رب انهم عصوني الاضلالا دعا عليهم لتمردهم وعنادهم كما دعا موسى ربنا اطمس على اموالهم مما خطيئاتهم من اجلها وما

مزيدة للتاكيد اغرقوا بالطوفان فادخلوا نارا فانه يعرض عليهم النار فى القبور بكرة وعشيا او المراد نار جهنم والتعقيب لعدم الاعتداد لما بين الاغراق والادخال كانه نوعه فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا ما نصرهم الهتهم وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكفرين ديارا اى احدا يدور فى الارض ونازل دار واصله ديوار ففعل به ما فعل بسيد انك ان تذرهم يضلوا عبادك صبيانهم ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال ذلك لخبرته بهم وتجربته لمكثه بينهم الف سنة الا خمسين عاما رب اغفر لى ولوالدى كانا مؤمنين ولمن دخل بيتى دارى او مسجدى او سفينتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنت والمؤمنت الى القيمة ولا تزد الظلمين الا تبارا هلاكا والحمد لله الذى جعلنا من امة محمد صلى الله عليه وسلم

سورة الجن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم ثمان وعشرون اية

قل اوحى الى انه الضمير للشان استمع نفر جماعة ما بين الثلاثة الى العشرة من الجن امر الله رسوله ان يخبر قومه ان جماعة من الجن استمعوا للقران فامنوا به وصدقوه فقالوا حين رجعوا الى قومهم انا سمعنا قرانا عجبا فى نهاية البلاغة مصدر وضع للمبالغة موضع العجيب يهدى الخلق الى الرشد الى الصواب والسداد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك وانه اى الشان تعالى جد عظمة ربنا او علا ملكه او غناه وقراءة ان بالكسر عطف على انا سمعنا من جملة المقول واما الفتح فعلى العطف على به فى امنا به بحذف حرف الجر وحذف من ان وان كثير والاولى عندى ان يكون عطفا على انا استمع اى وحى الى هذا الكلام وهو انه تعالى جد ربنا حكاية عن كلام الجن حتى لا يحتاج فى انه كان رجال وغيره الى تحمل عظيم فتامل ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لقوله تعالى جد ربنا كانه قال تعالى عظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد وانه كان يقول سفيهنا ابليس او جاهلنا على الله شططا اى قولا ذا شطط وهو مجاوزة الحد فى الظلم وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اى حسبنا ان احدا لن يفترى عليه فكنا نصدق ما اضافوا اليه حتى نبين لنا من القران افتراءهم وكذبا مصدر لانه نوع من القول وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن اذا نزلوا واديا فى الجاهلية قالوا اعوذ بسيد هذا الوادى من شر سفهاء قومه كما كانت عادتهم دخول بلاد الاعداء فى جوار رجل كبير منهم وخفارته فزادوهم اى الجن الانس رهقا اخافة واوارها عن عكرمة كان اذا نزل الانس واديا هرب الجن منهم فلما سمع الجن يقول الانس نعوذ باهل هذا الوادى قالوا نراهم يفرقون منا كما نفرق منهم فدنوا من الانس فاصابوهم بالجنون والخبل اى فزاد الجن تكبرا وطغيانا بسبب استعاذة الانس بهم وانهم اى الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن ان لن يبعث الله احدا بعد ذلك بالرسالة اولا بعث ولا حشر وهذا قول نفر من الجن لقومهم حين رجعوا اليهم وانا لمسنا طلبنا واللمس والمس استعير للطلب لان الماس طالب متعرف السماء اى بلوغها لاسلاق السمع فوجدناها ملئت حرسا

اسم بمعنى الحراس كالحذام شديدا من الملائكة وشهبا من النجوم وانا كنا قبل ذلك نقعد منها من السماء مقاعد صالحة للترصد للمستمع لاستماع اخبار السماء فمن يستمع الآن يجد له شهابا بالرصد راصدا لامر جلل يمنعه من الاستراق وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا وهذا من ادبهم حيث اسندوا الشر الى غير فاعل ثم اعلم ان الكواكب يرمى بها قبل المبعث لكن ليس بكثير والاحاديث تدل عليه وبعد مبعثه قد كثرت الشهب بحيث لم يقل الجن بعد على استراق السمع من غير ان يا تيه شهاب فهال ذلك الانس والجن نعم قد يسترق كلمة فيلقيها الى صاحبه ثم يدركه الشهاب كما ورد في الصحيحين وهذا هو الذي حملهم على تطلب السبب في ذلك فاخذوا يضربون مشارق الارض ومغاربها حتى وجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الصلوة فعرفوا ان هذا هو السبب في حراسة السماء فامن من امن منهم وقدر من تمرد وانا منا الصالحون ومنا قوم دون ذلك وهم الطالحون او المقتصدون كنا طرائق قددا اي كنا ذوي مذاهب متفرقة وانا ظننا اي علمنا ان لن نعجز الله في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه ان طلبنا هربا هاربين وفي الارض وهربا حالان وفائدة ذكر الارض تصوير انه مع تلك البسطة ليس فيها بمهرب من الله وانا لما سمعنا الهدى القرآن امنا به وكررنا ذلك للافتخار فمن يؤمن بربه فلا يخاف اي فهو لا يخاف بحذف المبتدا للدلالة على الاختصاص ولذلك لم يقل لا يخاف بخسا نقصا في الجزاء ولا رهقا ظلما وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجائرون عن الحق فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا قصدوا ارشدا عظيما واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا كما لكفار الانس وان لو استقاموا عطف على انه استمع لاغدقنا اي وان الشان لو استقام الجن والانس والجن على الطريقة الحسنى وامنوا كلهم لاسقيناهم ماء غدقا مطرا كثيرا وسعنا عليهم في الرزق لنفتنهم لنختبرهم فيه في سقي الماء كيف يشكرون ثم الحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون او معناه ان لو استقاموا على طريقتهم القديمة من الكفر لاوسعنا عليهم الرزق استدراجا كما قال نعم فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم الآية ومن يعرض عن ذكر ربه ولم يؤمن به يسلكه يدخله عذابا صعدا شاقا يعلو المعذب مصدر وصف به عن ابن عباس هو جبل في جهنم وان المساجد مواضع بنيت للعبادة او المراد جميع الارض واعضاء السجود لله فلا تدعوا فلا تعبدوا ايها الانس والجن مع الله احدا فيها او بها نزلت حين قالت الجن ايذن لنا يا رسول الله فنشهد معك الصلوة في مسجدك او حين قالوا كيف نشهد الصلوة ونحن ناؤن عنك وعن قتادة اليهود والنصارى اشركوا بالله في كنايسهم فامرنا الله بالتوحيد وانه لما قام عبد الله يدعوهم كادوا يكونون عليه لبدا لما قام الجن لقومهم لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يعبد الله ويصلي كادوا اصحابه من الانس عليه متراكمين للحرص على العبادة والاقتداء او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين ليبطلوه ويطفؤه ولما قام يصلي كادوا الجن يكونون عليه متراكمين تعجبا مما رأوا من عبادته وطاعة اصحابه على الاستماع قل انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا وليس هذا بامر منكر عجيب بديع وهذا يؤيد الوجه الثاني في قوله كادوا يكونون عليه لبدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي لا ضرا ونفعا ولا رشدا وغيا بل الكل بيد الله انما انا بشر مثلكم يوحى الي قل اني لن يجيرني من الله احد ان اراد بي سوء ولن اجد من دونه ملتحدا ملجأ اميل اليه الا بلاغا من الله ورسالاته اي لا املك نفعا الا ابلغ عن الله وابلغ رسالاته التي ارسلني بها ومن الله صفة لبلاغا

الاصلة وقوله قل انى لن يجيرنى معترضة تولد نفى الاستطاعة والاستثناء منقطع اى لكن الابلاغ هو الذى يجيرنى من عذاب الله ومن يعص الله ورسوله ولم يؤمن فان له نار جهنم خلدين فيها ابدا حتى اذا رأوا غاية لمحذوف دل عليه الحال اى لا يزالون على ما هم عليه حتى وقيل لقوله يكونون عليه لبدا على التوجيه الثانى ما يوعدون من العذاب فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا هو اهم قل ان ادرى اى ما ادرى اقريب ما توعدون ام يجعل له ربى امدا غاية كانهم قالوا متى يكون وقت ما تعدنا فقيل لا ادرى هو حال ام مؤجل علم الغيب اى هو عالمه فلا يظهر لا يطلع على غيبه المختص به بدلالة الاضافة احدا الا من ارتضى للاطلاع من رسول بيان لمن فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا اى يجعل من جميع جوانبه حرسا من الملائكة يحفظون الوحى من ان يسترقه الجن فيلقيه الى الكهنة والرسول من ان يتشبه الشياطين فى صورة الملك ليعلم النبى ان قد ابلغوا اى الملائكة رسالات ربهم وليس بشيطان جاء بصورة ملك وعن كثير من السلف من الله حرس على كل رسول يجيء اذا جاء احد يخبره انه ملك من الله او شيطان فاحذره او ليعلم الله ان قد ابلغ الانبياء ويتعلق علم بتبليغهم رسالات محروسة عن التغيير واحاط الله بما لديهم بما عند الرسل عطف على ابلغوا على التوجيه الاول واحصى كل شىء عددا اى معدودا فهو حال او عددا بمعنى احصاء او احصى بمعنى علم والحمد لله على فوز افضال

سورة المزمل مكية وهى تسع عشرة او عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اى المتلفف بثوبه اصل المتزمل فادغم التاء فى الزاء او ايها النائم او ايها المتحمل للقرآن من الزمل الذى هو الحمل قم الى الصلوة الليل كله الا قليلا كان قيام الليل فرضا على الكل ثم نسخ بنصف بدل من قليلا وهذا النصف الخالى عن الطاعة وان ساوى النصف المامور بذكر الله فى المكتبة لا يساويه فى التحقيق بل هو القليل وذلك النصف بمنزلة الكل او انقص منه بالصير الى النصف او الليل المقيد بالاستثناء والحاصل واحل قليلا وهو الثلث او زد عليه وهو الثلثان وهذا هو الوجه فى الاعراب والمعنى من غير تكلف الموافق لكلام السلف ورتل القرآن ترتيلا بتبيين واقرأه على تؤدة وتبيين حروف انا سنلقى عليك قولا ثقيلا لتلقيه لعظمة الكلام وفى الحديث ينزل عليه الوحى فى يوم شديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليفيض عرقا وايضا كان اذا اوحى اليه وهو على ناقته وضعت جرانها اى باطن عنقها فما تستطيع ان تتحرك حتى يسرى عنه او ثقيل العمل به على المكلفين والجملة كالعلة لقيام الليل فان الطاعة سيما فى الليل تعين الرجل على نوايبه وتسهل عليه المصائب ان ناشئة الليل اى قيامه مصدر كالعافية او ساعاته فانها تنشأ اى تحدث واحدة بعد اخرى او النفس الناشئة التى تنشأ وتنهض من مضجعها الى العبادة هى اشد وطأ اى كلفة او اشد ثباتا فى الخير واما قراءة الوطاء فبمعنى المواطاة يعنى موافقة القلب والسمع والبصر واللسان بالليل اشد واكثر وأقوم قيلا واشد مقالا واصوب قراءة لسكون الاصوات فيه ان لك فى النهار سبحا طويلا تقلبا واقبالا وادبارا فى اشغالك واصل سبح السرعة الذهاب او فراغا وسعة للنوم والاستراحة جملة فيها حث على قيام الليل واذكر اسم ربك ودم على ذكره وتبتل انقطع اليه الى الله لعبادتك تبتيلا لما لم يفعل التبتل الذى هو لازم عن التبتيل الذى هو متعد يمكن ان يوتى بصدر احدهما عن الاخر وفيه مبالغة مع رعاية الفواصل اى انقطع وجرد نفسك عما سواه تبتيلا ربّ اى هو رب المشرق والمغرب وقراءة الجر فعلى البدل من ربك

لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا فان وحد تدفى الالوهية تقتضى التوكل عليه واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا
جميلا بالاعراض عنهم والمداراة معهم وترك المكافاة وقيل هذه الاية القتال وذرني والمكذبين بالبعث دعني وإياهم فانا
منتقم لاجلك عنهم أولي النعمة ارباب التنعم والترفة هم صناديد قريش ومهلهم زمانا اوامهالا قليلا إن لدينا انكالا
قيودا ثقالا وجحيما وطعاما ذا غصة يغص في الحلق ولا ينزل فيه بسهولة كالزقوم وعذابا أليما نوعا اخر لا يمكن تعريفه
يوم ترجف تضطرب ظرف لمتعلق لدينا الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مثل رمل مجتمع مهيلا منثورا اى تصير
كذلك بعد ما كانت حجارة صما إنا ارسلنا إليكم يا معشر قريش رسولا شاهدا عليكم في لقيته كما ارسلنا إلى فرعون
رسولا فعصى فرعون الرسول اى ذلك الرسول الذي رسلنا اليه فاخذناه اخذا وبيلا ثقيلا فكيف تتقون ان
كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا اى كيف تتقون يوما اى عذاب يوم يجعل الولدان من شدة هوله شيبا ان كفرتم
في الدنيا كانه قال هب انكم لا تؤاخذون في الدنيا كما اخذنا فرعون فكيف تتقون انفسكم هول القيمة ان دمتم على الكفر ومنتم
عليه او يوما مفعول لكفرتم بمعنى جحدتم اى كيف تتقون الله ان جحدتم ذلك اليوم وفي ذكر ان التي للشك اشعار
بانه لا ينبغي الشك مع ارسال هذا الرسول النور المبين وفي الحديث قرا صلى الله عليه وسلم يوما يجعل الولدان شيبا قال اذا ذاك
حين يقال لادم قم فابعث من ذريتك بعثا الى النار قال من كم يا رب قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين
السماء منفطر به منشق بسببذلك اليوم وهول او الباء للالة او منفطر بالله وبامره وتذكير منفطر على تاويل السقف
كان وعده مفعولا إن هذه الايات تذكرة عظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا يتقرب اليه بالطاعة إن ربك يعلم
انك تقوم ادنى اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وفي قراءة نصب بصفه وثلثه عطف على ادنى ويكون المراد من ادنى
من ثلثي الليل الربع ليكون تجاوزا عن الامر فيترتب عليه قوله فتاب عليكم ويكون موافقا لتلك القراءة معنى وطائفة
عطف على فاعل تقوم من الذين معك اى يقومون اقل والله يقدر الليل والنهار لا يعرف مقادير ساعاتها الا هو فهو
يعلم القدر الذي يقومون فيه علم ان لن تحصوه ان لن تطيقوا ما اوجب عليكم من القيام اولن تستطيعوا ضبط الساعات
فتاب عليكم عاد عليكم بالعفو والتخفيف وعن غير واحد من السلف ان هذه الاية نسخت الذي كان الله اوجبه على المسلمين
اولا من قيام الليل واختلفوا في المدة التي بينهما سنة او قريب منها او ستة عشر شهرا وعشرين واقرءوا ما تيسر من القرآن
من غير تحديد بوقت لكن قوموا من الليل ما تيسر عبر عن الصلوة بالقرآة وذهب جمع البصريين وبعض الحنفية الواجب على
حملة القرآن ان يقوموا من الليل ولو بشيء منه وفي الحديث ما يدل على ذلك علم ان سيكون منكم مرضى لا يستطيعون القيام
الذي قررناه واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله يسافرون للتجارة واجتماع كلفة السفر وكلفة احياء الليل
بالصلوة في غاية من الصعوبة واخرون يقاتلون في سبيل الله هذا اخبار عن الغيب فان السورة مكية والقتال شرع بالمدينة
فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة المفروضة عن بعض ان نسخ قيام الليل بالصلوة الخمس واتوا الزكوة الواجبة وهذا
يدل على قول من قال ان فرض الزكوة بمكة لكن المقادير والمصارف لم يبين الا بالمدينة واقرضوا الله قرضا حسنا ما دون
الزكوة من الصدقات وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو هو ضمير الفصل خيرا من الذي تؤخرونه او من

الذي اعطيتموه هو الذي نفعوا به وانتم اجرا نفعا وجزاء وفي الصحيح قال عليه السلام ايكم مال وارثه احب اليه من مال وارثه قالوا ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر واستغفروا الله ان الله غفور رحيم والحمد لله رب العالمين

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المدثر المتدثر اي لابس الدثار الاصح بل الصحيح انها اول سورة نزلت بعد فترة الوحي جمعا بين الاحاديث الصحاح وعليه الجمهور فان اول ما نزلت اقرا باسم ربك وفي صحيح مسلم انه عليه السلام يحدث عن فترة الوحي قال فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فاذا الملك الذي جاءني بحراء فجئت منه فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر وفي الطبراني تاذى من قريش فتغطى بثوبه محزونا فانزلت قم من مضجعك او قم قيام جد فانذر وترك المفعول للتعميم وربك فكبر خصص ربك بالتكبير والتعظيم والفاء في مثله يعني الشرط كانه قال ما يكن من شيء فكبر انت ربك وثيابك فطهر لا تكن عاصيا غادرا والعرب تقول للفاجر دنس الثياب اذا وفي اصله مطهر الثياب او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة او طهر ثوبك من النجاسات فان المشركين لا يطهرون وا عرض عما قالوا ولا تلتفت اليهم والرجز الاصنام فاهجرها واترك ما يودي الى العذاب ولا تمنن تستكثر اي لا تعط طالبا لكثير منك ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر وهذا خاصة له عليه السلام وهي تنزيه اولا تمنن بنبوتك على الناس طالبا لكثرة الاجر منهم اولا تضعف عن الطاعة طالبا لكثرة المحن ولربك فاصبر استعمل الصبر لله فيشمل الصبر على الاذى وعلى الطاعات فاذا نقر في الناقور نقر في الصور الفاء للسببية كانه قال اصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير فذلك الفاء للجزاء يومئذ يوم عسير على الكافرين اذا ظرف لما دل عليه الجزاء لان معناه عسر الامر عليهم وذلك مبتدا خبره يوم عسير ويومئذ اما بدل من ذلك او معمول له فانه اشارة الى وقت النقر اي وقت النقر في ذلك اليوم او ظرف مستقر ليوم عسير اي وقت النقر وقت عسير حال كون ذلك الوقت في يوم القيمة غير يسير عليهم تاكيد وتعريض بحال المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا حال من الضمير المحذوف اي خلقته حال كونه وحيدا لا مال ولا ولد له او جعلت له مالا ممدودا وبسوطا كثيرا قيل وحيدا حال من مفعول ذرني او من فاعل خلقت اي ذرني وحدي معه فاني اكفيك او كان ملقبا بالوحيد في قومه فسماه الله فحكما فيكون نصبا بتقدير اعني او وحيدا عن ابيه فاند ولا الزنا فالمراد منه وليد بن المغيرة وهو كما مر زينه وبنين شهودا حضورا معه لا يغيبون للتجارة لاستغنائهم وخلهم يتولون الامر وهم ثلاثة عشر او عشرة او سبعة وممهدت له تمهيدا بسطت له في المال والجاه وطول العمر بسطا ثم يطمع ان ازيد على اوتيه كلا ارد ع له عن الطمع انه كان لاياتنا عنيدا معاندا مستانفة تعليل للردع قيل ما زال بعد نزول الاية في نقصان سارهقه ساغشيه صعودا عقبة شاقة المصعد مثل للالقاء في الشدايد وفي الحديث الصعود جبل في النار وعن ابن عباس صخرة في النار يسحب عليها الكافر على وجهه انه فكر فيما يخيل طعنا في القران مستانفة علة للوعيد وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل دعاء عليه كيف قدر تعجيب من تقديره نحو قاتلهم الله اني يوفكون ثم قتل كيف قدر تكرير للمبالغة ثم

للدلالة على ان النظر الثانی فيما قد ريورث تعجبا ابلغ من الاول ثم نظر فی امر القرآن مرة اخرى ثم عبس قبض بين عينيه كما هو شان المهتم المتفكر وبسر اشتد عبوسه ثم ادبر عن الحق واستكبر عن اتباعه فقال حين خطرت هذه الكلمة بخاطره من غير تلبث والفاء يدل على ان هذا القرآن الا سحر يؤثر يروى عن النخعی ان هذا الا قول البشر كالتاكيد للاول نقل ان وليد بن المغيرة مرة سمع القرآن فمال قلبه اليه فلما مضى قومه فقالوا لابد ان تقول قولا نعلم انك منكر قال والله لا يشبه رجزه ولا قصيدة ولا اشعار الجن والله ما منكم رجل اعلم بالاشعار منی فقالوا والله لا نرضى الا ان تقول فيه قال دعونی حتى افكر فلما فكر قال سحر يا ثره عن غيره فنزلت ساصليه سقر وما ادراك ما سقر تعظيم لامرها لا تبقی شيئا يلقى فيها الا اهلكته ولا تذر بعد الاهلاك فاذا يعاد كلما نضجت جلودهم الاية لواحة مسودة للبشر للجلد عليها تسعة عشر ملكا نزعت منهم الرحمة يدفع احدهم سبعين الفا فايديهم فی جهنم حيث اراد لما نزلت قال ابو جهل انتم الدهم الشجاع يعجز كل عشرة منكم ان تبطشوا بواحد من خزنتها فقال ابو الاسد الجمحی يا معشر قريش اكفونی منهم اثنين وانا اكفيكم سبعة عشر اعجابا منه بنفسه وكان قد بلغ من القوة انه يقف على جلد بقرة ويجاذب بعشرة ليتنزعوه من تحت قدميه فيتمزق الجلد ولا يتزحزح عنه وهو الذی قال ان صرعتنی امنت بك فصرعه عليه السلام مرارا ولم يؤمن فنزل قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة لا رجالا فمن ذا الذی يغلب الملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ای وما جعلنا عددهم الا عددا قليلا هو سبب لفتنتهم للاستهزاء به يعنی اخبارا بانهم على هذا العدد ليستيقن الذين اوتوا الكتب بصدق القرآن وبان هذا الرسول حق لانه نطق بمطابقة ما بايديهم من الكتب السماوية فاخبار الله بانهم على هذا العدد المخصوص علة للاستيقاظ والوصف اعنی افتتان الكفار بهذا العدد لا مدخل له ويزداد الذين امنوا ايمانا بسبب الايمان بها وبتصديق اهل الكتاب ولا يرتاب عطف على ليستيقن الذين اوتوا الكتب والمؤمنون فی ذلك جمع لهم اثبات اليقين ونفی الشك للتاكيد والتعميم بحال من عداهم فليس لهم يقين ولهم ريب وشك وليقول الذين فی قلوبهم مرض شك ونفاق والكفرون المشركون وفی الاية اخبار عن الغيب لانها مكية فظهر النفاق فی المدينة ماذا اراد الله بهذا ای شیء اراد الله بهذا العدد مثلا يحار من هذا او تمييز له وسموه مثلا لغرابته ومرادهم انكاره وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص كذلك مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الله من يشاء ويهدی من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو لا يعلم عددهم ولكنه الموكلين بامر دون امر الا الله وحكمة امثال ذلك كحكمة اعداد السموات والارض وغيرها مما لا يطلع عليه الا بعض المقربين فما هی السقر التی وصفت الا ذكرى تذكرة للبشر كلا ردع لمن انكرها والقمر والليل اذ ادبر اذا ذهب تقبل بعضه اقبل وقيل من دبر الليل النهار اذا خلفه والصبح اذا اسفر اضاء انها ای سقر لاحدى الكبر لاحدى البلايا الكبر جمع كبرى استغنت الف التانيث كناتها يقال فعل فی جمع فعلاء وعن مقاتل دركات جهنم سبعة جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية وهی جواب القسم او تعليل للكلا والقسم معترض للتوكيد نذيرا للبشر تمييز ای انها لاحدى الدواهی انذارا لقوم هو احد الرجال كما استلم شاء منكم بدل من البشر ان يتقدم او يتاخر مفعول شاء ای نذيرا لمن شاء التقدم والسبق الى الخير او التاخر والتخلف عنه او ان يتقدم مبتدا ولمن شاء خبره نحو فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

لما نزل عليه الظاهر ان هذا من كلام الله وسماه قولا لانه حكاه عن الوليد وسماه بشرا لانه مسموع من بشر وسماه سحرا لانه يؤثر كما يؤثر السحر او لانه تخييل لا حقيقة له او لانه صرف عن المعارضة كما صرف السحر عن المسحور او لانه كلام مموه يشبه الحق وليس به كما يشبه السحر الحقيقة وليس بها وقيل هو من كلام الوليد قاله لقومه وحكاه الله عنه وقيل هو من كلام الله والاول اظهر لان الله سبحانه وتعالى لم يصف نفسه بانه يؤثر عن غيره ولا بانه يحاكی البشر ولا بانه يتوعد احدا بسقر قال ابن عطية وهذا ضعيف لان الله سبحانه وتعالى قد وصف نفسه بالمكر والكيد والاستهزاء وهو خير الماكرين والكائدين والمستهزئين وقال ابن عطية ان الوليد لم يكن من العرب العاربة الذين نزل القرآن بلغتهم وانما كان من العرب المستعربة الذين تعلموا لغة العرب من اهل اليمن وقد قال بعض العلماء ان الوليد كان يعرف العربية ولكنه كان يتعاظم ان يقول ان القرآن شعر او سحر او كهانة لما يعلم من بطلان ذلك فقال ما قال عنادا ومكابرة وقيل ان الوليد لم يقل ذلك وانما قاله بعض المشركين وقيل ان الذين قالوا ذلك هم الذين قالوا ان القرآن اساطير الاولين وقيل ان الذين قالوا ذلك هم الذين قالوا ان القرآن تعلمه من بشر وقيل ان الذين قالوا ذلك هم الذين قالوا ان القرآن تعلمه من بشر اعجمی وقيل ان الذين قالوا ذلك هم الذين قالوا ان القرآن تعلمه من بشر اعجمی وقيل ان الذين قالوا ذلك هم الذين قالوا ان القرآن تعلمه من بشر اعجمی وقيل ان الذين قالوا ذلك هم الذين قالوا ان القرآن تعلمه من بشر اعجمی

كل نفس بما كسبت رهينة مرهونة عند الله في الفيعة مصدر كالشتيمة فان فعيل الصفة لا يؤنث الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بحسن اعمالهم ويقال عن علي رضي الله عنه انهم اطفال المسلمين لانه لا اعمال لهم يرتهنون بها في جنات حال من اصحاب اليمين يتساءلون عن المجرمين اي يتساءلون المجرمين عن حالهم فحذف المفعول لان ما بعده يدل عليه ما سلككم ما ادخلكم في سقر بيان للتساؤل وهذا واقع الوجوه قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين اي ما عبدنا ربنا وما احسنا الى خلقه ونا نخوض في الباطل مع الخائضين اي مع هذا كله كنا نكذب بالقيامة حتى اتانا اليقين الموت فما تنفعهم شفاعة الشافعين اي لو شفعوا اجمعين لهم وهو قول الله فما لهم عن التذكرة معرضين اي عما هؤلاء الكفرة معرضين عن التذكير فمعرضين حال من الضمير كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة اي كأنهم في نفارهم عن الحق حمر وحشية فرت من من يصيدها او من الاسد بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قالوا ان سرك ان نتبعك فاتكلا منا بكتاب من السماء ان اتبع يا فلان محمدا فانه رسولك وكل منهم يريدان ينزل عليه كما نزل عليك قال نعم واذا جاءتهم اية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى الاية كلا ردع عن تلك الارادة بل لا يخافون الاخرة وهذا اعرضوا عن التذكرة كلا ردع عن الاعراض انه تذكرة فمن شاء ذكره اي فمن شاء اتعظ به او حفظه وما يذكرون وما يتعظون به الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيتهم هو اهل التقوى هو اهل ان يتقى فلا يجعل معه اله واهل المغفرة واهل ان يغفر لمن اتقى ان يجعل معه الها كذا رواه الامام احمد والترمذي وابن ماجه في تفسير هو اهل التقوى واهل المغفرة والحمد لله رب العالمين

سورة القيمة مكية وهي تسع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم زيادة لا النافية على القسم للتاكيد شايع بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة هي نفس المؤمن لم تزل تلوم لم قلت كذا لم فعلت لم تركت او النفس مطلقا تلوم يوم القيمة نفسها ان عمل خيرا لم ما استكثرته وان شرا لم عملته وجواب القسم محذوف وقد نحو انكم لمبعوثون يدل عليه قوله ايحسب الانسان جنسه او الكفار منهم الن نجمع عظامه بعد تفرقها العدم قادرين حال من فاعل نجمع المقدر على ان نسوي بنانه ان نجعل صابع يديه ورجليه مستوية كخف البعير فلا يمكنه القبض والاخذ وفنون الاعمال وعلى ان نضم الانامل بعضها الى بعض كما كانت على صغرها فكيف بكبار العظام بل يريد الانسان ليفجر امامه ليدوم على الفجور فيما يستقبل من الاوقات والمعنى على انكار الحسبان او لاثارة الاضراب عن الاخبار عن حاله بما هو داخل في اللوم والتوبيخ وفيه ايماء بانه عالم بوقوع الحشر لكنه متغاب يسئل ايان يوم القيمة متى يكون انكارا واستهزاء فاذا برق البصر تحير فزعا من شدة الاهوال وخسف القمر ذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر اي جمع بعض اجزاء الشمس الى بعض ويلفان كالحمارين وكان القمر اكبر وجمع بينهما فلا يكون كل واحد في فلك يقول الانسان يومئذ اين المفر اين الفرار كلا ردع عن طلب الفرار لا وزر لا ملجأ الى ربك وحده يومئذ المستقر استقرار العباد ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر باعمال اوائلهم واواخرها او بما عمله وما تركه او باعمال عملها واعمال اخرها فعمل بها بعده كسنة حسنة وسيئة بل الانسان على نفسه بصيرة حجة بينة تشهد جوارحه عليه نحو ما جاءت ايانا مبصرة او عين بصيرة يعني لا يحتاج الى ان ينبأ ولو القى معاذيره ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه جمع معذار وهو العذار اي لا ينفعه عذره لان من نفسه من يكذبه وعن بعض ولو القى الستور واخفى الذنب كل الاخفاء واهل اليمن يسمون الستر معذارا لا تحرك به لسانك لاية اي لا تعجل بالقرآن

الى الحفظ وخوف من الانفلات فنزل ان علينا جمعه في صدرك وقرآنه اثبات قرآته في لسانك فاذا قرأناه بلسان الملك عليك واصغيته فاتبع قرآنه فاتبع قراءته دون مقفيا له فيه ثم ان علينا بيانه ثم بيان ما اشكل عليك كلا ردع لالقاء المعاذير بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة تختارون الدنيا على العقبى ولا تعملون للعقبى والخطاب بجنس الانسان وان فيهم من هو كذلك او للكفار وقوله لا تحرك الى قوله ثم ان علينا بيانه اعتراض بذكر ما اتفق في اثناء نزول هذه الآيات مع ما فيه من انكار العجلة وان كان في امور الخير وما قبل الاعتراض وما بعده في التوبيخ على حب العجلة وجوه يومئذ يوم القيمة ناضرة من النضارة الحسنة بهية مشرقة الى ربها ناظرة تراه عيانا وحين يرا ربه لا يلتفت الى غيره والنظر الى غيره في جنب النظر اليه لا يعد نظرا وهذا قدم المفعول والاحاديث الصحاح في تفسير تلك الآية واقوال السلف والخلف على ذلك بحيث يعد المكابر معاندا ووجوه يومئذ باسرة شديد العبوس تظن تتوقع ان يفعل بها فاقرة داهية تكسر فقار الظهر فضلا ما يفعل بهم في مقابلة النظر الى الرب لكون ذلك غاية النعمة وهذا غاية النقمة والظن في البلاء اشد والتنوين في وجوه ونظائره كقلوب يومئذ واجفة للتنويع ويقوم مقام الوصف المخصص للمبتداء او كان هذا اولى مما قيل ان بعض المذكور كناظرة وصف مخصص وبعضه كالى ربها ناظرة خبر كلا ردع عن ايثار الدنيا اذا بلغت النفس التراقي اعالي الصدر وقيل القايل الملك من راق من يرقى بروحه ملك الرحمة او ملك العذاب والقايل الحاضرون من يرثيه مما به وظن المحتضر انه ان مازل به الفراق فراق الدنيا والتفت الساق بالساق مثل في الشدة اى التفت شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة وقيل التوت الساق بالساق عند قلق الموت الى ربك يومئذ المساق المرجع يسوق الملك الروح الى السموات كما في الحديث فلا صدق اى الانسان المذكور في قوله ايحسب الانسان او المراد ابو جهل ما يجب تصديقه ولا صلى ولكن كذب الحق وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر افتخارا وسرورا اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى دعاء عليه من الولي وهو القرب لك قاربه ما يهلكه فعل فيه ضمير الهلاك بقرينة السياق ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يجازى الم يك نطفة من منى يمنى ثم كان علقة فخلق فقدره الله فسوى عدله فجعل منه من الانسان الذكر والانثى اليس ذلك الذي انشأ هذا الانشاء بقادر على ان يحيي الموتى والسنة ان يقول بعده سبحانك فبلى وبلى بغير فاء والحمد لله

سورة الدهر مكية وهي احدى وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان قد اتى على جنس بني ادم حين من الدهر طايفة من الزمن الممتد لم يكن شيئا مذكورا لم يعرف ولم يذكر وعن بعض المراد ادم فانه ملقى اربعين سنة قبل نفخ الروح فيه والجملة حال من الانسان او وصف لحين بحذف الراجع اى لم يكن فيه شيئا انا خلقنا الانسان بني ادم من نطفة امشاج جمع مشيج اى اخلاط اى من نطفة قد اختلط وامتزج فيها ماء الرجل والمراة او الوان فما للرجل لون وللمراة لون نبتليه مريدين اختباره فجعلناه سميعا بصيرا فاقدا بالسمع والبصر يتمكن من الطاعة والمعصية انا هديناه السبيل بينا له طريق الحق اما شاكرا واما كفورا حالان من اول مفعولي هديناه اى هديناه في حاليه جميعا او مقسوما الى الحالين بعضهم شاكرا زسلكوا طريقا

هدیناهم وبعضهم کفور بالاعراض عنہ اِنَّآ اَعْتَدْنَا لِلْکٰفِرِیْنَ سَلٰسِلَا۠ وَاَغْلٰلًا وَّسَعِیْرًا اِنَّ الْاَبْرَارَ یَشْرَبُوْنَ مِنْ کَاْسٍ مِّنْ خَمْرٍ کَانَ مِزَاجُهَا کَافُوْرًا تحاق منہا رائحۃ الکافور وبیاضہ وبردہ فکانہا مزجت بالکافور او تمزج لہم بالکافور وتختم لہم بالمسک عَیْنًا بدل من محل من کاس بحذف مضاف ای خمر عین او نصب علی الاختصاص او الکافور اسم عین فی الجنۃ فیکون عینا بدلا منہ یَّشْرَبُ بِهَا ای ملتذا بہا او یشرب بمعنی یروی فلذلک عدی بالباء او الباء زائدۃ او بمعنی من عِبَادُ اللّٰهِ یُفَجِّرُوْنَهَا تَفْجِیْرًا یجرونہا حیث ارادوا من منازلہم یُوْفُوْنَ بِالنَّذْرِ مستانفۃ کانہ قیل لای سبب ذواذلک وعن بعض المراد بالنذر الواجب یوفون بما یجب علیہم من الصلوٰۃ والزکوٰۃ وغیرہما وَیَخَافُوْنَ یَوْمًا کَانَ شَرُّهٗ مُسْتَطِیْرًا منتشرا غایۃ الانتشار فیجتنبون عن المعاصی وَیُطْعِمُوْنَ الطَّعَامَ عَلٰی حُبِّهٖ الاولی ان یکون الضمیر للطعام لیکون موافقا لقولہ تعالی لن تنالوا البر حتی تنفقوا مما تحبون والضمیر فیما بعد وہو لوجہ اللہ غنیۃ ان یکون تقدیرہ علی حب اللہ مِسْكِیْنًا وَّیَتِیْمًا وَّاَسِیْرًا وان کان من اہل الشرک امر علیہ الصلوٰۃ والسلام بالاحسان الیہ یوم بدر بالکرام الاسراء او المراد المسجونون من المسلمین او المراد الارقاء نزلت حین نذر علی وفاطمۃ صوم ثلث فی مرض ولدیہما ان برءا فلہما صاما واراد الافطار وقف علیہما مسکین فاثراہ فباتا بلا عشاء ثم وقف علیہما فی اللیلۃ الثانیۃ یتیم فاثراہ فباتا جائعین ثم فی الثالثۃ اسیر من المشرکین فاثراہ فلم یفطرا فی صوم ثلاث الا بالماء اِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللّٰهِ قائلین ذلک بلسان الحال او المقال لیعرف الفقیر انہا صدقۃ لیست للمجازاۃ لِوَجْهِ اللّٰهِ خالصا غیر مشوب بحظ النفس لَا نُرِیْدُ مِنْكُمْ جَزَآءً وَّلَا شُكُوْرًا کالمقصود اِنَّا نَخَافُ مِنْ رَّبِّنَا مستانف للتعلیل یَوْمًا ای عذابہ عَبُوْسًا مجازا ای عبوسا فیہ اہلہ او کالاسد العبوس فی الضرر والشدۃ قَمْطَرِیْرًا شدید العبوس عن علقمۃ وغیرہ یعبس الکافر حتی یسیل من بین عینیہ عرق کالقطران وعن ابن عباس العبوس الضیق والقمطریر الطویل فَوَقٰىهُمُ اللّٰهُ شَرَّ ذٰلِكَ الْیَوْمِ وَلَقّٰىهُمْ نَضْرَةً بدل عبوس الکفار وَّسُرُوْرًا بدل حزنہم وَجَزٰىهُمْ بِمَا صَبَرُوْا علی ترک الشہوات واداء الواجبات جَنَّةً وَّحَرِیْرًا یلبسون فیہا مُّتَّكِـِٕیْنَ فِیْهَا حال من اول مفعولی جزاہم او صفۃ ثانی مفعولی جزاہم علی الکون فی الاریکۃ علی الارائک فی السرر فی الحجال لَا یَرَوْنَ فِیْهَا شَمْسًا وَّلَا زَمْهَرِیْرًا الحر المزعج والبرد المولم بل ہواء معتدل ودَانِیَةً قریبۃ عَلَیْهِمْ ظِلٰلُهَا الواو للعطف علی متکئین ولا یرون یحتمل ان یکون حالا من ضمیر متکئین وَذُلِّلَتْ سہلت قُطُوْفُهَا ثمارہا تَذْلِیْلًا لا یمتنع علی قطافہا فی ای حال یکونون من القیام والرقود یحتمل ان یکون الواو حالا من ضمیر علیہم بحذف العائد ای وذللہا لہم وَیُطَافُ عَلَیْهِمْ بِاٰنِیَةٍ بالتعدیۃ مِّنْ فِضَّةٍ وَّاَكْوَابٍ اباریق بلا عروۃ کانت قَوَارِیْرَا قَوَارِیْرَا مِنْ فِضَّةٍ ای جامعۃ بین صفاء الزجاجۃ وبیاض الفضۃ ولینہا ونصب قواریر علی البدل او بتقدیر اعنی قَدَّرُوْهَا تَقْدِیْرًا الضمیر للطائفین بہا الدال علیہ طائفون علیہم ای قدر الخدم الآنیۃ علی قدر ریہم وحاجتہم لا یزید فیہا الشراب ولا ینقص وہو الذ للشارب وقیل مرجع ہذا الضمیر مرجع سائر الضمائر فی الآیۃ ای قدروہا فی انفسہم فجاءت مقادیرہا واشکالہا کما تمنوہ وَیُسْقَوْنَ فِیْهَا کَاْسًا خمرا کَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِیْلًا عَیْنًا فِیْهَا المعنی والاعراب کما مر فی کان مزاجہا کافورا عینا والعرب یستطیب طعم الزنجبیل جدا وعن قتادۃ وغیرہ الابرار یمزج لہم من ہذا تارۃ ومن ذاک اخری واما المقربون فیشربون من کل منہما صرفا تُسَمّٰى سَلْسَبِیْلًا لسلاسۃ فی الحلق لیس فیہا احراق الزنجبیل ولذعہ مع ان فیہا طعمہ وسمیت بہ لانہا تسیل علیہم فی السبل والطرق والمنازل وَیَطُوْفُ عَلَیْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُوْنَ لا یموتون اِذَا رَاَیْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْثُوْرًا

من صفاء الوانهم وطراوتهم وانبتاتهم في مناز لهم وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ اى اذا وجدت الرؤية في الجنة ثم مفعول ليعم رأيت نعيما وَمُلْكًا كَبِيرًا واسعا عليهم بالنصب حال من عليهم وبتسكون الياء مبتدا وقوله ثِيَابُ سُنْدُسٍ خبره وهو ما رق من الثياب خُضْرٌ بالجر صفة سندس وبالرفع صفة ثياب وَإِسْتَبْرَقٌ هو ما غلظ من الثياب وله بريق ولمعان بالرفع عطف على ثياب وبالجر على سندس وَحُلُّوا عطف على يطوف أَسَاوِرَ جمع سوار مِنْ فِضَّةٍ وهذا للابرار وأما المقربون فيحلون من اساور من ذهب اى للابرار اساور من ذهب وفضة وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا عاين على باب الجنة من شرب منها نزع ما كان في قلبه من الاخلاق الرديئة أو طاهرا من الاقذار لم يدنسه الايدى والارجل كخمر الدنيا أو لانه يشرع عرقا لذريح كالمسك إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً اى يقال لهم ذلك جزاء وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا غير مضيع إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا مستقرا منجما آية بعد اية وفي تكرير الضمير مع التاكيد بان مزيد اختصاص للتنزيل فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ بتاخير نصرك وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أو كفورا لفظا والملازمة على ان اطاعة كل واحد منهما قبيح فالجمع بين الطاعتين اقبح وَالْآثِمُ الكافر لان الفسوق في الافعال يظهر من الكافر والكفور المنافق لان صفة القلب والاظهر الكافرين والمنافقين وعن بعض الاثر عتبة فانه ركاب الفسوق والكفور الوليد فانه الغالي في الكفر وهما قالا لو وجدت عن هذا الامر لزوجناك ابنتنا بغير مهر واعطيناك من المال حتى ترضى وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا الصبح والمغرب والعشاء والتهجد إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ الدار العاجلة وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ وراء ظهورهم او امامهم يَوْمًا ثَقِيلًا شديدا نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ربطهم وتوثيق مفاصلهم وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ في شدة الاسر بعد اهلاكهم تَبْدِيلًا والمراد النشاة الاخرى والتبديل في الصفات او المراد اذا شئنا اهلكناهم واتينا بخلق جديد مثلهم بلا فاصلة والتبديل في الذوات وحقح إِنَّ بدل اذا لكن جئ باذا على المبالغة كان لدوقتا معينا إِنَّ هَذِهِ اى السورة تَذْكِرَةٌ عظة فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا طريقا ومسلكا الى الله وَمَا تَشَاءُونَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ اى الا وقت ان يشاء الله مشيتكم إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا فيعلم من يستحق الهداية فيقيض لداسبابها ومن يستحق الغواية فيسير له اسبابها والحكم في ذلك يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ بهداية وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا نصب الظالمين بفعل يفسره ما بعده مثل ادخلنا برحمتك في رحمتك ولا تجعلنا من الظالمين

سورة المرسلات مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وهي خمسون اية

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا اقسم سبحانه بالرياح المرسلة حال كونها متتابعات تهب شيئا فشيئا او بالملائكة حال كونهم يتبع بعضهم بعضا وعن بعض المراد بالعرف المعروف اى الملائكة التي ارسلت للمعروف من الاوامر والنواهي فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا وبالرياح الشديدة الهبوب أو بالملائكة العاصفات عصف الرياح في امتثال امر الله وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا وبالرياح التي تنشر السحاب في فاق السماء او بالملائكة الناشرات اجنحتهن للنزول للوحي والتي تنشر الشرائع في الارض فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا وبالملائكة الفارقات بين الحق والباطل بسبب الوحي فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا وبالملائكة الملقيات الى الرسل وحيا عُذْرًا أَوْ نُذْرًا اى لاعذار المحقين او انذار المبطلين ويحتمل ان يكونا بدلين من ذكرا إِنَّمَا تُوعَدُونَ من مجئ القيمة لَوَاقِعٌ هو جواب فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ محى نورها او محقت ذواتها وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ انشقت وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ قلعت

أقتت جمعت وعين لها الوقت الذي يحضرون فيه للشهادة على أممهم لأي يوم أجلت أي يقال لأي يوم أخرت وضرب الأجل لجمعهم وهو تعظيم لليوم وتعجيب منه ليوم الفصل بين الخلايق بيان ليوم التأجيل وما أدراك ما يوم الفصل التعظيم لا يكتنه كنهه ويل يومئذ للمكذبين بين بذلك اليوم هو مثل سلام عليك في العدول إلى الرفع ويومئذ ظرف للويل ألم نهلك الأولين من الأمم المكذبة ثم نتبعهم الآخرين نتبعهم أمثالهم من الآخرين كفارهم كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين بين التكرير للتوكيد وهو حسن شايع في عرف العرب ولغتهم ألم نخلقكم من ماء مهين نطفة ذليلة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم إلى قدر مقدار معلوم من الوقت فقدرنا ذلك تقديرا من القدرة فنعم القادرون نحن ويل يومئذ للمكذبين بين ألم نجعل الأرض كفاتا اسم لما يكفت أي يضم ويجمع أي كافتة أحياء وأمواتا مفعول كفاتا أو بتقدير تكفت أحياء على ظهرها وأمواتا في بطنها قيل كفاتا حال وأحياء ثاني مفعولي جعل وبالعكس فالمراد من الأحياء ما ينبت ومن الأموات ما لا ينبت وجعلنا فيها رواسي جبالا ثوابت شمخت طوالا وأسقيناكم ماء فراتا عذبا من الأمطار والأنهار ويل يومئذ للمكذبين بين انطلقوا أي يقال لهم في ذلك اليوم اذهبوا إلى ما كنتم به تكذبون في الدنيا انطلقوا إلى ظل دخان جهنم ذي ثلث شعب يتشعب لعظمه ثلث شعب كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوايب لا ظليل كسائر الظلال ولا يغني من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا إنها ترمي بشرر هو ما تطاير من النار كالقصر كل شررة كالقصر في العظم وهو جمع قصرة أي شررة غليظة عن ابن عباس كنا نعمد إلى الخشبة فنقطعها ثلاثة أذرع وفوق ذلك ودونه ندخرها للشتاء فكنا نسميه القصر كأنه أي الشرر جمالت صفر جمع جمال جمع جمل شبه الشرر بالقصر في عظم حين ينفض من النار وبالجمالات في اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة حين ياخذ في الارتفاع والانبساط ومن قرأ بضم الجيم فالمراد الحبال العظيمة من حبال السفن شبهها بها في امتداده والتفاوت ويل يومئذ للمكذبين بين هذا يوم لا ينطقون للقيامة حالات وايام ففي بعضها يخاصمون وفي بعضها يقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون أي لا يحصل لهم الاذن ولا الاعتذار عقيب فيعتذرون عطف على يؤذن وما جعل جوابا لايهام ان لهم عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه ويل يومئذ للمكذبين بين هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل جمعناكم والأولين حتى عين الفصل فإن كان لكم كيد في الفرار عني فكيدون تقريع وتهديد على كيدهم في الدنيا لاطفاء دين الله ويل يومئذ للمكذبين بين إن المتقين مقابل للمكذبين في ظلل وعيون وفواكه مما يشتهون أي مستقرون في انواع الترف كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون أي مقولا لهم ذلك إنا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة والعمل ويل يومئذ للمكذبين بين كلوا وتمتعوا قليلا كلام مستانف خطاب للمكذبين في الدنيا إنكم مجرمون استيناف علة لقلة التمتع ويل يومئذ للمكذبين بين وإذا قيل في الدنيا لهم اركعوا أي صلوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين بين فبأي حديث بعده بعد القرآن يؤمنون إذا لم يؤمنوا به مع اندراج الحديث يسايره ويدانيه فالحديث الحق بالايمان منه وقد ورد من قرأ والمرسلات عرفا فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنت بالله وبما أنزل والحمد لله وحده

سورة النبأ مكية بسم الله الرحمن الرحيم وآياها أربعون

وقيل كل سورة في القرآن فهي كتاب من كتب الله فهي كتاب الله القرآن كما في الكرماني فتادة يقال لكل سورة فاتحة الكتاب فيما ناداه ربه في المعراج قال جاء أخوه ابن الحنفية أرضا لليمن كما في الكرماني وقيل كل سورة فاتحة الكتاب وقيل كل سورة فاتحة الكتاب وقيل كل سورة فاتحة الكتاب

عَمَّ حرف جر دخل على ما الاستفهامية وحذف الالف فى كثرة الاستعمال يتساءلون كان اهل مكة يتساءلون فيما بينهم عن القيمة استهزاء ومعنى هذا الاستفهام التفخيم والتعظيم عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ بيان للشان المفخم اوصلة يتساءلون وعم متعلق بفعل يفسره ما بعده وقراءة عم الذ على الاستفهام عن النبإ القيمة وعن بعض القراء الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ بالانكار والاثبات اوضمير يتساءلون لجنس الناس ويكون الاختلاف بالاقرار والانكار كَلَّا ردع عن هذا التساؤل والاختلاف سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثانى اشد الَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا فراشا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا للارض حتى لا يتحرك يعنى ومن قدر على مثل هذا كيف لا يقدر على البعث وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا اصنافا ذكرانا واناثا وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا قطعا عن الحس والحركة استراحة للبدن اوموتا فان النوم اخو الموت وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا غطاء يستركم عن العيون وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا وقت معاش تحصلون فيه ما تعيشون به وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا سبع سموات شِدَادًا محكمات وَجَعَلْنَا سِرَاجًا اى الشمس وَهَّاجًا متلالئا لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا من الحنطة والشعير وَنَبَاتًا تخضر مايا كل الناس والانعام وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ملتفة بعضها ببعض جمع لف بكسر اللام اوبضمها جمع لفاء فيكون جمع الجمع اوجمع ملتف بحذف الزوائد إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ فى علم الله مِيقَاتًا وقتا محدودا تنتهى الدنيا عنده اوتنتهى الخلايق اليه يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ بدل او عطف بيان فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا زمرا وجماعات وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ شققت فَكَانَتْ أَبْوَابًا ذات ابواب ومن كثرة الشقوق كان الكل ابواب وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فى الهواء كالهباء فَكَانَتْ سَرَابًا كسراب فانها كانت شيئا فالان لا شئ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا هو الجاز الذى فيه الحراس اى موضع يرصد الكفار فيه اوطريقا وممرا الى الجنة لِلطَّاغِينَ مآبا مرجعا لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا جمع حقب بعد حقب اى ما لا يتناهى وعن على كل حقب ثمانون سنة كل يوم منها كالف سنة مما تعدون لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا يروحهم ينفس عنهم حر النار اونوما وَلَا شَرَابًا يسكن من عطشهم إِلَّا حَمِيمًا اى لكن يذوقون فيها ماء فى غاية الحرارة وَغَسَّاقًا ماء يسيل من جلود اهل النار وعيونهم اوالزمهرير ويحتمل ان قوله لا يذوقون حال من ضمير لابثين اوصفة احقابا على ان ضمير فيها للاحقاب اوحاصله لابثين فيها احقابا غير ذائقين الا حميما وغساقا وبعد ذلك يبدلون جنسا اخر من العذاب جَزَاءً وِفَاقًا اى جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم اوموافقا لها إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ لَا يخافون حِسَابًا ولا يؤمنون بيوم الدين وَكَانُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل شايع مطرد وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا فى اللوح والكتابة بمعنى الضبط والتحصيل فيكون كتابا مفعولا مطلقا من احصينا لان احصى بمعنى كتب وبالعكس جاز ان يكون حالا بمعنى المكتوب فى اللوح فَذُوقُوا اى فيقال لهم ذوقوا وهو مسبب عن علم الخوف عن الحسنات وتكذيب الآيات فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا عن بعض السلف لم ينزل على اهل النار آية اشد من هذه إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا محل فوز اوفوزا وظفرا بالبغية حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة سيما العنب بدل اشتمال او بعض من مفازا وَكَوَاعِبَ نساء استدارت ثدايهن

أترابا مستويات في السن وكواعب نواهدها قائمة ثديها مملوءة لا يسمعون فيها لغوا كلاما خاليا عن الفائدة ولا كذابا لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده نصب بفعل مؤكد لقوله ان للمتقين مفازا عطاء حسابا اى تفضلا كافيا بدل من جزاء ربك السموت والارض وما بينهما بالجر بدل من ربك وبالرفع مبتدا الرحمن بالجر صفة وبالرفع مع رفع رب فيكون خبرا له ومع جره فقديره هو الرحمن او مبتدا خبره قوله لا يملكون اى اهل السموت والارض منه من الله خطابا فمنه صلة يملكون اى لا يملكهم الله خطابا واحدا اشارة الى ان مبدا الملك منه ثم ان اذن لهم فيقدرون على تكلم خطاب يوم يقوم الروح هو بنو ادم او خلق اعظم من الملائكة على صورة البشر او جبريل او اشرف الملائكة يعنى صاحب الوحى والقران وملك بقد جميع المخلوقات هو صف وسائر الخلايق صفا الملئكة صفا صافين اى صافين لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن ويوم ظرف لا يملكون او لا يتكلمون وفيه تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون منه خطابا فان الملائكة مع انهم من افضل الخلائق مقربون غير عاصين اذا لم يقدروا ان يتكلموا الا باذنه فكيف غيرهم وقال صوابا اى لا تكلم شرطان الاذن والتكلم بالصواب فلا يشفع مثلا لغير المستخى او لشرطان الاذن والتكلم بالصواب فى الدنيا فالكافر لا يتكلم يعنى كلاما ينفعهم او ينفع غيرهم ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مابا مرجعا بالطاعة وانواع القربات انا انذرناكم عذابا قريبا عذاب الاخرة وكل ما هو ات قريب مع ان مبدأه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه من خير وشر والمرء عام وقيل الكافر والمراد بما قدمت يداه الشر وما اما موصولة مفعول ينظر او اما استفهامية مفعول قدمت قدمت لصلاتها ويوم بدل من عذابا بحذف مضاف اى عذاب يوم او بدل الاشتمال فلا يحتاج الى تقدير او صفة اخرى لعذابا ويقول الكافر يليتنى كنت ترابا فى هذا اليوم وفى الحديث يود ذلك حين يحكم الله بين الحيوانات حتى ينتص للشاة الجماء من القرناء فاذا فرغ من الحساب قال لها كونى ترابا فتصير الحيوانات ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر ويتمنى ان يكون فى الدنيا ترابا فلم اخلق ولم اكلف والحمد لله على الاسلام

سورة النازعات مكية وهى خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والنزعت اقسم سبحانه بالملائكة التى تنزع ارواح الكفار غرقا اغراقا فى النزع فاخا تنزعها من اقاصى الاجساد من الانامل والاظفار بعسر وشدة او المراد النجوم التى تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها فى النزع قطع الفلك كلها حتى تنحط فى اقصى الغرب او المراد قسى الغزاة تنزع السهام اغراقا فى النزع فالاصح الاول وهو قول اكثر الصحابة والنشطت نشطا الملائكة التى تنشط اى تخرج ارواح المؤمنين كما ينشط العقال من يد البعير يسهولة او النجوم التى تخرج من برج الى برج او الغزاة تخرج السهام للرمى والسبحت سبحا الملائكة التى تسبح فى مضيها وتسرع فى قضاء الحوايج او السيارات فكل فى فلك يسبحون او خيل الغزاة تسبح فى جريها او السفن فالسبقت سبقا الملائكة التى سبقت ابن ادم بالايمان والاعمال او ارواح المؤمنين تسبق شوقا الى لقاء الله او النجوم تسبق بعضها بعضا فى السير او خيل الغزاة فالمدبرت امرا الملائكة التى تدبر الامر من السماء الى الارض بامر ربها والسلف اختلفوا فى هذا الاخير ولم ينقل عنهم الا قول واحد وجواب القسم محذوف وهو مثل لتبعثن وما بعده يدل عليه يوم ترجف الراجفة اى تضطرب وتتحرك الواقعة التى ترجف عندها الاجرام كيوم ترجف الارض والجبال وهى النفخة الاولى

عبس وجهه ومن حقه ان يعبس فى وجه من جاءه يسعى يطلب منه الهدى وهو يتصدى يتعرض بالاقبال عليه وما يدريك ما يزكى ما يجعلك دريا بحاله لعله يتزكى بما تعلمه منك او يذكر فتنفعه الذكرى الموعظة اما من استغنى عن الايمان بما عندك من المال فانت له تصدى وما عليك الا يزكى الا تبعة تزكيه فانت فقط وامن جاءك يسعى يطلب منك الخير وهو يخشى الله فى شئ من امر دينه فانت عنه تلهى تتشاغل بغيره كلا ردع عن العبوس والاعراض عن الفقير لاجل الغنى انها اى السورة او ايات القران تذكرة موعظة فمن شاء ذكره ذكر الله فى صحف مكرمة عند الله مرضية او مطهرة عن ايدى الكفرة سفرة كتبة ملائكة او قراء من الانبياء كرام على الله بررة اتقياء او مطيعين قتل الانسان لعن الكافر ما اكفره ما حمله على الكفر بعد ظهور الحق من ابن خلقه فاقدره على ما ينبغى ان يكون عليه من نطفة خلقه فقدره اطوارا او هيا اسباب خروجه من السبيل او يسر له سبيل الخير والشر او سبيل الدين ثم اماته فاقبره جعله بحيث يوارى ولم يجعله مما يلقى للسباع والطير ثم اذا شاء انشره احياه بعد الموت كلا ردع عن كفره لما يقض ما امره الله به من الايمان والطاعة فلينظر الانسان الذى كفر بالله وانعمه عليه الى طعامه كيف قدرنا امره من ان الماء الذى هو سبب حياة النبات والحيوان انا صببنا الماء صبا بكثرة من السماء ثم شققنا الارض بالنبات شقا فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا الرطبة سميت بذلك لانها تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا بساتين ملتفة الاشجار وفاكهة وابا ما تاكل الدواب مما ينبت فى الارض متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة النفخة الثانية التى تصخ الاسماع اى تصمها لشدة صوتها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه عن الاهتمام بشان غيره وجوه يومئذ مسفرة مضيئة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة سواد وظلمة ترهقها تغشاها قترة سواد الوجه من الكرب اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الكفر والفجور

سورة التكوير مكية وهى تسع وعشرون اية

اذا الشمس كورت لفت كما يلف العمامة او ذهب ضوءها او اظلمت عند خروج الدجال واذا النجوم انكدرت تناثرت او تغيرت او ذهب ضوءها واذا الجبال سيرت عن وجه الارض فصارت هباء او سرابا واذا العشار جمع عشراء وهى الناقة التى مضى لحملها عشرة اشهر او ثمانية اشهر عطلت تركت بلا راع لاشتغال اهلها بانفسهم واذا الوحوش حشرت جمعت من كل ناحية ليقتص للجماء من القرناء واذا البحار سجرت اوقد فصارت نارا او يبست او ذهب ماؤها واذا النفوس زوجت قرنت بابدانها او بامثالها من الناس او بالحور العين واذا الموءدة سئلت توبيخا لقاتليها بايذنب قتلت ليكون سؤالها سببا لاظهار قبح فعل قاتليها واذا الصحف نشرت كتب فيها اعمال العباد فتطوى صحيفة كل انسان اذا مات ثم تنشر يوم القيامة واذا السماء كشطت قلعت من مكانها كما يكشط الغطاء واذا الجحيم سعرت اوقدت فصارت نارا واذا الجنة ازلفت قربت لاهلها فى موقف القيامة علمت نفس ما احضرت جواب اذا وما بعدها من الشرط والجزاء والمعنى علمت كل نفس ما عملت من خير او شر عند مجيء هذه الاشياء فلا اقسم لا زائدة لتاكيد القسم بالخنس الكواكب تخنس بالنهار اى تختفى فلا ترى لجريها على خلاف سير سائر الكواكب او لرجوعها فى مجراها الجوار تجرى فى مجراها او تكنس تستتر كالظباء فى المغار او الكناس والليل اذا عسعس اقبل بظلامه او ادبر والصبح اذا تنفس ظهر وطلع انه اى القران لقول رسول كريم جبريل على الله تعالى اليه ذى قوة على ما كلف به مكين عند الله ذى مكانة مطاع فى الملا الاعلى ثم امين على الوحى وما صاحبكم محمد بمجنون كما يقول الكفرة ولقد راه اى جبريل بالافق المبين الناحية الواضحة من جهة المشرق وما هو على الغيب بمتهم ببخل فيه وما هو بقول شيطان رجيم مرجوم بالكواكب فاين تذهبون عن طاعته وعن اتباع امره وما هو الا ذكر عظة للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم على الحق لمن بدل من للعالمين وما تشاءون الاستقامة الا ان يشاء الله رب العالمين خالقهم ومالكهم ومربيهم

سورة الانفطار مكية وهى تسع عشرة اية

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار بحرا واحدا او ذهب ماؤها واذا القبور بعثرت اثيرت وبحث ما فيها من الموتى واحياؤهم علمت نفس ما قدمت من عمل صالح او سيئ وما اخرت منه او سنة حسنة او سيئة فعمل بها بعدها جواب اذا وما بعدها من الشرط والجزاء والمعنى علمت كل نفس ما عملت من خير او شر عند مجيء هذه الاشياء يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اى شئ خدعك حتى تركت طاعته وارتكبت معصيته الذى خلقك فسواك فعدلك فى اى صورة ما شاء ركبك اى صورة اقتضتها مشيته من حسن او قبح او طول او قصر او ذكورة او انوثة او غير ذلك من الصور المختلفة كلا ردع عن الاغترار بكرمه بل تكذبون بالدين الجزاء وان عليكم لحفظة من الملائكة كراما عند الله كاتبين يكتبون اعمالكم يعلمون ما تفعلون فيجازونكم عليه

سورة المطففين مكية وهى ست وثلاثون اية

ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون حقوقهم منهم واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون ينقصون الكيل والوزن الا يظن اولئك ان لا يبعثون ليوم عظيم يقوم الناس فيه لرب العالمين يوم القيامة كلا ردع عن التطفيف ان كتب الفجار لفى سجين كتاب جامع لاعمال الشر او اسم لمكان الشر وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم مكتوب بين الكتابة او مرقوم على الشر لا يزاد فيه ولا ينقص منه ويل يومئذ للمكذبين بما يوعدون به الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم متجاوز عن الحق مكذب بالقران اذا تتلى عليه اى القران قال اساطير الاولين اكاذيبهم كلا ردع عن قولهم بل ران غلب على قلوبهم ما كانوا يكسبون من المعاصى كلا ردع عن حسبانهم انهم لا يبعثون انهم لمحجوبون عن رحمة ربهم يومئذ لمعذبون بالنار ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون

سورة الانشقاق مكية وهى خمس وعشرون اية

اذا السماء انشقت لنزول الملائكة واذنت لربها واستمعت له وحقت بان تستمع له واذا الارض مدت بسطت وزيد فى سعتها وقذفت ما فيها من الموتى وتخلت عنهم وصارت كالفارغ واذنت لربها واستمعت له وحقت بان تستمع له يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا جاهد فى عملك للوصول الى ربك كدحا فملقيه اى فملاقى عملك من خير او شر فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ويعرض عليه ما عمل من غير مناقشة وينقلب الى اهله مسرورا فى الجنة واما من اوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا هلاكا كقوله يا ويلتا ويصلى سعيرا نارا عظيمة انه كان فى اهله فى الدنيا مسرورا بطرا وكفرا انه ظن ان لن يحور لن يرجع الينا كلا ردع عن ظنه بل كان بربه بصيرا عالما به فلا يتركه سدى ولا يجازيه فلا اقسم بالشفق الحمرة التى فى الافق بعد غروب الشمس والليل وما وسق وما جمع وما ستر فيه والقمر اذا اتسق اجتمع وتم نوره واستوى لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال من الشدة والهول او من الغنى والفقر او من الموت والبعث او من الطفولية والشيبة او من الرضاع والفطام او من السماء والكواكب تنشق وتنتثر ثم تذوب ثم تكون كالمهل ثم تكون كالدهن ثم تكون وردة كالورد فما لهم لا يؤمنون بالله ورسوله والقران واليوم الاخر وهو البعث والجزاء واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون تعظيما له وخضوعا لما فيه بل الذين كفروا يكذبون بالقران والله اعلم بما يوعون يجمعون فى صدورهم من الكفر والتكذيب فبشرهم اخبرهم يا محمد بعذاب اليم مؤلم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون غير مقطوع او غير منقوص

سورة البروج مكية وهى اثنان وعشرون اية

والسماء ذات البروج ذات الكواكب او ذات القصور واليوم الموعود يوم القيامة وشاهد ومشهود يوم عرفة ويوم النحر او الشاهد الانبياء والمشهود الامم او الشاهد الله والمشهود يوم القيامة او الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة او الشاهد الخلق والمشهود يوم القيامة او الشاهد الحفظة والمشهود الخلق او الشاهد الملائكة والمشهود بنو ادم او الشاهد ما يشهد فيه والمشهود ما يشهد عليه قتل اصحاب الاخدود الشق فى الارض النار ذات الوقود ما توقد به من الحطب اذ هم عليها قعود على حافتها ومن حولها وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود حاضرون وما نقموا منهم اى ما انكروا منهم وما عابوا الا ان يؤمنوا بالله العزيز الغالب على امره الحميد المحمود فى افعاله الذى له ملك السموت والارض والله على كل شئ شهيد عالم به فلا يخفى عليه شئ من امرهم ولا من امر غيرهم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بالاحراق والتعذيب ثم لم يتوبوا عما فعلوا من الكفر والفتنة فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق النار المحرقة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير الظفر العظيم ان بطش ربك لشديد اخذه اذا اخذ الظالم اليم موجع انه هو يبدئ الخلق ويعيده ويبعثه وهو الغفور لاوليائه الودود المحب لهم ذو العرش خالقه ومالكه المجيد الكريم فعال لما يريد من ان يشاء اهلاكه او ايجاده او اعادته او غير ذلك وهو مبالغة فعيل من الماجد وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش على لفظ المعرف بالجر صفة لرب العرش وقرئ بالرفع على المدح بتقدير هو هل اتاك حديث الجنود بدل من فرعون وثمود وقد مر ذكرهما فى سورة الاعراف بل الذين كفروا يكذبون بالقران والله من ورائهم محيط عالم بهم لا يفوتونه فهو قادر على عقابهم بل هو قرءان مجيد كريم فى لوح محفوظ من التغيير والتبديل

سورة الطارق مكية وهى سبع عشرة اية

والسماء والطارق الذى يطرق بالليل اى يجئ ليلا وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب المضئ الذى يثقب الظلام بضوئه او يرمى به الشياطين ان كل نفس لما عليها حافظ رقيب من الملائكة يحفظ عملها ويحصيه عليها فلينظر الانسان من اى شئ خلق خلق من ماء دافق مصبوب يخرج من بين الصلب والترائب عظام الرجل وترائب المرأة انه على رجعه لقادر على ان يرجع الماء فى الاحليل يوم تبلى السرائر تظهر ما اضمره الانسان من خير او شر فما له من قوة فى نفسه يمتنع بها من العذاب ولا ناصر ينصره من غير الله والسماء ذات الرجع المطر الذى يرجع كل سنة والارض ذات الصدع تصدع عن النبات انه اى القران لقول فصل يفصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل باللعب بل هو جد كله انهم اى كفار مكة يكيدون كيدا فى ابطال امر محمد واكيد كيدا فى استيصالهم فمهل امهل الكافرين رويدا قليلا

سورة الاعلى مكية وهى تسع عشرة اية

سبح اسم ربك الاعلى نزه ربك عما لا يليق به من الاسماء والصفات الذى خلق فسوى كل مخلوق فاعطاه ما يليق به والذى قدر فهدى قدر ما يكون عليه كل شئ من الخير والشر والذكورة والانوثة والطول والقصر وغير ذلك وهدى كل مخلوق لما قدر له والذى اخرج المرعى من الارض فجعله غثاء يابسا بعد خضرته فسوى اى فجعله كذلك سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله ان يرفعه بنسخ تلاوته او حكمه او هما جميعا انه يعلم الجهر وما يخفى السر وما هو اخفى منه ونيسرك لليسرى نوفقك للطريقة اليسرى وهى الشريعة السمحة فذكر ان نفعت الذكرى ان نفعها الله بالتذكير سيذكر من يخشى من يخاف الله فيتعظ بالتذكير ويتجنب عن المعاصى ويتحرى الطاعات ويتحرز عن الرياء ويتجنب عن الرياء ويتحرى الاخلاص ويتحرز عن الشرك ويتحرى التوحيد ويتجنب عن الشرك ويتحرى الطاعة ويتحرز عن المعصية ويتجنب عن المعصية ويتحرى الاستقامة ويتحرز عن الاعوجاج ويتجنب عن الاعوجاج ويتحرى الصراط المستقيم ويتحرز عن الصراط المعوج ويتجنب عن الصراط المعوج ويتحرى الدين القويم ويتحرز عن الدين الباطل ويتجنب عن الدين الباطل ويتحرى الملة الحنيفية ويتحرز عن الملة الباطلة ويتجنب عن الملة الباطلة ويتحرى السنة ويتحرز عن البدعة ويتجنب عن البدعة ويتحرى الجماعة ويتحرز عن الفرقة ويتجنب عن الفرق

ويوم ظرف لجواب القسم المحذوف تتبعها الرادفة الواقعة التي ترد في الاولى وهي النفخة الثانية وبينها اربعون سنة والجملة حال وفي الترمذي وغيره كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلث الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاءت الموت بما فيه قلوب مبتدأ اختص بتنكير النوع يومئذ واجفة شديدة الاضطراب خائفة ابصارها اي ابصار اصحابها خاشعة ذليلة من الخوف يقولون مستانفة للتعليل كانه قال لانهم يقولون في الدنيا ءانا لمردودون في الحافرة في الحالة الاولى الحيوة بعد الموت يقال رجع في حافرته اي من حيث جاء وعن مجاهد ءانا لمردودون الى الحيوة حال كوننا في الحافرة اي القبر ءاذا كنا عظاما نخرة اي ائذا كنا عظاما بالية نرد والمحذوف عامل اذا قالوا تلك اذا كرة خاسرة مذات خسران يعني ان صحت فنحن اذا خاسرون وهذا منهم استهزاء فانما هي زجرة واحدة هذا قول الله اي لا تستصعبوها فما هي الا صيحة والمراد النفخة الاخيرة فاذا هم بالساهرة اي فاذا الناس احياء على وجه الارض والساهرة الارض المستوية وعن قتادة هي جهنم هل اتاك حديث موسى وهذا تسلية من الله لرسوله اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى اسم الوادي على الاصح كما مر في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى تكبر وتمرد فقل هل لك الى ان تزكى اي هل لك ميل ورغبة الى ان تتطهر من الشرك والطغيان واهديك الى ربك الى معرفته فتخشى من عقابه فاراه الاية الكبرى اي المعجزة الكبرى فكذب بانها من الله وعصى الله ثم ادبر اعرض عن الطاعة يسعى ساعيا في الفساد وابطال امره فحشر جمع جنوده فنادى في المجمع فقال انا ربكم الاعلى الرب فوقي فقيل هم يعبدون الاصنام فاراد ربها وربكم فاخذه الله نكال الاخرة والاولى نكال الاخرة بالاحراق ونكال الدار الدنيا بالاغراق وعن مجاهد نكال الكلمة الاخرة وهي قوله انا ربكم الاعلى ونكال الكلمة الاولى وهي قوله ما علمت لكم من الاه غيري وبينهما اربعون سنة ونصب نكال بانه مصدر مؤكد او مفعول له اي للتنكيل فيهما ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية ءانتم يا منكري البعث اشد خلقا بعد الموت ام السماء ثم بين كيفية خلقها فقال بناها ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدا رفيعا فسواها عدلها مستوية بلا فطور اوتمها واصلحها من سويت امره اذا اصلحته واغطش اظلم ليلها واخرج ضحاها ابرز ضوء شمسها اضاف الليل والنهار الى السماء لانهما يحدثان بحركتها والارض بعد ذلك دحاها بسطها خلق الارض قبل السماء لكن دحوها بعدها نقل فالله عن ابن عباس وفيه اشكال لان الدحو هو البسط وخلق الجبال والانهار والمرعى كما صرح بذلك ابن عباس وقد مر في سورة حم السجدة ان ذلك مقدم على خلق السماء ويدل على ذلك صريح الاية في تلك السورة وايضا كثير من الصحابة صرحوا بان خلق نفس الارض في يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال والاكام وما بينهما في الثلثا والاربعا وخلق السماء في الخميس والجمعة قيل فالوجه ان يجعل الارض منصوبا بمضمر نحو اذكر وتدبر او اذكر الارض بعد ذلك وان جعل مضمرا على شريطة التفسير جعل بعد ذلك اشارة الى المذكور سابقا من ذكر خلق السماء لا خلق السماء نفسه ليدل على ان متاخر في الذكر عن خلق السماء تبينها على انه قاصر في الدلالة عن الاول لكنه تتميم ولو قلنا ان ثم في قوله ثم استوى الى السماء في سورة حم السجدة لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة ويكون دحو الارض بعد خلق السماء لما يبقى مخالف بين الايتين لكن مخالف

وقطبا في اهل التفسير انه ثم خلق الارض وما فيها في اربعة ايام ثم خلق السماء وما فيها في يومين الا ما نقل الواحدي في البسيط
من مقاتل ان خلق السماء مقدم على ايجاد الارض فضلا عن دحوها وعلى اي وجه لا يخلو عن اشكال فلا تغفل اخرج منها
ماءها عيونها بترك العطف لانه حال بتقدير قد او بيان للدحو وهو المراد منه ومرعاها رعيها الرعي بالكسر الكلاء وبالفتح
المصدر والمرعى يقع عليها وعلى الموضع والجبال ارساها اثبتها حتى لا يتحرك متاعا تمتيعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت
الطامة الداهية التي تطم وتعلو وتغلب على الدواهي الكبرى وهي القيمة يوم يتذكر الانسان ما سعى ما عمل في الدنيا وقد
نسيها بدل من اذا جاءت وبرزت الجحيم لمن يرى اظهرت لمن لا عين فاما من طغى تمرد وآثر الحياة الدنيا على الاخرة
فان الجحيم هي المأوى اي هي مأواه واللام سادة مسد الاضافة للعلم به واما من خاف مقام ربه اي مقامه بين يديه في
الاخرة ونهى النفس عن الهوى زجرها عن اتباع شهواتها فان الجنة هي المأوى وجواب فاذا جاءت هو قوله فاما كان قال
فاذا جاءت فان الطاغي للجحيم مأواه وان الخائف للجنة مأواه وزيادة اما لزيادة المبالغة وتحقيق الترتيب والثبوت على
كل تقدير او جوابه محذوف كانه قال فاذا جاءت وقع ما وقع وقوله فاما تفصيل لذلك المحذوف يسئلونك عن الساعة
ايان متى مرساها ارساءها واقامتها فيم انت من ذكراها في اي شئ انت يا محمد من ان تذكر وقتها لهم يعني ما انت من
تبيين وقتها في شئ وقيل تتمة لسؤالهم اي سألوا متى وقتها وفي اي شئ انت من ذكراها اي هل لك يقين او ظن او جهل
والجواب قوله الى ربك منتهاها اي منتهى علمها الى الله وحده انما انت منذر من يخشاها لا لمعاين وقتها كانهم يوم
يرونها لم يلبثوا في الدنيا وقيل في القبر الا عشية او ضحاها اي ضحى تلك العشية يعني استقصروا امد لبثهم في الدنيا
كانها لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه اما عشية او ضحاه كما تقول اتيتك العشية او غداتها والحمد لله حق حمده

سورة عبس مكية وهي احدى واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى اعرض ان جاءه الاعمى ان جاء عبد الله ابن ام مكتوم النبي عليه السلام وكان ممن اسلم قديما فجعل يسأل عن شئ ويلح وهو عليه السلام يخاطب بعض
عظماء قريش طمعا في اسلامهم فعبس في وجه عبد الله واعرض عنه وهو ضرير واقبل عليهم وما يدريك اي شئ يجعلك
دريا بحال هذا الاعمى لعله يزكى يتطهر من الاثام بما يتعلم منك او يذكر فتنفعه الذكرى وينتهي عن المحارم
اما من استغنى عن الله بماله فانت له تصدى تتعرض له بالاقبال وما عليك باس وضر الا يزكى في ان لا يتزكى بالاسلام
فلما اعرضت عنه وتعرضت له واما من جاءك يسعى يسرع هو ابن ام مكتوم وهو يخشى الله فانت عنه تلهى تتشاغل
تقبل انت عليه السلم بعد ذلك يكرمه ويقول اذا جاءه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين
كلا ارتدع عن معاودة مثله انها القرآن وتانيثه لتانيث الخبر تذكرة فمن شاء ذكره اتعظ به واحفظه او
ان الوصية بالمساواة بين الناس في بلاغ العلم تذكرة فمن شاء ذكره في صحف اي هو مثبت في صحف موصوفة
لتذكرة مكرمة عند الله مرفوعة رفيعة القدر مطهرة من ايادي الشياطين بايدي سفرة ملائكة هم الرسل والسفير
هو الرسول كرام على الله بررة اتقياء ولعل الصحف بايدي الملائكة ينتسخون القرآن من اللوح المحفوظ حين
ينزلون الى السماء الدنيا او المراد من السفرة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله والقراء والسفرة الكتبة فالمراد من

الصحف بايدي الناس من المصاحف والالواح قُتِلَ الْاِنْسَانُ مَآ اَكْفَرَهٗ ما اشد كفره دعاء على من انكر البعث بابلغ وجه
واشده مِنْ اَيِّ شَيْءٍ شيء حقير مهين خَلَقَهٗ ثم بيان لما انعم عليه مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهٗ فَقَدَّرَهٗ اطوارا الى ان تم خلقته او
هيأه لما يصلح له من الاشكال ثُمَّ السَّبِيْلَ الى الخروج من بطن اُمِّهٖ يَسَّرَهٗ او الطريق الى الحق ذلل لنحو انا هديناه السبيل
اما شاكرا واما كفورا ثُمَّ اَمَاتَهٗ فَاَقْبَرَهٗ امره بالقبر او صيره قابرا يدفن فيه ولم يجعله ممن يلقى كالسباع تكرمة له ثُمَّ
اِذَا شَآءَ اَنْشَرَهٗ احياه بعد موته كَلَّا ردع للانسان عن الكفر لَمَّا يَقْضِ مَآ اَمَرَهٗ اى لم يقض الانسان ابدا ما امره الله من
الفرايض وفي البخاري عن مجاهد لا يقضي احد ما امر به اى جميع ما كان عليه فان الانسان لا ينفك عن تقصير قيل معناه كلا
ان القيمة توجد الان لانه لم يقض ولم ينفذ امره الله وقدره من مدة حيوة الدنيا وكمية بقي لكل دم فكان ردع لاستعجالهم
بقولهم ايان يوم القيمة فَلْيَنْظُرِ الْاِنْسَانُ اِلٰى طَعَامِهٖٓ فيه امتنان واستدلال باحياء الارض على البعث اَنَّا صَبَبْنَا الْمَآءَ
صَبًّا المطر وقراءة انا بالفتح على بدل الاشتمال من طعامه ثُمَّ شَقَقْنَا الْاَرْضَ شَقًّا بالنبات ويحتمل ان يكون المراد الشق
بالكراب على البقر واسند الفعل الى الموجد والمقرر ان اسناد الفعل حقيقة لمن قام به لا لمن صدر عنه ايجادا فَاَنْۢبَتْنَا فِيْهَا
فى الارض حَبًّا كالحنطة وَّعِنَبًا وَّقَضْبًا القت فانه يقطع ويقضب مرة بعد اخرى او مطلق علف الدواب وَّزَيْتُوْنًا
وَّنَخْلًا وَّحَدَآئِقَ غُلْبًا عظاما لكثرة اشجارها واشاعها او عظم اشجارها وغلظها وَّفَاكِهَةً وَّاَبًّا مرعى من علف الدواب
مَّتَاعًا تمتيعا لَّكُمْ وَلِاَنْعَامِكُمْ فَاِذَا جَآءَتِ الصَّآخَّةُ اسم من اسماء القيمة صخ صرخ اذ فاصمها اسمعت صيحة القيمة بحال
تقع الاذان من شدتها يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ بدل من اذا جاءت مِنْ اَخِيْهِ وَاُمِّهٖ وَاَبِيْهِ وَصَاحِبَتِهٖ وَبَنِيْهِ حذرا من ان
يطلبوا منه حسنة من حسناته لعلمه بانه لا ينجو بها او لاشتغاله بشأن نفسه او حذرا من مطالبتهم في الدنيا لِكُلِّ امْرِئٍ
مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَاْنٌ يُّغْنِيْهِ يكفيه في الاهتمام به ويشغل عن غيره وهو جواب اذا جاءت وفي الحديث ان عايشة سألت
اينظر بعضنا عورة بعض حين قال عليه السلام يحشرون حفاة عراة غرلا فقال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه او قال
ما يشغله عن النظر وُجُوْهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ مضيئة ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ فرحة بما نال من كرامة الله وَوُجُوْهٌ يَوْمَئِذٍ
عَلَيْهَا غَبَرَةٌ كدورة تَرْهَقُهَا تغشاها قَتَرَةٌ سواد وظلمة اُولٰٓئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ وكان جمع الغبرة الى السواد الوجه
بجمعهم الفجور الى الكفر اللهم لا تحشرنا بحق القرآن فيهم

سُوْرَةُ التَّكْوِيْرِ مكية وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ
اِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ جمع بعضها الى بعض فذهب ضوءها او اظلمت او ذهبت وحيت او القيت في جهنم والاولى ان يكون
رافع الشمس فعلا مضمرا يفسره ما بعده لان اذا تطلب الفعل وَاِذَا النُّجُوْمُ انْكَدَرَتْ تناثرت وتساقطت من السماء
الى الارض او تغيرت فلم يبق لها ضوء وَاِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ عن وجه الارض او سيرت في الهواء وَاِذَا الْعِشَارُ الحوامل
من الابل التي وصلت في حملها الى الشهر العاشر وهي خيار الاموال عند العرب عُطِّلَتْ تركت وسيبت او العشار السحاب
عطلت عن المطر او المراد الارض التي عشرت عطلت عن الزرع وَاِذَا الْوُحُوْشُ حُشِرَتْ جمعت فاختلط الناس والدواب و
الطيور وماج بعضها في بعض او بعثت ليقتص بعضها من بعض او اميتت عن ابن عباس حشر كل شيء الموت سوى الجن
والانس وَاِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ اوقدت فصارت نارا وعن كثير من السلف يرسل الله على البحار الدبور فتسجرها فتصير نارا

واعلم ان هذه العلامات الستة م

اوملئت وجر بعضها الى بعض فتصير الكل بحرا واحدا او يبست فلم يبق فيها قطرة ماء وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ بالابدان او قرن كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عملهم اى الامثال من الناس جمع بينهم او نفوس المؤمنين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين او قرنت نفس الصالح مع الصالح في الجنة ونفس الطالح مع الطالح في النار وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ البنات المدفونة حية سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وسوالها للتوبيخ قاتلها وتبكيته كتبكيت النصارى بسؤال انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين وَإِذَا الصُّحُفُ صحائف الاعمال نُشِرَتْ للحساب فانها كانت مطوية او فرقت بين اصحابها وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ كشفت وازيلت كما يكشف الغطاء عن الشئ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ اوقدت شديدا وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ قربت من المؤمنين عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ من خير وشر وهو جواب اذا والمراد زمان ممتد من النفخة الاولى وهو زمان التكوين الى اخر الموقف ونفس في معنى العموم كثمرة خير من جرادة وقيل معناه علمت نفس كافرة ما احضرت فالتنوين للتنويع فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ خنس تاخر واختفى وخنس الكواكب جمع الجوار الْكُنَّسِ الجوارى السياحة يقال الكنس الوحش اذا دخل كناسه عن علي وغيره رضي الله عنهم هي النجوم تخنس بالنهار وتكنس بالليل اى تطلع في اماكنها او المراد السيارات منها سوى النيرين تجرى مع الشمس وترجع حتى تختفي تحت ضوء الشمس او المراد الوحش تاوى الى كناسها وعلي وابن عباس ومجاهد والليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر والاول اولى لقوله تعالى والصبح اذا تنفس والليل اذا يغشى والتحقيق ان الواو للعطف والظرف في مثل هذا الموضع معمول مضاف مقدر اى وبعظمة الليل اذا فان الاقسام بالشئ اعظام له كما صرح به الزمخشري في لا اقسم بيوم القيمة لانه معمول لفعل القسم لفسد المعنى اذ ليس المراد ان اقسامه في الليل وفي الصبح او اذا بدل كان قيل والليل وقت غشيانه ومثل هذا شايع وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ اذا اضاء إِنَّهُ القرآن لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ جبريل قال عن الله ذِي قُوَّةٍ شديد القوى عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ذي مكانة مُّطَاعٍ ثَمَّ في السموات بين الملاء الاعلى فانه من سادة الملائكة أَمِينٍ على الوحي والامر وَمَا صَاحِبُكُم محمد عليه السلام بِمَجْنُونٍ كما زعمتم وهذا ايضا من جواب القسم والكلام مسوق لحقية المنزل ليدل على صدق ما فيه من اهوال القيمة ووصف الاتي بالقول يويد ذلك ويشهد عضده وانما وصف من انزل عليه فلا مدخل له في هذا الغرض الذي هو حقية القران وكذا وصف جبريل واكتفى في وصف محمد عليهما السلم بنفي الجنون المزعوم المنافي لان يكون صاحبه ممن انزل عليه وَلَقَدْ رَآهُ محمد جبريل عَلَى صُورَتِهِ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ هو الافق الاعلى من ناحية المشرق وما هُوَ محمد عَلَى الْغَيْبِ على كل المطلع عليه ما كان غايبا عنه بِضَنِينٍ بمتهم ومن قرا بالضاد فمعناه ليس بخيل عليه بل يبذله لكل احد ويعلمه وما هُوَ القران بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ فليس بشعر ولا كهانة وسحر فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ هذا يقال لمن ضل الطريق مثلت حالهم بحاله في عدولهم عن الباطل ان هُوَ الا ذِكْرٌ عظة لِّلْعَالَمِينَ لجميع الخلايق لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ على الطريق الحق بدل من العالمين فان بالقران لم ينتفع الا من اراد الاستقامة فكانه لم يوعظ به غيره وَمَا تَشَاءُونَ الاستقامة إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ الا وقت ان يشاء الله مشيتكم رَبُّ الْعَالَمِينَ مالك الخلق عن سفيان الثوري لما نزلت لمن شاء منكم ان يستقيم قال ابوجهل الامر الينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فانزل الله وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين

سورة انفطرت مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ وهي تسع عشرة اية

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ انشقت وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ تساقطت وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ فتح بعضها الى بعض فصارت بحرا واحدا أو فتحت بحاريها فذهب ماؤها فلا يبقى بحر وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ قلب ترابها وبعث من فيها من الموتى احياء عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ جواب اذا ومعناه ما مر في سورة لا اقسم يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ اى شئ جرأك على عصيان من لطف بك حتى قابلت الطاعة بالمعاصي وما عرفت ان الكرم يقتضي عدم التسوية بين المطيع والعاصي عن عمر وابن عباس وغيرهما غره والله جهله الذي خلقك فَسَوَّاكَ جعل اعضاءك سليمة مسواة فَعَدَلَكَ صيرك معتدلا متناسب الخلق وقراءة التخفيف اما بمعنى التشديد او بمعنى عدلك وَصَرَفَكَ عن صورة غيرك وَخَلَقَكَ خلقا حسنا لا كالبهايم فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ركبك في اى صورة شاء فما زائدة وفي الحديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضر كل عرق بينه وبين آدم ثم قرأ في اى صورة ما شاء ركبك وعن عكرمة وغيره ان شاء في صورة كلب او خنزير لكن بلطف الله خلقه في شكل حسن كَلَّا ردع عن الاغترار بالرب الكريم بَل تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ اضراب الى بيان حقيقة ما هو السبب في الاغترار والدين الجزاء وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كراما كاتبين ملئكة يكتبون الاعمال والاقوال وكراما صفة لحافظين يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ فالجزاء ثابت محقق وانتم تكذبون بدار الابرار لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يعني لاجل ذلك يكتبون يَصْلَوْنَهَا يدخلونها يَوْمَ الدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ قط بعد دخولها بل هم مخلدون فيها وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ فيه تعجيب وتعظيم لشانه اى لا يدرى كنهه احد وان تأملت آت يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا لا يقدر احد على نفع احد ولا على ضره وقراءة يوم بالرفع فعلى البدل من يوم الدين او هو يوم لا تملك وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ وحده لا حكم لملكهم في الدنيا بعض الامور ظاهرا

سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلثون اية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ التطفيف النقص في الكيل والوزن وعن ابن عباس لما قدم نبي الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله فاحسنوا الكيل بعد ذلك الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يستوفون يأخذون وافيا وَإِذَا كَالُوهُمْ اى كالوا لهم او وزنوهم اى لهم فهو من باب حذف الجار وايصال الفعل ثم حذف المضاف اى كالوا مكيلهم وموزونهم يُخْسِرُونَ ينقصون وهؤلاء كان عادتهم في اخذ حقهم من الناس الكيل دون الميزان لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة بخلاف المكيال ونحوه ليسعه وَإِذَا كَالُوهُمْ او وَزَنُوهُمْ لتمكنهم من النقص في النوعين جميعا ولذا ما ذكر الوزن في الاول أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ فان الظن بالبعث رادع عن مثل تلك القبايح لِيَوْمٍ عَظِيمٍ لعظم ما فيه يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ منصوب باعنى او مبعوثون او بدل من الجار والمجرور لِرَبِّ الْعَالَمِينَ لحكمه كَلَّا ردع عن الغفلة عن البعث وعن التطفيف إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ الذي في اعمالهم لَفِي سِجِّينٍ هي ارض السابعة السفلى فيها الشياطين وارواح الكفار وهي صخرة تحت الارض السابعة او بئر في جهنم وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ لعظمه وغرابة شانه كِتَابٌ مَّرْقُومٌ مكتوب لا يمحى او مختوم من المفسرين من جعله خبرا ثانيا لقوله ان كتاب الفجار او خبر محذوف اى هو يعني كتاب

معلمات

اخرجه ابن ابي الدنيا وابن مردويه عن ابن عباس قال ان اول من طفف في المكيال قوم شعيب فابتلوا بما تعلمون ثم ذكر قصة شعيب وقال ابن عباس والروم فارس وقال عطاء فارس اهل هوازن وقال ابن جبير اهل جرش وقال الضحاك اهل جيلان وقال سعيد بن جبير اهل نخلة وقال مقاتل اهل الطائف وقال ابن عباس اهل تفليس وقال ابن سلمة اهل اذربيجان وقال ابن اسحاق اهل اذربيجان وارمينية وقال ابن السائب اهل الري وقال ابن المنذر اخرج ابن ابي حاتم عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كان اهل المدينة اسوأ الناس كيلا فانزل الله ويل للمطففين فكالوا بعد ذلك بالقسط وقال ابن عباس لما نزلت ويل للمطففين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصنعون بهذا الصاع قالوا نبيعه بصاعين قال فلا اذن وقال ابن عباس ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد احسن عليكم الثناء في امر المكيال فما منعكم ان تفوا الا قد نهيتكم عن شر ما نهيت عنه من كان قبلكم وقال ابن عباس ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طفف قوم المكيال الا ابتلوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان وما منع قوم زكاة اموالهم الا حبس عنهم القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا وما خفر قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم فاخذ بعض ما في ايديهم وما لم تحكم ائمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما انزل الله الا جعل الله بأسهم بينهم وقال ابن عباس ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظهر الغلول في قوم قط الا القي في قلوبهم الرعب ولا فشا الزنا في قوم قط الا كثر فيهم الموت ولا نقص قوم المكيال والميزان الا قطع عنهم الرزق وكثر فيهم الجور ولا حكم قوم بغير الحق الا فشا فيهم الدم ولا غدر قوم بعهد قط الا كان القتل بينهم ولا منع قوم الزكاة الا حبس عنهم المطر وقال ابن عباس ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يعملون بالخطيئة وفيهم رجل هو اعز منهم وامنع ولا يغيرون الا عمهم الله بعقاب من عنده وقال ابن عباس ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يظهر فيهم الزنا والربا الا احلوا بانفسهم عذاب الله وقال ابن عباس ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يظهر فيهم اللواط الا رماهم الله بالطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا وقال ابن عباس ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يظهر فيهم المغنيات والمعازف الا عمهم الله بالخسف والمسخ والقذف حتى يقال في اللهو قد خسف بفلان وقد مسخ فلان وقد قذف على فلان وقال ابن عباس ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يظهر فيهم الخمر الا سلبهم الله ستة اشياء ان لا يزال فيهم الجهل ولا يرفع عنهم الفقر ولا يزال فيهم الكذب ولا يزال فيهم الخيانة ولا يزال فيهم الفواحش ولا يزال فيهم القطيعة وقال ابن عباس ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يظهر فيهم الفواحش الا اوشك ان يعمهم الموت وما من قوم يظهر فيهم الخيانة الا اوشك ان يعمهم الخوف وما من قوم يظهر فيهم الزنا الا اوشك ان يكثر فيهم الموت وما من قوم يظهر فيهم الربا الا اوشك ان يكثر فيهم الزلازل وما من قوم يظهر فيهم الكذب الا اوشك ان يكثر فيهم الفقر وما من قوم يظهر فيهم الظلم الا اوشك ان يكثر فيهم الدم

الفجار كتاب مرقوم مسطور بين مفروغ عنه ومنهم من قال السجين كتاب جامع هو ديوان الشر فيه اعمال الاشرار وهو كتاب مرقوم وسمي الكتاب سجينا الذي هو الحبس والتضييق لانه سبب الحبس في جهنم او لانه مطروح تحت الارض السابعة في مكان وحش هو مسكن ابليس وجنوده استهانة وليشهده الشياطين وقيل كتاب موضع كتاب بجذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن الحد اثيم منهاك في الحرمات اذا تتلى عليه اياتنا قال من فرط الجهل والعناد اساطير الاولين كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اي ليس الامر كما يقوله من ان ذلك اساطير الاولين بل كثرة ارتكابهم الاثام صارت سببا لحصول الرين في قلوبهم ولهذا تقوه بهذا المقال وكلا ردع به وفي الحديث ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه وذاك الران الذي ذكره الله في القرآن كلا بل ران ولفظ الترمذي والنسائي وابن ماجة ان العبد اذا ان المؤمن وعن كثير من السلف هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت والرين الصدأ كلا ردع عن الكسب الراين انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه وعن رحمته وكرامته ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون كلا ردع عن التكذيب وتكرير للاول ان كتاب الابرار لفي عليين عن كثير من السلف هي السماء السابعة وفيها ارواح المؤمنين او لوح من زبرجد خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيه او قائمة العرش اليمنى وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه كما مر في نظيره بعيد يشهده المقربون يحضره من كل سماء مقربوها ان الابرار لفي نعيم اي يوم القيمة على الارائك على السرر في الحجال ينظرون الى ملكهم وغيرهم او الى الله او الى عدوهم كيف يعذبون تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم ورونقه يسقون من رحيق خمر خالص مختوم ختم او اناؤه الكرامة لهم كعادة الملوك ختامه مسك مقطوع عن الفم وآخره مسك او نخته الاواني بالمسك مكان الطين وفي ذلك فليتنافس فليرغب المتنافسون المرتغبون وفي الحديث المرفوع ايما مؤمن سقا مؤمنا شربة ماء على ظمأ سقاه الله يوم القيمة من الرحيق المختوم ومزاجه من تسنيم اي تمزج تلك الخمر للابرار من تسنيم هو عين في الجنة عينا يشرب بها المقربون صرفا وتمزج للابرار وتصب عينا على المدح او الحال والكلام في بهاء كما مر في سورة هل اتى على الانسان ان الذين اجرموا كفار قريش كانوا من الذين امنوا يضحكون يستهزؤن بفقراء المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون يشير بعضهم بعضا باعينهم استهزاء واذا انقلبوا رجعوا اي هؤلاء المجرمون الى اهلهم انقلبوا فكهين ملتذين بالسخرية واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون نسبوا المؤمنين الى الضلال وما ارسلوا قال الله تعالى وما ارسل المجرمون عليهم على المؤمنين حافظين لاعمالهم شاهدين برشدهم وضلالهم فاليوم اي القيمة الذين امنوا من الكفار يضحكون في مقابلة ما ضحكوا بهم في الدنيا على الارائك ينظرون اليهم في النار او الى الله حال من يضحكون هل ثوب الكفار هل جوزوا ما كانوا يفعلون من السخرية وغيرها والحمد لله وحده

سورة انشقت مكية

وهي خمس وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت عن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة واذنت لربها سمعت له في امره بالانشقاق واطاعت وانقادت وحقت وهي حقيقة بان تسمع وتنقاد واذا

الأرض ومدت مد الأديم وبسطت فلم يبق فيها جبال وبناء وألقت ما فيها من الأموات والكنوز وتخلت بلغ
مجهوده في الخلو حتى لا يبقى في باطنها شيء وأذنت لربها وحقت تكرار للدخول أو أذنت في الإلقاء والتخلية وجواب إذا محذوف
يدل عليه ما بعده يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه أي جاهد بالعمل إليه ساع فملاق لربك فيجازيك أو
فملاق للكدح ويصل إليك جزاؤه فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا أي سهلا بلا تعسير
وفي الصحيحين عن عائشة قال عليه السلام من نوقش الحساب عذب قالت فقلت أليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس
ذاك بالحساب ولكن ذاك العرض من نوقش الحساب يوم القيمة عذب وفي غيرهما عنها قالت قال عليه السلام ما من أحد ليس أحد يحاسب يوم
القيمة إلا معذبا فقلت الحديث الخ وينقلب إلى أهله في الجنة من الحور والولدان مسرورا وأما من أوتي كتابه وراء ظهره
يثنى شماله إلى وراء ظهره ويعطى كتابه بها فسوف يدعو ثبورا هلاكا يقول يا ثبوراه فيصلى سعيرا يدخل النار إنه كان في أهله
في الدنيا مسرورا باتباع هواه وبدنياه ليس له هم الآخرة إنه ظن أن لن يحور لن يرجع إلى الله بلى يرجع إلى الله إن ربه كان
به بصيرا عالما بأعماله فيجازيه فلا أقسم بالشفق الحمرة بعد الغروب وعن أبي هريرة البياض الذي يلي الحمرة وعن بعضهم
النهار كله والليل وما وسق جمع وضم من دابة وغيرها والقمر إذا اتسق استوى وتم بدرا لتركبن طبقا عن طبق حالا
بعد حال مطابقة لأختها في الشدة بعد الموت أو حالا بعد حال من مثل الصغر والكبر والهرم والفتى الفقر والصحة والسقم أو لتركبن
ما طابق سنن من كان قبلكم وفي الحديث لتركبن سنن من كان قبلكم من اليهود والنصارى حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا
جحر ضب لدخلتموه والظاهر أن لتركبن بالضم على خطاب الجنس فإن النداء لدو بالفتح على خطاب الإنسان في يا أيها الإنسان باعتبار
اللفظ وعن بعض من السلف لتركبن يا محمد سماء بعد سماء أي ليلة المعراج أو درجة بعد درجة في الرتبة وكان منشأ هذا قول
ابن عباس كما بيناه في الحاشية وعن طبق صفة لطبقا أي طبقا مجاوزا الطبق أو حال من ضمير تركبن أي مجاوزين لطبق
فما لهم لا يؤمنون بالقيمة وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون تعظيما وإكراما بل الذين كفروا يكذبون به مكان
السجود والخضوع والله أعلم بما يوعون بما يضمرون في نفسهم فبشرهم بعذاب أليم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
الاستثناء منقطع وقيل متصل أي لا من تاب وآمن منهم لهم أجر غير ممنون غير مقطوع أو منقوص لله المنة على
أهل الجنة في كل حال دايما سرمدا والحمد لله حق حمده والصلوة على نبيه

سورة البروج مكية وهي ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج النجوم العظام أو هي البروج الاثنا عشر أو البروج التي فيها الحرس واليوم الموعود
القيمة وشاهد ومشهود اختلفوا فيه والحديث المرسل والضعيف على أنها يوم جمعة وعرفة وعليه كثير من السلف وإنما
سمي المشهود القيمة أو الجمعة أو الله أو هما ابن آدم والقيمة أو ابن آدم والجمعة أو عرفة والقيمة أو يوم النحر وعرفة أو الله والخلق أو كل
أو أعضاء بني آدم وبنو آدم أو الجمعة والنحر أو آدم والقيمة أو الملك والقيمة أو الملك وبنو آدم أو هذه الأمة وسائر الأمم أو الله والقيمة
قتل لعن أصحاب الأخدود الأظهر أن جواب القسم محذوف وهذا دليله كأنه قال لنهم أي كفار مكة ملعونون كما لعن أصحاب الأخدود
وقيل تقديره لقد قتل أصحاب الأخدود وهو جواب القسم والأخدود الشق في الأرض واختلف فيهم لكن اتفقت كلمتهم على أن
بعض الكفرة عمدوا إلى بعض المؤمنين عشرين ألفا أو أقل وأكثر من أهل فارس واليمن أو الحبشة أو نجران أو الشام وقهروهم

ان يرجعوا الى الكفر فابوا فحفر لهم في الارض خادید واججوا فيها نيرانا واوعدهم عليها فلم يقبلوا الكفر فقذفوهم فيها لعنهم الله ورحمهم الله النار بدل اشتمال من الاخدود وذات الوقود صفة تبين عظمتها اى لها كثرة ما يرتفع بها اذهم الكفار عليها على حافتها النار قعود يعذبون المؤمنين وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود حاضرون لهذا التعذيب الاليم او يشهد بعضهم لبعض عند ربهم وملكهم بانه لم يقصر فيما امر به وما نقموا ما عابوا وما كرهوا منهم الا ان يؤمنوا بالله ما هو حقيق بان يكون سببا للثناء والالفة جعلوه سببا للعيب والكراهة العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد وصف بصفات توجب الايمان به وحده ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات بالاحراق ثم لم يتوبوا لم يندموا عما اسلفوا فلهم عذاب جهنم لكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الاحراق بما احرقوا المؤمنين وعن بعضهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك لان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم والمراد الذين بلوهم بالاذى على العموم لان المراد اصحاب الاخدود خاصة للفاتنين عذابان لكفرهم ولفتنتهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير الذي لا فوز مثله المراد منهم المطرودون في الاخاديد واعلم ان بطش ربك اخذه بالعنف لاعدائه لشديد مضاعف انه هو يبدئ الخلق ويعيد بعد الموت وهو الغفور للمؤمنين الودود المحب لهم ذو العرش مالك المجيد العظيم في الذات والصفات وقراءة الكسر على صفة العرش فمعناه علو وسعته فعال لما يريد لا يزاحم احد ولا يشق هل اتاك يا محمد حديث الجنود فرعون وثمود بدل من الجنود والمراد من فرعون هو وقومه وهذا تقرير لقوله ان بطش ربك لشديد بل الذين كفروا من قومك يا محمد في تكذيب للقرآن والهائي تكذيب فلا يعتبرون بسماع قصص من قبلهم ومعنى بل الاضراب عن الامر بالاسماع والتذكير كانه قال ذكر قومك ببشارة بطش ربك واسمعهم حكاية فرعون وثمود لعلهم يتعظوا بدليلهم في تكذيب عظيم لا يمكن لهم الارتداع والاتعاظ والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن مجيد هذا الذي كذبوا به قرآن مجيد عظيم في اللفظ والمعنى في لوح محفوظ بالرفع صفة القرآن اى محفوظ من الزيادة والنقصان وبالجر صفة اللوح وعن ابن مالك وغيره ان هذا اللوح المحفوظ في جبهة اسرافيل وعن مقاتل هو عن يمين العرش وفي الطبراني قال عليه السلام ان الله قد خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور لله فيه في كل يوم ثلثمائة لحظة يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويعز ويذل ويفعل ما يشاء

سورة الطارق مكية وهي ثمان عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق الكوكب سماه طارقا لانه يظهر في الليل فالطارق الاتي ليلا وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب المضئ او الذي يثقب الشياطين اذا ارسل اليها والمراد الجنس وقيل الثريا اورد عجز عن اولا بوصف عام ثم فسره بعد ما عظم شانه تعظيما على تعظيم ان كل نفس لما عليها حافظ ما كل نفس الا عليها حافظ يحفظ عملها او يحفظها من الافات وقراءة لما بالتخفيف فتقديره ان الشان كل نفس لعليها فما صلة وهو جواب القسم على الوجهين فلينظر الانسان مم خلق ليتفكر في مبدا خلقه ليعترف بصحة الاعادة فلا يعمل ما يضره في عاقبته لان عليه حافظا يحفظ اعماله واقواله عليه بانه وكل عليه حافظا يحفظ من الافات فليتامل هو في مبدا خلقه ليعترف باعادته فلا يكون منكرا لقول ربه ولما ارسل لاجله المرسلين خلق جواب الاستفهام

من ماءٍ دافقٍ في ذي قنا مرولابن اوى فوق مصبوب وهو المنعرج من ماء الرجل والمراة يخرج من بين الصلب صلب
الرجل والترائب تراب المراة وهي عظام صدرها انه على رجعه لقادر اي ان الله الذي خلق الانسان من ماء كذا لقادر
على رجعه واعادته بعد موته يوم تبلى السرائر تميز وتتعرف ما اسر في القلوب من العقائد وما اخفي من الاعمال ظرف
لرجعه والفاصل غير اجنبي لانه عامل او تفسير للعامل على المذهبين او معناه ان الله لقادر على رجع الماء الى مخرجه ثم قال
اذكر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر يمنعه عن عقاب اراده الله والسماء ذات الرجع المطر سماه به لانه يرجع
حينا فحينا قيل وصف السماء بالرجع لانه يرجع في كل دورة الى مكان يتحرك منه والارض ذات الصدع الشق بالنبات و
العيون انه اي القران لقول فصل فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد وحق كله انهم اهل مكة يكيدون
كيدا في ابطال نور القران واكيد كيدا اقابلهم بما يشبه الكيد في استدراجهم فمهل الكفرين فلا تستعجل باهلاكهم
امهلهم رويدا امهالا يسيرا كرر وخالف بين الفعلين لزيادة التسلين والتصبير والحمد لله رب العالمين سورة سبح
مكية وهي تسع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى اي نزه ذاته الذي هو اعلى من ان يقاس بغيره
فالاسم مقحم والاعلى صفة لربك او نزه اسمه عما لا يصح فيه من المعاني والاعلى اما صفة للاسم او للرب الذي خلق كل شيء
فسوى خلقه ولم يات به متفاوتا غير ملتئم والذي قدر الاشياء على وجه معين فهدى فوجهها الى ما يليق بها والذي اخرج
من الارض المرعى ما يرعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء يابسا احوى اسود وقيل احوى حال من المرعى اي من غثاء
الخضرة اسود سنقرئك على لسان جبريل او سنجعلك قارئا فلا تنسى فهذا وعد من الله الا ما شاء الله نسيانه
بان ننسخ تلاوته او الا ما شاء الله لكن لم يشاء فلم تنس وعن مجاهد وغيره كان عليه السلام يستعجل بالقراءة قبل تمام قراءة
جبريل مخافة النسيان فنزل هذا الوعد فلم ينس بعد ذلك شيئا وقيل نفي بمعنى النهي او هي والالف للفاصلة نحو السبيلا
انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر من الاقوال وما بطن فلا يفعل الا ما فيه الحكمة البالغة ونيسرك عطف على سنقرئك اي
نعدك لليسرى للشريعة اليسرى السمحة او نسهل عليك افعال الخير وقيل معناه انه يعلم الجهر مما تقراه بعد فراغ جبريل
وما يخفى مما تقراه في نفسك مخافة النسيان ثم وعده وقال نيسرك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي فذكر ان نفعت
الذكرى عظ بالقران ان نفعت التذكير قال علي رضي الله عنه ما انت بحديث قوم حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة
لبعضهم وحاصله ان كنت جربت ان الموعظة لا تنفع فلا تتعب نفسك سيذكر من يخشى بنوع ما ويتنفع بما من يخشى الله ويتجنبها
اي الذكرى وتتباعد عنها الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر والعناد او المراد من الاشقى الكافر في علم الله الذي يصلى النار
الكبرى نار جهنم فانها اشد حرا من نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة يجد منها روح الحيوة وهذا للكافر واما
المذنب ففي صحيح مسلم وغيره ان اناسا دخلوا النار بخطاياهم يموتون في النار فيصيرون فحما ثم يخرجون فيلقون على انهار الجنة فينبتون
عليهم منها فينبتون كالحبة في حميل السيل قد افلح من تزكى تطهر نفسه من الكفر والمعصية وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه
فصلى الصلوات الخمس نحو اقيم الصلوة الذكرى وعن كثير من السلف المراد من اعطى صدقة الفطر فصلى العيد وعلى هذا يكون الترقي
سابقا على الحكم لان السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا فطر كما قالوا في قوله وانت حل بهذا البلد كما سيجيء بل تؤثرون تختارون

الحلوة الدنيا عن ابن مسعود قال حين وصل الى هذه الآية انزلت هذه الآية انزلت هذه الآية انزلت

قولهم صلى المقام والمراد ليلة المزدلفة او مطلق الليالي هل في ذلك المقسم به من هذه الاشياء قسم مقسم به
للذي حجر عقل فالاستفهام للدلالة على استحقاقها لان يعظم بالاقسام بها فيدل على تعظيم المقسم عليه تاكيد
من طريق الكناية او في ذلك القسم قسم له فللدلالة على ان ذوي العقول يوكدون بمثل القسم فيدل على تاكيد
القسم عليه ايضا وجواب القسم محذوف نحو ليعذبن ان لم يؤمنوا ويدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد
اي عاد الاولى يعني اولاده سموا باسم ابيهم وهم الذين بعث الله فيهم هودا فكذبوه واهلكهم بريح صرصر عاتية
سخرها عليهم سبع ليال الآية ارم عطف بيان لعاد على حذف مضاف اي سبط ارم فانهم اولاد عاد بن ارم
بن عوص بن سام بن نوح او عاد بن عوص ابن ارم او اسم بلدتهم اي عاد اهل ارم علم قبيلة او بلدة فلم ينصرف
ذات العماد هم سكان بيوت الشعر التي ترتفع بالاعمدة او طوال الاجسام على تشبيه قدهم بالاعمدة او ابنية بنوها
التي لم يخلق مثلها في البلاد مثل تلك القبيلة للقوة وعظم التركيب وفي الحديث كان الرجل منهم ياتي على الصخرة
فيلقيها على الحي اي القبيلة فيهلكهم وقيل لم يخلق مثل ابنيتهم واما حكاية جنة شداد بن عاد المشهورة الذكر
في اكثر التفاسير فعند المحققين من السلف والمورخين انها من مخترعات بني اسرائيل ولا اعتبار لها وثمود
الذين جابوا الصخر بالواد اي قطعوا الصخر بالواد وادي القرى كما قال تنحتون من الجبال بيوتا وفرعون ذي الاوتاد
ذي الجنود الكثيرة او لانه يعذب بالاوتاد او له حبال واوتاد يلعب بها عنده الذين صفة للمذكورين طغوا في
البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب الاضافة بمعنى من اي سوطا من العذاب
اي نصيبا وشرة عذاب فان السوط عندهم غاية العذاب ان ربك لبالمرصاد هو مكان يترقب فيه الرصد وهذا تمثيل
لارصاده العباد بالجزاء وانهم لا يفوتونه وعن ابن عباس رضي الله عنهما يرصد خلق فيما يعملون قيل هو جواب القسم
وبينهما اعتراض فاما الانسان هو كلام مبين لقوله ان ربك لبالمرصاد لانه لما ذكر انه تعالى يرصد خلقه في اعمالهم يتعاظم
ذمايهم اذا ما ابتلاه ربه اي امتحنه بالنعمة فاكرمه بالمال ونعمه بالسعة فيقول ربي اكرمن مع دخول الفاء فيخبر
المبتلاء لما في اما من معنى الشرط واذا ظرف ليقول اي اما الانسان فيقول وقت ابتلائه بالغنى ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه
اختبره بالفقر فقدر ضيق عليه رزقه فيقول ربي اهانن اي واما هو فيقول وقت ابتلائه بالفقر ربي اهانني كلا ردع
عن القطع بان الغنى اكرام والفقر اهانة فكثيرا ما يكون بالعكس بل لا تكرمون اليتيم اي بل فعلهم اقبح من قولهم وكلا
تحضون لا يحثون اهلهم على طعام المسكين اي على اطعامه وتاكلون التراث اكلا لما اي جمعا بين الحلال
والحرام فانهم لا يورثون النساء والصبيان وتحبون المال حبا جما كثيرا مع الحرص كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لتوانيهم
بالوعيد فقال اذا دكت الارض دكا دكا اي دكا بعد دك حتى سويت الارض والجبال فلم يبق تلال ولا وهاد وطرف
ليتذكر الانسان وجاء ربك لفصل القضاء حيث تليق بقدسه من غير حركة ونقلة والملك صفا صفا مصطفون
محدقون بالجن والانس وجايء يومئذ بجهنم في صحيح مسلم يوتى بها سبعون الف زمام مع كل زمام
سبعون الف ملك يجرونها وهنا يومئذ بدل من اذا دكت يتذكر الانسان معاصيه او ينظر ويندم وانى له اي انى ينفعه

فان اللام للنفع الذي لاجله يقول ليتني قدمت الاعمال الصالحة لحياتي هذه او وقت حيوتي في الدنيا فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد اي لا يعذب احد من الزبانيه احدا ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل تعذيب الانسان وايثاقه فان عذابه شديد فضمير عذابه للانسان والاضافة الى المفعول وهذا ارجح الوجوه لكن على هذا يلزم تعذيب بعض الكفار اشد من عذاب الشياطين فكانه كذلك وكذلك معنى يعذب ويوثق على قراءة المجهول يا ايتها النفس المطمئنة اي يقول الله للمؤمن من ذلك المطمئنة الساكنة الى ربها مع الحق والمطمئنة بذكر الله او الآمنة من عذاب الله ارجعي الى ربك الى جوار الله وثوابه يقال لها ذلك عند الاحتضار وعند البعث وفيه اشعار بان النفوس قبل الابدان كانت موجودة في عالم القدس وعن بعض من السلف معناه ارجعي يا نفس الى صاحبك اي بدنك الذي كنت فيه راضية عن الله مرضية عند الله فادخلي في عبادي اي في زمرة الصالحين الذين هم عباد الله على الحقيقة وادخلي جنتي عن سعيد بن جبير مات ابن عباس بالطائف فجاء طير لم ير على خلقته فدخل نعشه فلم ار فوق تلك الطير رائحة قط فلما دفن تليت عليه هذه الآية على شفير القبر لا ندري ممن تلاها رواه الطبراني عن غيره والحمد لله حق حمده

سورة البلد مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وهي عشرون اية

لا اقسم بهذا البلد مكة وانت حل بمعنى في المستقبل بهذا البلد تقاتل فيه وتصنع ما تريد من القتل والاسر فهذه جملة معترضة بوعد فتح مكة وفي الحديث ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض لم يحل لاحد قبلي ولا بعدي انما احلت لي ساعة من نهار فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيمة قيل معناه اقسم بمكة حال حلولك فيها فيكون تعظيما للمقسم به ووالد ادم وما ولد ذريته او ابراهيم وذريته او كل والد وكل مولود وعن ابن عباس وعكرمة الوالد العاقر وما ولد الذي يلد وايثار ما على من لارادة الوصف كما في والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد تعب يكابد مصايب الدنيا والاخرة فعلى هذا يكون تسلية عليه السلام عما يكابده من قريش وفي استقامة واستواء وعن مقاتل في قوة قيل نزلت في كافر قوي قد ذكرناه في سورة المدثر ايحسب الضمير لبعضهم ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه فان الكفار لا يؤمنون بالقيمة والمجازاة وعلى ما فسر مقاتل فمعناه لانه مغرور بقوته يظن ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا انفقت مال الكثيرا يفتخر بما انفقه رياء وسمعة او معاداة للنبي عليه السلام ايحسب ان لم يره احد يظن ان الله لم يره ولا يسأله من اين كسبه واين انفقه الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يعبر به عما في ضميره وشفتين يستعين بهما على النطق والاكل وغيرهما ويكون جمالا وهديناه النجدين طريقي الخير والشر والثديين روى الحافظ ابن عساكر عن النبي عليه السلام يقول الله تعالى يا ابن ادم ان مما انعمت عليك ان جعلت لك عينين تنظر بهما وجعلت لهما غطاء فانظر بعينيك الى ما احللت لك فان رأيت ما حرمت عليك فاطبق عليهما غطاءهما وجعلت لك لسانا وجعلت له غلافا فانطق بما احللت فان عرض لك ما حرمت عليك فاغلق عليك لسانك وجعلت لك فرجا وجعلت له سترا فاصب بفرجك ما احللت لك فان عرض لك ما حرمت عليك فارخ عليك سترك يا ابن ادم انك لا تحل سخطي ولا تطيق انتقامي فلا اقتحم العقبة اقتحم دخل وتجاوز بشدة جعل الاعمال الصالحة عقبة وعلاها اقتحاما لما فيه من مجاهدة النفس اي فلم يشكر تلك النعم باعمال تلك الحسنات وما ادراك ما العقبة اي لم تدر كنه صعوبتها وثوابها فك رقبة

تفسير للعقبة اى تخليصها من الرق وفى الحديث من اعتق رقبة مؤمنة فهى فكاكه من النار او اطعم فى يوم ذى مسغبة
اى فى مجاعة الناس محتاجون الى الطعام يتيما مفعول الطعام او تقدير اطعم يتيما ذا مقربة ذا قرابة منه او مسكينا
ذا مترية افتقار هو من لا بيت له ولا شئ يقيه من التراب وذو عيال او غريب حقير وقراءة فك واطعم على الفعل فيدل
من اقتحم ولما كان حاصل معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما ومسكينا وقع لا موقعه فانها قلما تدخل
على الماضى الا مكررة ثم كان من الذين امنوا عطف على فك اى وكان من المؤمنين وثم لتباعد رتبة الايمان عن العتق
والاطعام وتواصوا اى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على العباد اولئك اشارة الى الذين
امنوا فى قول من الذين امنوا او الى الضد من ذفه فانه فى حكم المذكور اصحاب الميمنة اليمن او اليمن والذين كفروا بآياتنا
هم اصحاب المشئمة الشمال والشوم عليهم نار موصدة مطبقة لا يدخل فيها روح ولا يخرجون منها آخر الابد

سورة الشمس

مكية وهى خمس عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحاها اى ضوءها اذا اشرقت وعن قتادة هو
النهار كله والقمر اذا تلاها تبع طلوعه طلوعها وهو اول الشهر او عرضها يعنى حين كونه بازاتها والنهار اذا جلاها الضمير للشمس
فانها تتجلى تاما اذا انبسط النهار او للظلمة وان كانت غير مذكورة للعلم بها والليل اذا يغشاها اى الشمس فانها تغيب فى
الليل وتحقيق عامل مثل هذا الظرف قدر فى سورة التكوير عند قوله والليل اذا عسعس فلا تغتر بما يرى بادى الراى والتكرار
وما بناها اى ومن بناها والعدول الى ما على الوصفية والبلوغ فى الغاية للابهام فان ما اشد ابهاما من الارض وما طحاها
بسطها ونفس وما سواها من سوى خلقها بتعديل الاعضاء والقوى ومنها المفكرة او خلقها مستعيدة على الفطرة القويمة
وفى صحيح مسلم انى خلقت عبادى حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وتنكير نفس للتكثير نحو علمت نفس
فالهمها علمها وبين لها فجورها وتقواها وجاز ان يكون الما ات الثلثة مصدرية كما قاله الفراء والزجاج وقولنا الهمها
عطف على ما بعدها كان قيل ونفس وتسويتها فالهامها فجورها والمهلة فيها عرفية ولا حاجة فيها الى ما قيل قد افلح من زكاها من طهرها
الله من الاخلاق الدنية وتانيث الضمير لان من فى معنى النفس او من طهر النفس واسناد الضمير اليه لقيامه مقام الاول
ارجح لما فى الطبرانى وغيره انه عليه السلام اذا قرا فالهمها فجورها وتقواها وقف ثم قال اللهم ات نفسى تقواها وزكها انت خير
من زكاها انت وليها ومولاها وفى صحيح مسلم انه كان عليه السلام يدعو بهذا الدعاء وعن ابن عباس رضى الله عنهما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول فى قوله من زكاها افلحت نفس زكاها الله عز وجل وقد خاب من دسها دسها الله ونقصها واعلها
عن الهدى واصل دسسها كتقضى وتقضض وهو جواب القسم بحذف اللام للطول اى لقد افلح او هو استطراد بذكر بعض
احوال النفس تابع لقوله فالهمها والجواب محذوف اى ليدمدمن الله على كفار مكة ان لم يؤمنوا كما دمدم على ثمود كذبت
ثمود بطغواها بسبب طغيانها اذ انبعث اى كذبت حين قام اشقاها اشقى ثمود عن عمار بن ياسر قال قال عليه السلام لعلى الا
احدثك باشقى الناس قال بلى قال رجلان احيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك يا على على هذا يعنى قرنه حتى تبتل
منه هذه يعنى لحيته فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام ناقة الله فاصبر على التحذير اى احذروا عقرها وسقياها وشربها
فى يومها فان لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم فكذبوه فعقروها فقال بوه فعقروها فدمدم فاطبق العذاب عليهم

مفت

بين بهم بسبب فسوّاها فسوى الدمدمة بينهم ولم يفلت منهم احدا وفسوى ثمود بالاهلاك ولا يخاف عقبها اى ولا
يخاف الله عاقبة الدمدمة وتبعتها كما يخاف الملوك فيبقى بعض لابقاء او لا يخاف ذلك الاشقى عاقبة فعلته والواو للحال
والحمد لله وحده سورة والليل مكية وهى احدى وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى الخليقة بظلامه
والنهار اذا تجلى بان وظهر وما خلق اى ومن خلق وقيل مصدرية اى والذكر والانثى اى صنفيها او آدم وحواء ان سعيكم
لمساعيكم لشتى اشتات مختلفة واعمالكم متضادة فاما من اعطى ماله لوجه الله واتقى محارمه وصدق بالحسنى
بالمجازاة وايقن ان الله سيخلف او بالكلمة الحسنى وهى كلمة التوحيد او بالجنة فسنيسره سنهيئه فى الدنيا لليسرى للخلة
التى توصله الى اليسر والراحة فى الاخرة يعنى للاعمال الصالحة واما من بخل بالانفاق فى الخيرات واستغنى بالدنيا عن العقبى
وكذب بالحسنى فسنيسره فى الدنيا للعسرى للخلة الموديه الى الشدة فى الاخرة وهى الاعمال السيئة وهذا قالوا من ثواب
الحسنة الحسنة بعدها ومن جزاء السيئة السيئة بعدها وما يغنى عنه ماله اذا تردى هلك او سقط وتردى فى جهنم
ان علينا اى واجب علينا بمقتضى حكمتنا للهدى للارشاد الى الحق او طريقة الهدى علينا فمن سلكها وصل الينا وان لنا
للاخرة والاولى فنعطى ما نشاء لمن نشاء ومن طلب عن غيرنا فقد اخطأ فانذرتكم نارا تلظى تتلهب وفى الصحيح
ان اهون اهل النار عذابا رجل يوضع فى اخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه لا يصلها لا يلزمها مقاسيا شدائد
الا الاشقى الكافر الذى كذب بالحق وتولى عن الطاعة وفى الحديث لا يدخل النار الا شقى قيل ومن هو قال الذى
لا يعمل بطاعة ولا يترك لله معصية وسيجنبها الاتقى الذى يتقى عن الشرك والمعصية فلا يدخلها اصلا واما من اتقى
الشرك وحده فيمكن ان يدخلها لكن لا يصلاها ولا يلزمها الذى يؤتى ماله يعطى ماله ويصرف فى طاعة الله يتزكى يطلب
تزكية نفسه وماله بدل او حال وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد بايتائه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى
اى لكن يؤتى لطلب مرضاة الله ولسوف يرضى من ربه حين يدخل فى رحمته وعن كثير من المفسرين ان هذه السورة فى
الصديق رضى الله عنه وهو الاتقى وامية بن خلف وهو الاشقى فيكون الحصر ادعائيا لا حقيقيا لان غير هذا الاشقى غير
ضال وغير هذا الاتقى غير مجنب بالكلية والحمد لله على كل حال سورة والضحى مكية وهى احدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى وقت الضحى وهو صدر النهار او المراد النهار والليل اذا سجى سكن ظلامه او سكن اهله ما ودعك ربك جواب القسم اى
ما تركك ترك المودع وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول للعلم به رعاية لفواصل الاى اشكت عليه السلام فلم يقم ليلة او ليلتين فاتت
امراة قيل امراة ابى لهب وقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا تركك فنزلت او لما تاخر الوحى خمسة عشر يوما او اقل او اكثر قال
المشركون ان محمدا قد قلاه ربه لما رد الله كلام المشركين ودفع عنه ما يسوءه وعده ما يسره فقال وللاخرة خير لك
من الاولى فى الحديث انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى عن ابن عباس اعطاه فى
الجنة الف قصر فى كل منها ما ينبغى له من الازواج والخدم وعنه من رضاه عليه السلام ان لا يدخل احد من اهل بيته النار وعن الحسن
وغيره المراد الشفاعة واللام لام التاكيد عند ابن الحاجب لا لام الابتداء دخل على الخبر بعد حذف المبتدا ويكون تقديره ولانت
سوف يعطيك الممجد يتيما فاوى عد عليه بادية من اول نشئه والمنصوب ان مفعولا بجد لانه بمعنى العلم والثانى حال وهو بمعنى

الضالة اى فاواك وربّاك وضمك الى عمك وهو مع كفره دعاك وحماك ووجدك ضالا عن الاحكام فهداك فعلمك ما كنت تدرى
ما الكتب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا الآية وقيل ضل فى شعاب مكة وهو صغير فهداه وقيل ضل ابليس فى طريق
الشام عن الطريق فى ليلة ظلماء فجاء جبريل ففخ ابليس نفخة وقع منها الى ارض حبشة ورده الى القافلة ووجدك عائلا
فقيرا اذا عيال فاغنى فاغناك بمال خديجة ثم بالغنايم او فاغناك عمن سواه فجمع بين مقامى الفقير الصابر والغنى الشاكر
فاما اليتيم فلا تقهر كما كنت يتيما فاواك الله كن لليتيم كالاب الرحيم واما السائل فلا تنهر كما كنت جاهلا فعلمك لا
ترجر سائلا لمستر شدا طالب علم ولما هداك الى ما هو قوت روحك لا تزجر من يطلب منك قوت بدنه واما بنعمة ربك فحدث
فاشكر مولاك الذى اغناك فان من شكر النعم ان يحدث بها ومن كفرها ان يكتمه ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله او ما جاءك
من النبوة فحدث بها وادع اليها او من القرآن فاقرأه او بلغ او ما عملت من خير فحدث اخوانك لينالوا بعلمك وجازان يكون نشر هذه
ويكون اما بنعمة ربك فحدث فى مقابلة هداية الله له بعد الضلال والمراد من التحديث تعليم الشرايع والقرآن وكيفية العبادة
والدعوة الى الايمان والسنة التكبير بلفظ الله اكبر وبزيادة لا اله الا الله والله اكبر من اخر والضحى او من اخر والليل الى
اخر القرآن ونقل عن الشافعى انه سمع رجلا يكبر هذا التكبير فى الصلوة فقال الحسنت واصبت السنة رضى الله عنه

سورة الم نشرح مكية وهى ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك اى فسحناه ونورناه ووسعناه بالنبوة والحكمة او اشارة الى شق
صدره فى صباه واخراج الغل والحسد وادخال الرافة والرحمة والحكاية مشهورة والهمزة لانكار نفى الانشراح مبالغة فى اثباته
ووضعنا عنك وزرك غفرنا لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الخطاء والسهو الذى ينقض اثقل ظهرك كان
الذنوب حمل ثقل الظهر ورفعنا لك ذكرك فى الدنيا والاخرة اذا ذكرت ذكرت معى فان من العسر كضيق الصدر والوزر كالشرح
والوضع والتنكير للتعظيم ان مع العسر يسرا لمجازان يكون هذا تاكيدا ومجازان يكون تاسيسا مستانفا وهو راجح لفضل
التاسيس على التاكيد فى كلام الله محمول على ابلغ الاحتمالين كيف لا والمقام مقام التسلية ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يغلب
عسر يسرين وذلك لان المعرف المعاد عين الاول والنكرة المعادة غيره وذكران مع عسر للمبالغة فى اتصال اليسر به اتصال المتقارنين
فاذا فرغت من امور دنياك او من التبليغ او من احدهما فانصب فاتعب فى العبادة او من صلوتك فاتعب فى الدعاء فان الدعا بعد
الصلوة مستجاب والى ربك وحده فارغب بالسؤال واجعل نيتك فى العبادة خالصة لله

سورة التين مكية وهى ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والتين هو المعروف خص من بين الفواكه لانه يشبه فواكه الجنة من حيث انه بلا عجم والزيتون نص
لانه شجرة مباركة نور وفاكهة وادام او الاول اسم مسجد دمشق والجبل الذى عندها والثانى مسجد بيت المقدس وطور سينين
الجبل الذى كلم الله عليه موسى قيل معنى سينين المبارك بالسريانية وقد مر شرحه فى سورة تخرج من طور سيناء الآية وهذا
البلد الامين امانة ان يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه فهو من امن او المامون من الغوايل فهو من امن
والمراد مكة وعن كثير من العلماء اقسم بمحال ثلثة بعث الله فى كل واحد نبيا من اولى العزم فالاول كناية عن بيت المقدس الذى
بعث الله فيها عيسى والثانى طور سيناء الذى كلم الله عليه موسى والثالث البلد الحرام الذى رسل فيه نبينا محمدا عليه وعليهم
الصلوة والسلام لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم بتعديل لشكله وتسوية لاعضائه وتزيين بعقل تتردد به

اسفل سافلين الى النار في شر صورة الا الذين امنوا وعملوا الصلحت استثناء متصل وهو كقوله والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا لفظا ومعنى وعن ابن عباس بعض اخر المراد من اسفل سافلين ارذل العمر فيكون الاستثناء منقطعا اى لكن المؤمنين العاملين فلهم اجر غير ممنون غير منقطع على طاعتهم ويكتب لهم مثل ما كانوا يعملون في الشباب وان لم يعملوا في الهرم فما يكذبك بعد فاى شئ يحملك يا انسان على هذا الكذب ويجعلك كاذبا بعد هذه الاقسام الاكيدة والدليل الذى هو خلق البداءة في صورة حسنة ومن قدر على هذا قادر على الاعادة بالدين بسبب الجزاء وانكاره يعنى اى شئ يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء فالاستفهام للتوبيخ او معناه اى شئ يكذبك يا محمد بعد ظهور هذه الدلايل بالجزاء والبعث فالاستفهام لانكار شئ يكذب دلالة ونطقا اليس الله باحكم الحاكمين عدلا وتدبيرا الاظلم ولا عجز له بوجه فالحاكم يقدر على البعث والجزاء ولا بد منهما والسنة اذا قرئ اليس الله باحكم الحاكمين ان يقال بلى وانا على ذلك من الشاهدين سورة اقرأ مكية وهى تسع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ اى اقرأ القران باسم ربك الذى خلق اى ملتبسا باسم ربك الذى خلق الانسان الذى هو اشرف المخلوقات من علق جمع علقة جمعا لان الانسان في معنى الجمع اقرأ تكرير للمبالغة وربك الاكرم الزايد في الكرم على كل كريم بنعم على العباد ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وتنائى جحودهم الذى علم اى الخط الذى هو من جلايل النعم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم اى بالاقدار على تعلمه لولا تعليم الله وقد صح ان هذه السورة الى هذه الاية اول ايات نزلت وجبل حراء كذا ورد عن كفر بنعم بسبب طغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان الانسان ليطغى ليتجاوز عن حده ان رآه اى رأى نفسه ولولا ان الرؤية بمعنى العلم لامتنع ان يكون مرجع المفعول مرجع ضمير الفاعل استغنى اى اى نفسه غنيا ذا مال وهو ثانى مفعولى راى ان الى ربك يا انسان التفات للتهديد الرجعى الرجوع فيجازى طغيانك ارايت الذى ينهى اى ابا جهل عبدا هو اشرف العبد صلى الله عليه وسلم اذا صلى قال عليه السلام لئن رايته ساجدا لاطان على عنقه ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى اى الخبر لى يا من لدلالته على تميز عن حال من ينهى عبدا من العباد اذا صلى ان كان على طريقة سديدة في نهيه عن عبادة الله او كان امرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يزعم الم يعلم بان الله يرى حاله فيجازيه اخبرنى عن هذا الذى ينهى المصلى ان كان على التكذيب للحق والتولى عن الدين الصحيح كما تقول لمن الم يعلم بان الله يرى فيجازيه فعلى هذا راايت الثانى تكرار للاول للتاكيد واما الثالث فمستقل للتقابل بين الشرطين وحذف جواب الاول لدلالة الم يعلم الذى هو جواب الثالث عليه عند من يجوز ان يكون الانشاء جوابا للشرط بالفاء وعند من لم يجوز يكون جواب الاول والثالث محذوفا بقرينة الم يعلم وارايت الاولى فاختاها متوجهات الى الم يعلم وهو مقدم عند الاوليين والحذف للاختصار او معناه ما اعجب ممن ينهى عبدا عن الصلوة ان كان المنهى على الهدى امرا بالتقوى والناهى مكذب متولى او معناه اخبرنى ان كان الكافر على الهدى او امرا بالتقوى اما كان خيرا له او معناه اخبرنى يا كافران كان المنهى على الهدى في فعله او امرا بالتقوى في قوله فما ظنك وانت تزجره وعلى هذين الوجهين جواب الشرط الثانى فقط قوله الم يعلم كلا ردع للناهى لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا لنا خذن وكتبتها في المصحف بالالف على حكم الوقف بالناصية بناصيته فليدع الله الى النار ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية اسند الكذب والخطاء اليها وهما لصاحبها

مجاز المعبد اللغة فليدع ناديه اهل ناديه يعني قومه وعشيرته فليستعن بهم سنادع الزبانية ملائكة العذاب ليجروه
الى النار قال عليه للعنة واللات والعزى لين رايته يصلي لاطان على قفته فلما راه جاءه فاذا انكص على عقبيه ويتقي بيديه
فقيل له مالك قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة فقال عليه السلام لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا
كلا اي ليس الامر على ما عليه بوجهل لا تطعه يا محمد دم على طاعتك واسجد واقترب ودم على السجود والتقرب الى الله حيث
شئت ولا تبالي بوعيده سورة القدر مختلف فيها وهي خمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه اي
القران في ليلة القدر بيان انزله جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة من السماء الدنيا ثم نزل مفصلا بحسب الوقايع
وما ادراك ما ليلة القدر لعظمها شانها ليلة القدر خير من الف شهر اي من الف شهر ليس فيها تلك الليلة والعمل
في تلك الليلة افضل من عبادة الف شهر ليس فيها ليلة القدر ولذلك ثبت في الصحيحين من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا
غفر له ما تقدم من ذنبه نزلت حين ذكر عليه السلام رجلا من بني اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب الصحابة من
ذلك فاعطوا ليلة خيرا من مدة ذلك الغازي والاصح انها من خصائص هذه الامة وانها في رمضان وانها في العشر الاواخر
وانها في وتارها وانها تختلف في السنين جمعا بين الاحاديث ولا خلاف بين السلف في انها باقية الى يوم القيمة سميت
بذلك لانها ليلة تقدير الامور والاحكام الى السنة المقبلة او لمنزلتها وقدرها عند الله تنزل الملئكة والروح جبريل او ضرب
من الملائكة فيها باذن ربهم مع نزول البركة والرحمة قال عليه السلام الملئكة في الارض في تلك الليلة اكثر من عدد الحصى قيل
كعب الاحبار لا يبقى بقعة الا وعليها ملك يدعو للمؤمنين والمؤمنات سوى كنيسة او بيت نار او وثن او موضع فيه
النجاسات او السكران او الجرس وجبريل لا يدع احدا الا اصافحه فمن اقشعر جلده ورق قلبه ودمعت عيناه فذلك اثر مسحة
من كل امر اي تنزل من اجل كل امر قدر في تلك السنة سلم هي ليس هو الا سلامة لا يقدر فيها شر وبلاء او لا يستطيع
الشيطان ان يعمل فيها سوءا او ما هي الا سلام لكثرة سلام الملائكة على اهل المساجد وعن مجاهد سلام هي من كل امر و
خطر حتى مطلع الفجر غاية تبين تعميم السلامة والسلام كل الليل اي وقت طلوعه والمطلع بالكسر ايضا مصدر كالمرجع
او اسم زمان كالمشرق على خلاف القياس ويستحب ان يكثر فيها من قول اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني والحمد لله سورة
البينة مختلف فيها وهي ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى
والمشركين عبدة الاوثان منفكين عن كفرهم حتى تاتيهم البينة اي الرسول انثهم بالقران فبين ضلالهم فدعاهم
الى الايمان فامن بعضهم رسول من الله بدل من البينة يتلو صحفا مطهرة اي ما في الصحف المطهرة فانه مكتوب في الملا
الاعلى في الصحف كما مر في سورة عبس فيها اي في الصحف المطهرة كتب قيمة مكتوبات مستقيمة لاخطاء فيها وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة اي تفرقهم واختلافهم بعدما اقام الله عليهم الحجة فانهم اختلفوا فيما اراده
الله من كتبهم قال تعالى لا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وفي الحديث اختلفت اليهود على احد او
سبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلث وسبعين كلها في النار الا واحدة هي ما انا عليه واصحابي او معناه لم يزل اهل
الكتاب مجتمعين في تصديق محمد عليه السلام حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا فامن بعض وكفر اكثرهم وما امروا اي ما في الكتابين

سورة القدر
٥١٨

إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اى الا لاجل عبادة الله على هذه الصفة نحو وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون حنفاء مائلين عن كل دين باطل ويقيموا الصلوة عطف على يعبدوا ويؤتوا الزكوة لكنهم حرفوا وذلك دين القيمة اى دين الملة والشريعة المستقيمة وقيل هو جمع القيم اى دين الامة القائمين لله ان الذين كفروا من اهل الكتب والمشركين في نار جهنم خلدين فيها اى يوم القيمة اولئك هم شر البرية ان الذين امنوا وعملوا الصلحت اولئك هم خير البرية استدل ابو هريرة وطائفة من العلماء على تفضيل اولياء الله من المؤمنين على الملائكة بهذه الاية جزاؤهم عند ربهم جنت عدن تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها ابدا لا يخفى على المتامل رضي الله عنهم استينافا باصل لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه ذلك اى هذا الجزاء لمن خشي ربه فاقاد حق تقواه وانما يخشى الله من عباده العلماء

سورة الزلزلة مكية وقيل مدنية

وهي تسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها المقدر لها عند النفخة واخرجت الارض اثقالها من الاموات والكنوز والقاها من جوفها على ظهرها وقال الانسان مالها تعجبا من تلك الحالة يومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث اوعامل اذا مضمر نحو اذكر وعامل يومئذ تحدث تحدث الارض الخلق بنسأت القال اخبارها وفي الترمذي والنسائي قرا عليه السلم هذه الاية قال ان اخبارها ان تشهد على كل عبد او امة بما عمل على ظهرها ان تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا فذا بان ربك اوحى لها اى تحدث بسبب ايحاء الرب وامره بالتحديث يومئذ يصدر الناس يرجعون عن موقف الحساب اشتاتا متفرقين اصنافا وانواعا مابين شقي وسعيد ليروا اعمالهم اى جزاءها فمن يعمل مثقال ذرة وزن نملة صغيرة او مايرى في الشمس من الهباء خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره عن ابن مسعود هذه احكم اية في كتاب الله وكان عليه السلم يسميها الفاذة الجامعة وفي احباط بعض اعمال الخير العفو عن بعض اعمال الشر اشكال للهم الا ان يقال الاية مشروطة بعدم الاحباط والعفو وقد ذكره النسائي وابن ماجة انه لما نزلت قال ابو بكر ائني اجزى باعمالي من مثقال ذرة من شر فقال عليه السلم فما رايت في الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر الشر يريد خر الله لك مثاقيل ذر الخير حتى توفاه يوم القيمة فلا يخلو اما عن اشكال الاول قوله فمن يعمل مثقال ذرة الخير حتى توفاه يوم القيمة فلا يخلو اما عن اشكال الاول قوله يومئذ يصدر فالظاهر ان رويته جزاء الاعمال في الاخرة لا في الدنيا اللهم الا ان يقال قد تم الكلام عند قوله ليروا اعمالهم وقوله فمن يعمل ابتداء كلام وحكم على حياله وعن سعيد بن جبير كان المسلمون يرون انهم لا يوجرون على الشئ القليل اذا اعطوه وكان الخرون يرون ان لا يؤاخذوا على الذنب اليسير لكذبة والنظرة والغيبة واشباهها فرغبهم الله في القليل من الخير وحذرهم من القليل من الشر فنزلت فمن يعمل مثقال ذرة الخ والحمد لله

سورة العاديات مختلف فيها وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم والعديت اقسم بالخيول التي تعدو في سبيل الله ضبحا تضبح ضبحا او ضبحات وهو صوت نفسه عند العدو فالموريت الخيول التي تورى النار بحوافرها قدحا صكاكا بحوافرها الحجارة فالمغيرات تغير على العدو صبحا في وقت الصبح فاثرن به اى بذلك الوقت نحو خرجت بالغداة نقعا غبارا فوسطن توسطن به اى بذلك الوقت جمعا من الاعداء وعن علي رضي الله عنه المراد الابل حين تدفع من عرفة الى مزدلفة ثم جماعة توقد النار في مزدلفة ثم المغيرات منها الى منى فاثرن في الصبح يكون الاغارة عند الرواح من منى الى عرفة لان الخيل لا تعدو ولا تورى النار ولا تغير صبحا والابل تفعل ذلك ان الانسان لربه لكنود اى لنعم به لكنود لكفور وانه اى الانسان على ذلك على كنوده لشهيد يشهد على نفسه بلسان مستعار للابل ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد لاجل حب المال لبخيل افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير

مغفرت

حال او وعيد لمن الله ان الله على كنوده لشهيد وانه لحب الخير لاجل حب المال لشديد بخيل ولقوي مبالغ افلا يعلم اذا بعثر بعثر فيعلم ما في القبور من الموتى وحصل اى اظهر ما في الصدور من الخير والشر اجرى العلم مجرى اللازم اى ليبدل العلم التام بما عليه الامر في ذلك اليوم ثم يولد ذلك بقوله ان ربهم بهم يومئذ لخبير عالم فيجازيهم والحمد لله

سورة القارعة مكية وهي عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة مبتدا وخبر اى القارعة شانها ما هي كما في سورة الحاقة وما ادراك ما القارعة يوم ظرف لما دل عليه القارعة اى تقرع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث في الذلة والاضطراب والتطاير الى الداعي كتطاير الفراش الى النار وتكون الجبال كالعهن كالصوف المنفوش المندوف في خفة سيرها وتطايرها فاما من ثقلت موازينه بترجيح قد الحسنات فهو في عيشة عيش راضية ذات رضى واما من خفت موازينه بان ترجحت سياته فامه اى مأواه اوام راسه فاند يطرح فيها منكوسا هاوية من اسمائ جهنم وما ادريك ما هيه الضمير للهاوية والهاء للسكت نار حامية ذات حرارة شديدة فضلت على نار الدنيا بتسعة وستين جزءا اللهم اجرنا منها

سورة التكاثر مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم شغلكم التكاثر المباهاة بكثرة الاموال والاولاد عن طلب الاخرة حتى زرتم المقابر اى متم وقبرتم وفي الحديث حتى زرتم المقابر حتى ياتيكم الموت وقال الترمذي حسن على رضي الله عنه ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر وعن عمر بن عبد العزيز حين قرأ ذلك قال عاري المقابر الا زيارة وما للزائر الا ان يرجع الى منزله الى جنة او نار وعن بعض معناه تكاثرتم بالاحياء حين قلتم نحن اكثر عددا وخدما وعشيرة حتى اذا استوعبتم عدد هم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات بان قلتم هق اء قبور خدمنا وعشائرنا وافاربنا كلا ردع عن الاشتغال بما يضر عا ينفعه سوف تعلمون خطاء ما انتم عليه ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وثم للدلالة على ان الثاني ابلغ كلا لو تعلمون ما ستر جون اليه علم اليقين علما يقينا من غير تذبذب لما الهاكم شغلكم عن طلب الاخرة فيحاب لو محذوف لارايتم الجحيم جواب قسم محذوف تاكيد للوعيد ثم لترونها تاكيد لتاكيد عين اليقين اى الرؤية التي هي نفس اليقين ثم لتسالن يومئذ عن النعيم عن شكر ما انعم الله به عليكم من لذات الدنيا وفي مسلم ومسند امام احمد وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل مع ابي بكر وعمر رطبا وماء باردا فقال هذا من النعيم الذي تسالون عنه وفي الحديث يسال عن كل شيء الا من ثلاث خرقة كفت بها الرجل عورتها او كسرة سد بها جوعته او جر يدخل فيه من الحر والقر وكلام جمهور السلف على ان السؤال عام والحمد لله رب العالمين

سورة العصر مكية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم والعصر اى الدهر او صلاة العصر او وقتها ان الانسان كالهم لفي خسر في مساعيهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم فازوا وربحوا لانهم اشتروا الاخرة الباقية بالدنيا الفانية وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالحق بالقران او بما هو الخير وتواصوا بالصبر على المصايب او عن المعاصي يعني يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وفي الحكي عن بعض الاكابر انه قال فهمت معنى سورة والعصر عن بايع تلميذ يقول الرحمن على من راس مال يذوب الهم وفقنا لمرضاتك

سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة من اعتاد بكسر اعراض الناس لمزة من اعتاد بالطعن فيهم وعن بعض

السلف الاول العيب بالغيب والثاني في الوجه وقيل باللسان وبالعين والحاجب نزلت في الاخنس بن شريق وغيره
وعن مجاهد هي عامة الذي جمع مالا بدل من كل او منصوب او مرفوع بالذم وعدده عدد مرة بعد اخرى او جعل عدة وذخيرة
للنوازل يحسب ان ماله اخلده لفوط غروره واشتغاله بالدنيا وطول امله لا يخطر الموت بباله فيعمل اعمال من يضن الخلود
كلا ردع لمن حسب ليبذن ليطرحن في الحطمة من اسماء جهنم لانها تحطم وتكسر وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة اوقدها
الله التي تطلع على الافئدة تعلو على اوساط قلوبهم فانها الطف ما في البدن واشد تالما وعن كثير من السلف تاكل كل جسد
حتى بلغت فؤاد جلد خلقه انها عليهم مؤصدة مطبقة في عمد ممددة اي موثقين في عمد ممدودة يعذبون ارجلهم وايديهم
في حديد كالعمود طويل هو حال من ضمير عليهم والحمد لله

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الم تر يا محمد جعل مشاهدة اثارها وسماع اخبارها بمنزلة الرؤية كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الم يجعل كيدهم
في تخريب الكعبة في تضليل في تضييع وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابابيل وهي الخزعة الكبيرة ترميهم بحجارة من
سجيل من طين متحجر معرب سنككل فجعلهم كعصف ورق زرع ماكول اكلته الدواب وراثته او وقع فيه الاكال وهو ان
ياكل الدود وقصة ان ملك اليمن ابرهة بنى كنيسة واراد صرف الحج اليها فقصدها بعض قريش واحدث فيها فلما رأى
السدنة ذلك الحدث اخبروا الملك بان ليس هذا الا من قريش غضبا لبيتهم فتوجه الملك لتخريب الكعبة
انتقاما ومعه فيل عظيم اسمه محمود وقيل معه فيلة اخرى فلما وصلوا قرب مكة تهيأ الفيل ليدخل ارسل الله طيرا من
البحر امثال الخطاطيف مع كل في منقاره ورجليه ثلثة احجار اصغر من حمصة فرمتهم فان وقع الحجر على راس رجل خرج
من دبره فهلكوا على اكثر ابيهم والحمد لله رب العالمين

سورة قريش مكية وهي اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش عن بعض من السلف انه متعلق بالسورة التي قبلها اي اهلكهم فجعلهم كعصف ماكول ليبقى قريش
وما الفوا من الرحلتين وهما في مصحف ابي سورة واحدة الفهم رحلة الشتاء رحلة في الشتاء ورحلة نصب بايلافهم
والصيف رحلة في الصيف اطلق الايلاف ثم ابدل المقيد عنه للتعظيم فليعبدوا رب هذا البيت الاظهران
يتعلق لايلاف بقوله فليعبدوا والفاء لما فيه من معنى الشرط اي ان لم يعبدوه لسائر نعمه عليهم فليعبدوه لاجل
ايلافهم رحلة الشتاء الى اليمن والصيف الى الشام يتجرون ويتنعمون وهم امنون في رحلتهم لا يتعرض عليهم احد بمكروه
لانهم اهل بيت الله الذي اطعمهم من جوع عظيما اكلوا فيها الجيف وآمنهم من خوف عظيم ابنا جنسهم واقعون
فيه فان الناس غيرهم في حواليهم يغار عليهم وحاصله ان الله من عليهم بالامن والرخص والحمد لله

سورة ارايت مكية وقيل مدنية وهي سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الاستفهام للتعجب الذي يكذب بالدين بالجزاء والبعث فذلك يعني التكذيب بالدين هو الذي يحمله على
ذلك المساك الذي يدع يدفع دفعا عنيفا اليتيم عن ابن عباس هو بعض المنافقين ولا يحض لا يرغب على طعام
المسكين اي على اطعامه فضلا عن ان يطعمه هو فويل للمصلين اي لهم وضع موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق
والخالق الذين هم عن صلاتهم ساهون اي لتزموا بالصلوة علانية ويتركونها بالسر الذين هم يراؤن

يصلون في العلانية لاجل ان يظن فيهم الاسلام ويمنعون الماعون ولا يعطون الزكوة او يمنعون عارية القدر والفاس والدلو والملح والنار وامثال ذلك سيما زكوة المال وعن بعض المراد من الذي يدع اليتيم رجل خاص من قريش فعلى هذا ليس المراد من قوله فويل للمصلين هو الذي يدع لانه ليس من اهل الصلوة بل لما عرف المكذب بالدين هو يدع اليتيم زجر الان يحترز عنه وعن فعله ذكرا استطراديا ما هو اقبح يعني اذا كان عنف اليتيم وترك اطعام الطعام بهذا المثابة فما بال المصلي الذي هو ساه عن صلوته فالاحتراز عنه وعن فعله اولى واولى والحمد لله رب العالمين

سورة الكوثر مكية او مدنية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ في الاحاديث الصحاح هو نهر في الجنة عليه خير كثير ترد عليه امتي يوم القيمة اكثر عدد الكواكب يختلج العبد منهم فاقول رب انه من امتي فيقال انك لا تدري ما احدث بعدك وعن اكثر السلف هو الخير الكثير ومنه ذلك النهر والنبوة والقرآن وعن عطاء هو حوض في الجنة فَصَلِّ لِرَبِّكَ دم عليها مخلصا شكرا لما اعطيناك وَانْحَرْ اي البدن ونحوه على اسمه حذرا بخلاف ما عليه المشركون من السجود لغير الله والذبح على غير اسمه إِنَّ شَانِئَكَ مبغضك وعدوك يا محمد هُوَ الْأَبْتَرُ الاقل الاذل الذي لا عقب له المنقطع ذكره نزل في بعض من المشركين يقول في عوا محمدا فانه ابتر فاذا هلك انقطع ذكره وقد روي انه اذا مات ابناء عليه وعليها السلام قالوا بتر محمد فقال الله اعداؤك متصفون بما قالوا فيك وما انت الا باق ذريتك الكرام الى يوم القيمة وحسن ثنائك على رؤس الاشهاد الى يوم التناد والحمد لله

سورة الكافرون مكية وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ نزلت حين قال رهط من قريش هلم يا محمد نعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة ونشركك في امرنا كله لَا أَعْبُدُ في المستقبل فان لا على الصحيح للاستقبال مَا تَعْبُدُونَ في الحال وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ في المستقبل مَا أَعْبُدُ في الحال وذكر ما ههنا للمطابقة اولان المراد ما اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وَلَا أَنَا عَابِدٌ في الحال وقط مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ في الحال وقط مَا أَعْبُدُ لم يقل ما عبدت لانه لم يطابق المقام لانهم ينكرون ما هو عليه بعد النبوة ويعتقدونه ويعظمونه قبلها وعن بعض العلماء ان المراد من الاعبد نفي الفعل ومن لا انا عابد نفي الوقوع والامكان فلا تكرار وعن بعض هو تكرار وتاكيد على طريقة ابلغ فان الثاني جملة اسمية وعن بعض في الاخيرين مصدريتاي ولا انا عابد وتابع عباداتكم وطريقتكم ولا انتم مقتدون عبادتي وطريقتي ولهذا قال لَكُمْ دِينُكُمْ الكفر وَلِيَ دِينِ الاسلام لا تتركونه ولا اتركه وهذا خطاب لمن سبق في علم الله انهم لا يؤمنون

سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ اي اعلى اعدائك وَالْفَتْحُ فتح مكة فسر بهما السلف ورأيت الناس يدخلون هو حال ان جعلت رايت بمعنى ابصرت فِي دِينِ اللَّهِ اَفْوَاجًا جماعات بعدما كان يدخل واحدا واحدا واثنين اثنين وكانت احياء العرب ينتظرون فتح مكة يقولون ان ظهر على قومه فهو نبي لانهم اهل الحرم وقد اجارهم الله من اصحاب الفيل يعني اذا فتحت مكة قريتك التي اخرجتك ودخل الناس في دين الله افواجا فقد فرغ شغلنا في الدنيا بك فتهيأ للقدوم علينا ولذلك قال فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ نزهه عما يقول الظالمون حامدا له وَاسْتَغْفِرْهُ طلب منك من التقصير وعن امتك إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا لمن استغفر منذ خلق الخلق وكان عليه السلام حين انزلت اخذ في اشد ما كان اجتهادا في امر الآخرة وعن الامام احمد قال عليه السلام لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح نعيت الي نفسي بانه مقبوض في تلك السنة وعن اكثر السلف انها اجل عليه السلام وفي مسلم والطبراني والنسائي انها آخر سورة نزلت من القرآن جميعا وعن البيهقي وغيره انها نزلت في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع فيكون نزولها بعد فتح مكة بسنتين

سورة الكوثر

في الكوثر في الاحاديث الصحيحة المتواترة بانه نهر في الجنة ان شانئك قال ابن عباس ص هو ابو لهب وقال عطاء عن عروة العاص بن وائل وفي رواية عن ابن عباس كعب

سورة الفيل

اصحاب الفيل هو ابرهة الاشرم ملك اليمن من قبل النجاشي ارسله لهدم الكعبة حين بلغه ان العرب تحج اليها فبنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس وارتحل بالفيل الى مكة فلما دخل المحسر بعث الله عليهم طيرا ابابيل فرمتهم بحجارة سجيل فقتلتهم وانجاه الله الى اليمن فمات هناك شر ميتة وقصته مشهورة

سورة قريش

الصيف الى الشام انتهى

سورة الماعون

فسر الماعون في الاحاديث الصحيحة المتواترة بانه نهر في الجنة ان شانئك قال ابن عباس ص هو ابو لهب وقال عطاء عن عروة العاص بن وائل وفي رواية عن ابن عباس كعب

فلا يدان نقول ان اذا الذي هو للاستقبال سلبت عن معناه وقيل ان فتح مكة ام الفتوح والدستور لما يكون بعده من الفتوحات
ظهور وان كان متحققا في نفسه لكنه مترقب باعتبار ما يدل عليه والحمد لله على تمامه **سورة تبت مكية وهي خمس آيات**
بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب وتب هلكت يدا ابي لهب نفسه وعادة العرب ان تجعل التعبير عن الجملة باليدين نحو بما قدمت يداك
وقيل المراد دنياه واخراه وتب الاول دعاء والثاني خبر اي قد حصل الهلاك والخسران نزلت لما صعد عليه السلام الصفا فقال الا صباحاه
فاجتمعت اليه قريش قال ارايتكم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي
عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا جميعا ما اغنى عنه ماله من عذاب الله وما كسب الذي كسبه وهو ولده فانزل قال
ابن كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي منه نفسي بمالي وولدي وهو ما عليه اللعنة وبعد ما انتن دفن بعض السودان وقال فنزر
اسد ولده في طريق الشام سيصلى سيدخل نارا ذات لهب اشتعال اي جهنم وامرأته حمالة الحطب اي تحمل الحطب في جهنم
فتلقى على وجهها ليزداد عذابا بدلا انها كانت عونا له في شره في الدنيا فتكون في العقبى عونا عليه في شره وعذابه والجملة حالية في جيدها
عنقها حبل من مسد اي مما مسد فتل كالحبال بين وعن ابن عباس وغيره سلسلة من حديد فتل واحكم منه وروي انها جمعت الشوك
وتطرحه ليلا في طريق رسول الله صلى الله عليه وعلى هذا فمعناه وان حالها في جهنم على الصورة التي كانت عليه في الدنيا حين تحمل
الشوك على ظهرها وقيل معناه ان امرأته حمالة الحطب في الدنيا في عنقها حبل من ليف والغرض تحقيرها وتخسيس حالها فانها مع ساداة
نساء قريش تقول وامرأته الخ من عطف الجملة على الجملة ولا تكون حالية او هي عامة في الدنيا حمالة الحطب بين الناس لنائرة الشر وعن
بعض ان لها قلادة فاخرة فقالت لانفقنها في عداوة محمد فاعقبها الله منها حبلا في عنقها من مسد النار والحمد لله
سورة الاخلاص مكية وهي اربع آيات بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله نزلت حين قالوا صف لنا ربك الذي تدعونا
اليه فالضمير لما سئل عنه والله خبر احد خبر بعد خبر او بدل والضمير للشان والله احد جملة هي خبره وعند المحققين ان الاحدية
لفرد الذات والواحدية لنفي المشاركة في الصفات الله الصمد المقصود اليه في الحوائج او السيد الذي قد كمل في جميع انواع السؤدد
وعن كثير من السلف انه الذي لا جوف له لا يدخل فيه ولا يخرج منه شيء ولذلك قالوا ما بعده تفسير وتكرير لفظ الله للاشارة
بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية لم يلد لان الولد من متجانسين وهو الاحد الصمد الذي لا يجانسه ولا يماثله احد ولم يولد
وذلك لانه هو الله الاحد الصمد فكيف يمكن ان يكون حادثا محتاجا الى احد مربوبا ولم يكن له كفوا احد اي لم يكن احد كائنا فيما
ويماثله من صاحبة او ولد احد صمد له اما حال من كفوا او ظرف ليكن وقدم لان الغرض نفي المكافاة عن ذاته تقديما للاهم وقد ثبت
بروايات صحيحة ان هذه السورة تعدل ثلث القرآن ومن قرأ مرة فكانما قرأ ثلث القرآن وفي الترمذي والنسائي انه سمع رجلا يقرأها
فقال عليه السلام وجبت قيل وما وجبت قال الجنة وفي مسند الدارمي قال عليه السلام من قرأ قل هو الله احد عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة
ومن قرأها عشرين بنى له قصرين ومن قرأها ثلثين بنى ثلثة فقال عمر بن الخطاب اذا لنكثر قصورنا فقال عليه السلام الله اوسع من ذلك
وفضائل تلك السورة في كتب الحديث لكثرة والحمد لله رب العالمين **سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس آيات** بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الفلق هو الصبح او الخلق كله لانه ما من شيء الا وينفلق ويفرق ظلمة العدم عنه او هو بيت او جب في جهنم اذا فتح
صار جميع اهل النار من شدة حره وذكر الرب لان الاعاذة من المضار تربية من شر ما خلق ومن شر غاسق الليل اذا وقب

دخل ظلامه ولاشك ان المضارّ في الليل اكثر واشد وهو القمر اذا وقب ودخل في الكسوف والاسوداد وعن بعض هو الثريا اذا سقطت ويقال ان الاسقام تكثر عند وقوعها ويرتفع عند طلوعها ومن شرّ النفّثٰتِ فِي الْعُقَدِ اى النساء او الجماعات السواحر اللواتى يعقدن عقدا وينفثن عليها والنفث النفخ مع ريق ومن شرّ حاسِدٍ اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه اذا لم يظهر اثره ما اضر فلا ضرر منه الا على نفسه لاغتمامه وهمّه وقد صح ان يهوديا سحر النبى صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة عقدة ودسّه في بير فاشتكى ومرض عليه السلم لذلك اياما وقد روى ستة اشهر فجاءه جبرئيل واخبره بالسحر والساحر وموضعه ونزلت المعوّذتان احدى عشرة آية فبعث عليا عليه السلم فاستخرجها فجاء بها فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة فيجد بعض الخفة الى ان انحلت العقدة الاخيرة قام عليه السلم كانما نشط من عقال والحمد لله وحده

سورة الناس مختلف فيها وهى ست آيات

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ قُلْ اَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ اضاف الى الناس هاهنا لان وسوسة الصدر المستعاذ منه في تلك السورة لا تكون الا للانسان فكانه قال قل اعوذ برب من شر موسوسي مَلِكِ النَّاسِ لان النّاس عطف بيان لرب الناس وهو من قبيل الترقى في صفات الكمال فان الملك اعلى من الرب لان كل ملك رب وما لك ولا ينعكس كليا ثم الاله الذى هو اعلى وخاص لله جعل غاية للبيان مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ اى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة والمراد الشيطان سمى بالمصدر مبالغة او المراد ذى الوسواس الْخَنَّاسِ الذى عادته الخنس اى التاخر والرجوع عند ذكر الله نعم الَّذِيْ يُوَسْوِسُ فِيْ صُدُوْرِ النَّاسِ اذا غفلوا عن ذكر ربهم مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ بيان الذى او الوسواس قال نعم وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن وعن بعض هو بيان للناس والناس بعمهما تغليبا او يطلق على الجن ايضا ناس حقيقة او لان المراد من الناس لناسى حق الله بعمهما وفي مسند الامام احمد عن عقبة بن عامر انه عليه السلم قال يا عقبة الا اعلمك خير ثلث سور انزلت في التورية والانجيل والزبور والقرآن العظيم قال قلت بلى قال فاقرأنى قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فان قلت المناسب ان يتعوّذ المتعوّذ باعوذ برب الفلق واعوذ برب الناس الى آخر السورتين من غير لفظة قل كما لا يخفى قلت المقصود التعوّذ باسورتين المذكورة فيهما الاستعاذة من حيث انهما كلام الله المجيد والسورة هى مجموع قل اعوذ الى تمام السورة وبدون قل بعض السورة وليس الغرض التكلم بهذه الكلمات فربما لا ينفع لغير نظم القرآن مع انه تكلم بجميع تلك الكلمات فافهم والله اعلم والحمد لله الاول الآخر الباطن الظاهر اولا وآخرا باطنا وظاهرا كلما ذكر الذاكرون وسها عن ذكره الغافلون حمدا يليق بعظمة جلاله وحسن نواله وجماله واستعيذ بعفوه من كل زلل واستجير بصفحه وغفرانه من كل خطاء وخطل حمدا يوافى نعمه ويقابل كرمه الحمد لله على ما وفقنى ورزقنى فراغ البال للاشتغال بالتامل في آيات كتابك وبكشف اسرار غوامضات خطابك والآن افرغ من فيح نار الجحيم الى ظل ظليل قرار الكريم هاربا من سواء عملك ماسكا ذيل فضلك انك انت الجواد الكريم المنعم الرحيم وقد تم والحمد لله على جسيم انعامه في عام سبعين وثمانمائة في مكة الشريفة تجاه الكعبة زادها الله شرفا وانا احمد لله مصل على رسوله ومسلم عليه

١٢٩٦

سيبقى خطوطى في الدفاتر برهة ... واغلق تحت التراب جفونى

الحمد لله الذى انزل على عبده الكتاب تبصرة لذوى القلوب وتذكرة لاولى الالباب قرانا عربيا غير ذى عوج ولا مخلوق ولا شبهة
فيه ولا ارتياب واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له رب الارباب الذى عنت لقيوميته الوجوه وخضعت لعظمته الرقاب
واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث من اكرم الشعوب واشرف الشعاب الى خير امة بافضل كتاب صلى الله عليه وعلى
اله وصحبه الانجاب صلوة وسلاما دائمين الى يوم المآب **اما بعد** فيقول الراجى الى رحمة الله الغنى خادم كتاب الله **محمد بن**
عبد الله الغزنوى قد من الله على باتمام طبع هذا التفسير البديع المثال المنيع المنال الفائق بحسن نظامه على عقد اللآل
الجامع لفوائد ومحاسن لم تجتمع فى تفسير قبله فى العصر الخوال فى المطبع الفاروقى الواقع فى الدهلى وانى مع قلة الدراية و
البضاعة قد اجتهدت فى تصحيحه وحل مطالبه بحسب الوسع والطاقة وطالعت لاجل تحشيته اسفار المفسرين على نوعها واخذت
زبدها ودررها وسرت على رياض التفاسير على كثرة عددها واقتطفت ثمرها وزهرها وغصت بحار فنون القرآن فاستخرجت
جواهرها ودررها وبينت مخارج الاحاديث المذكورة فى التفسير مما لم اجد فى المنهيات ذكرها نا قلا عن التفاسير المعتمدة
المذكورة فيها تلك الاحاديث مع ذكر من اسندها كالدارمى والوجيز واللباب والفتح وغيرها وذكرت غالبا وجوه المناسبة
بين الايات وما يتعلق بارتباط اللواحق بالسابقات فجاء بحمد الله سبحانه نسخة وافية بتبيين المطالب كافية لتسهيل ما ٥٢٥
استصعب من المآرب مغنية عن المراجعة الى المطولات المبسوطة خالية عن الاعتزال والفلسفة حاوية للمعتمد
المنقول عن الرسول المقبول والصحابة جامعة للتفسير المأثور عن خير القرون من سلف الامة وكلما تيسر لى فرصة حسب
ما يقتضيه المقام لهجوم الاشغال المتعلقة بالطبع وقلة الاعوان فالمرجو من الناظرين ان يعذرونى فى العثرات ويمنوا على
بتدارك الزلات بالحسنات على انى لا ابيعه بشرط البراءة من كل عيب كيف والبشر محل النقص بلا ريب وانى معترف
والصدق منجاة بان الباع قصير والبضاعة مزجاة فيرحم الله من قنع بما قل واصلح ما وجد من الزلل وعفا عن الخطاء
والخطل وسد ما راى من الخلل ونعم ما قيل **شعر** ان تجد عيبا فسد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا وان لا ينسونى من دعاء
الخير ومن اعاننى فى طبعه وانفق مالا على حبه لاجله فانه مات وبلغ اليه اجله قبل اختتام الكتاب وبقى عمله هذا وانقطع امله
كذلك سبق عليه الكتاب وسع الله فى قبره واعد نزله لاجله وفتح له ابواب جنته وغفر له من فضله وكان شابا ناصر الدين
كما كان اسمه **فيروز الدين** اللهم اجعله مع عبادك الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء و
الصالحين وانا نتضرع الى الله جل جلاله وعز سلطانه كما من على باتمام هذا الكتاب ان يتم النعمة بقبوله وان يجعلنا من السابقين
الاولين من اتباع رسوله وان لا يخيب سعينا فهو الجواد الذى لا يخيب من امله ولا يخذل من انقطع عمن سواه وآخر دعوانا
الفراغ من طبعه يوم السبت الخامس من شعبان سنة ست وتسعين بعد الفومائتين من هجرة سيد الثقلين صلى الله عليه وعلى
اله واصحابه اجمعين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين **للمصحح سلمه الله تعالى**

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذى له ملك السموت والارض ولم يتخذ

ولداولم يكن شريك في الملك وخلق كل شئ فقدره تقديرا ۞ اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شئ قدير ۞ واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق بين يدى الساعة بشيرا ونذيرا ۞ وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ۞ صلى الله عليه وعلى
اله وسلم تسليما كثيرا كثيرا ۞ **اما بعد** فقد وقفت على هذا التفسير الشريف ۞ والسفر المنيف ۞ المسمى **بجامع البيان** ۞ المبين
لمعانى القرآن ۞ الجامع لما صح عن انزل عليه هذا القرآن ۞ وعن اصحابه الذين هم هداة الخلق وخيرة الرحمن ۞ والذين اتبعوهم باحسان
مراعيا للايجاز ۞ مبينا لوجوه الاعجاز ۞ وطالعته من فاتحته الى خاتمته مرة بعد اخرى فوجدته بحمد الله عديم المثال فى هذه الاعصار
والامصار ۞ مغنيا مع اختصاره وصغر حجمه عن كثير من الاسفار الكبار ۞ وعلى هامشه تفسيرا خر عجيب لم يؤلف فى بابه مثله ۞
ولم تر عين الى الان نظيره ۞ للشيخ الامام العلامة **جلال الدين** السيوطى رح المسمى بالاكليل ۞ فى استنباط التنزيل ۞ جمع فيه
كل ما استنبط واستدل عليه من الكتاب العزيز لو رايته لرايته امرا عجيبا ۞ ورايت شرحا علوما وفقها كبيرا ۞ واما حواشيه فلا تسال
عن حسنها وبهجتها وما اشتملت عليه من نفائس العجائب ولطائف الغرائب ۞ بحيث لا يقدر على وصفها الواصفون ۞ ويعجز عن بيان
محاسنها الناعتون **شعر** لا يدرك الواصف المطرى خصائصه ۞ وان يك بالغا فى كل ما وصفا ۞ فهو عرائس ابكار حسان زفت اليك
ان كنت من اهلها والفاء اشرقت بها شمس الايمان ۞ وعلت بها كلمة الرحمان ۞ وبطلت بها دعوة الشيطان ۞ واضاءت بها قلوب
اهل الايمان ۞ وانشرحت بها صدور اهل القرآن ۞ وقرت بها عيون اهل العرفان ۞ وانارت بها مدارك اصل الاذعان ۞ وابيضت بها
وجوه اهل الايقان ۞ واسودت بها وجوه اهل الفرقة والطغيان ۞ فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فى هذه
الازمان ۞ فهى حيات للقلوب وقوت للنفوس وغذاء للارواح وقرة للعيون كيف لا وقد تصدى لتاليفها وترصيفها البحر الزاخر والحبر
العامر الحبر الجليل والفاضل النبيل خادم الوحيين ۞ اعنى كتاب الله وسنة سيد الثقلين ۞ الذاب عن كتاب الله شبه الزنادقة
والملحدين ۞ وزيغ الزايغين ۞ وانتحال المبطلين ۞ وتحريف اشباه اليهود والضالين ۞ الناصر لكتاب الله وحزب الرحمن على
اهل الضلال وشيعة الشيطان ۞ غارس دوحة التوحيد والسنة ۞ قامع شجرة الشرك والبدعة ۞ **الشيخ محمد** بن الشيخ
العارف بالله ۞ الساعى فى مرضات الله ۞ الموشل لرضوانه ۞ على نفسه واهله وماله واوطانه ۞ صاحب المقامات الشهيرة
والمعارك العظيمة الكبيرة ۞ قد قام فيها لنصرة دين الله ۞ واعلاء كلمة الله ۞ غارس بستان السنة والتوحيد ۞ فارس ميدان
الاخلاص والتجريد ۞ علم الزهاد ۞ اوحد العباد ۞ امام الزمان ۞ ولى الرحمان ۞ خادم القرآن المهام المخاطب المحدث المخلص
الصديق الكريم الاواه الحليم المتوكل المنيب الصابر القانت العابد الذاكر الوجل الى الله المتذلل المفزع اليه الحامد له على كل
حال لا تاخذه فى الله لومة لائم الكامل البارع الخاشع الخاضع الورع المتضرع المتبرع المتواضع المبتهل الخنيف المتبتل الى الله
الموفق من عند الله القوى ۞ شيخنا **الشيخ عبد الله الغزنوى** ۞ لا زالت شموس فيوضاته بازغة ۞ وانوار افاضاته
ساطعة ۞ رضى الله عنه وارضاه وجعل نزله يوم قدومه جنة الفردوس ودار السلام ۞ مع اللقاء والنظر الى وجه ذى الجلال
والاكرام ۞ امين يا ارحم الراحمين فجاءت تلك الحواشى بحمد الله جامعة لاصول الايمان وعقائد الاسلام على منهاج سلف الامة
وائمتها مبراة من القياسات الفلسفية الباطلة ۞ والخيالات الصوفية الفاسدة ۞ والتشكيكات الكلامية الكاسدة ۞
واراء الجهمية العاطلة ۞ كاشفة عن وجوه العلم والايمان والتوحيد والصفات ۞ مزيحة لشكوك الجهل والالحاد والتعطيل

والشبهات ؛ فجل مطالبها ومهم مقاصدها خمسة احدها اثبات الصفات من الفوقية والعلو والوجه واليد وغيرها والافعال
الاختيارية اللازمة والمتعدية مثل الاستواء والنزول والاتيان ؛ والخلق والرزق والاحسان ؛ وغير ذلك من غير تحريف ولا
تعطيل ؛ ومن غير تشبيه ولا تمثيل ؛ فالمشبه يعبد صنما ؛ والمعطل يعبد عدما ؛ والموحد يعبد الها واحدا صمدا ليس كمثله شئ وهو
السميع البصير ؛ وثانيها ابطال الشرك واثبات التوحيد بالبراهين النقلية والعقلية لا توحيد اهل الالحاد والمعطلين ؛ بل توحيد
الانبياء والمرسلين ؛ والصحابة والتابعين ؛ وثالثها اثبات اتباع الرسول واطاعة خاتم النبيين ؛ ورد تقليد اراء الرجال
وخرص الخارصين ؛ وهذه المقاصد الثلاثة هي من اهم واعظم مطالب القران ؛ واجلها واكبرها وعليها تدور رحى القران ؛ وهي
قطب الايمان ؛ ومدار الاسلام ؛ لا يثبت قدم الاسلام الا على ظهرها ؛ ولا يقوم سقف الايمان الا عليها ؛ ورابعها بيان ارتباط
الايات بعضها مع بعض حيث يساعده النظم ولا ياباه السياق والسباق على سبيل الاقتصاد ؛ لا كما يفعله المتكلفون الحرفون المنحرفون
عن منهج السداد ؛ وخامسها عزو ما اهمل المصنف من الاحاديث والاثار واقوال التابعين الاخيار الى مخرجيها ؛ وتفصيل ما اجمله
واصلاح ما اخطأ فيه من اصول المسائل وفروعها ؛ نصيحة لله ولرسوله ولعامة المسلمين ؛ هذا وداب تمييز الخطاء من الصواب
في كل موضع وباب ؛ واحقاق الحق وفصل الخطاب ؛ كما هو صنع اولي الابصار والالباب ؛ فجزاه الله عنا وعن سائر المسلمين خير
الجزاء وجعل سعيه مشكورا وعمله جاريا الى يوم الحساب ؛ هذا وان كنت في ريب مما تلونا عليك والقيناه اليك فعليك بتتبع
ايات الصفات وايات التوحيد وايات الاتباع واطاعة الرسل في مظانها وموارد ها كي يزول عنك الشك ويحصل لك
عين اليقين ؛ وبالجملة فذلك التفسير مع تلك الحواشي جامع لجميع ما يحتاج اليه السائر الى الله ؛ المبتغي لمرضات الله ؛ مغن عن ٥٢٧
جميع تفاسير اهل الارض فمن فاز به فقد فاز فوزا عظيما ؛ والله هو الموفق والمعين ؛ وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى
ونعم النصير ؛ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ؛ واخر دعوانا ان الحمد لله رب العلمين ؛ وسبحان ربك رب العزة عما
يصفون ؛ وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين انشاه بجنانه واملاه بلسانه وكتبه ببنانه العبد الضعيف الراجي
رحمة ربه الذي كتب على نفسه الرحمة ووسعت رحمته كل شئ وسبقت رحمته غضبه وغلبته الرحمن الرحيم الذي هو ارحم
بعبده من الوالدة بولدها عبده وابن عبده وابن امته ناصيته بيده ماض فيه حكمه عدل فيه قضاءه **عبد الاحد**
بن قاضي محمد حسن خانفوري من بلاد فنجاب ضلع هزاره عفا الله عنهما وجعل خاتمتهما
على الخير والايمان ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب الحمد لله رب العلمين
وللشيخ عبد الرحمن بن محمد بن بارك الله رحمهم الله بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي انزل الكتاب على عبده ليكون للعلمين نذيرا ؛ ارسله الى الناس كافة بشيرا ونذيرا ؛ وداعيا الى الله سراجا
منيرا ؛ صلى الله تعالى عليه وعلى اله واصحابه وسلم تسليما كثيرا كثيرا ؛ **اما بعد** فان التفسير المسمى بجامع البيان
كاسمه جامع للبيان ؛ بل هو في التفاسير المتداولة بين الناس كالانسان في الانسان ؛ اعتمد فيه على التفاسير المرفوعة
المروية عمن انزل عليه هذا القران ؛ وعلى ما جاء عن السلف الصالح من الصحابة والذين اتبعوهم باحسان وهو بمعزل
عن مذهب اهل الاعتزال والفلسفة الذين هم كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران ؛ بل هذا تفسير ما رايته له

نظيره رايت علما كثيرا وجما صغيرا ومعناه كبيرا فقد طبع محلى بحواشى معتبرة مستنبطة من كلام المحققين وما اهمله المصنف رح من التخريج فقد بين مخرجه فى الحواشى من كلام المحدثين واما الاكليل فهو فى فنه تاج التفاسير ليس له عندنا نظير من سيراه فسيراه عجيبا غريبا كما قال الشاعر سيزيدك وجه حسنا اذا ما زدته نظرا جزى الله من سعى فى طبعها جزاء كثيرا وخيرا كثيرا وكان ذلك على الله يسيرا ويرحم الله عبدا قال امينا

بسم الله الرحمن الرحيم **وللمولوى عبد الرشيد الكاشميرى**

الحمد لله الذى جعل الفرقان بحرا محيطا تتفجر منه جداول العلوم والمعارف ؛ واودع عباده بابا رازما فيه فالناس بين متضلع منه وغارف ؛ اختص برحمته من شاء بتفسير كتابه فمستدل عن التالد ومستدل بالطارف ؛ اشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة مظلة تحت ظلها الوارف ؛ ونقية عن ادناس مراء المماري المجارف ؛ واشهد ان سيدنا ومولنا محمدا عبده ورسوله الذى اراق دماء المكذبين بايات الله حتى جرت فيها الزخارف ؛ اللهم فصل وسلم عليه وعلى آله المستشفين بكلمات الله التامات عند كل نازلة وجارفة ؛ واصحابه الذين من اتخذهم غرضا لن يتقبل منه عدل ولا صرف ولا يصرف عن دائرة السوء صارف ؛ **اما بعد** فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم ان القرآن الكريم هو الذى ينقع غلة الصوادى ويدفع معرة العوادى والقلم وما يسطرون ان الفرقان العظيم ليستضاء به فى الشرف الجون ليس وراء بيانه بيان ولا دون برهانه برهان ولا سبيل تبيانه تبيان هو الذى يوانس اصحاب الاجداث فى ظلمات اللحود ويجانب من تذكر به لدى النوب السود تقشعر منه الجلود وينشق به الجلمود لا يشقى تاليه وقاريه ولا يخاف صاحبه عند باريه البتة فى تلاوته حلاوة وفى حلاوته طلاوة بيدان التدبر فيه واجب اذ ليس لباب الله حاجب ولما كان تفسير جامع البيان نعم المعين على التدبر فيه بخصوصه والحافل بما استنبطه السلف الصالح من اشاراته ونصوصه قد بحث جامعه فيه عن سرائر سر القرآن وخوافيه وهيأ لنازليه ما يشرح به الصدر ويشفيه ابدع فيه واعجب واتقن فى تنسيقه واغرب اعرب عما استكن فى بطون مبانيه من مخبآت الجواهر المكنونة واخرج من تيار بحار معانيه النكت اللآلى المصونة اغترف كل من بحره قدر ما اطاق وجنى من ازهار ثماره مارق عند الفحول وراق فكان جديرا بان يكتب بماء العيون على صفحات الجبين وحقيقا بان يوضع لدى تحصيله على الراس والعين كيف لا وقد جمع من اتفقت كلمة الكملة على انه واحد عصره بلا خلاف واقرل علماء دهره فى حيازة السبق بالاعتراف وادرج نبذة من مناقبه السيد العلامة الحافظ عبد الرحمن بن سليمان الاهدل اليمانى فى بعض رسائله التى خاطب به المولى الامام الحجة عبد الرحمن بن احمد الصنعانى فاكلمة هو علامة المعقول والمنقول صاحب جامع البيان وانه حسنة شافعى المذهب قرء على ملا على احد تلامذة الشيخ على الجرجانى واستجاز من المحب الطبرى ومن مولفاته شرح الاربعين النواوية ورسالة فى تفضيل البشر على الملك وهى رسالة جليلة ذكرها الناشرى فى شرح لفظة الجلالين وقد رايتها لد رسائل اخرى فى مجموع من مقتنيات الاخ الشريف العلامة الفهامة شرف الاسلام الحسين بن عقيل الحازمى حفظه الله وهذا جامع البيان من مختصرات الكشاف افاد ذلك السيد العلامة صلاح بن احمد الدراجى الصنعانى انتهى كلامه اعلى الله فى الجنان مقامه وحيث عسر تحصيله على كل طالب وايس من لقائه كل صب راغب فبكى الدهر اسفا على علم تكثير سواده وحزن لهفا لتكسر اقلامه وجفاف مداده اما لفقدان الاموال والاموال واما لقصور اهم العوال وكاد ان تتناولها يدى الضياع ويودعه الاحبة على ثنية الوداع اقتضت الحالة الراهنة

ان يطبع طبعاً ظريفاً ووضعاً لطيفاً منقذاً عن اسر التحريف ومطلقاً عن قيد التصحيف في المطبعة الفاروقية البهية العامرة
ذات المحاسن الزاهرة التي فاقت بولاق مصر القاهرة ثم ما يشنف مسامع الراكب والماشي طبع الاكليل متمماً على الحواشي مضافاً
اليه من الفوائد والعوائد مشرفاً للشوارد والاوابد جلها من تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن الذي لا يخفى مكانه عند الاعيان
وتعاهد بتصحيحه وتلفيقه وتهذيبه وتنسيقه الشيخ الاجل الصالح القدوة الماهر الفالح لاقفال العلوم المبتغى لمرضات الله الحي
القيوم **محمد بن عبد الله الغزنوي الخراساني** انعم الله تعالى عليه في الاول والثاني فالحمد لله يسر بروية الناظر
وينشرح به الخاطر تصرف في المبادرة لقنية اكياس الاكياس وتنفق في المسارعة اليه نفائس الانفس والانفاس فكان انشاء
القايل فيه تلك الكلمات الرائقة والابيات الفائقة ؎ يا روضة جمعت من الثمرات ما ❊ تشتاقه نفس الاريب العارف
قد كانت الايات في خيم لها ❊ مقصورة عن خاطب متلهف ❊ حتى جلت منها حسان عرائس ❊ حور حرائر ما شات معاطف
كالشمس من حيث التفت رايت ما ❊ يجلو سناه بكل راءٍ مشرف ❊ فبدت محاسنه لنا فتنزهت ❊ ابصارنا في
روض علم وارف ❊ وتمتعت منه النفوس بما اشتهت ❊ وتعرفت منه بكل معرف ❊ واتفق الفراغ من طبعه وتصحيحه
ببلدة دهلي في حدود سنة ست وستين ومائتين والف من هجرة من طاب من طيبة القاع والاكم وصلى الله عليه وبارك
وسلم وانا المقتبس من انوار الايمان اليماني ابو الفتح **عبد الرشيد** الكاشميري الشوپياني وجهه الله الى ايثار الباقي على الفاني

تاريخ شروع طبع جامع البيان للحافظ السيد المولوى سيد محمد المتوفى قيد وظائف رياست

طبع تفسير جامع البيان نادرا ❊ اجل تفسير جامع البيان طبع بمدينة دهلي
١٢ ٩٥

صورة مكتبه العلامة السهسواني

الحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لا نبي بعده **اما بعد** فقد انتهى الى **جامع البيان** المزري بعامة تفاسير
القرآن المطلع على جل نكت علم البيان للعلامة الاجل والحبر الابجل الذي نزعزع بين مهرة علم التفسير وفرسانه وآحرز
قصب السبق من بين حلبة رهانه تمام بدر علم التفسير واستوى وقام على ساق فاورق واذهى العلم السني النائر والمثل
المستفيض السائر القائم على اعلاء الدين بقواطع الحجج وسواطع البراهين الشيخ **معين الدين** بن صفي الدين
شكر الله مسعاه وافاض عليه شآبيب رحمته ورضاه تراه قد حفل ابواب البلاغة ولا سيما الايجاز وراح عليه
اثار السحر وفاز الاعجاز فهو حري بان يكتب بالنضير على صفحات الاكسير **شعر** لسنا نسميه اجلالا ومكرمة ❊
وقدره المعتلى عن ذاك يغنينا ❊ ومن ثم ترى عطشان التفسير يشأون نحوه شأ والها ويطيرون اليه باجنحة
القطا بيدا ان لم يكن مصونا عن الاعتسال وعلم عزو بعض الروايات المأثورة الى ائمة اهل الاثر والكمال فحشاه
من احيى في عصره فن التفسير واورى ناره وجمع كسوره واعشاره وزين بيوته وداره وعاضد طلابه واضاره
الذي جمع الفضائل بحذافيرها وحاز طرها وورديرها وجمع شتات التفسير طارفها وتليدها وملك معضلاته
مغلقاتها ومقاليدها احيى في الله اللائذ بالله العزيز القوى **الشيخ محمد بن العارف بالله الشيخ**
عبد الله الغزنوي لم الله شعثه وجزاه على قدر عنائه وحماه عن شدائد المحن والوائه واستعان في حله

وتوصيف جله وكله بالجامع الصحيح للشيخ الاجل امام الدنيا في الحديث الداعي الى الله الباري محمد بن اسمعيل بن برد زبة البخاري
والجامع الصحيح للشيخ الامام مسلم بن الحجاج القشيري والدر المنثور والتفسير الكبير ومعالم التنزيل وتبصير الرحمن وكلباب التاويل
والوجيز والاتقان والجلالين ومدارك التنزيل والكمالين والجمل وانوار التنزيل ومصنفات شيخ الاسلام ابن تيمية
ومصنفات شمس الدين بن القيم النبيل لا سيما فتح البيان في مقاصد القران للسيد العلم العلامة والبحر الخزير الفهامة
قريع دهره وفريد عصره البحر الذاخر الذي لم ينسج ناسج على منواله ولم تسمح قريحة بمثاله البحر العباب اميرالملك والاتجاه
السيد صديق حسن خان بهادر المتخلص بالنواب لازالت سحب احسانه هامرة وهامية واحكامه
للمسترشدين امرة وناهية ٥ ففي كل لفظ منه روض من المنى ٥ وفي كل سطر منه عقد من الدرر ٥ فجاء بحمد الله
كما يروق النواظر بجلوا بصارا لمفسرين ويرهف البصاير ضنت بمثله الاعصار وطنت بذكره الامصار فقد بنى
ما بنى من الحدب على حفدته مضطرا عليه فاسمت سرح النظر فيه لاحا اليه فاذا هو كجنة فوق ربوة او دوحة وسط
روضة وعلى الله اعتمد في ما اعتقد واعتصم مما يصم فما المفزع الا اليه ولا الموئل الا هو هذا ما علينا ان نقول ومن
الله نرجو حسن القبول قاله بقمه وكتبه بقلمه العبد الحامل الجاني والهائم الكئيب الوالي السيد اميراحمد بن
الشيخ الامام العالم الرباني والرحلة الحجة الصمداني شيخ الاسلام مولانا السيد اميرحسن النقوي
السهسواني بواهما الله في دار النهاني وسخرلها غزلان المقاصد والاماني و
٥٣٠ حاماعن المازق المتداني وعاملهما بالنور الشعشعاني والحمد لله رب
الاول والثواني وصلى الله على رسوله الذي انزل عليه
القران العظيم والسبع المثاني ما ناحت
الورقاء فوق البشام
ورنب الشوادي
العنواني
تم

4792

يهه كتاب سنة ١٢٩٥ هجري مين شروع هوى اور سنة ١٢٩٦ هجري اخر ماه شعبان مين ختم هوئے
والحمد لله رب العلمين

هذه فوائد مستنبطة من سورة النور من كلام الحافظ العلامة المجتهد الحجة المفسر
نادرة العصر علم الزهاد اوحد العباد الفقيه المحدث الاصولي علم الاعلام شيخ الاسلام امام
الائمة مفتي الافق بحر العلوم المنطوق منها والمفهوم مسيل الحفاظ فارس المعاني و
الالفاظ فريد العصر قريع الدهر علامة الزمان ترجمان القرآن قامع المبتدعين
آخر المجتهدين محي السنة ومن عظمت به لله علينا المنة وقامت به على اعدائه
الحجة واستتبابه بركة المحدثين تقي الدين ابي العباس احمد بن
عبد الحليم بن عبد السلام الحراني اعلى الله مناره
وشيد من الدين
اركانه

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون فرضها بالبيان والتقدير والحدود التي من يتعد حلالها الى الحرام فقد ظلم نفسه ومن قرب من حرامها فقد اعتدى وتعدى الحدود وبين فيها فرض العقوبة وايجابه وفريضة الشهادة على الزنا وفريضة شهادة المتلاعنين كل منهما يشهد اربع شهادات بالله وفي فيها عن تعدي حدود الله في الفروج والاعراض والعورات وطاعة ذي السلطان سواء كان في منزل او ولاية ولا يخرج ولا يدخل الا باذنه اذ الحقوق نوعان نوع لله فلا يتعدى حدوده ونوع للعباد فيه امر فلا يفعل الا باذن المالك فليس لاحد ان يفعل شيئا في حق غيره الا باذنه فان لم ياذن المالك فاذن الله هو الاصل وباذن المالك حيث اذن الله وجعل له الاذن فيه ولهذا ضمنها الاستيذان في المساكن والمطاعم وفي الامور الجامعة كالصلاة والجهاد ونحوها ووسطها بذكر النور الذي هو مادة كل خير وصلاح كل شيء وهو ينشأ عن امتثال امر الله واجتناب نهيه وعن الصبر على ذلك فان ضياء فان حفظ الحدود تتقوى الله يجعل لصاحبه نورا كما قال تعالى اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به الآية فضد النور الظلمة ولهذا عقب ذكر النور واعمال المؤمنين باعمال الكفار واهل البدع والضلال فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب الآية الى قوله وكظلمات في بحر لجي يغشاه موج الآية وكذلك الظلم ظلمات يوم القيمة وظلم العبد نفسه من الظلم فان للسيئة ظلمة في القلب وسواد في الوجه ووهن في البدن ونقص في الرزق وبغض في قلوب الخلق كما روي ذلك عن ابن عباس يوضحان الله ضرب مثل ايمان المؤمنين بالنور واعمال الكفار بالظلمة والايمان اسم جامع لكل ما يحبه الله والكفر اسم جامع لكل ما يبغضه وانكان لا يكفر العبد اذا كان معه اصل الايمان وبعض فروع الكفر من المعاصي كما لا يصير مؤمنا اذا كان معه بعض فروع الايمان ولبعض البصر اختصاص بالنور تر ذكر حديث ابي هريرة الذي صححه الترمذي ان العبد اذا اذنب الحديث وفيه فذلك الران الذي ذكر الله وفي الصحيح انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة والغين حجاب رقيق ارق من الغيم فاخبر انه يستغفر ليزيل الغين فلا يكون تكت سوداء كما انها اذا زيلت لا تصير بيضاء وقال حذيفة ان الايمان يبدو في القلب لمظة بيضاء فكلما ازداد العبد ايمانا ازداد قلبه بياضا فلو كشفتم عن قلب المؤمن لوجدتموه ابيض مشرقا وان النفاق يبدو في القلب لمظة سوداء فكلما ازداد العبد نفاقا ازداد قلبه سوادا فلو كشفتم عن قلب المنافق لوجدتموه اسود مربدا وقال صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل في القلب انشرح وانفسح قيل فهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وفي خطبة الامام احمد في الرد على الزنادقة الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى

فائدة
جليلة نفيسة متعلقة باصول التفسير قال الشيخ جلال الدين السيوطي رح في كتابه الاتقان في النوع الثامن والسبعون وقال ابن نقيبة في كتاب الفقه في هذا النوع يجب ان يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم بين لاصحابه معاني القرآن كما بين لهم الفاظه فقوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم يتناول هذا وهذا وقد قال ابو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما انهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا وهذا كما ان ما ثبت في الصحيحين من قول ابن مسعود كان الرجل اذا قرأ القرن لم يقترئ العشر حتى يعرف ما فيهن يعني يعمل بما فيهن وقال انس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد في اعيننا رواه احمد في مسنده وذكر ابن عمر على حفظ البقرة ثمان سنين اخرجه في الموطأ وذلك ان الله قال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وقال افلا يتدبرون القرآن وتدبر الكلام بدون فهم معانيه

ويصبرون منهم على الاذى يجيبون بكتاب الله الموتى ويبصر فيه اولو الله اهل العمى الخ وقد قرن الله سبحانه بين الهدى والضلال بما يشبه هذا كقوله وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور وقال مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع وقال مثلهم كمثل الذى استوقد نارا الآية وهذا النور الذى يكون للمؤمن فى الدنيا على حسب عمله واعتقاده يظهر فى الآخرة كما قال تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم الآية فذكر النور هنا عقيب امره بالتوبة كما فى سورة النور عقيب امره بغض البصر والتوبة وذكر ذلك بعد امره بحقوق الاهلين والازواج وما يتعلق بالنساء وقال فى سورة الحديد يوم ترى المؤمنين والمؤمنات الى قوله وبئس المصير فاخبر سبحانه ان المنافقين يفقدون النور الذى كان المؤمنون يمشون به ويطلبون الاقتباس من نورهم فيحجبون عن ذلك بحجاب يضرب بينهم كما انهم فى الدنيا لما فقدوا النور كمثل الذى استوقد نارا الآية **وقوله** الزانية والزانى الآية فان عقوبة بعض طائفة من المؤمنين وذلك لشهادة على نفسها وشهادة المؤمن عليه لان المعصية اذا ظهرت كانت عقوبتها ظاهرة كما فى الاثر من اذنب سرا فليتب سرا ومن اذنب علانية فليتب علانية وليس من الستر الذى يحبه الله كما فى الحديث ان الخطيئة اذا اخفيت لم تضر الا صاحبها فاذا اعلنت ولم تنكر ضرت العامة فاذا اعلنت اعلنت عقوبتها بحسب العدل الممكن ولهذا لم يكن للسعاة بالبدع والفجور غيبة كما روى عن الحسن وغيره لانه لما اعلن استحق العقوبة وادناها ان يذم عليه ليرتدع ويكف الناس عنه وعن مخالطته ولو لم يذكر بما فيه لاغتر به الناس فاذا ذكر انكف وانكف غيره عن ذلك وعن صحبته قال الحسن اترغبون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه كى يحذره الناس والفجور اسم جامع لكل ما ظهر بمعصية او كلام قبيح يدل السامع له على فجور قلب قائله ولهذا استحق الهجر اذا اعلن ببدعة او معصية او فجور او تهتك او مخالطة لمن هذا حاله بحيث لا يبالى بطعن الناس عليه فان هجره ونوع تعزيره فاذا اعلن السيئات اعلن هجره واذا اسر هجره اذ الهجرة هى الهجرة على السيئات وهجرة السيئات كقوله والرجز فاهجر وقوله فاهجرهم هجرا جميلا وقوله فلا تقعد وا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم وقد روى عن عمران ابنه عبد الرحمن لما شرب الخمر بمصر وذهب به اخوه الى اميرها عمرو بن العاص ليحده جلده سرا فبعث اليه عمر ينكر عليه ولم يعتد بذلك حتى ارسل الى ابنه فاقامه المدينة وجلده علانية وعاش ابنه مدة ثم مرض فمات ولم يمت من الجلد ولا ضربه بعد الموت كما يزعم الكذابون وقوله ولا تاخذكم بهما رافة فى دين الله نهى تعالى عما يامر به الشيطان فى العقوبات عموما وفى امر الفواحش خصوصا فان مبناه على المحبة والشهوة والرافة التى يزينها الشيطان بانعطاف القلوب على اهل الفواحش يدخل كثير من الناس بسبب تلك الرافة فى الديانة حتى ان كثيرا اذا رأى من يهوى بعض المتصلين به او يعاشره عشرة منكرة ولو كان ولده رق له وظن ان هذا من رحمة الخلق وانما ذلك ذيانة ومهانة وعدم دين واعانة على الاثم والعدوان وترك للتناهى عن المنكر وتدخل النفس به فى القيادة التى هى اعظم الديانة كما دخلت عجوز السوء مع قومها فى استحسان ما فعلوه والمعاونة لهم عليه وكانت فى الظاهر على دين زوجها وفى الباطن منافقة لا تقل علما كما قاله لوط وكما فعل النسوة بيوسف فانهن اعن امراة العزيز وهذا قال رب السجن احب الى مما يدعونني اليه وذلك بعد قولهن انا لنراها فى ضلال مبين ولا ريب ان محبة الفواحش مرض فى القلب فان الشهوة توجب السكر كما قال تعالى انهم لفى سكرتهم يعمهون وفى الصحيحين من حديث ابى هريرة العينان تزنيان الخ فكثيرا ما يكون مقصوده بعض هذه الانواع كالنظر والاستماع والمخاطبة ومنهم من يرتقى الى اللمس والمباشرة ومنهم من يقبل وينظر وكل ذلك حرام وقد ظنا انا الله سبحانه ان تاخذنا بالزناة رافة بل نقيم عليهم الحد فكيف بمن دونهم من هجر واد كاب باطل ونحو وتوبيخ وغير ذلك بل ينبغى شنآن الفاسقين وقلبهم على ما تمتنع به الانسان من انواع الزنا المذكورة فى الحديث والحجب وان كان يجب النظر والاستمتاع بصورة المحبوب وكلامه فليس دواءه فى ذلك لانه مريض اشتهى ما يضره فاذا امكن منه او جزع من تناول الدواء الكريه فاخذ تناوله فقد اعان على ما يهلكه ويضره وقال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر اى فيها الشفاء والبرء من ذلك بل الرافة بدان يعان على شرب الدواء

مثل الصلوٰۃ وما فیہا من الاذکار والدعوات وان یحمی عما یزید علیہ ولا یظن انہ اذا استمتع بحرم یسکن بلاءہ بل ذلک یوجب لہ زیادۃ فی البلاء فانہ ان سکن ما بہ عقیب استمتاعہ عقبہ ذلک مرضا عظیما لا یتخلص منہ بل الواجب دفع اعظم الضررین باحتمال ادناہما قیل لستحکام الداء وعرض المعلوم ان الم العلاج النافع ایسر من الم المرض الباقی وبہذا یتبین ان العقوبات الشرعیۃ ادویۃ نافعۃ وہی من رافۃ اللہ بعبادہ الداخلۃ فی قولہ وما ارسلناک الا رحمۃ للعالمین فمن ترک ہذہ الرحمۃ الرافۃ بالمریض فہو الذی اعان علی علتہ وان کان لا یرید الا الخیر اذ ہو فی ذلک جاہل احمق کما یفعلہ بعض النساء برضاہن وبمن یربین من اولادہن فی ترک تادیبہم علی ما یتولد من الشر ویترکون من الخیر ومن الناس من تاخذہ الرافۃ بہم لمشارکتہ لہم فی ذلک المرض وبرودۃ القلب والدیاثۃ وہو فی ذلک من اظلم الناس وادیثہم فی حق نفسہ ونظرائہ وہو بمنزلۃ جماعۃ مرضی قد وصف لہم الطبیب ما ینفعہم فوجد کبیرہم مرارتہ فترک شربہ ونہی عن سقیہ للباقین ومنہم من تاخذہ الرافۃ لکون احد الزانیین محبوبا لہ اما لقرابۃ ومودۃ واحسان واما لما یرجوہ منہ واما فی العذاب من الالم الذی یوجب رقۃ القلب وتیاول انما یرحم اللہ من عباہ الرحماء ولیس کما قال بل ذلک وضع الشیء فی غیر موضعہ بل قد ورد لا یدخل الجنۃ دیوث فمن لم یکن مبغضا للفواحش کارہا لہا ولاہلہا لا یغضب عند رؤیتہا وسماعہا لم یکن مریدا للعقوبۃ علیہا فیبقی العذاب علیہا یوجب الم قلبہ قال تعالی ولا تاخذکم بہما رافۃ فی دین اللہ الآیۃ فان دین اللہ ہو طاعتہ وطاعۃ رسولہ المبنی علی محبتہ ومحبۃ رسولہ وان یکون اللہ ورسولہ احب الیہ مما سواہما فان الرافۃ والرحمۃ یحبہا اللہ ما لم تکن مضیعۃ لدین اللہ فالرحمۃ مامور بہا بخلاف الرافۃ فی دین اللہ والشیطان یرید من الانسان الاسراف فی امورہ کلہا فاذا ان راءہ مائلا الی الرحمۃ زین لہ الرحمۃ حتی لا یبغض ما یبغضہ اللہ ولا یغار وان راءہ مائلا الی الشدۃ زین لہ الشدۃ فی غیر ذات اللہ فیزین فی الذم والبغض والعقاب علی ما یحب اللہ ویترک من اللین والصلۃ والاحسان والبر بما یامر اللہ بہ فالاول مذنب والثانی مسرف فلیقولا جمیعا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فی امرنا الآیۃ وقولہ ان کنتم تؤمنون باللہ والیوم الآخر فالمؤمن یذل ما یفعل ما یحب اللہ وینہی عما یبغضہ اللہ ومن لم یؤمن باللہ والیوم الآخر فانما یتبع ہواہ فتارۃ تغلب علیہ الشدۃ ومن اضل ممن اتبع ہواہ بغیر ہدی من اللہ والنظر والمباشرۃ وان کان بعضہ من اللمم فان دوام ذلک وتصل بہ من المعاشرۃ والمباشرۃ قد تکون اعظم بکثیر من فاحشۃ زنا لا اصرار فیہ بل قد ینتہی النظر والمباشرۃ بالرجل الی الشرک کما قال تعالی ومن الناس من یتخذ من دون اللہ اندادا یحبونہم کحب اللہ الآیۃ ولہذا لا یکون عشق الصور الا من ضعف محبۃ اللہ وضعف الایمان واللہ تعالی انما ذکر عن امراۃ العزیز المشرکۃ وعن قوم لوط وقد جمع النبی صلی اللہ علیہ وسلم الحد فیما رواہ ابو داود من حدیث ابن عمر من حالت شفاعتہ دون حد من حدود اللہ فقد ضاد اللہ فی امرہ ومن خاصم فی باطل وہو یعلم لم یزل فی سخط اللہ حتی ینزع ومن قال فی مسلم ما لیس فیہ حبس فی ردغۃ الخبال حتی یخرج مما قال الشافعی فی الحد ضاد اللہ فی امرہ فلا یجوز ان یاخذ المؤمن رافۃ باہل البدع والفجور والمعاصی وجاء ذلک کلہ قولا واذلۃ علی المؤمنین اعزۃ علی الکافرین وقولہ اشداء علی الکفار رحماء بینہم فان ہذہ الکبائر کلہا من شعب الکفر کما فی الصحاح لا یزنی الزانی حین یزنی وہو مؤمن الخ ففیہم من نقص الایمان ما یوجب زوال الرافۃ بہم ولا منافاۃ بین کون الواحد یحب من وجہ ویبغض من وجہ ویثاب من وجہ ویعاقب من وجہ خلافا للخوارج والمعتزلۃ ولہذا جاء فی السنۃ ان من اقیم علیہ الحد یرحم من وجہ آخر فیحسن الیہ ویدعی لہ وہذا الباب اغلب فی الشریعۃ کما وصف الرب سبحانہ وتعالی فی الصحیحین ان رحمتی تغلب غضبی وقال یوم عبادی انی انا الغفور الرحیم وان عذابی ہو العذاب الالیم وقال اعلموا ان اللہ شدید العقاب وان اللہ غفور رحیم فجعل الرحمۃ صفۃ لازمۃ ذکورۃ فی اسمائہ وافعالہ والعذاب والعقاب فجعلہما من صفات الافعال ومن عذاب اللہ بہ من الغلظۃ علی الکفار والمنافقین وقال تعالی واللاتی یاتین الفاحشۃ من نسائکم الآیۃ وفی الحدیث بیان السبیل الذی جعل

قال ہو طاعۃ اللہ ورسولہ وامثال ذلک فہؤلاء کلہم اشاروا الی الغایات الجامعۃ لکن وصفوہا کل منہم بصفۃ من صفاتہا الثابتۃ لہا وہی متلازمۃ یتذکر کل منہم من الاسم العام بعض انواعہ علی سبیل التمثیل وتنبیہ المستمع علی سبیل الحث والطلب لہ علی عموم وخصوصہ مثالہ ما نقل فی قولہ تعالی ثم اورثنا الکتاب الذین اصطفینا الآیۃ فمعلوم ان الظالم لنفسہ یحتاج الی التوبۃ والمقتصد الی الصبر والشکر والسابق یحتاج الی الجہاد والحج والصدقۃ فاعل الواجبات والمستحبات یحتاج الی الصبر والشکر والتوبۃ والاستغفار فالسابقون المقربون یحتاجون الی ہذا کلہ وکذلک المقتصدون وکذلک الظالمون لانفسہم فالسابقون یحتاجون الی التوبۃ والاستغفار والمقتصدون یحتاجون الی الصبر والشکر والظالمون لانفسہم یحتاجون الی التوبۃ والاستغفار والصبر والشکر فہذا ما یتعلق بہذا الموضع

فی ذکر الوقت والقصد الی اثبات الصفۃ والظالم لنفسہ یحتاج الی التوبۃ والاستغفار والصبر الی ان یصیر الی الاقتصاد الذی یؤتی الزکوٰۃ والمقتصد یحتاج الی الصبر والشکر والسابق یحتاج الی الجہاد والحج والصدقۃ فاعل الواجبات والمستحبات یحتاج الی الصبر والشکر والتوبۃ والاستغفار فالسابقون المقربون یحتاجون الی ہذا کلہ وکذلک المقتصدون وکذلک الظالمون لانفسہم فالسابقون یحتاجون الی التوبۃ والاستغفار والمقتصدون یحتاجون الی الصبر والشکر والظالمون لانفسہم یحتاجون الی التوبۃ والاستغفار والصبر والشکر فہذا ما یتعلق بہذا الموضع

ہذان

الله لهن وهو جلد ناشة وتغريب عام في البكر وفي الثيب الرجم لكن الذي في الحديث الجلد والنفي للبكر من الرجال واما الآية فيها ذكر الامساك في البيوت للنساء الى الموت والسبيل للنساء خاصة ومن الفقهاء من لا يوجب مع الحد تغريبا ومنهم من يفرق بين الرجل والمراة كما ان اكثرهم لا يوجبون الجلد مع الرجم ومنهم من يوجبهما جميعا كما فعل بسراحة الهمدانية حيث جلدها ثم رجمها وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة نبيه والله سبحانه ذكر في سورة النساء ما يختص بهن من الحقوق ثم ذكر ما يعم الصنفين فقال واللذان ياتيانها منكم فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما فان الاذى يتناول الصنفين واما الامساك فيختص بالنساء لان المراة يجب ان تصان بما لا يجب مثله في الرجل ولهذا خصت بالحجاب وترك الزينة وترك التبرج لان ظهورها سبب الفتنة والرجال قوامون عليهن وقوله فاستشهدوا عليهن من نسائكم من اربعة منكم دل على شيئين على نصاب الشهادة وعلى ان الشهداء على نسائنا منا وهذا الانزاع فيه واما شهادة الكفار بعضهم على بعض فيها روايتان عن احمد الثانية انها تقبل اختارها ابو الخطاب وهو قول ابي حنيفة وهو اشبه بالكتاب والسنة وقول صلى الله عليه وسلم لا تجوز شهادة اهل ملة على ملة الا امتي فمقتضاه جواز شهادة اهل الملل الواحدة بعضهم على بعض ولكن قيد المؤمنين تقبل شهادتهم على من سواهم لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس وفي اخر الحديث مثلها وفي البخاري من حديث ابي سعيد يدعى نوح الحديث وكذلك فيها من حديث انس شهادتهم على الجنازتين خيرا وشرا فقال انتم شهداء الله في ارضه الحديث ولهذا لما كان اهل السنة والجماعة لم يشوبوا الاسلام بغيره كان شهادتهم مقبولة على سائر فرق الامة بخلاف اهل البدع والاهواء كالخوارج والروافض فان بينهم من العداوة والظلم ما يخرجهم عن هذه الحقيقة التي جعلها الله لاهل السنة قال فيهم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين واستدل من جوز شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض بهذه الآية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الآية قالوا دلت على قبول شهادتهم على المسلمين ففيه تنبيه على قبول شهادة بعضهم على بعض بطريق الاولى ثم نسخ الظاهر لا يوجب نسخ الفحوى والتنبيه على ان الاقوى كما نص عليه احمد وغيره من ائمة الحديث الموافقين للسلف احكامها ولهذا يجوز في الشهادة للضرورة ما لا يجوز في غيرها كما تقبل شهادة النساء فيما لا يطلع عليه الرجال حتى نص احمد على قبول شهادتهن في الحدود التي تكون في مجامعهن الخاصة فالكفار الذين لا يختلط بهم المسلمون اولى والله امرنا ان نحكم بينهم والنبي صلى الله عليه وسلم رجم الزانيين من اليهود من غير سماع اقرار منهما ولا شهادة مسلم ولو لا قبول شهادة بعضهم على بعض لم يجز ذلك وفي تولي بعضهم مال بعض نزاع فهل يتولى الكافر العدل في دينه مال الملة الكافر على قولين والصواب المقطوع به ان بعضهم اولى ببعض وقد مضت السنة بذلك وسنة خلفائه **وقوله** تعالى فاذوهما امر بالاذى مطلقا ولم يذكر صفته ولا قدره وهو يستعمل في الاقوال كثيرا القول لن يضروكم الا اذى والاعراض هو الامساك عن الايذاء فالمذنب لا يزال يؤذي وينهى ويوبخ الا ان يتوب ويدع ذلك بجهره فلا يكلم بالكلام الطيب وهذا محكمة فمن اتى بالفاحشة وجب ايذاءه بالكلام الزاجر الى ان يتوب وليس في ذلك حد ولا بقدر ولا صفة الا ما يكون زاجرا داعيا الى حصول المقصود وهو توبته وصلاحه علق تعالى على التوبة والاصلاح فاذا لم يوجدا فلا يجوز ان يكون الامر بالاعراض موجودا فاما من تاب بترك الفاحشة ولم يصلح فتنازعوا هل من شرط التوبة صلاح العمل على قولين وهذا تشبه قوله فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم فعلق تخلية سبيلهم على التوبة والعمل الصالح معا نهم اذا اكتفوا بالشهادتين وجب الكف عنهم ثم ان صلوا وزكوا والا عفوا على ترك الفعل لان الشارع في التوبة شرع الكف عن اذاه ويكون الامر فيه موقوفا على التمام وكذلك التائب من الفاحشة وهذه الآية مما يستدل به على التعزير بالاذى والاذى ان كان كثيرا يستعمل في الكلام فليس مختصا به كقوله لمن بصق في القبلة انك قد اذيت الله ورسوله وكذلك قوله في حق فاطمة يؤذيني ما اذاها وقوله لمن اكل البصل ان الملائكة تتاذى مما يتاذى منه بنو ادم وهل يكون من توبته اعتراف بالذنب فاذا ثبت الذنب باقراره فجحد او كذب الشهود او ثبت بشهادة شهود فيه نزاع فذكر احمد انه لا توبة لمن جحد واستدل بقصة على بن ابي طالب انه اتى

الصفات التي ذكرناها اللذان ذكرناهما في نوع النفسير ذكره لنوعين من الاسماء والصفات وذلك ان بعض انواع السيء هو الغالب على بعض افراد سيء فيفسر بالنوع الذي يظن انه المراد منهم فيفسر السيء بالنوع الذي يظن انه المراد منهم ما لكونه المتنازع فيه دون غيره ما لكونه مشتركا في اللغة كلفظ القسورة الذي يراد به الرامي ويراد به الاسد ولفظ عسعس يراد به اقبال الليل وادباره ولما كان المراد به احد الضدين ازمني فسر بهما ولما كان لفظه متواطئا في المعنيين الاصل الخصوصين كالصلاة في قوله تعالى

٤

الحق قبل الكشف والشفعة فمن ظن ان لفظ الحق والشفعة لا معنى لهما في الشرع فقد اخطأ وهذه المعاني التي ذكرها السلف هي من جنس ما ذكروه من ذلك فان ذلك قال ما كان ثم قال ما كان ثم قال ما يكون ولكن هذه الاقوال ليست متنافية بل هي متفقة فان ما كان ثم قال ما يكون ثم قال ما هو كائن فالاول اخبار عن الماضي والثاني عن الحاضر والثالث عن المستقبل ومن هذا الباب قول من قال ان لفظ الحق في قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال الا من شهد بالحق وهم يعلمون ونحو ذلك ان المراد به التوحيد وقول من قال ان المراد به الايمان بالقدر وقول من قال ان المراد به الاخلاص ونحو ذلك فان هذه الاقوال كلها حق ولكن اللفظ متواطئ فاذا لم يكن مختصا بمعين كان من الصفات التي تختص بجزء معناها الذي يدخل فيه الشيء ويدخل فيه غيره كالاقوال الموجودة عند بعض الناس في الحمد فان بعضهم يجعلها من المعاني بالقلب وبعضهم باللسان وبعضهم بالجوارح وكل منهم يعبر عن بعض ما يدخل في مسمى الحمد

جماعة ممن شهد عليهم بالزنا فاعترف منهم ناس فقبل توبتهم وحد جماعة فقتلهم وقال صلى الله عليه وسلم لعايشة فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فمن اذنب سرا فليتب سرا كما في الحديث من ابتلى بشئ من هذه القاذورات فليستتر بستر الله وفي الصحيح كل امتي معافى الا المجاهرون الحديث فاذا ظهر من العبد الذنب فلابد من ظهور التوبة ومع الجحود لا تظهر التوبة فان الجاحد يزعم انه غير مذنب ولهذا كان السلف يستعملون ذلك فيمن اظهر بدعة او فجورا فان هذا اظهر حال الضالين وهذا اظهر حال المغضوب عليهم ومن اذاه منعه مع القدرة من الامامة والحكم والفتيا والرواية والشهادة واما بدون القدرة فليفعل المقدور عليه ولم يعلق الاذية على استشهاد اربعة وليس هذا من حمل المطلق على المقيد لان ذلك لابد ان يكون الحكم واحدا مثل الاعتاق فاذا كان متفقا في الجنس دون النوع كاطلاق الايدي في التيمم وتقييدها الى المرافق في الوضوء فلا يحمل ولم يحمل الصحابة والتابعون المطلق على المقيد في قوله وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن وقوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف قالوا الشرط في الربائب خاصة وقالوا انجموا ما ابهم الله والمبهم هو المطلق والمشروط فيه هو المقيد لكن تنازعوا هل الموت كالدخول على قولين وذلك لان الحكم مختلف والقيد ليس متساويا فان في الاعيان فان تحريم جنس ليس مثل تحريم جنس يخالفه كما ان تحريم الدم والميتة ولحم الخنزير لما كان اجناسا فليقيد الدم بالمسفوح موجب تقييد الميتة والخنزير ان يكون مسفوحا وهنا القيد قيد الربيبة بدخول امها والدخول بالام لا يوجد مثله في حليلة الاب وام المراة اذ الدخول في الحليلة بها نفسها وفي ام المراة ببنتها وكذلك المسلمون لم يحملوا المطلق على المقيد في نصاب الشهادة بل لما ذكر الله في آية الدين رجلا وامراتين وفي الرجعة رجلين اقتراكا منهما على حال لان سبب الحكم مختلف وهو المال والبضع وكما ان اقامة الحد في الفاحشة والقذف بجامع اعتبر فيه اربعة فلا يقاس بذلك عقوق الاوثان والايضاع وذكر في حد القذف ثلاثة احكام جلد ثمانين وترك قبول شهادتهم ابدا وانهم فاسقون الا الذين تابوا الآية والتوبة لا ترفع الجلد اذا طلب المقذوف وترفع الفسق بلا تردد والاكثر قالوا ترفع المنع من قبول الشهادة واذا اشتهر عن شخص الفاحشة لم يرجم كما في الصحيح ان جاءت به يشبه الزوج فقد كذب عليها وان جاءت به يشبه الرجل الذي رماها به فقد صدق عليها فجاءت به على النعت المكروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا الايمان لكان لي ولها شان فقيل لابن عباس من هذه التي قال فيها لو كنت راجما احدا بغير بينة لرجمتها فقال لا تلك امراة كانت تعلن السوء في الاسلام فقد اخبر انه لا يرجم احدا الا ببينة ولو ظهر عن الشخص السوء ودل الحديث على ان الشبهة لا تاثير في ذلك وان لم يكن بينة وكذلك ثبت عنه في الجنازة لما اثنوا عليها شرا والاخرى خيرا فقال انتم شهداء الله في ارضه وفي المسند عنه انه قال يوشك ان تعلموا اهل الجنة من اهل النار قالوا بايا رسول الله وبوذاك قال بالثناء الحسن والثناء السيئ فقد جعل الاستفاضة حجة وبينة في هذه الاحكام ولم يجعلها حجة في الرجم وكذلك تقبل شهادة اهل الكتاب على المسلمين في الوصية في السفر وكذلك تقبل شهادة الصبيان في الجراح اذا ادوها قبل التفرق في احد الروايتين واذا شهد شاهد انه راى الرجل والمراة او الصبي في لحاف او بيت مرحاض ومحلولي السراويل ويوجد مع ذلك ما يدل على ذلك من وجود اللحاف قد خرج عن العادة او معها او حد حما صوت قد اظهره فراه فاطفاه فان اطفاءه دليل على استخفائه بما يفعل فاذا كان ما يستخفي به الا ما شهد به الشاهد كان ذلك من اعظم البيان على ما شهد به فهذا باب عظيم النفع في الدين وهو مما جاءت به الشريعة التي اهملها كثير من القضاة والمتفقهة زاعمين انه لا يعاقب اهل الا بشهود عاينوا او اقرار مسموع وهذا خلاف ما تواترت به السنة وسنة الخلفاء الراشدين وما فطرت عليه القلوب التي تعرف المعروف وتنكر المنكر ويدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنباء فتبينوا الآية ففيها دلالات احداها انه لم يامر بالتبين عند مجيء كل فاسق لان الانباء اذ من الانباء ما ينهى فيه عن التبين ومنها ما يباح فيه ترك التبين ومن الانباء ما يتضمن العقوبة لبعض الناس فدل على خشية الاصابة بجهالة فلو كان كل من اصيب بنبا كذلك لم تحصل التفرقة بين العدل والفاسق بل هذه دلالة واحدة على ان الاصابة بنباء العدل الواحد لا يمنع

فوائد

كما اذا فسر بعض الناس بعضا بغير ما فسر به غيره فان هذا يجب ان يعرض على ما فسر به الصحابة فان وجد احدهما موافقا لما فسروا به قبل والا رد وان لم يوجد لا موافقا ولا مخالفا نظر في اقوال الصحابة فان وجد لهم قولا واحدا كان حجة في التفسير على ما قد بسط في غير هذا الموضع وان اختلفوا فهل يكون اختلافهم حجة بحيث لا يجوز لاحد الخروج عن اقوالهم فيه نزاع معروف والاظهر انه ليس كل اختلافهم حجة بل قد يكون بعضه حجة دون بعض وهذا مما يعلم بالتدبر والنظر في الاقوال والادلة وما كان من التفسير مستندا الى النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن الصحابة فيما لا مجال للاجتهاد فيه كاسباب النزول والاخبار عما مضى من الامم وما يكون في المستقبل ونحو ذلك فهو في حكم المرفوع على ما عرف من عادتهم في التفسير وهذا القسم الذي هو في حكم المرفوع ينقسم الى صحيح وضعيف كما ان المرفوع ينقسم الى ذلك وهذا القسم الذي هو في حكم المرفوع يكون تارة عاما لا خلاف فيه وتارة خاصا وتارة يكون الخلاف فيه ارجح وتارة يكون مرجوحا وتارة يكون الخلاف فيه متكافئا وكل هذه الاقسام قد بسطت في غير هذا الموضع وفي هذا القدر كفاية لمن تدبره وفي الله سبحانه وتعالى التوفيق

٥ نوح رحمه الله قتله الخضر وعلى ذلك فهذه الامور طريق العلم بها النقل فما كان منقولا نقلا صحيحا عن النبي صلى الله عليه وسلم قبل مطلقا وما لا فلا يجب ان نقل عن اهل الكتاب كعب ووهب وغيرهما فقد كان في التابعين من يروي عن اهل الكتاب قصصا يقرهم عليها وكذلك ينبغي لقوله صلى الله عليه وسلم اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وكذلك ما نقل عن بعض التابعين وان لم ينكر لاسناده احتمل ان يكون عن اهل الكتاب

عنه مطلقا وذلك يدل على قبول شهادة العدل الواحد في جنس العقوبات فان سبب نزول الآية يدل على ذلك فانها نزلت باخبار واحد ان قوما قد حاربوا بالردة وانقضى العهد فيه ايضا انه متى اقترن بخبر الفاسق دليل اخر يدل على صدقه فقد استبان الامر وزال الامر بالتثبت فيجوز اصابة القوم اذا فكيف خبر العدل مع الادلة الاخرى ولهذا كان اصح القولين ان مثل هذا لوث في القسامة واذا انضاف اليمان المقسمين صار ذلك بينة تبيح دم المقسم عليه وقول بعض الناس جعل الحذور هو الاصل القوم بلا علم فمتى اصيبوا بعلم زال المحذور وهذا هو المناط الذي دل عليه القرآن كما قال الا من شهد بالحق وهم يعلمون وقال ولا تقف ما ليس لك به علم وايضا على تخوف الندم وهو انما يحصل على عقوبة البرئ من الذنب كما في السنن ادرأوا الحدود بالشبهات فان الامام ان يخطئ في العفو خير من ان يخطئ في العقوبة فاذا حصل عنده علم انه لم يقع الا ما ذنبا فانه لا يندم ولا يكون فيه خطاء وقد ذكر الشافعي واحمد ان التغريب جاء في السنة في موضعين احدهما الزنا والثاني المخنث فيما روت ام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها مخنث وهو يقول لعبد الله اخيها ان فتح الله لكم الطائف غدا دلك على ابنة غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوهم من بيوتكم اخرجاه وفي لفظ لا يدخل هؤلاء عليكم وفي رواية اري هذا يعرف مثل هذا لا يدخلن عليكم بعد اليوم وقال ابن جريج هو هيت وقال غيره هنب وقيل بانع وذكر بعضهم انهم ثلاثة نهم وهيت وبانع ولم يكونوا يرمون بالفاحشة الكبرى انما كان تخنيثهم لينا في القول وخضابا في الايدي والارجل ولعب كلعب النساء وفي السنن انما من مخنث فنفوه الى النقيع فاذا كان الله امر باخراج هؤلاء من البيوت فمعلوم ان الذي يمكن الرجال من نفسه شر من هؤلاء وهو حتى بالنفي فان المخنث فيه افساد للرجال والنساء لانه اذا تشبه بالنساء فقد يعاشرنه وهو رجل فيفسدهن ولانها اذا رأت الرجل يتخنث فقد تترجل وتعاشر الصنفين وقد تختار مجامعة النساء كما يختار هو مجامعة الرجال واما افساده للرجال فهو ان يمكنهم من الفعل به بمشاهدته وعشقه فاذا خرج الى بلد ووجد هناك من يفعل به فما يكون نفيه بحبسه في مكان ليس معه فيه غيره وان خيف خروجه قيد اذ هو معنى نفيه ولهذا تنازع العلماء في نفي المحارب هل هو طرده بحيث لا يأوي الى بلد او حبسه بحسب ما يراه الامام من هذا وهذا فعن احمد ثلاث روايات الثالث اعدل واحسن فان نفيه بحيث لا يأوي الى بلد لا يمكن لتفرق الرعية واختلافهم اختلاف عهدهم وحبسه قد لا يمكن لانه يحتاج الى مؤنة وروي ان هنبا لما اشتكى الجوع امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يدخل المدينة من الجمعة الى الجمعة ليسأل ما يقيته والذي جاء به الشريعة من النفي هو نوع من الهجرة وليس كنفي الثلاثة الذين خلفوا والا هجرهم فانه لم يمنعهم من مشاهدة الناس وحضور مجامعهم في الصلوة وغيرها وذلك ان الله خلق الادميين محتاجين الى معاونة بعضهم بعضا فمن كانت مخالطته تضر استحق الاخراج من بينهم لانه مضرة بلا مصلحة فان الصبا اذا رأى صبيا يفعل شيئا تشبه به والاجتماع بالزناة واللوطية فيه اعظم الفساد والضرر على الرجال والنساء والصبيان فيجب ان يعاقب الوطي والزاني بما فيه تقريعه وابعاده وجماع الهجرة هي هجرة السيئات واهلها وكذلك هجران الدعاة الى البدع وهجران الفساق وهجرانهم من يخالطهم لاعلامهم ويعاونهم وكذلك من يترك الهجرة الذي لا مصلحة لهم بدونه فانه يعاقب بهجرهم لسلامهم في الباطن فمن لم يهجر هؤلاء كان تاركا للمأمور فاعلا للمحظور فهذا ترك المأمور من الاجتماع وهذا فعل المحظور منه فعوقب كل منهما بما يناسب جرمه وما جاءت به الشريعة من المأمورات والعقوبات والكفارات وغير ذلك يفعل بحسب الاستطاعة فاذا لم يقدر المسلم على جهاد جميع المشركين جاهد من يقدر على جهاده واذا لم يقدر على عقوبة جميع المعتدين عاقب من يقدر على عقوبته فاذا لم يمكن النفي والحبس عن جميع الناس كان النفي والحبس على حسب القدرة ويكون هو المأمور به فالقليل من الخير خير من تركه ودفع بعض الشر خير من تركه كله وكذلك المتشبهة بالرجال تحبس كلما اذا زنت فان جنس الحبس مما شرع في جنس الفاحشة ومما يدخل في هذا ان عمر نفى نصر بن حجاج من المدينة الى البصرة لما شبب به النساء وكان وسيما قد امر باخذ شعره ليزيل جمال الفاتن فلما رآه من احسن الناس وجنتين غمد ذلك فنفاه الى البصرة فهذا لم يصدر منه ذنب يعاقب عليه لكن

سمعي اخبر
انا ابن عن ابن
بعض اولادهم عن بعض
وانا قد ذلك عن الصحابة فقد
صحيحا فالنفس اليه اسكن لان يكون
عن انا ابن عن ان احتمال ان يكون
سمعه من النبي صلى الله عليه
سمع او من بعض من سمعه منه
اقوى وان نقل الصحابة عن
اهل الكتاب اقل من نقل التابعين
ومع جزم الصحابي بما يقوله كثيرا
يقال انه انما نقله عن تصديقهم او لما
فقد نهوا عن تصديقهم ولما
القسم الذي يمكن معرفته
الصحيح منه وهذا موجود كثير
وبالله التوفيق وهو اعلم واحكم تم
نفسير الجزء الحادي والعشرين ويليه الجزء الثاني والعشرون
وأوله قوله تعالى وقال الذين لا يرجون

كان في النساء من يفتتن بسفاسف الرجال الفاتن فان انتقاله من وطنه مما يضعف همته وبدنه ويعلم انه معاقب فهذا من باب التفريق بين الذين يخاف عليهم الفاحشة والعشق قبل وقوعه وليس من باب المعاقبة وقد كان عمر ينفي في الخمر الى خيبر زيادة في عقوبة شاربها ومن اقوى ما يهيج الفاحشة انشاد الاشعار الذين في قلوبهم مرض من العشق ومحبة الفواحش وان كان القلب في عافية جعل فيه مرضا كما قال بعض السلف الغناء رقية الزنا و رقية الحية هي التي تستخرج بها الحية من جحرها ورقية العين والحية ورقية الزنا اي تدعو اليه وتخرج من الرجل الامر الخبيث كما ان الخمر ام الخبائث قال ابن مسعود الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل وقال تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك واستفزازه اياهم بصوت يكون بالغناء كما قاله من قاله من السلف وبغيره من الاصوات كالنياحة وغير ذلك فان هذه الاصوات توجب انزعاج القلوب والنفوس الخبيثة الى ذلك وتوجب حركتها السريعة واضطرابها حتى يبقى الشيطان يلعب بها ولا اعظم من لعب الصبيان بالكرة والنفس متحركة فان سكنت فباذن الله والا فهي لا تزال متحركة وشهوتها بعضهم بكرة على مستوى املس لا تزال تتحرك عليه وفي الحديث المرفوع القلب اشد تقلبا من القدر اذا استجمعت غليانا وفي الحديث الاخر مثل القلب مثل ريشة بفلاة من الارض تحركها الريح وفي البخاري عن ابن عمر كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ومقلب القلوب ولمسلم عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا الى طاعتك وفي الترمذي كان صلى الله عليه وسلم اكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قيل يا رسول الله امنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا فقال نعم القلوب بين اصبعين من اصابع الله عز وجل يقلبها كيف شاء **وقول** الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المؤمنين لما امر الله تعالى بعقوبة الزانيين حرم مناكحتهما على المؤمنين هجرا لهما ولما معهما من الذنوب كقوله والرجز فاهجر وجعل مجالس فاعل ذلك المنكر مثل بقوله انكم اذا مثلهم وهو زوج له قال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي عشراؤهم وقرناءهم واشباههم ولهذا يقال المستمع شريك المغتاب ورفع الى عمر بن عبد العزيز قوم يشربون الخمر وكان فيهم جليس لهم صائم فقال ابدأ وبه في الجلد لم يسمع قول الله تعالى فلا تقعد معهم فاذا كان هذا في المجالسة والعشرة العاصية حين فعلهم المنكر يكون مجالسهم مثلا لهم فكيف بالعشرة الدائمة والزوج يقال له العشير كما في الحديث ويقرن العشير واخبر انه لا يفعل ذلك الا زان او مشرك اما المشرك فلا ايمان له يزجر عن الفواحش ومجامعة اهلها واما الزاني فجحوده يدعوه الى ذلك وان لم يكن مشركا وفيها دليل على ان الزاني ليس بمؤمن مطلق الايمان وان لم يكن مشركا كما في الصحيح لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وذلك انه اخبر انه لا ينكح الزانية الا زان او مشرك ثم قال تعالى وحرم ذلك على المؤمنين فعلم ان الايمان يمنع منه وان فاعلها مشرك واما زان ليس من المؤمنين الذين يمنعهم ايمانهم من ذلك وذلك ان الزانية فيها فساد فراش الرجل وفي مناكحتها معاشرة الفاجرة دائما والله قد امر بهجر السوء واهله ما داموا عليه وهذا موجود في الزاني فان ان لم يفسد فراش امرأته كان قرين سوء لها كما قال الشعبي من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها وهذا مما يدخل على المرأة ضررا في دينها ودنياها فنكاح الزانية اشد من جهة الفراش ونكاح الزاني اشد من جهة انه السيد المالك الحاكم فتبقى المرأة الحرة العفيفة في اسر الفاجر الزاني الذي يقصر في حقوقها ويعتدي عليها ولهذا اتفقوا على اعتبار الكفاءة في الدين وعلى ثبوت الفسخ بفوات هذه الكفاءة واختلفوا في صحة النكاح بدون ذلك فان من نكح زانية فقد رضي لنفسه بالقيادة والدياثة ومن نكحت زانيا فهي لا يحصنها وطؤه بل يضع فيها وفي غيرها من البغايا فهي بمنزلة المتخذة خدنا فان مقصود النكاح حفظ الماء في المرأة وهذا لا يحفظ ماءه والله سبحانه شرط في الرجال ان يكونوا محصنين غير مسافحين فقال واحل لكم ما وراء ذلكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين وهذا مما لا ينبغي اغفاله فان القرآن قد قصد بيانه

في الفاظ القرآن العامة والخاصة فتم قسم لم يعلم احد من الخلق معناه كالعلم بما يريده الله بالحروف المقطعة في اوائل السور ونحو ذلك وقسم يعلمه بعض الناس دون بعض كالعلم بمعاني الغريب والمشكل من الالفاظ وقسم يعلمه جميع الخلق كالعلم بمعاني اكثر الالفاظ وهذا القسم هو الذي انزل القرآن ليعلم ويعقل ويتدبر ويعمل به وهو الذي ذم من اعرض عنه ولم يتدبره ولم يعمل به وهو الذي ضرب الله به الامثال في غير موضع وهو الذي ذم من تكلم في القرآن بغير علم وهو الذي ذم من تكلم فيه برأيه وهو الذي ذم من تكلم فيه بما لا يعلم ان الله حرمه وهو الذي ذم من اتبع متشابهه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وهو الذي ذم من حرفه عن مواضعه وهو الذي ذم من قال فيه ما لا علم له به وهو الذي ذم من لم يعقل معناه ولم يعرف تأويله وهو الذي ذم من لم يتدبره وهو الذي ذم من لم يفهم ما خوطب به منه وهو الذي ذم من لم يعرف ما ضرب فيه من الامثال وهو الذي ذم من لم يعرف ما نزل عليه من الحكمة وهو الذي ذم من لم يعرف ما دعي اليه من البرهان وهو الذي ذم من لم يعرف ما ذكر فيه من الآيات وهو الذي ذم من لم يعرف ما اشتمل عليه من البينات والهدى وهو الذي ذم من لم يعرف ما تضمنه من الشفاء لما في الصدور وهو الذي ذم من لم يعرف ما تضمنه من الموعظة وهو الذي ذم من لم يعرف ما تضمنه من الذكر وهو الذي ذم من لم يعرف ما تضمنه من النور المبين وهو الذي ذم من لم يعرف ما تضمنه من الحبل المتين وهو الذي ذم من لم يعرف ما تضمنه من الصراط المستقيم وهو الذي ذم من لم يعرف ما تضمنه من الفرقان وهو الذي ذم من لم يعرف ما تضمنه من الروح وهو الذي ذم من لم يعرف ما تضمنه من الهدى والرحمة وهو الذي ذم من لم يعرف ما تضمنه من الشفاء التام وهو الذي ذم من لم يعرف ما تضمنه من العصمة وهو الذي ذم من لم يعرف ما تضمنه من الحياة وهو الذي ذم من لم يعرف ما تضمنه من التبيان لكل شيء وهو الذي ذم من لم يعرف ما تضمنه من الهدى الى اقوم الطرق وهو الذي ذم من لم يعرف ما تضمنه من الهدى الى صراط العزيز الحميد وهو الذي ذم من لم يعرف ما تضمنه من الهدى الى صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض وهو الذي ذم من لم يعرف ما تضمنه من الهدى الى صراط مستقيم صراط الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهو الذي ذم من لم يعرف ما تضمنه من الهدى الى صراط الذين انعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين وهو الذي ذم من لم يعرف ما تضمنه من الهدى الى صراط الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهو الذي ذم من لم يعرف ما تضمنه من الهدى الى صراط الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

بيانا مفروضا كما قال تلك سورة انزلناها وفرضناها فالمحرم بنكاح الزانية فقد تكلم فيه الفقهاء وفيه آثار عن السلف وليس معهم من اباحه ما يعتمد عليه وقد ادعى بعضهم انها منسوخة بقوله احل لكم من النساء الا ما ملكت ايمانكم وزعموا ان البغي من المحصنات وتلك حجة عليهم فان اقل ما في الاحصان العفة وقد اشترط فيه الحرية فذاك تكميل العفة والاحصان ومن حرم نكاح الامة لئلا يرق ولده فكيف يبيح البغي الذي تلحق به من ليس بولده واين فساد من رق ولده وكذلك من زعم ان النكاح هنا هو الوطء وهذا حجة عليهم فمن وطئ زانية او مشركة بنكاح فهو زان وكذلك من وطئها زان فان ذم الزاني يقع حتى لو استكرهها كان العقوبة لدون قرينة والمقصود ان الآية تدل على ان الزاني لا يتزوج الا زانية او مشركة وان ذلك حرام على المؤمنين وليس المراد بل الخصوصية كونه زانيا وكذلك في المرأة ليس المراد فجورها بل الخصوص زناها بدليل انه جعل المرأة زانية اذا تزوجت زانيا كما جعله زانيا اذا تزوج زانية وهذا اذا كانا مسلمين يعتقدان تحريم الزنا والا ان كانا مشركين فينبغي ان يعلم ذلك ومضمون ان الزاني لا يجوز انكاحه حتى يتوب وفي ذلك يوافق اشتراط الاحصان والمرأة الزانية لا تحصن فرجها فلهذا يجب عليه نفي الولد الذي ليس منه فمن نكح زانية فهو زان اي تزوجها ومن نكحت زانيا فهي زانية اي تزوجته فان كثيرا من الزناة قصرها انفسهم على الزواني فتكون خدنا له لا يأتي غيرها فان الرجل اذا كان زانيا لا يعف امرأته فتتشوق الى غيره فتزني كما هو الغالب على نساء الزواني ومن يلوط الصبيان فان نساءهم يزنين ليقضين اربهن ولا يغرن ازواجهن ولهذا يقال عفوا تعف نساءكم وبروا آباءكم تبركم ابناءكم فكما تدين تدان والجزاء من جنس العمل ومن عقوبة السيئة السيئة بعدها فان الرجل اذا رضي ان ينكح زانية رضي بان تزني امرأته والله سبحانه قد جعل بين الزوجين مودة ورحمة فاحدهما يحب لنفسه ما يحب للآخر فاذا رضيت المرأة ان تنكح زانيا فقد رضيت عمله وكذلك الرجل ومن رضي بالزنا فهو بمنزلة الزاني فان اصل الفعل هو الارادة ولهذا في الاثر من غاب عن معصية فرضيها كان كمن شهدها وفي الحديث المرء على دين خليله واعظم الخلة خلة الزوجين وايضا فان الله تعالى جعل في نفوس بني آدم من الغيرة ما هو معروف فيستعظم الرجل ان يطأ امرأته احد من غيره على نفسه ان يزني فاذا لم يكره ان تكون زوجته بغيا وهو يوثا كيف يكره ان يكون هو زانيا ولهذا لم يوجد من هو يوثا وقواد يعف عن الزنا فان الزاني له شهوة في نفسه الديوث له شهوة في زنا غيره فاذا لم يكن معه ايمان يكره من زوجته ذلك كيف يكون معه ايمان يمنعه من الزنا فمن استحل ان يترك امرأته تزني استحل اعظم الزنا ومن اعان على ذلك فهو كالزاني ومن اقر عليه مع امكان تغييره فقد رضيه ومن تزوج غير تائبة فقد رضي ان تزني ان لا يمكنه منعها فان كيد النساء عظيم ولهذا جاز له اذا اتت بفاحشة مبينة ان يضطرها لتفتدي لانها بزناها طلبت الاختلاع منه وتعرضت لافساد نكاحه فانه لا يمكنه المقام معها تستوفي ولا يسقط المهر بجرد زناها كما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم للذي قال اني قال لا مال لك عندها ان كنت صادقا فهو بما استحللت من فرجها وان كنت كاذبا عليها فهو بعد لانها اذا زنت فقد تتوب لكن زناها يبيح اعضاءها حتى تفتدي ان اختارت فراقا وتتوب في الغالب ان الرجل لا يزني بغير امرأته الا اذا أعجبه ذلك الغير فلا يزال يزني بما يعجبه فتبقى امرأته بمنزلة المعلقة لا هي ايم ولا ذات زوج فيدعوها ذلك الى الزنا ويكون الباعث لها مقابلة زوجها على وجه القصاص فاذا كان من الغايين لم يكن قد احسن نفسه ايضا فان داعية الزاني تشتغل بالبغايا فلا تبقى داعيته الى الحلال قائمة ولا غيرته كافية في احصان المرأة فتكون عنده كالزانية المتخذ خدنا وهذا معان شريفة لا ينبغي اهمالها وعلى هذا فالمساحقة زانية كما في الحديث زنا النساء سحاقهن والذي يعمل عمل قوم لوط زان فلا ينكح الا زانية او مشركة ولهذا كثيرة في نساء اللوطية من تزني وربما زنت بمن يتلوط بها عادة وقضاء لوطرها وكذلك المزوجة بمخنث ينكح بل هو اسوء الشخصين حالا فان مع الزنا صار ملعونا على التخنيث غير اللعنة بعمل قوم لوط فان النبي صلى الله عليه وسلم لعن من يعمل عمل قوم لوط وفي الصحيح انه لعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وكيف يجوز لها ان تتزوج بمخنث قد ثقبت شهوتي في دبره فهو يؤتى كالمرأة وتضعف داعيته من امامه كما تضعف داعية الزاني عن امرأته واذا لم يكن لغيره على نفسه ضعف غيرة على امرأته وغيرها ولهذا ليس له كبير غيرة على ولده ومملوكه ومن يكفله والمرأة اذا رضيت بالمخنث واللوطي كانت على دينه فتكون زانية وابلغ فان تمكين المرأة من نفسها اسهل من تمكين الرجل من نفسه فاذا رضيت ذلك من زوجها رضيته من نفسها فلفظ الآية الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة

لا ينكحها الا زان او مشرك يتناول هذا كله بطريق عموم اللفظ او بطريق التنبيه فهو اقوى من مدلول اللفظ وادنى ذلك ان يكون بطريق القياس كما بيناه في حد اللوطي وغيره **قوله تعالى** الخبيثات للخبيثين الآية اخبر تعالى ان النساء الخبيثات للرجال الخبيثين فلا تكون خبيثة لطيب فاندخل الحصر اخبار الطيبات للطيبات فلا يكون طيب الخبيثة فانه خلاف الحصر قد ذكر ان جميع الخبيثات للخبيثين فلا يبقى خبيثة لطيب ولا طيب لخبيثة واخبر ان جميع الطيبات للطيبين فلا يبقى طيب الخبيثة فجاء الحصر من الجانبين فوافق قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة الآية ولهذا قال من قال من السلف ما بغت امرأة نبي قط فان السرقة نزل صداقها بسبب اهل الافك ولهذا لما صار شبهة استثنى النبي صلى الله عليه وسلم في طلاقها اذا لا يصلح لان تكون امرأته غير طيبة وقد روي انه لا يدخل الجنة ديوث وهو الذي يقر السوء في اهله ولهذا كانت الغيرة على الزنا مما يحبها الله وامر بها حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم اتعجبون من غيرة سعد انا اغير منه والله اغير مني من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولهذا اذن الله للقاذف اذا كان زوجا ان يلاعن لاجل ما امر به من الغيرة ولانها افسدت فراشه وان حبلت من الزنا فعليه اللعان لئلا يلحق به من ليس منه ومضت السنة بالتفريق بينهما سواء حصلت الفرقة باللعان او بحاكم او عند انقضاء لعان الزوج لان احدهما ملعون او خبيث فاقترانهما يقتضي مقارنة الخبيث للطيب وفي صحيح مسلم من حديث عمران في الناقة التي لعنتها المرأة انه امر فاحتمل عليها وارسلت وقال لا تصحبنا ناقة ملعونة ولما اجتاز بديار ثمود قال لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين لئلا يصيبكم ما اصابهم فنهى عن مجاورة ديارهم الا على وجه الخوف المانع من العذاب وهكذا السنة في مقارنة الظالمين والزناة واهل البدع والفجور سائر المعاصي لا ينبغي لاحد ان يقارنهم ويخالطهم الا على وجه يسلم فيه من عذاب الله عز وجل واقل ذلك ان يكون منكرا لظلمهم ما قدر لهم شانيا ما هم فيه بحسب الامكان كما في قول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده الخ وقال تعالى وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون الآية وكذلك ما ذكره عن يوسف وعمل صاحب يس لقوم كفار وذلك ان مقارنة الكفار انما يفعلها المؤمن في موضعين احدهما ان يكون مكرها عليها والثاني ان يكون في ذلك مصلحة دينية راجحة على مفسدة المقارنة او ان يكون في تركها مفسدة راجحة في دينه فيدفع اعظم المفسدتين باحتمال ادناهما ويحصل المصلحة الراجحة باحتمال المفسدة المرجوحة وفي الحقيقة المكره هو من يدفع الفساد باحتمال ادناهما وهو الامر الذي اكره عليه قال تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقال تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء الآية وقال تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الى قوله غفورا وقال وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الآية فقد دلت الآية على النهي عن مناكحة الزاني والمناكحة نوع خاص من المصاحبة والمناكحة في اصل اللغة للمجامعة فقولهم اجتمعا اذا عقد النكاح بينهما ويصير بينهما من التعاطف ما لم يكن قبل ذلك حتى يثبت بذلك حرمة المصاهرة في غير الربيبة بمجرد ذلك والتوارث وعامة الوفاة وغير ذلك واوسط ذلك اجتماعهما خاليين في مكان واحد وهو المعاشرة المقررة للصداق كما افتى به الخلفاء واخذ ذلك اجتماع المباضعة وهذا وان اجتمع بدون عقد نكاحهم فهو اجتماع ضعيف بل اجتماع القلوب اعظم من مجرد اجتماع البدنين بالسفاح ودل قوله تعالى الطيبات للطيبين على ذلك من جهة المعنى ومن جهة اللفظ ودل ايضا على النهي عن مقارنة الفجار ومزاوجتهم كما دل على هذا غير ذلك من النصوص مثل قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي نظراؤهم واشباههم والزوج اعم من النكاح المعروف قال تعالى او يزوجهم ذكرانا واناثا وقال من كل زوج بهيج وقال واذا النفوس زوجت وقال ومن كل شيء خلقنا زوجين اثنين وقال وخلقناكم ازواجا وقال ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم وان كان في الآية نص في الزوجة التي هي الصاحبة وفي الولد منها فمعنى ذلك في كل شابه شكله فما كان في كل فرع وتابع فالحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الآية وتبارك الذي نزل الفرقان على عبده الآيتين فالمصاحبة والمصاهرة والمواخاة لا تجوز الا مع طاعة الله على ما اراد الله ويدل عليه الحديث الذي في السنن لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي وفيه المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة اذا زنت امة احدكم فليجلدها الحد الى قوله ثم ان زنت فليبعها ولو بضفير والضفير الحبل وهذا امر ببيعها ولو بادنى ما يقابله قال احمد ان لم يبعها كان تاركا لامر النبي صلى الله عليه وسلم والاماء اللاتي يفعلن هذا يكون عامتهن للخدمة فكيف بامة التمتع واذا وجب اخراج الامة الزانية عن ملك فكيف بالزوجة الزانية والعبد نظير الامة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله من اوى محدثا فهذا يوجب لعنة كل

مختصرا في ذلك
بل مستدعا الانهم كما
اعلم بتفسيره وصحابته
بعث الله به رسوله وانما
الذين اخطأوا في الدليل
او في المدلول كمثل كثير من
الصوفية والوعاظ والفقهاء
يفسرون القرآن بحمل
صحيحة في نفسها لكن القرآن
لا يدل عليها مثل كثير
كثير مما ذكر
السلمي في الحقائق
فان كان فيما ذكره معان
باطلة دخل في القسم
الاول كما تقدم من كلام ابن تيمية
مختصرا وهو نفيس
جدا

من أوى محدثا سواء كان احداثه بالزنا والسرقة او غير ذلك وسواء كان الايواء بمكان يمين او نكاح او غير ذلك لان اقل ما فيه ترك انكار المنكر والمؤمن
يحتاج الى امتحان من يريد ان يصاحبه او يقارنه بالنكاح وغيره قال تعالى اذا جاءك المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن وكذلك المرأة التي تنتابها الرجال فانه لا يزوجها الا
بعد التوبة في الاصح كما دل عليه الكتاب والسنة والآثار لكن اذا اراد ان يتحنها هل هي صحيحة التوبة فقال ابن عمر يراودها فان اجابته لم تصح توبتها وان لم تجبه
فقد ثابت ونصر عليه احمد قيل هذا في طلب الفاحشة وقد تنقض التوبة وقد تأمره نفسه بتحقيق ذلك ويزين لها الشيطان لا سيما ان كان يحبها ويحبه وقد
ذاقته وذاقها ومن قال بالاول قال الذي يقصد به امتحانها لا يكون امرا بما نهى الله عنه ويمكنه ان لا يطلب الفاحشة بل يعرض والتعريض للحاجة جائز
بل واجب في مواضع كثيرة واما نقضها فاذا جاز ان تنقض التوبة مع غيره والمقصود ان تكون ممتنعة ممن يراودها واما تزيين الشيطان له الفعل فهذا
داخل في كل امر يفعله الانسان من الخير يجد فيه محنة فاذا اراد المؤمن ان يصاحب احدا وقد ذكر عنه الفجور وقيل انه تاب او كان ذلك مقولا
صدقا او كذبا فانه يمتحنه بما يظهر به بره وفجوره وكذلك اذا اراد ان يولي احدا ولاية امتحنه كما امر عمر بن عبد العزيز غلامه ان يمتحن ابن ابي موسى لما
اعجبه سمته فقال له قد علمت مكاني عند امير المؤمنين فكم تعطيني اذا اشرت عليه بولايتك فبذل له مالا عظيما فعلم انه ليس ممن يصلح للولاية وكذلك في
المعاملات وكذلك الصبيان والمماليك الذين عرفوا او قيل عنهم الفجور واراد الرجل ان يشتريه فانه يمتحنه ومعرفة احوال الناس تارة تكون بشهادات
الناس وتارة بالجرح والتعديل وتارة بالاختبار والامتحان **فصل** وكما عظم الله الفاحشة عظم ذكرها بالباطل وهو القذف فقال بعد ذلك
والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة الآية ثم ذكر في حد الرجل امرأته وما امر فيه ثم ذكر قصة اهل الافك وبين
ما في ذلك من الخير للمقذوف وما فيه من الاثم للقاذف وما يجب على المؤمنين اذا سمعوا ذلك ان يظنوا باخواتهم من المؤمنين الخير ويقولوا
هذا افك مبين لان دليله كذب ظاهر ثم اخبر انه قول بلا حجة فقال لولا جاؤا عليه باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون
ثم اخبر انه لولا فضله عليهم ورحمته لعذبهم بما تكلموا به **وقوله** اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم فهذا بيان لسبب العذاب
وهو تلقي الباطل بالالسنة والقول بالافواه وهما نوعان من حيث ان القول بالباطل هو القول بلا علم ثم قال سبحانه لولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان
نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم فالاول تحضيض على الظن الحسن وهذا نهي لهم عن التكلم بالقذف ففي الاول قوله اجتنبوا كثيرا من الظن
ان بعض الظن اثم وقوله اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث **وقوله** ظن المؤمنون بانفسهم خيرا دليل على حسن مثل هذا الظن الذي امر الله
به وفي الصحيح قول عائشة ما اظن فلانا وفلانا يعلمان من امرنا هذا شيئا فهذا يقتضي جواز بعض الظن كما احتج البخاري بذلك لكن مع العلم بما على
المرء المسلم من الايمان الرادع عن فعل الفاحشة يجب ان يظن به الخير دون الشر وفي الآية نهي عن تلقي مثل هذا باللسان ونهي عن قول الانسان ما
ليس له به علم كقوله ولا تقف ما ليس لك به علم والله جعل في الفاحشة والقذف من العقوبة ما لم يجعله في شيء من المعاصي لانه جعل فيه الرجم
وقد رجم قوم لوط اذكانوا هم اول من فعل فاحشة اللواط وجعل العقوبة على القاذف بها ثمانين والمرمي بغيرها فيه الاجتهاد ويجيء عند بعض العلماء ان
يبلغ الثمانين كما قال علي لاوتى بمن يفضلني على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري وكما قال عبد الرحمن بن عوف اذا شرب هذر واذا هذى افترى وحد
الشرب ثمانون وحد المفتري ثمانون **وقوله** ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة وهذا ذم لمن يحب
ذلك وذلك يكون بالقلب فقط ويكون مع ذلك باللسان والجوارح وهو ذم لمن يتكلم بها او يخبر بها محبة لوقوعها في المؤمنين اما حسدا او
بغضا او محبة للفاحشة فكل من احب فعلها اذكرها وكره العلماء الغزل من الشعر الذي يرغب فيها وكذلك ذكرها غيبة محرم سواء كان بنظم او
نثر وكذلك التشبب بمن يفعلها منهي عنه مثل الامرد فان الفعل يطلب بالامر تارة وبالاخبار تارة فهذا ان الامر للفجرة الزناة واللوطية

فائدة

قال السيوطي في الاتقان في النوع الثامن والاربعين في طبقات المفسرين
اشهرهم بالتفسير الاربعة ومن طبقاتهم عشرة
المخلفاء الاربعة ومن الصحابة عشرة
ابن عباس وابي بن كعب وزيد
ابن ثابت وابو موسى الاشعري
وعبد الله بن الزبير فالخلفاء
فاكثر من روى عنهم علي ابن ابي
طالب لملازمته له وكان السبب في ذلك
حمل وكان السبب في ذلك انه
وفاتهم كما ان ذلك ابو بكر رضي الله عنه
في قلة روايته لان ابا بكر
عليه الا الاثار القليلة جدا لاشتغاله
بخلافة الشرع وقد روى محمد
عنه الكثير وقد روى محمد
عن وهب بن عبد الله عن
ابي الطفيل قال شهدت علياً
يخطب وهو يقول سلوني
فوالله لا تسألوني عن شيء
الا اخبرتكم وسلوني عن
كتاب الله فوالله ما من اية
الا وانا اعلم بليل نزلت ام
بنهار ام في سهل ام في جبل
واخرج ابو نعيم في الحلية
عن ابن مسعود قال ان
القرآن انزل على سبعة
احرف ما منها حرف
الا وله ظهر وبطن
وان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه عنده
منه علم الظاهر والباطن

مثل قصص الانبياء والصالحين للمؤمنين اولئك يعتبرون من العبرة بهم وهؤلاء من الاغترار يعتبرون فان اهل الكفر والفسوق والعصيان يذكرون من قصص اشباههم ما يكون لهم فيه قدوة وذلك من قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية قيل اراد الغناء وقيل اراد قصص ملوك الكفار وبالجملة كل ما رغب النفوس في الطاعة ونهاها عن المعصية فهو من الطاعة وما رغب في المعصية ونهى عن الطاعة فهو من المعصية فاما ذكر الفاحشة واهلها يجب ويستحب في الشريعة مثل النهي عنها وعنهم والذم لها ولهم وذكر اهلها مطلقا حيث يسوغ ذلك في وجوههم ومغيبهم فهذا حسن يجب تارة ويستحب اخرى كما قص الله قصص المؤمنين والكفار ليعتبروا بالامرين وقد ذكر الله عن انبيائه وعباده الصالحين من ذكر الفاحشة وعلائقها من الذم ما فيه عبرة قال تعالى ولوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة الخ في مواضع وهذا فيه من التوبيخ ما فيه ليس من باب القذف واللعن ثم توعده باخراجه من القرية وهذا حال اهل النبي اذا كان بينهم من ينهاهم طلبوا اخراجه وقد عاقب الله على الفاحشة اللوطية بما اراد وان يقصد باهل التقى حيث امر بنفي الزاني والمخنث فضلا السنة بنفي هذا وهذا وهو سبحانه اخرج المتقين من بينهم عند نزول العذاب وكذلك ما ذكره تعالى في قصة يوسف في قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه الى قوله فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم وما ذكر بعده من قول يوسف ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن الآية وهذا من الاعتبار الذي يوجب النفور عن المعصية والتمسك بالتقوى وكذلك ما بينه في آخرها بقوله لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب الآية ومع هذا فمن الناس من يحب سماعها لما فيها من ذكر العشق وما يتعلق به لمحبته لذلك ولرغبته في الفاحشة حتى ان منهم من يسمعها النساء لمحبتهم السوء ولا يختارون ان يسمعوا ما في سورة النور من التقوى والنهي عن ذلك حتى قال بعض السلف كلما حصلت في سورة يوسف انفقت في سورة النور وقد قال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا الآيات فكل احد يجب سماع ذلك لتحريك المحبة المذمومة ويبغض سماع ذلك اعراضا عن دفع هذه المحبة فهو مذموم ومن هذا ذكر احوال الكفار والفجار وغير ذلك مما فيه ترغيب في المعصية وصد عن سبيل الله ومنه سماع كلام اهل البدع والنظر في كتبهم لمن يضره ذلك فهذا الباب يجتمع فيه الشبهات والشهوات والله تعالى ذم هؤلاء في مثل قوله يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وقوله والشعراء يتبعهم الغاوون وقوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين وما بعدها وقوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية وقوله مستكبرين به سامرا تهجرون وقوله وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا الآية وقوله وان تطع اكثر من في الارض الآية ومثل هذا كثير في القرآن فاهل المعاصي كثير في العالم بل هم اكثر كما قال تعالى وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله الآية وفي النفوس من الشبهات المذمومة والشهوات قولا وعملا ما لا يعلمه الا الله واهلها يدعون الناس اليها ويقهرون من يعصيهم ويزينونها لمن يطيعهم فهم اعداء الرسل وانذارهم فالرسل يدعون الى الطاعة بالرغبة والرهبة ويجاهدونهم عليها وينهون عن المعاصي ويحذرون منها بالرغبة والرهبة ويجاهدون من يفعلها قال تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف الآية ثم قال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر الآية وقال تعالى الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ومثل هذا في القرآن كثير والله سبحانه قد امرنا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والامر بالشيء مسبوق بمعرفته فمن لا يعلم المعروف لا يمكنه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مسبوق بمعرفته فمن لا يعلمه لا يمكنه النهي عنه وقد اوجب الله علينا فعل المعروف وترك المنكر فان حب الشيء وفعله وبغض ذلك وتركه لا يكون الا بعد العلم بها حتى يصح القصد الى فعل المعروف وترك المنكر فان ذلك مسبوق بعلمه فمن لم يعلم الشيء لم يتصور منه حبه ولا بغضه ولا فعله ولا تركه لكن فعل الشيء والامر به يقتضي ان يعلم علما مفصلا يمكن معه فعله والامر به اذا امر به مفصلا ولهذا اوجب الله على الانسان معرفة ما امر به من الواجبات مثل صفة الصلوة والصيام والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا امر باوصاف فلا بد من العلم بثبوتها فكما انا لا نكون مطيعين اذا علمنا عدم الطاعة فلا نكون

فهم ما بطن وان على ابن ابي طالب عنه منه الظاهر والباطن واخرج ايضا من طريق ابي بكر بن عياش عن نصير بن سليمان الاحمسي عن ابيه عن علي قال والله ما انزلت اية الا وقد علمت فيم انزلت واين انزلت ان ربي وهب لي قلبا عقولا و لسانا سئولا وقال ما آتى ان مسعود فروى عنه كثيرا مما روى عن علي وقد اخرج ابن جرير وغيره عنه انه قال والذي لا اله غيره ما نزلت اية

من كتاب الله الا وانا اعلم فيمن نزلت واين نزلت ولو اعلم مكان احد اعلم بكتاب الله مني تنالهالمطايا لاتيته واخرج ابو نعيم عن ابي البختري قال قال عبد الله ما نزلت اية الا وقد علمت فيما نزلت وما انزل الله من قرآن الا وانا اعلمه واخرج ابو نعيم عن ابن مسعود قال علم القرآن والسنة ثم انت هما وكفى بك اثما ان لا تعمل بما علمت وقال ابن عباس فهو تبيان كل شيء علمه الله النبي صلى الله عليه وسلم الا وقد علمه الله علمه الله اياه وقال فيه تبيان كل شيء وعلمه الله اياه وقال له ايضا اللهم علمه التاويل وفي رواية اللهم علمه الحكمة واخرج ابو نعيم في الحلية عن ابن عمر قال قال رسول الله

مطيعين اذا لم نعلم وجوه ما بالجهل بوجودها كالعلم بعدمها وكل منهما معصية فان الجهل بالتساوي كالعلم بالتفاضل في بيع الاموال الربوية واما معرفة ما يكره ويحب عند فقد يكتفي بمعرفة ذلك في بعض المواضع مجملا فان الانسان يحتاج الى معرفة المنكر وانكاره وقد يحتاج الى الحجر المبين لذلك والى الجواب عما يعارض بداصالها في دفع اهل ذلك وذلك يحتاج الى ارادة جازمة وقدرة على ذلك ولا يكون ذلك الا بالصبر كما قال تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر واذا ذلك ان تذكر الاقوال والافعال على وجه الذم لها والنهي عنها وبيان ما فيها من الفساد فان الانكار بالقلب واللسان قبل الانكار باليد وهذه طريقة القرآن فيما يذكره تعالى عن الكفار والعصاة كما ان فيما يذكره عن اهل العلم والايمان على وجه المدح والحث وبيان منفعته والترغيب فيه نحو قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا الآيات وهذا كثير جدا فالذي يجب اقوالهم وافعالهم هو منهم اما كافرها فاجرها وليس منهم من هو بعكسه لكن لا يثاب على مجرد علم ذلك وانما يثاب على قصد ترك ذلك واراده ذلك مسبوقا بالعلم بقبح ذلك وبغضه لله وهذا العلم والقصد لبغض هو من الايمان الذي يثاب عليه وهو ادنى الايمان كما قال صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا الى قوله وذلك اضعف الايمان وتغيير القلب يكون بالبغض لذلك وكراهته وذلك لا يكون الا بعد العلم به وقبحه ثم بعد ذلك يكون الانكار باللسان ثم يكون باليد والنبي صلى الله عليه وسلم قال وذلك اضعف الايمان فمن رأى المنكر فاما اذا رآه ولم يعلم انه منكر او علم ولم يكره هو لم يكن هذا الايمان موجودا في الغالب في حال وجوده ورويته بحيث يجب بغضه وكراهته والعلم بقبحه يوجب جهاد الكفار والمنافقين اذا وجد او اذا لم يكن المنكر موجودا لم يجب ذلك ويثاب من انكره عند وجوده والا يثاب من لم يعلم عند حتى ينكره وكذلك يدخل في ذلك من الاقوال والافعال والمنكرات قد يعرض عنها كثير من الناس اعراضهم عن جهاد الكفار والمنافقين وعن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهؤلاء وانكانوا من المهاجرين الذين هجروا السيئات فليسوا من المجاهدين الذين يجاهدون في ازالتها حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فتدبر هذا فانه كثيرا ما يجتمع في كثير من الناس هذان الامران بغض الكفر واهله وبغض الفجور واهله وبغض بعضهم جهاد هم كما يحب المعروف واهله ويحب ان يامر به ويجاهد عليه بالنفس والمال وقد قال تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون وقال تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله الآية وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم الآية وكثير من الناس بل اكثرهم كراهتهم للجهاد على المنكرات اعظم من كراهتهم للمنكرات لا سيما اذا كثرت المنكرات وقويت فيها الشبهات والشهوات فربما مالوا اليها تارة وعنها اخرى فتكون نفس احدهم لوانه بل ان كانت امارة ثم اذا ارتقى الى الحال الاعلى في هجر السيئات وصارت نفسه مطمئنة تاركا للمنكرات والمكروهات لا تحب الجهاد ومصابرة العدو على ذلك واحتمال ما يؤذيه من الاقوال والافعال فان هنا شيء آخر داخل في قوله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الى قوله وكان الله على كل شيء مقيتا والشفاعة الحسنة اذا المعين قاصدا شفيعا للمعان فكل من اعان على بر او تقوى كان له نصيب منه ومن اعان على الاثم والعدوان كان له كفل منه وهذا حال الناس فيما يفعلونه بقلوبهم والسنتهم وايديهم من الاعانة على البر والتقوى والاعانة على الاثم والعدوان ومن ذلك الجهاد بالنفس والمال على ذلك من الجانبين كما قال تعالى قتل ذلك يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم الى قوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا ومن هنا يظهر الفرق في السمع والبصر بين الايمان واثاره والكفر واثاره والفرق بين المؤمن البر وبين الكافر الفاجر فان المؤمنين يسمعون اقبال اهل الايمان فيشهدون رؤيتهم على وجه العلم والمعرفة والمحبة والتعظيم لهم ولاخبارهم واثارهم كرؤية الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم وسمعهم لما بلغهم عن الله والكافر والمنافق يرى على وجه البغض والجهل كقوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر الآية وقال فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت وقال فما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وقال فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم وقال تعالى في حق المؤمنين والذين اذا ذكروا بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا وقال في حق الكفار فما لهم عن التذكرة معرضين

والآيات في هذا كثير جدا وكذلك النظر الى زينة الدنيا فتنة قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه وخراج ربك خير وقوله ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم الآية وقال قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم الآية وقال ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا الآية وقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآيات وقال قل انظروا ماذا في السموات والارض الآية وقال افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض الآية وكذلك قال الشيطان الى اري ما لا ترون وقال فلما تراءت الجمعان الآيات وقال اذ يريكهم الله في منامك قليلا الآيات فالنظر الى متاع الدنيا على وجه المحبة والتعظيم لها والاصرار منهي عنه والنظر الى المخلوقات العلوية والسفلية على وجه الاعتبار مأمور به واما رؤية ذلك عند الجهاد والامر بالمعروف لدفع شر اولئك مأمور به وكذلك رؤية الاعتبار شرعا في الجملة فالعين الواحدة تنظر اليها تارة نظرا مأمورا به اما للاعتبار واما لبغض ذلك والنظر اليه لبغض الجهاد منهي عنه وكذلك الموالاة والمعاداة وقد يحصل للعبد فتنة بنظر منهي عنه وهو يظن انه نظر عبرة وقد يؤمر بالجهاد فيظن ان ذلك نظر فتنة كالذين قال الله فيهم ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني فانها نزلت في الجد بن قيس لما امره النبي صلى الله عليه وسلم لغزو الروم فقال ائذن لي مغرم بالنساء واخاف الفتنة بنساء الروم فهذا ونحوه مما يكون بالكلام من القول واما ما يكون من الفعل بالجوارح فكل عمل يتضمن محبة ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا داخل في هذا بل يكون عذابا اشد فان الله قد توعد بالعذاب على مجرد المحبة وهذه قد لا يقترن بها قول ولا فعل فكيف اذا اقترن بل على الانسان ان يبغض ما ابغضه الله تعالى من فعل الفاحشة والقذف بها واشاعتها في الذين امنوا ومن رضي عمل قوم حشر معهم كما حشرت امراة لوط معهم ولم تكن تفعل فاحشة اللواط فانه لا يقع من المراة ولكن لما رضيت فعلهم عمها معهم العذاب فمن هذا الباب من احب ان تشيع الفاحشة واشاعتها مثل القواد لما يحصل له من رياسة او سحت يأكله وكذلك اهل الصناعات التي تتفق مثل المغنين وشربة الخمر وضمان الجهات للسلطان وغيرها فانهم يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا فانها اذا شاعت تمكنوا من اغراضهم من الرياسة والمال وفعل الفاحشة وتمكنوا من دفع من ينكرها بخلاف ما اذا كانت قليلة ولا خلاف بين المسلمين انما يدعوا الى معصية الله وينهى عن طاعته منهي عنه محرم كما قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر اي فيها من ذكر الله وطاعته وامتثال امره اكبر من ذلك وقال في الخمر والميسر يصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة ويوقع في المعصية التي هي العداوة والبغضاء هذا من اعظم المنكرات التي تنهى عن الصلاة والخمر يدعوا الى الفحشاء والمنكر كما هو الواقع فان شارب الخمر تدعوه نفسه الى الجماع حلالا كان او حراما فان الله سبحانه لم يذكر الجماع لان الخمر لا يدعو الى الحرام بعينه من الجماع والسكر يزيل العقل الذي يميز بين الحلال والحرام والعقل الصحيح ينهى عن مواقعة الحرام وهذا يكثر شارب الخمر من مواقعة الفواحش ما لا يكثر من غيرها حتى ربما يقع على ابنته وابنه ومحارمه وقد يستغني بالحلال اذا امكنه ويدعو شرب الخمر الى اكل اموال الناس بالسرقة والمحابة وغير ذلك لانه يحتاج الى الخمر وما يستتبعه من ماكول وغيره من فواحش وغناء وشرب الخمر يظهر اسرار الرجال حتى يتكلم شاربه بما في باطنه وكثير من الناس اذا اراد ان استفهم ما في قلوب الرجال من الاسرار سقوهم الخمر وربما يشربون معهم مالا يسكرون به ايضا فالخمر يصد الانسان عن علم وتدبير فجميع الامور التي يصد عنها ويوقعها من المفاسد داخل في قوله تعالى ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة وكذلك ايقاع العداوة والبغضاء هو منتهى قصد الشيطان ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بافضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين وقد ذكرنا في غير هذا ان الفواحش والظلم وغير ذلك من الذنوب يقع العداوة والبغضاء وان كل عداوة او بغضاء فاصلها من المعصية والشيطان يامر بالمعصية ليوقع فيما هو اعظم منها ولا يرضى الا بغاية ما قدر على ذلك وايضا فالعداوة والبغضاء تتمحض لا يحبها عاقل بخلاف المعاصي فان فيها اللذة والنفوس تريدها والشيطان يدعوها اليها ليوقعها في شر لا تهواه والله سبحانه قد بين ما يريد الشيطان

بالخمر والميسر ولم يذكر ما يريده الانسان ثم قال في سورة النور لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر وكذلك في البقرة فنهى عن اتباع خطواته وهو اتباع امره بالاقتداء والاتباع واخبر انه يأمر بالفحشاء والمنكر والسوء والقول على الله بلا علم وقال فيها الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء الآية فذكر ان الشيطان يأمر بذلك وبعد هذا والله يعدكم مغفرة منه وفضلا وقال ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي وقال عن نبيه يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر الآية وقال عن امته تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وذكر مثل ذلك في مواضع كثيرة فتارة يخص اسم المنكر بالنهي وتارة يقرن بالفحشاء وتارة يقرن معها البغي وكذلك المعروف تارة يخص بالامر وتارة يقرن به غيره كقوله الاخير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف واصلاح بين الناس الآية وذلك ان الاسماء قد يكون عمومها وخصوصها بحسب الافراد والتركيب كلفظ الفقير والمسكين اذا عرف هذا فاسم المنكر يعم كل ما كرهه الله ونهى عنه واسم المعروف يعم كل ما يحبه الله ويرضاه واذا قرن الفحشاء بالمنكر فالفحشاء مبناها على المحبة والمنكر هو الذي تنكره القلوب فقد يظن ان ما في الفاحشة من المحبة يخرجها عن الدخول فيه فان الفاحشة وان كانت مما تنكرها القلوب فانها تشتهيها النفوس وكذلك البغي قرن بها لانه ابعد عن محبة النفوس ولهذا كان جنس عذاب صاحبه اعظم من جنس عذاب صاحب الفحشاء ومنشأه من قوة الغضب ولكل من النفوس لذة بحصوله مطلوبا فالفواحش والبغي مقرونان بالمنكر واما الاشراك والقول على الله بلا علم فانه منكر محض ليس في النفوس ميل اليهما بل انما يكونان عن عناد وظلم فهما منكر محض بالفطرة ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر سواء كان الضمير عائدا الى الشيطان او الى المتبع فان من اتى ذلك فان كان الشيطان امره فهو متبعه عابد له وان كان الآتي هو الآمر فالامر بالفعل ابلغ من فعله فمن امر بما غير رضيها لنفسه من الفحشاء والمنكر استماع مزامير الشيطان والمغني هو مؤذنه الذي يدعوا الى طاعته فان الغناء رقية الزنا وكذلك من اتباع خطواته القول على الله بلا علم كحال اهل البدع والفجور وكثير ممن يستحل مواخاة النساء والمردان واحضارهم في سماع الغناء ودعوى محبة صوفيتهم لله وغير ذلك مما فتن به كثير من الناس فصاروا ضالين مضلين ثم اذا سبحانه نهى المظلوم بالقذف ان يمنع ما ينبغي فعله من الاحسان الى القرابة والمساكين واهل التوبة وامره بالعفو فانه كما يحب ان يغفر له فليغفر للناس ان صلة الارحام واجبة وايتاء المساكين واجب ومعونة المهاجرين واجب فلا يجوز ترك ما يجب من الاحسان للانسان بمجرد ظلمه كما لا يمنع ميراثه وحقه من الصدقات والفيء بمجرد ذنب وقع يمنع من ذلك لبعض الذنوب وفي الآية دليل على وجوب الصلة والنفقة وغيرها للذوي الارحام الذين لا يرثون بفرض ولا تعصيب وفي الصحيحين ان مسطح بن خالة ابي بكر فقد جعلها الله من ذوي القربى الذين نهى عن ترك ايتائهم والنهي يقتضي التحريم فاذا لم يجز الحلف على ترك الفعل كان الفعل واجبا لان الحلف على ترك الجائز جائز فصل قال الله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا الآية وقال تعالى فشهادة احدهم اربع شهادات بالله الآية فذكر عدد الشهداء واطلق صفتهم ولم يقيدهم بكونهم منا ولا ممن نرضى ولا من ذوي العدل ولهذا تنازعوا هل شهادة الاربعة التي لا توجب الحد مثل شهادة اصل الفسق هل تدرأ الحد عن القاذف على قولين احدهما تدرأ كشهادة الزوج على امرأته اربعا فانها تدرأ حد القذف ولا توجب الحد على المرأة ولو لم تشهد المرأة فهل تحد وتحبس حتى تقر او تلاعن او يخلى سبيلها فيه تزاع فلا يلزم من درأ الحد عن القاذف وجوب حد الزنا فان كلا منهما حد تدرأ بالشبهات واربع شهادات للقاذف شبهة قوية ولو اعترف المقذوف مرة او مرتين او ثلاثا درء الحد عن القاذف ولم يجب عليه عند اكثر العلماء ولو كان المقذوف غير محصن مثل ان يكون مشهورا بالفاحشة لم يحد قاذفه حد القذف ولم يحد هو حد الزنا بمجرد الاستفاضة وان كان يعاقب كلا منهما دون الحد ولا

يقام حد الزنا على مسلم الا بشهادة مسلمين لكن يقال لم يقيدهم بالعدالة وقد امرنا الله ان نحمل الشهادة الحاجة اليها الا اهل العدل والرضا وهم المتقون ما امر الله به بقوله كونوا قوامين بالقسط الآية وقوله واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وقوله ولا تكتموا الشهادة وقوله ولا يأبى الشهداء اذا ما دعوا وقوله والذين هم بشهاداتهم قائمون فهم يقومون بها بالقسط لله فيحصل مقصود الذين استشهدوه والوجه الثاني كون شهادتهم مقبولة لانهم اهل العدل والرضى فدل على وجوب ذلك في القبول والاداء وقد نهى الله سبحانه عن قبول شهادة الفاسق بقوله ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية لكن هذا نص فان الفاسق الواحد يجب التبين في خبره واما الفاسقان فصاعدا فالدلالة عليه محتاجة الى مقدمة اخرى وهاذكره من عدد الشهود لا يتعين في الحكم بالاتفاق في مواضع وعند الجمهور يحكم بلا شهود في مواضع عند النكول والرد ونحو ذلك ويحكم بشاهد ويمين كما مضت بذلك السنة ويدل على هذا ان الله لم يعتبر عند الاداء هذا لقيل في آية الزاني ولا في آية القاذف بل قال فاستشهدوا عليهن اربعة منكم وانما امر بالتثبت عند خبر الفاسق الواحد ولم يأمر به عند خبر الفاسقين فان خبر الاثنين يوجب من الاعتقاد ما لا يوجبه خبر الواحد ولهذا قال العلماء اذا استراب الحاكم في الشهود فرقهم وسألهم عما يتبين به اتفاقهم واختلافهم **وقوله** ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا نص في ان اهل القذف لا تقبل لهم شهادة واحدا كانوا او عددا بل لفظ الآية ينتظم العدد على سبيل الجمع والبدل لانها نزلت في اهل الافك بالاتفاق وكانوا عددا المأروها قدمت بصحبة صفوان بن المعطل بعد قفول العسكر وكانت قد ذهبت تطلب قلادة لها فرفعوا هودجها معتقدين انها فيه لخفتها فلما رجعت لم تجد احدا فمكثت مكانها وكان صفوان قد تخلف وراء الجيش فلما رآها اعرض بوجهه عنها وانا خ راحلته حتى ركبتها ثم ذهب بها الى العسكر فكانت خلوته بها للضرورة كما يجوز للمرأة ان تسافر بلا محرم للضرورة كسفر الهجرة مثلها قد تمام كلثوم بنت عقبة مهاجرة ودلت الآية على ان شهادة القاذف لا تقبل ابدا بعد التوبة مقبولة كما هو مذهب الجمهور فان كان من جملتهم مسطح وحسان وحمنة ومعلوم ان صلى الله عليه وآله وسلم لم يرد شهادة احدهم ولا المسلمين بعده ولانهم تابوا لما نزل القرآن ومن لم يتب حينئذ فانه كافر مكذب بالقرآن وهؤلاء ما زالوا مسلمين وقد نهى الله عن قطع صلتهم ولو ردت شهادتهم لاستفاض ذلك كما استفاض رد عمر شهادة ابي بكرة وقصة عائشة اعظم من قصة المغيرة لكن من ردها بعد التوبة يقول رد شهادة من حد في القذف وهؤلاء لم يحدوا والاولون يجيبون باجوبة احدها انه قد روي في لسان انهم حدوا الثاني ان هذا الشرط غير معتبر في ظاهر القرآن وهم لا يقولون به الثالث ان الذين اعتبروا الحد قالوا قد يكون القاذف صادقا وقد يكون كاذبا فاعراض المقذوف عن طلب الحد قد يكون لصدق القاذف فاذا طلبه ولم يأت القاذف باربعة ظهر كذبه ومعلوم ان الذين قذفوا عائشة ظهر كذبهم اعظم من ظهور كذب كل احد فان الله عز وجل هو الذي براها بكلامه فاذا كانت شهادتهم مقبولة فغيرهم اولى وقصة عمر التي حكم بها بين المهاجرين والانصار في شان المغيرة دليل على الفصلين جميعا لما توقف الرابع فجلد الثلاثة دون ورد شهادتهم لان اثنين من الثلاثة تابا فقبل شهادتهم والثالث وهو ابو بكرة معترف بانه اخطأ لم يتب فلم يقبل المسلمون شهادته وقد قال عمر تب اقبل شهادتك واذا كان القرآن قد بين انهم اذا لم يأتوا باربعة شهداء لم تقبل شهادتهم ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا فمعلوم ان قولهم الفاسقون وصف ذم زائد على رد الشهادة واما تفسير العدالة بانها الصلاح في الدين والمروة واذا وجد هذا في شخص كان عدلا في شهادته وكان من الصالحين واما انه لا يستشهد احد في صغيرة ولا رجعة في جميع الاوقات والازمنة حتى يكون بهذه الصفة فليس في كتاب الله وسنة رسوله ما يدل على ذلك بل هذا صفة المؤمن الذي كمل ايمانه باداء الواجبات ومن كان كذلك كان من اولياء الله المتقين ثم القائلون بهذا قد يفسرون الواجبات بالصلوات الخمس ونحوها بل قد يجب على العبد من حقوق الله وحقوق عباده ما لا يحصيه الا الله مما يكون ترك اعظم اثما من شرب الخمر والزنا ومع ذلك لم يجعلوه قادحا في عدالته اما لعدم استشعاره كثرة الواجبات واما لاتفاقهم

روى كذا في ... والتفسير من الصحيح تفسير ... مقاتل بن سليمان ... ضعفوه وقد ... فيما قال في نفسه ... ادرك الكبار ... من التابعين ... والشافعي اقتدى ... الى ان تفسير ... ما لم يرد في كلام ... الا يرد ما في ... السدي اشار ... تفسير ... ابن جرير كثيرا ... من طريق اسباط ... عن ابي مالك ... عن ابي الرد ... عن ابن عباس ... وناس من ... عن ابن مسعود ... قرة عن ابن ... لم يرد ما في ... ابن ابي حاتم ... لانه التزم ان يخرج ... والحاكم يخرج ... اشياء يصححه ... اورد ... قرة عن ابن مسعود ... دون الطرق الاول ... ابن كثير ان هذا الاسناد ... بالسدي اشياء ... ومن جيد الطرق ... طريق قيس ... عن سعيد بن جبير ... الطريق ... وكثيرا ما يخرج منه ... والحاكم في مستدركه ... ومن ذلك ... طريق ابان ... عن محمد بن ابي المجالد ... بن ثابت ... جيد ... طريق جيد ... وقد اخرج منها ابن جرير وابن ... الكبير ... الكلبي ... طريق الكلبي ... عباس فان ضم ... محمد بن مروان السدي الصغير ... في هذه السلسلة الكذب ... فيخرج منها الثعلبي ... قال ابن عدي ... احاديث صالحة ... عن ابي صالح ... بالتفسير

الى ترك السيئات دون فعل الواجبات وليس الامر كذلك في الشريعة وبالجملة فهذا معتبر في باب الثواب والعقاب والمدح والذم والموالات والمعاداة وهذا امر عظيم وباب الشهادة مداره على ان يكون الشهيد مرضيا او يكون ذا عدل مضرى العدل في اقواله وافعاله والصدق في شهادته وخبره وكثيرا ما يوجد بدون هذا كما قد يناكل واحد من الصنفين كثيرا لكن يقال ان ذلك مظنة الصدق والعدل والمقصود من الشهادة ودليل عليها وعلامة لها قال صلى الله عليه وسلم في المتفق عليه عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة الحديث فالصدق مستلزم للبر كما ان الكذب مستلزم للفجور فاذا وجد الملزوم وهو تحري الصدق وجد اللازم وهو البر واذا انتفى اللازم انتفى الملزوم وهو الصدق واذا وجد الكذب وهو الملزوم وجد الفجور وهو اللازم واذا انتفى اللازم وهو الفجور انتفى الملزوم وهو الكذب ولهذا يستدل بعدم بر الرجل على كذبه وبعدم فجوره على صدقه فالعلل الذي ذكروه من انتفى فجوره وهو اتيان الكبيرة والاصرار على الصغيرة واذا انتفى ذلك انتفى كذبه الذي يدعو الى هذا الفجور والفاسق هو من عدم بره واذا عدم بر عدم صدقه ودلالة هذا الحديث مبنية على ان الداعي الى البر يستلزم البر والداعي الى الفجور يستلزم الفجور والخطأ كالنسيان والعمد كالكذب **فصل** قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها الى قوله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما جعل الاستيذان من اجل البصر والنظر المنهي عنه هو نظر العورات ونظر الشهوات وان كانت من العورات والله سبحانه ذكر الاستيذان على نوعين ذكر في هذه الآية احدهما وفي الآيتين اخر السورة النوع الثاني وهو استيذان الصغار والمماليك حين الاستيقاظ من النوم وحين ارادة النوم وحين القائلة فان هذه الاوقات تبدو العورات كما قال تعالى ثلاث عورات لكم وفي ذلك دليل على ان المملوك المميز والمميز من الصبيان ليس له ان ينظر الى عورة الرجل كما لا يحل للرجل ان ينظر الى عورة الصبي المملوك وغيرها واما دخول هؤلاء في غير هذه الاوقات من غير استيذان فما خوذ من قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض وفيه ان الطوافين يرخص فيهم ما لا يرخص في غيرهم ولذلك قال في الهرة انها من الطوافين عليكم والطواف من يدخل بغير اذن كما تدخل الهرة وكما يدخل الصبي والمملوك واذا كان هذا في الصبي المميز ففي غير المميز اولى ويرخص في طهارتهم كما قال طائفة في الهرة والصبيان وغيرهم انهم ان اصابتهم نجاسة انها تطهر بمرور الريق عليها كما اخبر به في الهرة مع علمنا بانها تاكل الفارة فالاستيذان الاول للدخول مطلقا والتفريق في الثاني لاجل الحاجة لان المملوك الصغير طواف يحتاج الى دخول البيت في كل ساعة وقال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم الى قوله وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون فامر الله تعالى الرجال والنساء بالغض من البصر وحفظ الفرج كما امرهم جميعا بالتوبة وامر النساء بالاستتار وان لا يبدين زينتهن الا لبعولتهن ومن استثنى ما ظهر من الزينة هو الثياب الظاهرة فهذا لا جناح عليها في ابدائها اذا لم يكن محذور اخر فان هذا لا بد منه وهذا قول ابن مسعود وغيره وقال ابن عباس الوجه واليدين من الزينة الظاهرة وهو قول الشافعي وغيره وامر سبحانه باخفاء الجلابيب لئلا يعرفن ولا يؤذين وهذا دليل على القول الاول وقد ذكر عبيدة السلماني ان نساء المؤمنين كن يدنين عليهن الجلابيب من فوق رؤسهن حتى لا يظهر الا عيونهن لاجل رؤية الطريق وفي الصحيح ان المرأة المحرمة تنهى عن النقاب والقفازين فدل على انهما كانا معروفين في النساء اللاتي لم يحرم من ذلك يقتضي ستر وجوههن وايديهن وقد نهى الله تعالى عما يوجب العلم بالزينة الخفية بالسمع وغيره فقال ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وقال وليضربن بخمرهن على جيوبهن فلما نزل ذلك عمد نساء المؤمنين الى خمرهن فشققنها وارخينها على اعناقهن والجيب شق في طول القميص فاذا ضربت بالخمار عليه استرت عنقها وامرن بعد ذلك ان ترخين من جلابيبهن انما يكون ذلك اذا خرجت من البيت فاما اذا كانت فيه فلا تؤمر بذلك وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم لما دخل بصفية قال الصحابة ان ارخى عليها الحجاب فهي من امهات المؤمنين والا فهي مما ملكت يمينه فضرب عليها الحجاب وانما ضرب الحجاب على النساء

لا ترى وجوههن وايديهن والحجاب مختص بالحرائر دون الاماء كما كانت سنة المؤمنين في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخلفائه ان الحرة تحتجب والامة تبرز وكان عمر اذا رأى امة مختمرة ضربها وقال انتشبهن بالحرائر اي الكاملات فيظهر من الاقتران بها ويدلها ووجهها قال تعالى والقواعد من النساء الآية فرخص للعجوز التي لا تطمع في النكاح ان تضع ثيابها ولا تلقى عليها جلبابها ولا تحتجب وكانت مستثناة من الحرائر لزوال المفسدة الموجودة في غيرها كما استثنى التابعين غير اولي الاربة من الرجال في اظهر الزينة لهم لعدم الشهوة التي تتولد منها الفتنة وكذلك الاقتداء اذا كان يخاف بها الفتنة كان عليها ان تتخمر وتحتجب ويجب غض البصر عنها ومنها ليس في الكتاب والسنة اباحة النظر الى عامة الاماء ولا ترك احتجابهن وابداء زينتهن وكذلك القرآن لم يأمر هن بما امر به الحرائر والسنة فرقت بالفعل بينهن وبين الحرائر ولم تفرق بلفظ عام بل كانت عادة المؤمنين احتجاب الحرائر دون الاماء واستثنى القرآن القواعد من بعض الرجال وهم غير اولي الاربة فلم يمنع من ابداء الزينة لهم لعدم الشهوة في هؤلاء وهؤلاء فان يستثنى بعض الاماء اولى واحرى وهي من كانت الشهوة والفتنة حاصلة بتركه احتجابها وكان المحارم ابناء ازواجهن ونحوهم ممن قيد شهوة وشغف لم يجز ابداء الزينة لهن فالخطاب خرج عاما على العادة فما خرج عن العادة خرج به عن نظائره فاذا كان في ظهور الامة والنظر اليها فتنة وجب المنع كما لو كانت في غير ذلك وهكذا الرجل مع الرجال والمراة مع النساء لو كان في المراة فتنة للنساء وفي الرجل فتنة للرجال كما ذكر ذلك العلماء قيل لاحمد الرجل ينظر الى المملوك قال اذا خاف الفتنة لم ينظر اليه كونظرة الفتى في قلب صاحبها البلابل وكذلك المراة مع المراة ومحارم المراة معها متى خيف عليه الفتنة او عليها توجه الاحتجاب بل وجب هذه المواضع التي امر الله بالاحتجاب فيها مظنة الفتنة ولهذا قال تعالى ذلك ازكى لهم فقد تحصل الزكاة والطهارة بدون ذلك لكن هذا ازكى واذا كان النظر البريء قد ينتفي فيه الزكاة والطهارة لما يوجد فيه من شهوة القلب واللذة بالنظر فكان ترك النظر والاحتجاب اولى لا لوجوب لا زكوة بدون حفظ الفرج من الفاحشة لان حفظه يتضمن حفظه عن الفرج والادبار ودون ذلك وعن المباشرة ومس الغير له وكشفه للغير ونظر الغير اليه ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم لمن قال له عورات نأتي منها وما نذر قال احفظ عورتك الا من زوجتك او ما ملكت يمينك قال فاذا كان القوم بعضهم في بعض قال ان استطعت ان لا يرينها احد فلا يرينها احد قال فاذا كان احدنا خاليا قال فالله احق ان يستحيى منه من الناس وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان تباشر المراة المراة في شعار واحد وان يباشر الرجل الرجل في شعار واحد ونهى ان ينظر الرجل الى عورة الرجل وان تنظر المراة الى عورة المراة وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر وفي رواية من كانت تؤمن بالله واليوم الآخر من النساء فلا تدخل الحمام قال العلماء يرخص للنساء في الحمام عند الحاجة كما يرخص للرجال مع غض البصر وحفظ الفرج وذلك مثل ان تكون مريضة او نفساء او عليها غسل لا يمكنها الا فيه واما اذا اعتادت وشق عليها تركه فهل يباح لها على قولين وكما يتناول غض البصر عن عورة الغير وما شبهها من النظر الى المحرمات فانه يتناول الغض عن بيوت الناس فبيت الرجل ليست بدنه كما تستره ثيابه وقد ذكر الله سبحانه غض البصر وحفظ الفرج بعد آية الاستيذان وذلك ان البيوت سترة كالثياب التي على البدن كما جمع بين اللباسين في قوله والله جعل لكم مما خلق ظلالا الآية فكل منهما وقاية من الاذى الذي يكون سببا مؤذيا كالحر والشمس والبرد وما يكون من بني آدم من النظر بالعين واليد وغير ذلك وذكر في اول سورة النحل النعم وذكر هناك ما يدفع البرد فاذن من المهلكات وذكر في اثنائها تمام النعم وما يدفع الحر فاذن من المؤذيات ثم قال كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة اذا اطلع في بيتك احد ولم تاذن له فخذفته بحصاة ففقأت عينه ما كان عليك من جناح وهذا الخاص تفسير العام الذي في الصحيح عن ابن المغفل ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن الخذف وقال انه لا يصاد به صيد ولا ينكأ به عدو ولكنها تكسر السن وتفقأ العين وقد ظن طائفة ان هذا من دفع الصائل ولو كان كما قالوا لدفع بالاسهل فالاسهل ولم يجز قلع عينه ابتداء والنصوص تخالف ذلك فاذا باح خذفه قبل امره بالانصراف وكذلك قوله لو علمت انك تنظر لطعنت به في عينك

بفعل نفس النظر سيما اللطعن وهذا يدل على ان من باب المعاقبة على الجناية والنظر الى العورات حرام داخل فى قوله قل انما حرم ربى الفواحش وفى قوله ولا تقربوا الفواحش فانها وان كانت ظاهرة فى المباشرة بالفرج وما يتبعه من الملامسة وغيرها فالفاحشة ايضا تتناول كشف العورة وان لم يكن فى ذلك مباشرة كقوله واذا فعلوا فاحشة الآية وهى طوافهم بالبيت عراة وكانوا يقولون لا نطوف بثياب عصينا الله فيها وان طاف بثياب تحرجت عليه فالقاها فكانت تسمى للقا وقوله فى سياق ذلك قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن يتناول ايضا كشف العورة يؤكد ان ابلاء فعل الكبير باللفظ الصريح يسمى فحشا وتفحشا فكشف الاعضاء والفعل للبصر كشف ذلك للسمع وكل واحد من الكشفين يسمى وصفا كقوله صلى الله عليه وسلم لا تنعت المراة المراة لزوجها كانه ينظر اليها ويقال فلان يصف فلانا وثوب يصف البشرة ثم ان كل واحد من اظهار ذلك للسمع والبصر يباح للحاجة بل يستحب اذا لم يحصل المستحب او الواجب الا به كقوله لما عزا نكتها وقوله من تغزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا والمقصود ان الفاحشة تتناول الفعل القبيح وتتناول اظهار الفعل واعضائه كما انه يتناول ما فحش وانكان بعقد النكاح كقوله تعالى انه كان فاحشة ومقتا الآية وقد قيل انه من الفواحش الباطنة فظهر ان الفاحشة تتناول المباشرة بالفاحشة فان قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم يتناول العقد والوطء وفى قوله تعالى ظاهر ما وما بطن عموم لانواع كثيرة من الاقوال والافعال وامر تعالى بحفظه مطلقا فحفظ الفرج مثل قوله والحافظون لحدود الله وحفظها هو صرفها عما لا يحل واما الابصار فلا بد من النظر بها وقد يجيء ما ينظر اليه بغير قصد فلهذا امر تعالى بالغض منها كما امر لقمان ابنه بالغض من صوته واما قوله ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية فانه مدحهم على غضه مطلقا عند رسول الله فهو غض خاص ممدوح ويمكن العبد ان يغض صوته فى كل حال ولم يؤمر بسبيل يوصل برفعه فى مواضع اما امر ايجاب او استحباب فلهذا قال واغضض من صوتك فان الغض من الصوت والبصر جاء ما يدخل الى القلب ويخرج منه فبالسمع يدخل القلب وبالصوت يخرج منه كما جمع العضوين فى قوله الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين فالعين والنظر غير القلب الامور واللسان والصوت يخرجان من عند القلب لامور هذا رائد القلب وصاحبه وجاسوسه وهذا ترجمانه ثم قال تعالى ذلك ازكى لهم كقوله ذلكم ازكى لكم واطهر وقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقوله انما يريد الله ان يذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقوله ان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم واطهر وقال ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن وقال فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر وقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم طهرنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد فالطهارة والله اعلم هى من الذنوب التى هى رجس والزكاة تتضمن معنى الطهارة التى هى عدم الذنوب ومعنى النماء بالاعمال الصالحة مثل المغفرة والرحمة ومثل النجاة والفوز ومثل عدم الشر وحصول الخير فان الطهارة تكون من الارجاس والانجاس قال تعالى انما المشركون نجس وقال فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقال رجس من عمل الشيطان وقال عن المنافقين فاعرضوا عنهم انهم رجس وقال وانجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث وقال اخرجوهم من قريتكم انهم اناس يتطهرون قال مجاهد عن ادبار الرجال وفى دخول الغائط اعوذ بك من الخبث والخبائث ومن الرجس النجس الخبيث المخبث وهذه النجاسة تكون من الشرك والنفاق والفواحش والظلم ونحوها وهى لا تزول الا بالتوبة النصوح المستمرة الى الممات وهذا معنى ما روى عن مجاهد قال لو ان الذى يعمل عمل قوم لوط اغتسل بكل قطرة فى السماء وكل قطرة فى الارض لم يزل نجسا فذلك ازتارك اللواط متطهر كما دل عليه القران ففاعل غير متطهر منه فيكون متنجسا فان ضد الطهارة النجاسة لكن النجاسة انواع تختلف احكامها ومن هنا غلط بعض الفقهاء لما راى قوله وان كنتم جنبا فاطهروا قال يكون الجنب نجسا وفى الصحيح من حديث ابى هريرة ان المؤمن لا ينجس لما انغمس منه وهو جنب فالنجاسة التى نفاها النبى صلى الله عليه وسلم هى نجاسة الطهارة بالماء التى ظنها ابو هريرة والجنابة تمنع الملائكة ان تدخل بيتا فيه جنب واما الزكاة فهى متضمنة النماء والزيادة كالزرع وان كانت الطهارة قد تدخل فى معناها فان الشىء اذا تنظف مما يفسده زكى ونما وصلح وزاد فى نفسه كالزرع ينقى من الدغل

قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وقال قتلت نفسا زكية بغير نفس وقال فدا فلم من زكاها وقال فارجعوا هو ازكى لكم فان الرجوع عما صالح يزيد المؤمن زكوة وطهارة وقال ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن فان ذلك مجانبة للاسباب الريبة وذلك نوع من البعد عن الذنوب فاخبر انه اطهر لقلوب الطائفتين وقال ذلكم ازكى لهم فالغض من البصر وحفظ الفرج يتضمن البعد عن نجاسة الذنوب ويتضمن الاعمال الصالحة التي يزكو بها الانسان والزكاة تتضمن الطهارة فان فيها معنى ترك السيئات وفعل الحسنات ولهذا تفسر تارة بالطهارة وتارة بالنماء والزيادة ومعناها يتضمن الامرين وان كان اقتران الطهارة بها بالذكر في مثل قوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فالصدقة توجب الطهارة من الذنوب وتوجب الزكوة التي هي العمل الصالح كما ان الغض من البصر وحفظ الفرج هو ازكى لهم وهما يكونان باجتناب الذنوب وحفظ الجوارح ويكونان بالتوبة والصدقة التي هي الاحسان وهذان هما التقوى والاحسان والله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وصح الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اكثر ما يدخل الناس النار قال الاجوفان الفم والفرج وسئل عن اكثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق فيدخل في تقوى الله حفظ الفرج وغض البصر ويدخل في حسن الخلق الاحسان الى الخلق والامتناع من اذاهم وذلك يحتاج الى الصبر والاحسان يكون عن الرحمة والله يقول وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة والله سبحانه قدم ذكر الزكاة هنا كما قدمه في قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا الآية والمفلحون هم الذين ادوا الواجبات وتركوا المحرمات كما وصفهم في اول سورة البقرة وقال قد افلح من زكاها فاذا كان قد اخبر ان اولئك هم المفلحون واخبر ان من زكى نفسه فهو مفلح دل على ان الزكاة تتضمن المذكورة في اول البقرة وقوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم فالتزكية منهم لانفسهم اخبارهم بانها زاكية واعتقادهم ذلك لانفسهم جعلها زاكية وقال تعالى عن ابراهيم ربنا وابعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم فاثنى سبحانه على العباد بارسالها في عدة مواضع فهذا اربعة امور ارسل بها تلاوة آياته وتزكيتهم وتعليمهم الكتاب والحكمة وقد افرد تعليم الكتاب والحكمة بالذكر في مثل قوله وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وقوله واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة وذلك ان التلاوة عليهم وتزكيتهم امر عام بجميع المؤمنين فان التلاوة هي التبليغ اليهم كلامه تعالى وهذا لابد فيه لكل مؤمن وتزكيتهم هو جعل انفسهم زاكية بالعمل الصالح الناشئ عن الآيات التي سمعوها وتليت عليهم فالاول سمعهم والثاني طاعتهم والمؤمنون يقولون سمعنا واطعنا الاول علمهم والثاني عملهم بالايمان قول وعمل فاذا سمعوا آيات الله وعوها بقلوبهم وعملوا بها لا كمن قيل فيهم ومثل الذين كفروا المثل الذي ينعق بما لا يسمع الا بقيه واذا عملوا بها زكوا بذلك فكانوا من المفلحين المؤمنين والله قال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال في ضدهم الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله فاخبر انهم اعظم كفرا ونفاقا وجهلا وذلك ضد الايمان والعلم فاستماع آيات الله والتزكي بها امر واجب على كل احد فانه لابد لكل احد من سماع رسالة سيده التي ارسل بها رسوله اليه وهذا هو السماع الواجب الذي هو اصل الايمان ولابد من التزكي بفعل المامور وترك المحظور فهذان لابد منهما واما العلم بالكتاب والحكمة فهو فرض على الكفاية بل المؤمنون كلهم مخاطبون بذلك وهو واجب عليهم كالجهاد بل وجوب ذلك اسبق واولى من وجوب الجهاد فانه اصل الجهاد ولولاه لم يعرفوا على ما يقاتلوا ولهذا كان قيام الرسول والمؤمنين بذلك قبل قيامهم بالجهاد فالجهاد سنام الدين وفرعه وتمامه وهذا اصله واساسه وعموده وراسه ومقصود الرسالة فعل الواجبات والمستحبات جميعا والدرياق استماع كتاب الله والايمان به وتحريم حرامه وتحليل حلاله والعمل بمحكمه والايمان بمتشابهه واجب على كل احد وهذا هو التلاوة المذكورة في قوله الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به وبه قال سلف الامة من الصحابة والتابعين وغيرهم وقوله حق تلاوته كقوله حق جهاده وحق تقاته واما حفظ جميع القرآن وفهم جميع معانيه ومعرفة جميع السنة فلا يجب على كل احد لكن يجب على العبد ان يحفظ من القرآن ويعلم من معانيه ويعرف من السنة ما يحتاج اليه وهل يجب عليه ان يسمع جميع القرآن فيه خلاف لكن هذه المعرفة من الحكمة

التي تجعل كل عبد ليس هو علم الكتاب والحكمة التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه وامته بل ذلك لا يكون الا بمعرفة حدود ما انزل الله على رسوله من الالفاظ والمعاني والافعال والمقاصد ولا يجب هذا على كل احد فقوله لا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى دليل على ان الزكاة هي التقوى والتقوى تتنظم الامرين جميعا بل ترك السيئات مستلزم لفعل الحسنات اذ الانسان حارث همام ولا يدع ارادة السيئات وفعلها الا بارادة الحسنات وفعلها اذ النفس لا تخلو عن الارادتين جميعا بل الانسان بالطبع مريد فعال وهذا دليل على ان هذا يكون سبب الزكاة والتقوى التي بها يستحق الانسان الجنة كما في الصحيح من تكفل لي بحفظ ما بين لحييه وما بين رجليه تكفلت له بالجنة ومن تزكى فقد اخلص فيدخل الجنة والزكاة متضمنة حصول الخير وزوال الشر فاذا حصل الخير وزال الشر من العلم والعمل حصل له نور وهدى ومعرفة وغير ذلك والعمل يحصل له محبة وانابة وخشية وغير ذلك هذا لمن ترك هذه المحظورات واتى بالمامورات ويحصل له ذلك ايضا قدرة وسلطانا وهذه صفات الكمال العلم والعمل والقدرة وحسن الارادة وقد جاءت الاثار بذلك وانه يحصل لمن غض بصره نورا في قلبه ومحبة لله كما جزى ذلك العامل العالم وفي مسند احمد من حديث ابي امامة ما من مسلم ينظر الى محاسن امراة ثم يغض بصره الا خلق الله لعبادة يجد حلاوتها ورواه ابن الانباري في امالية ولفظه من نظر الى امراة ثم غض بصره عنها اول دفعة الحديث ورواه ابو نعيم من حديث ابن عمر ورواه الخرايطي في اعتلال القلوب من حديث حذيفة ورواه الخلال من حديث علي ورواه ايضا ابو نعيم من حديث عائشة وعن محاسن قال غض البصر عن محارم الله يورث حب الله واما النور والعلم والحكمة فقد دل عليه قوله تعالى ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين فهي لكل محسن وفي هذه السورة ذكر اية النور بعد غض البصر وحفظ الفرج والتوبة مما لا بد من ان يدرك ابن ادم ذلك وقال ابو الحسن الوراق من غض بصره عن محرم اورثه الله ذلك حكمة على لسانه يهتدي ويهدي بها الى الطريق مرضاته وهذا لان الجزاء من جنس العمل فاذا كان النظر الى محبوب فتركه لله عوضه الله ما هو احب اليه منه واذا كان النظر بنور العين مكروها والى مكروه فتركه لله اعطاه الله نورا في قلبه وبصيرة يبصر به الحق قال شاه الكرماني من غض بصره عن المحارم وعمر باطنه بدوام المراقبة وظاهره باتباع السنة وعود نفسه اكل الحلال وكف نفسه عن الشهوات لم تخطئ له فراسة واذا اصلح علم الرجل فيما بينه وبين الله وعمله فاتبع الحق صار زكيا تقيا مستوجبا للجنة ويؤيده ما رواه البغوي من حديث ابي امامة اكفلوا لي ستا اكفل لكم الجنة ان حدث احدكم فلا يكذب واذا ائتمن فلا يخن واذا وعد فلا يخلف وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا فروجكم فقد كفل بالجنة لمن اتى بهذه الستة فالثلاث الاول تبرية من النفاق والثلاث الاخر تبرية من الفسوق والمخاطبون مسلمون فاذا لم يكن مناقا كان مومنا واذا لم يكن فاسقا كان تقيا فيستحق الجنة ويوافقه ما رواه ابن ابي الدنيا من حديث ابي هريرة كل عين باكية يوم القيمة الا عين غضت عن محارم الله وعين سهرت في سبيل الله وعين يخرج منها مثل راس الذباب من خشية الله وقوله سبحانه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الاية يتناول النظر الى الاموال واللباس والصور وغير ذلك من متاع الدنيا واما اللباس والصور فهما اللذان لا ينظر الله اليهما كما في الصحيح من حديث ابي هريرة ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم وانما ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقد قال تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا وذلك ان الله يمتع بالصور كما يمتع بالاموال وكلاهما من زهرة الحيوة الدنيا وكلاهما يفتن اهله واصحابه وربما افضى بهم الى الهلاك دنيا واخرى فمستطيع وعاجز فالعاجز مفتون بالنظر والعين اليه والمستطيع مفتون بما اوتي منه فاذا قد احاط به ما لا يستطيع انقاذ نفسه منه وهذا المنظور يعجب المؤمن وان كان المنظور منافقا او فاسقا كما يعجب المسموع منهم قال تعالى واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة فهذا تحذير من الله عز وجل من النظر اليهم واستماع قولهم فلا ينظر اليهم ولا يسمع قولهم فان الله سبحانه قد اخبر ان رؤياهم تعجب الناظرين وان قولهم يعجب السامعين ثم اخبر عن نفاقهم واعمالهم بقوله كانهم خشب مسندة فهذا مثل قلوبهم واعمالهم قال تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه الاية

ويضر به اخرين وما علينا الا البلاغ والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ١٢

وقال في قصة قوم لوط ان في ذلك لايات للمتوسمين وفي الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تفرّاسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ ان في ذلك لايات للمتوسمين فدل على ان من اعتبر بما قاب الله به غيره من اهل الفواحش يعطى نورا واخبر عن اللوطية انه طمس ابصارهم فكانت عقوبة اهل الفواحش طمس الابصار كما قد شوهد ذلك منهم وكان ثواب المعتبرين بهم التاركين افعالهم اعطاء الانوار وهذا مناسب لذكر اية النور بعد الامر بغض الابصار واما القوة والقدرة التي يعطيها الله لمن اتقاه وخالف هواه فذلك معروف كما جاء ان الذي يترك هواه يفرق الشيطان من ظله وفي الصحيح ليس الشديد بالصرعة وانما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وفي رواية اندر على قوم يحذفون حجرا فقال ليس الشدة في هذا وانما الشدة في ان يمتلئ احدكم غيظا ثم يكظمه لله او كما قال وهذا ذكره في الغضب لانه معتاد لبني ادم كثيرا ويظهر للناس وسلطان الشهوة يكون في الغالب مستورا عن اعين الناس وشيطانها خاف وعكس وكثيرا ما الاوقات الرضا بالحلال عن الحرام والافاشتهوة اذا اشتعلت واستولت قد تكون اقوى من الغضب وقال تعالى خلق الانسان ضعيفا قيل في النساء لا يصبر عنهن وفي قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ذكر امتة العشق والعشق يفضي باهله الى الامراض والهلاك وان كان الغضب قد يبلغ ذلك ايضا وقد دل القرآن ان القوة والعزة لاهل الطاعة التائبين الى الله في مواضع كثيرة كقوله استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم وقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين واذا كان الذي قد يحمل السيئات بغض بصره وحفظ فرجه وغير ذلك مما نهاه الله عنه يجعل الله له نورا من النور والعلم والقوة والعزة ومحبة الله ورسوله فما ظنك بالذي لم يحم حول السيئات ولم يعرفها طرفة عين قط ولم يحدث نفسه بها بل هو يجاهد في سبيل الله اعلاها ليتركوها فهل هذا وذاك سواء بل هذا له من النور والايمان والعزة والقوة والمحبة والسلطان والنجاة في الدنيا والاخرة اضعاف اضعاف ذلك وحاله اعظم واعلى ونوره اتم واقوى فان السيئات تهواها النفوس ويزينها الشيطان فيجتمع فيها الشبهات والشهوات فاذا كان المؤمن قد حبب الله اليه الايمان وزينه في قلبه وكره اليه الكفر والفسوق والعصيان حتى تعوض عن شهوات الغي بحب الله ورسوله وما يتبع ذلك وعن الشبهات بالنور والهدى واعطاه الله من القوة والقدرة ما يؤيده به حيث دفع بالعلم الجهل وبارادة الحسنات ارادة السيئات وبالقوة على الخير القوة على الشر في نفسه فقط والمجاهد في سبيل الله يطلب فعل ذلك في غيره ايضا حتى يدافع جهله بالعلم وارادة السيئات بارادة الحسنات ونحو ذلك والجهاد تمام الايمان وسنام العمل كما قال تعالى انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون وقال كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر الاية وقال اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله الاية فكذلك يكون هذا الخير في حق المجاهدين كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فهذا في العلم والنور وقال ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم الاية ففي الاية اربعة امور الخير المطلق والتثبيت المتضمن للقوة والمكفة والاجر العظيم وهداية الصراط المستقيم فقتل النفوس هو قتل بعضهم بعضا وهو من الجهاد والخروج من دياره هو الهجرة ثم اخبر انهم اذا فعلوا ما يوعظون به من الهجرة والجهاد خيرا لهم واشد تثبيتا وقال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال ولينصرن الله من ينصره الى قوله ولله عاقبة الامور وقال يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم واما اهل الفواحش الذين لا يغضون ابصارهم ولا يحفظون فروجهم فوصفهم الله بضد ذلك من السكرة والعمه والجهالة وعدم العقل وعدم الرشد والبغض وطمس البصائر هذا مع ما وصفهم به من الخبث والفسوق والعدوان والاشر والسوء والفحش والفساد والاجرام فقال عن قوم لوط بل انتم قوم تجهلون فوصفهم بالجهل وقال لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون وقال اليس منكم رجل رشيد وقال فطمسنا اعينهم وقال بل انتم قوم مسرفون وقال فانظر كيف كان عاقبة المجرمين وقال انهم كانوا قوم سوء فاسقين وقال انكم لتاتون الفاحشة وتقطعون السبيل وتاتون في ناديكم المنكر الى قوله بما كانوا يفسقون وقال له مسومة عند ربك للمسرفين

فصل وقوله في آخر الآية وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فوائد جليلة منها أنه أمر الجميع بالتوبة هنا تنبيها على أنه لا يخلو أحد من بعض الذنوب التي هي ترك غض البصر وحفظ الفرج وترك ابداء الزينة وما يتبع ذلك فمستقبل ومستكثر كما في الحديث ما من أحد من بني آدم الا الحظ اوهم بخطيئة الا يحيى بن زكريا وذلك لا يكون الا عن نظرة وفي السنن كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون وفي الصحيح يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا ولا ابالي فاستغفروني اغفر لكم وفي الصحيح من حديث ابي هريرة كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا يدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليدان زناهما البطش والرجلان زناهما الخطى والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج او يكذبه وفي الترمذي من حديث ابن عباس ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبدك لا ألما ومنها ان اهل الفواحش الذين لم يغضوا ابصارهم ولم يحفظوا فروجهم مأمورون بالتوبة وانما امروا بها لتقبل سواء كانت مغلظة ام لا من الفاعل والمفعول بخلاف ما عليه طائفة يئسوا من عملها من رحمة الله ويقولون المعفوج لا يعود صالحا ولو تاب ويدخلون في هذا من يكن ويقولون لو كان لله عند الله خير ما سلط عليه من فعل به قال تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم وهؤلاء قد لا يعلمون صورة التوبة وقد يكون هذا حالا وعملا لا علما واعتقادا فهذا من اعظم الضلالة والغي فان القنوط بمنزلة امن من مكر الله وحالهم مقابلة لحال مستحلين الفواحش فان هذا امن من مكر الله باهلها وذاك قنوط من رحمة الله والفقيه كل الفقيه الذي لا يؤيس الناس من رحمة الله ولا يجريهم على معاصي الله وهذا في اصل الذنوب لارادية نظير ما عليه اهل الاهواء والبدع فان احدهم يعتقد تلك السيئات حسنات فيا من مكر الله وكثير منهم يعتقدان توبة المبتدع لا تقبل وقد قال تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم والنبي صلى الله عليه وسلم نبي التوبة ونبي الرحمة وهو نبي الملحمة بعث بالملحمة وهي القتال لمن عصاه وبالتوبة لمن اطاعه وبالرحمة لمن اتبعه وهو رحمة للعالمين وكان من قبله من الانبياء لا يؤمر بقتال وكان الواحد من امتهم اذا اصاب بعض الذنوب يحتاج معه التوبة الى عقوبة شديدة كقوله واذ قال موسى لقومه انكم ظلمتم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وقد روي عن ابي العالية وغيره ان احدهم اذا اصاب ذنبا اصبحت الخطيئة والكفارة مكتوبة على بابه فانزل الله في حق هذه الامة والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله الى قوله ونعم اجر العاملين فخص الفاحشة بالذكر مع قوله ظلموا انفسهم تحقيقا لما ذكرناه وفي الصحيح ان الله يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار حتى تطلع الشمس من مغربها والذي يمنع توبة احدهم هو الاصرار والمجاهرة واما بقاله لا يخلو من احد امرين اما ان يقول اذا تاب لم تقبل واما ان يقول لا يتوب الله عليه بدا فالاول باطل بالكتاب والسنة والاجماع وان تكلم بعضهم في توبة القاتل والداعي الى البدع والزنديق فهم يتنازعون في كون التوبة في الظاهر ترفع العقوبة اما لعدم العلم بصحتها واما لكونها لا تمنع ما وجب من الحد ولم يقل احد ان الزنديق اذا تاب بينه وبين الله توبة صحيحة لم يقبلها الله منه واما القاتل والمضل فذاك لاجل تعلق حق الغير به والتوبة من حقوق العباد لها حال اخر وليس هذا موضع الكلام فيه وانما الغرض ان الله يقبل التوبة من كل ذنب والفواحش خصوصا وما علمت احدا تنازع في التوبة منها والزاني والمزني به مشتركان في ذلك ان تابا تاب الله عليهما وبيان التوبة خصوصا لمن عمل عمل قوم لوط من الجانبين ما ذكره الله تعالى اذ دعاهم الى التقوى والتوبة من ذلك والله لا يأمرهم بما لا يقبل قال فاتقوا الله واطيعون فامرهم بالتقوى المتضمنة للتوبة هم من هذه الفاحشة والخطاب وان كان للفاعل فانما خص به لانه صاحب الشهوة والطلب في العادة بخلاف المفعول به فانه لم يخلق فيه شهوة لذلك في الاصل وان كانت قد تعرض له لمرض طارئ واجبر يأخذه من الفاعل او لغرض اخر والله سبحانه وتعالى اعلم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

مسئلة في رجل قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وانما خلق الكلام والصوت في الشجرة وموسى عليه السلام سمع من الشجرة لا من الله وان الله عز وجل لم يكلم جبريل بالقرآن وانما اخذه من اللوح المحفوظ فهل هو على الصواب ام لا **الجواب** الحمد لله ليس هذا على الصواب بل هذا ضال مفتر كاذب باتفاق سلف الامة وائمتها بل هو كافر يجب ان يستتاب فان تاب والا قتل واذا قال لا اكذب بلفظ القرآن وهو قوله وكلم الله موسى تكليما بل اقر بان هذا اللفظ حق لكن انفى معناه وحقيقته فان هؤلاء هم الجهمية الذين اتفق السلف والائمة على انهم من شر اهل الاهواء والبدع حتى اخرجهم كثير من الائمة عن الثنتين وسبعين فرقة واول من قال هذه المقالة في الاسلام كان يقال له الجعد بن درهم فضحى بخالد بن عبد الله القسري يوم اضحى فانه خطب الناس فقال في خطبته ضحوا ايها الناس تقبل الله ضحاياكم فاني مضح بالجعد بن درهم انه زعم ان الله لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل فذبحه وكان ذلك في زمن التابعين فشكروا ذلك واخذ هذه المقالة عن الجهم بن صفوان وقتل بخراسان سلم بن احور واليه نسبت هذه المقالة التي تسمى مقالة الجهمية وهي نفي صفات الله تعالى فانهم يقولون ان الله لا يرى في الاخرة ولا يكلم عباده وانه ليس له علم ولا حياة ولا قدرة ونحو ذلك من الصفات ويقولون القرآن مخلوق ووافقهم على ذلك المعتزلة اصحاب عمرو بن عبيد وضموا اليها بدعا اخرى في القدر وغيره لكن عند المعتزلة انهم يقولون ان الله كلم موسى حقيقة وتكلم حقيقة لكن حقيقة ذلك عندهم انه خلق كلاما في غيره اما في شجرة واما في هواء واما في غير ذلك من غير ان يقوم بذات الله عندهم كلام ولا علم ولا قدرة ولا رحمة ولا مشيئة ولا حي ولا شيء من الصفات والجهمية تارة يوجون بحقيقة القول فتقول ان الله لم يكلم موسى ولا تكلم وتارة لا يظهرون هذا اللفظ لما فيه من الشناعة المخالفة لدين الاسلام واليهود والنصارى فيقرون باللفظ ولكن يقرنونه بانه خلق في غيره كلاما وائمة الدين كلهم متفقون على ما جاء به الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الامة من ان الله كلم موسى تكليما وان القرآن كلام الله غير مخلوق وان المؤمنين يرون ربهم في الاخرة كما تواترت به الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وان لله علما وقدرة ونحو ذلك ونصوص الائمة في ذلك مشهورة متواترة حتى ان ابا القاسم الطبري الحافظ لما ذكر في كتابه في شرح اصول السنة مقالات السلف والائمة في الاصول ذكر من قال القرآن كلام الله غير مخلوق وقال فهؤلاء خمسمائة وخمسون نفسا او اكثر من التابعين والائمة المرضيين سوى الصحابة على اختلاف الاعصار ومضي السنين والاعوام وفيهم نحو من مائة امام ممن اخذ الناس بقولهم وتدينوا بمذاهبهم ولو اشتغلت بنقل قول اهل الحديث لبلغت اسماؤهم الوفا لكني اختصرت فنقلت عن هؤلاء عصرا بعد عصر لا ينكر عليهم منكر ومن انكر قولهم استتابوه او امروا بقتله او نفيه او صلبه قال ولا خلاف بين الامة ان اول من قال القرآن مخلوق جعد بن درهم في سنين نيف وعشرين ومائة فضحى بهم بن صفوان فاما جعد فقتل خالد بن عبد الله القسري واما جهم فقتل بمرو في خلافة هشام بن عبد الملك وروى باسناده عن علي بن ابيطالب رضي الله عنه من وجهين انهم قالوا له يوم صفين حكمت رجلين فقال ما حكمت مخلوقا ما حكمت الا القرآن وعن عكرمة قال كان ابن عباس في جنازة فلما وضع الميت في لحده قام رجل وقال اللهم رب القرآن اغفر له فوثب اليه ابن عباس فقال ما القرآن منذ وعن عبد الله بن مسعود قال من حلف بالقرآن فعليه بكل آية يمين وهذا ثابت عن ابن مسعود وعن سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار يقول ادركت مشائخنا والناس منذ سبعين سنة يقولون القرآن كلام الله منه بدأ واليه يعود وفي لفظ يقولون القرآن كلام الله غير مخلوق وقال حرب الكرماني ثنا اسحق بن ابراهيم يعني ابن راهويه عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار

قال ادرکت الناس منذ سبعین سنۃ ادرکت اصحاب النبی صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم فمن دونہم یقولون اللہ الخالق وما سواہ مخلوق الا القرآن فانہ کلام اللہ منہ خرج والیہ یعود وھذا قولہ واہ عن ابن عیینۃ اسحق واسحق اما ان یکون قد سمعہ منہ او من بعض اصحابہ عنہ وعن جعفر بن محمد الصادق وھو مشہور عندانہم سالوہ عن القرآن اخالق ھو ام مخلوق فقال لیس بخالق ولا مخلوق ولکنہ کلام اللہ وھکذا روی عن الحسن البصری و ایوب السختیانی وسلیمان التیمی وخلق من التابعین وعن مالک بن انس واللیث بن سعد وسفیان الثوری وابن ابی لیلی وابی حنیفۃ والشافعی و احمد بن حنبل واسحق بن راھویہ وامثال ھؤلاء من الائمۃ وکلام ھؤلاء الائمۃ واتباعہم فی ذلک کثیر مشہور بل اشتہر عن ائمۃ السلف تکفیر من قال القرآن مخلوق وانہ یستتاب فان تاب والا قتل کما ذکر واذلک عن مالک بن انس وغیرہ ولذلک قال الشافعی لحفص الفرد وکان من اصحاب ضرار بن عمرو ممن یقول القرآن مخلوق فلما ناظر الشافعی وقال لہ القرآن مخلوق قال لہ الشافعی کفرت باللہ العظیم ذکرہ ابن ابی حاتم فی الرد علی الجہمیۃ قال کان فی کتابی عن الربیع بن سلیمان قال حضرت الشافعی واحدثنی ابو شعیب الانی اعلم حضر عبد اللہ بن عبد الحکم ویوسف بن عمرو بن یزید فسال حفص عبد اللہ قال ما تقول فی القرآن فابی ان یجیب فسال یوسف بن عمرو فلم یجب وکلاھما اشار الی الشافعی فسال الشافعی فاحتج علیہ وطالت فیہ المناظرۃ فقال الشافعی بالحجۃ بان القرآن کلام اللہ غیر مخلوق وکفر حفصا الفرد قال الربیع فلقیت حفصا فی المسجد بعد ھذا فقال اراد الشافعی قتلی واما مالک بن انس فنقل عنہ من غیر وجہ الرد علی من یقول القرآن مخلوق واستتابتہ وھذا المشہور عنہ متفق علیہ بین اصحابہ واما ابو حنیفۃ واصحابہ فقد ذکر ابو جعفر الطحاوی فی الاعتقاد الذی قال فی اولہ ذکر بیان اعتقاد اھل السنۃ والجماعۃ علی مذھب فقہاء الملۃ ابی حنیفۃ النعمان بن ثابت الکوفی وابی یوسف یعقوب بن ابراھیم الانصاری وابی عبد اللہ محمد بن الحسن الشیبانی قال فیہ وان القرآن کلام اللہ منہ بدأ بلا کیفیۃ قولا وانزلہ علی نبیہ وحیا وصدقہ المؤمنون علی ذلک حقا واثبتوا انہ کلام اللہ تعالی بالحقیقۃ لیس بمخلوق ککلام البریۃ فمن سمعہ فزعم انہ کلام البشر فقد کفر وقد ذمہ اللہ وعابہ واوعدہ بالعذاب وتواعدہ حیث قال ساصلیہ سقر فلما اوعد اللہ سقر لمن قال ان ھذا الا قول البشر علمنا انہ قول خالق البشر ولا یشبہ قول البشر وامام احمد بن حنبل فکلامہ فی مثل ھذا مشہور متواتر وھو الذی اشتہر بمحنۃ ھؤلاء الجہمیۃ فانہم اظہروا القول بانکار صفات اللہ تعالی وحقایق اسمائہ وان القرآن مخلوق حتی صار حقیقۃ قولہم تعطیل الخالق سبحانہ وتعالی ودعوا الناس الی ذلک وعاقبوا من لم یجبہم اما بالقتل واما بقطع الرزق واما بالعزل عن الولایۃ واما بالحبس والضرب وکفروا من خالفہم فثبت اللہ تعالی الامام احمد حتی اظہر اللہ بہ باطلہم ونصر اھل الایمان والسنۃ علیہم واذلہم بعد العز واخملہم بعد الشہرۃ واشتہر عند خواص الامۃ وعوامہا ان القرآن کلام اللہ غیر مخلوق واطلاق القول ان من قال انہ مخلوق فقد کفر واما اطلاق القول بان اللہ لم یکلم موسی فھذہ مناقضۃ لنص القرآن فھو اعظم من القول بان القرآن مخلوق وھذا بلا ریب یستتاب فان تاب والا قتل فانہ انکر نص القرآن وبذلک افتی الائمۃ والسلف فی مثلہ والذی یقول القرآن مخلوق ھو فی المعنی موافق لہ فلذلک کفرہ السلف قال البخاری فی کتاب خلق الافعال قال سفیان الثوری من قال القرآن مخلوق فھو کافر قال وقال عبد اللہ بن المبارک من قال انی انا اللہ لا الہ الا انا مخلوق فھو کافر ولا ینبغی لمخلوق ان یقول ذلک قال وقال ابن المبارک لا نقول کما قالت الجہمیۃ انہ فی الارض ھاھنا بل علی العرش استوی وقیل لہ کیف نعرف ربنا قال فوق سموات علی عرشہ بائن من خلقہ وقال من قال لا الہ الا اللہ مخلوق فھو کافر انا نحکی کلام الیہود والنصاری ولا نستطیع ان نحکی کلام الجہمیۃ قال وقال علی بن عاصم ما الذین قالوا ان اللہ ولد اکفر من الذین قالوا ان اللہ لا یتکلم قال البخاری وکان اسمعیل بن ابی ادریس یسمیہم زنادقۃ العراق وقیل لہ سمعت احدا

يقول القران مخلوق فقال هؤلاء الزنادقة قال وقال ابو الوليد سمعت يحيى بن سعيد وذكر له ان قوما يقولون القران مخلوق فقال كيف يصنعون بقل هو الله احد كيف يصنعون بقوله انني انا الله لا اله الا انا قال وقال ابو عبيد القاسم بن سلام نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رايت قوما اضل في كفرهم منهم واني لاستجهل من لا يكفرهم الا من لا يعرف كفرهم قال وقال سليمان بن داود الهاشمي من قال القران مخلوق فهو كافر وان كان القران مخلوقا كما زعموا فلم صار فرعون اولى بان يخلد في النار اذ قال انا ربكم الاعلى وزعموا ان هذا مخلوق والذي قال انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني هذا ايضا قد ادعى ما ادعى فرعون فلم صار فرعون اولى ان يخلد في النار من هذا وكلاهما عندهم مخلوق فاخبر بذلك ابو عبيد فاستحسنه واعجبه ومعنى كلام هؤلاء السلف رضي الله عنهم ان من قال ان كلام الله مخلوق خلقه في الشجرة او غيرها كما قال هذا الجهمي المعتزلي المسؤول عنه كان حقيقة قوله ان الشجرة هي التي قالت لموسى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني ومن قال هذا مخلوق قال ذلك فهذا المخلوق عندهم كفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى كلاهما مخلوق وكلاهما قال ذلك فان كان قول فرعون كفرا فقول هؤلاء ايضا كفر ولا ريب ان قول هؤلاء يؤول الى قول فرعون وان كانوا لا يفهمون ذلك فان فرعون كذب موسى فيما اخبره به من ان ربه هو الاعلى وانه كلمه كما قال تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وهو قد كذب موسى في ان الله كلمه ولكن هؤلاء يقولون اذا خلق كلاما في غيره صار هو المتكلم به وذلك باطل وضلال من وجوه كثيرة احدها ان الله سبحانه انطق الاشياء كلها نطقا معتادا ونطقا خارجا عن المعتاد قال تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وقال تعالى حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وقال تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقد قال تعالى وسخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق وقد ثبت ان الحصا كان يسبح في يد النبي صلى الله عليه وسلم وان الحجر كان يسلم عليه وامثال ذلك من انطاق الجمادات فلو كان اذا خلق كلاما في غيره كان هو المتكلم به كان هذا كله كلام الله تعالى ويكون قد كلم من سمع هذا الكلام كما كلم موسى بن عمران بل قد ثبت ان الله خالق افعال العباد فكل ناطق فالله خالق نطقه وكلامه فلو كان متكلما بما خلقه من الكلام لكان كل كلام في الوجود كلامه حتى كلام ابليس والكفار وغيرهم وهذا قول غلاة الجهمية كابن عربي واتباعه يقولون وكل كلام في الوجود كلامه سواء علينا نثره ونظامه وهكذا اشباه هؤلاء من غلاة المشبهة الذين يقولون ان كلام الآدميين غير مخلوق فان كلا واحد من الطائفتين يجعلون كلام المخلوق بمنزلة كلام الخالق فاولئك يجعلون الجميع مخلوقا وان الجميع كلام الله وهؤلاء يجعلون الجميع كلام الله وهو غير مخلوق ولهذا كان قد حصل اتصال بين شيخ الجهمية الحلولية وشيخ المشبهة الحلولية بسبب هذه البدع وامثالها من المنكرات المخالفة لدين الاسلام سلط الله اعداء الدين فان الله يقول ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور واي معروف اعظم من الايمان بالله واسمائه وآياته واي منكر اعظم من الالحاد في اسماء الله وآياته

الوجه الثاني ان يقال سواء الضالين ما خلقه الله في غيره من الكلام وسائر الصفات فانما يعود حكمه الى ذلك المحل على غيره فان خلق الله في بعض الاجسام حركة اوطعما اولونا اوريحا كان ذلك الجسم هو المتحرك الملون المتروح المطعوم واذا خلق في محل حيوة اوعلما اوقدرة اوارادة اوكلاما كان ذلك المحل هو الحي العالم القادر المريد المتكلم فاذا خلق كلاما في الشجرة اوفي غيرها من الاجسام كان ذلك الجسم هو المتكلم بذلك الكلام كما لو خلق فيه ارادة وحيوة اوعلما ولا يكون الله هو المتكلم به كما انه اذا خلق فيه حيوة اوقدرة اوسمعا اوبصرا كان ذلك المحل هو الحي به القادر به والسميع به والبصير به فكما انه سبحانه لا يجوز ان يكون متصفا بما خلقه من الصفات المشروطة بالحيوة وغير المشروطة بالحيوة فلا يكون هو المتحرك بما خلقه في غيره من الحركات ولا المصوت بما خلقه في غيره من الاصوات ولا السميع ولا البصير وقد رتبما خلقه في غيره من السمع والبصر والقدرة فكذلك لا يكون كلاما خلقه في غيره من الكلام ولا يكون متكلما بذلك الكلام **الوجه الثالث** ان الاسم المشتق من معنى لا يتحقق دون ذلك المعنى فاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وافعال التفضيل يمتنع ثبوت معناها دون معنى المصدر التي هي مشتقة منه والناس متفقون على انه لا يكون متحركا ولا متكلما الا بحركة وكلام فلا يكون مريدا الا بارادة وكذلك لا يكون عالما الا بعلم ولا قادرا الا بقدرة ونحو ذلك فهذه الاسماء المشتقة من المصدر انما يسمى بها من قام به مسمى المصدر فانما يسمى بالحي من قامت به الحيوة وبالمتحرك من قامت به الحركة وبالعالم من قام به العلم وبالقادر من قامت به القدرة فاما من لم يقم به مسمى المصدر فيمتنع ان يسمى باسم الفاعل ونحو من الصفات وهذا معلوم بالاعتبار في جميع النظائر وذلك لان اسم الفاعل ونحو من المشتقات هو مركب يدل على الذات وعلى الصفة والمركب يمتنع تحققه بدون تحقق مفرداته وهذا كما انه ثابت في الاسماء المشتقة فكذلك في الافعال مثل تكلم وكلم وتكلم ويكلم وعلم يعلم وسمع ويسمع ورأى ويرى ونحو ذلك سواء قيل ان الفعل مشتق من المصدر او المصدر مشتق من الفعل لان النزاع بين الناس ان فاعل الفعل هو فاعل المصدر فاذا قيل كلم وعلم او تكلم وتعلم ففاعل التكليم والتعليم هو المكلم والمعلم وكذلك التعلم والتكلم والفاعل هو الذي قام به المصدر الذي هو التكليم والتعليم والتكلم والتعلم فاذا قيل تكلم فلان او كلم فلان فلانا فهذان هو المتكلم والمكلم فقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وقوله لما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه يقتضي ان الله هو المكلم فكما يمتنع ان يقال هو متكلم بكلام قائم بغيره يمتنع ان يقال كلم بكلام قائم بغيره فهذه ثلاثة **احدها** انه يلزم الجهمية على قولهم ان يكون كل كلام خلقه الله كلاما له اذ لا معنى لكون القرآن كلام الله الا كونه خلقه وكل من فعل كلاما ولو في غيره كان متكلما به عندهم وليس للكلام عندهم مدلول يقوم بذات الرب تعالى لو كان مدلولا قائما يدل لكونه خلق صوتا في محل او الدليل يجب طرده فيجب ان يكون كل صوت يخلقه كذلك وهم يجوزون ان يكون الصوت المخلوق على جميع الصفات فلا يبقى فرق بين الصوت الذي هو كلام الله على قولهم والصوت الذي ليس هو بكلام **الثاني** ان الصفة اذا قامت بمحل كالعلم والقدرة والكلام والحركة عاد حكمه الى ذلك المحل ولا يعود حكمه الى غيره **الثالث** ان مشتق المصدر منه اسم الفاعل والصفة المشبهة به ونحو ذلك ولا يشتق ذلك لغيره وهذا كله بين ظاهر وهو يبين قول السلف والائمة ان من قال ان الله خلق كلاما في غيره لزمه ان يكون حكم التكلم عائدا الى ذلك المحل لا الى الله **الرابع** ان الله وكذا تكليم موسى بالمصدر فقال تكليما قال غير واحد من العلماء التوكيد بالمصدر ينفي المجاز لئلا يظن انه ارسل اليه رسولا او كتب اليه كتابا بل كلمه منه اليه **الخامس** ان الله فضل موسى بتكليمه اياه على غيره ممن لم يكلمه وقال ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا الاية فكان تكليم موسى من وراء الحجاب وقال يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي

وبكلامي وقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى قوله وكلم الله موسى تكليما والوحي هو ما نزله الله على قلوب الانبياء بلا واسطة فلو كان تكليمه لموسى انما هو صوت خلقه في الهوى لكان وحي الانبياء افضل منه لان اولئك عرفوا المعنى المقصود بلا واسطة وموسى انما عرفه بواسطة ولهذا كان غلاة الجهمية من الاتحادية ونحوهم يدعون ان ما حصل لهم من الالهام افضل مما حصل لموسى بن عمران وهذا من اعظم الكفر باتفاق المسلمين ولما فهم السلف حقيقة مذهب هؤلاء وانه يقتضي تعطيل الرسالة فان الرسل انما بعثوا ليبلغوا كلام الله بل يقتضي تعطيل التوحيد فان من لا يتكلم ولا يقوم به علم ولا حي هو كالاموات بل من لا يقوم به الصفات فهو عدم محض اذ ذات لا صفة لها انما يمكن تقديرها في الذهن لا في الخارج كتقدير وجود مطلق لا يتعين ولا يتخصص فكان قول هؤلاء مضاهيا لقول المتفلسفة الدهرية الذين يجعلون وجود الرب وجودا مطلقا بشرط الاطلاق لا صفة له وقد علم ان المطلق بشرط الاطلاق لا يوجد الا في الذهن وهؤلاء الدهرية ينكرون ايضا حقيقة تكليم لموسى ويقولون انما هو فيض فاض عليه من العقل الفعال وهكذا يقولون في الوحي الى جميع الانبياء وحقيقة قولهم ان القرآن قول البشر لكنه صدر عن نفس صافية شريفة واذا كان المعتزلة خيرا من هؤلاء وقد كفر السلف من يقول بقولهم فكيف هؤلاء وكلام السلف والائمة في مثل هؤلاء لا يحصى قال حرب بن اسماعيل الكرماني سمعت اسحق بن راهويه يقول ليس بين اهل العلم اختلاف ان القرآن كلام الله وليس بمخلوق وكيف يكون شيء من الرب عز ذكره مخلوقا ولو كان كما قالوا لزمهم ان يقولوا علم الله وقدرته ومشيته مخلوقة فان قالوا ذلك لزمهم ان يقولوا كان الله تبارك اسمه ولا علم ولا قدرة ولا مشية وهو الكفر المحض الواضح لم يزل الله عالما متكلما لا المشية والقدرة في خلقه والقرآن كلام الله وليس بمخلوق فمن زعم انه مخلوق فهو كافر وقال وكيع بن الجراح وكيع ابن الجراح من زعم ان القرآن مخلوق فقد زعم ان شيئا من الله مخلوق فقيل له من اين قلت هذا قال لان الله يقول ولكن حق القول مني ولا يكون من الله شيء مخلوق وهذا القول قال غير واحد من السلف وقال احمد بن حنبل كلام الله من الله ليس ببائن منه وهذا معنى قول السلف القرآن كلام الله منه بدأ ومنه خرج واليه يعود كما في الحديث الذي رواه احمد وغيره عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم لن ترجعوا الى الله بشيء افضل مما خرج منه يعني القرآن وقد روي ايضا عن ابي امامة مرفوعا وقال ابو بكر الصديق لاصحاب مسيلمة الكذاب لما سمع قرآن مسيلمة ويحكم اين يذهب بعقولكم ان هذا كلام لم يخرج من ال اي من رب وليس معنى قول السلف والائمة انه منه خرج ومنه بدا انه فارق ذاته وحل بغيره فان كلام المخلوق اذا تكلم به لا يفارق ذاته ويحل بغيره فكيف يكون كلام الله قال تعالى كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا فقد اخبر ان الكلمة تخرج من افواههم ومع هذا فلم يفارق ذاتهم وايضا فالصفة لا تفارق الموصوف وتحل بغيره لا صفة الخالق ولا صفة المخلوق والناس اذا سمعوا كلام النبي صلى الله عليه وسلم ثم بلغوه عنه كان الكلام الذي يبلغونه كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغوه بحركاتهم واصواتهم فالقرآن الذي بلغه جبريل عن الله فالكلام كلام الباري والصوت صوت القارئ قال تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله قال صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن باصواتكم ولكن مقصود السلف الرد على هؤلاء الجهمية فانهم زعموا ان القرآن خلقه الله في غيره فيكون قد ابتدأ وخرج من ذلك المحل الذي خلق فيه لا من الله كما يقولون كلام موسى خرج من الشجرة فبين السلف والائمة ان القرآن من الله بدأ وخرج وذكروا قوله ولكن حق القول مني فاخبر ان القول منه لا من غيره من المخلوقات ومن هي لابتداء الغاية فان كان المجرور بها عينا يقوم بنفسه لم يكن صفة لله كقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وقوله في المسيح روح منه وكذلك ما يقوم بالاعيان كقوله وما بكم من نعمة فمن الله واما اذا كان المجرور بها صفة ولم يذكرها محل كان صفة لله كقوله ولكن حق القول مني وكذلك قد اخبر في غير موضع من القرآن ان القرآن نزل منه وانه

نزل به جبريل منه رد على هذا المبتدع المفتري وامثاله ممن يقول انه لم ينزل منه قال تعالى افغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق وقال تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق وروح القدس هو جبريل كما قال في الآية الاخرى نزل به الروح الامين على قلبك وقال من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله وقال هنا نزله روح القدس من ربك فبين ان جبريل نزله من الله لا من هواء ولا من لوح ولا غير ذلك وكذلك سائر آيات القرآن كقوله تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم وقوله حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم وقوله تنزيل من الرحمن الرحيم وقوله الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين وقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فقد بين في غير موضع انه نزل من الله فمن قال انه منزل من بعض المخلوقات كاللوح والهواء فهو مفتر على الله مكذب لكتاب الله متبع لغير سبيل المؤمنين الا ترى ان الله فرق بين ما نزله منه وما نزله من بعض المخلوقات كالمطر بانه قال انزل من السماء ماء فذكر المطر في غير مواضع واخبر انه نزله من السماء والقرآن اخبر انه منزل منه واخبر بتنزيل مطلق في مثل قوله وانزلنا الحديد لان الحديد ينزل من رؤس الجبال لا ينزل من السماء وكذلك انزل الحيوان فان الذكر ينزل الماء في الاناث فلم يقل فيه من السماء ولو كان جبريل اخذ القرآن من اللوح المحفوظ لكان اليهود اكرم على الله من انه محمد لانه قد ثبت بالنقل الصحيح ان الله كتب لموسى التوراة وانزلها مكتوبة فيكون بنو اسرائيل قد قرأوا الالواح التي كتبها الله وآتاها المسلمون فاخذوه عن محمد ومحمد اخذه عن جبريل فجبريل عن اللوح فيكون بنو اسرائيل بمنزلة جبريل ويكون منزلة بنو اسرائيل ارفع من منزلة محمد صلى الله عليه وآله وسلم على قول هؤلاء الجهمية والله سبحانه جعل من فضائل امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم انه انزل عليهم كتابا لا يغسله الماء وانه انزله عليهم تلاوة لا كتابة وفرق عليهم لاجل ذلك فقال وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا وقال تعالى وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا فان كان جبريل لم يسمعه من الله وانما وجده مكتوبا كانت العبارة عبارة جبريل وكان القرآن كلام جبريل ترجم به عن الله كما يترجم عن الاخرس الذي كتب كلاما ولم يقل ان يتكلم به وهذا خلاف دين المسلمين وان احتج محتج بقوله وانه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل له فقد قال في الآية الاخرى انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما يؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون فالرسول في هذه الآية جبريل والرسول في الاخرى محمد فلو اريد بهما الرسول احدث عبارة لتناقض الخبران فعلم انه اضافه اليه اضافة تبليغ لا اضافة احداث وانما قال لقول رسول ولم يقل ملك ولا نبي ولا يبلغ ان الرسول يبلغه كما قال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعرض نفسه على الناس في الموسم ويقول الا رجل يحملني الى قومه لابلغ كلام ربي فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي ولما انزل الله الم غلبت الروم خرج ابو بكر الصديق فقرأها على الناس فقالوا هذا كلامك ام كلام صاحبك فقال ليس بكلامي ولا كلام صاحبي ولكنه كلام الله وان احتج بقوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث قيل له هذه الآية حجة عليك فانه لما قال ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث علم ان الذكر منه محدث ومنه ما ليس بمحدث لان النكرة اذا وصفت ميزت بها بين الموصوف وغيره كما لو قال ما ياتيني من رجل مسلم الا اكرمته وما اكل الا طعاما حلالا ونحو ذلك ويعلم ان المحدث في الآية ليس هو المخلوق الذي يقوله الجهمي ولكنه الذي انزل جديدا فان الله كان ينزل القرآن شيئا بعد شيء فالمنزل اولا هو قديم بالنسبة الى المنزل آخرا وكلما تقدم على غيره فهو قديم في لغة العرب كما قال كالعرجون القديم وقال تالله انك لفي ضلالك القديم وقال واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم وقال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون وكذلك قوله جعلناه قرآنا عربيا لم يقل جعلناه فقط حتى يظن انه بمعنى خلقناه ولكن قال جعلناه قرآنا عربيا اي صيرناه عربيا لانه قد كان قادرا على ان

ينزل عجميا ونزل عربيا فلما انزل عربيا كان قد جعل عربيا دون عجمي وهذه المسئلة في اصول اهل الايمان والسنة التي فارقوا بها الجهمية من المعتزلة والفلاسفة ونحوهم والكلام عليها مبسوط في غير هذا الموضع والله اعلم **مسئلة** فيمن قال ان الله لم يكلم موسى تكليما فقال له اخر بل كلمه تكليما فقال ان قلت كلمه فالكلام لا يكون الا بحرف وصوت والحرف والصوت محدث ومن قال ان الله كلم موسى بحرف وصوت فهو كافر فهو كما قال لكن **الجواب** الحمد لله اما من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما فهذا ان كان لم يسمع القرآن فانه يعرف ان هذا نص القرآن فان انكره بعد ذلك استتيب فان تاب والا قتل ولا يقبل منه ان كان كلامه بعد ان يجد نص القرآن بل لو قال ان معنى كلامي اني خلقت صوتا في الهواء فاسمعه موسى كان كلاما يضا كفرا وهو قول الجهمية الذين كفرهم السلف وقالوا يستتابون فان تابوا والا قتلوا لكن من كان مؤمنا بالله ورسوله مطلقا ولم يبلغه من العلم ما يبين له الصواب فانه لا يحكم بكفره حتى يقوم عليه الحجة التي من خالفها كفر اذ كثير من الناس يخطئ فيما يتأول من القرآن ويجهل كثيرا مما يرد من معاني الكتاب والسنة والخطاء والنسيان مرفوع عن هذه الامة والكفر لا يكون الا بعد البيان والائمة الذين امروا بقتل مثل هؤلاء الذين ينكرون رؤية الله في الاخرة ويقولون القرآن مخلوق ونحو ذلك قيل انهم امروا بقتلهم لكفرهم وقيل لانهم اذا دعوا الناس الى بدعتهم اضلوا الناس فتقتلوا لاجل الفساد في الارض وحفظا لدين الناس ان يضلوهم وبالجملة فقد اتفق سلف الامة وائمتها على ان الجهمية من شر طوائف اهل البدع حتى اخرجهم كثير عن الثنتين وسبعين فرقة ومن الجهمية المتفلسفة والمعتزلة الذين يقولون ان كلام الله مخلوق وان الله انما كلم موسى بكلام مخلوق خلقه في الهواء وانه لا يرى في الاخرة وانه ليس مباينا لخلقه وامثال هذه المقالات التي تستلزم تعطيل الخالق وتكذيب رسله وابطال دينه واما قول الجهمي ان قلت كلمه فالكلام لا يكون الا بحرف وصوت والحرف والصوت محدث ومن قال ان الله كلم موسى بحرف وصوت فهو كافر فيقال لهذا الملحد انت تقول انه كلمه بحرف وصوت لكن تقول بحرف وصوت خلقه في الهواء وتقول انه لا يجوز ان تقوم به الحروف والاصوات لانها لا تقوم الا بمتحيز والباري ليس بمتحيز ومن قال انه متحيز فقد كفر ومن المعلوم ان من جحد ما نطق به الكتاب والسنة كان اولى بالكفر ممن اقر بما جاء به الكتاب والسنة وان قال الجاحد نص الكتاب والسنة ان العقل معه قال له الموافق للنصوص بل العقل معي وهو موافق للكتاب والسنة فهذا يقول ان معه السمع والعقل وذاك انما يحتج لقوله بما يدعيه من العقل الذي يبين منازعه فساده ولو قدر ان العقل معه والكفر هو من الاحكام الشرعية وليس كل من خالف شيئا علم بنظر العقل يكون كافرا ولو قدر انه جحد بعض صرائح العقول لم يحكم بكفره حتى يكون قوله كفرا في الشريعة واما من خالف ما علم ان الرسول جاء به فهو كافر بلا نزاع وذلك انه ليس في الكتاب والسنة ولا في قول احد من سلف الامة وائمتها الاخبار عن الله بانه متحيز وانه ليس بمتحيز ولا في الكتاب والسنة ان من قال هذا وهذا يكفر وهذا اللفظ مبتدع والكفر لا يتعلق بمجرد اسماء مبتدعة لا اصل لها في الكتاب والسنة بل يستفسر هذا القائل اذا قال ان الله متحيز وليس بمتحيز فان قال اعني بقولي انه متحيز انه داخل في المخلوقات قد حازته واحاطت به فهذا باطل وان قال اعني به انه محاز عن المخلوقات مباين لها فهذا حق وكذلك قوله ليس بمتحيز ان اراد به ان المخلوق لا يحوز الخالق فقد اصاب وان قال ان الخالق لا يباين المخلوق وينفصل عنه فقد اخطأ واذا عرف ذلك فالناس في الجواب عن حجته الداحضة وهي قوله لو قلت انه كلمه فالكلام لا يكون الا بحرف وصوت والحرف والصوت محدث ثلاثة اصناف صنف منعوه المقدمة الاولى وصنف منعوه المقدمة الثانية وصنف لم يمنعوه المقدمتين بل استفسروه وبينوا

ان ذلك لا يمنع ان يكون الله كلم موسى تكليما والصنف الاول ابو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب وابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري ومن
اتبعهما قالوا الاسلم ان الكلام لا يكون الا حرف وصوت بل الكلام معنى قائم بذات المتكلم والحروف والاصوات عبارة عنه وذلك المعنى القائم
بذات الله تعالى يتضمن الامر بكل ما امر به والخبر عن كل ما اخبر عنه وان عبر عنه بالسريانية كان انجيلا وقالوا انه اسم الكلام حقيقة فيكون اسم
الكلام مشتركا او مجازا في كلام الخالق وحقيقة في كلام المخلوق والصنف الثاني سلموا لهم ان الكلام لا يكون الا حرف وصوت ومنعوا المقدمة
الثانية وهو ان الحرف والصوت لا يكون الا محدثا وصنف قالوا ان المحدث كالحادث سواء كان قائما بنفسه وبغيره وهو يتكلم بكلام لا يكون قديما
وهو حرف وصوت وهذا قول من يقول القرآن قديم وهو حرف وصوت كابي الحسن بن سالم واتباعه السالمية وطوائف ممن انتبعه وقال هؤلاء
في الحرف والصوت قيطرا قالا الذين قبلهم في المعنى وقالوا الكلام لا حرف ولا صوت لا يعقل ومعنى يكون امرا ونهيا وخبرا ممتنع في صريح العقل
ومن ادعى ان معنى التوراة والانجيل والقرآن واحد انما اختلفت العبارات الدالة عليه فقول معلوم الفساد بالاضطرار عقلا وشرعا واخراج
الحرف عن مسمى الكلام مما يعلم فساده بالاضطرار من جميع اللغات وان جاز ان يقال ان الحروف والاصوات المخلوقة في غير كلام الله حقيقة لكن
حينئذ ان يكون كلام موسى بكلام مخلوق في غيره قالوا لاخوانهم الاولين اذا قلتم ان الكلام هو مجرد المعنى وقد خلق عبارة بيان فان
قلتم ان تلك العبارة كلام حقيقة بطلت حجتكم على المعتزلة فان اعظم حجتكم عليهم قولكم انه يمتنع ان يكون متكلما بكلام يخلق في غيره
كما يمتنع ان يعلم بعلم قائم بغيره وان يقدر بقدرة قائمة بغيره وان يريد بارادة قائمة بغيره وان قلتم هي كلام مجازا لزم ان يكون الكلام حقيقة
في المعنى مجازا في اللفظ وهذا مما يعلم فساده بالاضطرار من جميع اللغات والصنف الثالث الذين لم يمنعوا المقدمتين ولكن استقرؤهم وبينوا
ان هذا لا يستلزم صحة قولكم بل قالوا ان قلتم ان الحرف والصوت محدث بمعنى انه يجب ان يكون مخلوقا منه منفصلا عنه فهذا دليل على فساد قولكم
وتناقضه وهذا قول ممنوع وان قلتم بمعنى انه لا يكون قديما فهذا مسلم لكن تسميته هذا محدثا وهؤلاء صنفان صنف قال ان المحدث هو المخلوق
المنفصل عنه فاذا قلنا الحرف والصوت لا يكون الا محدثا كان بمنزلة قولنا لا يكون الا مخلوقا وحينئذ فيكون هذا المعتزلي ابطل قول بقوله
حيث زعم انه يتكلم بحرف وصوت مخلوق ثم استدل على ذلك بما يقتضي انه يتكلم لا يتكلم بكلام مخلوق فيه تلبيس ونحن لا نقول كلم موسى بكلام
قديم ولا بكلام مخلوق بل هو سبحانه يتكلم اذا شاء ويسكت اذا شاء كما انه سبحانه وتعالى خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش وانه سبحانه استوى الى السماء وهي دخان وانه سبحانه ياتي في ظلل من الغمام والملائكة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وقال
هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك وقال تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال تعالى
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وامثال ذلك في القرآن والحديث كثير يبين الله سبحانه اذا شاء فعل ما اخبر عنه من تكليمه
وافعاله القائمة بنفسه فما كان قائما بنفسه هو كلامه لا كلام غيره والمخلوق لا يكون قائما بالخالق ولا يكون الرب محلا للمخلوقات بل هو سبحانه يقوم
به ما شاء من كلماته وافعاله وليس من ذلك شيء مخلوقا انما المخلوق ما كان بائنا عنه وكلام الله من الله ليس ببائن منه ولهذا قال السلف
القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدا واليه يعود فقالوا منه بدا اي هو المتكلم به لا انه خلق في بعض الاجسام المخلوقة وهذا الجواب
هو جواب ائمة اهل الحديث والتصوف والفقه وطوائف من اهل الكلام من ائمتهم من الهشامية والكرامية وغيرهم واتباع الائمة الاربعة
اصحاب ابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد منهم من يختار جواب الصنف الاول وهم الذين يرتضون قول ابن كلاب في القرآن وهم طوائف
من متاخري اصحاب مالك والشافعي واحمد وابي حنيفة ومنهم من يختار جواب الصنف الثاني وهو الطوائف الذين ينكرون قول ابن كلاب

ويقول ان القرآن قديم كالسالمية وطوائف من اصحاب مالك والشافعي واحمد وابي حنيفة ومنهم من يختار جواب الطائفة الثالثة وهم الذين
ينكرون قول الطائفتين المتقدمتين الكلابية والسالمية ثم من هؤلاء من يقول بقول الكرامية والكرامية ينتسبون الى ابي حنيفة ومنهم من
لا يختار قول الكرامية ايضا لما فيه من تناقض آخر بل يقول بقول ائمة الحديث كالبخاري وعثمان بن سعيد الدارمي ومحمد بن اسحق بن خزيمة ومن
قبلهم من السلف كابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ومحمد بن كعب القرظي والزهري وعبد الله بن المبارك واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه
وما نقل من ذلك عن الصحابة والتابعين وفي ذلك آثار كثيرة معروفة في كتب السنن والآثار نضيف عنها هذه الورقة وبين الاصناف الثلاثة مناظرات
ودقائق نضيف عنها هذه الورقة قد بسطنا الكلام عليها في مواضع وبينا حقيقة كل قول وما هو القول الصواب في صريح المعقول وصحيح المنقول
لكن هؤلاء الطوائف كلهم متفقون على تضليل من يقول ان كلام الله مخلوق والامة متفقة على من قال ان كلام الله مخلوق لم يكلم موسى
تكليما يستتاب فان تاب والا يقتل والحمد لله رب العالمين ﷺ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كثيرا

كتاب الرد على الجهمية للشيخ الامام العالم العلامة امام اهل السنة ابي عبد الله احمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه برحمتك يا ارحم الراحمين ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه واثابه الجنة وغفر لنا ولوالديه وكرم ابويه

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون منهم على الاذى يحيون بكتاب الله عز وجل الموتى
ويبصرون بنور الله اهل العمى فكم من قتيل لابليس قد احيوه وكم من ضال تائه قد هدوه فما احسن اثرهم على الناس واقبح اثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله
تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين الذين عقدوا الوية البدعة واطلقوا عنان الفتنة فهم مختلفون في الكتاب مخالفون للكتاب مجمعون
على مفارقة الكتاب يقولون على الله وفي الله وفي كتاب الله بغير علم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم فنعوذ بالله
من فتن المضلين

باب بيان ما ضلت فيه الزنادقة من متشابه القرآن

قال احمد في قول الله عز وجل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
قالت الزنادقة فما بال جلودهم التي عصت قد احترقت وابدلهم جلودا غيرها فلا نرى الا ان الله يعذب جلودا لم تذنب حين يقول بدلناهم جلودا
غيرها فشكوا في القرآن وزعموا انه متناقض فقلت ان قول الله عز وجل بدلناهم جلودا غيرها ليس يعني جلودا غير جلودهم وانما يعني بدلناهم
جلودا غيرها بتبديلها لان جلودهم اذا نضجت جددها الله وذلك لان القرآن فيه خاص وعام ووجوه كثيرة وخواطر يعلمها العلماء وانما قول
الله عز وجل هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ثم قال في آية اخرى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فقالوا كيف يكون هذا
من الكلام المحكم قال هذا يوم لا ينطقون ثم قال في موضع آخر ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فزعموا ان هذا الكلام ينقض بعضه بعضا
فشكوا في القرآن اما تفسير هذا يوم لا ينطقون الآية فهذا اول ما تبعث الخلائق على مقادير ستين سنة لا ينطقون ولا يؤذن لهم في الاعتذار
فيعتذرون ثم يؤذن لهم في الكلام فيتكلمون فذلك قولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا الآية فاذا اذن لهم في الكلام فتكلموا واختصموا
فذلك قوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون عند الحساب واعطاء المظالم ثم يقال لهم بعد ذلك لا تختصموا لدي اي عندي وقد قدمت اليكم بالوعيد
يعني في الدنيا فان العذاب مع هذا القول كائن واما قوله عز وجل ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وقال في آية اخرى وناديه

اصحاب النار اصحاب الجنة ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم ويحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما ثم يقول في موضع اخر انه ينادي بعضهم بعضا فشكوا في القران من اجل ذلك اما تفسير ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة فانهم اول ما يدخلون النار يكلم بعضهم بعضا وينادون يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون ويقولون ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل غلبت علينا شقوتنا فهم يتكلمون حتى يقال اخسئوا فيها ولا تكلمون صاروا عميا وبكما وصما وينقطع الكلام ويبقى الزفير والشهيق فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة من قول الله عز وجل فلا انساب بينهم ولا يتساءلون وقال في اية اخرى فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون فقالوا كيف يكون هذا من المحكم فشكوا في القران من اجل ذلك فاما قوله عز وجل فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فهذا عند النفخة الثانية اذا قاموا من القبور لا يتساءلون ولا ينطقون في ذلك الموطن فاذا حوسبوا ودخلوا الجنة والنار اقبل بعضهم على بعض يتساءلون فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قول الله عز وجل ما سلككم في سقر قالوا لم نكن من المصلين وقال في اية اخرى فويل للمصلين فقالوا ان الله قد ذم قوما كانوا يصلون فقال ويل للمصلين وقد قال في قوم انهم انما دخلوا النار لانهم لم يكونوا يصلون فشكوا في القران من اجل ذلك وزعموا انه متناقض قال واما قوله فويل للمصلين عنابها المنافقين الذين هم في صلوتهم ساهون حتى يذهب الوقت الذين هم يراؤن يقول اذا راوهم صلوا واذا لم يروهم لم يصلوا واما قولها ما سلككم في سقر قالوا لم نكن من المصلين يعني الموحدين المؤمنين فهذا ما شكت فيه الزنادقة واما قول الله عز وجل خلقكم من تراب ثم قال من طين لازب ثم قال من سلالة ثم قال من حماء مسنون ثم قال من صلصال فشكوا في القران وقالوا هذا ملائم ينقض بعضه بعضا فهذا بدا خلق ادم خلقه الله اول بدء من تراب ثم من طينة حمراء وسوداء وبيضاء من طينة طيبة وسبخة فذلك ذريته طيب وخبيث اسود واحمر وابيض ثم بل ذلك التراب فصار طينا فذلك قوله من طين فلما لصق الطين بعضه ببعض فصار طينا لازبا يعني لاصقا ثم قال من سلالة من طين يقول مثل الطين اذا عصر انسل من بين الاصابع ثم تنتن فصار حمأ مسنونا فخلق من الحماء فلما جف صار صلصالا كالفخار يقول صار له صلصلة كصلصلة الفخار له دوي كدوي الفخار فهذا بيان خلق ادم واما قوله من سلالة من ماء مهين فهذا بدا خلق ذريته من سلالة يعني النطفة اذا انسلت من الرجل فذلك قوله من ماء يعني النطفة مهين يعني الضعيف فهذا ما شكت فيه الزنادقة واما قول الله رب المشرق والمغرب ورب المشرقين ورب المغربين ورب المشارق والمغارب فشكوا في القران وقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم اما قوله رب المشرق والمغرب فهذا اليوم الذي يستوي فيه الليل والنهار اقسم الله سبحانه بمشرقه ومغربه واما قوله رب المشرقين ورب المغربين فهذا اطول يوم في السنة واقصر يوم في السنة اقسم الله تعالى بمشرقهما ومغربهما واما قوله رب المشارق والمغارب فهو مشارق السنة ومغاربها فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قوله عز وجل وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقال في اية اخرى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقال في اية اخرى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم وهو ينقض بعضه بعضا قال اما قوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فهذا من الايام التي خلق الله فيها السموات والارض كل يوم كالف سنة واما قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة وذلك ان جبريل كان ينزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ويصعد الى السماء في كل يوم كان مقداره الف سنة وذلك ان من السماء الى الارض مسيرة خمسمائة سنة فهبوط خمسمائة عام وصعود خمسمائة عام فذلك الف سنة واما قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة يقول لو ولى حساب الخلائق غير الله ما فرغ منه في يوم مقداره خمسين الف سنة ويفرغ الله منه مقدار نصف يوم من ايام الدنيا

اذا اخذ في حساب الخلايق فذلك قوله وكفى بنا حاسبين يعني سرعة الحساب واما قوله ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون الى قوله ما كنا مشركين فانكروا ان كانوا مشركين وقال في اية اخرى ولا يكتمون الله حديثا فشكوا في القران وزعموا انه متناقض اما قوله والله ربنا ما كنا مشركين وذلك ان اهل الشرك اذا راوا ما يتجاوز الله عن اهل التوحيد يقول بعضهم لبعض اذا سالنا نقول لم نكن مشركين فلما جمعهم الله جمع اصنامهم وقال اين شركائي الذين كنتم تزعمون قال الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فلما كتموا الشرك ختم على افواههم وامر الجوارح فنطقت بذلك فذلك قوله اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم الاية فاخبر الله عز وجل عن الجوارح حين شهدت فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة اما قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقال يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا وقال ان لبثتم الا يوما وقال ان لبثتم الا قليلا من اجل ذلك شكت الزنادقة اما قوله ان لبثتم الا عشرا وذلك اذا خرجوا من قبورهم فنظروا الى ما كانوا فيه من امر البعث قال بعضهم لبعض ان لبثتم في القبور الا عشرا لما استكثروا العشر فقالوا ان لبثتم الا يوما في القبور ثم استكثروا اليوم فقالوا ان لبثتم الا قليلا ثم استكثروا القليل فقالوا ان لبثتم الا ساعة من نهار فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا وقال في اية اخرى ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم فقالوا كيف يكون هذا يقولون لا علم لنا واخبرهم انهم يقولون هؤلاء الذين كذبوا على ربهم فزعموا ان القران ينقض بعضه بعضا اما قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم في التوحيد فتذهب عقولهم عند نفرة جهنم فيقولون لا علم لنا ثم ترجع اليهم عقولهم من بعد فيقولون هؤلاء الذين كذبوا على ربهم فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قول الله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال في اية اخرى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فشكوا في القران وزعموا انه ينقض بعضه بعضا اما قوله وجوه يومئذ ناضرة يعني الحسن والبياض الى ربها ناظرة يعني تعاين ربها في الجنة واما قوله لا تدركه الابصار يعني في الدنيا دون الاخرة وذلك ان اليهود قالوا لموسى ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة فماتوا وعوقبوا لقولهم ارنا الله جهرة وقد سالت مشركو العرب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اوتاتي بالله والملائكة قبيلا فلما سالوا النبي صلى الله عليه وسلم هذه المسئلة قال الله تعالى ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل حين قالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة الاية فانزل سبحانه يخبر انه لا تدركه الابصار اي انه لا يراه احد في الدنيا دون الاخرة فقال لا تدركه الابصار يعني في الدنيا واما في الاخرة فانهم يرونه فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قول موسى سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين وقال السحرة انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين الى قوله وانا اول المسلمين فقالوا كيف قال موسى وانا اول المؤمنين وقد كان قبله ابراهيم مؤمن ويعقوب واسحق فكيف جاز لموسى ان يقول وانا اول المؤمنين وقالت السحرة ان كنا اول المؤمنين وكيف جاز للنبي ان يقول وانا اول المسلمين وقد كان قبله مسلمون كثير مثل عيسى ومن تابعه فشكوا في القران وقالوا انه متناقض اما قول موسى وانا اول المؤمنين فانه حين قال رب ارني انظر اليك قال الله تعالى لن تراني ولا يراني احد في الدنيا الاموات فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين يعني اول المصدقين انه لا يراك احد في الدنيا الاموات واما قول السحرة ان كنا اول المؤمنين يعني اول من صدق بموسى من اهل مصر من القبط واما قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانا اول المسلمين يعني من اهل مكة فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما قول الله ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وقال في اية اخرى

قال اعذبه عذابا لا اعذب به احدا من العالمين وقال في آية اخرى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فشكوا في القرآن وقالوا انه يتناقض
بعضه بعضا اما قوله ادخلوا آل فرعون اشد العذاب يعني عذاب ذلك الباب الذي هم فيه فهو كما قال فاني اعذبه عذابا لا اعذب به احدا من العالمين
وذلك ان الله مسخهم خنازير فعذبهم بالمسخ وما لم يعذب به من الناس واما قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولان جهنم
لها سبعة ابواب جهنم ولظى والحطمة وسقر والسعير والجحيم والهاوية وهم في اسفل درك فيها واما قول الله تعالى ليس لهم طعام الا من ضريع ثم قال
ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فقد اخبر ان لهم طعاما غير الضريع فشكوا في القرآن وزعموا انه متناقض واما قوله ليس لهم طعام الا من ضريع
يقول ليس لهم طعام في ذلك الباب الا من ضريع ويأكلون الزقوم في غير ذلك الباب فذلك قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فهذا تفسير ما شكت
فيه الزنادقة واما قوله ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقال في آية اخرى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق فقالوا كيف يكون
هذا من الكلام المحكم يخبر ان الله مولى من امن ثم قال وان الكافرين لا مولى لهم فشكوا في القرآن واما قوله ذلك بان الله مولى الذين امنوا يقول
ناصر الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم يقول لا ناصر لهم واما قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق لان في الدنيا ارباب باطل فهذا ما شكت فيه الزنادقة
واما قوله ان الله يحب المقسطين وقال في آية اخرى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم واما قوله واما القاسطون
فكانوا لجهنم حطبا يعني العادلون بالله الذين يجعلون لله عدلا من خليقته فيعبدونه مع الله واما قوله واقسطوا ان الله يحب المقسطين يقول اعدلوا
فيما بينكم وبين الناس ان الله يحب الذين يعدلون وقال في آية اخرى عادلا مع الله بل هم قوم يعدلون يعني يشركون فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة واما
قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وقال في آية اخرى والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وكان هذا عند من لا
يعرف معناه ينقض بعضه بعضا اما قوله الذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا يعني من الميراث وذلك ان الله عز وجل حكم على
المؤمنين لما هاجروا الى المدينة ان لا يتوارثوا الا بالهجرة فان مات رجل بالمدينة مهاجرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وله اولياء بمكة لم يهاجروا كانوا لا
يتوارثون وكذلك ان مات رجل بمكة وله ولي مهاجر مع النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرثه المهاجر فذلك قوله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء
من الميراث حتى يهاجروا فلما كثر المهاجرون رد الله ذلك الميراث على الاولياء هاجروا او لم يهاجروا وذلك قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب
الله من المؤمنين والمهاجرين واما قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يعني في الدين والمؤمن يتولى المؤمن في دينه فهذا تفسير ما شكت
فيه الزنادقة واما قوله لابليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال موسى حين قتل النفس هذا من عمل الشيطان فشكوا في القرآن وزعموا انه
متناقض اما قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يقول عبادي الذين استخلصهم الله لدينه ليس لابليس عليهم سلطان ان يضلهم في دينهم او
في عبادة ربهم ولكنه يصيب منهم من قبل الذنوب فاما في الشرك فلا يقدر ابليس ان يضلهم عن دينهم لان الله سبحانه استخلصهم لدينه واما
قول موسى هذا من عمل الشيطان يعني من تزيين الشيطان كما زين ليوسف لاخوته وحين قالوا ليوسف وهم عباد الرحمن المخلصون فهذا تفسير ما شكت فيه الزنادقة
واما قول الله للكفار فاليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا وقال في آية اخرى في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى فشكوا في القرآن واما قوله فاليوم ننساهم
كما نسيتم لقاء يومكم هذا يقول نتركهم في النار كما نسيتم كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا واما قوله في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى يقول لا يذهب من
حفظه ولا ينساه واما قول الله عز وجل ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا وقال في الآية الاخرى فبصرك اليوم حديد
فقالوا كيف يكون هذا من الكلام المحكم فيقول انا اعمى ويقول فبصرك اليوم حديد فشكوا في القرآن واما قوله ونحشره يوم القيامة اعمى عن حجته قال
رب لم حشرتني اعمى عن حجتي وقد كنت بصيرا بها فخاصمت بها فذلك قوله فعميت عليهم الانباء يومئذ يقول بالحجج فهم لا يتساءلون واما قوله

فبصرك اليوم حديد وذلك ان الكافر اذا خرج من قبره شخص بصره ولا يطرف بصره حتى يعاين جميع ما كان يكذب به من امر البعث فذلك قوله لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد يقول غطاء الآخرة فبصرك يحد النظر لا يطرف حتى يعاين جميع ما كان يكذب به من امر البعث فهذا تفسير ما شكك فيه الزنادقة واما قوله لموسى انني معكما اسمع وارى وقال في موضع اخر انا معكم مستمعون وقالوا كيف قال انني معكما وقال في آية اخرى انا معكم مستمعون فشكوا في القرآن من اجل ذلك اما قوله انا معكم فهذا في مجاز اللغة يقول الرجل للرجل انا سنجري عليك رزقك انا سنفعل بك كذا وكذا واما قوله انني معكما اسمع واري فهو جائز في اللغة يقول الرجل الواحد للرجل سأجري عليك رزقك وسأفعل بك خيرا فنسخ قال احمد رحمه الله وكان امرهم وشيعتهم كذلك دعوا الناس الى المتشابه من القرآن والحديث فضلوا واضلوا بكلامهم معشرا كثيرا وكان فيما بلغنا من امرهم على الله ان كان من اهل خراسان من اهل الترمذ وكان صاحب صوت وكلام وكان اكثر كلامه في الله فلقي ناسا من الكفار يقال لهم السمنية فعرضوا امرهم فقالوا له نكلمك فان ظهرت حجتنا عليك دخلت في ديننا وان ظهرت حجتك علينا دخلنا في دينك وكان مما كلموا به جهما ان قالوا الست تزعم ان لك ربا قال بلى قالوا هل رايت ربك قال نعم فقالوا له هل رايت عين الهك قال لا قالوا فهل سمعت كلامه قال لا قالوا فشممت له رائحة قال لا قالوا فهل وجدت له حسا قال لا قالوا فما يدريك انه الله فتحير امرهم فلم يدر من يعبد اربعين يوما ثم انه استدرك حجة مثل حجة النصارى الزنادقة وذلك ان زنادقة النصارى يزعمون ان الروح التي هي في عيسى ابن مريم هي روح الله من ذات الله فاذا اراد الله ان يحدث امرا دخل في بعض خلقه فتكلم على لسانه فيأمر بما شاء وينهى عما شاء وهو روح غائب عن الابصار فاستدرك جهم حجة مثل هذه الحجة فقال للسمنية الست تزعم ان فيك روحا فقال نعم فقال فهل رايت روحك قال لا قال فهل سمعت كلامه قال لا قال فهل وجدت له حسا او مسا قال لا قال فكذلك الله تعالى لا يرى له وجه ولا يسمع له صوت ولا يشم له رائحة وهو غائب عن الابصار ولا يكون في مكان دون مكان ووجد ثلاث آيات من القرآن من المتشابه قوله ليس كمثله شيء وهو الله في السموات وفي الارض ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فبنى اصل كلامه على هذه الآيات وتاول القرآن على غير تاويله وكذب باحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فزعم ان من وصف الله بشيء مما وصف به نفسه في كتابه او حدث به عن النبي صلى الله عليه وسلم كان كافرا فكان من المشبهة فاضل بشرا كثيرا وتبعه على قوله رجال من اصحاب ابي حنيفة واصحاب عثمان بن عبيد بالبصرة ووضعة دين الجهمية فاذا سالهم الناس عن قول الله عز وجل ليس كمثله شيء ما تفسيره يقولون ليس كمثل شيء من الاشياء هو تحت الارضين السابعة كما هو على العرش لا يخلو منه مكان ولا هو في مكان دون مكان ولا يتكلم ولا يتكلم ولا ينظر اليه احد في الدنيا ولا ينظر اليه احد في الآخرة ولا يوصف ولا يعرف بصفة ولا يفعل ولا له غاية ولا منتهى ولا يدرك بعقل وهو وجه كله وهو علم كله وهو سمع كله وهو بصر كله وهو نور كله وهو قدرة كله ولا يكون شيئين مختلفين ولا يوصف بوصفين مختلفين وليس له اعلى ولا اسفل ولا انواحي ولا جوانب ولا يمين ولا شمال ولا هو خفيف ولا ثقيل ولا له لون ولا له جسم وليس بمعلوم ولا معقول وكلما خطر بقلبك ان شيء تعرفه فهو على خلافه قال احمد فقلنا فهو شيء قالوا هو شيء لا كالاشياء فقلنا ان الشيء الذي لا كالاشياء قد عرف اهل العقل انه لا شيء فعند ذلك تبين للناس انهم لا يثبتون شيئا ولكنهم يدفعون عن انفسهم الشنيعة بما يقرون من العلانية فاذا قيل لهم فمن تعبدون قالوا نعبد من يدبر هذا الخلق قلنا فهذا الذي يدبر امر هذا الخلق موجود لا يعرف بصفة قالوا نعم قلنا قد عرف المسلمون انكم لا تثبتون شيئا انما تدفعون عن انفسكم الشنيعة بالتظهر ون وقلنا لهم هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى قالوا لم يتكلم ولا يتكلم لان الكلام لا يكون الا بجارحة والجوارح عن الله منفية فاذا سمع الجاهل قولهم يظن انهم من اشد الناس تعظيما لله سبحانه ولا يشعر انهم انما يعود قولهم الى فرية في الله ولا يعلم انهم انما يعود قولهم الى الضلالة وكفر قال احمد فيما يسئل عنه الجهمي يقال له تجد في كتاب الله ايه تخبر عن القرآن انه مخلوق فلا يجد فيقال له تجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مخلوق

فلا يجد فيقال له فلم قلت فيقول من قول الله انا جعلناه قرانا عربيا وزعم ان كل مجعول مخلوق فادعى كلمة من الكلام المتشابه يحتج بها من اراد
ان يلحد في تنزيلها ويبتغي الفتنة في تاويلها وذلك ان جعل في القرآن من المخلوقين على وجهين على معنى تسمية وعلى معنى فعل من افعالهم
قوله الذين جعلوا القرآن عضين قالوا هو شعر هو اساطير الاولين واضغاث احلام فهذا على معنى التسمية وقال وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن اناثا يعني اياهم سموهم اناثا ثم ذكر جعل على غير معنى تسمية فقال يجعلون اصابعهم في اذانهم فهذا على معنى فعل من افعالهم وقال
حتى اذا جعله نارا هذا على معنى فعل فهذا جعل المخلوقين ثم ذكر جعل من الله على معنى خلق وجعل على معنى غير خلق والذي قال الله تعالى
جعل على معنى خلق لا يكون الا خلقا ولا يقوم الا مقام خلق خلقا لا يزول عند المعنى فاذا قال الله تعالى جعل على معنى غير خلق لا يكون خلقا ولا
يقوم مقام خلق ولا يزول عند المعنى فمما قال الله عز وجل جعل على معنى خلق قوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات
والنور وقال وجعلنا الليل والنهار ايتين يقول خلقنا الليل والنهار ايتين وقال وجعل الشمس سراجا وقال هو الذي خلقكم من نفس واحدة
وجعل منها زوجها يقول وخلق منها زوجها من آدم حوى وقال وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم يقول وخلق لكم سرابيل
على مثاله لا يكون الا على معنى خلق وقوله ما جعل الله من بحيرة الا يعني ما خلق من بحيرة وقال الله لابراهيم اني جاعلك للناس اماما الا يعني اني
خالقك للناس اماما الا ان خلق ابراهيم كان متقدما وقال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا وقال رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي الا يعني
اخلقني مقيم الصلوة وقال يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة الا يعني يريد الله ان لا يخلق لهم حظا في الآخرة وقال لام موسى انا رادوه
اليك وجاعلوه من المرسلين الا يعني وخالقوه من المرسلين لان الله وعد ام موسى ان يرده اليها ثم يجعله من بعد ذلك مرسلا وقال ويجعل الخبيث
بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم الا يعني فيخلقه في جهنم وقال ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
الوارثين وقال فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا الا يعني خلقه دكا ومثله في القرآن كثير فهذا وما يكون على مثاله لا يكون على معنى خلق فاذا قال الله
جعل على معنى خلق وقال جعل على معنى غير خلق فباي حجة قال الجهمي جعل على معنى الخلق فان رد الجهمي الجعل الى المعنى الذي وصف الله فيه والا
كان من الذين يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فلما قال الله عز وجل انا جعلناه قرانا عربيا يقول جعل جعلا على معنى
فعل من افعال الله على غير معنى خلق وقال في سورة يوسف انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وقال بلسان عربي مبين وقال انما يسرناه بلسانك
فلما جعل الله القرآن عربيا ويسره بلسان نبيه كان ذلك فعلا من افعال الله جعل به القرآن عربيا ليس كما زعموا معناه انزلناه بلسان العرب فقيل
بيناه يعني تنزيل بيان لمن اراد الله هداه ثم ان الجهمي ادعى امرا آخر وهو من المحال فقال اخبروني عن القرآن اهو الله تعالى او غير الله فادعى في القرآن امرا يوهم
الناس فاذا سئل الجاهل عن القرآن اهو الله او غير الله فلا بد من ان يقول باحد القولين فان قال القرآن هو الله قال له الجهمي كفرت وان قال لغير الله
قال له صدقت فلم لا يكون غير الله مخلوقا فيقع في نفس الجاهل من ذلك ما يميل به الى قول الجهمي وهذه المسئلة من الجهمي هي من المغاليط والجواب
عن هذه السؤال ان يقال ان الله لم يقل في القرآن ان القرآن انا ولا هو غيري وقال القرآن كلامي فسميناه باسم سماه الله به فضلنا هو كلام الله تعالى فمن
سمى القرآن بما سماه الله تعالى به كان من المهتدين ومن سماه باسم من عند كان من الضالين وقد فصل الله بين قوله وبين خلقه ولم يسم قولا فقال
الا له الخلق والامر فلما قال الا له الخلق فلم يبق شيء مخلوق الا كان داخلا في ذلك ثم ذكر ما ليس بخلق فقال والامر وامره هو قوله تبارك وتعالى فلا
يكون قوله خلقا وقال انا انزلناه في ليلة القدر انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم ثم قال القرآن هو امر من عندنا وقال تعالى
الله الامر من قبل ومن بعد يقول لله القول من قبل الخلق ومن بعد الخلق والله يخلق ويامر فقوله غير مخلوق وقال ذلك امر الله انزله اليكم حتى

اذا جاء امر الله وجاء امرنا يقول قد جاء قولنا وامرنا القرآن وقال التنوخي وقال وبيان ما فصل الله تعالى بين قوله وخلقه وذلك ان الله تعالى اذا اسمى الشيء الواحد باسمين او ثلاثة فهو مرسل غير مفصل مقيد واذا اسمى شيئين مختلفين لا يدعهما مرسلا حتى يفصل بينهما من ذلك قوله عز وجل قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا وقال عيسى ربي ان طلقتن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الآية فهذا اسم شيء واحد فهو مرسل فلما ذكر شيئين مختلفين فصل بينهما فذلك قوله ثيبات ثم قال وابكارا فلما كانت البكر غير الثيب لم يدع مرسلا حتى فصل بينهما فذلك قوله وابكارا ثم قال وما يستوي الاعمى ثم قال والبصير فلما كان البصير غير الاعمى فصل بينهما ثم قال ولا الظل ولا النور ولا الظل ولا الحرور فلما كان كل واحد من هذا الشيء غير الآخر فصل بينهما ثم قال الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور فهذا كل اسم شيء واحد فهو مرسل وليس بمنفصل وكذلك اذا قال الاله الخالق ثم قال والامر كان الخالق غير الامر فهو منفصل باب ما ابطل الله تبارك وتعالى ان يكون القرآن الا وحيا وليس بمخلوق قال والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وذلك ان قريشا قالوا ان القرآن شعر وقالوا اساطير الاولين وقالوا اضغاث احلام وقالوا انما يقول من تلقاء نفسه وقالوا انما يعلمه من غيره فاقسم الله عز وجل بالنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى يقول ان محمدا لم يقل من تلقاء نفسه فقال ان هواي ما هو يعني القرآن الا وحي يوحى فابطل الله ان يكون القرآن شيئا غير الوحي لقولهم ان هو يقول ما هو الا وحي يوحى ثم قال علمه يعني علم جبرئيل محمدا القرآن وهو شديد القوى ذو مرة فاستوى الى ان قال فاوحى الى عبده ما اوحى فسمى القرآن وحيا ولم يسمه خلقا قال ثم ان الجهمي ادعى شيئا فقال اخبرونا عن القرآن هو شيء قلنا نعم هو شيء قال ان الله خالق كل شيء فلم لا يكون القرآن مع الاشياء المخلوقة وقد اقررتم انه شيء فلعمري انه ادعى امرا امكن الدعوى فيه وليس على الناس بما ادعى فقلنا ان الله لم يسم كلامه في القرآن شيئا انما سماه الذي كان بقوله الم تسمع الى قولنا انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فالشيء ليس هو قولنا انما الشيء الذي كان بقوله وقال في آية اخرى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فالشيء ليس هو امره انما الشيء الذي بامره ومن الاعلام والدلالات انه لا يعني كلامه مع الاشياء المخلوقة قوله في الريح التي ارسلها على عاد ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وقال تدمر كل شيء بامر ربها وقد اتت تلك الريح على اشياء لم تدمرها مساكنهم والجبال التي بحضرتهم فقد اتت عليها تلك الريح ولم تدمرها وقال تدمر كل شيء بامر ربها فكذلك اذا قال الله خالق كل شيء لا يعني نفسه ولا علمه ولا كلامه مع الاشياء المخلوقة وقال الملكة سبأ واوتيت من كل شيء وقد كان ملك سليمان شيئا لم تؤته فكذلك اذا قال خالق كل شيء لا يعني كلامه مع الاشياء المخلوقة وقال الله لموسى واصطنعتك لنفسي وقال ويحذركم الله نفسه وقال كتب على نفسه الرحمة وقال كل نفس ذائقة الموت فقد عرف من عقل عن الله انه لا يعني نفسه مع الانفس التي تذوق الموت وقد ذكر الله نفسه فكذلك اذا قال كل شيء لا يعني نفسه ولا علمه ولا كلامه مع الاشياء المخلوقة ففي ما ذكرنا الدلالة لمن عقل عن الله تعالى **قال احمد** رحمه الله من تفكر ورجع عن القول الذي يخالف الكتاب والسنة ولم يقل على الله الا الحق فان الله تعالى اخذ ميثاق خلقه فقال تعالى الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون فقد علم حرم ان يقال عليه الكذب ثم قال ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اعاذنا الله واياكم من فتن المضلين وقد ذكر الله كلامه في غير موضع من القرآن فسماه كلاما ولم يسمه خلقا قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وقال حتى يسمع كلام الله وقال ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه وقال برسالاتي وبكلامي وقال وكلم الله موسى تكليما وقال النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته فاخبر الله عز وجل ان النبي كان يؤمن بالله وبكلام الله قال يريدون ان يبدلوا كلام الله قال لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وقال حتى يسمع كلام الله ولم يقل حتى يسمع خلق الله فهذا منصوص

بلسان عربي مبين لا يحتاج الى تفسير هو مبين بحمد الله **قال احمد** رحمه الله وقد سئلت عما قال الله قولوا امنا بالله وقولوا للناس حسنا وقولوا
امنا بالذي انزل الينا وقولوا قولا سديدا وقولوا اشهدوا بانا مسلمون وقال وقل الحق من ربكم وقال وقل سلام فسوف تعلمون ولم نسمع الله يقول
ان كلامي خلق وقال ولا تقولوا ثلاثة ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا وقال ولا تقولوا راعنا ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
ولا تقولن لشئ اني فاعل ذلك غدا ولا تقل لهما اف ولا تقف ما ليس لك به علم ولا تدع مع الله الها اخرا ولا تقتلوا اولادكم ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تقتلوا النفس ولا تقربوا مال اليتيم ولا تعثوا في الارض مرحا ومثله في القرآن كثير فهذا ما نهى الله عنه في القرآن ولم يقل لنا لا
تقولوا ان القرآن كلامي فقد سمعت الملائكة كلام الله كلاما ولم تسمع خلقا قولا حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا اذا قال ربكم قالوا الحق وذلك ان
الملائكة لم يسمعوا اصوات الوحي بين عيسى ومحمد وبينهما السنون فلما اوحى الله الى محمد سمع الملائكة صوت الوحي كوقع الحديد على الصفا وظنوا انه امر
من امر الساعة ففزعوا وخروا لوجوههم سجدا وذلك قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم يقول اذا تجلى عن قلوبهم رفع الملائكة رؤسهم فسألوا بعضهم بعضا
فقالوا ماذا قال ربكم ولم يقولوا ماذا خلق ربكم ففي هذا بيان لمن اراد الله هداه **باب** آخر قال احمد رضي الله عنه ثم ان الجهمي ادعى امرا آخر فقال انا اجد آية
في كتاب الله تدل على ان القرآن مخلوق قوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث فزعم ان الله تعالى قال القرآن محدث وكل محدث مخلوق فلعمري لقد شبه علي الناس
بهذا وهي آية من المتشابه فقلنا في ذلك قولا واستعنا بالله ونظرنا في كتاب الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال احمد رضي الله عنه اعلم ان الشيئين اذا
اجتمعا في اسم جمعهما فكان احدهما اعلا من الآخر ثم جرى عليهما اسم مدح كان اعلاهما اولى بالمدح واغلب عليه ان جرى عليهما اسم ذم او اسم ذين فاذا جمعا
اولى به من ذلك قول الله تبارك وتعالى ان الله بالناس لرؤف الرحيم وعينا يشرب بها عباد الله يعني الابرار دون الفجار فاذا اجتمعوا في اسم العباد او اسم
الانسان فالمعني به في قول الله تعالى يشرب بها عباد الله يعني الابرار دون الفجار لقوله اذا انفرد الابرار ان الابرار لفي نعيم واذا انفرد الكفار ان الفجار
لفي جحيم وقوله ان الله بالناس لرؤف الرحيم فالمؤمن اولى به وان اجتمعا في اسم الناس لان المؤمن اذا انفرد اعطى المدحة لقول الله تعالى ان الله بكم لرؤف
الرحيم وكان بالمؤمنين رحيما واذا انفرد الكفار جرى عليهم اسم الذم في قوله الا لعنة الله على الظالمين وقوله ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم
خالدون فهؤلاء لا يدخلون في الرحمة وفي قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض فاجتمع الكفار والمؤمنون في اسم العباد فالكفار اولى بالبغي
من المؤمنين لان المؤمنين انفردوا ومدحوا فيما بسط لهم من الرزق وهو قول الله تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وقوله ومما
رزقناهم ينفقون وقد بسط الله لداود وسليمان وذي القرنين وابي بكر وعمر وعثمان وعلي ومن كان على مثالهم فمن بسط الله له فلم يبغ واذا انفرد
اسم الكافر وقع عليهم اسم البغي في قوله لقارون ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وعن نمرود بن كنعان حين اتاه الله الملك فحاجر في
ربه وفرعون حين قال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاءه زينة واموالا في الحيوة الدنيا الآية فلما اجتمعوا في اسم واحد فجرى عليهم اسم البغي
كان الكافر اولى به كما كان المؤمن اولى بالمدحة فلما قال الله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث فجمع بين ذكرين ذكر الله وذكر نبيه فاما ذكر الله اذا
انفرد لم يجر عليه اسم الحدث اولم تسمع الى قوله ولذكر الله اكبر وهذا ذكر مبارك انزلناه واذا انفرد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم جرى عليه اسم الحدث الم
تسمع الى قوله والله خلقكم وما تعملون فذكر النبي صلى الله عليه وسلم لعمل والله لرخالق ومحدث والدليل على ان جمع بين ذكرين هو قوله ما ياتيهم من
ذكر من ربهم محدث فاوقع عليه الحدث عند اتيانه اياه وانت تعلم انه لا ياتينا الا بمبلغ ومذكر وقال وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وذكرى ان
نفعت الذكرى وانما انت مذكر فلما اجتمعوا في اسم الذكر جرى عليهم اسم الحدث وذكر النبي اذا انفرد وقع عليه اسم الخلق وكان اولى بالحدث من ذكر الله عز وجل
الذي اذا انفرد لم يقع عليه اسم خلق ولا حدث فوجدنا دليلا من قوله ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث انما هو محدث الى النبي صلى الله عليه وسلم الذي

كان لا يعلم فعلمه الله تعالى فلما علمه الله تعالى كان ذلك محدثا الى النبي صلى الله عليه وسلم **قال** وقد ان الجهمي ادعى امرا اخر قال انا اجد اية في كتاب الله تدل على ان القرآن مخلوق قول الله انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وعيسى مخلوق فقلنا ان الله منعك الفهم في القرآن ان عيسى يجري عليه الفاظ لا تجري على القرآن لانه يسمى مولودا وطفلا وصبيا وغلاما يأكل ويشرب وهو يخاطب بالامر والنهي يجري عليه اسم الخطاب والوعيد ثم هو من ذرية نوح ومن ذرية ابراهيم فلا يحل لنا ان نقول في القرآن ما نقول في عيسى فهل سمعتم الله يقول في القرآن ما قال في عيسى لكن المعنى في قول الله انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته فالكلمة التي القاها الى مريم حين قال له كن فكان عيسى بكن وليس عيسى هو كن ولكن بكن كان فالكن من قول الله وليس كن مخلوقا وكذبت النصارى والجهمية على الله تعالى في امر عيسى وذلك ان الجهمية قالوا روح الله وكلمته الا ان كلمته مخلوقة وقالت النصارى عيسى روح الله من ذات الله وكلمة الله من ذات الله كما يقال ان هذه الخرقة من هذا الثوب قلنا نحن ان عيسى بالكلمة كان وليس هو الكلمة وانما الكلمة قول الله وروح منه يقول من امره كان الروح فيه كقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه يقول من امره وتفسير روح الله انما معناه روح بكلمة الله خلقها كما يقال عبد الله وسماء الله وارض الله **ثم** ان الجهمي ادعى امرا اخر قال ان الله يقول خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام فزعم ان القرآن لا يخلو ان يكون في السماء او في الارض او فيما بينهما فشبه على الناس ولبس عليهم فقلنا لهم ليس انما اوقع الله عز وجل الخلق على المخلوق وما في السموات وما في الارض وما بينهما فقالوا نعم قلنا فهل فوق السماء شيء مخلوق قالوا نعم قلنا فانه لم يجعل ما في السموات من الاشياء المخلوقة وقد عرف اهل العلم ان فوق السموات السبع الكرسي والعرش واللوح المحفوظ والحجب واشياء كثيرة ولم يسمها ولم يجعلها مع الاشياء المخلوقة وانما وقع الخبر من الله عز وجل على السموات والارض وما بينهما فقلنا فيما ادعوا ان القرآن لا يخلو ان يكون في السموات والارض او فيما بينهما فقلنا ان الله يقول وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق فالحق الذي خلق به السموات والارض هو قوله كن الله يقول الحق قال فالحق والحق اقول ويوم يقول كن فيكون قوله الحق فالحق الذي خلق به السموات والارض قد كان قبل خلق السموات والارض والحق قوله وقوله ليس بمخلوق **باب** بيان ما احدثت الجهمية من قول الله سبحانه وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة **قال** احمد رحمه الله تعالى فقلنا لهم لم انكرتم ان اهل الجنة ينظرون الى ربهم قالوا لا ينبغي للعيان ينظر الى الله لان النظر انما يكون معدودا موصوفا فيما ترى الاشياء بفعل فقلنا اليس قال الله سبحانه وتعالى الى ربها ناظرة قالوا معناها الى ربها ناظرة ينتظرون الثواب من ربها انما ينظرون الى فعله وقد رددتم وتلوا اية من القرآن الم تر الى ربك كيف مد الظل انهم لم يروا ربهم ولكن معنى ذلك الم تر الى فعل ربك فقلنا لهم ان فعل الله لم يزل العباد يرونه وانما قال وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقالوا انما ينتظرون الثواب من ربها فقلنا لهم انهم ما ينتظرون الثواب من ربها حتى يرى ربها فقالوا ان الله لا يرى في الدنيا ولا في الاخرة وتلوا اية من المتشابه من قول الله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار فقلنا اخبرونا عن النبي صلى الله عليه وسلم حين قال انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليس النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف قول الله لا تدركه الابصار وقال سترون ربكم وانما قال لموسى لن ترائي ولم يقل لم ارى فايما اولى ان يتبع النبي صلى الله عليه وسلم حين قال انكم سترون ربكم او قول الجهمي حين قال لا ترون ربكم والاحاديث في ايدي اهل العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة يرون ربهم لا يختلف فيه اهل العلم وهو من حديث سفيان عن ابي اسحاق عن عامر بن سعد للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله تعالى ومن حديث ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استقر اهل الجنة في الجنة نادى مناد يا اهل الجنة ان الله قد وعدكم الزيادة قال فيكشف الحجاب فيتجلى لهم وذكر الحديث **قال** احمد رضي الله عنه وانا ارجو ان يكون الجهمي شيعة ممن لا ينظرون الى ربهم ويحجبون عن الله لان الله يقول للكفار كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاذا كان الكافر يحجب عن الله والمؤمن يحجب عن الله فافضل المؤمن على الكافر فالحمد لله الذي لم يجعلنا مثل جهم وشيعته وجعلنا ممن اتبع ولم يجعلنا ممن ابتدع والحمد لله حمدا **باب** بيان ما انكرت الجهمية

ان يكون الله كلم موسى قال احمد رضي الله عنه فقلنا لهم انكم تروون ذلك فقالوا ان الله لم يتكلم ولا يكلم انما يكون شيئا فيعبر عن الله وخلق صوتا فاسمع وزعموا ان الكلام لا يكون الا من جوف وفم وشفتين ولسان فقلنا لهم فهل يجوز لمكون او غير الله ان يقول يا موسى اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري او اني انا ربك فمن زعم ذلك فقد ادعى الربوبية ولو كان كما زعم الجهمي ان الله كون شيئا كان يقول ذلك المكون يا موسى اني انا الله رب العالمين لا يجوز لدان يقول انني انا الله رب العالمين وقال الله كلم الله موسى تكليما وقال ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه وقال اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فهذا منصوص القرآن واما ما قالوا ان الله لم يتكلم ولا يكلم فكيف بحديث الاعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم الطائي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان واما قولهم ان الكلام لا يكون الا من جوف وفم وشفتين ولسان اليس قال الله تعالى للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين اترى انها قالت بجوف وفم وشفتين ولسان وادوات وقال الله تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن اتراها بفم وجوف ولسان وشفتين والجوارح اذا شهدت على الكفار فقالوا لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اتراها انطقت بجوف وفم وشفتين ولسان ولكن الله انطقها كيف شاء فكذلك تكلم الله كيف شاء ومن غير ان يقول بفم ولا لسان ولا شفتين ولا جوف قال احمد رضي الله عنه فلما احتججنا بالحجج قال ان الله كلم موسى الا ان كلامه غير مخلوق وغيره مخلوق قال نعم فقلنا هذا مثل قولكم الاول لانا كنا نقول عن انفسنا الشنيعة بما تظهرون وحديث الزهري قال لما سمع موسى كلام الله قال يا رب هذا الكلام الذي سمعته هو كلامك قال نعم يا موسى هو كلامي وانا كلمتك بقوة عشرة الاف لسان ولي قوة الالسن كلها وانا اقوى من ذلك وانما كلمتك بقدر ما يطيق بدنك ولو كلمتك باكثر من ذلك لمت فلما رجع موسى الى قومه قالوا اصف لنا كلام ربك قال سبحان الله وهل تستطيع ان اصف لكم قالوا فشبهه قال هل سمعتم اصوات الصواعق التي تقبل في اثر الرعد قالوا سمعنا فكانه مثله وقلنا للجهمية من القائل يوم القيمة يا عيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ليس لي ان اقول ما ليس لي بحق اليس الله هو القائل قالوا يكون الله شيئا يعبر عن الله كما كون شيئا فعبر لموسى فقلنا فمن القائل فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين اليس الله هو الذي يسأل قالوا هذا كلام انما يكون شيئا يعبر عن الله فقلنا لهم قد اعظمتم على الله الفرية حين زعمتم انه لا يتكلم فشبهتموه بالاصنام التي تعبد من دون الله لان الاصنام لا تتكلم ولا تنطق ولا تحرك ولا تزول من مكان الى مكان فلما ظهرت عليه الحجة قال ان الله قد تكلم لكن كلامه مخلوق فقلنا وكذلك بنو آدم كلامه مخلوق فشبهتم الله بخلقه حين زعمتم ان كلامه مخلوق ففي مذهبكم ان الله قد كان في وقت من الاوقات لا يتكلم حتى خلق الكلام وكذلك بنو آدم كانوا لا يتكلمون حتى خلق لهم كلاما فجمعتم بين كفر وتشبيه فتعالى الله عن هذه الصفة علوا كبيرا بل نقول ان الله تعالى لم يزل متكلما اذا شاء ولا نقول انه قد كان لا يتكلم حتى خلق كلاما ولا نقول انه قد كان لا يعلم حتى خلق علما فعلم ولا نقول انه قد كان ولا قدرة حتى خلق لنفسه قدرة ولا نقول انه قد كان ولا نور له حتى خلق لنفسه نورا ولا نقول انه قد كان ولا عظمة حتى خلق لنفسه عظمة فقالت الجهمية لنا لما وصفنا عن الله هذه الصفات ان زعمتم ان الله ونوره والله وعظمته والله وقدرته فقد قلتم بقول النصارى حين زعموا ان الله لم يزل ونوره ولم يزل وقدرته فقلنا لا نقول ان الله لم يزل ونوره ولكن نقول لم يزل بقدرته ونوره لا متى قدر ولا كيف قدر فقالوا لا تكونوا موحدين ابدا حتى تقولوا كان الله ولا شيء فقلنا نحن نقول كان الله ولا شيء ولكن اذا قلنا ان الله لم يزل بصفاته كلها اليس انما نصف الها واحدا بجميع صفاته وضربنا لهم في ذلك مثلا فقلنا اخبرونا عن هذه النخلة اليس لها جذع وكرب وليف وسعف وخوص وجمار واسمها اسم شيء واحد سميت بجميع صفاتها فكذلك الله سبحانه وتعالى وله المثل الاعلى بجميع صفاته الواحد لا نقول انه قد كان في وقت من الاوقات ولا قدرة حتى خلق القدرة والذي ليس له قدرة هو عاجز ولا نقول قد كان في وقت من الاوقات ولا علم له حتى خلق العلم والذي لا يعلم هو جاهل ولكن نقول لم يزل الله عالما قادرا كما

لا متى ولا كيف وقد سمى الله جل كما قرأ اسمه لوليد بن المغيرة الخزومي فقال ذرني ومن خلقت وحيدا وقد كان هذا الذي سماه الله وحيدا ولد عينا وأذنا ولسانا وشفتان وبيان ورجلان وجوارح كثيرة فقد سماه الله وحيدا بجميع صفاته فكذلك الله تعالى والمثل الأعلى هو بجميع صفاته لا مثل له واحد **وما** أنكرت الجهمية الضلال ان يكون الله سبحانه على العرش فقلنا لم أنكرتم ذلك ان الله سبحانه على العرش وقد قال سبحانه الرحمن على العرش استوى وقال ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا قالوا هو تحت الأرضين السبع كما هو على العرش فهو على العرش وفي السموات وفي الأرض وفي كل مكان ولا يخلو منه مكان ولا يكون في مكان دون مكان وتلوا آيات من القرآن وهو الله في السموات وفي الأرض فقلنا قد قرأ المسلمون هذا الكثيرة وليس فيها من عظمة الله شيء فقالوا أي مكان فقلنا احشائكم ولجوف الخنازير والحشوش والا فأين القذرة ليس فيها من عظمة الرب سبحانه شيء وقد أخبر انه في السماء فقال سبحانه أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أم أمنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا الآية وقال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال عرج من في السموات ومن في الأرض ومن عنده وقال الى مستوفيك ورافعك الي وقال بل رفعه الله اليه وقال يخافون ربهم من فوقهم وقال تعرج الملائكة والروح اليه قال وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير فهذا أخبر الله انه في السماء وحيث ما قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار وقال الذين كفروا ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين وقلنا لهم ابليس تعلمون ان ابليس كان مكانه والشياطين مكانهم فلم يكن الله ليجتمع هو وابليس ولكن انما معنى قوله تبارك وتعالى وهو الله في السموات وفي الأرض يقول هو الذي في السموات والذي في الأرض وهو على العرش وقد احاط بعلمه ما دون العرش لا يخلو من علم الله مكان ولا يكون علم الله في مكان دون مكان وذلك قوله لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما **قال** ومن الاعتبار في ذلك لو ان رجلا كان في يده قدح من قوارير صافي وفيه شيء كان يبصر بني آدم قد احاط بالقدح من غير ان يكون ابن آدم في القدح فالله سبحانه وله المثل الأعلى قد احاط بجميع خلقه من غير ان يكون في شيء من خلقه وصفة أخرى لو ان رجلا بيده الجميع مرافقها ثم اغلق بابها وأخرج منها كان ابن آدم لا يخفى عليه كوبيا في داره وكم سعة كل بيت من غير ان يكون صاحب الدار في جوف الدار فالله سبحانه وله المثل الأعلى قد احاط بجميع ما خلق وقد علم كيف هو وما هو من غير ان يكون في شيء مما خلق **قال** أحمد رضي الله عنه وما تأول الجهمية من قول الله سبحانه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الآية قالوا ان الله عز وجل معنا وفينا فقلنا لم قطعتم الخبر من أوله ان الله يقول الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ثم قال ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم يعني ان الله بعلمه رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم بعلمه فيهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم يفتح الخبر بعلمه ويختمه الخبر بعلمه **وقال** للجهمي ان الله اذا كان معنا بعلمه نفسه فقل لله يخبرك لكم في أبيته وبين خلقه فان قال نعم فقد زعم ان الله بائن من خلقه وان خلقه دونه وان قال الكفر فاذا أردت تعلم ان الجهمي كاذب على الله حين زعم انه في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان فقل لله ليس كان الله ولا شيء فسيقولون نعم فقل لهم حين خلق الشيء خلقه في نفسه أو خارجا عن نفسه فان زعم انه صيره ثلاثة أقاويل واحد منها ان زعم ان الله خلق الخلق في نفسه كفر حين زعم انه خلق الخلق والشياطين وابليس في نفسه وان قال خلقهم خارجا من نفسه ثم دخل فيهم كان هذا ايضا كفرا حين زعم انه دخل في كل مكان وحشه قذر وروث وان قال خلقهم خارجا من نفسه لم يدخل فيهم رجع عن قول كل جهم وهو قول أهل السنة **وقال** رضي الله عنه اذا أردت ان تعلم ان الجهمي لا يقر بعلم فقل ان الله تعالى يقول ولا يحيطون بشيء من علمه وقال لكن الله يشهد بما أنزل اليك انزله بعلمه فاعلم انما أنزله بعلم الله وقال وما تخرج من ثمرات من أكمامها الآية ويقال لم تقر بعلم الله هذا الذي أوقفتك عليه بالاعلام والدلالات أم لا فان قال ليس لله علم كفر وان قال لله علم محدث كفر حين يزعم ان الله قد كان في وقت من الأوقات لا يعلم حتى أحدث له علما فعلم وان قال لله تعالى علم ولكن علمه مخلوق فقد رجع عن قوله وقال بقول أهل السنة

بيان ما ذكر الله في القرآن

وهو معكم وهذا على وجوه قول الله تعالى لموسى وهارون انني معكما أسمع وأرى يقول في الدفع عنكما وقال تعالى لاثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا يعني في الدفع عنا وقال والله مع الصابرين يعني في النصرة لهم على عدوهم وقوله وانتم الأعلون والله معكم في النصرة لكم على عدوكم وقال وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول يقول علمه فيهم

وقولكم ان معنى بلى يهدين يقول في العون على قرعون فما ظهرت الحجة على الجهمي بما ادعى على الله عز وجل اذ معه خلق في كل شئ قال هو غير ماس للشئ ولا مباين منه فقلنا للجهمي اذا كان غير مباين ليس هو ماسا قال لا فقلنا فكيف يكون في كل شئ غير ماس للشئ فلم يحسن الجواب فقال بلا كيف فخدع الجهال بهذه الكلمة ومؤه عليهم فقلنا اذا كان يوم القيمة ليس انما هو الجنة والنار والعرش والكرسي والهوى قال بلى قلنا واين يكون ربنا قال يكون في كل شئ كما كان حيث كانت الدنيا فقلنا فان في مذهبكم ان ما كان من الله على العرش فهو على العرش وما كان من الله في الجنة فهو في الجنة وما كان من الله في النار فهو في النار وما كان من الله في الهوى فهو في الهوى فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله جل وعلا

قال وزعمت الجهمية ان الله في القرآن انما هو اسم مخلوق فقلنا قبل ان يخلق هذا الاسم ما كان اسمه قالوا لم يكن له اسم فقلنا وكذلك قبل ان يخلق العلم كان جاهلا لا يعلم حتى خلق لنفسه علما وكان ولا نور حتى خلق لنفسه نورا وكان ولا قدرة حتى خلق لنفسه قدرة فعلم الجهمي انه تعالى قد فضحه وابدى عورته للناس حين زعم ان الله سبحانه في القرآن انما هو اسم مخلوق وقلنا للجهمي لو ان رجلا حلف بالله الذي لا اله الا هو كاذبا لا يحنث لانه حلف بشئ مخلوق لم يحلف بالخالق ففضحه الله في هذه وقلنا للجهمي اليس النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء من بعدهم والقضاة والحكام انما كانوا يحلفون بالله الذي لا اله الا هو كانوا في مذهبكم مخطئين انما كان ينبغي للنبي صلى الله عليه وسلم ولمن بعده في مذهبكم ان يحلفوا الناس بالذي اسمه الله واذا اردوا ان يقولوا لا اله الا الله قالوا لا اله الا الذي خلق الله والا لم يصح توحيدهم ففضحه الله لما ادعى على الله الكذب ولكن يقول ان الله هو الله وليس الله باسم انما الاسماء كل شئ سوى الله لان الله تعالى يقول ولله الاسماء الحسنى ولا يجوز ان يكون اسم لاسم ففي هذا بيان كفر الجهمية وقلنا لهم وزعمتم ان الله لم يتكلم فباي شئ خلق الله الخلق اموجود عن الله تبارك وتعالى ان خلق الخلق بقوله وكلامه حين قال انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قالوا انما معنى قولنا انما قولنا لشئ اذا اردناه يكون قلنا لهم فلم اخفيتم ان تقولوا له قالوا انما معنى كل شئ في القرآن معانيه قال الله وقال الحائط مثل قول العرب قال الحائط وقالت النخلة فسقطت الحائط والنخلة لا يقولان شيئا فقلنا فعلى هذا فستقوم قالوا نعم قلنا فباي شئ خلق الخلق فكان في مذهبكم لم يتكلم فقالوا بقدرته فقلنا قدرته هي شئ قالوا نعم فقلنا قد زعمتم ان الاسماء المخلوقة قالوا نعم فقلنا كان خلق خلقا بخلق وعارضتم القرآن وخالفتموه حين قال الله جل ثناؤه الله خالق كل شئ فاخبر انه يخلق وقال هل من خالق غير الله اي بانه ليس يخلق غيره وزعمتم انه خلق الخلق غيره فتعالى الله عما يقول الجهمية علوا كبيرا

باب بيان ما ادعت الجهمية ان القرآن مخلوق من هذه الاحاديث التي رويت ان القرآن يجيئ في صورة الشاب الشحيح فيأتي صاحبه فيقول تعرفني فيقول من انت فيقول انا القرآن الذي اظمأت نهارك واسهرت ليلك قال فيأتيه فيقول يا رب فادعوا ان القرآن مخلوق فقلنا لهم القرآن لا يجيئ بمعنى انه قد جاء من قرأ قل هو الله احد فدل ذلك الا ترون انه من قرأ قل هو الله احد لا يجيئ بل يجيئ ثوابه لانا نقرأ القرآن فنقول كلام الله لا يجيئ ولا يتغير من حال الى حال

باب ما ضلت الجهمية من قول الله سبحانه هو الاول والآخر وزعموا ان الله هو الاول قبل الخلق فصدقوا وقالوا يكون الآخر بعد الخلق فلا يبقى سماء ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب ولا عرش ولا كرسي وزعموا ان شيئا مع الله لا يكون هو الآخر كما كان فاضلوا بهذا بشرا كثيرا فقلنا اخبرنا الله عن الجنة ودوام اهلها فيها وقد قال سبحانه لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا وقال اكلها دائم اي لا ينقطع ابدا وما هم منها بمخرجين وقال وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وقال وان الآخرة هي دار القرار وقال ماكثين فيها ابدا وقال واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون وقال وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة ومثل في القرآن كثير ثم ذكر اهل النار فقال لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقال واهلك يبتسوا من رحمتي وقال ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون وقالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا

من محيص وقال خالدين فيها اولئك هم شر البرية وقال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقال كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقال تعالى عليهم موصدة ومثله في القرآن كثير فاما السماء والارض فهذه تزالان اهلها صاروا الى الجنة والى النار واما العرش فلا يبيد ولا يذهب لانه سقف الجنة والله سبحانه وتعالى عليه فلا يهلك ولا يبيد فاما قول الله عز وجل كل شيء هالك الا وجهه وذلك ان الله انزل كل من عليها فان قالت الملائكة هلك اهل الارض فطمعت في البقاء فانزل الله خبرا عن اهل السموات واهل الارض انهم يموتون وقال كل شيء من الحيوان هالك يعني ميتا الا وجهه لانه حي لا يموت فايقنت الملائكة عليهم السلام عند ذلك بالموت وقلنا للجهمية زعمتم ان الله في كل مكان لا يخلو منه مكان فقلنا لهم اخبرونا عن قول الله جل ثناءه فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا لم تجل اذا كان فيه بزعمكم ولو كان فيه كما تزعمون لم يكن يتجلى لشيء لكن الله تعالى على العرش وتجلى لشيء لم يكن فيه فرأى الجبل شيئا لم يكن يراه قط قبل ذلك وقلنا للجهمية الله نور فقالوا انور كله فقلنا قال الله عز وجل واشرقت الارض بنورها فقد اخبر جل ثناءه ان لها نورا قلنا لهم اخبرونا حين زعمتم ان الله تعالى في كل مكان وهو نور فلم لا يضيء البيت المظلم من النور الذي هو فيه اذا زعمتم ان الله في كل مكان وما بال السراج اذا دخل البيت المظلم يضيء فعند ذلك تبين للناس كذبهم على الله فرحم الله من عقل عن الله ورجع عن القول الذي يخالف الكتاب والسنة وقال بقول العلماء وهو قول المهاجرين والانصار وترك دين الشيطان ودين جهم وشيعته والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه رسالة في القرآن وما وقع فيه من النزاع وبيان الحق وما دل عليه الكتاب والسنة والاجماع لشيخ الاسلام والمسلمين وعمدة المفتين وامام المحققين بحر العلوم الصدر الكامل ناصر السنة وقامع البدعة ابي العباس احمد بن تيمية الحراني الحنبلي السلفي قدس الله روحه **سئل الشيخ عن رجلين تباحثا** فقال احدهما القرآن حروف وصوت وقال الآخر ليس هو بحرف ولا صوت وقال احدهما النقط التي في المصحف والشكل من القرآن وقال الآخر ليس ذلك من القرآن فما الصواب في ذلك **فاجاب** رضي الله عنه **الحمد لله رب العالمين** هذه المسألة يتنازع فيها كثير من الناس ويخلطون الحق بالباطل فالذي قال ان القرآن حرف وصوت ان اراد بذلك ان هذا القرآن الذي يقرؤه المسلمون هو كلام الله الذي نزل به الروح الامين على محمد خاتم النبيين والمرسلين وان جبريل سمعه من الله والنبي صلى الله عليه وسلم سمعه من جبريل والمسلمون سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق وقال والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فقد اصاب في ذلك فان هذا مذهب سلف الامة وائمتها والدلائل على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة والاجماع ومن قال ان القرآن العربي لم يتكلم الله به وانما هو كلام جبريل وغيره عبر به عن المعنى القائم بذات الله كما يقول ذلك ابن كلاب والاشعري ومن وافقهما فهو قول باطل من وجوه كثيرة فان هؤلاء يقولون ان معنى واحدا قائما بالذات وان معنى التوراة والانجيل والقرآن واحد وانه لا يتعدد ولا يتبعض وانه ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وبالعبرانية كان توراة وبالسريانية كان انجيلا فيجعلون معنى آية الكرسي وآية الدين وقل هو الله احد وتبت يدا ابي لهب والتوراة والانجيل وغيرها معنى واحدا وهذا قول فاسد بالعقل والشرع وهو قول احدث بعد ابن كلاب لم يسبقه اليه غير من السلف وان اراد القائل بالحرف والصوت ان الاصوات المسموعة من القراء والمداد الذي في المصاحف قديم ازلي فقد اخطأ وابتدع وقال ما يخالف العقل والشرع فان النبي صلى الله عليه وسلم قال زينوا القرآن باصواتكم فبين ان الصوت صوت القاري والكلام كلام الباري كما قال تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله فالقرآن الذي يقرؤه المسلمون كلام الله لا كلام غيره كما ذكر الله ذلك وفي السنن عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعرض نفسه على الناس بالموسم فيقول

الرجل يخلني الى قومه لابلغ كلام ربي فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي قالوا لابي بكر الصديق لما قرأ عليهم الم غلبت الروم اهذا كلامك ام كلام صاحبك فقال ليس بكلامي ولا كلام صاحبي ولكنه كلام الله تعالى والناس اذا بلغوا كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم كقوله انما الاعمال بالنيات يعلمون ان الحديث الذي يسمعونه حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم تكلم به بصوته وبحروفه ومعانيه والمحدث بلغه عنه بصوت نفسه لا بصوت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فالقرآن اولى ان يكون كلام الله اذا بلغته الرسل عنه وقرأة الناس بأصواتهم والله تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه بصوت نفسه ونادى موسى بصوت نفسه كما ثبت بالكتاب والسنة واجماع السلف وصوت العبد ليس هو صوت الرب ولا مثل صوته فان الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله وقد نص ائمة الاسلام احمد ومن قبله من الائمة على ما نطق به الكتاب والسنة من ان الله ينادي بصوت وان القرآن كلامه تكلم بحرفه وصوته ليس منه شيء كلاما لغيره لا لجبريل ولا لغيره وان العباد يقولونه بأصواتهم وافعالهم فالصوت المسموع من العبد صوت القاري والكلام كلام الباري وكثير من الخائضين في هذه المسألة لا يميز بين صوت العبد وصوت الرب بل يجعل هذا هو هذا فينفيهما جميعا ويثبتهما جميعا فاذا نفى الحرف والصوت نفى ان يكون القرآن العربي كلام الله وان يكون مناديا لعباده بصوته وان يكون القرآن الذي يقرؤه المسلمون هو كلام الله كما نفى ان يكون صوت العبد صفة لله فجعل كلام الله المتنوع شيئا واحدا لا فرق بين القديم والحادث وهو مصيب في هذا الفرق دون ذاك الثاني الذي فيه نوع من الالحاد والتعطيل حيث جعل الكلام المتنوع شيئا واحدا لا حقيقة له عند التحقيق واذا اثبت جعل صوت الرب هو صوت العبد او سكت عن التمييز بينهما مع قوله ان الحرف متعاقب في الوجود مقترنة في الذات قديمة ازلية الاعيان فجعل عين صفة الرب تحل في العبد ويتحد بصفته فقال في نوع من الحلول والاتحاد يفضي الى نوع من التعطيل وقد علم ان نفي الفرق والمباينة بين الخالق وصفاته والمخلوق وصفاته خطأ وضلال ليس هذا هو المأثور عن احد من سلف الامة وائمتها بل هم متفقون على التمييز بين صوت الرب وصوت العبد متفقون ان الله تكلم بالقرآن الذي انزله على عبده محمد صلى الله عليه وآله وسلم حروفه ومعانيه وان ينادي عباده بصوته ومتفقون على ان الاصوات المسموعة من القراء اصوات العباد وعلى انه ليس شيء من اصوات العباد والمداد المصاحف قد يسمى القرآن مكتوبا في مصاحف المسلمين مقروءا بألسنتهم محفوظا بقلوبهم وهو كله كلام الله والصحابة كتبوا المصاحف لما كتبوها بغير شكل ولا نقط لانهم كانوا عربا لا يلحنون ثم لما حدث اللحن نقط الناس المصاحف وشكلوها فان كتبت بلا شكل ولا نقط جاز وان كتبت بنقط وشكل جاز ولم يكره في اظهر قولي العلماء وهو احدى الروايتين عن احمد وحكم النقط والشكل حكم الحروف فان الشكل يبين اعراب القرآن كما يبين النقط الحروف والمداد الذي يكتب به الحروف ويكتب به الشكل والنقط مخلوق وكلام الله العربي الذي انزله وكتب في المصاحف بالشكل والنقط وبغير شكل ونقط ليس بمخلوق وحكم الاعراب حكم الحروف لكن الاعراب لا يستقل بنفسه بل هو تابع للحروف المنقوطة والشكل والنقط لا يستقل بنفسه بل هو تابع للحروف المرسومة فلهذا لا يحتاج تحريرهما وافرادهما بالكلام بل القرآن الذي يقرؤه المسلمون هو كلام الله معانيه وحروفه واعرابه والله تكلم بالقرآن العربي الذي انزله على محمد صلى الله عليه وسلم والناس يقرؤونه بأفعالهم وبأصواتهم والمكتوب في مصاحف المسلمين هو كلام الله وهو القرآن العربي الذي انزله على نبيه سواء كتب بشكل ونقط او بغير شكل ونقط والمداد الذي كتب به القرآن ليس بقديم بل هو مخلوق والقرآن الذي كتب في المصحف بالمداد هو كلام الله منزل غير مخلوق والمصاحف يجب احترامها باتفاق المسلمين لان كلام الله مكتوب فيها واحترام النقط والشكل اذا كتب المصحف مشكلا منقوطا كاحترام الحروف باتفاق علماء المسلمين كما ان حرمة اعراب القرآن كحرمة حروفه المنقوطة

باتفاق المسلمين ولهذا قال ابوبكر وعمر حفظ اعراب القرآن احب الينا من حفظ بعض حروفه والله تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه فجميع كلام الله فلا يقال بعضه كلام الله وبعضه ليس بكلام الله وهو سبحانه نادى موسى بصوت سمعه موسى فانه قد اخبر انه نادى موسى في غير موضع من القرآن كما قال تعالى هل اتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى والنداء لا يكون الا صوتا باتفاق اهل اللغة وقد قال تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما فقد فرق الله بين ايحائه الى النبيين وبين تكليمه لموسى فمن قال ان موسى لم يسمع صوتا بل كلامه معناه لم يفرق بين موسى وغيره وقد قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وقال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقد فرق بين الايحاء والتكلم من وراء حجاب كما كلم الله موسى فمن سوى بين هذا وهذا كان ضالا وقد قال الامام احمد وغيره لم يزل الله متكلما اذا شاء وهو يتكلم بمشيئته وقدرته يتكلم بشيء بعد شيء كما قال تعالى فلما اتاها نودي يا موسى فناداه حين اتاها ولم يناده قبل ذلك وقال تعالى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين فهو سبحانه ناداهما حين اكلا منها ولم يناديهما قبل ذلك وكذلك قال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم بعد ان خلق ادم وصوره ولم يامرهم قبل ذلك وكذا قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فاخبر انه قال له كن فيكون بعد ان خلقه من تراب ومثل هذا الجزء في القرآن كثير يخبر انه تكلم في وقت معين ونادى في وقت معين وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما خرج الى الصفا قرأ قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله قال نبدأ بما بدأ الله به فاخبر ان الله بدأ بالصفا قبل المروة والسلف اتفقوا على ان كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود فظن بعض الناس ان مرادهم انه قد يبين العين ثم قالت طائفة هو معنى واحد وهو الامر بكل مامور والنهي عن كل منهي والخبر بكل مخبر ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وان عبر عنه بالعبرانية كان توراة وان عبر عنه بالسريانية كان انجيلا وهذا القول مخالف للشرع والعقل وقالت طائفة هو حروف واصوات قديمة الاعيان لازمة لذات الله لم تزل ولا تزال لانه لذاته وان الباء والسين والميم موجودة مقترنة بعضها ببعض معا ازلا وابدا لم تزل ولا تزال لم يسبق منها شيء شيئا وهذا ايضا مخالف للشرع والعقل وقالت طائفتان ان الله لا يتكلم بمشيته وقدرته وانه في الازل كان متكلما بالنداء الذي سمعه موسى وانما تجدد استماع موسى لا انه ناداه حين اتى الوادي المقدس بل ناداه قبل ذلك بما لا يتناهى ولكن تلك الساعة سمع النداء وهؤلاء وافقوا الذين قالوا ان القرآن مخلوق في اصل قولهم فان اصل قولهم ان الرب لا تقوم به الامور الاختيارية فلا يقوم به كلام ولا فعل باختياره ومشيته وقالوا هذه حوادث والرب لا تقوم به الحوادث فخالفوا صحيح المنقول وصريح المعقول واعتقدوا انهم بهذا يردون على الفلاسفة ويثبتون حدوث العالم واخطأوا في ذلك

قال الاسلام نصروا اولا للفلاسفة كسرم اوادعوا ان الرب لم يكن قادرا في الازل على كلام يتكلم به ولا فعل يفعله واذ صار قادرا بعد ان لم يكن قادرا بغير امر حادث اويغيرون العبارة فيقولون لم يزل قادرا لكن يقولون ان المقدور كان ممتنعا وان الفعل صار ممكنا له بعد ان صار ممتنعا عليه من غير تجدد شئ وقد يعبرون عن ذلك بان يقولوا كان قادرا في الازل على ما يمكن فيما لا يزال على ما كان في الازل فيجمعون بين النقيضين حيث يثبتونه قادرا في حال كون المقدور عليه ممتنعا عندهم ولم يفرقوا بين نوع الكلام والفعل وبين عينه كما لم يفرق الفلاسفة بين هذا وهذا بل الفلاسفة ادعوا ان مفعول المعين قديم بقدرته فضلوا في ذلك وخالفوا صريح المعقول وصحيح المنقول فان الادلة لا تدل على قدم شئ بعينه من العالم بل تدل على ان ما سوى الله مخلوق حادث بعد ان لم يكن اذ هو فاعل بقدرته ومشيته كما تدل على ذلك الدلائل القطعية والفاعل بمشيته لا يكون شئ من مفعوله لازما بصريح العقل واتفاق عامة العقلاء بل وكل فاعل لا يكون شئ من مفعوله لازما لذاته ولا يتصور مقارنة مفعوله المعين له وانما قد اثبت فاعل بغير ارادة فكيف بالفاعل بالارادة وقد يذكرون بان المعلول يقارن علته اذا ما يصح فيما كان من العلل يجري مجرى الشروط فان الشرط لا يجب ان يتقدم على المشروط بل قد يقارنه كما تقارن الحياة العلم واما اذا كان فاعلا سواء سمي علة او لم يسم علة فلا بد ان يتقدم على الفعل المعين والفعل المعين لا يجوز ان يقارنه شئ من مفعولاته ولا يعرف في العقلاء فاعلا قط يلزمه مفعول معين وقول القائل حركت يدي فتحركت الخاتم هو من باب الشروط لا من باب الفاعلين ولانه لو كان العالم قديما لكان فاعله موجبا بذاته في الازل ولم يتاخر عنه موجبه ومقتضاه ولو كان كذلك لم يحدث شيئا من الحوادث وهذا خلاف المشاهدة وان كان هو سبحانه لم يزل قادرا على الكلام والفعل بل لم يزل متكلما اذا شاء فاعلا لما يشاء ولم يزل موصوفا بصفات الكمال منعوتا بنعوت الجلال والاكرام والعالم فيه من الاحكام والاتقان ما دل على علم الرب وفيه من الاختصاص ما دل على مشيئته وفيه من الاحسان ما دل على رحمته وفيه من العواقب الحميدة ما دل على حكمته وفيه من الحوادث ما دل على قدرة الرب تعالى مع ان الرب مستحق لصفات الكمال لذاته فانه مستحق لكل كمال ممكن للوجود لا نقص فيه منزه عن كل نقص وهو سبحانه ليس له كفوا في شئ من امور فهو موصوف بصفات الكمال على وجه التفصيل منزه فيها عن التشبيه والتمثيل ومنزه عن النقائص مطلقا فان وصفه بها من اعظم الاباطيل وكماله من لوازم ذاته المقدسة لا يستفيده من غيره بل هو المنعم على خلقه بالخلق والانشاء وما جعله فيهم من صفات الاحياء وخالق صفات الكمال احق بها من لا كفو له فيها واصل اضطراب الناس في مسألة كلام الله ان الجهمية والمعتزلة لما ناظرت الفلاسفة في مسألة حدوث العالم اعتقدوا ان ما يقوم به من الصفات والافعال المتعاقبة لا يكون الا حادثا بناء على ان ما لا يتناهى لا يمكن وجوده والتزموا ان الرب كان في الازل غير قادر على الفعل والكلام بل كان ذلك ممتنعا عليه وكان معطلا عن ذلك وقد يعبرون عن ذلك بان كان قادرا في الازل على الفعل فيما لا يزال مع امتناع الفعل عليه في الازل فيجمعون بين النقيضين حيث يصفونه بالقدرة في حال امتناع المقدور لذاته اذ كان الفعل يستلزم ان يكون له اولا والازل لا اول له والجمع بين اثبات الاولية ونفيها جمع بين النقيضين ولم يعتدوا الى الفرق بين ما يستلزم الاولية والحدوث وهو الفعل المعين والمفعول المعين وبين ما لا يستلزم ذلك وهو نوع الفعل والكلام بل هذا يكون دائما وان كان كل من احاده حادثا كما يكون دائما في المستقبل وان كان كل من احاده فانيا بخلاف خالق يلزم خلق المعين دائما فان هذا هو الباطل في صريح العقل وصحيح النقل ولهذا اتفقت فطر العقلاء على انكار ذلك لم ينازع فيه الا شرذمة من المتفلسفة كابن سينا وامثاله الذين زعموا ان الممكن المفعول قد يكون قديما وجب لوجود بغيره فخالفوا في ذلك جماهير العقلاء مع مخالفتهم لسلفهم ارسطو واتباعه فانهم لم يكونوا يقولون ذلك وان قالوا بقدم الافلاك وارسطو اول من قال بقدم ما من الفلاسفة المشاء

بناء على اثبات علة غائية لحركة الفلك بتحرك الفلك للنسبة بحالم يثبتوا له فاعلا مبدعا ولم يثبتوا ممكنا قديما واجبا بغيره وهم وان كانوا اجهل
بالله والكفر من متاخريهم فهم يسلمون لجمهور العقلاء ان ما كان ممكنا بذاته فلا يكون الا محدثا مسبوقا بالعدم فاحتاجوا ان يقولوا كلامه مخلوق
منفصل عنه وطائفة وافقتهم على امتناع وجود ما لا نهاية له لكن قالوا تقوم به الامور الاختيارية فقالوا انه في الازل لم يكن متكلما بل ولا
كان الكلام مقدورا له ثم صار متكلما بكلام حادث يقوم به وهو قول الهاشمية والكرامية وغيرهم وطائفة قالت اذا كان القرآن
غير مخلوق فلا يكون الا قديم العين لان ذات الرب فلا يتكلم بمشيئة وقدرته ثم منهم من قال هو معنى واحد قديم فجعل آية الكرسي
وآية الدين وسائر آيات القرآن والتوراة والانجيل وكل كلام يتكلم الله به معنى واحد لا يتعدد ولا يتبعض ومنهم من قال الحروف
والاصوات مقترنة لازمة للذات وهؤلاء ايضا وافقوا الجهمية والمعتزلة في اصل قولهم انه متكلم بكلام لا يقوم بنفسه بمشيئته وقدرته وانه
لا يقوم به الامور الاختيارية وانه لم يستو على عرشه بعد ان خلق السموات والارض ولا ياتي يوم القيمة ولم ينادِ موسى حين ناداه ولا تغضبه
المعاصي ولا ترضيه الطاعات ولا تفرحه توبة التائبين وقالوا في قوله وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ونحو ذلك انه لا يراها
اذا وجدت بل اما انه لم يزل رائيا لها واما انه لم يتجدد شيء موجود بل تعلق معلوم الى امثال هذه المقالات التي خالفوا فيها نصوص الكتاب
والسنة مع مخالفة صريح العقل والذي الجأهم لذلك موافقتهم للجهمية على اصل قولهم في ان سبحانه لا يقوم به في الازل على الفعل والكلام خالفوا
السلف والائمة في قولهم لم يزل الله متكلما اذا شاء ثم افترقوا احزابا اربعة كما تقدم الخلقية والحدوثية والاتحادية والاقترانية وقد
من هؤلاء الصابئة والفلاسفة الذين يقولون ان الله لم يتكلم لا بكلام قائم بذاته ولا بكلام يتكلم به بمشيئته وقدرته لا قديم النوع ولا
قديم العين ولا حادث ولا مخلوق بل كلامه عندهم ما يفيض على نفوس الانبياء ويقولون ان كلام موسى من سماء عقله وقد يقولون ان تقدم
يعلم الكليات دون الجزئيات فانه انما يعلمها على وجه كلي ويقولون مع ذلك انه يعلم نفسه ويعلم ما يفعله في قولهم يعلم نفسه مفعولا تدخل كما قال
تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير لكن قولهم مع ذلك انه لا يعلم الاعيان المعينة جهل وتناقض فان نفسه المقدسة معينة والافلاك
معينة وكل موجود معين فان لم يعلم المعينات لم يعلم شيئا من الموجودات اذ الكليات انما تكون كليات في الاذهان لا في الاعيان فمن لم
يعلم الا الكليات لم يعلم شيئا من الموجودات تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهم انما الجأهم الى هذا الالحاد فرارهم من تجدد الحوادث
للباري تعالى مع ان هؤلاء يقولون ان الحوادث تقوم بالقديم وان الحوادث لا اول لها لكن نفوا ذلك عن الباري لاعتقادهم انه لا صفة
له بل هو وجود مطلق وقالوا ان العلم نفس عين العالم والقدرة نفس عين القادر والعلم والعالم شيء واحد والمريد والارادة شيء
واحد فجعلوا هذه الصفة هي الاخرى وجعلوا الصفات هي الموصوف ومنهم من يقول بل العلم كل المعلوم كما يقوله الطوسي صنا شرح الاشارات فانه انكر
على ابن سينا اثباته لعلم بنفسه وما يصدر عن نفسه وابن سينا اقرب الى الصواب لكنه تناقض مع ذلك حيث نفى قيام الصفات به وجعل الصفة عين الموصوف
وكل صفة هي الاخرى ولهذا كان هؤلاء وغلاتهم في الاتحاد والالحاد ممن يقول معنى الكلام شيء واحد لكنهم التزموا قولهم لا ولئك فقالوا اذا جاز
ان تكون المعاني المتعددة شيئا واحدا جاز ان يكون العلم هو القدرة والقدرة هي الارادة فاعترف حذاق اولئك بان هذا الالزام لازم لهم عنه ثم قالوا
واذا جاز ان تكون هذه الصفة هي الاخرى جاز ان تكون الصفة هي الموصوف فجاء ابن عربي وابن سبعين والقونوي ونحوهم من الملاحدة فقالوا اذا
جاز ان تكون هذه الصفة هي الاخرى والصفة هي الموصوف جاز ان يكون الموجود الواجب القديم الخالق هو الموجود الممكن المحدث المخلوق فقالوا
ان وجود كل مخلوق هو عين وجود الخالق وقالوا الوجود واحد لم يفرقوا بين الواحد بالنوع والواحد بالعين كما لم يفرق اولئك بين الكلام الواحد

بالعين والكلام الواحد بالنوع وكان منتهى امر اهل الاتحاد فى الكلام الى هذا التعطيل والكفر والالحاد الذى قاله اهل الوحدة والحلول والاتحاد فى الخالق والمخلوقات كما ان الذين لم يفرقوا بين نوع الكلام وعينه وقالوا هو يتكلم بحرف وصوت قديم قالوا اولا انه لا يتكلم بمشيئته وقدرته ولا تسبق الباء السين بل لما نادى موسى فقال انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى الى انا الله رب العلمين كانت الهمزة والنون وما بينهما موجودا فى الازل يقارن بعضها بعضا لم تزل ولا تزال لا تضمحلات الله ثم قال فريق منهم ان ذلك القديم هو نفس الاصوات المسموعة من القراء وقال بعضهم بل المسموع صوتان قديم ومحدث وقال بعضهم اشكال المداد قديمة ازلية وقال بعضهم محل المداد قديم ازلى وحكى عن بعضهم انه قال المداد قديم ازلى واكثرهم يتكلمون بلفظ القديم ولا يفهمون معناه بل منهم من يظن انه قديم فى عينه ومنهم من يظن ان معناه متقدم على غيره ومنهم من يظن ان معنى اللفظ انه غير مخلوق ومنهم من لا يميز بين ما يقول فضلا هؤلاء حلولية اتحادية فى الصفات ومنهم من يقول بالحلول والاتحاد فى الذات والصفات وكان منتهى امر هؤلاء وهؤلاء الى التعطيل والصواب فى هذا الباب وغيره مذهب سلف الامة وائمتها انه سبحانه لم يزل متكلما اذا شاء وانه يتكلم بمشيئته وقدرته وان كلماته لا نهاية لها وانه نادى موسى بصوت سمعه موسى وانما ناداه حين اتى لم يناده قبل ذلك وان صوت الرب لا يماثل اصوات العباد كما ان علمه لا يماثل علمهم وقدرته لا تماثل قدرتهم وانه سبحانه بائن عن مخلوقاته بذاته وصفاته ليس فى مخلوقاته شئ من ذاته وصفاته القائمة بذاته ولا فى ذاته شئ من مخلوقاته وان اقوال اهل التعطيل والاتحاد الذين عطلوا الذات او الصفات او الكلام او الافعال باطلة واقوال اهل الحلول الذين يقولون بالحلول فى الذات او الصفات باطلة وهذه الامور مبسوطة فى غير هذا الموضع وقد بسطناها فى الواحب الكبير والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

مسألة ما تقول السادة العلماء الجهابذة ائمة الدين رضى الله عنهم اجمعين فيمن يقول الكلام غير المتكلم والقول غير القائل والقرآن والمقروء والقارئ كل واحد منها له معنى بينوا لنا ذلك بيانا شافيا يصل الى ذهن الحاذق والبليد اثابكم الله بمنه

الجواب صورته ما اجاب الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام ابى العباس تقى الدين احمد بن تيمية الحرانى الحنبلى رضى الله عنه **الحمد لله** من قال ان الكلام غير المتكلم والقول غير القائل واراد انه مباين له ومنفصل عنه فهذا خطاء وضلال وهو قول من يقول ان القرآن مخلوق فانهم يزعمون ان الله لا يقوم به صفة من الصفات لا القرآن وغيره ويسمون الناس بقولهم العلم غير العالم والقدرة غير القادر والكلام غير المتكلم ثم يقولون وما كان غير الله فهو مخلوق وهذا تلبيس منهم فان لفظ الغير يراد به ما يجوز مباينته للآخر ومفارقته له وعلى هذا فلا يجوز ان يقال علم الله غيره ولا كلامه غيره ولا يقال ان الواحد من العشرة غيرها وامثال ذلك وقد يقال بلفظ الغير ما ليس هو الآخر وعلى هذا فتكون الصفة غير الموصوف لكن على هذا المعنى لا يكون ما هو غير ذات الله الموصوفة بصفاته مخلوقا لان صفاته ليست هى الذات لكن قائمة بالذات والله سبحانه وتعالى هو الذات المقدسة الموصوفة بصفات كماله وليس الاسم اسما للذات لا الصفات لها بل يتناول الذات والصفات لها **والصواب** فى مثل هذا ان يقال الكلام صفة المتكلم والقول صفة القائل وكلام الله ليس مباينا منه بل اسمعه لجبريل ونزله به على محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما قال تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق ولا يجوز ان يقال ان كلام الله فارق ذاته وانتقل الى غيره بل يقال كما قال السلف انه كلام الله غير مخلوق منه بدى والى اليه يعود فقولهم منه بدى رد على من قال انه مخلوق فى بعض الاجسام ومن ذلك المخلوق ابتدأ فبين ان الله هو المتكلم به وهو منه بدى لا من بعض المخلوقات والى اليه يعود اى فلا يبقى فى الصدور منه آية ولا فى المصاحف حرف وأما القرآن فهو

كلام الله فمن قال ان القرآن الذي هو كلام الله غير الله فخطاؤه وتلبيسه كخطاء من قال ان الكلام غير المتكلم وكذلك من قال ان الله لم يقرء وغير القرآن الذي تكلم به فخطاؤه ظاهر وكذلك من قال ان القرآن الذي يقرؤه المسلمون غير المقروء الذي يقرؤه المسلمون فقد اخطاء وان اراد بالقرآن مصدر قرء يقرء قراءة وقرانا وقال اردت ان القراءة غير المقروء فلفظ القراءة مجمل قد يراد بالقراءة القرآن وقد يراد بالقراءة المصدر فمن جعل القراءة التي هي المصدر قال القاري غير المقروء كما يجعل التكلم الذي فعل غير الكلام الذي هو مقول او اراد بالغير انه ليس هو اياه فقد صدق فان الكلام الذي يتكلم به الانسان يتضمن فعلا كالحركة ويتضمن ما يقترن بالفعل من الحروف والمعاني وقد يجعل القول قسيما للفعل تارة وقسما منه اخرى **فالاول** كما يقال الايمان قول وعمل ومنه قول صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل بد ومنه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ومنه قوله تعالى وما تكون في شان وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل وامثال ذلك فيما يفرق فيه بين القول والعمل واما دخول القول في العمل ففي مثل قوله تعالى فلنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون وقد فسره بقول لا اله الا الله ولما سئل اي الاعمال افضل قال الايمان بالله مع قوله الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق ونظائر ذلك متعددة وقد توزع فيمن حلف لا يعمل عملا اذا قال قولا كالقراءة ونحوها هل يحنث على قولين في مذهب احمد غيره بناء على هذا فهذه الالفاظ التي فيها اجمال واشتباه اذا فصلت معانيها والا وقع فيها تراع واضطراب والله سبحانه وتعالى اعلم

تنبیہ فوائد شریفہ کہ بر حاشیہ بود فصل وقول القایل ان الضحک خفۃ الروح لیس بصحیح ان کان ذلک قد یقارنہ تغیر قول القائل خفۃ الروح ان اراد بہ وصفا ذمیما فھذا یکون لما لا ینبغی ان یضحک منہ والا فالضحک فی موضعہ المناسب لہ صفۃ مدح وکمال واذا قد حیان احدھما یضحک مما یضحک منہ والاخر لا یضحک قط کان الاول اکمل من الثانی ولھذا لما قال النبی صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم ینظر الیکم ازلین قنطین فیظل یضحک یعلم ان فرجکم قریب فقال لہ ابو رزین العقیلی یا رسول اللہ او یضحک الرب قال نعم قال لن نعدم من رب یضحک خیرا فجعل الاعرابی العاقل بصحۃ ظرتہ ضحکہ دلیلا علی احسانہ وانعامہ فدل علی ان ھذا الوصف مقرون بالاحسان المحض وانہ من صفات الکمال والشخص العبوس الذی لا یضحک قط ھو موصوف بذلک وقد قیل فی الیوم الشدید العذاب انہ یوم عبوس قمطریر وقد روی ان المنکدۃ قالت لآدم حیاک اللہ وبیاک ای اضحکک والانسان حیوان ناطق ضاحک وما تمیز بہ الانسان عن البھیمۃ صفۃ کمال فکما ان النطق صفۃ کمال فکذلک الضحک صفۃ کمال فمن یتکلم اکمل ممن لا یتکلم ومن یضحک اکمل ممن لا یضحک واذا کان الضحک فیہ مستلزما لشیء من النقص فاللہ تعالی منزہ عن ذلک وذلک النقص مختص بالاعم فلیس حقیقۃ الضحک مطلقا مقرونۃ بالنقص لکما ان ذواتنا وصفاتنا مقرونۃ بالنقص وھو جودنا مقرون بالنقص ولا یلزم ان لا یکون الرب موجودا وان لا یکون لذات ومن ھنا ضلت القرامطۃ الغلاۃ کصاحبہ الاقالیدی امثالہ فارادوا ان ینفوا عنہ کما یعلم بالقلب وینطق بہ اللسان من نفی واثبات فقالوا لا نقول موجود ولا لا موجود ولا موصوف ولا لا موصوف لما فی ذلک علی زعمھم من التشبیہ وھذا یستلزم ان یکون ممتنعا وھو مقتض للتشبیہ بالممتنع والتشبیہ الممتنع عن اللہ ان یشارک المخلوقات فی شیء من خصائصھا او ان یکون مماثلا لھا فی شیء من صفاتہ کالحیاۃ والعلم والقدرۃ فانہ وان وصف بہ فلا تماثل صفۃ الخالق صفۃ المخلوق کالحدث والموت والفناء والامکان **فصل** واما قولہ التعجب استعظام للمتعجب منہ فیقال نعم وقد یکون مقرونا بجھل بسبب المتعجب منہ وقد یکون لما خرج عن نظائرہ واللہ تعالی بکل شیء علیم فلا یجوز علیہ ان لا یعلم سبب ما یتعجب منہ بل یتعجب منہ لخروجہ عن نظائرہ تعظیما لہ واللہ تعالی یعظم ما ھو عظیم بالعظمۃ ویعظمہ فانہ وصف بعض الخیر بانہ عظیم ووصف بعض الشر بانہ عظیم فقال تعالی رب العرش العظیم وقال ولقد اتیناک سبعا من المثانی والقرآن العظیم وقال ولو انھم فعلوا ما یوعظون بہ لکان خیرا لھم واشد تثبیتا واذا لآتیناھم من لدنا اجرا عظیما وقال ولولا اذ سمعتموہ قلتم ما یکون لنا ان نتکلم بھذا سبحانک ھذا بھتان عظیم وقال ان الشرک لظلم عظیم ولھذا قال تعالی بل عجبت ویسخرون علی قراءۃ الضم فھنا ھو عجب من کفرھم مع وضوح الادلۃ وقال النبی صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم للذی اثر ھو وامرأتہ لضیفھما لقد عجب اللہ من صنیعکما البارحۃ وفی لفظ فی الصحیح لقد ضحک اللہ اللیلۃ وقال ان الرب لیعجب من عبدہ اذ قال رب اغفر لی فانہ لا یغفر الذنوب الا انت یقول اللہ علم عبدی انہ لا یغفر الذنوب الا انا وقال عجب ربک من شاب لیست لہ صبوۃ وقال عجب ربک من راعی غنم علی رأس جبل بأثنیۃ یؤذن ویقیم فیقول اللہ انظروا الی عبدی اوکما قال ونحو ذلک **فصل** واما قول القائل لو کان فی ملکہ ما لا یریدہ لکان نقصا وقول الآخر لو قدر وعذب لکان ظالما والظلم نقص فیقال اما المقالۃ الاولی فظاھرۃ فانہ اذا قدر انہ یکون فی ملکہ ما لا یریدہ وما لا یقدر علیہ وما لا یخلقہ وما لا یحدثہ لکان ناقصا من وجوہ احدھا ان انفراد شیء من الاشیاء عند بالاحداث نقص او قدر انہ فی غیر ملکہ فکیف فی ملکہ فانا نعلم انا اذا فرضنا اثنین احدھما یحتاج الیہ کل شیء ولا یحتاج الی شیء والآخر یحتاج الیہ بعض الاشیاء ویستغنی عند بعضھا کان الاول اکمل فنفس خروج شیء عن قدرتہ وخلقہ نقص وھذا من دلائل الوحدانیۃ فان الاشتراک نقص بکل من المشترکین ولیس الکمال المطلق الا فی الوحدانیۃ فانا نعلم ان من قل بنفسہ کان اکمل ممن یحتاج الی معین ومن فعل الجمیع بنفسہ فھو اکمل ممن لہ مشارک ومعاون فمن افتقر الیہ کل شیء فھو اکمل ممن استغنی عند بعض الاشیاء ومنھا ان یقال کونہ خالقا لکل شیء وقادرا علی کل شیء اکمل من کونہ خالقا لبعض وقادرا علی البعض والقدریۃ لا یجعلونہ خالقا لکل شیء ولا قادرا علی کل شیء والمتفلسفۃ القائلون بانہ علۃ غائیۃ شرھم فانھم لا یجعلونہ خالقا لشیء من حوادث العالم لا لحرکات الافلاک ولا لغیرھا من المتحرکات ولا خالقا لما یحدث بسبب ذلک

بنقيض صفات الكمال التي هي من لوازمه وعلى هذا القول فالذي يفعل يفعل لحكمة اقتضت ذلك كما ان الذي يمتنع منه فعله لحكمة تقتضي تنزيهه عنه وعلى هذا فكما انا نعلم ان لله فيه حكمة وهذا يكفينا من حيث الجملة وان لم نعرف التفصيل وعدم علمنا بتفصيل حكمته بمنزلة عدم علمنا بكيفية ذاته وكما ان ثبوت صفات الكمال له معلوم لنا وانا نكذب ذاته فغير معلوم لنا ولا نكذب بما علمناه لعدم علمنا بما لم نعلمه فكذلك نحن نعلم انه حكيم فيما يفعله ويأمر به وعدم علمنا بالحكمة في بعض الجزئيات لا يقدح فيما علمناه من اصل حكمته فلا نكذب بما علمناه من حكمته لما لم نعلم من تفصيلها ونحن نعلم ان من علم حذاق اهل الحساب والطب والنحو ولم يكن متصفا بصفاتهم التي استحقوا بها ان يكونوا من اهل الحساب والطب والنحو لم يمكنه ان يقدح فيما قالوه لعدم علمه بتوجيهه والعباد البعداء عن معرفة علم الله وحكمته فخلقه من معرفة علومهم بالحساب والطب والنحو فاعتراضهم في حكمته اعظم جهلا وتكلفا للقول بلا علم من العالم الحاذق اذا قدح في الحساب والطب والنحو بغير علم بشيء من ذلك وهذا يتبين بالاصل الذي ذكرناه في الكمال وهو ان قلنا الكمال الذي لا نقص فيه الممكن الوجود يجب اتصافه به وتنزيهه عن ما ينافيه فيقال خلق بعض الحيوان وفعله الذي يكون سببا لعذابه هل هو نقص مطلقا ام يختلف وايضا فاذا كان في خلق ذلك حكمة عظيمة لا تحصل الا بذلك فايهما اكمل تحصيل تلك الحكمة العظيمة او تعويتها وايضا فهل يمكن حصول الحكمة المطلوبة بدون حصول هذا فهذه امور اذا تدبرها الانسان علم انه لا يمكنه ان يقول خلق فعل الحيوان الذي يكون سببا لتعذيبه نقص مطلقا والمثبتة للقدر قد تجيب بجواب اخر لكن ينازعهم الجمهور فيه فيقولون كونه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد صفة كمال بخلاف الذي يكون مأمورا منهيا الذي يؤمر بشيء وينهى عن شيء ويقولون انما قبح من غيره ان يفعل ما شاء لما يلحقه من الضرر وهو سبحانه لا يجوز ان يلحقه ضرر والجمهور يقولون اذا قدرنا من يفعل ما يريد بالحكمة محبوبة تعود اليه والرحمة واحسان تعود الى غيره كان الذي يفعل الحكمة ورحمة اكمل ممن يفعل لا لحكمة ولا لرحمة ويقولون اذا قدرنا مريدا لا يميز بين مراد ومراد ومريد يميز بينهما فيريد ما يصلح ان يراد وينبغي ان يراد دون ما هو بالضد كان هذا الثاني اكمل ويقولون المأمور المنهي الذي قد امر بما هو هو ناقص بالنسبة الى من ليس فوقه امر ناهي لكن اذا كان هو الامر لنفسه بما ينبغي ان يفعل والحارم عليها ما لا ينبغي ان يفعل واخر يفعل ما يريد بدون امر ونهي من نفسه فهذا الملتزم للامر والنهي الواقعين على وجه الحكمة اكمل من ذلك وقد قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا وقالوا ايضا اذا قيل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد على وجه بيان قدرته وانه لا مانع له ولا يقدر غيره ان يمنعه مراده ولا ان يجعله مريدا كان هذا اكمل ممن له مانع يمنعه مراده ومعين لا يكون مريدا او فاعلا لما يريد الا بعد ان اذا قيل يفعل ما يريد باعتبار انه لا يفعل على مقتضى العلم والحكمة بل هو متوسل فيما يفعله واخر يفعل ما يريد لكن ارادته مقرونة بالعلم والحكمة فلا يريد الا ما يصلح ارادته في موجب العلم والحكمة كان هذا الثاني اكمل وجماع الامر في ذلك ان كمال القدرة صفة كمال وكون الارادة نافذة لا تحتاج الى معاون ولا يعارضها مانع وصف كمال واما كون الارادة لا تميز بين مراد ومراد بل جميع الاجناس عندها سواء فهذا ليس بوصف كمال بل الارادة المميزة بين مراد ومراد كما يقتضيه العلم والحكمة هي الموصوفة بالكمال فمن نقصه في قدرته وخلقه ومشيئته فلم يقدره حق قدره ومن نقصه من حكمته ورحمته فلم يقدره حق قدره والكمال الذي يستحقه

فصل واما انكروا النبوات وقولهم ليس الخلق اهلا ان يرسل الله اليهم رسولا كما ان اطراف الناس ليسوا اهلا ان يرسل السلطان اليهم رسولا فهذا جهل واضح في حق المخلوق والخالق فان من اعظم ما يجل به الملوك خطابهم بانفسهم لضعفاء الرعية فكيف بارسال الرسول اليهم واما في حق الخالق فهو سبحانه ارحم بعباده من الوالدة بولدها وهو قادر مع كمال رحمته فاذا كان كامل القدرة كامل الرحمة فما المانع ان يرسل اليهم رسولا رحمة كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة ولان هذا من جملة احسانه الى الخلق بالتعليم والهداية وبيان ما ينفعهم وما يضرهم كما قال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فبين تعالى ان هذا من منته على عباده المؤمنين وان كان المنكر ينكر قدرته على ذلك فهذا قدح في كمال قدرته وان كان ينكر احسانه بذلك فهذا قدح في كمال

المعتزلة البصريين الذين يصفون بالادراكات وهؤلاء وغيرهم يقولون تتعلق به الادراكات الخمسة ايضا كما تتعلق به الرؤية وقد وافقهم على ذلك القاضي ابو يعلى في المعتمد وغيره والقول الثاني قول من ينفي هذه الثلاثة كما ينفي ذلك كثير من المثبتة ايضا من الصفاتية وغيرهم هذا قول طوائف من الفقهاء من اصحاب الشافعي واحمد وكثير من اصحاب الاشعري وغيره والقول الثالث اثبات ادراك اللمس دون ادراك الذوق لان الذوق انما يكون بالمطعوم فلا يتصف الا من يأكل ولا يوصف به الا ما يوكل والله سبحانه منزه عن الاكل بخلاف اللمس فانه عند المعتزلة كالرؤية واكثر اهل الحديث يصفون به اللمس وكذلك كثير من اصحاب مالك والشافعي واحمد وغيرهم ولا يصفون بالذوق وذلك ان نفاة الصفات من المعتزلة قالوا للمثبتة اذا قلتم اندري فقولوا يتعلق به سائر انواع الحس واذا قلتم اندسميع بصير فصفوه بالادراكات الخمسة فقال اهل الاثبات فانا نصفه باندري واندسميع كلا مما جاء به ذلك النصوص وكذلك نصفه باندسميع مري وقال جمهور اهل الحديث والسنة نصفه ايضا بادراك اللمس لان ذلك كمال لا نقص فيه وقد دلت عليه النصوص بخلاف ادراك الذوق فانه مستلزم للاكل وذلك مستلزم للنقص كما تقدم وطائفة من نظار المثبتة وصفوه بالصفات الخمسة من الجانبين ومنهم من قال اندري كما يتعلق به هذه الانواع كما يتعلق به الرؤية لاعتقادهم ان صحح الرؤية الوجود ولم يقولوا اندمتصف بها اكثر مثبتة الرؤية لم يجعلوا صحح الوجود هو المصحح للرؤية بل قالوا ان المقتضي للرؤية امر وجودي تصح رؤيته وبين الامرين فرق فان الثاني يستلزم رؤية كل موجود بخلاف الاول واذا كان المصحح للرؤية هي امور وجودية لا يشترط فيها امور عدمية فاكان احق بالوجود وابعد عن العدم كان احق بان تجوز رؤيته ومنهم من نفى ما سوى السمع والبصر عن الجانبين **فصل** واما قول القائل الكمال والنقص من الامور النسبية فقد بينا ان الذي يستحق الرب هو الكمال الذي لا نقص فيه بوجه من الوجوه واذ الكمال الممكن الوجود ومثل هذا لا ينتفي عن الله اصلا والكمال النسبي هو المستلزم لنوع من النقص فيكون كمالا من وجه دون وجه كالاكل للجائع كمال له وللشبعان نقص فيه لانه ليس بكمال محض بل هو مقرون بالنقص والتعب والتكبر والثناء على النفس وامر الناس بعباداته ودعائه والرغبة اليه ونحو ذلك مما هو من خصائص الربوبية هذا كمال محمود من الرب تبارك وتعالى وهو نقص مذموم من المخلوق وهذا كالخبر عما هو من خصائص الربوبية كقول الله انا الله لا اله الا انا فاعبدني وقوله تعالى ادعوني استجب لكم وقوله لن تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وقوله ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا وقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقوله انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد وقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه امثال هذا الكلام الذي يذكر الرب فيه عن نفسه بعض خصائصه هو في ذلك صادق في اخباره عن نفسه بما هو من نعوت الكمال وهو ايضا من كماله فان بيانه لعباده وتعريفهم ذلك هو ايضا من كماله واما غيره فلو اخبر عن ذلك عن نفسه لكان كاذبا مفتريا والكذب من اعظم العيوب والنقائص واما اذا اخبر المخلوق عن نفسه بما هو فيه صادق فهذا لا يذم مطلقا بل قد يحمد منه اذا كان في ذلك مصلحة كقول النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر واما اذا كان فيه مفسدة راجحة او مساواة فيذم بفعله ما هو مفسدة لا لكذب بل الرب تعالى لا يفعل ما هو مذموم عليه بل له الحمد على كل حال فكل ما يفعله هو منه حسن جميل محمود واما على قول من يقول الظلم منه ممتنع لذاته فظاهر واما على قول الجمهور من اهل السنة والقدرية انه انما يفعل لمقتضى الحكمة والعدل فاخباره كلها صادقة وافعاله كلها حسنة محمودة واقعة على وجه الكمال الذي يستحق عليه الحمد لان الامور التي يستحق بها الكبرياء والعظمة ما هو من خصائص تبارك وتعالى فالكبرياء والعظمة لم يزالا كونه حيا قيوما قديما واجبا بنفسه انه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وانه العزيز الذي لا ينال وانه القهار الكبار ما سواه فهذه كلها صفات لا يستحقها الا هو فما لا يستحقه الا هو كيف يكون كمالا من غيره وهو معدوم لغيره فمن ادعاه كان مفتريا منازعا للربوبية في خواصها كما ثبت في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما عذبته وجملة ذلك الكمال المختص بالربوبية ليس لغيره فيه نصيب فهذا تحقيق اتصافه بالكمال الذي لا نصيب لغيره فيه ومثل هذا الكمال لا يكون لغيره فادعاؤه منازعة للربوبية وفرية على الله ومعلوم ان النبوة كمال للنبي واذا ادعاه المفترون كمسيلمة امثاله كان ذلك نقصا منهم لا لان النبوة نقص ولكن دعواها

فوز الكبير في اصول التفسير

مولنا شاه ولي الله بن عبد الرحيم نفعنا الله به آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الا الله على هذا العبد الضعيف لانقل ولاتحصى واجلها توفيق فهم القرآن العظيم ومن صاحب النبوة والرسالة عليه الصلوة والسلام على احقر الامة كثيرة واعظمها تبليغ فرقان الكريم لقن النبي صلى الله عليه وسلم القرآن الاول وهما بلغوا القرن الثاني وهكذا حتى بلغ حظ هذا الفقير كذلك من روايته ودرايته اللهم صل على هذا النبي الكريم سيدنا ومولينا وشفيعنا افضل صلواتك وابين بركاتك وعلى اله واصحابه وعلماء امته اجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين **اما بعد** فيقول الفقير ولي الله بن عبد الرحيم عاملهما الله تعالى بلطفه العظيم لما فتح الله علي بابا من فهم كتابه المجيد اردت ان اجمع واضبط بعض النكات النافعة التي تنفع الاصحاب في رسالة مختصرة والمرجو من لطف الله الذي لا انتهاء له ان يفتح لطلبة العلم بمجرد فهم هذه القواعد شارعا واسعا في فهم معاني كتاب الله وان كانوا يصرفون عمرهم في مطالعة التفاسير ويقرؤون على المفسرين على انهم اقل قليل في هذا الزمان لم يتحصل لهم بهذا الضبط والربط

وسميتها بالفوز الكبير في اصول التفسير وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل ومقاصد الرسالة منحصرة في خمسة ابواب

الباب الاول في العلوم الخمسة التي بينها القرآن العظيم بطريق التنصيص ليعلم ان معاني القرآن المنطوق بها لا تخرج عن خمسة علوم علم الاحكام من الواجب والمندوب والمباح والمكروه والحرام من قسم العبادات او من قسم المعاملات او من تدبير المنزل او من السياسة المدنية وتفصيل هذا العلم منوط بدقة الفقيه وعلم المخاصمة والرد على الفرق الضالة الاربع من اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين والتفريع على هذا العلم منوط بدقة المتكلم وعلم التذكير بآلاء الله من بيان خلق السموات والارضين والهام العباد بما ينبغي لهم ومن بيان صفات الله سبحانه الكاملة وعلم التذكير بايام الله يعني بيان الوقائع التي اوجدها الله سبحانه وتعالى من جنس تنعيم المطيعين وتعذيب المجرمين وعلم التذكير بالموت وما بعده من الحشر والنشر والحساب والميزان والجنة والنار وحفظ تفاصيل هذه العلوم والحاق احاديث واثار مناسبتها وظيفة المذكر والواعظ وانما وقع بيان هذه العلوم على اسلوب تقرير العرب الاول لا على اسلوب تقرير المتاخرين فلم يلتزم في آيات الاحكام اختصار يختاره اهل التفريع ولا تنقيح القواعد من قيود غير مرضية كما هو صناعة الاصوليين واختار سبحانه وتعالى في آيات المخاصمة الزام الخصم بالمشهورات المسلمة والخطابيات النافعة لا تنقيح البراهين على طريق المنطقيين ولم ير اعراض مناسبة في الانتقال من مطلب الى مطلب كما هو قاعدة الادباء المتاخرين بل نشر كل ما اهم القاؤه على العبا تقدم او تاخر وعامة المفسرين يربطون كل آية من آيات المخاصمة وآيات الاحكام بقصة ويظنون ان تلك القصة سبب نزولها والمحقق ان القصد الاصلي من نزول القرآن تهذيب النفوس البشرية ودمغ العقائد الباطلة ونفي الاعمال الفاسدة فوجود العقائد الباطلة في المكلفين سبب لنزول آيات المخاصمة ووجود الاعمال الفاسدة وجريان المظالم فيما بينهم سبب لنزول آيات الاحكام وعدم تيقظهم بما عداذكر الاء الله وايام الله ووقائع الموت وما بعده سبب لنزول آيات التذكير وما تكلفوا من خصوصيات القصص الجزئية لا مدخل لها يعتد به الا في بعض

الآيات حيث وقع التعريض فيها الواقعة من وقائع وجدت في زمنه صلى الله عليه وسلم او قبل ذلك ولا يزول ما يعرض للسامع من الانتظار عند سماع ذلك التعريض الا ببسط القصة فلزم ان نشرح هذه العلوم بوجه لا يستلزم مؤنة ايراد القصص الجزئية **فصل** قد وقع في القرآن المجيد المخاصمة مع الفرق الاربع الضالة المشركين والمنافقين واليهود والنصارى وهذه المخاصمة على قسمين الاول ان تذكر العقيدة الباطلة مع التنصيص على شناعتها وبين كر انكارها الاخير والثاني ان تقرر شبهاتهم وبين كر حلها بالادلة البرهانية او الخطابية اما المشركون فكانوا يسمون انفسهم حنفاء وكانوا يدعون التدين بالملة الابراهيمية وانما يقال الحنيف لمن تدين بالملة الابراهيمية والتزم شعارها واشعارها حج البيت الحرام واستقباله في الصلاة والغسل من الجنابة والاختتان وسائر خصال الفطرة وتحريم الاشهر الحرم وتعظيم المسجد الحرام وتحريم المحرمات النسبية والرضاعية والذبح في الحلق والنحر في اللبة والتقرب بالذبح والنحر خصوصا في ايام الحج وقد كان في اصل الملة الوضوء والصلاة و الصوم من طلوع الفجر الى غروب الشمس والصدقة على اليتمى والمساكين والاعانة في نوائب الحق وصلة الارحام مشروعة وكان التمدح بهذه الافعال شائعا فيما بينهم ولكن جمهور المشركين كانوا يتركونها حتى صارت هذه الافعال كان لم تكن شيئا وقد كان تحريم القتل والسرقة والزنا والربا والغصب ايضا ثابتا في اصل الملة وكان انكار هذه الاشياء جاريا في الجملة واما جمهور المشركين فيرتكبونها ويتبعون النفس الامارة فيها وقد كانت عقيدة اثبات الصانع سبحانه وتعالى وانه خالق السموات والارضين ومدبر الحوادث العظام وانه قادر على ارسال الرسل وجزاء العباد بما يعملون وانه مقدر للحوادث قبل وقوعها وعقيدة ان الملئكة عباده المقربون المستحقون للتعظيم ايضا ثابتة فيما بينهم ويدل على ذلك اشعارهم وكان قد وقع لجمهور المشركين في هذه العقائد شبهات كثيرة ناشئة من استبعاد هذه الامور وعدم الفقه فيها وكان ضلالهم الشرك والتشبيه والتحريف وانكار المعاد واستبعاد رسالته صلى الله عليه وسلم وشيوع الاعمال القبيحة والمظالم فيما بينهم وابتداع الرسوم الفاسدة واندراس العبادات والشرك ان يثبت لغير الله سبحانه وتعالى شيئا من صفاته المختصة به كالتصرف في العالم بالارادة الذي يعبر عنه بكن فيكون او العلم الذاتي من غير اكتساب بالحواس ودليل العقل والمنام والالهام ونحو ذلك او الايجاد لشفاء المريض او اللعن لشخص والسخط عليه حتى يقدر عليه الرزق او يمرض او يشقى لذلك السخط او الرحمة لشخص حتى يبسط له الرزق ويصح بدنه ويسعد ولم يكن المشركون يشركون احدا في خلق الجواهر وتدبير الامور العظام ولا يثبتون لاحد قدرة على الممانعة اذا ابرم الله سبحانه وتعالى امرا وانما كان اشراكهم في الامور الخاصة ببعض العباد وكانوا يظنون ان الملك على الاطلاق جل مجده شرف بعض العباد بخلعة الالوهية ويؤثر رضاهم وسخطهم في سائر العباد كما ان ملكا من الملوك عظيم القدر يرسل عبيده المخصوصة الى نواحي المملك ويجعلهم متصرفين في الامور الجزئية الى ان يصدر عن الملك حكم صريح فلا يتوجه الى تدبير الامور الجزئية ويفوض اليهم امور سائر العباد ويقبل شفاعتهم في باب من يخدمهم ويتوسل بهم فيقولون بوجوب التقرب بعباد الله سبحانه المخصوصين المذكورين ليتيسر لهم قبول الملك المطلق وتقبل شفاعتهم للمقربين بهم في مجاري الامور وكانوا يجوزون بملاحظة هذه الامور ان يسجد لهم وبين يحلف بهم ويستعان بهم في الامور الضرورية بقدرة كن فيكون وكانوا ينحتون من الحجر والصفر وغير ذلك صورا يتخذونها قبلة التوجه الى تلك الارواح حتى يعتقد الجهال شيئا فشيئا ان تلك الصور معبودة بذواتها فيتطرق بذلك خلط عظيم والتشبيه عبارة عن اثبات الصفات البشرية لله تبارك وتعالى فكانوا يقولون ان الملئكة بنات الله وانه يقبل شفاعة عباده وان له بعضا كما ان الملوك يفعلون مثل ذلك بالنسبة الى الامراء الكبار وكانوا يقيسون عمله تعالى وسمعه وبصره الذي يليق بجناب الالوهية على علمهم وسمعهم وابصارهم لقصور اذهانهم فيقعون في القول بالتجسيم والتحيز وبيان التحريف ان اولاد اسمعيل عليه الصلوة والسلام كانوا على شريعة جدهم الكريم حتى جاء عمرو بن لحي فوضع لهم اصناما وشرع لهم عبادتهم واخترع لهم من بحيرة وسائبة وحام

واستقسام بالازلام وما اشبه ذلك وقد وقعت هذه الحادثة قبل بعثته صلى الله عليه وسلم بثلثمائة سنة تقريبا وكان الجهلة يتمسكون في
هذا الباب بآثار آبائهم وكانوا يعدون ذلك من الحجج القاطعة وقد بين الانبياء السالفة الحشر والنشر لكن ليس ذلك البيان بشرح وبسط تتضمنه القرآن
العظيم ولذلك فكان جمهور المشركين مطلعين عليه وكانوا يستبعدونه وهؤلاء الجماعة وان اعترفوا بنبوة سيدنا ابراهيم وسيدنا اسمعيل بل بنبوة
سيدنا موسى عليهم السلام ايضا لكن كانت الصفات البشرية التي هي حجاب لجمال الانبياء الكامل تشوشهم تشويشا ولم يعرفوا حقيقة تدبير الله عز
وجل الذي هو مقتضى بعثة الانبياء فكانوا يستبعدون ذلك لما الفوا المماثلة بين الرسول والمرسل فكانوا يوردون شبهات واهية غير مسموعة
كما قالوا انهم كيف يحتاجون الى المشارب والطعام وهم انبياء وهلا يرسل الله سبحانه وتعالى الملئكة ولم لا ينزل الوحي على كل انسان على حدة وعلى هذا الاسلوب
وان كنت متوقفا في تصوير حال المشركين وعقائدهم واعمالهم فانظر الى حال العوام والجهلة من اهل الزمان خصوصا من سكن منهم باطراف دار الاسلام كيف
يلتمسون الولاية وماذا يتخيل اليهم منها ومع انهم يعترفون بولاية الاولياء المتقدمين يعدون وجود الاولياء في هذا الزمان من قبيل المحال ويذهبون الى القبور
والاثار ويرتكبون انواعا من الشرك وكيف تتطرق اليهم التشبيه والتحريف ويحكم الحديث الصحيح لتتبعن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل وما من امة من
هذه الامات الا وقوم من اهل هذا الزمان واقعون في آركابها معتقدون مثلها عافانا الله سبحانه من ذلك وبالجملة فان الله سبحانه وتعالى
برحمته بعثه صلى الله عليه وسلم في العرب وامره باقامة الملة الحنيفية وخاصمهم في القرآن العظيم وقد وقع التمسك في تلك المخاصمة بمسلما
من بقايا الملة الحنيفية ليتحقق الالزام فجواب الاشراك اولا طلب الدليل ونقض التمسك بتقليد الاباء وثانيا عدم التساوي بين هؤلاء العباد وبينه
تبارك وتعالى واختصاصه عز وجل باستحقاق اقصى غاية التعظيم بخلاف هؤلاء العباد وثالثا ببيان ان جماع الانبياء على هذه المسئلة وما ارسلنا من
قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينت
والزبر ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ورابعا ببيان شناعة عبادة الاصنام وسقوط
الاحجار من مراتب الكمالات الانسانية فكيف بمرتبة الالوهية وهذا الجواب مسوق لقوم يعتقدون الاصنام معبودين لان امهم وجواب
التشبيه اولا طلب الدليل ونقض التمسك بتقليد الاباء وثانيا ببيان ضرورة المجانسة بين الوالد والولد وهي مفقودة وثالثا ببيان شناعة اثبات
ما هو مكروه ومن موم عند انفسهم لله تبارك وتعالى الربك البنات ولهم البنون وهذا الجواب مسوق لاجل قوم اعتادوا المقدمات المشهورة
والمتوهمات الشعرية واكثرهم على هذه الصفة وجواب التحريف بيان عدم نقله عن ائمة الملة وبيان ان ذلك كله اختراع وابتداع غير معصوم و
جواب استبعاد الحشر والنشر اولا القياس على احياء الارض وما اشبه ذلك وتنقيح المناط الذي هو شمول القدرة وامكان الاعادة وثانيا ببيان موافقة
الكتب الالهية في الاخبار به وجواب استبعاد الرسل اولا ببيان وجودها في الانبياء المتقدمين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم ويقول
الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وثانيا دفع الاستبعاد ببيان ان الرسالة ههنا عبارة عن الوحي
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي وتفسير الوحي بما لا يكون محالا وما كان لبشر ان يكلمه الله الاية وثالثا ببيان عدم ظهور المعجزات التي يقترحونها المصلحة
كلية يقصر علمهم عن ادراكها ولكن لذلك عدم موافقة الحق لهم في تعيين شخص يفرحون بنبوته ولكن لم يجعل الرسول ملكا ولم يوح الى كل واحد منهم
فليس كل شئ من ذلك الا لمصلحة كلية ولما كان اكثر من بعث اليهم مشركين اثبت هذه المضامين في سور كثيرة باساليب متعددة وتاكيدات
بليغة ولم يتحاش من اعادتها مرات كثيرة نعم هكذا ينبغي ان تكون مخاطبة الحكيم المطلق بالنسبة الى هؤلاء الجهلة والكلام في مقابلة هؤلاء السفها
بهذا التاكيد لعزيز العليم وكان اليهود قد امنوا بالتوراة وكانت ضلالتهم تحريفا لاحكام التوراة تحريفا لفظيا او معنويا وكتمان اياتها والحاق

ذلك تقديم

فهرس الكتاب
جواب الاشكال الثالث
جواب التشبيه
جواب التحريف
جواب استبعاد الحشر
جواب استبعاد الرسل

فاليس منها بما افتراء منهم والتساهل في اقامة احكامها والمبالغة في التعصب بمذاهبهم واستبعاد رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وسوء الادب والطعن بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم بل بالنسبة الى حضرة الحق تبارك وتعالى ايضا وابتلاءهم بالبخل والحرص وغير ذلك اما التحريف اللفظي فانهم كانوا يتكبونه في ترجمة التوراة وامثالها لا في اصل التوراة هكذا الحق عند الفقير وهو قول ابن عباس والتحريف المعنوي تاويل فاسد يحمل اية على غير معناها بتحكم وانحراف عن الصراط المستقيم (ومن جملة ذلك) انه قد بين الفرق بين المتدين الفاسق والكافر الجاحد في كل ملة واثبت العذاب الشديد والخلود للكافر وجوز خروج الفاسق من النار بشفاعة الانبياء واظهر في تقرير هذا المعنى اسم المتدين في كل ملة بتلك الملة واثبت في التوراة هذه المنزلة لليهود والعبرى وفي الانجيل للنصراني وفي القرآن العظيم للمسلمين ومناط الحكم الايمان بالله واليوم الاخر والانقياد لنبي بعث اليهم والعمل بشرايع الملة واجتناب المنهيات من تلك الملة لا لخصوص فرقة من الفرق لذاتها فحسب اليهود ان اليهودي والعبري يدخلان الجنة البتة وينفعه شفاعة الانبياء وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة ولو لم يتحقق مناط الحكم ولو كان مومنا بالله بوجه غير صحيح ولو لم يكن له حظ من الايمان بالاخرة وبرسالة النبي المبعوث اليه وهذا غلط فاحش وجهل محض ولما كان القرآن العظيم مهيمنا على الكتب السالفة ومبينا لمواضع الاشكال فيها كشف الغطاء عن هذه الشبهة على وجه اتم بل من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون (ومن جملة ذلك) انه قد بين في كل ملة احكاما تناسب بمصالح ذلك العصر وقد سلك في التشريع مسلك عادات القوم وامر بالاخذ بها واداة الاعتقاد والعمل عليها ناكيدا بحسب الحقيقة فيها والمراد ان الحقية محبوبة فيها في ذلك العصر وذلك الزمان والمراد هنا تلك الارادة الظاهرية لا الارادة الحقيقية يعني مالم يات نبي اخر ولم يكشف الغطاء عن وجه النبوة وهم حملوا ذلك على استحالة نسخ اليهودية ومعنى وصية الاخذ بتلك الملة في الحقيقة وصية بالايمان والاعمال الصالحة ولم تعتبر خصوصية تلك الملة لذاتها وهؤلاء اعتبروا الخصوصية فظنوا ان يعقوب عليه الصلوة والسلام وصى اولاده باليهودية (ومن جملة ذلك) ان الله عز وجل شرف الانبياء واتباعهم في كل ملة بلقب المقربين والمحبوب وذم الذين ينكرون الملة بصفة المبغوضية وقد وقع التكلم في هذا الباب بلفظ شايع في كل قوم فلا عجب ان يكون قد ذكر لفظ الابناء مقام المحبوبين فظن اليهود ان ذلك التشريف دائر مع اسم اليهودي والعبري والاسرائيلي ولم يعلموا انه دائر على صفة الانقياد والخضوع وتمشية ما اراد الحق سبحانه بعثة الانبياء لاغير وكان ارتكز من هذا القبيل في خاطرهم كثير من التاويلات الفاسدة المانوذة من آبائهم واجدادهم فاذا القرآن هذه الشبهة على وجه اتم اما كتمان الايات فهو انهم كانوا يخفون بعض الاحكام والايات ليحافظوا على جاه شريف او لاجل رياسة يطلبونها وكانوا يحذرون ان يضمحل اعتقاد الناس فيهم ويلاموا بترك العمل بتلك الايات (ومن جملة ذلك) ان رجم الزاني مذكور في التوراة وكانوا يتركونه لاجراء احبارهم على ترك الرجم واقامة الجلد وتسخيم الوجه مقامه ويكتمون ذلك مخافة الفضيحة (ومن جملة ذلك) انهم كانوا يتلون ايات فيها بشارة هاجر واسماعيل عليهما الصلاة والسلام ببعثة نبي في اولادهما وفيها اشارة بوجود ملة يتم ظهورها وشرفها في رض الحجاز وتملى بها جبال عرفة من التلبية ويقصدون ذلك الموضع من اطراف الاقاليم وهي ثابتة في التوراة الى الان وكانوا يتلونها بان ذلك اخبار بوجود هذه الملة ليس فيه امر بالاخذ بها وكانوا يقولون ملحمة كتبت علينا ولما كان هذا التاويل ركيكا فلا يسمعه احد ولا يكاد يصح عند احد كانوا يتواصون باخفائه ولا يجوزون اظهاره لكل عام وخاص لتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون يعني كيف تحمل منة الله سبحانه وتعالى على هاجر واسماعيل بهذه المبالغة وذكر هذه الاية بهذا التشريف على ان لا يكون فيه حث وترخيص وترغيب في الاخذ بالتدين بها سبحانك هذا بهتان عظيم اما الافتراء فالسبب فيه دخول التعمق والتشدد على احبارهم ورهبانهم والاستحسان يعني استنباط بعض الاحكام لادراك المصلحة فيه لا وزن له شرعا وترجيح الاستنباطات الواهية فالحقوا اتباعه بالاصل وكانوا يزعمون ان اتفاق سلفهم من الحجج القاطعة ليس لهم في انكار نبوة عيسى عليه السلام مستند

الاقول السلف وكذلك فى كثير من الاحكام واما المساهلة فى اقامة احكامها وارتكاب البخل والحرص فظاهر ان مقتضى النفس الامارة ولا يخفى انها تغلب الناس الامن شاء الله ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى الا ان هذه الرذيلة قد تلوّنت فى اهل الكتاب بكيفية اخرى كانوا يتكلفون تصحيحها بتاويل فاسد وكانوا يظهرونه فى صورة التشرع واما استبعاد رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم فسبب اختلاف عادة الانبياء واحوالهم فى اكثار التزوج والاقلال وما اشبه ذلك واختلاف شرائعهم واختلاف سنة الله فى معاملة الانبياء وبعثة النبى من ولد اسماعيل ولقد كان جمهور الانبياء من بنى اسرائيل وامثال ذلك والاصل فى هذه المسئلة ان النبوة بمنزلة اصلاح نفوس العالم وتسوية عاداتهم وعباداتهم لا ايجاد اصول برواشم ولكل قوم عادة فى العبادات وتدبير المنزل والسياسة المدنية فاذا حدثت النبوة فى اولئك القوم لا تقفى تلك العادة بالمرة ولا تستانف ايجاد عادة اخرى بل يميز النبى من العادات ما كان على القاعدة موافقا لما يرضى الله سبحانه وتعالى فيبقيه وما كان منها بخلاف ذلك فيغيره بقدر الضرورة والتذكير بالاء الله وبأيام الله ايضا يكون على هذا الاسلوب كما يكون شائعا فيما بينهم فيالفوها فاختلفت شرائع الانبياء بهذه النكتة ومثل هذا الاختلاف كمثل اختلاف الطبيب اذا دبر امر المريضين فيصف لاحدهما دواء باردا وغذاء باردا ويأمر الاخر بدواء حار وغذاء حار وغرض الطبيب فى الموضعين واحد وهو اصلاح الطبع وازالة المفسد لا غير وقد يصف فى كل اقليم دواء وغذاء على حدة بحسب عادة الاقليم ويختار فى كل فصل تدبيرا موافقا بحسب طبع الفصل وهكذا الحكيم الحقيقى جل مجده لما اراد ان يعالج من ابتلى بالمرض النفسانى ويقوّى الطبع والقوة الملكية ويزيل المفسد اختلفت المعالجة بحسب اختلاف اقوام كل عصر واختلاف عاداتهم ومشهوراتهم ومسلماتهم وبالجملة فان شئت ان ترى انموذج اليهود فانظر الى علماء السوء من الذين يطلبون الدنيا وقد اعتادوا تقليد السلف واعرضوا عن نصوص الكتاب والسنة وتمسكوا بتعمق عالم وتشدده واستحسانه فاعرضوا عن كلام الشارع المعصوم وتمسكوا باحاديث موضوعة وتاويلات فاسدة كانهم هم اما النصارى فكانوا مؤمنين بعيسى عليه الصلاة والسلام وكان من ضلالتهم انهم يزعمون ان الله سبحانه وتعالى ثلاث شعب متغايرة بوجه متحدة باخر ويسمون الشعب الثلاثة اقانيم ثلاثة احدها الاب وذلك بازاء المبدا للعالم والثانى الابن وهو بازاء الصادر الاول وهو معنى عام شامل لجميع الموجودات والثالث روح القدس وهو بازاء العقول المجردة وكانوا يعتقدون ان اقنوم الابن تدرع بروح عيسى عليه الصلاة والسلام يعنى تصور الابن بصورة روح عيسى كما ان جبريل عليه السلام يظهر بصورة الانسان ويزعمون ان عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام الد وابن الله ايضا واذ بشر تجرى عليه الاحكام البشرية والالهية معا وكانوا يتمسكون فى هذا الباب ببعض نصوص الانجيل حيث وقع فيه لفظ الابن وقد نسب الى نفسه بعض الافعال الالهية جواب الاشكال الاول على تقدير تسليم ان كلام عيسى ليس فيه تحريف ان لفظ الابن كان فى الزمان القديم بمعنى المحبوب والمقرب والمختار كما يدل عليه كثير من الفقرات فى الانجيل وجواب الاشكال الثانى اما على سبيل الحكاية كما يقول رسول ملك من الملوك يا فلان قد غلبنا الملك الفلانى وقد اخذنا قلعته كذا والمعنى فى الحقيقة راجع الى الملك واما هو ترجمان محض وايضا يحتمل ان يكون طريق الوحى الى عيسى عليه الصلاة والسلام انطباع المعانى فى روح نفسه من قبل العالم الاعلى لا تمثل جبريل بالصورة البشرية والقاء الكلام فربما يجرى بسبب هذا الانطباع منه عليه الصلاة والسلام كلام مشعر بنسبة تلك الافعال الى نفسه والحقيقة غير خفية وبالجملة فقد ردّ الله سبحانه وتعالى هذا المذهب الباطل وهو ان عيسى عبد الله وروحه المقدس نفخ فى رحم مريم الصديقة وايده الله سبحانه بروح القدس ونظر اليه بالعناية الخاصة المرعية فى حقه وبالجملة فان ظهر الله سبحانه وتعالى فى الكسوة الروحية التى هى من جنس سائر الارواح وتدرع بالبشرية لا يطلق لفظ الاتحاد على هذا المعنى عند التعمق والامعان الا بتسامح واقرب الالفاظ لهذا المعنى التقويم ومثله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وان شئت ان ترى انموذج هذا الفريق فانظر اليوم الى اولاد مشايخ الاولياء ماذا يظنون بآبائهم فتجدهم قد افرطوا فى اجلالهم كل الافراط

فصل

وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون وايضا فمن ضلالة اولئك انهم يجزمون انه قد قتل عيسى عليه الصلاة والسلام وفى الواقع وقع اشتباه فى قصته فلما رفع الى السماء ظنوا انه قد قتل ويردون هذا الغلط كابرا عن كابر فانزل الله سبحانه هذه الشبهة فى القرآن العظيم وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وماذكر فى الانجيل من مقولة عيسى فمعناه لخبار بجرأة اليهود واقدامهم على قتله وان كان الله سبحانه وتعالى ينجيه من هذه المهلكة واما مقولة الحواريين فمنشؤها وقوع اشتباه وعدم اطلاع على حقيقة الرفع الذى لا تألفه الاذهان و الاسماع ومن ضلالتهم ايضا انهم يقولون ان فارقليط الموعود هو عيسى روح الله الذى جاءهم بعد القتل وصاهم بالتمسك بالانجيل ويقولون انه وصى عيسى واخبرهم بان المنبئين يكثرون فمن سمانى فاقبلوا كلامه والا فلا فبين القرآن العظيم ان بشارة عيسى انما تنطبق على نبينا عليه الصلاة والسلام لا على الصورة الروحانية لعيسى لانه قال فى الانجيل ان فارقليط يلبث فيكون مدة من الدهر ويعلم العلم ويطهر الناس ويزكيهم ولا يظهر هذا المعنى فى غير نبينا صلى الله عليه وسلم واما ذكر عيسى فهو عبارة عن اثبات نبوته لا ان يسميه الله او ابن الله اما المنافقون فهم على قسمين قوم يقولون الكلمة الطيبة بالسنتهم وقلوبهم مطمئنة بالكفر ويضمرون الجحود والصرف فى انفسهم قال تعالى فى حقهم فى الدرك الاسفل من النار وطائفة دخلوا فى الاسلام بضعف فمنهم من يتبعون عادة قومهم ويعتادون موافقتهم ان امن القوم امنوا وان كفروا كفروا ومنهم من هجم على قلوبهم اتباع لذات الدنيا الدنيئة بحيث لم يترك فى القلب محلا لمحبة الله ومحبة الرسول او تملك قلبهم حرص المال والحسد والحقد ونحو ذلك حتى لا يخطر ببالهم حلاوة المناجاة ولا بركات العبادات ومنهم من شغفوا باموال المعاش واشتغلوا بها حتى لم يبق فرصة للاهتمام بامر المعاد وتوقعه وتفكره ومنهم من يخطر ببالهم ظنون واهية وشبهات ركيكة فى رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وان لم يبلغوا درجة يخلعون بها ربقة الاسلام ويخرجون منه بالكلية ومنشأ تلك الشكوك جريان الاحكام البشرية على حضرة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهور طلعة الاسلام فى صورة غلبة الملوك على اطراف الممالك وما اشبه ذلك ومنهم من حملتهم محبة القبائل والعشائر على ان يبذلوا المجهود البليغ فى نصرتهم وتقويتهم وتاييدهم وان كان فيه خلاف اهل الاسلام ويتهاونون فى امر الاسلام عند هذه المقابلة وهذا القسم من نفاق العمل ونفاق الاخلاق ولا يمكن الاطلاع على النفاق الاول بعد حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم فان ذلك من قبيل علم الغيب ولا يمكن الاطلاع على ما ركز فى القلوب والنفاق الثانى كثير الوقوع لا سيما فى زماننا واليه الاشارة فى الحديث ثلث من كن فيه كان منافقا خالصا اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا خاصم فجر وهم المنافق بطنه وهم المؤمن فرسه الى غير ذلك من الاحاديث قد بين الله سبحانه وتعالى اعمالهم واخلاقهم فى القرآن العظيم وقد ذكر من احوال الفريقين اشياء كثيرة ليحترز الامة منها وان شئت ان ترى انموذجا من المنافقين فانظر الى مجلس الامراء وانظر الى مصاحبيهم يرجحون مرضيهم على مرضى الشارع لا فرق عندهم بين الانصاف وبين من معه كلا به صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وبالك مسلك النفاق وبين من حدثوا فى هذا الزمن وعلموا احكام الشارع بطريق اليقين ثم اثروا اخلاف ذلك واقدموا على مخالفته وعلى هذا القياس جماعة من المعقولين تمكنت فى خاطرهم شكوك وشبهات حتى جعلوا المعاد نسيا منسيا فهؤلاء انموذج المنافقين وبالجملة اذا قرات القرآن فلا تحسب ان المخاصمة كانت مع قوم انقرضوا بل الواقع انه ما من بلاء كان فيما سبق من الزمان الا وهو موجود اليوم بطريق الانموذج بحكم الحديث لتتبعن سنن من قبلكم فالمقصود الاصلى بيان كليات تلك المفاسد لا خصوص تلك الحكايات هذا ما تيسر لى فى هذا الكتاب من بيان عقائد الفرق الضالة المذكورة وتقرير اجوبتها وهذا القدر كاف فى فهم معانى ايات المخاصمة ان شاء الله تعالى

فصل فى بقية مباحث العلوم الخمسة ليعلم ان المقصود من نزول القرآن تهذيب طوائف الناس من العرب والعجم والحضر والبدو فاقتضت الحكمة الالهية ان لا يخاطب فى التذكير الا بما اكثر مما يعلمه اكثر افراد بنى آدم ولو بالغ فى البحث والتفتيش مبالغة زائدة وسيق الكلام فى اسماء الله وصفاته عز وجل بوجه يمكن فهمه والاحاطة به بادراك وفطانة مخلقت افراد الانسان فى اصل الفطرة

عليها مابدون ممارسة الحكمة الالهية وبدون مزاولة علم الكلام فاثبت ذات المبدا اجمالا الان هذا العلم سار فى جميع افراد بنى آدم لاترى طائفة
منهم فى الاقاليم الصالحة والامكنة القريبة من الاعتدال ينكرون ذلك ولما امتنع بالنسبة اليهم اثبات الصفات بطريق تحقيق الحقائق
مع انهم ان لم يطلعوا على الصفات الالهية لم يبالوا معرفة الربوبية التى هى انفع الاشياء فى تهذيب النفوس اقتضت الحكمة الالهية ان يختار
شئ من الصفات البشرية الكاملة مما يعلمونها ويجرى التمدح بها فيما بينهم فتستعمل بازاء المعانى الغامضة التى لا مدخل للعقول البشرية فى ساحة
جلالها وجعل نكتة ليس كمثله شئ ترياقا للداء العضال من الجهل المركب ومنع من الصفات البشرية التى تثير الاوهام بجانب العقائد الباطلة فى
اثبات مثلها كاثبات الولد والبكاء والجزع وان تاملت بتعمق النظر وجدت الجريان على مسطر العلوم الانسانية غير المكتسبة وميزت صفات
يمكن اثباتها ولا يقع بها خلل من الصفات التى تثير بها الاوهام الباطلة امر دقيق لا تدركه اذهان العامة لاجرم كان هذا العلم توقيفيا ولم
يؤذن لهم فى التكلم بكل ما يشتهون واختار سبحانه وتعالى من الاء الله وايات قدرته جل وعلا ما تساوت فى فهمه الحضر والبدو والعرب والعجم ولهذا
لم يذكر النعم النفسانية المخصوصة بالاولياء والعلماء ولم يخبر بالنعم الارتفاقية المخصوصة بالملوك وانما ذكر سبحانه وتعالى ما ينبغى ذكره كخلق السموات
والارضين وانزال الماء من السحاب واجرائها من الارض واخراج انواع الثمار والحبوب والازهار بواسطة الماء والهام الصناعات الضرورية والقدرة
على فعلها وقد قرر فى مواضع كثيرة من التنبيه على اختلاف احوال الناس عند هجوم المصائب وانكشافها ما كان كثير الوقوع من الامراض النفسانية
واختار من ايام الله يعنى الوقائع التى احدثها الله سبحانه وتعالى كانعام المطيعين وتعذيب العصاة ما قرع سمعهم وذكرهم اجمالا مثل قصص قوم
نوح وعاد وثمود وكانت العرب تتلقاها اباعن جد ومثل قصص سيدنا ابرهيم وانبياء بنى اسرائيل فانها كانت على الوفق لاسماعهم لمخالطة اليهود
العرب فى قرون كثيرة لا القصص الشاذة غير المالوفة ولا اخبار المجازاة بين فارس والهند وما تنزع من القصص المشهورة جملا تنفع فى تذكيرهم
ولم يسرد القصص بتمامها مع جميع خصوصياتها والحكمة فى ذلك ان العوام اذا سمعوا القصص النادرة غاية الندرة او استقصى بين ايديهم ذكر الخصوصيات
يميلون الى القصص نفسها ويفوتهم التذكر الذى هو الغرض الاصلى فيها ونظير هذا الكلام ما قاله بعض العارفين ان الناس لما حفظوا قواعد التجويد شغلوا
عن الخشوع فى التلاوة ولما ساق المفسرون الوجوه البعيدة فى التفسير صار علم التفسير نادرا كالمعدوم ومما تكرر من القصص قصة خلق آدم من الارض و
سجود الملئكة له وامتناع الشيطان منه وكونه ملعونا وسعيه بعد ذلك فى اغواء بنى آدم وقصة مخاصمة نوح وهود وصالح وابرهيم ولوط وشعيب
واقوامهم فى باب التوحيد والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وامتناع الاقوام من الامتثال بشبهات ركيكة مع ذكر جواب الانبياء وابتلاء الاقوام بالعقوبة
الالهية ونصرته عز وجل للانبياء وتابعيهم وقصة موسى مع فرعون وقومه ومع سفهاء بنى اسرائيل ومكابرة هذه الجماعة حضرة عليه
الصلوة والسلام وقيام الله سبحانه وتعالى بعقوبة الاشقياء وظهور نصرة نبيه مرة بعد مرة وقصة خلافة داود وسليمان وايا تهما وكرامتهما
ومحنة ايوب ويونس وظهور رحمة الله سبحانه لهما واستجابة دعاء زكرياء وقصص سيدنا عيسى العجيبة من تولده بلا اب وتكلمه فى المهد
وظهور الخوارق منه فذكرت هذه القصص باطراف مختلفة اجمالا وتفصيلا بحسب ما اقتضاه اسلوب السور ومن القصص التى ذكرت مرة
او مرتين فقط رفع سيدنا ادريس ومناظرة سيدنا ابرهيم لنمرود ورؤية احياء الطير وذبح ولده وقصة سيدنا يوسف وقصة ولادة
سيدنا موسى والقائه فى اليم وقتله القبطى وخروجه الى مدين وتزوجه هناك ورؤية النار على الشجرة وسماع الكلام منها وقصة ذبح
البقرة وقصة التقاء موسى والخضر وقصة طالوت وقصة بلقيس وقصة ذى القرنين وقصة اصحاب الكهف وقصة رجلين تحاورا
فيما بينهما وقصة اصحاب الجنة وقصة رسل عيسى الثلثة والمؤمن الذى قتله الكفار شهيدا وقصة اصحاب الفيل فليس المقصود من

فصل

هذه العلامة حيث جئ بها تعين ما بعدها

هذه القصص معرفتها بانفسها بل المقصود انتقال ذهن السامع الى خافة الشرك والمعاصي وعقوبة الله تعالى عليها واطمينان المخلصين
بنصرة الله تعالى وظهوره عناية عز وجل بهم وقد ذكر من الموت وما بعده كيفية موت الانسان وعجزه في تلك الساعة وعرض الجنة والنار
عليه بعد الموت وظهور ملائكة العذاب وقد ذكر اشراط الساعة من نزول عيسى وخروج دابة الارض وخروج ياجوج وماجوج ونفخة
الصعق ونفخة القيام والحشر والنشر والسؤال والجواب والميزان واخذ صحف الاعمال باليمين والشمال ودخول المؤمنين الجنة ودخول الكفار
النار واختصام اهل النار من التابعين والمتبوعين فيما بينهم وانكار بعضهم على بعض ولعن بعضهم بعضا واختصاص اهل الايمان برؤية الله
عز وجل وتلون انواع التعذيب من السلاسل والاغلال والحميم والغساق والزقوم وانواع النعيم من الحور والقصور والانهار والمطاعم
الطيبة والملابس الناعمة والنساء الجميلة وصحبة اهل الجنة فيما بينهم صحبة طيبة مفرحة للقلوب فتفرقت هذه القصص في سور مختلفة
باجمال وتفصيل بحسب اقتضاء اسلوبها والكلية في مباحث الاحكام ان صلى الله عليه وسلم بعث في الملة الحنيفية فلزم بقاء شرايع تلك الملة وعدم
التغيير في امهات تلك المسائل سوى تخصيص العموم وزيادة التوقيعات والتحديدات ونحوها واراد الله سبحانه وتعالى ان يزكي العرب بحضرة النبي
صلى الله عليه وسلم ويزكي سايرالاقاليم بالعرب فلزم ان تكون مادة شريعته صلى الله عليه وسلم على رسوم العرب وعاداتهم واذا نظرت الى مجموع شرايع
الملة الحنيفية ولاحظت رسوم العرب وعاداتهم وتاملت تشريعه صلى الله عليه وسلم الذي بمنزلة الاصلاح والتسوية تحققت لكل حكم سببا علمت
لكل امر ونهي مصلحة وتفصيل الكلام طويل وباجمال فقد كان وقع في العبادات من الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج فتور عظيم
من التساهل في اقامتها واختلاف الناس فيها بسبب عدم التوقيت في اكثرها ودخول تحريفات اهل الجاهلية فيها فاسقط القران عدم
النسق منها وسواها حتى استقام امرها (واما تدبير المنزل) فقد كان وقع فيه رسوم ضارة وانواع تعد وعتو وكذلك احكام السياسة
المدنية كانت مختلة فضبط القران العظيم اصولها وحدودها ووقتها وذكر من هذا الباب انواع الكبائر وكثيرا من الصغاير وذكرت
مسايل الصلاة بطريق الاجمال وذكر فيها لفظ اقامة الصلاة ففصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاذان وبناء المساجد والجماعة والاوقات
وذكرت مسائل الزكاة ايضا بالاختصار ففصلها صلى الله عليه وسلم تفصيلا وذكر الصوم في سورة البقرة والحج فيها وفي سورة الحج والجهاد
في سورة البقرة والانفال وفي مواضع متفرقة والحدود في المائدة والنور والميراث والنكاح والطلاق في سورة البقرة والنساء والطلاق
وغيرها واذا عرفت القسم الذي تم فائدة جميع الامة فهنالك قسم اخر وذلك مثل ان كان يعرض عليه صلى الله عليه وسلم سؤال فيجيب او
بذل الانفس والاموال من اهل الايمان في حادثة وامساك المنافقين واتباعهم الهوى فمدح الله سبحانه المؤمنين وذم المنافقين مع
تهديدهم او وقعت حادثة من قبيل نصرة على الاعداء وكف ضررهم فمن الله سبحانه وتعالى على المؤمنين وذكرهم بتلك النعمة او عرضت حالة
تحتاج الى تنبيه وزجر او تعريض وايماء او امر او نهي فانزل الله سبحانه في ذلك الباب فما كان من هذا القبيل فلا بد للمفسر من ذكر تلك القصة
بطريق الاجمال وقد جاءت تعريضات بقصة بدر في الانفال وبقصة احد في ال عمران وبالخندق في الاحزاب وبالحديبية في الفتح وبني النضير
في الحشر وجاء الحث على فتح مكة وغزوة تبوك في براءة والاشارة الى حجة الوداع في المائدة والاشارة الى قصة نكاح زينب في الاحزاب وتحريم
السرية في سورة التحريم وقصة الافك في سورة النور واستماع الجن تلاوته صلى الله عليه وسلم في سورة الجن والاحقاف وسبحان الضراء
في براءة واشير الى قصة الاسراء في اول بني اسراءيل وهذا القسم ايضا في الحقيقة من باب التذكير بايام الله ولكن لما تاق قف حل التعريضات
فيه على سماع القصة يميز من سائر الاقسام **الباب الثاني** في بيان وجوه الخفاء في معاني نظم القران بالنسبة الى اذهان اهل

الزمان وازالة ذلك الخفاء باوضح بيان ؛ ليعلم ان القرآن قد نزل بلغة العرب سويا بغير تفاوت وهم فهموا معنى منطوقه بقريحة جبلوا عليها كما قال والكتاب المبين وقال قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وقال احكمت آياته ثم فصلت ؛ وكان من مرضى الشارع علم الخوض فى تاويل متشابه القرآن وتصوير حقايق الصفات الالهية وتسمية المبهم واستقصاء القصص وما اشبه ذلك ولهذا كانوا يسالونه صلى الله عليه وسلم والذى يرفع اليهم فى هذا الباب شئ قليل ولكن لما مضت تلك الطبقة ودخلهم العجم فاتركت تلك اللغة استصعب فهم المراد فى بعض المواضع واحتيج الى تفتيش اللغة والنحو وجاء السؤال والجواب بين ذلك وصنفت كتب التفسير فلزم ان نتذكر مواضع الصعوبة اجمالا ونورد امثلة فيها لئلا يحتاج عند الخوض الى زيادة بيان ويقع الاضطرار الى الكشف عن تلك المواضع فنقول ان عدم الوصول الى فهم المراد باللفظ يكون تارة بسبب استعمال لفظ غريب وعلاجه نقل معنى اللفظ عن الصحابة والتابعين وسائر اهل المعانى وتارة يكون ذلك لعدم تبيين المنسوخ من الناسخ وتارة يكون لغفلة عن سبب النزول وتارة يكون بسبب حذف المضاف او الموصوف اوغيرهما وتارة لابدال شئ مكان شئ او ابدال حرف بحرف او اسم باسم او فعل بفعل او الذكر الجمع موضع المفرد وبالعكس او لاستعمال الغيبة مكان الخطاب وتارة بتقديم ماحقه التاخير وبالعكس وتارة بسبب انتشار الضمائر وتعدد المراد من لفظ واحد وتارة بسبب التكرار والاطناب وتارة بسبب الاختصار والايجاز ومرة بسبب استعمال الكناية والتعريض والمتشابه والمجاز العقلى فينبغى لاهل السعادة من الاحباب ان يطلعوا فى مبدا الكلام على حقيقة هذه الامور وشئ من امثلتها ويكتفوا فى موضع التفصيل باشارة ورمز **الفصل الاول** فى شرح غريب القرآن واحسن الطرق فى شرح الغريب ماصح عن ترجمان القرآن عبد الله بن عباس من طريق ابن ابى طلحة واعتمده البخارى فى صحيحه غالبا ثم طريق الضحاك عن ابن عباس وجوابات ابن عباس عن اسئلة نافع بن الازرق وقد ذكر السيوطى هذه الطرق الثلاث فى الاتقان ثم ما نقله البخارى من شرح الغريب عن ائمة التفسير ثم ما رواه سائر المفسرين من الصحابة والتابعين وتبع التابعين من شرح الغريب ومن المستحسن عندى ان اجمع فى الباب الخامس من الرسالة جملا صالحة من شرح غريب القرآن مع شان النزول فاجعلها رسالة مستقلة فمن شاء ذكرها فى هذه الرسالة ومن شاء افردها على حدة ؛ والناس فيما يعشقون مذاهب ؛ ومما ينبغى ان يعلم ههنا ان الصحابة والتابعين ربما يفسرون اللفظ بلازم معناه وقد يتعقب المتاخرون التفسير القديم من جهة تتبع اللغة وتفحص موارد الاستعمال والغرض فى هذه الرسالة سرد تفسيرات السلف بعينها ولتنقيحها ونقدها موضع غير هذا الموضع لكل مقام مقال **الفصل الثانى** من المواضع الصعبة فى فن التفسير التى ساحتها واسعة جدا والاختلاف فيها كثير معرفة الناسخ والمنسوخ واقوى الوجوه الصعبة اختلاف اصطلاح المتقدمين والمتاخرين وما علم فى هذا الباب من استقراء كلام الصحابة والتابعين انهم كانوا يستعملون النسخ بازاء المعنى اللغوى الذى هو ازالة شئ بشئ لا بازاء مصطلح الاصوليين فمعنى النسخ عندهم ازالة بعض الاوصاف من الاية بآية اخرى اما بانتهاء مدة العمل او بصرف الكلام عن المعنى المتبادر الى غير المتبادر او بيان كون قيد من القيود اتفاقيا او تخصيص عام او بيان الفارق بين المنصوص وما قيس عليه ظاهرا او ازالة عادة الجاهلية او الشريعة السابقة فاتسع باب النسخ عندهم وكثر جولان العقل هنالك واتسعت دائرة الاختلاف ولهذا بلغ عدد الايات المنسوخة خمسمائة وان تاملت متعمقا فهى غير محصورة والمنسوخ باصطلاح المتاخرين عدد قليل لاسيما بحسب ما اختاره من التوجيه وقد

ذكر الشيخ جلال الدين السيوطي في كتاب الاتقان بتقرير وبسط كما ينبغي بعض ما ذكره العلماء خرجوا المنسوخ الذي فيه رأي المتأخرين على وقوم
الشيخ ابن العربي فعدوا قريبا من عشرين اية والفقير في اكثر تلك العشرين نظر فلنورد امامع التعقب (فمن البقرة) قوله تعالى كتب عليكم
اذا حضر احدكم الموت الاية منسوخة قيل باية المواريث وقيل بحديث لا وصية لوارث وقيل بالاجماع حكاه ابن العربي قلت بل منسوخة باية يوصيكم
الله في اولادكم وحديث لا وصية لوارث مبينان للنسخ ؛ قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية قيل منسوخة بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل
محكمة ولا مقدرة قلت عندي وجه اخر وهو ان المعنى وعلى الذين يطيقون الطعام فدية هي طعام مسكين فاضمر قبل الذكر لان متقدم رتبة وذكر الضمير
لان المراد من الفدية هو الطعام والمراد منه صدقة الفطر عقب الله تعالى الامر بالصيام في هذه الاية بصدقة الفطر كما عقب الاية الثانية بتكبيرات العيد قوله تعالى
احل لكم ليلة الصيام الرفث الاية ناسخة لقول كما كتب على الذين من قبلكم لان مقتضاه الموافقة فيما كان عليهم من تحريم الاكل والوطي بعد النوم
ذكره ابن العربي وحكى قولا اخر انه نسخ لما كان بالسنة قلت معنى كما كتب التشبيه في نفس الوجوب فلا نسخ انما هو تغيير لما كان عندهم قبل الشرع
ولم يخرج ليلا على ان النبي صلى الله عليه وسلم شرع لهم ذلك وانما كان ذلك بالسنة ؛ قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام الاية منسوخة بقوله وقاتلوا المشركين
كافة الاية اخرجه ابن جرير عن عطاء بن يسار قلت هذه الاية لا تدل على تحريم القتال بل تدل على تجويزه وهي من قبيل تسليم العلة واظهار المانع فالمعنى
ان القتال في الشهر الحرام كبير شديد ولكن الفتنة اشد منه فيجاز في مقابلتها وهذا التوجيه ظاهر من سياقها كما لا يخفى ؛ قوله تعالى والذين يتوفون
الى قوله متاعا الى الحول الاية منسوخة باية اربعة اشهر وعشرا والوصية منسوخة بالميراث والسكنى باقية عند قوم منسوخة عند اخرين بحديث لا سكنى قلت
هي كما قال منسوخة عند جمهور المفسرين ويمكن ان يقال يستحب ويجوز للميت الوصية ولا يجب على المراة ان تسكن في وصية وعليه ابن عباس وهذا
التوجيه ظاهر من الاية ؛ قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية منسوخة بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها قلت
هو باب تخصيص العام ببينة الاية المتاخرة ان المراد ما في انفسكم من الاخلاص والنفاق لا من احاديث النفس التي لا اختيار فيها فان التكليف
لا يكون الا فيما هو في وسع الانسان (من ال عمران) اتقوا الله حق تقاته قيل انها منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وقيل لا بل هي محكمة
وليس فيها اية يصح فيها دعوى النسخ غير هذه الاية قلت حق تقاته في الشرك والكفر وما يرجع الى الاعتقاد وما استطعتم في الاعمال من لم يستطع
الوضوء يتيمم ومن لم يستطع القيام يصلي قاعدا وهذا الوجه ظاهر من سياق الاية وهو قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون (ومن النساء) قوله تعالى
والذين عقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم الاية منسوخة بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قلت ظاهر الاية ان الميراث للموالي والبر الصلة
لمولى الموالاة فلا نسخ ؛ قوله تعالى واذا حضر القسمة الاية قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس في العمل بها قلت قال ابن عباس هي
محكمة والامر للاستحباب وهذا اظهر ؛ قوله تعالى واللاتي يأتين الفاحشة الاية منسوخة باية النور قلت لا نسخ في ذلك بل هو ممتد الى الغاية
فلما جاءت الغاية بين النبي صلى الله عليه وسلم ان السبيل الموعود كذا وكذا فلا نسخ (من المائدة) قوله تعالى ولا الشهر الحرام الاية منسوخة باباحة القتال
فيه قلت لا نجد في القران ناسخا له ولا في السنة الصحيحة ولكن المعنى ان القتال المحرم يكون في الشهر الحرام اشد تغليظا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في
الخطبة دماؤكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ؛ قوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم الاية منسوخة
بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله قلت معناه ان اخترت الحكم فاحكم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم فالحاصل انه لنا ان نترك اهل الذمة
ان يرفعوا القضية الى زعمائهم فيحكموا بما عندهم ولنا ان نحكم بينهم بما انزل الله علينا قوله تعالى او اخران من غيركم منسوخ بقوله
واشهدوا ذوي عدل منكم قلت قال احمد بظاهر الاية ومعناها عند غيره او اخران من غير اقاربكم فيكونون من سائر المسلمين (من الانفال)

ان يكن منكم عشرون صابرون الآية منسوخة بالآية بعدها قلت هي كما قال منسوخة (من براءة) انفروا خفافا وثقالا منسوخة بآية العذر وهو قوله ليس على الاعمى حرج الآية وقوله ليس على الضعفاء الآيتين قلت خفافا اى مع اقل ما يتاتى به الجهاد من مركوب وعبد للخدمة ونفقة يقنع بها وثقالا مع الخدم الكثير والمراكب الكثيرة فلا نسخ او نقول ليس النسخ متعينا (من سورة النور) الزانى لاينكح الا زانية الآية منسوخة بقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم قلت قال احمد بظاهر الآية ومعناها عند غيره ان مرتكب الكبيرة ليس بكفو الا للزانية اولا يستحب اختيار الزانية وقوله وحرم ذلك اشارة الى الزنا والشرك فلا نسخ واما قوله فانكحوا الايامى فعام لا ينسخ الخاص قوله تعالى ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الآية قيل منسوخة وقيل لا ولكن تهاون الناس فى العمل بها قلت مذهب ابن عباس انها ليست بمنسوخة وهذا اوجه اولى بالاعتماد (من الاحزاب) قوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد الآية منسوخة بقوله تعالى انا احللنا لك ازواجك اللاتى الآية قلت يحتمل ان يكون الناسخ مقدما فى التلاوة وهو الاظهر عندى (من المجادلة) قوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا الآية منسوخة بالآية بعدها قلت هذا كما قال من سورة الممتحنة فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا قيل منسوخ بآية السيف وقيل بآية الغنيمة وقيل محكم قلت الاظهر محكم ولكن الحكم فى المهادنة وعند قوة الكفار (من سورة المزمل) قم الليل الا قليلا منسوخ بآخر السورة ثم نسخ الآخر بالصلوات الخمس قلت دعوى النسخ بالصلوات الخمس غير متجهة بل الحق ان اول السورة فى تاكيد الندب الى قيام الليل واخرها نسخ التاكيد الى مجرد الندب قال السيوطى موافقا لابن العربى فهذه احدى وعشرون آية منسوخة على خلاف فى بعضها والاصح النسخ فى غيرها والاصح فى آية الاستيذان والقسمة الاحكام وعدم النسخ فصار تسع عشرة وعلى ما حررنا لا يتعين النسخ الا فى خمس آيات **فصل** وايضا من المواضع الصعبة معرفة اسباب النزول ووجه الصعوبة فيها ايضا خلاف المتقدمين والمتاخرين والذى يظهر من استقراء كلام الصحابة والتابعين انهم لا يستعملون نزلت فى كذا لمحض قصة كانت فى زمنه صلى الله عليه وسلم وهى سبب نزول الآية بل ربما يذكرون بعض ما صدقت عليه الآية مما كان فى زمنه صلى الله عليه وسلم او بعده صلى الله عليه وسلم ويقولون نزلت فى كذا ولا يلزم هناك انطباق جميع القيود بل يكفى انطباق اصل الحكم فقط وقد يقررون حادثة تحققت فى تلك الايام المباركة واستنبط صلى الله عليه وسلم حكمها من آية وتلاها فى ذلك الباب ويقولون نزلت فى كذا وربما يقولون فى هذه الصورة فانزل الله قول كذا فكانه اشارة الى ان استنباط صلى الله عليه وسلم والقاءها فى تلك الساعة بخاطره المبارك ايضا نوع من الوحى والنفث فى الروع فلذلك يمكن ان يقال فانزلت ويمكن ايضا ان يعبر فى هذه الصورة بتكرار النزول ويذكر المحدثون فى ذيل آيات القرآن كثيرا من الاشياء ليست من قسم سبب النزول فى الحقيقة مثل استشهاد الصحابة فى مناظراتهم بآية او تمثيلهم بآية او تلاوته صلى الله عليه وسلم آية للاستشهاد فى كلامه الشريف ورواية حديث وافق الآية فى اصل الغرض او تعيين موضع النزول او تعيين اسماء المذكورين بطريق الابهام او بطريق التلفظ بكلمة قرآنية او فضل سور وايات من القرآن او صلوة امتثال صلى الله عليه وسلم بامر من اوامر القرآن ونحو ذلك وليس شئ من هذا فى الحقيقة من اسباب النزول ولا يشترط احاطة المفسر بهذه الاشياء انما شرط المفسر ان الاول ما تعرض به الآيات من القصص فلا يتيسر فهم الانباء بتلك الآيات الا بمعرفة تلك القصص والثانى ما يخصص العام من القصة او مثل ذلك من وجوه صرف الكلام عن الظاهر فلا يتيسر فهم المقصود من الآيات بدونها ومما ينبغى ان يعلم ان قصص الانبياء السابقين لا تذكر فى الحديث الا على سبيل الندرة فالقصص الطويلة العريضة التى تكلف المفسرون روايتها كلها منقول عن علماء اهل الكتاب الا ما شاء الله تعالى وقد جاء فى صحيح البخارى مرفوعا لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وليعلم ان الصحابة والتابعين ربما كانوا يذكرون قصصا جزئية

لمذاهب المشركين واليهود وعاداتهم من الجهالات لتنفيذ تلك العقائد والعادات ويقولون نزلت الآية في كذا ويريدون بذلك انها
نزلت في هذا القبيل سواء كان هذا او ما اشبهه او ما قاربه ويقصدون اظهار تلك الصورة لا بخصوصها بل لاجل ان التصوير صالح
لتلك الامور الكلية ولهذا تختلف اقوالهم في كثير من المواضع وكل يجر الكلام الى جانب وفي الحقيقة المطالب متحدة والى هذه النكتة
اشار ابو الدرداء حيث قال لا يكون احد فقيها حتى يجعل الآية الواحدة على محامل متعددة وعلى هذا الاسلوب كثيرا ما يذكر في القرآن
العظيم صورتان صورة سعيد يذكر فيها بعض اوصاف السعادة وصورة شقي يذكر فيها بعض اوصاف الشقاوة ويكون الغرض من ذلك
بيان احكام تلك الاوصاف والاعمال لا التعريض بشخص معين كما قال سبحانه ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها
ووضعته كرها ثم ذكر صورتين صورة سعيد وصورة شقي ومثل ذلك واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين وقيل للذين
اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا وعلى مثل هذا تحمل آية ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة وآية هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل
منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها الآية وآية قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ولا تطع كل حلاف مهين ولا يلزم في هذه
الصورة ان توجد تلك الخصوصيات بعينها في شخص كما لا يلزم في قوله تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ان توجد حبة
بهذه الصفة انما المقصود تصوير زيادة الاجر لا غير فان وجدت صورة توافق المذكور في اكثر الخصوصيات او كلها كان من قبيل لزوم ما
يلزم وربما تدفع شبهة ظاهرة الورود ويجاب عن سؤال قريب الفهم بقصد ايضاح الكلام السابق لا لاجل سؤال سائل وقع في ذلك
العصر وشبهة حدثت بالفعل وكثيرا ما يفرض الصحابة في تقرير ذلك المقام سؤالا فيقررون المطلب في صورة الجواب والسؤال وان نظرنا
بالتحقيق والتفحص فالكل كلام واحد متسق لا يسع نزول بعض عقيب بعض جلة واحدة منتظمة ولا يتأتى فك القيود على قاعدة وقد يذكر
الصحابة تقدما وتأخرا والمراد بذلك التقدم والتأخر الرتبي كما قال ابن عمر في آية والذين يكنزون الذهب والفضة هذا قبل ان تنزل الزكاة
فلما نزلت جعلها الله طهرة للاموال ومن المعلوم ان سورة براءة متأخرة في النزول وهذه الآية في تضاعيف القصص المتأخرة وكانت
فرضية الزكاة متقدمة بسنين ولكن مراد ابن عمر تقدم الاجمال رتبة على التفصيل وبالجملة فشرط المفسر ان يزيد على نوعين من هذه الانواع
الاول قصص الغزوات وغيرها مما وقع في الآيات الانباء الى خصوصياتها ومالم تعلم تلك القصص لا يتأتى فهم حقيقتها والثاني فوائد
بعض القيود وسبب التقيد في بعض المواضع مما يتوقف على معرفة حال النزول وهذا المبحث الاخير في الحقيقة فن من فنون التوجيه
ومعنى التوجيه بيان وجه الكلام وحاصل هذه الكلمة انه قد يكون في آية من الآيات شبهة ظاهرة من استبعاد صورة هي مدلول الآية
او تناقض بين الآيتين او اشكال تصور مصداق الآية على ذهن المبتدئ او خفاء فائدة قيد من القيود عليه فاذا احل المفسر هذا الاشكال
سمي ذلك الحل توجيها كما في آية يا اخت هرون فانهم سألوا عما استشكلوه من انه كان بين سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام
مدة كثيرة فكيف يكون هرون اخا مريم كان السائل اضمر في خاطره ان هرون هذا هو هرون اخو موسى فاجاب عنه صلى الله عليه وسلم
بان بني اسرائيل كانوا يسمون باسماء الصالحين من السلف وكما سألوا كيف يمشي الانسان يوم الحشر على وجهه فقال ان الذي امشاه
في الدنيا على رجليه لقادر ان يمشيه على وجهه وكما سألوا ابن عباس عن وجه التطبيق بين قوله تعالى لا يتساءلون وبين آية اخرى
واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فقال رضي الله عنه عدم التساؤل يوم الحشر والتساؤل بعد دخول الجنة وسألوا سيدتنا عايشة
رضي الله عنها فقالوا ان كان السعي بين الصفا والمروة واجبا فما وجه لا جناح فاجابت رضي الله عنها بان قوما كانوا يتجنبون نه

وبهذا السبب قال عز وجل لاجناح وعمر رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قيد ان خفتم فما معناه فقال صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق الله بها فلا يحسن عند الكرماء في الصدقة مضائقة فلم يذكر الله سبحانه وتعالى هذا القيد للمضائقة بل القيد اتفاقي و امثلة التوجيه كثيرة والمقصود التنبيه على المعنى ومما يناسب عندي ان اذكر ما نقل البخاري والترمذي والحاكم في تفاسيرهم من اسباب النزول وتوجيه المشكل بسند جيد الى الصحابة او الى حضرة صلى الله عليه وسلم بطريق التفتيح والاختصار لفائدتين الاولى ان حفظ هذا القدر من الآثار لابد منه للمفسر كما لابد مما ذكرناه من شرح غريب القرآن والاخرى ان يعلم ان اكثر اسباب النزول لا مدخل لها في فهم معاني الآيات اللهم الا شيء قليل من القصص يذكر في هذه التفاسير الثلاثة التي هي اصح التفاسير عند المحدثين واما افراط محمد بن اسحاق والواقدي والكلبي وماذكروا تحت كل آية من قصة فاكثره غير صحيح عند المحدثين وفي اسناده نظر ومن الخطأ البين ان يعد ذلك من شرط التفسير والذي يرى ان تدبر كتاب الله متوقف على حفظ فقد فات حظه من كتاب الله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم **فصل** في بقية مباحث الباب: حذف بعض الاجزاء او ادوات الكلام مما يوجب الخفاء وكذلك ابدال شيء بشيء وتقدير ما حقه التاخير وتاخير ما حقه التقديم واستعمال المتشابهات والتعريضات والكنايات خصوصا تصوير المعنى المراد بصورة محسوسة لذلك المعنى في العادة والاستعانة المكنية والمجاز العقلي فلنذكر شيئا من هذه الامثلة بطريق الاختصار لنكون على بصيرة (اما الحذف) فعلى اقسام حذف المضاف والموصوف والمتعلق وغيرها (ولكن البر من امن) اى بر من امن (واتينا ثمود الناقة مبصرة) اى آية مبصرة لانها مبصرة غير عمياء (واشربوا في قلوبهم العجل) اى حب العجل (اقتلت نفسا زكية بغير نفس) اى بغير قتل نفس (او فساد) اى بغير فساد (من في السموات والارض) اى من في السموات ومن في الارض لان شيئا واحدا هو في السموات والارض (ضعف الحياة وضعف الممات) اى ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات (واسئل القرية) اى اهل القرية (بدلوا نعمة الله كفرا) اى فعلوا مكان شكر نعمة الله كفرا (هذا للتي هي اقوم) اى للخصلة التي هي اقوم (بالتي هي احسن) اى بالخصلة التي هي احسن (سبقت لهم منا الحسنى) اى الكلمة الحسنى والعدة الحسنى (على ملك سليمان) اى على عهد ملك سليمان (وصلنا على رسلك) اى على السنة رسلك (انا انزلناه في ليلة القدر) اى انزلنا القرآن وان لم يسبق لذكر حتى توارت بالحجاب) اى توارت الشمس (وما يلقاها) اى خصلة الصبر (وعبد الطاغوت) فيمن قرأ بالنصب اى جعل منهم من عبد الطاغوت (وجعله نسبا وصهرا) اى جعل له نسبا وصهرا (واختار موسى قومه) (اى من قومه (الا ان عادا كفروا ربهم) اى كفروا نعمة ربهم وكفروا بربهم بنزع الخافض (تقتحم) اى لا تقتحم ومعناه لا تزال (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) اى يقولون ما نعبدهم (ان الذين اتخذوا العجل) اى اتخذوا والعجل الها (تأتوننا عن اليمين) اى عن الشمال (فظلتم تفكهون انا لمغرمون) اى يقولون انا لمغرمون (لو نشاء لجعلنا منكم ملائكة) اى بدلا منكم (كما اخرجك ربك) اى امض وليعلم ان حذف خبران او جزاء الشرط او مفعول الفعل او مبتدأ الجملة وما اشبه ذلك مطرد في القرآن اذا كان فيما بعد دالا على حذف (فلو شاء لهداكم اجمعين) اى لو شاء هدايتكم لهداكم (الحق من ربك) اى هذا الحق من ربك (لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا) اى لا يستوي من انفق من قبل الفتح ومن انفق من بعد الفتح فحذف الثاني لدلالة قوله اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد (واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) اى اذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم اعرضوا وليعلم ايضا ان الاصل في مثل واذ قال ربك للملائكة واذ قال موسى ان يكون اذ ظرفا للفعل من الافعال ولكنه نقل ههنا للمعنى التهويل والتخويف فمثل ذلك مثل من يذكر الواضح الهائل او الوقائع الهائلة

على سبيل التعداد من غير تركيب جملة ومن غير وقوعها في حيز الاعراب بل المقصود من ذكرها ان ترتسم صورتها في ذهن المخاطب ويتسوقى من تلك الحادثة فحذف على ضميره فالتحقيق انه لا يلزم في مثل هذه المواضع تفتيش العامل والله اعلم وليعلم ايضا ان حذف الجار من ان المصدرية مطرد في كلام العرب المعنى لان يوبان اووقت ان وليعلم ايضا ان الاصل في مثل ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان يحذف جواب الشرط وليس هذا التركيب منقولا لمعنى التعجيب فلا حاجة الى تفتيش المحذوف والله اعلم اما الابدال فانه تصرف كثير الفنون قد يذكر فعل مكان فعل لاغراض شتى وليس استقصاء ذكر تلك الاغراض من وظيفة هذا الكتاب (اهذا الذي يذكر الهتكم) اى يسب الهتكم كان اصل الكلام اهذا الذي يسب لكن كره ذكر السب فابدل بالذكر ومن هذا القبيل ما يقال في العرف عرض الشئ لاعداء فلان والمراد لفلان ويقولون شرفنا بالمجئ عبيد الحضرة او عبيد الجناب العالي مطلعون على هذه المقدمة والمراد تشريف الجناب العالي واطراح الجناب العالي (صنما لا يضحبون) اى صنما لا ينصرون لما كانت النصرة لا تتصور بدون الاجتماع والصحبة ذكر يصحبون بدل (ثقلت في السموات والارض) اى خفيت لان الشئ اذا خفي عد ثقيلا على اهل السموات والارض (فان طبن لكم عن شئ منه نفسا) اى عفون لكم عن شئ عن طيبة من نفوسهن وقد يذكر اسم مكان اسم مكان (فظلت اعناقهم لها خاضعين) اى خاضعة (فكانت من القانتين) اى من القانتات (فما لهم من ناصرين) اى من ناصر (فما منكم من احد عنه حاجزين) اى عنه حاجز (والعصر ان الانسان لفي خسر) اى افراد بني آدم افرد اللفظ لانه اسم جنس (يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا) المعنى يا بني آدم انكم افرد اللفظ لانه اسم جنس (وحملها الانسان) يعني افراد الناس (كذبت قوم نوح المرسلين) اى نوحا وحده (انا فتحنا لك انا لقادرون) اى انى لقادر (ولكن الله يسلط رسله) اى يسلط محمدا صلى الله عليه وسلم (الذين قال لهم الناس) اى عروة الثقفي وحده (فاذاقها الله لباس الجوع) اى طعم الجوع ابدل الطعم باللباس ايذانا بان الجوع لما تزين من النحول والذبول يعم البدن ويشمله كاللباس (صبغة الله) اى دين الله ابدل بالصبغة ايذانا بانه كالصبغ تتلون به النفس وتتشاكل يقول الفقير في المحمودية (وطور سينين) اى طور سيناء (سلام على ياسين) اى على الياس قلب الاسماء للازدواج وقد يذكر حرف مكان حرف (فلما تجلى ربه للجبل) اى على الجبل كما يتجلى في المرة الاولى على الشجرة هم لها سابقون اى اليها سابقون (لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم) استثناء فالاصل لكم في جذوع النخل اى على جذوع النخل (ام لهم سلم يستمعون فيه) اى يستمعون عليه (السماء منفطر به) اى منفطر فيه (مستكبرين به) اى عند اخذته العزة بالاثم) اى حملته العزة على الاثم (فاسأل به خبيرا) اى فاسأل عنه (لا تاكلوا اموالهم الى اموالكم) اى مع اموالكم (الى المرافق) اى مع المرافق يشرب بها اى يشرب منها (وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شئ) اى ان قالوا وقد يوردون جملة مكان جملة مثلا اذا دلت جملة على حاصل مضمون جملة ثانية وسبب وجودها ابدلت منها (وان تخالطوهم فاخوانكم) اى ان تخالطوهم لا باس بذلك لانهم اخوانكم وشان الاخ ان يخالط اخاه (مثوبة من عند الله) اى لوجدوا ثوابا ومثوبة من عند الله خير (ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل) اى ان سرق فلا يعجب لانه سرق اخ له من قبل (من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله) اى من كان عدوا لجبريل فان الله عدو له فانه نزله على قلبك باذنه فعدوه ليستحق ان يعاديه الله فحذف فان الله عدو له بدليل الآية التالية وابدل منه فانه نزله على قلبك وربما يقتضي اصل الكلام التذكير فيتصرف فيه بادخال اللام والاوصاف والمعنى على التذكير الاول (وقيل يا ارب) اى قيل له يا رب فابدل بقيل لانه اخصر في اللفظ (حق اليقين) اى حق يقين اضيف ليكون ايسر في اللفظ وقد يكون سنن الكلام الطبيعي تذكير الضمير

وتانيثا وافراده فيخرجون الكلام من ذلك السنن الطبيعي ويذكرون المؤنث وبالعكس ويجمعون المفرد لميل المعنى فلما رأى الشمس بازغة
قال هذا ربي هذا اكبر القوم الظالمين منهم لمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وقد يذكر المفرد مكان التثنية
الان اعناهم الله ورسوله من فضله ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم الاصل فعميتنا فافرد لانهما كشئ
واحد مثل الله ورسوله اعلم وقد تقتضي طبيعة الكلام ان يذكر الجزاء في صورة الجزاء والشرط في صورة الشرط وجواب القسم في صورة
جواب القسم فيتصرفون في الكلام ويجعلون ذلك الجزاء من الجمل جملا مستقلة مستانفة ميلا الى المعنى ويقيمون شيئا يدل عليه بوجه
من الوجوه والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة المعنى البعث
والحشر حتى يدل عليه يوم ترجف والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود المعنى المجازاة على الاعمال حتى
اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يا ايها الانسان المعنى الحشر
والجزاء كائن وقد يقع في اسلوب الكلام قلب فيقتضي اسلوب الكلام خطابا ويورد في صورة الغائب حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح
طيبة وقد يذكر الانشاء مكان الاخبار والاخبار مكان الانشاء فامشوا في مناكبها اي لتمشوا ان كنتم مؤمنين اي ايمانكم يقتضي هذا (من
اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل) المعنى على قياس حال ابن آدم كتبنا او على مثال حال ابن آدم فابدل منه من اجل ذلك لان القياس لا يكون
الا بملاحظة العلة فكان القياس نوع من التعليل رأيت في الاصل بمعنى الاستفهام من الرؤية ثم نقل ههنا ليكون تنبيها على استماع
كلام يأتي بعد كما يقال في العرف هل ترى شيئا اهل تسمع شيئا وقد يوجب التقديم والتاخير ايضا صعوبة في فهم المراد كما في الشعر المشهور
بثينة شاقها سلبت فؤادي بالجرم اتيت به سدادا والتعلق ببعيد ايضا مما يوجب صعوبة ومن هذا القبيل لا اقال لوط انا المجوم
اجمعين الا امرأته ادخل الاستثناء على الاستثناء فصعب (فما يكذبك بعد بالدين) متصل بقوله لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم (يدعو لمن ضره اقرب من نفعه) اي يدعو من ضره (لتنوء بالعصبة اولي القوة) اي لتنوء العصبة بها (فامسحوا برؤسكم وارجلكم
اي غسلوا ارجلكم (ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى) اي ولولا كلمة سبقت واجل مسمى لكان لزاما الا تفعلوه
تكن فتنة) متصل بقوله فعليكم النصر الا قول ابراهيم) متصل بقوله كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم (يسألونك كانك حفي عنها) اي
يسألونك عنها كانك حفي وايضا هنالك اقسام زائدة على السنن الطبيعي قد يكون ذلك بالصفة والطائر يطير بجناحيه خلق الانسان عجولا
اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقد يكون بالابدال للذين استضعفوا لمن امن منهم وقد يكون بالعطف التفسيري حتى اذا
بلغ اشده وبلغ اربعين سنة وقد يكون بالتكرار وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظن اصل الكلام وما يتبع
الذين يدعون من دون الله شركاء الا الظن فلما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله يسألونك عن الاهلة قل هي
مواقيت للناس والحج اي هي مواقيت للناس باعتبار ان الله شرع لهم التوقيت بها والحج باعتبار ان التوقيت بها اصل للحج ولو قيل هي
مواقيت للناس في حجهم كان اخصر ولكن اطنب لتتذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع اي تنذر ام القرى يوم الجمع (وترى الجبال
تحسبها جامدة) اي ترى الجبال جامدة ادخل الحسبان لان الرؤية تجيء لمعان والمراد ههنا معنى الحسبان كان الناس امة واحدة فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من

بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ادخل ما اختلف فيه الا الذين اوتوه في تضاعيف الكلام المنظم بعضه ببعض بيانا لضمير اختلفوا وايذانا بان المراد من الاختلاف ههنا هو الاختلاف الواقع في ازمنة الدعوة بعد نزول الكتاب بان آمن بعض وكفر بعض وتقديم الجار على الفاعل او المفعول لتوكيد الوصلة فيكون معمولا للفعل بواسطة حرف الجر يوم يجيء عليها اي تجيء هي وقضينا على آثارهم بعيسى بن مريم اي قفينا هم بعيسى بن مريم وما ينبغي ان يعلم في هذا المقام نكتة وهي ان الواو تستعمل في كثير من المواضع لتوكيد الوصلة كالعطف اذا وقعت الواقعة وكنتم ازواجا ثلاثة وفتحت ابوابها وليمحص الله وكذلك تزاد التاء ايضا قال القسطلاني في شرح كتاب الحج في باب المعتمر اذا طاف طواف العمرة ثم خرج هل يجزئه عن طواف الوداع قال ويجيء توسط العاطف بين الصفة والموصوف لتاكيد لصوقها بالموصوف نحو اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض قال سيبويه هو مثل مررت بزيد وصاحبك اذا اردت بصاحبك زيدا وقال الزمخشري في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم جملة واقعة صفة لقرية والقياس ان لا تتوسط الواو بينهما كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما يقال في الحال جاءني زيد عليه ثوب وجاءني وعليه ثوب وربما تكون الصعوبة في فهم المراد لانتشار الضمائر واتحاد المعنيين من كلمة واحدة (انهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون) يعني ان الشياطين ليصدون الناس عن السبيل ويحسبون الناس انهم مهتدون (قال قرينه) في موضع واحد المراد به الشيطان وفي الموضع الآخر الملك (يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو) فالاول معناه اي انفاق ينفقون واي نوع من الانفاق ينفقون وهو صادق بالسؤال عن المصرف لان الانفاق يصير باعتبار المصارف انواعا والثاني معناه اي مال ينفقون ومن هذا القبيل مجيء لفظ جعل وشيء ونحوهما لمعان شتى قد يجيء بمعنى خلق جعل الظلمات والنور وقد يكون بمعنى اعتقد جعلوا لله مما ذرأ من شيء يجيء مكان الفاعل ومكان المفعول به مكان المفعول المطلق وغيرها (ام خلقوا من غير شيء) اي من غير خالق (قل انبئكم عن شيء) مما يتوقف فيه من امر وقد يريدون بالامر والنبأ والخطب المخبر عنه (هو نبأ عظيم) اي قصة عجيبة وكذلك الخير والشر وما في معناهما يختلفان بحسب المواضع ومن هذا القبيل انشقاق الآيات قد يبادرون الى اية مقارنة الاصلي بعد ايراد القصة فيذكرونها قبل تمام القصة ثم يعودون الى القصة فيتمونها وقد تكون الآية متقدمة في النزول متاخرة في التلاوة وقد ترى تقلب وجهك مقدمة في النزول وسيقول السفهاء متاخرة وفي التلاوة بالعكس وقد يدرج الجواب في اثناء قول الكفار (ولا تتبعوا سبل الذين ضلوا من قبل وضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) ان الذين تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم وبالجملة فهذه المباحث تحتاج الى تفصيل كثير ولكن يكفي هذا القدر مما ذكرنا ومن طالعه من اهل السعادة واستحضر هذه الامور واخطرها بالبال في اثناء المطالعة يدرك الغرض من الكلام باقرب تامل ويقيس غير المذكور على المذكور وينتقل من مثال الى مثال اخر

فصل لعلم ان الحكم بما يفهم منه العارف باللغة الامي واحدا والمعتبر فهم العرب الاول لا فهم من تاخر زمانا فان التدقيق الفارغ داء عضال يجعل المحكم متشابها والمعلوم مجهولا والمتشابه ما احتمل معنيين لاحتمال رجوع ضمير الى مرجعين كما اذا قال شخص لما ان الامير امرني ان العن فلانا لعنه الله او لاشتراك كلمة في المعنيين نحو لامستم في الجماع واللمس باليد ولاحتمال العطف على القريب والبعيد نحو وامسحوا برؤسكم وارجلكم في قراءة الكسر لاحتمال العطف والاستئناف نحو ولا يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم والكناية ان يثبت حكم من الاحكام ولا يصرح بثبوت عين بل المقصود انتقال ذهن المخاطب الى ما يلزمه لزوما عاديا او عقليا كما في عظم الرماد فان المعنى كثرة الضيافة ويفهم من زيد يداه مبسوطتان معنى الكرم والسماحة ومن هذا القبيل تصوير المعنى المراد بصورة المحسوس وذلك باب واسع في اشتا العرب وخطبهم والقرآن العظيم وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم مشحونة به اجلب عليهم بخيلك ورجلك شبه بر ئيس الساقين حيث يبنا

اصحابه فيقول تعالوا من هذه الجهة وادخلوا من تلك الجهة (وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا وجعلنا في اعناقهم اغلالا) شبه اعراضهم عن تدبر الآيات بمن غلت يداه او نبي حوالي يديه سد من كل جهة فلا يستطيع الرؤية اصلا (واضمم اليك جناحك من الرهب) يعني اجمع خاطرك من الانتشار ونظير ذلك في العرف انهم اذا قرروا شجاعة رجل يشيرون بالسيف انه يضرب هكذا ويضرب هكذا ولا يقصدون الا غلبته اهل الآفاق بصفة الشجاعة وان لم يكن اخذ السيف بيده مرة من الدهر وكذلك يقولون يقول فلان لا اراي احدا في الارض يبارزني ويقولون فلان يفعل هكذا ويشيرون بهيئة اهل المبارزة في وقت مغالبة الخصم ولو لم يكن يفعل هذا الشخص هذا الفعل ولا صدر عنه هذا القول ويقولون خنقني فلان وحز اللقمة من داخل حلقي والتعريض ان يذكر حكم عام او منكر ويقصد به تقرير حال شخص خاص والتنبيه على حال رجل معين وربما يجيء في اثناء الكلام بعض خصوصيات ذلك الشخص ولا يطلع المخاطب على ذلك الشخص فيتحير قارئ القرآن في مثل هذا الموضع ينتظر القصة ويحتاج اليها كما كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انكر على شخص يقول ما بال اقوام يفعلون كذا وكذا كما في قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا الآية تعريض بقصة زينب ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة تعريض بسيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه ففي هذه الصورة لم يطلعوا على تلك القصة لا يكون مطلب الكلام والمجاز العقلي ازيسند الفعل الى غير فاعله ويقام ما ليس مفعولا به مقام المفعول به لعلاقة المشابهة بينهما وادعاء المتكلم ان ذا داخل في عداده وهو واحد من ذلك الجنس كما يقال بنى الامير المدينة مع ان البناء بعض البنائين لا الامير وانما هو للامر بالبناء وانبت الربيع البقل مع ان المنبت هو الحق سبحانه وتعالى ورسم الربيع والله اعلم بالصواب

الباب الثاني في بيان اسلوب القرآن: ولتبيين هذا المبحث في ستة فصول

الفصل الاول لم يجعل القرآن مبوبا مفصلا ليطلب كل مطلب منه في باب مفصل بل كان كمجموع المكتوبات فرضا كما يكتب الملوك الى عمالهم بحسب اقتضاء الحال مثلا وبعد زمان يكتب مثال آخر وعلى هذا القياس حتى تجتمع مثل كتابة فيدونها شخص حتى يصير مجموعا مرتبا كذلك نزل القرآن على الاطلاق وعلى نبيه صلى الله عليه وسلم لهداية عباده سورة بعد سورة بحسب اقتضاء الحال وكان في زمانه صلى الله عليه وسلم كل سورة محفوظة ومضبوطة على حدة من غير تدوين السور في مجلد بترتيب خاص في زمان ابي بكر وعمر رضي الله عنهما سمي هذا المجموع بالمصحف وقد كانت السور مقسومة عند الصحابة الى اربعة اقسام السبع الطوال التي هي اطول السور والقسم الثاني سور فكل منها مائة آية او تزيد شيئا قليلا والقسم الثالث ما قل من المائة وهي المثاني والقسم الرابع المفصل وقد دخل في ترتيب المصحف سورتان او ثلاث من عداد المثاني في المئين لمناسبة سياقها بسياق المئين وعلى هذا القياس ربما وقع في بعض الاقسام ايضا تصرف واستنسخ عثمان رضي الله عنه من ذلك المصحف مصحفا وارسل بها الى الآفاق ليستفيدوا منها ولا يميل الى ترتيب آخر ولما كان بين اسلوب السور واسلوب امثلة الملوك مناسبة تامة روعي في الابتداء والانتهاء طريق المكاتيب كما يبتدؤن في بعض المكاتيب بحمد الله عز وجل والبعض الآخر ببيان غرض الاملاء والبعض الآخر باسم المرسل والمرسل اليه ومنها ما يكون رقعة وشقة بغير عنوان وبعضها يكون مطولا وبعضها مختصرا كذلك سبحانه وتعالى صدر بعض السور بالحمد والتسبيح وبعضها ببيان غرض الاملاء كما قال عز وجل ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين سورة انزلناها وفرضناها وهذا القسم يشبه بما يكتب هذا ما اصالح عليه فلان وفلان وهذا ما اوصى به فلان وكان النبي صلى الله عليه وسلم كتب في واقعة الحديبية هذا ما قاضى عليه محمد صلى الله عليه وسلم وبعضها بذكر المرسل والمرسل اليه كما قال تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير وهذا القسم يشبه بما يكتبون صدر الحاكم من حضرة الخلافة او يكتبون هذا اعلام لسكنة البلدة الفلانية من حضرة الخلافة وقد كان كتب صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم وبعضها على اسلوب الرقاع والشقق بغير عنوان كما قال عز وجل: اذا جاءك المنافقون قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها يا ايها النبي لم تحرم ولما كانت للقصائد في فصاحة الكلام شهرة عند العرب وكان من عاداتهم في مبدا القصائد التشبيب بذكر مواضع عجيبة وقائع هائلة اختار الله عز وجل هذا الاسلوب في بعض السور كما قال والصافات صفا فالزاجرات زجرا والذاريات

ذروا فالحاملات وقراء اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت وكانوا يختمون المكاتيب بجوامع الكلم ونوادر الوصايا وتاكيد الاحكام السابقة وتهديد من يخالفها كذلك الله سبحانه ختم اواخر السور بجوامع الكلم ومنابع الحكم والتاكيد البليغ والتهديد العظيم وقد يصدر في اثناء السور الكلام البليغ العظيم الفائدة البديع الاسلوب بنوع من الحمد والتسبيح او بنوع من بيان النعم والامتنان كما صدر بيان التباين بين مراتب الخالق والمخلوق بقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير ام مايشركون ثم بين صدق المدعى في خمس ايات بابلغ وجه وابدع اسلوب كما صدر مخاصمة بني اسرائيل في اثناء صورة البقرة يا بني اسرائيل اذكروا ثم ختمها بهذه الكلمة ايضا وابتداء المخاصمة بهذا الكلام وانهاؤها به محل عظيم في البلاغة وكذلك صدر مخاصمة اهل الكتابين في ال عمران بان الدين عند الله الاسلام ليتصور محل النزاع ويتوارد القيل والقال على ذلك المدعى والله اعلم بحقيقة الحال (الفصل الثاني) قد جرت سنة الله عز وجل في اكثر السور بتقسيمها الى الايات كما كانوا يقسمون القصائد الى الابيات غاية الامر ان بين الايات والابيات فرقا كل منهما ينشد لاجله نفس المتكلم والسامع الا ان الابيات مقيدة بالعروض والقافية التي دونها الخليل وحفظها الشعراء وبناء الايات على وزن وقافية اجماليين يشبهان امرا طبيعيا الا على فاعيل العروضيين وتفاعيلهم وقوافيهم المعينة التي هي امر صناعي واصطلاحي وتقرير ما وقع من الامر المشترك بين الابيات والايات يتطلب النشائد بازاء ذلك الامر العام ثم ضبط ما وقع في الايات التزاما فذلك بمنزلة الفصل يحتاج الى تفصيل والله الى التوفيق: تفصيل هذا الاجمال ان الفطرة السليمة تدرك في القصائد الموزونة المقفاة والاراجيز الرائقة وامثالها لطفا وحلاوة بالذوق واذا تاملت سبب ادراك اللطف المذكور فلعل ورود كلام بعض اجزائه يوافق بعضا مفيدا للذة في نفس المخاطب مع انتظار مثله حتى اذا وقع في نفس بيت اخر يتوافق الاجزاء المعلوم وتحقق الامر المنتظر تضاعفت اللذة عنده وحسب كان البيتين بينهما اشتراك في القافية فتضاعفت اللذة ثالثة فالانشاد في الابيات بهذا السرفطرة قدرية للناس والامزجة السليمة من اهل الاقاليم المعتدلة متفقة على ذلك ثم وقعت في توافق الاجزاء من كل بيت وفي شرط القافية المشتركة بين الابيات مذاهب مختلفة ورسوم متباينة فاختار العرب قانونا وضعه الخليل واوضح ايضاحا والهنود يتبعون رسما يحكمه ذوقهم وقريحتهم وكذلك اختار اهل كل زمان وضعا وسلكوا طريقا فاذا انتزعنا من هذه الرسوم والمذاهب المختلفة امرا جامعا وتاملنا سر انتشار وجدانا الموافقة امر التخمينيا لا غير مثلا ان كر العرب مقام مستفعلن مفاعلن ومفتعلن ويعدون مقام فاعلاتن فعلاتن وفاعلاتن على القاعدة ويجعلون موافقة ضرب بيت بضرب بيت اخر وموافقة عروض بيت لعروض بيت اخر من المهمات ويجوزون في الحشو كثيرا من الزحافات بخلاف شعراء الفرس فان الزحافات عندهم مستهجنة وكذلك تستحسن العرب ان كانت القافية في بيت قبوان يكون في بيت اخر منه بخلاف شعراء العجم وكذلك شعراء العرب يعدون حاصل ما داخل وما زال من شيء واحد بخلاف شعراء العجم وكذلك وقوع كلمة في المصراعين بحيث يكون نصفها في مصراع ونصفها الاخر في مصراع اخر يصير عند العرب لا عند العجم وبالجملة فان موافقة الامر المشترك موافقة تخمينية لا موافقة حقيقية ومبنى اوزان الاشعار عندهم على عدد الحركات بغير ملاحظة الحركات والسكنات وهو ايضا مما يتلذذ به وقد سمعنا بعض اهل البدو ممن يتلذذ بتغريداتهم يختارون كلاما متوافقا بتوافق تخميني بردف يكون تارة كلمة واحدة واخرى يزيد عليها وينشدون تغريداتهم مثل القصائد فيتلذذون بها ولكل قوم اسلوب خاص في نظمهم على هذا القياس وقع اتفاق الامم على الالتذاذ بالالحان ونغمات واختلافهم في رسوم التغريد لا القواعد محقق وقد استنبط اليونانيون اوزانا سموها بالمقامات واستخرجوا منها شعبا ودونوا لهم فنا شديد التفصيل واهل الهند تفطنوا لست نغمات وفروعا منها نغيمات وقد رأينا اهل البدو تباعدوا عن هذين الاصطلاحين وتفطنوا بحسب سليقتهم للتاليف والايقاع

فهذ بوالهم اوزانا معدودة بغير ضبط الكليات وحصر الجزئيات فاذا نظرنا بعد هذه الملاحظات الى حكم الحدس لم نجد ههنا امرا مشتركا سوى المواظبة التخمينية ولا يتعلق تخمين العقل الا بذلك المنتزع الاجمالي لا بتفصيل القوافي المردفة الموصلة ولا يجب الذوق السليم الا تلك الحلاوة المحضة لا الطويل والمديد من البحور ؛ لما اراد حضرة الخلاق ان يكلم الانسان الذي هو قبضة من التراب نظر الى ذلك الحسن الاجمالي لا الى قوالب مستحسنة عند قوم دون قوم ولما اراد مالك الملك ان يتكلم على منهج الآدميين ضبط ذلك الاصل البسيط لا هذه القوانين المتغيرة بتغير الادوار والاطوار ومنشأ التمسك بالقوانين المصطلح عليها هو العجز والجهل وتحصيل الحسن الاجمالي بلا توسط تلك القواعد بحيث لا يفوت في الاعوار والانجاد من البيان شئ ولا يضيع في كل سهل وجبل من الكلام معجز ومفحم وانا انتزع من جريان الحرس بنة وتتابعها على ذلك اللسان اصلا وانتقل الى قاعدة وتلك القاعدة اذا اعتبر في اكثر السور امتداد الصوت لا الطويل والمديد من البحور مثلا واعتبر في الفواصل انقطاع النفس بالمدة وما تعتمد عليه المدة لا قواعد فن القوافي وهذه الكلمة ايضا تقتضي بسطا فاستمع لما اقول تردد النفس في قصبة العنق من جبلة الانسان وان كان تطويل النفس وتقصيره من مقدور البشر لكن اذا خلي وطبعه فلا بد من امتداد محدود فيحصل في اول خروج النفس نشاط ثم يضمحل ذلك النشاط تدريجا حتى ينقطع في اخر الامر فيحتاج الى اعادة نفس جديد وهذا الامتداد امر محدود بحد ما ومقدر بمقدار متشابه لا يتجاوز نقصانه كلمتين بل لا يتجاوز الثلث والربع والزيادة لا تتجاوز كلمتين بل لا تتجاوز الثلث والربع من ذلك الحد ويسمى ذلك اختلاف عدد الاوتاد والاسباب وتقدم بعض الاركان على بعض فجعل الامتداد النفسي وزن معلوم وقسم ذلك على ثلاثة اقسام طويل ومتوسط وقصير اما الطويل فنحو سورة النساء واما المتوسط فنحو سورة الاعراف والانعام واما القصير فنحو سورة الشعراء وسورة الدخان وتمام النفس يعتمد على مدة معتمدة على حرف قافية متسعة يوافقها ذوق الطبع ويتلذذ من اعادتها مرة بعد اخرى وان كانت المدة في موضع الفا وفي موضع اخر واوا او ياء وسواء كان ذلك الحرف الاخير ياء في موضع وجيما اوقافا في موضع اخر فيعلمون ومؤمنين ومستقيم متوافقة وخروج ومريج وتحية تبارو فواق وعجاب كلها على قاعدة وكذلك لحوق الالف في اخر الكلام قافية متسعة في اعادتها لذة وان كان حرف الروي مختلفا فيقولون في موضع كريما وفي موضع اخر حديثا وفي موضع ثالث بصيرا فان التزم في هذه السور موافقة الروي كان من قبيل التزام ما لا يلزم كما وقع في اوائل سورة مريم وسورة الفرقان وكذلك توافق الآيات بحرف مثل الميم في سورة القتال والنون في سورة الرحمن يفيد لذة كما لا يخفى وكذلك اعادة جملة بعد طائفة تفيد لذة كما وقع في سورة الشعراء وسورة القمر وسورة الرحمن وسورة المرسلات وقد تخالف فواصل اخر السور اولها لتطريب في ذهن السامع وللاشعار بلطافة ذلك الكلام مثل اد اوهدا في اخر سورة مريم ومثل سلاما وكراما في اخر سورة الفرقان وطوى وساجدين وينظرون في اخر سورة ص مع ان اوائل هذه السور مبنية على فاصلة اخرى كما لا يخفى فجعل الوزن والقافية المذكوران في اكثر السور من المهمات ان كان اللفظ الاخير من الآية صالحا للقافية فبها والا وصل بجملة فيها بيان الاء الله او تنبيه للمخاطب كما يقول وهو الحكيم الخبير وكان الله عليما حكيما وكان الله بما تعملون خبيرا لعلكم تتقون ان في ذلك لآيات لاولي الالباب ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وقد اطنب في مثل هذه المواضع احيانا مثل فاسأل به خبيرا ويستعمل التقديم والتاخير مرة والقلب والزيادة اخرى مثل الياسين في الياس وطور سينين في سيناء وليعلم ههنا ان انسجام الكلام وسهولته على اللسان لكونه مثلا سائرا او لتكرر ذكره في الآية ربما يجعل الكلام الطويل موزونا مع الكلام القصير وقد تكون الفقرة الاولى قصيرة من الفقرة التالية وهو يفيد عذوبة في الكلام خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه كان المتكلم يقدر في مثل هذا الكلام ان الفقرة الاولى والثانية من حيث المجموع في كفة والثالثة

وحدها في كفة وبما تكون الآية ذات قوائم ثلاث نحو يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الآية واما الذين ابيضت وجوههم الآية والعامة يصلون الاول بالثاني فيحسبون الآية طويلة وقد تجئ في آية فاصلتان كما يكون في البيت ايضا مثل ذلك كالزهري في ترن والبلد في شرف والبحر في كرم والدهر في هرم وقد تكون الآية اطول من سائر الآيات والسر ههنا انه اذا جعل حسن الكلام الناشئ من تقارب الوزن ومجيء الامر المنتظر وهو القافية في كفة وجعل حسن الكلام الناشئ من سهولة الاداء وموافقة الطبع الكلام وعلم بحق التغيير فيه في كفة اخرى ترجح الفطرة السليمة جانب المعنى فيترك احد الانتظارين مهملا ويوفي الحق في الانتظار الثاني وانما قلنا في صدر المبحث قد جرت سنة الله عز وجل على هذا في اكثر السور لانا ظهرت في بعض السور رعاية هذا القسم من الوزن والقافية فوقعت طائفة من الكلام على نهج خطب الخطباء وامثال العرب الا ترى انك لم تسمع مسامرة النساء المروية عن سيدتنا عايشة رضي الله عنها فانظر في قوارعها وفي بعض السور وقع الكلام على منهج كتب العرب بلا رعاية شئ لمجاورة بعض الناس لبعض الا ان يختم كل كلام بشئ يكون مبنيا على الاختتام والسر ههنا ان الاصل في لغة العرب الوقف في موضع ينتهي النفس ويفنى نشاط الكلام والمستحسن في محل الوقف انتهاء النفس على المدة هذا هو الوجه في ظهور صلوحية الآيات هذا ما فتح الله علي الفقير والله اعلم ❊ ان سألوا لم تكررت مطالب الفنون الخمسة في القرآن العظيم ولم يكتف بوضع واحد قلنا الذي يرد فائدة للسامع ينقسم الى قسمين الاول ان يكون المقصود هناك مجرد تعليم ما لا يعلم فالمخاطب لم يكن عالما بالحكم وما كان ذهنه مدركا كالفعل ذلك المجهول باستماع الكلام ويصير المجهول معلوما والثاني ان يكون المقصود استحضار صورة ذلك العلم في المدركة ليتلذذ به لذة تامة وتفوح القوى القلبية والادراكية في ذلك العلم ويغلب القوى كلها حتى تتصبغ بذلك العلم كما تكرر احيانا معنى شعر علمناه وندرك منه لذة في كل مرة ونحب التكرار لتلك اللذة والقرآن العظيم اراد قسمي الافادة بالنسبة الى كل واحد من مطالب الفنون الخمسة تعليم ما لا يعلم بالنسبة الى الجاهل وصبغ النفوس بتلك العلوم من التكرار بالنسبة الى العالم الا ان اكثر مباحث الاحكام لم يحصل تكرارها الا لان الافادة الثانية غير مطلوبة فيها ولذا امر بتكرار التلاوة في الشريعة ولم يكتف بمجرد الفهم ولكن الفرق انهم اختاروا في اكثر الاحوال تكرار تلك المسائل بعبارة جديدة واسلوب غريب ليكون اوقع في النفس والذي في الاذهان دون التكرار بلفظ واحد الذي يخوض في صورة اختلاف التعبيرات وتغاير الاسلوب ويتعمق الخاطر باسره ❊ ان سألوا لم تشرح المطالب في سور القرآن ولم يراع الترتيب فيذكر الاء الله اولا ويستوفي حقها ثم يذكر ايام الله ثم خاصة الكفار قلنا وان كانت القدرة الالهية شاملة للممكنات كلها ولكن الحاكم في هذه الابواب الحكمة والحكمة موافقة المبعوث اليهم في اللسان واسلوب البيان واشير الى هذا المعنى في آية لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي وما كان في العرب الى وقت نزول القرآن كتاب لا من الكتب الالهية ولا من مؤلف البشر وما كان العرب يعلمون ما اخترعه المصنفون الآن من الترتيب فان كنت في شك من هذا فتامل قصائد الشعراء المخضرمين واقرأ رسائل النبي صلى الله عليه وسلم ومكاتيب عمر لفاروق رضي الله عنه لينضح هذا المعنى فلو قيل بخلاف طورهم لبقوا في حيرة حين يصل الى سمعهم شئ غير معهود فيشوش فهمهم وايضا ليس المقصود مجرد الافادة بل الافادة مع الاستحضار والتكرار وهذا المعنى في غير المرتب اقوى وأتم ❊ ان سألوا لم يختر وزنا وقافية يعتبران عند الشعراء فانهما الذي يختلف باختلاف الاقوام والاذهان وعلى التسليم فابداع طور من الوزن والقافية على لسان حضرة نبينا صلى الله عليه وسلم وهو امي ية ظاهرة على نبوته صلى الله عليه وسلم ولو نزل القرآن على وزن الشعراء وقافيتهم لحسب الكفار انه هو الشعر المشهور المعروف في العرب ولم يأخذوا من ذلك الحسبان فائدة كما اذا اراد البلغاء من اهل النظم والنثر ان

يثبتوا مزيتهم ورجحانهم على المعاصرين على رؤس الاشهاد استنبطوا صناعة غريبة وقالوا هل يستطيع احد يقول شعرا اوغزلا على هذا الطول او يكتب كتابا على هذا النمط ولو كان انشاؤهم على الطول القديم لما ظهرت براعتهم الا عند المحققين ؛ ان سالوا عن اعجاز القرآن من اى وجه هو قلنا المحقق عندنا انه لوجوه كثيرة (منها) الاسلوب البديع لان العرب كانت لهم ميادين معلومة يركضون فيها جواد البلاغة ويحرزون قصبات السبق فى مسابقة الاقران بالقصائد والخطب والرسائل والمحاورات وما كانوا يعرفون اسلوبا غير هذه الاوضاع الاربعة ولا يتمكنون من ابداع اسلوب غير اساليبهم على لسان حضرة صلى الله عليه وسلم وهو امى عين الاعجاز (ومنها) الاخبار بالقصص والاحكام والملل السابقة بحيث كان مصدقا للكتب السابقة (ومنها) الاخبار باحوال مستقبلة فكلما وجد شئ على طبق ذلك الاخبار ظهر اعجاز جديد (ومنها) الدرجة العليا فى البلاغة مما ليس مقدورا للبشر ونحن لما جئنا بعد العرب الاول ما كنا نصل الى كنه ذلك ولكن القدر الذى علمناه ان استعمال الكلمات والتركيبات العذبة الجزلة مع اللطافة وعدم التكلف فى القرآن العظيم اكثر منه فى قصائد المتقدمين والمتاخرين فانا لا نجد من ذلك فيها قدر ما نجده فى القرآن وهذا امر ذوقى يتمكن من معرفته المهرة من الشعراء وليس للعامة من الناس ثقة فى هذا الامر وايضا نعلم من الغرابة فيه انه يلبس المعانى من انواع التذكير والمخاصمة فى كل موضع لباسا يناسب اسلوب السورة وتقرير المتناول عن ذيله وان كان احد لا يفهم هذا الكلام فليتامل لايراد قصص الانبياء فى سورة الاعراف وص والشعراء ثم لينظر تلك القصص فى الصافات ثم فى الذاريات ليظهر له الفرق وكذلك ذكر تعذيب العصاة وتنعيم المطيعين فانه يذكر فى كل مقام باسلوب جديد ويذكر مخاصمة اهل النار فى كل مقام بصورة على حدة والكلام فى هذا يطول وايضا نعلم انه لا يتصور رعاية مقتضى المقام الذى تفصيل فى فن المعانى والاستعارات والكنايات التى تكفل بها فن البيان مع رعاية حال المخاطبين الاميين الذين لا يعرفون هذه الصناعات حسن ما يوجد فى القرآن العظيم فان المطلوب ههنا ان يذكر فى المخاطبات المعروفة التى يعرفها كل من الناس نكتة رائقة للعامة مرضية عند الخاصة وهذا المعنى كالجمع بين النقيضين ؛ يزيدك وجها حسنا ؛ اذا ازددته نظرا ومن جملة وجوه الاعجاز ما لا يتيسر فهمه لغير المتدبرين فى اسرار الشرائع وذلك ان العلوم الخمسة نفسها تدل على ان القرآن نازل من عند الله لهداية بنى آدم كما ان عالم الطب اذا نظر فى القانون ولاحظ تحقيقه وتدقيقه فى بيان اسباب الامراض وعلاماتها ووصف الادوية لا يشك ان المولف كامل فى صناعة الطب كذلك اذا علم عالم اسرار الشرائع ما ينبغى القائم على افراد الناس فى تهذيب النفوس ثم يتامل فى الفنون الخمسة يتحقق ان هذا الفنون قد وقعت موقعها بوجه لا يتيسر احسن منه والمزيد لله نفسه على نفسه الباب الرابع فى بيان فنون التفسير وحل اختلاف ما وقع فى تفسير الصحابة والتابعين) ليعلم ان المفسرين فرق مختلفة جماعة منهم قصدوا رواية الاثار مناسبة للايات حديثا مرفوعا كان او موقوفا او قول تابعى او خبر اسرائيلى وهذا مسلك المحدثين وفرقة منهم تصدت لتاويل ايات الصفات والاسماء فلم يكن موافقا لمذهب التنزيه صرفوه عن الظاهر وردوا على المخالفين تعلقهم ببعض الايات وهذا طريق المتكلمين وقوم استنبطوا احكاما فقهية وترجيح بعض المجتهدات على بعض واوردوا الجواب عن تمسك المخالف وهذا طريق الفقهاء الاصوليين وجمع اوضحوا لمعانى القرآن ولغته اوردوا شواهد كلام العرب فى كل باب صورة تامة وهذا منصب النحاة اللغويين وطائفة يذكرون نكات المعانى والبيان بيانا شافيا فيقتضون حق الكلام وهذا طريق الادباء ومنهم من يروى قرات القرآن المثورة من الاساتذة ولا يتاتى له فى هذا الباب دقيقة وهذه صفة القراء وجماعة يتكلمون بنكات متعلقة بعلم السلوك او علم الحقائق بادنى مناسبة وهذا مسلك الصوفيين وبالجملة الميدان واسع وكل يقصد تفهيم معنى القرآن وكل يخوض فى فن فيتكلم بقدر قوته فصاحة وفهما وبالنظر الى

مذهب اصحابه ومن تم كان في التفسير سعة لا يمكن تقريرها فوجد فيه كتب كثيرة لا يحصرها عدد وقصد جماعة جمعها فتكلموا بالعربية مرة وبالفارسية اخرى وتفرقوا من حيث الاختصار والاطناب ووسعوا اذيال العلم وقد حصل الفقير بحمد الله وتوفيقه في كل من هذه الفنون مناسبة وادركت اكثر اصولها وجملة صالحة من فروعها فتحقق لي نوع من الاستقلال والتحقيق في كل باب بوجه يشبه الاجتهاد في المذهب والقى في الخاطر من بحر الفيض الالهي فنان او ثلاثة من فنون التفسير غير الفنون المذكورة وان سألتني عن الخبر الصدق فاني تلميذ القرآن العظيم بلا واسطة كما اني اويسي لروح حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم الذي هو منبع الفتوح واني مستفيد من الكعبة الحسناء بلا واسطة كذلك وكذلك متأثر بالصلاة العظمى بلا واسطة ولوان لي في كل منبت شعرة لسانا لما استوفيت واجب حمده ورأيت مما يلزم ان اذكر حرفين او ثلاثة من كل فن في هذه الرسالة

فصل في بيان الآثار المروية في الكتب التفسيرية لاهل الحديث وما يتعلق بها ❊ من جملة الآثار المروية في كتب التفسير بيان سبب النزول وسبب النزول على قسمين **القسم الاول** ان تقع حادثة يظهر فيها ايمان المؤمنين ونفاق المنافقين كما وقع في احد الاحزاب انزل الله تعالى مدح هؤلاء وذم اولئك ليكون فيصلا بين الفريقين وربما يقع في مثل هذا من التعريض بخصوصيات الحادثة ما يبلغ حد الكثرة فيجب ان يذكر شرح الحادثة بكلام مختصر لينضح سوق الكلام على القارئ **القسم الثاني** ان يتم معنى الآية بعمومها من غير احتياج الى العلم بالحادثة التي هي سبب النزول والحكم لعموم اللفظ لا لخصوص السبب وقد ذكر قراء المفسرين تلك الحادثة بقصد الاحاطة بالآثار المناسبة للآية او بقصد بيان ما صدق عليه العموم وليس ذكر هذا القسم من الضروريات وقد تحقق عندنا الفقير ان الصحابة والتابعين كثيرا ما كانوا يقولون نزلت الآية في كذا وكذا وكان غرضهم تصوير ما صدقت عليه الآية وذكر بعض الحوادث التي تشملها الآية بعمومها سواء تقدمت القصة او تاخرت اسرائيليا كان ذلك او جاهليا او اسلاميا استوعبت جميع قيود الآية او بعضها والله اعلم ❊ فعلم من هذا التحقيق ان للاجتهاد في هذا القسم مدخلا وللقصص المتعددة هنالك سعة فمن استحضر هذه النكتة يتمكن من حل ما اختلف من سبب النزول بادنى عناية ومن جملة ذلك تفصيل قصة وقعت في نظم القرآن تعريض باصلها فياخذ المفسرون استقصاء القصة من اخبار بني اسرائيل او من علم السير فيذكرونها بجميع خصوصياتها وههنا ايضا تفصيل ما كان في الآية تعريض بظاهر بحيث يقف هناك العارف باللغة متفحصا فذكره من وظيفة المفسر وما كان خارجا من هذا الباب مثل ذكر بقرة بني اسرائيل اذكرا كانت ام انثى ومثل بيان كلب اصحاب الكهف ابقع كان ام احمر فهو تكلف مالا يعني ❊ وكانت الصحابة رضي الله عنهم يعدون مثل ذلك قبيحا من قبيل تضييع الاوقات وليحفظ ههنا ايضا نكتة فان الاولى ان الاصل في هذا الباب ايراد القصص المسموعة بلا تصرف عقل وربما يتخالج من قراء المفسرين ذلك التعريض فيفرضون محملا مناسبا لذلك التعريض فيقررونه بصولة الاحتمال فيشتبه على المتاخرين وكثيرا ما يشتبه التقرير على سبيل الاحتمال بالتقرير مع الجزم في كلامهم ويذكرون هذا مقام دحض اذ لا اساليب للتقرير لم تكن منقحة في ذلك الزمان وهذا امر مجتهد فيه للنظر العقلي فيه مجال ودائرة قيل ويقال هنالك متسعة فيمكن فيه ارخاء العنان ومن حفظ هذه النكتة حكم حكما فيصلا في كثير من مواضع اختلف فيها المفسرون ويمكن ان يتحقق في كثير من مناظرات الصحابة انه ليس بقول وانما هو تفتيش على بعض المجتهدين على بعض والتقرير على هذا المحمل يحمل قول ابن عباس رضي الله عنهما في آية فامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين

لا اجد في كتاب الله الا المسح لكنهم ابوا الا الغسل فالذي يفهمه الفقير انه ليس بذهاب الى وجوب المسح وليس فيه جزم بحمل الآية على كنية المسح فالذي تقرر عند ابن عباس رضي الله عنهما الغسل ولكنهم يقررون ضد ذلك اشكالا ويظهرون احتمالا ليعلم باخ جديد ذكر علماء العصر التطبيق في هذا التعارض واي مسلك يسلكون ومن لم يطلع على حقيقة محاورة السلف يظن قول ابن عباس بعد ذهابه لحاشا وحاشاه ؛ النكتة الثانية ان النقل عن بني اسرائيل دسيسة دخلت في ديننا ولا تقدوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم قاعدة مقررة فلزم ان **الامر الاول** لا يرتكب النقل عن اهل الكتاب اذا وجد في سنة نبينا صلى الله عليه وسلم بيان لتعريض القرآن مثلا حيث وجد لقوله تعالى ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب محمل في السنة النبوية وهو قصة ترك ان شاء الله والمؤاخذة عليه فلا يرتكب قصة صخر المارد **الامر الثاني** ان الضروري يتقدر بقدر الضرورة فليكن ذلك ملحوظا عند التفسير فلا يقع الكلام الا بقدر اقتضاء التعريض ليحصل التصديق بشهادة القرآن فيكف اللسان عن الزيادة وههنا نكتة لطيفة لا الى غاية فلا تغفل عنها وهو انا قد نتذكر في القرآن العظيم قصة في موضع بالاجمال وفي موضع بالتفصيل كما قال تعالى الم تعلموا ثم قال اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فهذه المقولة هي المقولة المتقدمة تذكرت بنوع من التفصيل فيمكن ان يعلم من التفصيل تفسير الاجمال وينتقل من الاجمال الى التفصيل مثلا ذكر في سورة مريم قصة سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام اجمالا وليجعله اية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا وفي سورة آل عمران تفصيلا ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم باية من ربكم الى اخره ففي هذه المقولة بشارة تفصيلية وتلك المقولة بشارة اجمالية فمن ثم استنبط العبد الضعيف ان معنى الآية رسولا الى بني اسرائيل مخبرا اياهم اني قد جئتكم وهذا كله داخل في خبر البشارة ليس بمتعلق بمحذوف كما اشار اليه السيوطي حيث قال فلما بعثه الله قال اني رسول الله اليكم بانى قد جئتكم والله اعلم ؛ ومن جملة ذلك شرح الغريب وبناؤه على تتبع لغة العرب والتفطن لسياق الآية ونسباقها والعلم بمناسبة اللفظ باجزاء جملة وقع هو فيها فههنا ايضا مدخل للعقل وسعة للاختلاف لان الكلمة الواحدة تجيء في لغة العرب لمعان شتى فالعقول مختلفة في تتبع استعمال العرب التفطن لمناسبة السابق واللاحق ولهذا اختلفت اقوال الصحابة والتابعين في هذا الباب وكل سلك مسلكا فينبغي للمفسر المنصف ان يزن شرح الغريب مرتين في استعمال العرب مرة وفي معرفة اقوى الوجوه وارجحها ومناسبة السابق واللاحق اخرى فيعلم اي الوجهين اولى واقعد بعد احكام المقدمات وتتبع موارد الاستعمال وتفحص الآثار وقد استنبط الفقير في هذا الباب ما لا يخفى لطفه الا على المتعسف غليظ الطبع مثلا كتب عليكم القصاص في القتلى حملته على معنى كافي القتلى واشتراك الاثنين في حكم واحد لئلا يحتاج مفهوم الانثى بالانثى الى مؤنة النسخ ولا يرتكب توجيهات تضحل بادنى التفات ومثلا يسالونك عن الاهلة حملته على معنى يسالونك عن الاشهر يعني اشهر الحج فقال هي مواقيت للناس والحج ومثلا هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر اي لاول جمع الجند لقوله تعالى وابعث في المدائن حاشرين وقوله تعالى وحشر لسليمان جنوده وهو اقعد وانسب بقصة بني النضير واقوى في بيان المنة (ومنها) بيان الناسخ والمنسوخ وينبغي ان يعلم في هذا المقام نكتتان ؛ الاولى ان الصحابة والتابعين كانوا يستعملون النسخ على غير ما اصطلح عليه الاصوليون وهي قريب من المعنى اللغوي الذي هو الازالة فمعنى النسخ عندهم ازالة بعض الاوصاف

من الآية المتقدمة بآية متأخرة اما انتهاء مدة العمل واما صرف الكلام عن المعنى المتبادر الى غير المتبادر واما بيان اقحام قيد من القيود وكذلك تخصيص عام او بيان فارق بين المنصوص والذي يقاس عليه ظاهرا وما اشبه ذلك وهذا الباب واسع للعقل هنالك جولان والاختلاف مجال ولهذا اوصلوا هذه الآيات المنسوخة الى خمسمائة والثالثة ان النسخ بالمعنى الاصطلاحي الاصل في بيانه معرفة التاريخ ولكنهم ربما يجعلون اجماع السلف الصالح او اتفاق جمهور العلماء دلائل للنسخ فيقولون بذلك تكذيب كثير من الفقهاء ويمكن ان يكون ما اتفقت عليه الامة غير واصل الى حد الاجماع والجملة فان تتبع الآثار المنبئة عن النسخ يفيد علما كثيرا وفي الوصول الى عمق الكلام صعوبة وللمحدثين اشياء خارجة عن هذه الاقسام يوردونها ايضا كمناظرة الصحابة في مسئلة والاستشهاد بهذه الآية او تمثيلهم بذكر هذه الآية او تلاوة حضرة صلى الله عليه وسلم لهذه الآية بطريق الاستشهاد ورواية حديث يوافق الآية في اصل المعنى وطريق التلفظ بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم والصحابة فحصل فيما بقي من لطائف هذا الباب) من جملة ذلك استنباط الاحكام وهذا الباب متسع جدا والعقل في الاطلاع على الخفاء والايماءات والاقتضاءات ميدان واسع اختلفوا كلهم فقالهم الفقيه حصر الاستنباط في عشرة اقسام وترتيب تلك الاقسام وتلك المقالة ميزان عظيم لوزن كثير من الاحكام المستنبطة ومنها التوجيه وهو فن كثير الشعب يستعمله الشراح في شرح المتون ويحصل به امتحان ذكائهم ويظهر به تباين مراتبهم وقد تكلم الصحابة رضي الله عنهم في توجيه القرآن مع علم تنقيح قوانين التوجيه في ذلك العصر والكلام فيه وحقيقة التوجيه انه ان وقع في كلام المصنف صعوبة فهم توقف الشارح حتى يحل تلك الصعوبة ولما كانت اذهان قراء الكتاب ليست في مرتبة واحدة لم يكن التوجيه ايضا في مرتبة واحدة فالتوجيه بالنسبة الى المبتدئين غير التوجيه بالنسبة الى المنتهين فان المنتهي ربما يخطر بباله صعوبة فهم فيحتاج الى حلها والمبتدئ غافل عنها اذ لا يقدر ان يحيط بذلك وكثير من الكلام يستصعبه المبتدئ ولا يحصل في ذهن المنتهي شيء من الصعوبة هنالك فاما من احاط بجوانب الاذهان فينزل الى حال الجاهل ويتكلم بحسب اذهانهم فعمدة التوجيه في ايات المخاصمة تحرير مذاهب الفرق من الخصوم وتنقيح وجه الالزام والعمدة في ايات الاحكام تصوير صور المسئلة وذكر فوائد القيود من الاحتراز وغيره والعمدة في ايات التذكير بالاء الله تصوير تلك النعم وبيان مواضعها الجزئية والعمدة في ايات التذكير بايام الله بيان ترتيب بعض القصص على بعض وايفاء حق تعريض يوجد في سرد القصة والعمدة في التذكير بالموت وما بعده تصوير تلك الصور وتقرير تلك الحالات ومن فنون التوجيه تقريب ما كان بعيدا عن الفهم لعدم الالف ونظم المعاضدة فيما بين الدليلين او فيما بين التعريضين او فيما بين المعقول والمنقول والتفريق بين المتلبسين والتطبيق بين المختلفين وبيان صدق وعد اشيرا اليه وبيان كيفية عمل صلى الله عليه وسلم بما امر به في القرآن العظيم وبالجملة فالتوجيه في تفسير الصحابة كثير ولا يقتضي حق المقام حتى يبين وجه الصعوبة مفصلا ثم يتكلم في حل الصعوبة بالتفصيل ثم يزين الاقوال وما يفعله المتكلمون من الغلو في تاويل المتشابهات وبيان حقيقة الصفات فهو بعيد عن مذهبي فان مذهبي مذهب مالك والثوري وابن المبارك وسائر القدماء وذلك الامر من المتشابهات على الظواهر وترك الخوض في التاويل والنزاع في الاحكام المستنبطة واحكام مذهب مخصوص وطرح غير ذلك من الاوضاع والاحتيال لدفع الدلائل القرآنية غير صحيح عندي واخاف ان يكون ذلك من قبيل التداوي بالقرآن وانما اللازم ان يطلب مدلول الآيات ويتخذ مدلول الآية مذهبا اي ذاهب ذهب اليه موافقا كان او مخالفا واما لغة القرآن فينبغي اخذها من استعمال العرب الاول وليكن الاعتماد الكلي على آثار الصحابة والتابعين وقد وقع في نحو القرآن خلل عجيب وذلك ان جماعة منهم اختاروا مذهب سيبويه فما لم يوافقه فهم يؤولونه وان كان تاويلا بعيدا وهذا عندي غير صحيح فينبغي اتباع الاقوى وما كان اوفق للسياق والسباق سواء كان مذهب سيبويه او مذهب الفراء وقد قال عثمان رضي الله عنه في مثل والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة سنقيمها